

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

برواية أبي ذر الهروي
عن مشايخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميني

للإمام الحافظ
أحمد بن علي بن حمر
العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

الجزء الثامن

تقديم وتحقيق وتعليق
عبد القادر شيبه الحمد
عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية سابقاً
والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

طبع على نفقة
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
حفظه الله في موازين حسناته وأمدّه بقوته

ح) عبدالقادر شيبه الحمد، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي

فتح الباري شرح صحيح البخاري / تحقيق عبدالقادر شيبه الحمد - الرياض.

٧٤٣ ص، ٢٨×٢١ سم

ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٩-٨٢٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج ٨)

١- الحديث الصحيح ٢- الحديث - شرح

أ- الحمد، عبدالقادر شيبه (محقق) ب- العنوان

ديوي ١، ٢٣٥ ٢١/٤٠٨٢

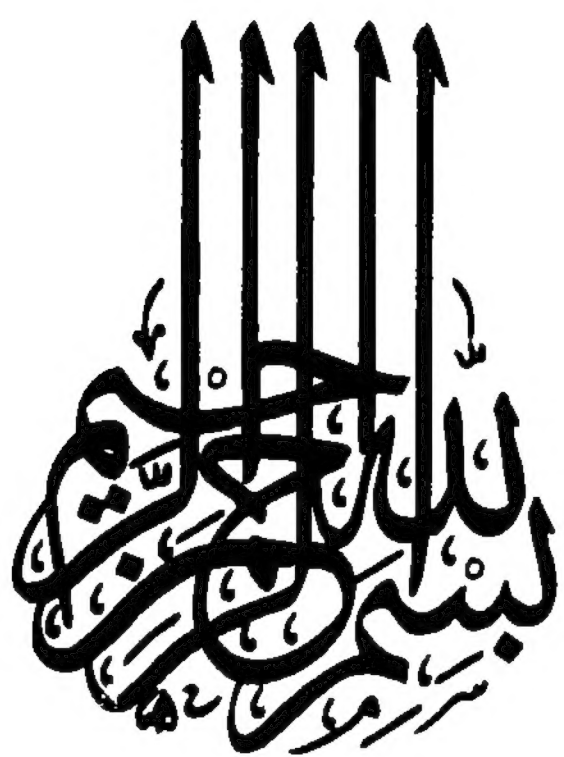
ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢١/٤٠٨٢

٩-٨٢٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج ٨)

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب تفسير القرآن

الرحمن الرحيم : اسمان من الرحمة ، الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم — كتاب التفسير) في رواية أبي ذر « كتاب تفسير القرآن » وآخر غيره البسمة والتفسير تفعليل من الفسر وهو البيان ، تقول : فسرته الشيء بالتخفيف أفسره فسرا ، وفسرته بالتشديد أفسره تفسيراً إذا بينته . وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة . وقيل : هو من فسر الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها . وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجذب ، تقول : سفر إذا كشف وجهه ، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء . واختلفوا في التفسير والتأويل ، قال أبو عبيدة وطائفة : هما بمعنى . وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى ، وقيل في الفرق بينهما غير ذلك ، وقد بسطته في أواخر كتاب التوحيد .

قوله (الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة) أي مشتقان من الرحمة ، والرحمة لغة الرقة والانعطاف ، وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده ، وهي صفة فعل لا صفة ذات . وقيل : ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن ؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ، ولهذا لم يقولوا : ومن الرحمن ؟ وقيل : هو علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ﴾ وغير ذلك . وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة ، لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته .

قوله (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمعناها زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضا زيادة للدلالات على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد أن فعلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه ، واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم فجمع بينهما تأكيدا ؟ أو بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن ، أو التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها . تقول فلان غضبان إذا امتلأ غضباً . وأردف بالرحيم ليكون كاللتمة ليتناول ما دق . وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ، والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلفة . وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ رحيم لقطع التوهم فإنه لم يوصف بهما أحد إلا الله ، وعن ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل يغضب ، ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب أن الرحمن عبراني والرحيم عري ، وقد ضعفه ابن الأنباري والزجاج وغيرهما ، وقد وجد في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة . والله أعلم

ما جاء في فاتحة الكتاب

وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة ، الدين : الجزء في الخير والشر كما تدين تدان . وقال مجاهد : بالدين بالحساب ، مدينين : محاسبين .

قوله (باب ما جاء في فاتحة الكتاب) أى من الفضل ، أو من التفسير ، أو أعم من ذلك ، مع التقييد بشرطه في كل وجه .

قوله (وسميت أم الكتاب أنه) بفتح الهمزة (يبدأ بكتابتها في المصحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة) هو كلام أى عبدة في أول « مجاز القرآن » لكن لفظه « ولسور القرآن أسماء : منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنه يبدأ بها في أول القرآن ، وتعاد قراءتها فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ، ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه يفتح بها في المصحف فتكتب قبل الجميع » انتهى . وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف . وقال غيره : سميت أم الكتاب لأن أم الشيء ابتداءه وأصله ، ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها . وقال بعض الشراح : التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب ، والجواب أنه يتجه ما قال بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد ، وقيل سميت أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الشاء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد . وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل . واشتغالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش . ونقل السهيلي عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقي بن مخلد كراهية تسمية الفاتحة أم الكتاب ، وتعقبه السهيلي . قلت وسيأتى في حديث الباب تسميتها بذلك ، ويأتى في تفسير الحجر حديث أنى هريرة مرفوعاً « أم القرآن هي السبع المثاني » ولا فرق بين تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب . ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم ، وإذا ثبت النص طاح ما دونه . وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى : الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والأساس وسورة الشكر وسورة الدعاء .

قوله (الدين الجزء في الخير والشر . كما تدين تدان) هو كلام أى عبدة أيضاً قال : الدين الحساب والجزاء ، يقال في المثل : كما تدين تدان . انتهى ، وقد ورد هذا في حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أنى قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وهو مرسل رجاله ثقات . ورواه عبد الرزاق بهذا الإسناد أيضاً عن أنى قلابة عن أنى الدرداء موقوفاً وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدى وضعفه .

قوله (وقال مجاهد : بالدين بالحساب . مدينين محاسبين) وصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدين ﴾ قال : بالحساب . ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن أنى نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مدينين ﴾ غير محاسبين . والأثر الأول جاء موقوفاً عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من طريق السدى عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدين ﴾ قال : هو يوم الحساب ويوم الجزاء وللدين معان أخرى : منها العادة والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشرعة والورع والسياسة ، وشواهد ذلك يطول ذكرها

٤٢٩٣ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم [٤٤٧٤]

عن أبي سعيد بن المعلى قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي ، فقال : « ألم يقل الله : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ؟ » ثم قال لي :

«لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد»، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». [الحديث ٤٤٧٤ - أطرافه في: ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦].

قوله (حدثني خبيب) بالمعجمة مصغر (ابن عبد الرحمن) أي ابن خبيب بن يساف الأنصاري، وحفص ابن عاصم أي ابن عمر بن الخطاب.

قوله (عن أبي سعيد بن المعلى) بين في رواية أخرى تأتي في تفسير الأنفال سماع خبيب له من حفص وحفص له من أبي سعيد، وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى هذا الحديث. واختلف في اسمه فقيل: رافع، وقيل: الحارث وقواه ابن عبد البر وهو الذي قبله. وقيل أوس وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلى جده. ومات أبوسعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة، وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين، وفيه نظر بينته في كتابي في الصحابة

(تنبيهان) يتعلقان بإسناد هذا الحديث: (أحدهما) نسب الغزالي والفخير الرازي وتبعه البيضاوي هذه القصة لأبي سعيد الخدري، وهو وهم، وإنما هو أبو سعيد بن المعلى، (ثانيهما) روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الإسناد فزاد في إسناده عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب. والذي في الصحيح أصح. والواقدي شديد الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف. وشيخه مجهول. وأظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فإن مالكا أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال: عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر «أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبا بن كعب» ومن الرواة عن مالك من قال «عن أبي سعيد عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم ناداه» وكذلك أخرجه الحاكم، وهو ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبوسعيد بن المعلى، فإن ابن المعلى صحابي أنصاري من أنفسهم مدني، وذلك تابعي مكى من موالى قريش، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب» فذكر الحديث وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال «عن أبي هريرة رضي الله عنه» ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبا بن كعب» وهو مما يقوى مارجحه الترمذي، وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه.

قوله (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه) زاد في تفسير الأنفال من وجه آخر عن شعبة «فلم آته حتى صليت ثم أتيت» وفي رواية أبي هريرة «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو يصلي فقال: أي أباي، فالتفت فلم يجبه، ثم صلى فخفف. ثم انصرف فقال: سلام عليك يا رسول الله قال: ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبني» الحديث.

قوله (ألم يقل الله تعالى استجبوا) في حديث أبي هريرة «أو ليس تجدد فيما أوحى الله إلي أن استجبوا لله وللرسول الآية؟ فقلت: بلى يا رسول الله، لا أعود إن شاء الله».

(تنبيه) نقل ابن التين عن الداودي أن في حديث الباب تقدماً وتأخيراً ، وهو قوله « ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول » قبل قول أبي سعيد « كنت في الصلاة » قال : فكأنه تأول أن من هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال : والذي تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فرض يعصى المرء بتركه ، وأنه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت : وما ادعاه الداودي لا دليل عليه ، وما جنح إليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الإجابة هل تبطل الصلاة أم لا .

قوله (لأعلمنك سورة هي أعظم السور) في رواية روح في تفسير الأنفال « لأعلمنك أعظم سورة في القرآن » وفي حديث أبي هريرة أتعب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، قال ابن التين معناه أن ثوابها أعظم من غيرها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الأشعري وجماعة ، لأن المفضل ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لانقص فيها ، وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض ، فالتفضيل إنما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة ، ويؤيد التفضيل قوله تعالى ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ نأت بخير منها ﴾ أي في المنفعة والرفق والرفعة ، وفي هذا تعقب على من قال : فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير ، وهو كما قيل في قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ لكن قوله في آية الباب ﴿ أو مثلها ﴾ يرجح الاحتمال الأول ، فهو المعتمد ، والله أعلم .

قوله (ثم أخذ يدي) زاد في حديث أبي هريرة « يحدثني وأنا أبتاط مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث » .

قوله (ألم تقل لأعلمنك سورة) في حديث أبي هريرة « قلت يا رسول الله ما السورة التي قد وعدتني ؟ قال : كيف تقرأ في الصلاة ؟ فقرأت عليه أم الكتاب » .

قوله (قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم) في رواية معاذ في تفسير الأنفال « فقال : هي الحمد لله رب العالمين ، السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » وفي حديث أبي هريرة « فقال : إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ هي الفاتحة . وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس « أن السبع المثاني هي السبع الطوال » أي السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس . وعلى الأول فالمراد بالسبع الآي لأن الفاتحة سبع آيات ، وهو قول سعيد بن جبیر . واختلف في تسميتها « مثاني » فقيل لأنها تنشئ في كل ركعة أي تعاد ، وقيل لأنها ينشئ بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها ، قال ابن التين : فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن ، كذا قال ، وعكس غيره لأنه أراد السورة ، ويؤيده أنه لو أراد « الحمد لله رب العالمين » الآية لم يقل هي السبع المثاني لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد بها السورة . والحمد لله رب العالمين من أسمائها ، وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس قال : كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، قال الشافعي : أراد السورة وتعقب بأن هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ، ولا تسمى الحمد لله رب العالمين ، وهذا الحديث يرد هذا التعقب ، وفيه أن الأمر يقتضي الفور لأنه عاتب الصحابي على تأخير إجابته . وفيه استعمال صيغة العموم في الأحوال كلها قال الخطابي : فيه أن حكم لفظ العموم أن يجري على جميع مقتضاه ، وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلاً على الخاص ، لأن الشارع حرم

الكلام في الصلاة على العموم ، ثم استثنى منه إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة . وفيه أن إجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا تفسد الصلاة ، هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم . وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقاً سواء كان المخاطب مصلياً أو غير مصلي ، أما كونه يخرج بالإجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه . فيحتمل أن تجب الإجابة ولو خرج المجيب من الصلاة ، وإلى ذلك جنح بعض الشافعية ، وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب إجابته إذا سأل ؟ فيه بحث وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة في قصة ذي اليمين كان كذلك .

قوله (والقرآن العظيم الذي أوتيته) قال الخطابي : في قوله « هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم ، وأن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين . وإنما هي التي تحيء بمعنى التفصيل كقوله ﴿ فأكهة ونخل ورمان ﴾ وقوله ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ انتهى . وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله ﴿ والقرآن العظيم ﴾ محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله « هي السبع المثاني » ثم عطف قوله « والقرآن العظيم » أي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير : والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة .

(تنبيه) يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافاً لمجاهد . ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقاً فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها . قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ، لأن العلماء على خلاف قوله ، وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهرى وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين ، وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات ، ونقلوا فيه الإجماع . لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة . وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدّها وعد ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وقيل لم يعدّها وعد ﴿ إياك نعبد ﴾ وهذا أغرب الأقوال .

باب ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

[٤٤٧٥] ٤٢٩٤ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : « إذا قال الإمام : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فقولوا : آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

قوله (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال أهل العربية « لا » زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير ، لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت . وقيل لا بمعنى غير ، ويؤيده قراءة عمر « غير المغضوب عليهم وغير الضالين » ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، وهي للتأكيد أيضاً . وروى أحمد وابن حبان من حديث عدى بن حاتم « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المغضوب عليهم اليهود ، ولا الضالين النصارى » هكذا أورده مختصراً ، وهو عند الترمذى في حديث طويل . وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً ، قال السهيلي : وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود ﴿ فباعوا بغيظهم على غضب ﴾ وفي النصارى ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً ﴾ ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في موافقة الإمام في التأمين ، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة ، وروى أحمد وأبو داود والترمذى من حديث وائل بن

حجر قال « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ، ومد بها صوته » وروى أبو داود وابن ماجه نحوه من حديث أبي هريرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

ب (قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾)

[٤٤٧٦] ٤٢٩٥ - حدثنا مسلم قال نا هشام قال نا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه ... ح . وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه قال : « ويجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبوالناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحيي - إيتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحيي فيقول - إيتوا خليل الرحمن . فيأتونه ، فيقول : لست هناكم إيتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاها التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيي من ربه - إيتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه ، فيقول : لست هناكم ، إيتوا محمداً عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فأنطلق حتى أستاذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء ، ثم يقال : ارفع ، وسل تعطه ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ، ثم أعود إليه . فإذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة . ثم أعود الرابعة فأقول : ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود » . قال أبو عبد الله : من حبسه القرآن يعني قول الله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لأبي ذر وسقطت البسملة لغيره . واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها . وسيأتي قول عائشة « ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده صلى الله عليه وسلم » ولم يدخل عليها إلا بالمدينة

قوله (باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء) كذا لأبي ذر وسقطت لغيره « باب قول الله » .

قوله (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم ، وهشام هو الدستوائي ، وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلمك أسماء كل شيء ، واختلف في المراد بالأسماء : ف قيل أسماء ذريته ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها ، وقيل أسماء كل ما في الأرض ، وقيل أسماء كل شيء حتى القصعة . وقد غفل المزي في « الأطراف » فنسب هذه الطريق إلى كتاب الإيمان وليس لها فيه ذكر . وإنما هي في التفسير . وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف

باب قال مجاهد: ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾: أصحابهم من المنافقين والمشركين. ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: الله جامعهم. ﴿صِبْغَةً﴾: دين. ﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: على المؤمنين حقاً. ﴿بِقُوَّةٍ﴾: تعمل بما فيه. وقال أبو العالية: ﴿مَرَضٌ﴾ شك. وقال غيره: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يولونكم. ﴿الْوَلَايَةُ﴾: مفتوحة مصدر الولاء وهي الربوبية، إذا كُسرَت الواو فهي الإمارة. وقال بعضهم: الحبوب التي تؤكل كلها ﴿فُومٌ﴾. وقال قتادة: ﴿فَبَاؤُوا﴾ فأنقلبوا. وقال غيره: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿شَرَوْا﴾: باعوا. ﴿رَاعِنَا﴾: من الرعونة، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا: راعنا. ﴿خَطَوَاتٍ﴾: من الخطوة، والمعنى آثار.

قوله (باب) كذا لهم بغير ترجمة .

قوله (قال مجاهد إلى آخر ما أورده عنه من التفاسير) سقط جميع ذلك للسرخصي .

قوله (إلى شياطينهم : أصحابهم من المنافقين والمشركين) وصله عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ قال: إلى أصحابهم، فذكره. ومن طريق شيبان عن قتادة قال: إلى إخوانهم من المشركين ورعوسهم وقادتهم في الشر. وروى الطبراني نحوه عن ابن مسعود، ومن طريق ابن عباس قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم — وهم أصحابهم — قالوا: إنا معكم. والنكتة في تعديده خلوا بإلى مع أن أكثر ما يتعدى بالباء أن الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول: خلوت به إذا سخرت منه، والذي يتعدى بإلى نص في الانفراد، أفاد ذلك الطبري. ويحتمل أن يكون ضمن «حلا» معنى ذهب. وعلى طريقة الكوفيين بأن حروف الجر تتناوب، فإلى بمعنى الباء أو بمعنى مع.

قوله (محيط بالكافرين : الله جامعهم) وصله عبد بن حميد بالإسناد المذكور عن مجاهد، ووصله الطبري من وجه آخر عنه وزاد «في جهنم» ومن طريق ابن عباس في قوله ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قال منزل بهم النعمة. تنبيه قوله ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ جملة مبتدأ وخبر اعترضت بين جملة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ﴾ وجملة ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾.

قوله (صبغة : دين) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله أي دين الله، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه قال: صبغة الله أي فطرة الله، ومن طريق قتادة قال: إن اليهود تصبغ أبناءها تهوداً، وكذلك النصارى، وإن صبغة الله الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به نوحاً ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ على الأرجح، وقيل منصوب على الإغراء أي الزموا، وكأن لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لأن النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون أنهم يطهرونهم بذلك، فقليل للمسلمين الزموا صبغة الله فإنها أظهر.

قوله (على الخاشعين : على المؤمنين حقاً) وصله عبد بن حميد عن شعبة بالسند المذكور عن مجاهد، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال في قوله ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال: يعني الخائفين، ومن طريق مقاتل بن حبان قال: يعني به المتواضعين.

قوله (بقوة يعمل بما فيه) وصله عبد بالسند المذكور، وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية

قال القوة الطاعة ، ومن طريق قتادة والسدى قال : القوة الجد والاجتهاد .

قوله (وقال أبو العالية : مرض شك) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ أى شك ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عكرمة قال : الرياء . ومن طريق قتادة في قوله ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ أى نفاقا وروى الطبرى من طريق قتادة في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال ريبة وشك في أمر الله تعالى .

قوله (وما خلفها عبرة لمن بقى) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ أى عقوبة لما خلا من ذنوبهم ﴿ وما خلفها ﴾ أى عبرة لمن بقى بعدهم من الناس .

قوله (لاشية فيها لاياض فيها) تقدم في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في « الغريب المصنف » وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في « المجاز » ومنه قول عمرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفا أيينا أن نقر الخسف فينا

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام أى يديمون تعذيبكم ، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى . وقال الطبرى معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم .

قوله (الولاية مفتوحة) أى مفتوحة الواو (مصدر الولاء وهى الربوية وإذا كسرت الواو فهى الإمارة) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ هنالك الولاية لله الحق ﴾ : الولاية بالفتح مصدر الولى . وبالكسر . ووليت العمل والأمر تليه . وذكر البخارى هذه الكلمة وإن كانت فى الكهف لا فى البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يولونكم .

قوله (وقال بعضهم : الحبوب التى تؤكل كلها فوم) هذا حكاية الفراء فى معانى القرآن عن عطية وقتادة قال : الفوم كل حب يختبز . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : أن الفوم الحنطة ، وحكى ابن جرير أن فى قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة . وبه فسر سعيده بن جبيرة وغيره ، فإن كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء فى عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم .

قوله (وقال قتادة فباءوا فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه .

قوله (وقال غيره : يستفتحون يستصرون) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى مثله الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : أى يستظهرون . وروى ابن إسحق فى السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا : فينا وفى اليهود نزلت ، وذلك أنا كنا قد علوناهم فى الجاهلية فكانوا يقولون : إن نبيا سيعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به . فنزلت . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا .

قوله (شروا باعوا) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال فى قوله ﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم ﴾ أى باعوا ،

وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدى .

قوله (راعنا من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نون وهى قراءة الحسن البصرى وأبى حيوه ، ووجهه أنها صفة لمصدر مخنوف أى لاتقولوا قولا راعنا أى قولا ذا رعونة . وروى ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال : الراعن السخرى من القول ، نهاهم الله أن يسخروا من محمد . ويحتمل أن يضمن القول التسمية أى لا تسموا نبيكم راعنا . الراعن الأحق والأرعن مبالغة فيه . وفى قراءة أبى بن كعب « لا تقولوا راعونا » وهى بلفظ الجمع . وكذا فى مصحف ابن مسعود وفيه أيضا « أرعونا » وقرأ الجمهور ﴿ راعنا ﴾ بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة . إنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضى المساواة ، وقد فسرهما مجاهد : لاتقولوا اسمع منا ونسمع منك . وعن عطاء : كانت لغة تقولها الأنصار فهوا عنها . وعن السدى قال : كان رجل يهودى يقال له رفاعه بن زيد يأتى النبی صلى الله عليه وسلم فيقول له : ارعنى سمعك واسمع غير مسمع ، فكان المسلمون يحسبون أن فى ذلك تفخيما للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فهوا عنه ، وروى أبو نعيم فى « الدلائل » بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه .

قوله (لاتجزى : لاتغنى) هو قول أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لاتجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ أى لا تغنى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : يعنى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا .

قوله (خطوات من الخطو والمعنى آثاره) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ : هى الخطا واحداً خطوة ومعناها آثار الشيطان ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : خطوات الشيطان نزغات الشيطان . ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه . ومن طريق القاسم بن الوليد : قلت لقتادة فقال : كل معصية الله فهى من خطوات الشيطان ، وروى سعيد بن منصور عن أبى مجلز قال : خطوات للشيطان النذور فى المعاصى . كذا قال . واللفظ أعم من ذلك فمن فى كلامه مقدرة .

قوله (ابتلى اختبر) هو تفسير أبى عبيدة والأكثر، وقال الفراء : أمره، وثبت هذا فى نسخة الصغاني

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[٤٤٧٧] ٤٢٩٦ - حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال نا جرير عن منصور عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » . قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : « وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك » ، قلت : ثم أى ؟ قال : « أن تزاني حليلة جارك » . [الحديث ٤٤٧٧ - أطرافه فى : ٤٧٦١ ، ٦٠٠١ ، ٦٨١١ ، ٦٨٦١ ، ٧٥٢٠ ، ٧٥٣٢] .

قوله (باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الأنداد جمع ند بكسر النون وهو النظير ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبى العالية قال : . الند العدل . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : الأنداد الأشباه وسقط لفظ « باب » لأبى ذر . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أى الذنب أعظم » وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ إِلَى : ﴿ يَظْلَمُونَ ﴾

وقال مجاهد : المن : صمغة ، والسلوى : الطير .

[٤٤٧٨] ٤٢٩٧ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال : قال النبي صلى الله عليه : « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين » . [الحديث ٤٤٧٨ - طرفاه في : ٤٦٣٩ ، ٥٧٠٨] .

قوله (باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى - إلى - يظلمون) كذا لأبي ذر ، وسقط له لفظ « باب » وساق الباقر الآية .

قوله (وقال مجاهد : المن صمغة) أى بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة (والسلوى : الطير) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء ، وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاءوا . ومن طريق عكرمة قال : « كان مثل الرب الغليظ » أى بضم الراء بعدها موحدة . ومن طريق السدى قال كان مثل الترنجيل . ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال : كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل . وهذه الأقوال كلها لا تنافى فيها . ومن طريق وهب بن منبه قال : المن خبز الرقاق . وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم . وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السلوى طائر يشبه السمانى . ومن طريق وهب بن منبه قال : هو السمانى وعنه قال : هو طير سمين مثل الحمام . ومن طريق عكرمة قال : طير أكبر من العصفور . ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد في الكمأة من المن . وسيأتى شرحه في كتاب الطب . ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب « من المن الذى أنزل على بنى إسرائيل » وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير ، والرد على الخطأى حيث قال : لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا قال لأنه ليس المراد فى الحديث أنها نوع من المن المنزل على بنى إسرائيل فإن ذاك شيء كان يسقط عليهم كالترنجيل ، والمراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى . وقد عرف وجه إدخاله هنا ، ولو كان المراد ما ذكره الخطأى ، والله أعلم .

ب ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ الآية ، رغدا : واسعا كثيرا

[٤٤٧٩] ٤٢٩٨ - حدثنا محمد قال نا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « قيل لبنى إسرائيل : ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا ، وقالوا : حِطَّة حبة في شعرة » .

قوله (باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ﴿ المحسنين ﴾ .

قوله (رغدا : واسعا كثيرا) هو من تفسير أبى عبيدة قال : الرغد الكثير الذى لا يتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشا واسعا كثيرا . وعن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴾ قال : الرغد سعة المعيشة ، أخرجه الطبرى ، وأخرج من طريق السدى عن رجاله قال : الرغد الهنىء ، ومن طريق

مجاهد قال : الرغد الذى لا حساب فيه . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ وقد تقدم ذكره فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الأعراف ، وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله فى أول هذا الإسناد « حدثنا محمد » لم يقع منسوباً إلا فى رواية أبى على بن السكن عن الفربرى فقال « محمد بن سلام » ويحتمل عندي أن يكون محمد بن يحيى الذهلى ، فإنه يروى عن عبد الرحمن بن مهدي أيضاً ، وأما أبو على الجياني فقال : الأشبه أنه محمد بن بشار

باب ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ ﴾

وقال عكرمة : جبر ، وميك ، وسراف : عبد . إيل : الله .

٤٢٩٩ - حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر قال نا حميد عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وهو فى أرض يخترف ، فأتى النبي صلى الله عليه فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبريل آنفاً » ، قال : جبريل ؟ قال : « نعم » . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزع الولد . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله . يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني . فجاءت اليهود ، فقال : « أي رجل عبد الله فيكم ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال : « رأيتم إن أسلم عبد الله ؟ » فقالوا : أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه . قال : فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .

قوله (باب من كان عدواً لجبريل) كذا لأبى ذر ولغيره .

قوله (من كان عدواً لجبريل) قيل سبب عدواة اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم ، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم . قلت : وأصح منهما ما سيأتى بعد قليل لكونه الذى ينزل عليهم بالعذاب .

قوله (قال عكرمة : جبر وميك وسراف : عبد ، إيل : الله) وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال : جبريل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، إيل : الله . ومن وجه آخر عن عكرمة : جبر عبد ، وميك عبد ، وإيل الله . ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس نحو الأول وزاد : وكل اسم فيه إيل فهو الله . ومن طريق عبد الله بن الحارث البصرى أحد التابعين قال . أيل الله بالعبرانية . ومن طريق على بن الحسين قال : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير وإسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله . وذكر عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحداً ، ويؤيده أن الاسم المضاف فى لغة غير العرب غالباً يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف . وقال الطبري وغيره : فى جبريل لغات ، فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء ويؤ أسد مثله لكن آخره نون ، وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة

وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف واختيار أبي عبيد ، وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة ألف ، وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء ، وذكر عن الحسن وابن كثير أنهما قرآ كالأول لكن بفتح الجيم ، وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام . ثم ذكر حديث أنس في قصة عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازي ، وتقدم معظم شرحها هناك . وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقراً هذه الآية ﴿ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قرأ الآية رداً لقول اليهود . ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد ، فقد روى أحمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام ، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم . إنا نسألك عن خمسة أشياء . فان أنبأتنا بها عرفنا أنك نبي واتبعناك — فذكر الحديث وفيه — أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبوة ، وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعن يأتيه بالخبر من السماء فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه » وفي رواية لأحمد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس « عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبايعني ؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق » فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرعد . وفي رواية شهر بن حوشب « لما سألوه عن يأتيه من الملائكة قال : جبريل ، قال : ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه . فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لتبايعناك وصدقناك . قال فما منعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فنزلت » وفي رواية بكير بن شهاب « قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب ، لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر » فنزلت وروى الطبري من طريق الشعبي « أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن ، قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال له عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله . قال : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلمنا ، وإنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا » فذكر الحديث وأنه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية . وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه . وأورد ابن أبي حاتم والطبري أيضاً من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى « أن يهودياً لقي عمر فقال : إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا . فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين . فنزلت على وفق ما قال » وهذه طرق يقوى بعضها بعضاً ، ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله ابن سلام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام : إن جبريل عدو اليهود ، تلا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها والله أعلم . وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل أن نبيهم أخبرهم أن يختصر سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلاً ليقتله فوجده شاباً ضعيفاً فمنعه جبريل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه . وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر يختصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبريل لذلك ، وذكر أن الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك هو عبد الله بن سوريا . وقوله « أما أول أشرط الساعة فنار » يأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

ب) قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾

٤٣٠٠ - حدثني عمرو بن علي قال نا يحيى قال نا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال عمر : أقرؤنا أبي ، وأقضانا علي ، وإنا لندع من قول أبي ، وذاك أن أبيًا يقول : لا أدع شيئًا سمعت رسول الله صلى الله عليه وقد قال الله عز وجل : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . [الحديث ٤٤٨١ - طرفه في : ٥٠٠٥] .

قوله (باب قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) كذا لأبي ذر ننسها بضم أوله وكسر السين بغير همز ، ولغيره « ننسأها » والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين ، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيههما ، وفيها قرأت أخرى في الشواذ .

قوله (حدثنا يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري .

قوله (عن حبيب) هو ابن أبي ثابت ، وورد منسوبا في رواية صدقة ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن ، وفي رواية الإسماعيلي من طريق ابن خلاد « عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب » .

قوله (قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي) كذا أخرجه موقوفاً ، وقد أخرجه الترمذى وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً في ذكر أبي وفيه ذكر جماعة وأوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر » وفيه — وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب » الحديث وصححه ، لكن قال غيره : إن الصواب إرساله ، وأما قوله « وأقضانا علي » فورد في حديث مرفوع أيضاً عن أنس رفعه « أقضى أمتي علي بن أبي طالب » أخرجه البغوى ، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي » الحديث ورويناه موصولاً في « فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح » من حديث أبي سعيد الخدرى مثله ، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضى الله عنه » .

قوله (وإنا لندع من قول أبي) في رواية صدقة « من لحن أبي » واللحن اللغة ، وفي رواية ابن خلاد « وإنا لنترك كثيراً من قراءة أبي » .

قوله (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية صدقة « أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتركه لشيء » لأنه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعى به ، فإذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهز معارضا له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعى ، وقد لا يحصل ذلك غالبا .
(تنبيه) هذا الإسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق : ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب .

قوله (وقد قال الله تعالى الخ) هو مقول عمر محتجا به على أبي بن كعب ومشيرا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية . وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « خطبنا عمر فقال : إن الله يقول ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ أى نؤخرها » وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهزم ، وأما قراءة من قرأ بضم أوله فمن النسيان ، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائى وصححه الحاكم ، وكانت قراءة سعد « أو ننسأها » بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « ربما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت » واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فممنعه ، وتعقب بأنها قضية شرطية

لا تستلزم الوقوع ، وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان في ذلك لأنها نزلت جواباً لمن أنكر ذلك

باب ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾

٤٣٠١ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين قال نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال : « قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن ذلك له ، وشتمني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياي فزعم أنني لا أقدر أن أعيدته كما كان ، وأما شتمه إياي فقلوله لي ولد ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً . » [٤٤٨٢]

قوله (باب وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه) كذا للجميع وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن عامر « قالوا » بحذف الواو ، واتفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن الله ولداً من يهود خير ونصارى نجران ومن قال من مشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم قوله (قال الله تعالى) هذا من الأحاديث القدسية .

قوله (وأما شتمه إياي فقلوله لي ولد) إنما سماه شتماً لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والدته تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والناكح يستدعي باعثاً له على ذلك . والله سبحانه منزّه عن جميع ذلك ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الإخلاص

باب ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ﴿ مَثَابَةً ﴾ : يثوبون : يرجعون

٤٣٠٢ - حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقتني ربي في ثلاث - قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى . وقلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله عز وجل آية الحجاب ، قال : وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه عليه بعض نسائه ، فدخلت عليهن فقلت : إن انتهيتن أو لبيد لن الله رسوله خيراً منكن ، حتى أتيت إحدى نسائه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله صلى الله عليه عليه ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾ الآية . وقال ابن أبي مريم أنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد سمعت أنساً عن عمر .

قوله (باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) كذا لهم ، والجمهور على كسر الخاء من قوله ﴿ واتخذوا ﴾ بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر ، والمراد من اتبع إبراهيم . وهو معطوف على قوله ﴿ جعلنا ﴾ فالكلام جملة واحدة ، وقيل على « وإذ جعلنا » فيحتاج إلى تقدير « إذ » ويكون الكلام جملتين ، وقيل على محذوف تقديره فتأبوا أي رجعوا واتخذوا ، وتوجيه قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله ﴿ مَثَابَةً ﴾ كأنه قال ثوبوا واتخذوا ، أو معمول لمحذوف أي وقلنا اتخذوا ، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف .

قوله (مَثَابَةُ يثوبون : يرجعون) قال أبو عبيدة : قوله تعالى ﴿ مَثَابَةً ﴾ مصدر يثوبون أي يصيرون إليه ، ومراده بالمصدر اسم المصدر ، وقال غيره : هو اسم مكان . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ مَثَابَةً ﴾ قال : يأتونه ثم يرجعون إلى أهلهم ثم يعودون إليه لا يقضون منه وطراً . قال الفراء : المَثَابَةُ بمعنى واحد كالمقام والمقامة . وقال البصريون : الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب إليه ، كما قالوا سياراً لمن يكثر السير ،

والأصل في مثاب مثوبة فأعلّ بالنقل والقلب . ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال « وافقت ربي في ثلاث » وقد تقدم في أوائل الصلاة ، وتأتى قصة الحجاب في تفسير الأحزاب ، والتخير في تفسير التحريم . وقوله في الحديث « فانتبهت إلى إحداهن » يأتى الكلام عليه في « باب غيرة النساء » من أواخر كتاب النكاح .

قوله (وقال ابن أبي مريم الخ) تقدم أيضا في الصلاة ، وروى أبو نعيم في « الدلائل » من حديث ابن عمر « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له : هذا مقام إبراهيم ، قال : يابى الله ألا تتخذه مصلى ؟ فنزلت » تكملة : قال ابن الجوزى : إنما طلب عمر الاستئذان بإبراهيم عليه السلام مع النهي عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى في حق إبراهيم ﴿ إني جاعلك للناس إماما ﴾ وقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ فعلم أن الائتمام بإبراهيم من هذه الشريعة ، ولكون البيت مضافا إليه وأن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناء . انتهى وهي مناسبة لطيفة . ثم قال : ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام معروفة عند أهل الحرم ، حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة قدميه حافيا غير ناعل

وفي « موطأ ابن وهب » عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم وأخرج الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذه الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه . قال : ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحي . وكان المقام من عهد إبراهيم لرق البيت إلى أن أخره عمر رضى الله عنه إلى المكان الذى هو فيه الآن . أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا ، وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه « أن المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر ، وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه هو الذى حوله ، والأول أصح . وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال : كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحوله عمر ، فجاء سيل فذهب به فرده عمر إليه . قال سفيان : لا أدري أكان لاصقا بالبيت أم لا : انتهى . ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا . وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضيق على الطائفين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج ، وتبأ له ذلك لأنه الذى كان أشار باتخاذ مصلى ، وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن .

باب ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
القواعد : أساسه ، واحدها قاعدة . والقواعد من النساء : واحدها قاعد .

٤٣٠٣ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه أن رسول الله صلى الله عليه قال : « ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم » . فقلت : يا رسول الله ، ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟ قال : « لولا حدثان قومك بالكفر » . فقال عبد الله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ما أرى رسول الله صلى الله عليه ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم . [٤٤٨٤]

قوله (باب وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت) ساق إلى — العليم

قوله (القواعد أساسه ، واحدها قاعدة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ قال : قواعد أساسه . وقال الفراء : يقال القواعد أساس البيت . قال الطبري : اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أحدها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال « كانت قواعد البيت قبل ذلك » ومن طريق عطاء قال : قال آدم أي رب لا أسمع أصوات الملائكة ، قال : أين لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء . فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد ، وقد تقدم بزيادة فيه في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،

قوله (والقواعد من النساء واحدها قاعد) أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك ، وتظهر التفرقة بالواحد ، فجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولولا تخصيصهن بذلك لثبت الهاء نحو قاعدة من القعود المعروف . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في بناء قريش البيت ، وقد سبق بسطه في كتاب الحج

ب ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾

[٤٤٨٥] ٤٣٠٤ - حدثنا محمد بن بشار قال نا عثمان بن عمر قال نا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، و ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية . [الحديث ٤٤٨٥ - طرفاه في : ٧٢٦٢ ، ٧٥٤٢] .

قوله (باب قولوا آمنا بالله) سقط لفظ « باب » لغير أي ذر

قوله (كان أهل الكتاب) أي اليهود .

قوله (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه . أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الجرج . ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه . ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوفائه . نبه على ذلك الشافعي رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك .

قوله (وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية) زاد في الاعتصام ﴿ وما أنزل إليكم ﴾ وزاد الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثني عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد ﴿ وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمُ ﴾ الآية

[٤٤٨٦] ٤٣٠٥ - حدثنا أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي إسحق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً . وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى - أو صلاها - صلاة

العصر، وصلى معه قومٌ فخرج رجلٌ من كان صلى معه فمرَّ على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهدُ بالله لقد صليتُ مع النبي صلى الله عليه قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت. وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقولُ فيهم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الآية.

قوله (باب قوله تعالى) ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم﴾ الآية كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله ﴿مستقيم﴾ والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل، وأصله من قولهم ثوب سفيه أى خفيف النسج، واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد: هم اليهود، وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة، وروى من طريق السدى قال: هم المنافقون، والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود، أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة: رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أنا على الحق، وأما أهل النفاق فقالوا، إن كان أولاً على الحق فالذى انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس، وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبيا لما خالف، فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ﴿ما ننسخ من آية — إلى قوله تعالى — فلا تخشوهم واخشوني﴾ الآية.

قوله (ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا) تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الإيمان

باب قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

[٤٤٨٧] ٤٣٠٦ - حدثني يوسف بن راشد قال نا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير عن الأعمش عن أبي صالح وقال أبو أسامة نا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فتشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾»، والوسط: العدل.

قوله (باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى ﴿مستقيم﴾ وسيأتى الكلام على الآية في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.

قوله (حدثنا قتبية حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير) أى لفظ المتن

قوله (وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح) يعنى قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح. فأفاد تصريح الأعمش بالتحديث، وقد أخرج في الاعتصام من وجه آخر عن أبي أسامة وصرح في روايته أيضا بالتحديث، وسيأتى في رواية أبي أسامة مفردة في الاعتصام.

قوله (يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم) زاد في الاعتصام « نعم يارب »

قوله (فيقول من يشهد لك) في الاعتصام فيقول « من شهودك »

قوله (فيشهدون) في الاعتصام « فجاء بكم فتشهدون » وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه « يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، ويجيء النبي ومعه الرجلان ، ويجيء النبي ومعه أكثر من ذلك ، قال فيقال لهم : أبلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال للنبي : أبلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال : له : من يشهد لك ؟ » الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائي وابن ماجه والإسماعيلي من طريق أبي معاوية أيضا .

قوله (فيشهدون أنه قد بلغ) زاد أبو معاوية « فيقال وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه » ويؤخذ من حديث أبي بن كعب تعميم ذلك ، فأخرج ابن أبي حاتم بسند جيد عن أبي العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم ، قال أبو العالية . وهي قراءة أبي « لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة » ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما من رجل من الأمم إلا ود أنه منا أيتها الأمة ، ما من نبي كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله ونصح لهم .

قوله (فذلك قوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا) في الاعتصام « ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم ، وسيأتي في الاعتصام بلفظ « وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا » وأخرج الإسماعيلي من طريق حفص ابن غياث عن الأعمش بهذا السند في قوله ﴿ وسطا ﴾ قال : عدلا ، كذا أورده مختصرا مرفوعا ، وأخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ، ومن طريق وكيع عن الأعمش بلفظ « والوسط العدل » مختصرا مرفوعا ، ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش مثله ، وكذا أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه ، وأخرجه الطبري من طريق جعفر ابن عون عن الأعمش مثله ، وأخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله ، قال الطبري : الوسط في كلام العرب الخيار ، يقولون فلان وسط في قومه وواسط إذا أرادوا الرفع في حسبه . قال : والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغفلوا كغفلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال ، قلت : لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ الآية

[٤٤٨٨] ٤٣٠٧ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه قرآنا أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . فتوجهوا إلى الكعبة .

قوله (باب قول الله تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الى قوله ﴿ يعوف رحيم ﴾ ثم أورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة ، أورده مختصرا ، وقد

تقدم شرحه في أوائل الصلاة مستوفى

باب قوله تعالى :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾

[٤٤٨٩] ٤٣٠٨ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا معتمر عن أبيه عن أنس قال : لم يبق ممن صلى القبلتين غيري .

قوله (باب قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية) وفي رواية كريمة الى
﴿ عما تعملون ﴾

قوله (عن أنس) صرح في رواية الإسماعيلي وأبي نعيم بسماع سليمان له من أنس .

قوله (لم يبق ممن صلى القبلتين غيري) يعنى الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفي هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات ممن صلى إلى القبلتين ، والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله علي بن المديني والبخاري وغيرهما . بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتا مطلقا ، لم يبق بعده غير أبي الطفيل ، كذا قال وفيه نظر ، فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وهو أصبح ما قيل ، وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضا ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل . وقوله تعالى ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ هي الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ قال : نحو ميزاب الكعبة ، وإنما قال ذلك لأن تلك الجهة قبله أهل المدينة

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ الآية

[٤٤٩٠] ٤٣٠٩ - حدثنا خالد بن مخلد قال نا سليمان قال حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر : بينما الناس في الصباح بقاء جاءهم رجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه قد أنزل عليه الليلة قرآن وأمر أن يستقبل الكعبة ، ألا فاستقبلوها . وكان وجه الناس إلى الشام ، فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة .

قوله (باب ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره إلى ﴿ لمن الظالمين ﴾ ذكر فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه آخر

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ إلى : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾

[٤٤٩١] ٤٣١٠ - حدثنا يحيى بن قزعة قال نا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن النبي صلى الله عليه قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة .

قوله (باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) كذا لأبي ذر ولغيره « الى آخر الآية » وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه آخر

﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ الآية

[٤٤٩٢] ٤٣١١ - حدثني محمد بن المثنى قال نا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو إسحاق قال سمعت البراء قال : صلينا مع النبي صلى الله عليه نحو بيت المقدس ستة عشر - أو سبعة عشر - شهرا ، ثم صرفه نحو القبلة .

قوله (باب ﴿ ولكل وجهه هو موليا ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره « إلى كل شيء قدير » .
قوله (صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة) في رواية الكشميني « ثم صرفوا » وهذا طرف من حديث البراء المشار إليه قريبا .

﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية ، شطره : تلقاؤه
[٤٤٩٣] ٤٣١٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا عبد العزيز بن مسلم قال نا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر : بينا الناس في الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال : أنزل الليلة قرآن ، فأمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، فاستداروا كهيئتهم فتوجهوا إلى الكعبة ، وكان وجه الناس إلى الشام .

﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ إلى : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾
[٤٤٩٤] ٤٣١٣ - حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه قد أنزل عليه الليلة ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة .

قوله (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) كذا لأبي ذر ولغيره إلى « عما تعلمون »
قوله (شطره تلقاؤه) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ يريد نحوه ، قال : وفي بعض القراءات « تلقاءه » وروى الطبري من طريق أبي العالية قال « شطر المسجد الحرام : تلقاءه » ومن طريق قتادة نحوه . ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى .

باب قوله : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾

شعائر : علامات ، واحدها شعيرة . وقال ابن عباس : الصفوان : الحجر ، ويقال : الحجارة الملس التي لا تُنبِتُ شيئا ، والواحدة : صفوانة يعني الصفا ، والصفا للجمع .

[٤٤٩٥] ٤٣١٤ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه - وأنا يومئذ حديث السن - : رأيت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف

بهما. فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، وإنما أنزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يهللون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

[٤٤٩٦] ٤٣١٥ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة فقال: كنا نرى من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

قوله (باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ شعائر: علامات، واحدها شعيرة) وهو قول أبي عبيدة

قوله (وقال ابن عباس: الصفوان الحجر) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه

قوله (ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا، والواحدة صفوانة بمعنى الصفا، والصفا للجميع) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال الصفوان إجماع، ويقال للواحدة صفوانة في معنى الصفا، والصفا للجميع، وهي الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا أبدا من الأرضين والرعوس، وواحد الصفا صفاة، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقفا وأقفاة، فيقال فيه صفا وأصفاة. ويجوز كسر صاد صفا أيضا. ثم ساق حديث عائشة في سبب نزول ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وقد تقدم شرحه في كتاب الحج، وكذا حديث أنس، وقوله هنا «كنا نرى من أمر الجاهلية» فيه حذف سقط ووقع في رواية ابن السكن «كنا نرى أنهما» وبه يستقيم الكلام

[٤٤٩٧] ٤٣١٦ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمة وقلت أخرى: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار». وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو ندا دخل الجنة.

قوله (باب قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ يعني أضدادا، واحدها ند) قد تقدم تفسير الأنداد في أوائل هذه السورة، وتفسير الأنداد بالأضداد لأبي عبيدة وهو تفسير باللائم، وذكر هنا أيضا حديث ابن مسعود «من مات وهو يجعل لله ندا» وقد مضى شرحه في أوائل كتاب الجنائز، ويأتي الإلام بشيء منه في الإيمان والندور

باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ إلى: ﴿أَلِيمٌ﴾

[٤٤٩٨] ٤٣١٧ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال عمرو قال سمعت مجاهدا سمعت ابن عباس يقول:

كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله عز وجل لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فالعفو: أن تقبل

الدية في العمد: ﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مما كتب على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قتل بعد قبول الدية. [الحديث ٤٤٩٨ - طرفه في: ٦٨٨١].

[٤٤٩٩] ٤٣١٨ - حدثنا الأنصاري قال نا حميد أن أنسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه قال: «كتاب الله القصاص».

[٤٥٠٠] ٤٣١٩ - حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو فأبوا، فعرضوا الأرض، فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله صلى الله عليه بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله، أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيته. فقال رسول الله صلى الله عليه: «يا أنس. كتاب الله القصاص». فرضي القوم، فعفوا. فقال رسول الله صلى الله عليه: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

قوله (باب ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى ﴿أليم﴾.

قوله (عمرو) هو ابن دينار.

قوله (كان في بني إسرائيل القصاص) سيأتي شرحه في كتاب الديات.

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كتاب الله القصاص) هكذا أورده مختصرا، وساقه في الصلح بهذا الإسناد مطولا، وسيأتي في الديات أيضا باختصار. ثم أورده من وجه آخر عن حميد: وساقه في الصلح بهذا الإسناد مطولا وسيأتي في الديات أيضا باختصار. ثم أورده من وجه آخر عن حميد: وسيأتي شرحه في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى. وقوله «كتاب الله القصاص» بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر، والنصب فيهما على أن الأول إغراء والثاني بدل، ويجوز في الثاني الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص. قال الخطابي: في قوله ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عفى له من أخيه شيء فاتباع ﴿الغ﴾ ويحتاج إلى تفسير لأن العفو يقتضي إسقاط الطلب فما هو الاتباع؟ وأجاب بأن العفو في الآية محمول على العفو على الدية، فيتجه حينئذ المطالبة بها، ويدخل فيه بعض مستحقى القصاص فإنه يسقط وينتقل حق من لم يعف إلى الدية فيطالب بحصته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[٤٥٠١] ٤٣٢٠ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال: كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية، فلما نزل رمضان قال: «من شاء صامه ومن شاء لم يصمه».

[٤٥٠٢] ٤٣٢١ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان: «من شاء صام، ومن شاء أفطر».

[٤٥٠٣] ٤٣٢٢ - حدثني محمود قال أنا عبيد الله عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: دخل عليه الأشعث وهو يطعم فقال: اليوم عاشوراء، فقال: كان يصام قبل أن ينزل رمضان

فلما نزل رمضان ترك فادن فكل.

[٤٥٠٤] ٤٣٢٣ - حدثني محمد بن المثنى قال نا يحيى قال نا هشام قال أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء، فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه. قوله (باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أما قوله ﴿كتب﴾ فمعناه فرض، والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ، وأما قوله ﴿كما﴾ فاختلف في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا؟ أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره؟ فيه قولان. وورد في أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبي حاتم بإسناد فيه مجهول ولفظه «صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم» وبهذا قال الحسن البصري والسدي وله شاهد آخر أخرجه الترمذي من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة، ونحوه عن الشعبي وقتادة. والقول الثاني أن التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور، وأسنده ابن أبي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين، وزاد الضحاك «ولم يزل الصوم مشروعاً من زمن نوح» وفي قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والأثقال التي كلفوا بها، وأما هذه الأمة فتكليفها بالصوم ليكون سبباً لاتقاء المعاصي وحائلاً بينهم وبينها، فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي أو بالمنهيات. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث: أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه، ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك ثالثها حديث ابن مسعود.

قوله (حدثني محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك في رواية كذا قال أبو علي الجبائي، وقد وقع في نسخة الأصيلي عن أبي أحمد الجرجاني «حدثنا محمد» بدل «محمود» وقد ذكر الكلاباذي أن البخاري روى عن محمود ابن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلي عن عبيد الله بن موسى، قال أبو علي الجبائي: لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزي.

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود.

قوله (قال: دخل عليه الأشعث وهو يطعم) أي يأكل وفي رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى علقمة قال «دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل» وهو ظاهر في أن علقمة حضر القصة، ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب. ولمسلم أيضاً من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال «دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغذى».

قوله (فقال: اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصراً، وتامه في رواية مسلم بلفظ «فقال - أي الأشعث - يا أبا عبد الرحمن» وهي كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة «فقال - أي ابن مسعود - يا أبا محمد» وهي كنية الأشعث «ادن إلى الغداء فقال: أو ليس اليوم يوم عاشوراء».

قوله (كان يصام قبل أن ينزل رمضان) في رواية عبد الرحمن بن يزيد « إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان .

قوله (فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم في روايته فإن كنت مفطرا فاطعم ، وللنساء من طريق عبد الرحمن بن يزيد عند عبد الله « كنا نصوم عاشوراء ، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه ، وكنا نفعله » ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على أن صيام عاشوراء كان مفترضا قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ ، وقد تقدم القول فيه مبسوطا في أواخر كتاب الصيام ، وإيراد هذا الحديث في هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل إلى ترجيح القول الثاني ، ووجهه أن رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشوراء أولا ، والظاهر أن صيامه عاشوراء ما كان إلا عن توقيف ولا يضرنا في هذه المسألة اختلافهم هل كان صومه فرضا أو نفلا

باب قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقال عطاء : يفطر من المرض كله كما قال الله عز وجل . وقال الحسن وإبراهيم في المرضع أو الحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما يفطران ثم يقضيان . وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر . قراءة العامة : ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ وهو أكثر .

٤٣٢٤ - حدثني إسحاق قال أنا روح قال نا زكرياء بن إسحاق قال نا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ : (وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين) ^(١) قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

قوله (باب قوله تعالى : أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر — إلى قوله — إن كنتم تعلمون) ساق الآية كلها ، وانتصب ﴿ أياما ﴾ بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا ، وللزخشي في إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه

قوله (وقال عطاء : يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء من أي وجع أفطر في رمضان ؟ قال : من المرض كله ، قلت : يصوم فإذا غلب عليه أفطر ؟ قال : نعم . وللبخاري في هذا الأثر قصة مع شيخه إسحق بن راهويه ذكرتها في ترجمة البخاري من « تعليق التعليق » وقد اختلف السلف في الحد الذي إذا وجده المكلف جاز له الفطر ، والذي عليه الجمهور أنه المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الماء ، وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة في المرض الذي بدأ به أو تماديه . وعن ابن سيرين : متى حصل للإنسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر ، وهو نحو قول عطاء ، وعن الحسن والنخعي : إذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر

قوله (وقال الحسن وإبراهيم في المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان) كذا وقع لأبي ذر ، وللأصيلي بلفظ « أو الحامل » ولغيرهما « والحامل » بالواو وهو أظهر . وأما أثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد عن الحسن هو البصري قال : المرضع إذا خافت على ولدها أفطرت

(١) قال القرطبي في تفسيره الآية : مشهور قراءة ابن عباس ﴿ يطوقونه ﴾ : بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو بمعنى : يكلفونه ،

وذكر هذه القراءة ابن عطية في تفسيره وأبو حيان في البحر وهي قراءة غير متواترة (تفسير القرطبي ج / ٢ ، طبع دار الحديث) .

وأطعمت والحامل إذا خافت على نفسها أفطرت وقضت ، وهي بمنزلة المريض . ومن طريق قتادة عن الحسن : تفطران وتقضيان . وأما قول إبراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبي معشر عن النخعي قال : الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وقضتا صوما .

قوله (وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر) وروى عبد حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم . ورويناه في « فوائد محمد بن هشام بن ملاس » عن مروان عن معاوية عن حميد قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر .
(تنبيه) قوله « أطعم » الفاء جواب الدليل الدال على جواز الفطر وتقدير الكلام وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فإنه يجوز له أن يفطر ويطعم ، فقد أطعم الخ . وقوله « كبر » بفتح الكاف وكسر الموحدة أى أسن ، وكان أنس حينئذ في عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا

قوله (قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر) يعنى من أطاق يطيق ، وسأذكر ما خالف ذلك في الذى بعده .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، وروح بفتح الراء هو ابن عبادة

قوله (سمع ابن عباس يقول) في رواية الكشميهني « يقرأ » .

قوله (يطوقونه) بفتح الطاء وتشديد الواو مبني للمفعول مخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضا ، وقد وقع عند النسائي من طريق ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار : يطوقونه يكلفونه ، وهو تفسير حسن أى يكلفون إطاقته . وقوله ﴿ طعام مسكين ﴾ زاد في رواية النسائي « واحد » وقوله ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ زاد في رواية النسائي « فزاد مسكين آخر » .

قوله (قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة) هذا مذهب ابن عباس ، وخالفه الأكثر ، وفي هذا الحديث الذى بعده ما يدل على أنها منسوخة . وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن « لا » محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لا يطيقونه فدية ، وأنه كقول الشاعر « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أى لا أبرح قاعدا ، ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية ، ويثبت هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير في قوله ﴿ يطيقونه ﴾ للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية ، والفدية لا تجب على المطيع وإنما تجب على غيره ، والجواب عن ذلك أن في الكلام حذف تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية ، وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر ، ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر ، وقد تقدم في الصيام حديث ابن أبي ليلى قال « حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ، ورخص لهم في ذلك فنسختها : وأن تصوموا خير لكم » وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لأنه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق . وفي الحديث حجة لقول الشافعي ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر معه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا فعليهم الفدية خلافا لما لك ومن وافقه . واختلف في الحامل والمرضع ومن أفطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد فقال الشافعي وأحمد : يقضون ويطعمون ، وقال الأوزاعي والكوفيون : لا إطعام .

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

[٤٥٠٦] ٤٣٢٥ - حدثني عياش بن الوليد قال نا عبد الأعلى قال نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قرأ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ قال: هي منسوخة.

[٤٥٠٧] ٤٣٢٦ - حدثنا قتيبة قال نا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ كان من أراد يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. قال أبو عبد الله: مات بكير قبل يزيد.

قوله (باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ذكر فيه حديث ابن عمر أنه قرأ « فدية طعام » بالإضافة و « مساكين » بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان ، والباقون بتنوين « فدية » وتوحيد « مسكين » وطعام بالرفع على البدلية ، وأما الإضافة فهي من إضافة الشيء إلى نفسه ، والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير ، لأن الفدية تكون طعاما وغيره ، ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن أفراد فمعناه فعلى كل واحد ممن يطيق الصوم ، ويستفاد من الأفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين ، ولا يفهم ذلك من الجمع ، والمراد بالطعام الإطعام .

قوله (قال هي منسوخة) هو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾ قال لأنها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام لم يناسب أن يقال له ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾ مع أنه لا يطيق الصيام .

قوله في حديث ابن الأكوع (لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ) هذا أيضا صريح في دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبي ليلى ، ويمكن إن كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن . والله أعلم .

قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف ، وثبت هذا الكلام في رواية المستملى وحده .

قوله (مات بكير قبل يزيد) أي مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوى عن يزيد وهو ابن أبي عبيد قبل شيخه يزيد ، وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ، ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة .

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

[٤٥٠٨] ٤٣٢٧ - حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء... ح .

وحدثني أحمد بن عثمان قال نا شريح بن مسلمة قال نا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية .

قوله (باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) — إلى قوله — وابتغوا ما كتب الله لكم (كذا لأبي ذر ، وساق في رواية كريمة الآية كلها .

قوله (لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء) قد تقدم في كتاب الصيام من حديث البراء أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا ، وأن الآية نزلت في ذلك ، وبينت هناك أن الآية نزلت في الأمرين معا ، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار ، بخلاف الأكل والشرب فكان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم ، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما سأذكرها بعد ، فيحمل قوله « كانوا لا يقربون النساء » على الغالب جمعا بين الأخبار .

قوله (وكان رجال يخونون أنفسهم) سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال « أحل الصيام ثلاثة أحوال : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء . ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ فذكر الحديث إلى أن قال « وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار صلى العشاء ثم نام فأصبح مجهودا ، وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام ، فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ — إلى قوله — ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴿ وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، لكنه لم يسمع من معاذ ، وقد جاء عنه فيه « حدثنا أصحاب محمد » كما تقدم التنبيه عليه قريبا ، فكأنه سمعه من غير مغاز أيضا ، وله شواهد : منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال « بلغنا » ومن طريق عطاء عن أبي هريرة نحوه ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال « كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده ، فأراد أمرأته ، فقالت : إني قد نمت ، قال : ما نمت ، ووقع عليها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فنزلت » وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ، ومن طريق أصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدى وقتادة وثابت نحو هذا الحديث ، لكن لم يزد واحد منهم في القصة على تسمية عمر إلا في حديث كعب بن مالك ، والله أعلم .

بـ قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ الآية العاكف : المقيم

[٤٥٠٩] ٤٣٢٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال : أخذ

عدي عقالا أبيض وعقالا أسود ، حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبين . فلما أصبح قال : يا رسول الله ، جعلت تحت وصادي . قال : « إن وصادك إذا لعريض إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وصادك » .

[٤٥١٠] ٤٣٢٩ - حدثنا قتيبة قال نا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول

الله ، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، أهما الخيطان ؟ قال : « إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين » . ثم قال : « لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار » .

[٤٥١١] ٤٣٣٠ - حدثنا ابن أبي مريم قال نا أبو غسان محمد بن مطرف قال نا أبو حازم عن سهل بن سعد

قال : أنزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾

وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني الليل من النهار.

قوله (باب ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية . العاكف المقيم) ثبت هذا التفسير في رواية المستمل وحده، وهو تفسير أبي عبيدة، قال في قوله تعالى ﴿سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ أي المقيم والذي لا يقيم. ثم ذكر حديث عدى بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الأبيض والأسود، وحديث سهل بن سعد في ذلك، وقد تقدم في الصيام مع شرحهما.

باب قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ الآية

[٤٥١٢] ٤٣٣١- حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

قوله (باب ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق في رواية كريمة إلى آخرها، ثم ذكر حديث البراء في سب نزولها، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج.

باب قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

[٤٥١٣] ٤٣٣٢- حدثني محمد بن بشار قال نا عبد الوهاب قال نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أتاها رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي. قالوا: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله.

[٤٥١٤] ٤٣٣٣- وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري أن بكير بن عبد الله حدثه عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله قد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: فعلنا على عهد رسوله وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، أو يعذبوه، حتى كثر الإسلام فلم

[٤٥١٥] تكن فتنة قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا

عنه . وأما عليّ فابن عم رسول الله صلى الله عليه وختنه - وأشار بيده فقال - : هذا بيته حيث ترون .

قوله (باب فوله : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ساق إلى آخر الآية .

قوله (أتاه رجلان) تقدم في مناقب عثمان أن اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهمات واسم الآخر حبان السلمى صاحب الدثينة ، أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك ، وسيأتى في تفسير سورة الأنفال أن رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ، ويأتى شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « في فتنة ابن الزبير » في رواية سعيد ابن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير ، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره ، وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفى من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ، ومات عبد الله بن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الإشارة إليه في « باب العدين » .

قوله (إن الناس قد ضيعوا) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للأكثر ، في رواية الكشميهنى « صنعوا » بفتح المهملة والنون ، ويحتاج إلى تقدير شيء محذوف أى صنعوا ما ترى من الاختلاف . وقوله في الرواية الأخرى « وزاد عثمان بن صالح » هو السهمى وهو من شيوخ البخارى « وقد أخرج عنه في الأحكام حديثاً غير هذا . وقوله « أخبرنى فلان وحيوة بن شريح » لم أقف على تعيين اسم فلان ، وقيل إنه عبد الله بن لهيعة ، وسيأتى سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الأنفال ، وهذا الإسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله - وهو ابن الأشج بصريون ، ومنه إلى منتهاه مدنيون .

قوله (ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله) أطلق على قتال من يخرج عن طاعة الإمام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وإن كان الصواب عند غيره خلافه ، وأن الذى ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار ، بخلاف قتال البغاة فإنه وإن كان مشروعاً لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار ، ولا سيما إن كان الحامل إيثار الدنيا .

قوله (إما قتلوه وإما يعذبونه) كذا فيه الأول بصيغة الماضى لكونه إذا قتل ذهب ، والثانى بصيغة المضارع لأنه يبقى أو يتجدد له التعذيب .

قوله (فكرهتم أن يعفو) بالتحتانية أوله وبالإفراد إخبار عن الله وهو الأوجه ، وبالمثناة من فوق والجمع وهو الأكثر .

قوله (وختنه) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون ، قال الأصمعى : الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر جمعهما . وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختاتين .

باب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ التَّهْلُكَةُ والهلاك واحد

٤٣٣٤ - حدثني إسحاق قال أنا النضر قال أنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل عن حذيفة : [٤٥١٦]

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : نزلت في النفقة .

قوله (باب قوله : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وساق إلى آخر الآية .

قوله (التهلكة والهلاك واحد) هو تفسير أى عبدة وزاد : والهلاك والهلك يعنى بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما ، وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضي ، وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه ، والهلاك بخلافه . وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك . وقيل ما تضر عاقبته ، والمشهور الأول . ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه الآية قال : نزلت في النفقة ، أى في ترك النفقة في سبيل الله عز وجل ، وهذا الذى قاله حذيفة جاء مفسرا في حديث أبى أيوب الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال « كنا بالقسطنطينية ، فخرج صف عظيم من الروم ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلا . فصاح الناس : سبحان الله ، ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : أيها الناس ، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار : إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة التى أردناها . وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية . وروى ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة ، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين ، فالذين قيل لهم ﴿ أنفقوا وأحسنوا ﴾ أصحاب الأموال ، والذين قيل لهم ﴿ ولا تلقوا ﴾ الغزاة بغير نفقة ، ولا يخفى ما فيه . ومن طريق الضحاك بن أبى جبرة « كان الأنصار يتصدقون ، فأصابهم سنة فأمسكوا ، فنزلت » وروى ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال « إني لعند عمر ، فقلت : إن لى جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة ، فقال عمر : كذبوا ، لكنه اشترى الآخرة بالدنيا » وجاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح عن أبى إسحق قال « قلت للبراء : رأيت قول الله عز وجل ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف ؟ قال : لا ، ولكنه الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لا توبة لى » وعن النعمان بن بشير نحوه ، والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها ، وأما قصرها عليه ففيه نظر ، لأن العبرة بعموم اللفظ ، على أن أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبى بكر — وهو ابن عياش — عن أبى إسحق بلفظ آخر قال « قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قد بعث محمدا فقال ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فإنما ذلك في النفقة » فإن كان محظوظا فلعل للبراء فيه جوابين ، والأول من رواية الثورى وإسرائيل وأبى الأحوص ونحوهم وكل منهم أتقن من أبى بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اهـ . وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يهرب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهور فممنوع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ، والله أعلم .

بأى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾

٤٣٣٥ - حدثنا آدم قال نا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل قال :

قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - فسألته عن فدية من صيام فقال :

حُمِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْقَمَلُ يَتَنَاقَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «صِمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعَمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نَصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاحْلُقْ رَأْسَكَ». فَانْزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً.

قوله (باب قوله تعالى : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة في سبب نزول هذه الآية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج .

باب ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾

[٤٥١٨] ٤٣٣٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ نَا يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ نَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمَتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ يَحْرُمُهُ ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ .

قوله (باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين « أنزلت آية المتعة في كتاب الله » يعني متعة الحج ، وقد تقدم شرحه وأن المراد بالرجل في قوله هنا « قال رجل برأيه ما شاء » هو عمر .

باب ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

[٤٥١٩] ٤٣٣٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَنَا ابْنُ عِيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةٌ وَذُو الْحِجَارِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأْتَمُّوا أَنْ يَتَجَرَّوْا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَانْزَلَتْ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ .

قوله (باب ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا من ربكم) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج .

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾

[٤٥٢٠] ٤٣٣٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ نَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ : كَانَتْ قَرِيشٌ وَمِنْ دَانَ دِينُهَا يَقْفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ ، وَكَانُوا يَسْمُونَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعَرَفَاتٍ . فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ ثُمَّ يَقِفْ بِهَا ثُمَّ يَفِيضُ مِنْهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ .

[٤٥٢١] ٤٣٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ نَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ نَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي كَرِيبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يَهْلَ بِالْحَجِّ ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمِنْ تَيْسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَيْسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ أَنْ لَمْ يَتَيْسَّرْ لَهُ فَعَلِيهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ ، حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ثُمَّ لِيُدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ ، إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا

حتى يبلغوا جمعاً الذي يتبرز به ، ثم ليذكروا الله كثيراً ، وأكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا ، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون ، وقال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حتى ترموا الجمرة .

قوله (باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ذكر فيه حديث عائشة « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة » الحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج أيضاً . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس .

قوله (يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً) أى المقيم بمكة ، والذي دخل بعمره وتحلل منها .

قوله (فعليه ثلاثة أيام في الحج ، وذلك قبل يوم عرفة) هو تقييد من ابن عباس لما أطلق في الآية .

قوله (ثم لينطلق) وقع بحذف اللام في رواية المستملى وقوله « من صلاة العصر الى أن يكون الظلام » أى يحصل الظلام بغروب الشمس ، وقوله « من صلاة العصر » يحتمل أن يريد من أول وقتها ، وذلك عند مصير الظل مثله ، وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتنام الراحة ليقف بنشاط ، ويحتمل أن يريد من بعد صلاتها ، وهى تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ، ففبه إشارة إلى أول مشروعية الوقوف ، وأما قوله ويختلط الظلام ففيه إشارة إلى الأخذ بالأفضل ، وإلا فوقت الوقوف يمتد إلى الفجر .

قوله (حتى يبلغوا جمعاً) بفتح الجيم وسكون الميم ، وهو المزدلفة . وقوله « يتبرر » فيه براءتين مهملتين أى يطلب فيه البر ، وقوله « ثم ليذكروا الله كثيراً أو أكثروا التكبير والتهليل » هو شك من الراوى .

قوله (ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون) قد تقدم بيانه وتفصيله في حديث عائشة الذى قبله ، وقوله « حتى ترموا الجمرة » هو غاية لقوله « ثم أفيضوا » ويحتمل أن يكون غاية لقوله « أكثروا التكبير والتهليل » .

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الآية

[٤٥٢٢] ٤٣٤٠ - حدثنا أبو معمر قال نا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه يقول :

« اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » . [الحديث ٤٥٢٢ - طرفه في : ٦٣٨٩] .

قوله (باب ومنهم من يقول ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾ الآية) ذكر في حديث أنس في قوله ذلك ، وسيأتى بأتم من هذا في الكتاب الدعوات . وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب .

﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ وقال عطاء : النسل : الحيوان

[٤٥٢٣] ٤٣٤١ - حدثنا قبيصة قال نا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة ترفعه قال :

« أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » . وقال عبد الله نا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه .

قوله (باب وهو ألد الخصام) ألد أفعل تفضيل من اللدد وهو من شدة الخصومة ، والخصام جمع خصم

وزن كلب و كلاب ، والمعنى وهو أشد المخاصمين مخاصمة ، ويحتمل أن يكون مصدرا تقول خصم خصاما كقاتل قتالا ، والتقدير وخصمه أشد الخصام مخاصمة ، وقيل أفعل هنا ليست بالفضل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديه الخصام أى شدة المخاصمة فيكون من إضافة الصفة المشبهة .

قوله (وقال عطاء : النسل الحيوان) وصله الطبرى من طريق ابن جرير « قلت لعطاء فى قوله تعالى ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، النسل من الناس والأنعام » وزعم مغلطاي أن ابن أبى حاتم أخرجه من طريق العوفى عن عطاء ، ووهم فى ذلك ، وإنما هو عند ابن أبى حاتم وغيره رواه عن العوفى عن ابن عباس .

قوله (عن عائشة ترفعه) أى الى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (الألد الخصم) بفتح الحاء المعجمة وكسر الصاد أى الشديد اللدد الكثير الخصومة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الأحكام .

قوله (وقال عبد الله) هو ابن الواليد العدنى ، وسفيان هو الثورى . وأورده لتصريحه برفع الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو موصول بالإسناد فى « جامع سفيان الثورى » من رواية عبد الله بن الواليد هذا ، ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجعفى شيخ البخارى ، وسفيان هو ابن عيينة ، فقد أخرج الحديث المذكور الترمذى وغيره من رواية ابن عليه ، لكن بالأول جزم خلف والمزى ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب المظالم .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية

[٤٥٢٤] ٤٣٤٢ - **حدثني إبراهيم بن موسى** قال أنا هشام عن ابن جريج قال سمعت ابن أبى مليكة يقول : قال ابن عباس : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ خفيفة قال : ذهب بها هنالك وتلا : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت ذلك له ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم . فكانت تقرؤها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ (٢) مثقلة .

قوله (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . الآية) ذكر فيه حديث ابن أبى مليكة عن ابن عباس ، وحديثه عن عروة عن عائشة فى قوله ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ﴾ ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى .

(١) الرقمان ٤٥٢٤ و ٤٥٢٥ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

(٢) ﴿ كُذِّبُوا ﴾ : قرأ الكوفيون ﴿ كُذِّبُوا ﴾ والباقيون : ﴿ كُذِّبُوا ﴾ .

﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرِّكُمْ أَنِّي شَتَّمُ ﴾ الآية

[٤٥٢٦] ٤٣٤٣ - حدثني إسحاق قال أنا النضر بن شميل قال أنا ابن عون عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى بلغ إلى مكان قال : تدري فيم أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا . ثم مضى . [الحديث ٤٥٢٦ - طرفه في : ٤٥٢٧] .

[٤٥٢٧] ٤٣٤٤ - وعن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر ﴿ فَأَتُوا حَرِّكُمْ أَنِّي شَتَّمُ ﴾ قال : يأتيها في . رواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر .

[٤٥٢٨] ٤٣٤٥ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابراً قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرِّكُمْ أَنِّي شَتَّمُ ﴾ .

قوله (باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) اختلف في معنى ﴿ أنى ﴾ فقيل كيف ، وقيل حيث ، وقيل متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل الآية .
قوله (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه .

قوله (فأخذت عليه يوماً) أى أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب ، وجاء ذلك صريحاً في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال « قال لى ابن عمر أمسك على المصحف يانافع ، فقرأ » أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » .

قوله (حتى انتهى الى مكان قال : تدري فيما أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا ثم مضى) هكذا أورده مبهما لمكان الآية والتفسير ، وسأذكر ما فيه بعد .

قوله (وعن عبد الصمد) هو معطوف على قوله « أخبرنا النضر بن شميل » وهو عند المصنف أيضاً عن إسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد ، وقد أخرج أبو نعيم في « المستخرج » هذا الحديث من طريق إسحق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده ، وعن عبد الصمد بسنده .

قوله (يأتيها في) هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ، ووقع في « الجمع بين الصحيحين للحميدى » يأتيها في الفرج ، وهو من عنده بحسب ما فهمه . ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني قرأت في نسخة الصغاني « زاد البرقاني يعنى الفرج » وليس مطابقاً لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره ، وقد قال أبو بكر بن العربى في « سراج المريدين » : أورد البخارى هذا الحديث في التفسير فقال « يأتيها في » وترك ياناضا ، والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءاً ، وصنف فيها ابن شعبان كتاباً ، وبين أن حديث ابن عمر في إيتان المرأة في دبرها .

قوله (رواه محمد بن يحيى بن سعيد) أى القطان (عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر) هكذا أعاد الضمير على الذى قبله ، والذى قبله قد اختصره كما ترى ، فأما الرواية الأولى وهى رواية ابن عون فقد أخرجها إسحق بن راهويه فى مسنده وفى تفسيره بالإسناد المذكور ، وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان

« حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » فقال : أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ؟ قلت لا . قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . وهكذا أورده ابن جرير من طريق إسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه ، أخرجه أبو عبيدة في « فضائل القرآن » عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال في كذا وكذا . وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر ، وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدى . وهذا الذى استعمله البخارى نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولا بد له من نكتة يحس بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بين سعيد القطان فوصلها الطبرانى في « الأوسط » من طريق أبي بكر الأعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال « إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ رخصة في إتيان الدبر ، قال الطبرانى : لم يروه عن عبد الله ابن عمر إلا يحيى بن سعيد ، تفرد به ابنه محمد ، كذا قال ، ولم يتفرد به يحيى ابن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد ، وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير ما ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي « فوائد الأصبهانيين لأبى الشيخ » و « تاريخ نيسابور للحاكم » و « غرائب مالك للدارقطنى » وغيرها . وقد عاب الإسماعيلي صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه ، وقد رويناه عن عبد العزيز — يعنى الدراوردى — عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبى ذئب ثلاثهم عن نافع بالتفسير ، وعن مالك من عدة أوجه اهـ . كلامه . ورواية الدراوردى المذكورة قد أخرجها الدارقطنى في « غرائب مالك » من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه « نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها ، فأعظم الناس في ذلك فنزلت . قال فقلت له من دبرها في قبلها ، فقال : لا إلا في دبرها » . وتابع نافعا في ذلك على زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائى بإسناد صحيح . وتكلم الأزدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير أن يرويه عنه زيد بن أسلم . قلت : وقد رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائى أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، وروايتهما عنه عند النسائى وابن جرير ولفظه « عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك : إن ناسا يروون عن سالم : كذب العبد على أبى ، فقال مالك : أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، فقلت له : إن الحارث بن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف ، أو يقول ذلك مسلم ؟ فقال مالك : أشهد على ربيعة لأخبرنى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع ، وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال : هذا محفوظ عن مالك صحيح اهـ . وروى الخطيب في « الرواة عن مالك » من طريق إسرائيل بن روح قال : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث إلا موضع الزرع ؟ وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية ، فلعل مالكا رجع عن قوله الأول ، أو كان يرى أن العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به ، وإن كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته . ولم يتفرد ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخضرى « أن رجلا أصاب امرأته في دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا : نعيها ، فأنزل الله

عز وجل هذه الآية « وعلقه النسائي عن هشام بن سعيد عن زيد ، وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور ، وكان حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : « إن ابن عمر وهم والله يغفر له ، إنما كان هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الأنصار عنهم ، وكان هذا الحى من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأمصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت ، فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، في الفرج » أخرجه أحمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال « جاء عمر فقال : يا رسول الله هلكت . حولت رحلى البارحة ، فأنزلت هذه الآية ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحیضة » وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور في الباب في سبب نزول الآية كما سأذكر عند الكلام عليه . وروى الربيع في « الأم » عن الشافعى قال : احتملت الآية معنيين أحدهما أن تؤتى المرأة حيث شاء زوجها ، لأن « أنى » بمعنى أين شئتم ، واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات ، والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه ، قال فاختلف أصحابنا في ذلك ، وأحسب أن كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية ، قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين : أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت في التحريم ، فقوى عنده التحريم . وروى الحاكم في « مناقب الشافعى » من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد الحسن في ذلك ، وأن ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون في الفرج ، فقال له : فيكون ما سوى الفرج محرما ، فالتزمه . فقال أرأيت لو وطئها بين ساقها أو في أعكائها أفى ذلك حرث ؟ قال : لا . قال أفيحرم ؟ قال لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به . قال الحاكم : لعل الشافعى كان يقول ذلك في القديم ، وأما في الجديد فصرح بالتحريم اهـ . ويحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة وإن كان لا يقول بذلك ، وإنما انتصر لأصحابه المدنيين ، والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير إليه كلامه في « الأم » . وقال المازرى : اختلف الناس في هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية ، وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر في الرد على اليهود ، يعنى كما في حديث الباب الآتى . قال : والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين ، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهذا يقتضى أن تكون الآية حجة في الجواز ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية ، وفي تخصيص عموم القرآن ببعض خير الآحاد خلاف اهـ . وذهب جماعة من أئمة الحديث كالبخارى والذهلى والبزار والنسائي وأبى على النيسابورى — إلى أنه لا يثبت فيه شيء . قلت : لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ، ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدمنا أحاديث الإباحة للزم أنه أبيع بعد أن حرم والأصل عدمه ، فمن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان ، وحديث أبى هريرة أخرجه أحمد والترمذى وصححه ابن حبان أيضا ، وحديث ابن عباس وقد تقدمت الإشارة إليه . وأخرجه الترمذى من وجه آخر بلفظ « لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر » وصححه ابن حبان أيضا ، وإذا كان ذلك صلح أن يخص عموم الآية ويحمل على الإتيان

في غير هذا المحل بناء على أن معنى « أنى » حيث وهو المتبادر الى السياق ، ويغنى ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر ، والله أعلم .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى

قوله (كانت اليهود إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت) هذا السياق قديهم أنه مطابق لحديث ابن عمر ، وليس كذلك ، فقد أخرجه الإسماعيلي من طريق يحيى بن أبى زائدة عن سفيان الثورى بلفظ « باركة مدبرة في فرجها من ورائها » وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت امرأة من دبرها في قبلها » ومن طريق أبى حازم عن ابن منكدر بلفظ « إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت » وقوله « فحملت » يدل على أن مراده أن الإتيان في الفرج لا في الدبر ، وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذى رد به على ابن عمر ، وقد أكذب الله اليهود في زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاعوا ، وإذا تعارض الجمل والمفسر قدم المفسر ، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر ، والله أعلم . وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة في طريق الزهرى عن ابن المنكدر بلفظ « إن شاء محبة وإن شاء غير محبة غير أن ذلك في صمام واحد » وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهرى لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم . وقوله « محبة » بميم ثم موحدة أى باركة وقوله « صمام » بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ .

﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾

٤٣٤٦ - حدثنا عبيد الله بن سعيد قال نا أبو عامر العقدي قال نا عباد بن راشد قال نا الحسن قال [٤٥٢٩] حدثني معقل بن يسار قال : كانت لي أخت تخطب إلي . وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار حدثنا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا يونس عن الحسن : أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها ، فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل ، فنزلت : ﴿ فلا تعضلوها أن ينكحن أزواجهن ﴾ . [الحديث ٤٥٢٩ - أطرافه في : ٥١٣٠ ، ٥٣٣٠ ، ٥٣٣١] .

قوله (باب وإذا طلقتم النساء فليغن أجلهن فلا تعضلوها أن ينكحن أزواجهن) اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الأولياء ، ذكره ابن جرير وغيره . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : هي في الرجل يطلق امرأته فتقضى عدتها ، فيدو له أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وليها . ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية ، لكنه ساقه مختصرا ، وقد أورده في النكاح بتمامه وسيأتى شرحه ، وكذا ما جاء في تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك إن شاء الله تعالى . وقوله (وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل) أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ، ورواية إبراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف في النكاح كما سيأتى ، وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا في رواية عباد بن راشد كما سيأتى أيضا .

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[٤٥٣٠] ٤٣٤٧ - حدثنا أمية قال نا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان ابن عفان: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قد نسختها الآية الأخرى. فلم تكتبها أو تدعها. قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئا منه من مكانه. [الحديث ٤٥٣٠ - طرفه في: ٤٥٣٦].

[٤٥٣١] ٤٣٤٨ - حدثنا إسحاق قال نا روح قال نا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قال: كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ قال: جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله عز وجل: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فالعدة كما هي واجب عليها، زعم ذلك عن مجاهد. وقال عطاء: قال ابن عباس: فنسخت هذه الآية عدتها عند أهلها، فتعدت حيث شاءت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، لقول الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ﴾ قال عطاء: ثم جاء الميراث فنسخ السكني، فتعدت حيث شاءت ولا سكنى لها. وعن محمد بن يوسف قال نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا. وعن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال: نسخت هذه عدتها في أهلها فتعدت حيث شاءت لقول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نحوه. [الحديث ٤٥٣١ - طرفه في: ٥٣٤٤].

[٤٥٣٢] ٤٣٤٩ - حدثنا حبان قال أنا عبد الله قال أنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال: جلست إلى مجلس فيه عظم من الأنصار وفيهم عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكرت حديث عبد الله ابن عتبة في شأن سبيعة بنت الحارث، فقال عبد الرحمن: ولكن عمه كان لا يقول ذلك، فقلت: إني لجريء إن كذبت على رجل في جانب الكوفة. ورفع صوته. قال: ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر - أو مالك بن عوف - قلت: كيف كان قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل؟ فقال: قال ابن مسعود: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصوى بعد الطولى. وقال أيوب عن محمد لقيت أبا عطية مالك بن عامر. [الحديث ٤٥٣٢ - طرفه في: ٤٩١٠].

قوله (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ساق الآية الى قوله ﴿والله بما تعملون خبير﴾ .
قوله (يعفون يهين) ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني، وهو تفسير أبو عبيدة قال: يعفون يتركن يهين، وهو على رأى الحميدى خلافا لمحمد بن كعب فإنه قال المراد عفو الرجال، وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين الجمع والمذكر والمؤنث، لكن في الرجال النون علامة الرفع، وفي النساء النون ضمير هن، ووزن جمع المذكر يعفون وجمع المؤنث يفعلن.

قوله (عن حبيب) هو ابن الشهيد كما سيأتي بعد باين .

قوله (عن ابن أبي مليكة) في رواية الإسماعيلي من طريق علي بن المديني عن يزيد بن زريع « حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن أبي مليكة » .

قوله (قال ابن الزبير) في روايه بن المديني المذكورة « عن عبد الله الزبير » وله من وجه آخر « عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله ابن الزبير قال قلت لعثمان » .

قوله (فلم تكتبها أو تدعها) كذا في الأصول بصيغة الاستفهام الإنكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة ، أو قال لم تدعها أى تركها مكتوبة ، وهو شك من الراوى أى اللفظين قال . ووقع في الرواية الآتية بعد باين « فلم تكتبها ؟ قال تدعها يا ابن أخى » وفي رواية الإسماعيلي « لم تكتبها وقد نسختها الآية الأخرى » وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته . وله من رواية أخرى « قلت لعثمان : هذه الآية ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير إخراج ﴾ قال : نسختها الآية الأخرى . قلت : تكتبها أو تدعها ؟ قال . يا ابن أخى لا أغير منها شيئا عن مكانه » . وهذا السياق أولى من الذى قبله . وأو للتخير لا للشك . وفي جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآى توقيفى . وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب ، فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقف ، وله فوائد : منها ثواب التلاوة ، والامتنال على أن من السلف من ذهب إلى أنها ليست منسوخة وإنما خص من الحول بعضه وبقي البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما في الباب عن مجاهد ، لكن الجمهور على خلافه . وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على المنسوخ . وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفي الأحزاب على قول من قال أن إحلال جميع النساء هو الناسخ ، وسيأتى البحث فيه هناك إن شاء الله تعالى . وقد ظفرت بمواضع أخرى منها في البقرة أيضا قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنها محكمة في التطوع مخصصة لعموم قوله ﴿ وحيث ما كنت فولوا وجوهكم شطره ﴾ كونها مقدمة في التلاوة ، ومنها في البقرة أيضا قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ على قول من قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا في تحويل القبلة ، فإنه يقتضى أن تكون مقدمة في التلاوة متأخرة في النزول ، وقد تتبعت من ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع ، ويكفى هنا الإشارة إلى هذا القدر . قوله وقول عثمان لعبد الله « يا ابن أخى » يريد في الإيمان أو بالنسبة إلى السن ، وزاد الكرمانى : أو على عادة مخاطبة العرب . ويمكن أن يتحد مع الذى قبله . قال أو لأنهما يجتمعان في قصى . قال . إلا أن عثمان وعبد الله في العدد إلى قصى سواء بين كل منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال يا أخى .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه . وروح هو ابن عبادة ، وشبل هو ابن عباد ، وابن أبى نجيح هو عبد الله .

قوله (زعم ذلك عن مجاهد) قائل ذلك هو شبل ، وفاعل زعم هو ابن أبى نجيح ، وبهذا جزم الحميدى في جمعه . وقوله « وقال عطاء » هو عطف على قوله مجاهد ، وهو من رواية ابن أبى نجيح عن عطاء ، ووهم من زعم أنه معلق ، وقد أبدى المصنف ما نهت عليه برواية ورقاء التى ذكرها بعد هذه ، وقوله « عن محمد بن يوسف » هو معطوف على قوله « أنبأنا روح » وقد أورد أبو نعيم في « المستخرج » هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف هو الفريابي عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

وعن عطاء بتمامه وقال : ذكره البخارى عن الفريابي ، هذا يدل على أنه فهم أن البخارى علقه عن شيخه والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى » وسيأتى شرحه فى تفسير سورة الطلاق ، وقوله « وقال أيوب » وصله هناك بتمامه .

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾

٤٣٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا يزيد قال أنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي قال النبي صلى الله عليه وحدثني عبد الرحمن قال نا يحيى بن سعيد قال نا هشام قال نا محمد عن عبيدة عن علي أن النبي صلى الله عليه قال يوم الخندق : « حبسوننا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم ، شك يحيى - ناراً » . [٤٥٣٣]

قوله (باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) هى تأنيث الأوسط والأوسط الأعدل من كل شيء ، وليس المراد به التوسط بين الشيئين لأن فعلى معناها التفضيل ، ولا يبنى للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى الخيار ، والعدل يقبلهما ، بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل تفضيل .

قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفى ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو ، وعبد الرحمن فى الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان .

قوله (حبسوننا عن صلاة الوسطى) أى منعونا عن الصلاة الوسطى أى عن إيقاعها ، زاد مسلم من طريق شتى بن شكل عن علي « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » وزاد فى آخره « ثم صلاها بين المغرب والعشاء » ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث علي ، وللترمذى والنسائى من طريق زر بن حبیش عن علي مثله ، ولمسلم أيضا من طريق أبى حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي فذكر الحديث بلفظ « كما حبسوننا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس » يعنى العصر ، وروى أحمد والترمذى من حديث سمرة رفعه قال « صلاة الوسطى صلاة العصر » وروى ابن جرير من حديث أبى هريرة رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » ومن طريق كهيل بن حرملة « سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال . اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال : أنا أعلم لكم ، فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر » ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فقال : أى شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة الوسطى ؟ فقال أرسلنى أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال : هى العصر ، ومن حديث أبى مالك الأشعرى رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وروى الترمذى وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله ، وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : كان فى مصحف عائشة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر » وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال « شغل الأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال : شغلونا عن الصلاة الوسطى » وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبى أيوب وأبى سعيد وزيد بن ثابت وأبى هريرة وابن عباس من قولهم إنها صلاة العصر ، وقد اختلف السلف فى المراد بالصلاة الوسطى ، وجمع الدمياطى فى ذلك جزءا مشهورا سماه « كشف الغطا عن الصلاة الوسطى » .

فبلغ تسعة عشر قولاً : أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات ، فالأول قول أبي أمية وأنس وجابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أجد قول ابن عمر وابن عباس ونقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافة ، وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال « صليت خلف ابن عباس الصبح فقت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين » وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمرو من طريق أبي العالية « صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم : ما الصلاة الوسطى ؟ قال هي هذه الصلاة . وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في « الأم » واحتجوا له بأن فيها القنوت ، وقد قال الله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ وبأنها لا تقصر في السفر ، وبأنها بين صلاتي جهر وصلاتي سر . والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، فنزلت : حافظوا على الصلوات الآية » وجاء عن أبي سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره ، وروى مالك في « الموطأ » عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة في رواية ، وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال « كنا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال : هي الظهر » ورواه أحمد من وجه آخر وزاد « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فنزلت » . والثالث قول علي بن أبي طالب فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبیش قال « قلنا لعبدة سل عليا عن الصلاة الوسطى ، فسأله فقال : كنا نرى أنها الصبح ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » انتهى . وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في أن كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية ، لكن كونها العصر هو المعتمد ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة ، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار إليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه ، قال الترمذي : هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردي : هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العري وابن عطية ، ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب « نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخت فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل : فهي إذن صلاة العصر ، فقال : أخبرتك كيف نزلت » . والرابع نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس قال « صلاة الوسطى هي المغرب ، وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه أبو جرير ، وحجتهم أنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار وأن العمل مضى على المبادرة إليها والتعجيل لها في أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر . والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا بإسناد حسن عن نافع قال « سئل ابن عمر فقال : هي كلهن ، فحافظوا عليهن » وبه قال معاذ بن جبل ، واحتج له بأن قوله ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يتناول الفرائض والنوافل ، فعطف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها ، واختار هذا القول ابن عبد البر . وأما بقية الأقوال فالسادس أنها الجمعة ، ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة ، وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه ، ورجحه أبو شامة . السابع الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة .

الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدى . التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح فى أنهما أثقل الصلاة على المنافقين ، وبه قال الأبهري من المالكية . العاشر الصبح والعصر لقوة الأدلة فى أن كلا منهما قليل إنه الوسطى ، فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر . الحادى عشر صلاة الجماعة . الثانى عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجحه القاضى تقي الدين الأحنأى واحتج له فى جزء رأيت بخطه . الثالث عشر صلاة الخوف . الرابع عشر صلاة عيد الأضحى . الخامس عشر صلاة عيد الفطر . السادس عشر صلاة الضحى . السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشرح القاضى وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره فى النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر . الثامن عشر أنها الصبح أو العصر على التردد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى . التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن سفيان بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين فى الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه . العشرون صلاة الليل وجدته عندى وذهلت الآن عن معرفة قائله ، وأقوى شبهة لمن زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذى ذكرته عند مسلم فإنه يشعر بأنها أبهمت بعدما عينت كذا قاله القرطبي ، قال وصار إلى أنها أبهمت جماعة من العلماء المتأخرين ، قال : وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح . وفى دعوى أنها أبهمت ثم عينت من حديث البراء نظر ، بل فيه أنها عينت ثم وصفت ، ولهذا قال الرجل فهى إذن العصر ولم ينكر عليه البراء ، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال ، وهذا لا يدفع التصريح بها فى حديث على ، ومن حجته أيضاً ما روى مسلم وأحمد من طريق أبى يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً ، فلما بلغت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ قال فأملت على « وصلاة العصر » قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مالك عن عمرو ابن رافع قال كنت أكتب مصحفاً لحفصة فقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذنى ، فأملت على « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو ابن رافع ، وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله ابن رافع « أمرتنى أم سلمة أن أكتب لها مصحفاً » فذكر مثل حديث عمرو ابن رافع سواء ، ومن طريق سالم ابن عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت إنساناً أن يكتب لها مصحفاً نحوه ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفاً فذكر مثله وزاد « كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها » قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضى المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى . وأجيب بأن حديث على ومن وافقه أصح إسناداً وأصرح وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان فى مصحفها « وهى العصر » فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيدة بإسناد صحيح عن أبى بن كعب أنه كان يقرؤها « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر » بغير واو أو هى عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات ، وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ، ولعل أصل ذلك ما فى حديث البراء أنها نزلت أولاً والعصر ثم نزلت ثانياً بدلها والصلاة الوسطى ، فجمع الروى بينهما ، ومع وجود الاحتمال لا ينهض الاستدلال ، فكيف يكون مقدماً على النص الصريح بأنها صلاة العصر ، قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى : حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع : أحدها تنصيب بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم إنها العصر ، ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع ، وإذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة . ثانيها معارضة

المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم في كتاب الصلاة ، وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة العصر ، وقد تقدم أيضا . ثالثها ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » فان العطف يقتضي المغايرة ، وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع ، وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه ، سلمنا لكن لا يصلح معارضا للمنصوص صريحا ، وأيضا فليس العطف صريحا في اقتضاء المغايرة لوروده في نسق الصفات كقوله تعالى ﴿ الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ انتهى ملخصا . وقد تقدم شرح أحوال يوم الخندق في المغازي وما يتعلق بقضاء الفائتة في المواقيت من كتاب الصلاة .

قوله (ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - نارا شك يحيى) هو القطان راوى الحديث ، وأشعر هذا بأنه ساق المتن على لفظه ، وأمل لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ « ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا » ولم يشك ، وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ، ولمسلم مثله عن أبي أسامة عن هشام ، وكذا له من رواية أبي حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ، ومن طريق شتير ابن شكل عن علي بن مثله ، وله من رواية يحيى بن الجزار عن علي « قبورهم وبيوتهم - أو قال - قبورهم وبيوتهم » ومن حديث بن مسعود « ملأ الله أجوافهم - أو قبورهم - نارا ، أو حشى الله أجوافهم وقبورهم نارا » ولا بن حبان من حديث حذيفة « ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم » وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التي لا شك فيها . وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك . قال ابن دقيق العيد : تردد الراوى في قوله « ملأ الله » أو « حشى » يشترط بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى في اللفظين ، وملأ ليس مرادفا لحشى ، فإن حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ ، فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى ، وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ، ولم يقع أحد الشقيين وهو البيوت أما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركا لا محالة . ويجاب بأن يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجوافهم .

﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ أي : مطيعين

٤٣٥١ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدهنا أخاه في حاجته ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فأمرنا بالسكوت . [٤٥٣٤]

قوله (باب وقوموا لله قانتين ، أى مطيعين) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح ، ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين . وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : قانتين أى مصلين . وعن مجاهد قال : من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله . وأصح ما دل عليه حديث الباب - وهو حديث زيد بن أرقم - في أن المراد بالقنوت في الآية السكوت ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمل في الصلاة من أواخر كتاب الصلاة ، والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت ، لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر ، والله أعلم .

باب قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ﴾

وقال ابن جبير: كرسية: علمه. ولا يؤوده: ولا يثقله، أدنى: أثقلني، والآد والأيد: قوة. السنة: نعاس، يتسنه: يتغير. فبهت: ذهبت حجته. خاوية: لا أنيس فيها. إعصار: ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار.

٤٣٥٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإمام وطائفة من الناس، فيصلّي بهم الإمام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ولم يصلّوا، فإذا صلّى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلّوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين

لم يصلّوا فيصلّون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلّى ركعتين، فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلّون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلّى ركعتين. فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلّوا رجلاً قياماً على أقدامهم أو ركبانا مستقبلين القبلة أو غير مستقبلينها. قال مالك قال نافع: لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله صلى الله عليه.

قوله (باب قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ﴾ الآية) ذكر فيه حديث بن عمر في صلاة الخوف، وقد تقدم البحث فيه في أبواب صلاة الخوف مبسوطاً.

قوله (وقال ابن جبير: كرسية علمه) وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية أبي حذيفة عنه بإسناد صحيح، وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه «عن ابن عباس» وأخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عند الطبراني في «كتاب السنة» من هذا الوجه مرفوعاً، وكذا رويناه في «فوائد أبي الحسن علي بن عمر الحرّ» مرفوعاً والموقوف أشبه، وقال العقيلي: إن رفعه خطأ، ثم هذا التفسير غريب، وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضوع القدمين. وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله، وأخرجنا عن السدي أن الكرسي بين يدي العرش، وليس ذلك مغايراً لما قبله، والله أعلم.

قوله يقال (بسطة زيادة وفضلاً) هكذا ثبت لغير أبي ذر، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ﴿بسطة﴾ في العلم والجسم أي زيادة وفضلاً وكثرة، وجاء عن ابن عباس نحوه، وذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال في قوله ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾ يقول: فضيلة.

قوله (أفرغ: أنزل) ثبت هذا أيضاً لغير أبي ذر، وهو تفسير أبي عبيدة، قال في قوله تعالى ﴿أفرغ علينا صبراً﴾ أي أنزل علينا.

قوله (ولا يؤوده: لا يثقله) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وذكر مثله عن جماعة من التابعين، ولسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد ابن جبير لعطفه على تفسير الكرسي، ولم أره منقولا عنه.

قوله (آدنى : أثقلنى ، والآد والأيد القوة) هو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى : ولا يثوده أى لا يثقله ، تقول آدنى هذا الأمر أثقلنى ، وتقول ما آدك فهو لى آيد أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، وقال فى قوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أى ذا القوة .

قوله (السنة النعاس) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (لم يتسنه لم يتغير) أخرجه ابن أبى حاتم من وجهين عن ابن عباس ، وعن السدى مثله قال : لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما ، وعى هذا فالهاء فيه أصلية ، وقيل هى هاء السكت ، وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون أى المستن ، وفى قراءة يعقوب « لم يتسن » بتشديد النون بلا هاء أى لم تمضى عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة .

قوله (فبهت : ذهبت حجته) هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله « فبهت الذى كفر » قال : انقطع وذهبت حجته .

قوله (خاوية لا أنيس فيها) ذكره ابن أبى حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله « وهى خاوية » قال : ليس فيها أحد .

قوله (عروشها : أبنيتها) ثبت هذا والذى بعده لغير أبى ذر ، وقد ذكره ابن أبى حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه .

قوله (ننشرها : نخرجها) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى بمعناه فى قوله « كيف ننشرها » يقول نخرجها ، قال : فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت ، فركب بعضها فى بعض وهو ينظر ، فصار عظما كله لا لحم له ولا دم .

(تنبيه) : أخرج ابن أبى حاتم من حديث على أن هذه القصة وقعت لعزير ، وهو قول عكرمة وقاتدة والسدى والضحاك وغيرهم ، وذكر بعضهم قصة فى ذلك ، وأن القرية بيت القدس ، وأن ذلك لما خربه بختنصر . وقال وهب بن منبه ومن تبعه : هى أرمياء ، وساق ابن إسحق قصة فى المبتدأ .

(تكملة) : استدل بهذه الآية بعض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس إحياء هذه القرية وأهلها وعمارتها لما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حمارة بعد موتها بما كان مع المار من الرزق .

قوله (إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود نار) ثبت هذا لأبى ذر عن الحموي وحده ، وهو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ قال : الإعصار ريح عاصف الخ ، وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : الإعصار ريح فيها سموم شديدة .

قوله (وقال ابن عباس صلدا : ليس عليه شئ) سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبى ذر ، وتفسير قوله ﴿ صلدا ﴾ وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عباس قال : فتركه يابس لا ينبت شيئا .

قوله (قال عكرمة وابل : مطر شديد ، الطل الندى ، وهذا مثل عمل المؤمن) وصله عبد بن حميد

عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا ، وسيأتي شرح حديث ابن عباس مع عمر في ذلك قريبا .

قوله (يتسنه يتغير) تقدم تفسيره عن ابن عباس ، وأما عن عكرمة فذكره ابن أبي حاتم من روايته .

﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾

[٤٥٣٦] ٤٣٥٣ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال نا حميد بن الأسود ويزيد بن زريع قال نا حبيب بن

الشهيد عن ابن أبي مليكة قال : قال ابن الزبير قلت لعثمان : هذه الآية التي في البقرة ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ إلى قوله : ﴿ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾ قد نسختها الأخرى فلم تكتبها ؟ قال : ندعها يا ابن أخي ، لا أغير شيئا منه من مكانه . قال حميد : أو نحو هذا .

قوله (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان ، وقد تقدم قبل باين ، وسقطت الترجمة لغير أى ذر فصار من الباب الذى قبله عندهم .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ فصرهن : قطعهن

[٤٥٣٧] ٤٣٥٤ - حدثنا أحمد بن صالح قال نا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة

وسعيد عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه : « نحن أحق من إبراهيم إذ قال : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْطَمَنَّ قَلْبِي » .

قوله (باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى ، فصرهن : قطعهن) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، ومن طريق جماعة من التابعين ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : صرهن أى أو ثقهن ثم اذبحهن . وقد اختلف نقلة القراءات في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقيل : بكسر أوله كقراءة حمزة ، وقيل بضمه كقراءة الجمهور ، وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره يصره إذا جمعه ونقل أبو البقاء ثلث الراء في هذه القراءة وهى شاذة ، قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف أن معناها أملهن ، يقال صار به يصيره ويصوره إذا أماله ، قال ابن التين : صرهن بضم الصاد معناها ضمهن ، وبكسرها قطعهن . قلت : ونقل أبو على الفارسي أنهما بمعنى واحد ، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ، وعنه أيضا هى مقلوبة من قوله صراه عن كذا أى قطعه ، يقال صرت الشيء فانصار أى انقطع ، وهذا يدفع قول من قال : يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد ، وذكر صاحب « المغرب » أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية ، لكن المنقول أولا يدل على أنها بالعربية ، والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر حديث أبى هريرة « نحن أحق بالشك من إبراهيم » وقد تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الأنبياء .

باب قوله : ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

[٤٥٣٨] ٤٣٥٥ - حدثنا إبراهيم قال أنا هشام عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن

ابن عباس . وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال عمر يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه : فيم ترون هذه الآية نزلت : ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم . فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين . قال عمر : يا ابن أخي ، قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

قوله (باب قوله : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب — إلى قوله — لعلكم تتفكرون) كذا جميعهم .

قوله (حدثنا إبراهيم) هو ابن موسى ، وهشام هو ابن يوسف .

قوله (وسمعت أخاه) هو مقول ابن جريج ، وأبو بكر ابن أبي مليكة لا يعرف اسمه ، وعبيد بن عمير ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر صحيح ، وقد بين الإسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج أن سياق الحديث له فإنه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به .

قوله (فيم) بكسر الفاء وسكون التحتانية أي في أي شيء وترون بضم أوله .

قوله (حتى أغرق أعماله) بالغين المعجمة أي أعماله الصالحة . وأخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن أبي مليكة وعنده بعد قوله أي عمل قال ابن عباس شيء ألقى في روعي ، فقال « صدقت يا ابن أخي » ولا بن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة « عني بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث ، صدقت يا ابن أخي » ولا بن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة عن عمر قال « هذا مثل ضرب للإنسان يعمل صالحاً حتى إذا كان عنده آخر عمره أحوج ما يكون إلى العمل الصالح عمل عمل السوء » ومن طريق عطاء عن ابن عباس « معناه أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير ، حتى إذا كان حين فنى عمره خم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك ، وفي الحديث قوة فهم ابن عباس ، وقرب منزلته من عمر ، وتقديمه له من صغره ، وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم .

ب ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾

يقال : ألحف عليّ وألحّ وأحفاني بالمسألة . فيُحفكم : يُجهدكم .

[٤٥٣٩] ٤٣٥٦ - حدثنا ابن أبي مريم قال نا محمد بن جعفر قال حدثني شريك بن أبي نمر أن عطاء بن

يسار وعبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ قالا سمعنا أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه : « ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرّتان ، ولا اللقمة ولا اللقمتان . إنما المسكين الذي يتعفف » . اقرؤوا إن

شئتم - يعني قوله تعالى - : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ .

قوله (باب لا يسألون الناس إلحافاً ، يقال ألحف على ، وألح ، وأحفاني بالمسألة) زاد في نسخة الصغاني « فيحفكم بجهدكم » هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ﴾ يقال أحفاني بالمسألة وألحف على وألح على بمعنى واحد ، واشتقاق ألحف من اللحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب في المسألة كاشتغال اللحاف في التغطية ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ قال : إلحاحاً انتهى . وانتصب ﴿ إلحافاً ﴾ على أنه مصدر في موضع الحال أى لا يسألون في حال الإلحاف ، أو مفعول لأجله أى لا يسألون لأجل الإلحاف ، وهل المراد نفى المسألة فلا يسألون أصلاً ، أو نفى السؤال بالإلحاف خاصة فلا ينتفى السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثاني أكثر في الاستعمال . ويحتمل أن يكون المراد لو سألوا لم يسألوا إلحافاً فلا يستلزم الوقوع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة « ليس المسكين الذي ترده التمرة » الحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، وقوله « اقرءوا إن شئتم » يعنى قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ ووقع عند الإسماعيلي بيان قائل « يعنى » فإنه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبي مریم بسنده وقال في آخره « قلت لسعيد بن أبي مریم : ما تقرأ ؟ قال ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ الآية » فيستفاد منه أن قائل يعنى هو سعيد بن أبي مریم شيخ البخارى فيه . وقد أخرج مسلم والإسماعيلي هذا الحديث من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ : اقرءوا إن شئتم ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ فدل على صحة ما فسرهما به سعيد بن أبي مریم . وكذا أخرجه الطبرى من طريق صالح بن سويد عن أبي هريرة ، لكنه لم يرفعه . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعاً « من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف » وفي رواية ابن خزيمة « فهو ملحف » والأوقية أربعون درهماً . ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بنى أسد رفعه « من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً » ولأحمد والنسائي من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « من سأل وله أربعون درهماً فهو ملحف »

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ المس : الجنون

[٤٥٤٠] ٤٣٥٧ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا وقرأها رسول الله صلى الله عليه على الناس . ثم حرم التجارة في الخمر .

قوله (باب وأحل الله البيع وحرم الربا) إلى آخر الآية .

قوله (المس الجنون) هو تفسير الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾ أى لا يقوم فى الآخرة ، قال : والمس الجنون ، والعرب تقول ممسوس أى مجنون انتهى . وقال أبو عبيدة : المس اللهم من الجن . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً » ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أنه كان يقرأ : إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة » وقوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ أى فلم أحل هذا وحرم هذا ؟ ويحتمل أن يكون ردًا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم

العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا معقب لحكمه ، وعلى الثاني أكثر المفسرين ، واستبعد بعض الحذاق الأول ، وليس ببعيد إلا من جهة أن جوابهم بقوله ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ الى آخره يحتاج إلى تقدير ، والأصل عدمه .

قوله (فقرأها) أى الآيات ، وفي رواية شعبة التى بعد هذه « فى المسجد » وقد مضى ما يتعلق به فى المساجد من كتاب الصلاة ، واقتضى صنيع المصنف فى هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين .

قوله (ثم حرم التجارة فى الخمر) تقدم توجيهه فى البيوع ، وأن تحريم التجارة فى الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن ، وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة .

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ يذهب

[٤٥٤١] ٤٣٥٨ - حدثنا بشر بن خالد قال أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان الأعمش قال سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن عائشة أنها قالت : لما أنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلأهن فى المسجد ، فحرم التجارة فى الخمر .

قوله (باب يمحى الله الربا : يذهب) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ أى يذهب . وأخرج أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « ان الربا وإن كثرت فإن عاقبته إلى قلة » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الأعمش ، ومراده الإشارة إلى أن هذه الآية من جملة الآيات التى ذكرتها عائشة .

﴿ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فاعلموا

[٤٥٤٢] ٤٣٥٩ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، وحرم التجارة فى الخمر .

قوله (باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله : فاعلموا) هو تفسير ﴿ فَأَذْنُوا ﴾ على القراءة المشهورة بإسكان الهمزة وفتح الذال ، قال أبو عبيدة : معنى قوله ﴿ فَأَذْنُوا ﴾ أيقنوا ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم « فَأَذْنُوا » بالمد وكسر الذال أى آذنوا غيركم وأعلموهم ، والأول أوضح فى مراد السياق . ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر .

ب ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ الآية

[٤٥٤٣] ٤٣٦٠ - وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور والأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : لما أنزل الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأهن علينا ثم حرم التجارة فى الخمر .

قوله (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره بقية الآية ، وهي خبر بمعنى الأمر ، أي إن كان الذي عليه دين الربا معسراً فأنظروه إلى ميسرته .

قوله (وقال محمد بن يوسف) كذا لأبي ذر ، ولغيره « وقال لنا محمد بن يوسف » وهو الفريابي ، وسفيان هو الثوري ، وقد روينا موصولاً في تفسير الفريابي بهذا الإسناد .

باب ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾

[٤٥٤٤] ٤٣٦١ - حدثنا قبيصة بن عقبة قال نا سفيان عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله آية الربا .

قوله (باب واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبني للمجهول ، وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبني للفاعل .

قوله (سفيان) هو الثوري ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول .

قوله (عن ابن عباس) كذا قال عاصم عن الشعبي ، وخالفه داود بن أبي هند عن الشعبي فقال « عن عمر » أخرجه الطبري بلفظ « كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا » وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر .

قوله (آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) كذا ترجم المصنف بقوله ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ، ولعله أراد أن يجمع بين قول ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ وأخرجه الطبري من طرق عنه ، وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال « يقولون إنه مكث بعدها تسع ليال » ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقليل إحدى وعشرين ، وقيل سبعا ، وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ، وأما ما سيأتي في آخر سورة النساء من حديث البراء « آخر سورة نزلت براءة وآخرة آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله » فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعاً ، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلاً ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول ، وحكى ابن عبد السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول الآية المذكورة إحدى وعشرين يوماً ، وقيل سبعا ، وأما ما ورد في ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ أنها آخر سورة نزلت فسأذكر ما يتعلق به في تفسيرها إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

(تنبيه) المراد بالآخرة في الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران في أثناء قصة أحد ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ الآية .

﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ الآية

[٤٥٤٥]

٤٣٦٢ - حدثنا محمد قال نا النفيلي قال نا مسكين عن شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصفر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وهو ابن عمر : أنها قد نسخت ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ الآية . [الحديث ٤٥٤٥ - طرفه في : ٤٥٤٦] .

قوله (باب قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ قدير ﴾ .

قوله (حدثنا محمد) كذا للأكثر ، وبه صرح الإسماعيلي وأبو نعيم وغيرهما ، ووقع لأبي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري « حدثنا النفيلي » فأسقط ذكر محمد المهمل والصواب إثباته ، ولعل ابن السكن ظن أن محمداً هو البخاري فحذفه ، وليس كذلك لما ذكرته ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع محذوفاً في رواية أبي محمد الأصيلي عن أبي أحمد الجرجاني وأشار إلى أن الصواب إثباته انتهى . وكلام أبي نعيم في « المستخرج » يقتضي أنه في روايته عن الجرجاني ثابت وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري أيضاً ، واختلف فيه فقال الكلاباذي : هو ابن يحيى الذهلي فيما أراه ، قال وقال لي الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجي بنيسابور انتهى . وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه عن شيخه أبي عبد الله بن الأخرم ، وكلام أبي نعيم يقتضي أنه محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي فإنه أخرجه من طريقه ، ثم قال أخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي ، والنفيلي بنون وفاء مصغر اسمع عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل يكنى أبا جعفر ، وليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين بن بكير الحراني إلا هذا الحديث الواحد .

قوله (حدثنا شعبة) قال أبو علي الجياني : وقع في رواية أبي محمد الأصيلي عن أبي أحمد « حدثنا مسكين وشعبة » وكتب بين الأسطر : أراه حدثنا شعبة ، قال أبو علي : وهذا هو الصواب لا شك فيه ، ومسكين هذا إنما يروى عن شعبة .

قوله (عن مروان الأصفر) تقدم ذكره في الحج وأنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وآخر في الحج .

قوله (عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وهو ابن عمر (لم يتضح لي من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ « أحسبه ابن عمر » وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوحة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ فبكى ، فقال ابن عباس : ان هذه الآية لما أنزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غماً شديداً وقالوا : يا رسول الله هلكننا ، فإن قلوبنا ليست بأيدينا . فقال : قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا ، فنسختها هذه الآية ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر « وأخرج الطبري بإسناد صحيح عن الزهري أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول : كنت عند ابن عمر فتلا

هذه الآية ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ فقال : والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نسيجه ، فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها ، فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ، لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد ، فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال « لما نزلت ﴿ الله ما السموات وما في الأرض ﴾ الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكر القصة مطولاً وفيها « فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ إلى آخر السورة ، ولم يذكر قصة ابن عمر . ويمكن أن ابن عمر كان أولاً لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي ، والله أعلم

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾

وقال ابن عباس : إصرأ : عهداً . ويقال : غفرانك : مغفرتك ، فاغفر لنا .

[٤٥٤٦] ٤٣٦٣ - حدثني إسحاق بن منصور قال حدثنا روح قال نا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه - قال أحسبه ابن عمر - ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ ﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها .

قوله (باب آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) أى إلى آخر السورة .

قوله (وقال ابن عباس : إصرأ عهداً) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تحمل علينا إصرأ ﴾ أى عهداً ، وأصل الإصر الشيء الثقيل ، ويطلق على الشديد ، وتفسيره بالعهد تفسير باللائم لأن الوفاء بالعهد شديد . وروى الطبري من طريق ابن جريج في قوله ﴿ إصرأ ﴾ قال : عهداً لا نطبق القيام به .

قوله (ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله غفرانك أى مغفرتك أى اغفر لنا ، وقال الفراء : غفرانك مصدر وقع في موضع أمر فنصب ، وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك ، وقيل يحتمل أن يقدر جملة خبرية أى نستغفرك غفرانك والله أعلم .

قوله (نسختها الآية التي بعدها) قد عرف بيانه من حديثي ابن عباس وأبي هريرة والمراد بقوله نسختها أى أزال ما تضمنته من الشدة وبينت أنه وإن وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار إلى ذلك الطبري فراراً من إثبات دخول النسخ في الأخبار . وأجيب بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام وإنما الذى لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالأخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً ، والمراد بالمحاسبة بما يخفى الإنسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه ، والله أعلم

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

شفا حفرة: مثل شفا الركية وهو حرفها. والمسوم: الذي له سيمى بعلامة أو بصوفة أو بما كان. ربيون: الجموع واحدها ربي. تبوى: تتخذ معسكراً. سنكتب: سنحفظ. نزلاً: ثواباً. ويجوز ومُنزل من عند الله كقولك أنزلته. وقال مجاهد: والخيّل المسومة: المطهّمة الحسان. قال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى: الراعية: المسومة. وقال مجاهد: يخرج الحي من الميت: النطفة تخرج ميتة، ويخرج منها الحي.

قوله (سورة آل عمران — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ولم أر البسملة لغيره .

قوله (صر : برد) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ : الصر شدة البرد .

قوله (شفا حفرة مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية (وهو حرفها) كذا للأكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنفسى بضم الجيم والراء والأول أصوب ، والجرف الذى أضيف إليه شفا فى الآية الأخرى غير شفا هنا ، وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ شفا حفرة ﴾ شفا جرف ، وهو يقتضى التسوية بينهما فى الإضافة وإلا فمدلول جرف غير مدلول حفرة ، فإن لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشئ ومنه قوله ﴿ شفا جرف ﴾ وإلى أسفل الشئ منه ﴿ شفا حفرة ﴾ ويطلق شفا أيضاً على القليل تقول ما بقى منه شئ غير شفا أى غير قليل ، ويستعمل فى القرب ومنه أشفى على كذا أى قرب منه .

قوله (تبوى : تتخذ معسكراً) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ أى تتخذ لهم مصاف ومعسكراً . وقال غيره : تبوى تنزل ، بواه أنزله ، وأصله من المباءة وهى المرجع . والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود ، وقد تقدم شئ من ذلك فى غزوة أحد .

قوله (ربيون : الجموع ، واحدها ربي) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ﴾ قال : الربيون الجماعة الكثيرة ، واحدها ربي ، وهو بكسر الراء فى الواحد ، والجمع قراءة الجمهور . وعن على وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين إن كانت النسب إلى رب ، وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها ، فإن كان كذلك فلا تغيير والله أعلم .

قوله (تحسونهم : تستأصلونهم قتلاً) وقع هذا بعد قوله « واحدها ربي » وهو تفسير أبى عبيدة أيضاً بلفظه وزاد : يقال حسنناهم من عند آخرهم أى استأصلناهم ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد .

قوله (غزاً واحدها غاز) هو تفسير أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله ﴿ أو كانوا غزاً ﴾ لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قائل وقول انتهى . وقرأ الجمهور ﴿ غزاً ﴾ بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة ، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره « غزاً » بالتخفيف فقل خفف الزاى كراهية التشكيل ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء .

قوله (سنكتب ما قالوا : سنحفظ) هو تفسير أى عبدة أيضاً ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهى قراءة حمزة ، وكذلك قرأ « وقتلهم » بالرفع عطفاً على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم ، وقتلهم بالنصب على الموصول لأنه منصوب المحل ، وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم ، وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى ويأتى .

قوله (نزلاً : ثواباً : ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته) هو قول أى عبدة أيضاً بنصه ، والنزل ما يهب للنزيل وهو الضيف ، ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وإن لم يكن للضيف . وفى نزل قولان : أحدهما مصدر والآخر أنه جمع نازل كقول الأعشى « أو تنزلون فإننا معشر نزل » أى نزول ، وفى نصب نزلاً فى الآية أقوال : منها أنه منصوب على المصدر المؤكد لأنه معنى ﴿ لهم جنات ﴾ ننزلهم جنات نزلاً ، وعلى هذا يتخرج التأويل الأول لأن تقديره ينزلهم جنات رزقاً وعطاء من عند الله . ومنها أنه حال من الضمير فى « فيها » أى منزلة على أن نزلاً مصدر بمعنى المفعول ، وعليه يتخرج التأويل الثانى .

قوله (والخيل المسومة : المسوم الذى له سيماء بعلامة ، أو بصوفة ، أو بما كان . وقال مجاهد : الخيل المسومة المطهمة الحسان . وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى : المسومة الراعية) أما التفسير الأول فقال أبو عبدة : الخيل المسومة المعلمة بالسيماء ، وقال أيضاً فى قوله ﴿ من الملائكة مسومين ﴾ أى معلمين . والمسوم الذى له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان . وأما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية أى حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثورى . وأما قول ابن جبير فوصله أبو حذيفة أيضاً بإسناد صحيح إليه . وأما قول ابن أبزى فوصله الطبرى من طريقه ، وأورد مثله عن ابن عباس من طريق للعوفى عنه . وقال أبو عبدة أيضاً يجوز أن يكون معنى ﴿ مسومة ﴾ مرعاة ، من أستمها فصارت سائمة .

قوله (وقال سعيد جبير : وحضوراً لا يأتى النساء) وقع هذا بعد ذكر المسومة ، وصله الثورى فى تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به ، وأصل الحصر الحبس والمنع ، يقال لمن لا يأتى النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعة كالعنين أو بمجاهدة نفسه ، وهو الممدوح والمراد فى وصف السيد يحى عليه السلام .

قوله (وقال عكرمة : من فورهم غضبهم يوم بدر) وصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة فى قوله ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ قال : فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر بما لقوا ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة فى قولهم ﴿ من فورهم هذا ﴾ قال من وجوههم هذا ، وأصل الفور العجلة والسرعة ، ومنه فارت القدر ، يعبر به عن الغضب لأن الغضب يسهل إلى البطش .

قوله (وقال مجاهد : يخرج الحى من الميت) النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى (وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) قال : الناس الأحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الأحياء .

قوله (الإبكار أول الفجر ، والعشى ميل الشمس إلى أن تغرب) وقع هذا أيضاً عند غير أبى ذر ، وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق

ب ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾

وقال مجاهد : الحلال والحرام . ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ : يصدق بعضها بعضاً وكقوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ وكقوله : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وكقوله : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ . ﴿ زَيْغٌ ﴾ : شك . ﴿ ابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ ﴾ : المشتبهات . ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ : يعلمون ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

[٤٥٤٧] ٤٣٦٤ - حدثنا عبد الله بن مسلمة قال نا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه هذه الآية ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه : « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ ، فاحذروهم » .

قوله (منه آيات محكمات) قال مجاهد : الحلال والحرام ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ يصدق بعضها بعضاً ، كقوله ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ وكقوله ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وكقوله ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ هكذا وقع فيه ، وفيه تغيير وبتريره يستقيم الكلام . وقد أخرجه عبد بن حميد بالإسناد الذي ذكرته قريباً إلى مجاهد ، قال في قوله تعالى ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ قال ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضاً ، هو مثل قوله ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ إلى آخر ما ذكره .

قوله (زيف شك) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة (المشتبهات) هو تفسير مجاهد أيضاً وصله عبد بن حميد بهذا الإسناد كذلك ولفظه « وأما ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : شك ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ المشتبهات ، الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا .

قوله (والراسخون في العلم) يعلمون و ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ الآية (وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله « والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به » ومن طريق قتادة قال « قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم ، فأمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا » وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي أن تكون الواو والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء ، وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وما يعلم تأويله إلا الله ، ويقول الراسخون في العلم آمنا به » فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلاه في ذلك على من دونه ، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيف وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفق ذلك حديث الباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه ، كما مدح الله المؤمنين بالغيب . وحكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب مثل ذلك أعني ويقول الراسخون في العلم آمنا به .

(تنبيه) : سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا لأني ذر عن السرخسي ، وثبت عند أبي ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات محكمات « باب » بغير ترجمة ، ووقع عند أبي ذر آثار أخرى : ففي أول السورة قوله « تقاة وتقية واحد » هو تفسير أبي عبيدة أي أنهما مصدران بمعنى واحد وقد قرأ عاصم في رواية عنه « إلا أن تتقوا منهم تقية » .

قوله (التستوى) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة .

قوله (عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة) قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيراً وكثيراً أيضاً ما يدخل بينها وبينه واسطة ، وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من طريق أبي عامر الجزار عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، ومن طريق زيد بن إبراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا القاسم ، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى . وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم وحماد بن سلمة جميعاً عن أبي مليكة عن القاسم ، فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم . ومن رواه عن ابن أبي مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ، ونافع بن عمر ، وابن جريج وغيرهما .

قوله (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قرأ (هذه الآية : هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) . قال أبو البقاء : أصل التشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابهاً للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الأصل ذلك .

قوله (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه) قال الطبري قيل إن هذه الآية نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى ، وقيل في أمر مدة هذه الأمة ، والثاني أولى لأن أمر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لأئمة ، بخلاف أمر هذه الأمة فإن علمه خفي عن العباد . وقال غيره : المحكم من القرآن ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه . وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه ، بخلاف المتشابه . وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور . وقيل في تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخرى غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أن الأخير هو الصحيح عندنا ، وابن السمعاني أنه أحسن الأقوال واختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم . وقال الطيبي : المراد بالمحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه بخلافه ، لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يقبل غيره أو لا ، الثاني النص ، والأول إما أن تكون دلالة على ذلك المعنى راجحة أو لا ، والأول هو الظاهر ، والثاني إما أن يكون مساويه أو لا ، والأول هو الجمل ، والثاني المؤول . فالمشترك هو النص ، والظاهر هو المحكم ، والمشارك بين الجمل والمؤول هو المتشابه . ويؤيد هذا التقسيم أنه سبحانه وتعالى أوقع المحكم مقابلاً للمتشابه ، فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله ، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال ﴿ منه آيات محكمات وأخر متشابهات ﴾ أراد أن يضيف إلى كل منهما

ما شاء منهما من الحكم فقال أولاً ﴿ فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ — إلى أن قال — والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴿ وكان يمكن أن يقال : وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم ، لكنه وضع موضع ذلك الراسخون في العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل إلا بعد التبع التام والاجتهاد البليغ ، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق ، وكفى بدعاء الراسخين في العلم ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ الخ شاهداً على أن ﴿ والراسخون في العلم ﴾ مقابل لقوله ﴿ وأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ وفيه إشارة على أن الوقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ تام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى ، وأن من حاول معرفته هو الذي أشار إليه في الحديث بقوله « فاحذروهم » وقال بعضهم : العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة ، كالحكيم إذا صنف كتاباً أجمل فيه أحياناً ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه ، وكالملوك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر وقيل : لو لم يقبل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أبهة العلم على التمرد ، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارها استسلاماً واعترافاً بقصورها ، وفي ختم الآية بقوله تعالى ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ تعريض بالزائغين ومدح للراسخين ، يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ، ومن ثم قال الراسخون ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا ﴾ إلى آخر الآية ، فخضعوا لبارهم لاشتراك العلم اللدنى بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفساني وبالله التوفيق . وقال غيره . دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ، ولا يعارض ذلك قوله ﴿ أحكمت آياته ﴾ ولا قوله ﴿ كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ حتى زعم بعضهم أن كله محكم ، وعكس آخرون ، لأن المراد بالإحكام في قوله ﴿ أحكمت ﴾ الاتقان في النظم وأن كلها حق من عند الله ، والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً في حسن السياق والنظم أيضاً ، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه . وحاصل الجواب أن المحكم ورد بإزاء معنيين ، والمتشابه ورد بإزاء معنيين ، والله أعلم .

قوله (فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم) في رواية الكشميهني فاحذرهم بالافراد والأولى أولى، والمراد التحذير من الإصغار إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمال مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر في إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجها الدارمي وغيره . وقال الخطابي : المتشابه على ضربين : أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به عرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ، ولا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه فيفتنون ، والله أعلم .

ب ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

[٤٥٤٨] ٤٣٦٥ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه قال : « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها » . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

قوله (باب وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أورد فيه حديث أبي هريرة « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه » الحديث ، وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه في أحاديث الأنبياء . وقد طعن صاحب « الكشاف » في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال : إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين ، وكذلك من كان في صفتهم ، لقوله تعالى ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ قال : واستهلال الصبي صارخاً من مس الشيطان تخيل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه . وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا ، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتألت الدنيا صارخاً انتهى . وكلامه متعقب من وجوه ، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه ، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً ، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك ، فهذا وجه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين . وأما قوله « لو ملك إبليس الخ » فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد ، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالحق في تقريره على عادته وأجمل الجواب فما زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل ، لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر ، والمولود بخلاف ذلك ، وأنه لو ممكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد ، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما ، إلى آخر كلام « الكشاف » . ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة ، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضاً ، وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه ، والله أعلم

ب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

لا خلاق: لا خير، ﴿ أَلَيْمٌ ﴾: مؤلم موجه، من الألم، وهو في موضع مفعول.

[٤٥٤٩] ٤٣٦٦ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من حلف بيمين صبر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ إلى آخر الآية، قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: في أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي صلى الله عليه: «بَيْنْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ». قلت: إذا يحلف يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه: «من حلف على يمين صبر ليقطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان».

[٤٥٥١] ٤٣٦٧ - حدثني علي بن أبي هاشم سمع هشيمًا قال أنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلعة في السوق، فحلف بها: لقد أعطي بها ما لم يعطه، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين. فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية.

٤٣٦٨- حدثنا نصر بن علي بن نصر قال نا عبد الله بن داود عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت -أو في الحجرة- فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفي في كفها، فادّعت على الأخرى، فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه: «لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم». ذكروها بالله، واقرؤوا عليها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ فذكروها، فاعترفت. فقال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه: «اليمين على المدعى عليه».

قوله (باب إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم ، لاخير) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ من خلاق ﴾ أى نصيب من خير .

قوله (أليم مؤلم مومج ، من الألم ، وهو في موضع مفعول) هو كلام أى عبيدة أيضاً ، واستشهد بقول ذى الرمة « يصيبك وجهها وهج أليم » ثم ذكر حديث ابن مسعود « من حلف يمين صبر » وفيه قول الأشعث إن قوله تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ : نزلت فيه وفي خصمة حين تحاكما في البئر ، وحديث عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ، وقد تقدما جميعاً في الشهادات ، وأنه لامنافاة بينهما ، ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعاً ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا ، وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضى ذلك . وذكر الطبرى من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا أنه من عند الله ، وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهى محتملة أيضاً لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح ، وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا نصر بن علي) هو الجهضمي بجيم ومعجمة ، وعبد الله بن داود هو الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر .

قوله (أن امرأتين) سيأتى تسميتهما في كتاب الأيمان والنذور مع شرح الحديث ، وإنما أورده هنا لقول ابن عباس « اقرعوا عليها ﴾ ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله ﴾ الآية » فإن فيه الإشارة إلى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص سبب نزولها ، وفيه أن الذى تتوجه عليه اليمين بهذه الآية ونحوها .

قوله (في بيت وفي الحجرة) كذا للأكثر بواو العطف ، ولأصلى وحده « في بيت أو في الحجرة » بأو ، والأول هو الصواب ، وسبب الخطأ في رواية الأصيل أن في السياق حذفاً بينه ابن السكن حيث جاء فيها « في بيت وفي الحجرة حدث » فالواو عاطفة ، أو الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف ، وحدث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أى ناس يتحدثون . وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون ، فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلاً فعُد الراوى عن الواو إلى أو التى للترديد فراراً من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معاً . على أن دعوى الاستحالة مردودة لأن له وجهاً ويكون من عطف الخاص على العام ، لأن الحجرة أخص من البيت . لكن رواية ابن السكن أفصحت عن المراد فأغنت عن التقدير ، وكذا ثبت مثله في رواية الإسماعيلي ، والله أعلم

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ سواء: قصد [٤٥٥٣] ٤٣٦٩ - حدثني إبراهيم بن موسى عن هشام عن معمر... ح. وحدثني عبد الله بن محمد قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني ابن عباس قال ثي أبوسفيان من فيه إلى في قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين النبي صلى الله عليه، قال: فبيننا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه إلى هرقل، قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل. قال: فقال هرقل: ها هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقالوا: نعم. فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبوسفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبتني فكذبوه. قال أبوسفيان: وأيم الله لولا أن يؤثر علي الكذب لكذبت. ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم. قال: قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل كان من آباءه ملك؟ قال: قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: يزيدون أو ينقصون؟ قال: قلت: لا، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ قال: قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالا، يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آباءه ملك؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آباءه ملك قلت: رجل يطلب ملك آباءه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت: أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينهم سجالا ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت: أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله. قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قال: قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يك كما تقول فيه حقا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو

أني أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي. قال : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه فقراه، فإذا فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. (ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله) إلى قوله : (اشهدوا بأنا مسلمون) فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، وكثر اللغط، وأمر بنا فأخرجنا. قال : فقلت لأصحابي حين خرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقناً بأمر رسول الله صلى الله عليه أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. قال الزهري : فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال : يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد، وأن يثبت لكم ملككم؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت. فقال : علي بهم. فدعا بهم فقال : إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه.

قوله (باب قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ كذا للأكثر ، ولأبي ذر « وبينكم الآية » .

قوله (سواء قصداً) كذا لأبي ذر بالنصب ، ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية ، لأنه يفسر قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ وقد قرئ في الشواذ بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي : أنتصب على المصدر ، أى استوت استواء . والقصد بفتح القاف وسكون المهملة : الوسط المعتدل ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ أى عدل . وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس ، وأخرج الطبري عن قتادة مثله ، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود . وأخرج عن أبي العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله ، وعلى ذلك يدل سياق الآية الذى تضمنه قوله ﴿ أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ فإن جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله ، والكلمة على هذا بمعنى الكلام ، وذلك سائغ في اللغة ، فتطلق الكلمة على الكلمات لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام . ثم ذكر المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله ، وقد شرحته في بدء الوحي ، وأحلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر إيراده هناك . فأوردته هنا . وهشام في أول الإسناد هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (حدثني أبو سفيان من فيه إلى في) إنما لم يقل إلى أذنى يشير إلى أنه كان متمكناً من الإصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب ، فلذلك جعل التحديث متعلقاً بفمه ، وهو في الحقيقة إنما يتعلق بأذنه . واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فإنه ذكر أول الحديث عن ابن عباس إلى قوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحداً من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام » الحديث . كذا وقع عند أبي يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهري ، وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن

فاعل « قال » الذى وقع هنا من قوله « قال وكان دحية الخ » هو ابن عباس لا أبو سفيان ، وفاعل « قال وقال هرقل هل هنا أحد » هو أبو سفيان .

قوله (هرقل) بكسر الهمزة وفتح الراء وسكون القاف على المشهور فى الروايات ، وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف ، وهو اسم غير عربى فلا ينصرف للعلمية والعجمة .

قوله (فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل) فيه حذف تقديره : فجاءنا رسوله ، فتوجهنا معه ، فاستأذن لنا فأذن فدخلنا . وهذه الفاء تسمى الفصيحة ، وهى الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها ، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها . وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازى ، ولهذا لا تقع إلا فى كلام بليغ . ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه ، وليس كذلك ، وإنما كان المطلوب من يوجد من قريش . ووقع فى الجهاد « قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا إلى إيلياء » وتقدم فى بدء الوحي أن المراد بالبعض غزة ، وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه .

قوله (فدخلنا على هرقل) تقدم فى بدء الوحي بلفظ « فأتوه وهو بإيلياء » وفى رواية هناك « وهم بإيلياء » واستشكلت ووجهت أن المراد الروم مع ملكهم ، والأول أصوب .

قوله (فأجلسنا بين يديه فقال : أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابى خلفي ، ثم دعا بترجمانه) وهذا يقتضى أن هرقل خاطبهم أولاً بغير ترجمان ، ثم دعا بالترجمان ، لكن وقع فى الجهاد بلفظ « فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً الخ » فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله « ثم دعا بترجمانه » أى فأجلسه إلى جنب أبى سفيان ، لا أن المراد أنه كان غائباً فأرسل فى طلبه فحضر ، وكأن الترجمان كان واقفاً فى المجلس كما جرت به عادة ملوك الأعاجم ، فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول ، فلما تحرر له حال الذى أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليعبر عنه بما أراد ، والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة ، فإن اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف أنه الذى يفسر لفظاً بلفظ . وقد اختلف هل هو عربى أو معرب ؟ والثانى أشهر ، وعلى الأول فنونه زائدة اتفاقاً . ثم قيل هو من ترجم الظن ، وقيل من الرجم ، فعلى الثانى تكون التاء أيضاً زائدة ، ويوجب كونه من الرجم أن الذى يلقي الكلام كأنه يرجم الذى يلقيه إليه .

قوله (أقرب نسباً من هذا الرجل) من كأنها ابتدائية والتقدير «أيكم أقرب نسباً مبدؤه من هذا الرجل » أو هى بمعنى الباء ويؤيده أن فى الرواية التى فى بدء الوحي « بهذا الرجل » وفى رواية الجهاد « إلى هذا الرجل » ولا إشكال فيه فإن أقرب يتعدى بإلى ، قال الله تعالى ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ، ويحتمل أن يكون فى رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة .

قوله (وأجلسوا أصحابى خلفي) فى رواية الجهاد « عند كتفى » وهى أخص ، وعند الواقدي « فقال لترجمانه : قل لأصحابه إنما جعلتكم عن كتفيه لتردوا عليه كذباً إن قاله .

قوله (عن هذا الرجل) أشار إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره ، أو لأنه معهود فى أذهانهم لاشتراك

الجميع في معاداته . ووقع عند ابن إسحق من الزيادة في هذه القصة « قال أبو سفيان : فجعلت أزهد في شأنه وأصغر أمره وأقول : إن شأنه دون ما بلغك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك » .

قوله (فإن كذبنى) بالتخفيف (فكذبوه) بالتشديد ، أى قال لترجمانه : يقول لكم ذلك . ولما جرت العادة أن مجالس الأكابر لا يواجه أحد فيها بالكذب احتراماً لهم ، أذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي أرادها . قال محمد بن إسماعيل التيمي : كذب بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل صدق ، تقول كذبنى الحديث وصدقنى الحديث ، قال الله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد ، وهما من غرائب الألفاظ لمخالفتها الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس ، والأمر هنا بالعكس .

قوله (وايم الله) بالهمزة وبغير الهمزة وفيها لغات أخرى تقدمت .

قوله (يؤثر) بفتح المثلثة أى ينقل .

قوله (كيف حسبه) كذا هنا ، وفي غيرها « كيف نسبه » ؟ والنسب الوجه الذى يحصل به الأدلاء من جهة الآباء ، والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه وقوله « هو فينا ذو حسب » في غيرها « ذو نسب » واستشكل الجواب لأنه لم يزد على ما في السؤال لأن السؤال تضمن أن له نسباً أو حسباً ، والجواب كذلك . وأجيب بأن التنوين يدل على التعظيم كأنه قال : هو فينا ذو نسب كبير أو حسب رفيع . ووقع في رواية ابن إسحق « كيف نسبه فيكم ؟ قال في الذروة » وهى بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما في البعير من السنام ، فكأنه قال هو من أعلانا نسباً . وفي حديث دحية عند البزار « حدثني عن هذا الذى خرج بأرضكم ما هو ؟ قال : شاب . قال : كيف حسبه فيكم ؟ قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية » .

قوله (هل كان في آبائه ملك) في رواية الكشميهنى « من آبائه » وملك هنا بالتنوين وهى تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ « من ملك » ليست بلفظ الفعل الماضى .

قوله (قال يزيدون أم ينقصون) كذا فيه بإسقاط همزة الاستفهام ، وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقاً خلافاً لمن خصه بالشعر .

قوله (قال هل يرتد الخ) إنما لم يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لأنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص ، فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلاً .

قوله (سخطه له) يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه ، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل بسرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ، ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم ، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش ، فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجه ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته ، وتزوج النبی صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بعده ، وكأنه ممن لم يكن دخل في الإسلام على بصيرة ، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه ، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد ، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول ، ولم يقع ذلك

لعبيد الله بن جحش ، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك . زاد في حديث دحية « رأيت من خرج من أصحابه إليكم هل يرجعون إليه ؟ قال نعم » .

قوله (فهل قاتلتموه) نسب ابتداء القتال إليهم ولم يقل قاتلكم فينسب ابتداء القتال إليه محافظة على احترامه ، أو لاطلاعه على أن النبي لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه ، أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى إلى الرجوع عن دينه . وفي حديث دحية « هل ينكب إذا قاتلكم ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه ، قال : هذه آية » .

قوله (يصيب منا ونصيب منه) وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن : بدر وأحد والخندق ، فأصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في أحد ، وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق ، فصح قول أبي سفيان يصيب منا ونصيب منه ، ولم يصب من تعقب كلامه وأن فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله « ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها » والحق أنه لم يدس في هذه القصة شيئاً وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما أشرت إليه في بدء الوحي .

قوله (إني سألتك عن حسبه فيكم) ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب ما وقعت ، وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال ، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الجميع : فالبعض مما تلقفه من الكتب ، والبعض مما استقرأه بالعادة ، ووقع في بدء الوحي إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب ، وهو من الراوى ، بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله « هل قاتلتموه الخ » ووقع في رواية الجهاد شيء خالفت فيه ما في الموضعين ، فإنه أضاف قوله « بم يأمركم » إلى بقية الأسئلة فكملت بها عشرة ، وأما هنا فإنه أخر قوله « بم يأمركم » إلى ما بعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها وقوله « قال لترجمانه قل له — أى قل لأبي سفيان — إني سألتك » أى قل له حاكياً عن هرقل إني سألتك ، أو المراد إني سألتك على لسان هرقل ، لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أى سفيان ، ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأعاجم .

قوله (قلت لو كان من آبائه) أى قلت في نفسى ، وأطلق على حديث النفس قولاً .

قوله (ملك أبيه) أفردته ليكون أعذر في طلب الملك ، بخلاف ما لو قال ملك آبائه ، أو المراد بالأب ما هو أعم من حقيقته ومجازه .

قوله (وكذلك الإيمان إذا خالط) يرجح أن الرواية التى في بدء الوحي بلفظ « حتى يخالط » وهم والصواب « حين » كما للأكثر .

قوله (قلت يأمرنا بالصلاة الخ) في بدء الوحي « فقلت يقول اعبدوا الله الخ » واستدل به على إطلاق الأمر على صيغة افعل وعلى عكسه ، وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة ، ويستفاد منه أن المأمورات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها .

قوله (إن بك ما تقول فيه حقاً فإنه نبى) وقع في رواية الجهاد « وهذه صفة نبى » وفي مرسل سعيد بن

المسيب عند ابن أبي شيبة « فقال هو نبي » ووقع في « أمالي المحاملي » رواية الأصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي سفيان أن صاحب بصرى أخذه وناساً معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في آخرها « قال فأخبرني هل تعرف صورته إذا رأيته ؟ قلت : نعم ، فأدخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم أره ، ثم أدخلت أخرى فإذا أنا بصورة محمد وصورة أبي بكر إلا أنه دونه . وفي دلائل النبوة لأبي نعيم » بإسناد ضعيف « إن هرقل أخرج لهم سقياً من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ، فقلنا بأجمعنا : هذه صورة محمد ، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمهم صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أك أظنه منكم) أي أعلم أن نبياً سيبعث في هذا الزمان ، لكن لم أعلم تعيين جنسه . وزعم بعض الشراح أنه كان يظن أنه من بني إسرائيل لكثرة الأنبياء فيهم ، وفيه نظر لأن اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات ، وهي طافحة بأن النبي الذي يخرج في آخر الزمان من ولد إسماعيل ، فيحمل قوله « لم أكن أظن أنه منكم » أي من قريش .

قوله (لأحببت لقاءه) في بدء الوحي « لتجشمت » بجم ومعجمة أي تكلفت ، ورجحها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة ، وهي عند البخاري أيضاً . وقال النووي : قوله « لتجشمت لقاءه » أي تكلفت الوصول إليه وارتكبت المشقة في ذلك ، ولكنني أخاف أن أقطع دونه . قال ولا عذر له في هذا لأنه عرف صفة النبي ، لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فأثرها . وقد جاء مصرحاً به في صحيح البخاري ، قال شيخنا شيخ الإسلام : كذا قال ، ولم أر في شيء من طرق الحديث في البخاري ما يدل على ذلك . قلت : والذي يظهر لي أن النووي عني ما وقع في آخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناطور ، وأن في آخرها في بدء الوحي أن هرقل قال « إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت » وزاد في آخر حديث الباب « فقد رأيت الذي أحببت » فكأن النووي أشار إلى هذا والله أعلم . وقد وقع التعبير بقوله « شح بملكه » في الحديث الذي أخرجه .

قوله (ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه) ظاهره أن هرقل هو الذي قرأ الكتاب ، ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته إلى هرقل مجازاً لكونه الأمر به ، وقد تقدم في رواية الجهاد بلفظ « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ » وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة « فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فقراه » ووقع في رواية الجهاد مآظهم أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ، فإن في أوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه : التمسوا لي ههنا أحداً من قومه لأسأله عن ، قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش » فذكر القصة إلى أن قال « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ » والذي يظهر لي أن هرقل قرأه بنفسه أولاً ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجميع ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولاً « فقال حين قرأه » أي قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوماً بختمه وختمه محمد رسول الله ، ولهذا قال إنه يسأل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، ويؤيد هذا الاحتمال أن من جملة الأسئلة قول هرقل « بم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وهذا بعينه في الكتاب ، فلو كان

هرقل قرأه أولاً ما احتاج إلى السؤال عنه ثانياً ، نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانياً مبالغة في تقريره ، قال النووي : في هذه القصة فوائد ، منها جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الإسلام قبل القتال ، وفيه تفصيل : فمن بلغته الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم ، وإلا استحب . ومنها وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة . ومنها وجوب العمل بالخط إذا قامت القرائن بصدقه .

قوله (فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم) قال النووي : فيه استحباب تصدير الكتب بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً ، ويحمل قوله في حديث أبي هريرة « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع » أي بذكر الله كما جاء في رواية أخرى فإنه روى على أوجه بذكر الله بسم الله بحمد الله . قال : وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو عوانة في صحيحه وصححه ابن حبان أيضاً وفي إسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمداً لله ، وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية . ثم اللفظ وإن كان عاماً لكن أريد به الخصوص وهي الأمور التي تحتاج إلى تقدم الخطبة ، وأما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك ، وهو نظير الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ « كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء » فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة ، بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها بسم الله فقط كما في أول الجماع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير ، وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة ، وهو يؤيد ما قرره والله أعلم . وقد تقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه ، وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن إلى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة « أن هرقل لما قرأ الكتاب قال : هذا كتاب لم أسمع به بعد سليمان عليه السلام » كأنه يريد الابتداء بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالماً بأخبار أهل الكتاب .

قوله (من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقع في بدء الوحي وفي الجهاد « من محمد بن عبد الله ورسوله » وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله ، وكأن فيه إشارة إلى بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام . وذكر المدائني أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله إلى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب ، فقال له هرقل : مالك ؟ فقال : بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال هرقل : إنك لضعيف الرأي ، أتريد أن أرمي بكتاب قبل أن أعلم ما فيه ؟ لكن كان رسول الله إنه لأحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق أنا صاحب الروم ، والله مالكي ومالكهم . وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية « بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى هرقل ، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب » وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس ، فلما قرأ الكتاب نحر ابن أخيه نخرة فقال : لا تقرأ ، فقال قيصر : لم ؟ قال : لأنه بدأ بنفسه وقال : صاحب الروم ولم يقل ملك الروم . قال : اقرأ فقرأ الكتاب .

قوله (إلى هرقل عظيم الروم) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص ، والمراد من تعظيمه الروم وتقدمه للرياسة عليها .

قوله (أما بعد) تقدم في كتاب الجمعة في « باب من قال في الخطبة بعد الشاء أما بعد » الإشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ، ونقلت هناك أن سيبويه قال : إن معنى أما بعد مهما يكن من شيء . وأقول هنا : سيبويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى الجزاء قاله في مثل أما عبد الله فمنطلق ، والفاء لازمة في أكثر الكلام ، وقد تحذف وهو نادر . قال الكرمانى « فإن قلت أما للتفصيل فأين القسم ؟ ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله ، وأما المكتوب فهو من محمد الخ ، وأما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث . وهو توجيه مقبول ، لكنه لا يطرد في كل موضع ، ومعناها الفصل بين الكلامين . واختلف في أول من قالها فقيل : داود عليه السلام ، وقيل يعرب بن قحطان ، وقيل كعب بن لؤى ، وقيل قس بن ساعدة ، وقيل سحبان . وفي « غرائب مالك للدارقطنى » أن يعقوب عليه السلام قالها ، فإن ثبت وقلنا إن قحطان من ذرية إسماعيل فيعقوب أول من قالها مطلقاً ، وإن قلنا إن قحطان قبل إبراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها ، والله أعلم .

قوله (أسلم تسلم) فيه بشارة لمن دخل في الإسلام أنه يسلم من الآفات اعتباراً بأن ذلك لا يختص بهرقل ، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، لأن ذلك عام في حق من كان مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم .

قوله (وأسلم يؤتك) فيه تقوية لأحد الاحتمالين المتقدمين في بدء الوحي ، وأنه أعاد أسلم تأكيداً ، ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولاً أى لا تعتقد في المسيح ما تعتقده النصارى ، وأسلم ثانياً أى ادخل في دين الإسلام ، فلذلك قال بعد ذلك « يؤتك الله أجرك مرتين »

(تنبيه) : لم يصرح في الكتاب بدعائه إلى الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، لكن ذلك منظور في قوله « والسلام على من اتبع الهدى » وفي قوله « أدعوك بدعاية الإسلام » وفي قوله « أسلم » فإن جميع ذلك يتضمن الإقرار بالشهادتين .

قوله (إثم الأريسين) تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي ، ووجدته هناك في أصل معتمد بتشديد الراء ، وحكى هذه الرواية أيضاً صاحب « المشارق » وغيره ، وفي أخرى « الأريسين » بتحتانية واحدة ، قال ابن الأعرامى : أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس ، وأرس بالتشديد يؤرس فهو إريس ، وقال الأزهري : بالتخفيف وبالتشديد الأكار لغة شامية ، وكان أهل السواد أهل فلاحه وكانوا مجوساً ، وأهل الروم أهل صناعة فأعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم إثم المجوس انتهى . وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره . وحكى غيره أن الأريسين ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى ، وقيل إنه من قوم بعث إليهم نبي فقتلوه ، فالتقدير على هذا : فإن عليك مثل إثم الأريسين . وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ، ورده بعضهم بأن الأريسين كانوا قليلاً وما كانوا يظهرون رأيهم ، فإنهم كانوا ينكرون التثليث . وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل ، فإنه لا يجازف في النقل . ووقع في رواية الأصيلي اليريسين بتحتانية في أوله ، وكأنه بتسهيل الهمزة . وقال ابن سيده في « المحكم » : الأريس الأكار عند ثعلب ، والأمين عند كراع ، فكأنه من الأضداد ، أى يقال للتابع والمتبوع ، والمعنى في الحديث صالح على الرأيين ، فإن كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول في الإسلام ، وإن كان المراد

المتبوع فكأنه قال فإن عليك إثم المتبوعين ، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم . وقال النووي : نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب ، ولأنهم أسرع انقياداً . وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة ، فلا يلزم من دخول الفلاحين في الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقيين ، كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام . والذي يظهر أن مراد النووي أنه نبه طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين ، فلا وجه للتعقب عليه . نعم قول أبي عبيد في « كتاب الأموال » ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه ، وإلا فهو معترض . وحكى أبو عبيد أيضاً أن الأريسيين هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذي قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الأزهري أيضاً أن الأريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون ، لكنهم يأكلون الموقوذة . وهذا أثبت فمعنى الحديث فإن عليك مثل إثم الأريسيين كما تقدم .

قوله (فلما فرغ) أى القارئ ، ويحتمل أن يريد هرقل ونسب إليه ذلك مجازاً لكونه الأمر به ، ويؤيده قوله بعده « عنده » فإن الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزماً .

قوله (ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللفظ) ووقع في الجهاد « فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لفظهم ، فلا أدري ما قالوا » لكن يعرف من قرائن الحال أن اللفظ كان لما فهموه من هرقل من ميله إلى التصديق .

قوله (لقد أمر أمر ابن أبي كبشة) تقدم ضبطه في بدء الوحي وأن « أمر » الأول بفتح الهمزة وكسر الميم ، والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم ، وحكى ابن التين أنه روى بكسر الميم أيضاً . وقد قال كراع في « المجرد » وربع أمر بفتح ثم كسر أى كثير فحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن أبي كبشة وفيه قلق ، وفي كلام الزمخشري ما يشعر بأن الثاني بفتح الميم فإنه قال أمرة على وزن بركة الزيادة ، ومنه قول أبي سفيان « لقد أمر أمر محمد » انتهى . هكذا أشار إليه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين في شرحه ورده ، والذي يظهر لى أن الزمخشري إنما أراد تفسير اللفظة الأولى وهى أمر بفتح ثم كسر وأن مصدرها أمر بفتحتين والأمر بفتحتين الكثرة والعظم والزيادة ، ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم .

قوله (قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم الخ) هذه قطعة من الرواية التى وقعت في بدء الوحي عقب القصة التى حكاه ابن الناطور ، وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بجمص وذلك بعد أن رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذى برومية فجاءه جوابه يوافقه على خروج النبی صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فالفاء فى قوله « فدعا » فصيحة ، والتقدير قال الزهري فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم

(تنبيه) : وقع فى « سيرة ابن إسحق » من روايته عن الزهري بإسناد حديث الباب إلى أبى سفيان بعض القصة التى حكاهما الزهري عن ابن الناطور ، والذي يظهر لى أنه دخل عليه حديث فى حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهري قال « حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان » قلت : وهذا هو ابن

الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهري من طريق أبي سفيان ، وقد فصل شعيب بن أبي حمزة عن الزهري الحديث تفصيلاً واضحاً ، وهو أوثق من ابن إسحق وأتقن ، فروايته هي المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ، ومحل هذا التنبيه أن يذكر في الكلام على الحديث في بدء الوحي ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا .

قوله (فجمعهم في دار له فقال) تقدم في بدء الوحي أنه جمعهم في مكان وكان هو في أعلاه فاطلع وصنع ذلك خوفاً على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا إلى قتله .

قوله (آخر الأبد) أي يدوم ملككم إلى آخر الزمان . لأنه عرف من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولا دين بعد دينها ، وأن من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك .

قوله (فقال على بهم ، فدعا بهم فقال) فيه حذف تقديره فردوهم فقال .

قوله (فقد رأيتم منكم الذي أحببت) يفسرها ما وقع مختصراً في بدء الوحي مقتصرأ على قوله « فقد رأيتم » واكتفى بذلك عما بعده .

قوله (فسجدوا له ورضوا عنه) يشعر بأنه كان من عاداتهم السجود للوكةم ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تقبيلهم الأرض حقيقة . فإن الذي يفعل ذلك ربما صار غالباً كهيئة الساجد ، وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب إليه ، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمي أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين فبدأ بنفسه « من العلاء إلى محمد رسول الله » وقال ميمون : كانت عادة ملوك العجم إذا كتبوا إلى ملوكهم بدعوا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو أمية . قلت : وسيأتي في الأحكام أن ابن عمر كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وإلى عبد الملك كذلك ، وكذا جاء عن يزيد بن ثابت إلى معاوية ، عند البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه علياً وخالد بن الوليد فكتب إليه خالد فبدأ بنفسه وكتب إليه على فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب واحد منهما ، وقد تقدم الكلام على « أما بعد » في كتاب الجمعة

باب ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ الآية

٤٣٧٠ - حدثنا إسماعيل قال قال لي مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً ، وكان أحب أمواله إليه بيرحا ، وكانت مستقبله المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . فلما أنزلت : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحا ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعفها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخ ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح . وقد سمعت ما قلت وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين » . قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه . قال عبد الله بن يوسف وروح بن عباد « ذلك مال رابح » . حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك : « رايح » .

قوله (باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) كذا لأبي ذر . ولغيره « إلى به عليم » ثم ذكر المصنف حديث أنس في قصة بيرحاء ، وقد تقدم ضبطها في الزكاة ، وشرح الحديث في الوقف .

قوله (وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عباد عن مالك قال رابع) يعني أن المذكورين روي الحديث عن مالك بإسناده فوافقا فيه إلا في هذه اللفظة ، فأما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ، ووقع عند المزى أنه أوردها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضاً ، وأما رواية روح بن عباد فتقدم في الوكالة أن أحمد وصلها عنه ، وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك في ضبط هذه اللفظة وهل هي راجع بالموحدة أو التحتانية مع الشرح .

قوله (حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك رابع) كذا اختصره ، وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة .

(تنبيه) : وقع هنا لغير أبي ذر « حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عن ثمانية عن أنس قال : فجعلها لحسان وأبي بن كعب ، وأنا أقرب إليه منهما ، ولم يجعل لي منها شيئاً » وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتمامه في الوقف مع شرحه ، وأغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا ، وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئاً أحب إلى من مرجانة جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته الله لتزوجتها .

باب ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

[٤٥٥٦] ٤٣٧١ - حدثنا إبراهيم بن المنذر قال نا أبو ضمرة قال نا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أقرب إليه منهما ، ولم يجعل لي منها شيئاً » وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتمامه في الوقف مع شرحه ، وأغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا ، وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئاً أحب إلى من مرجانة جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته الله لتزوجتها .

قوله (باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه في الحدود . وقوله في هذه الرواية « كيف تفعلون » في رواية الكشمي « كيف تعملون » وقوله « نحممهما » بمهملة ثم ميم مثقلة أي نسكب عليهما الماء الحميم ، وقيل نجعل في وجوههما الحمة بمهملة وميم خفيفة أي السواد ، وسيأتى ما في ذلك عند شرح الحديث . وقوله « فوضع مدراسها » بكسر أوله كذا للكشمي . ولغيره « مدراسها » بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة ، والأول أوجه .

(١) حسب رواية أبي ذر الهروي لم يرد حديث عند هذه الرقم .

قوله (فلما رأوا ذلك قالوا) في رواية الكشميهني بالإفراد فيها .

قوله (يَجْنَأُ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة ، وللكشميهني « يحنى » بالمهملة وكسر النون بغير همز

باب ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

٤٣٧٢ - حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [٤٥٥٧]

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام .

قوله (باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) ذكر فيه حديث أبي هريرة في تفسيرها غير مرفوع ، وقد تقدم في أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعاً ، وهو يرد قول من تعقب البخاري فقال : هذا موقوف لا معنى لإدخاله في المسند .

قوله (سفيان) هو الثوري .

قوله (عن ميسرة) هو ابن عمار الأشجعي كوفي ثقة ، ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم

في بدء الخلق ، ويأتى في النكاح ، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاي هو سلمان الأشجعي . وقوله « خير الناس للناس » أى خير بعض الناس لبعضهم أى أنفعهم لهم ، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سبياً في إسلامهم ، وبهذا التقرير يندفع من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح . وروى ابن أبى حاتم والطبري من طريق السدي قال « قال عمر : لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكنا كلنا ، ولكن قال : كنتم فهي خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم » وهذا منقطع . وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائي والحاكم من حديث ابن عباس بإسناد جيد قال « هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم » وهذا أخص من الذى قبله . وللطبراني من طريق ابن جريج عن عكرمة قال : نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل . وهذا موقوف فيه انقطاع ، وهو أخص مما قبله . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ . وهذا أعم وهو نحو الأول . وجاء في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري وابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا ، فلما كنتم أنتم أمن من فيكم الأحمر والأسود . ومن وجه آخر عنه قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة . وعن أبى بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة . أخرجه الطبري بإسناد حسن عنه . وهذا كله يقتضى حملها على عموم الأمة ، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ وقوله ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً ﴾ قال : وحذف كان في مثل هذا وإظهارها سواء . وقال غيره : المراد بقوله ﴿ كنتم ﴾ في اللوح المحفوظ أو في علم الله تعالى . ورجح الطبري أيضاً حمل الآية على عموم الأمة ، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات . وفي حديث على عند أحمد بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « وجعلت أمتي خير الأمم »

باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾

[٤٥٥٨] ٤٣٧٣ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول : فينا نزلت : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ قال : نحن الطائفتان : بنو حارثة وبنو سلمة . وما نحب - وقال سفيان مرة : وما يسرني - أنها لم تنزل ، لقول الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ .

قوله (باب اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) ذكر فيه حديث جابر ، وقد تقدم مشروحاً في غزوة أحد ، وقوله ﴿والله وليهما﴾ ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود « والله وليهم » قال : وهو كقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾

باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

[٤٥٥٩] ٤٣٧٤ - حدثنا حبان بن موسى قال أنا عبد الله قال أنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول : «اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً» بعد ما يقول : «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» . فأنزل الله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله : ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ رواه إسحاق بن راشد عن الزهري .

[٤٥٦٠] ٤٣٧٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فرجما قال إذا قال : «سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة . اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف» ، يجهر بذلك ، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر : «اللهم العن فلاناً وفلاناً» لأحياء من العرب حتى أنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء .

قوله (باب ليس لك من الأمر شيء) سقط « باب » لغير أي ذر .

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (فلاناً وفلاناً وفلاناً) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد من رواية مرسله أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو والحارث بن هشام ، فنزلت » وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولاً من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث « فتيب عليهم كلهم » وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية ﴿أو يتوب عليهم﴾ ولأحمد أيضاً من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة ، فنزلت » قال : وهماهم الله للإسلام « وكان الرابع عمرو ابن العاصي ، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أره فيه . والله أعلم .

قوله (رواه إسحق بن راشد عن الزهري) أى بالإسناد المذكور ، وهو موصول عند الطبراني في « المعجم الكبير » من طريقه .

قوله (كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أى فى صلاته .

قوله (قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع ، قال : وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم . وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا فى هذه الحالة . ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم » وقد تقدم بيان الاختلاف فى القنوت وفى محله فى آخر « باب الوتر » .

قوله (الوليد بن الوليد) أى ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرًا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم ، رويناه ذلك فى « فوائد الزيادات » من حديث الحافظ أبى بكر بن زياد النيسابورى بسند عن جابر قال « رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال : اللهم أنج الوليد بن الوليد » الحديث ، وفيه « فدعا بذلك خمسة عشر يوماً ، حتى إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء ، فسأله عمر فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ؟ قال بينا هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكت إصبعه بالحرارة وساق بهم ثلاثاً على قدميه فنهج بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم حتى قضى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا الشهيد ، أنا على هذا شهيد » ورثته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة .

قوله (وسلمة بن هشام) أى ابن المغيرة وهو ابن عم الذى قبله ، وهو أخو أبى جهل ، وكان من السابقين إلى الإسلام . واستشهد فى خلافة أبى بكر بالشام سنة أربع عشرة .

قوله (وعياش) هو بالتحانية ثم المعجمة وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذى قبله أيضاً ، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضاً وهاجر الهجرتين ، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه ، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات كان سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك ، والله أعلم .

قوله (وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك .

قوله (اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب) وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ « اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية » .

قوله (حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شيء) تقدم استشكله فى غزوة أحد ، وأن قصة رعل وذكوان كانت عند أحد ، ونزول ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ كان فى قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ؟ ثم ظهر لى علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، وأن قوله « حتى أنزل الله » منقطع من رواية الزهري عن بلغة ، بين ذلك مسلم فى رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت « وهذا البلاغ لا يصح لم ذكرته ، وقد ورد فى سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافى ما تقدم ، بخلاف قصة رعل وذكوان ، فعند أحمد

ومسلم من حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس لك في الأمر شيء ﴾ الآية . وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معاً ، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله في أحد ، بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية ، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ، ثم نزلت في جميع ذلك ، والله أعلم

باب قوله : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ﴾

وهو تأنيث آخركم : وقال ابن عباس : ﴿ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ : فتحاً أو شهادة .

[٤٥٦١] ٤٣٧٦ - حدثنا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال : جعل النبي صلى الله عليه على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذلك (إذ يدعوهم الرسول في أخراهم) ولم يبق مع النبي صلى الله عليه غير اثني عشر رجلاً .

قوله (باب قوله تعالى ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ﴾ وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه ، وهو تابع لأبي عبيدة فإنه قال : أخراكم آخركم ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرهما ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول في أخراتكم بزيادة المثناة .

قوله (وقال ابن عباس : إحدى الحسينين فتحاً أو شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ؛ ومحلّه في سورة براءة ولعله أورده هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسينين وقعت في أحد وهي الشهادة ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس مثله . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد ، وقد تقدم بتمامه مع شرحه في المغازي .

باب قوله تعالى : ﴿ أَمَنَةً نَّعَاساً ﴾

[٤٥٦٢] ٤٣٧٧ - حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب قال نا حسين بن محمد قال نا شيبان عن قتادة قال نا أنس أن أبا طلحة قال : غشنا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد ، قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذهُ ، ويسقط وآخذهُ .

قوله (باب قوله أمانة نعاساً) .

قوله (حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب) هو بغدادى لقبه لؤلؤ ، ويقال يؤيؤ بتحتانيتين ، وهو ابن عم أحمد بن منيع ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق ، وهو ثقة باتفاق ، وعاش بعد البخارى ثلاث سنين ، مات سنة تسع وخمسين . ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أحد ، وقد تقدم في المغازي من وجه آخر عن قتادة مع شرحه .

باب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ القرع: الجراح. استجابوا: أجابوا. يستجيب يجيب

قوله (باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع) ساق الآية إلى ﴿عظيم﴾.

قوله (القرع الجراح) هو تفسير أي عبدة، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله، وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ «القرع» بالضم. قلت: وهي قراءة أهل الكوفة. وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت أقرأها بالفتح لا بالضم «قال الأخفش: القرع بالضم وبالفتح المصدر، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه، وقال الراغب: القرع بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل.

قوله (استجابوا أجابوا، ويستجيب يجيب) هو قول أي عبدة، قال في قوله تعالى ﴿فاستجاب لهم﴾ أي أجابهم، تقول العرب: استجبتك أي أجبتك، قال كعب الغنوي:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي يجيب الذين آمنوا، وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً للآية الأخرى.

(تنبيه): لم يسق البخاري في هذا الباب حديثاً، وكأنه بيض له، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية «يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر» وقد تقدم في المغازي مع شرحه. وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال «لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب ردفتهم، بثسما صنعتهم، فرجعوا، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد، فبلغ المشركين فقالوا: نرجع من قابل، فأنزل الله تعالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ﴾ الآية» أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره.

باب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾

٤٣٧٨- حدثنا أحمد بن يونس -أراه قال- نا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم صلى الله عليه حين أُلقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. [الحديث ٤٥٦٣- طرفه في: ٤٥٦٤].

٤٣٧٩- حدثنا مالك بن إسماعيل قال نا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل).

قوله (باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) في رواية أبي ذر « باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » وزاد غيره « الآية » .

قوله (حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر) كذا وقع ، القائل « أراه » هو البخاري ، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه ، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه ، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحاق « عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش » بإسناده المذكور بغير شك ، لكن وهم الحاكم في استدراكه .

قوله (عن أبي حصين) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم ، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية » .

قوله (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير .

قوله (قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار) في الرواية التي بعدها « أن ذلك آخر ما قال » وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك ، وعند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد « أنها أول ما قال » فيمكن أن يكون أول شيء وآخر شيء قال ، والله أعلم .

قوله (حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولاً في هذه القصة ، وأن أبا سفيان رجع بقرش بعد أن توجه من أحد فلقه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا ، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبداً قال « أعرابيا » ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال « استقبل أبو سفيان عيراً واردة المدينة » ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أحد ، وهي غزوة بدر الموعد ، ورجح الطبري الأول . ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي ، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه . قيل إطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما قال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد . قلت : وفي صحة هذا المثال نظر

باب ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ كقولك : طوقته بطوق .

٤٣٨٠ - **حدثني عبد الله بن منير** سمع أبا النضر قال نا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه [٤٥٦٥]

عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول : أنا مالك ، أنا كنزك » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية .

قوله (باب ولا يحسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله الآية) ساق غير أى ذر إلى قوله ﴿ خير ﴾ قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنها نزلت فى مانعى الزكاة ، وفى صحة هذا النقل نظر . فقد قيل إنها نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة محمد ، قاله ابن جريج ، واختاره الزجاج . وقيل فىمن يبخل بالنفقة فى الجهاد ، وقيل على العيال وذى الرحم المحتاج ، نعم الأول هو الراجح واليه أشار البخارى .

قوله (سيطوقون ، كقولك طوقه بطوق) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة ﴾ أى يلزمون ، كقولك طوقه بالطوق . وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعى بإسناد جيد فى هذه الآية ﴿ سيطوقون ﴾ قال : بطوق من النار . ثم ذكر حديث أى هريرة فىمن لم يؤد الزكاة ، وقد تقدم مع شرحه فى أوائل كتاب الزكاة ، وكذا الاختلاف فى التطويق المذكور هل يكون حسياً أو معنوياً . وروى أحمد والترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق أى وائل عن عبد الله مرفوعاً « لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل له شجاعاً أقرع يطوق فى عنقه » . ثم قرأ مصداقه فى كتاب الله ﴿ سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة ﴾ وقد قيل إن الآية نزلت فى اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ، ومعنى قوله ﴿ سيطوقون ما يخلوا ﴾ أى بإثمة

باب ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾

٤٣٨١ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أنا عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد أخبره أن رسول الله صلى الله عليه ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يعود سعد بن عباد فى بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله صلى الله عليه عليهم ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها المرء ، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به فى مجالسنا ، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاعشنا به فى مجالسنا ، فإننا نحب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون ، فلم يزل النبي صلى الله عليه يخفضهم حتى سكنوا . ثم ركب النبي صلى الله عليه دابته حتى دخل على سعد بن عباد ، فقال له النبي صلى الله عليه : « أيا سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال : كذا وكذا » . قال سعد بن عباد : يا رسول الله ، اعف عنه واصفح عنه ، فوالذي أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذى نزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصاة ، فلما أبى الله عز وجل ذلك بالحق الذى أعطاك الله شريق بذلك . فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه . وكان النبي صلى الله عليه وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصبرون على الأذى ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلَكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ﴿١﴾ الآية . وقال الله عز وجل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا ﴾ إلى آخر الآية . وكان النبي صلى الله عليه وآله يتأول في العفو ما أمره الله به ، حتى أذن الله فيهم ، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبد الأوثان : هذا أمر قد توجه ، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وآله على الإسلام ، فأسلموا .

قوله (باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من الشعر ، وقد تقدم في المغازي خبره ، وفيه شرح حديث « من لكعب بن الأشرف ، فإنه أذى الله ورسوله » وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودى في قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ تعالى الله عن قوله ، فغضب أبو بكر فنزلت .

قوله (على قطيفة فدية) أى كساء غليظ منسوب إلى فذك بفتح الفاء والذال ، وهى بلد مشهور على مرحلتين من المدينة .

قوله (يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره . وقوله (فى بنى الحارث بن الخزرج) أى فى منازل بنى الحارث وهم قوم سعد بن عبادة .
قوله (قبل وقعة بدر) فى رواية الكشميهنى « وقعة » .

قوله (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أمي) أى قبل الإسلام .

قوله (فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرأ بعد البداءة به ، والأولى حذف أحدهما ، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره . وأما قوله « عبدة الأوثان » فعلى البدل من المشركين ، وقوله « اليهود » يجوز أن يكون معطوفاً على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لأن اليهود مقرون بالتوحيد ، نعم من لازم قول من قال منهم عزيز ابن الله تعالى عن قولهم الإشراك ، وعطفهم على أحد التقديرين تنوياً بهم فى الشر ، ثم ظهر لى رجحان أن يكون عطفاً على المبدل منه كأنه فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود ، ومنه يظهر توجيه إعادة لفظ المسلمين كأنه فسر الأخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ، ثم لما فسر المشركين بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيداً ، ولو كان قال : لا هن المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج إلى إعادة ، وإطلاق المشركين على اليهود لكونهم بضاهون قولهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم فى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ، ويؤيد ذلك أنه قال فى آخر الحديث « قال عبد الله بن أمي بن سلول ومن معه من المشركين وعبد الأوثان » فعطف عبدة الأوثان على المشركين ، وبالله التوفيق .

قوله (عجاجة) بفتح المهملة وجيمين الأولى خفيفة أى غبارها وقوله « خمر » أى غطى ، وقوله « أنه » فى رواية الكشميهنى « وجهه » .

قوله (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينوى حينئذ بالسلام المسلمين ، ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى .

قوله (ثم وقف فنزل) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف .

قوله (إنه لا أحسن مما تقول) بنصب أحسن وفتح أوله على أنه أفعل تفضيل ، ويجوز فى أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أى لا شيء أحسن من هذا ، ووقع فى رواية الكشميهنى بضم أوله وكسر السين وضم النون ، ووقع فى رواية أخرى لأحسن بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام القسم كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك ، حكاه عياض عن أبى على واستحسنه ، وحكى ابن الجوزى تشديد السين المهملة بغير نون من الحسن أى لا أعلم منه شيئاً .

قوله (يثاورون) بمثلثة أى يتواثبون ، أى قاربوا أى يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا ، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج .

قوله (حتى سكنوا) بالنون كذا للأكثر ، وعند الكشميهنى بالمشناة ، ووقع فى حديث أنس أنه نزل فى ذلك ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا ﴾ الآية ، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس فى كتاب الصلح .

قوله (أيا سعد) فى رواية مسلم « أى سعد » .

قوله (أبو حباب) بضم المهملة وبموحدين الأولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبى ، وكناه النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة لكونه كان مشهوراً بها أو لمصلحة التألف .

قوله (ولقد اصطلح) بثبوت الواو للأكثر ويحذفها لبعضهم .

قوله (أهل هذه البحرة) فى رواية الحموي « البحيرة » بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية ، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية .

قوله (على أن يتوجه فيعصبوه بالعصاة) يعنى يرئسوه عليهم ويسودوه ، وسمى الرئيس معصياً لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رعوسهم بعصاة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها ، ووقع فى غير البخارى « فيعصبونه » والتقدير فهم يعصبونه أو فإذا هم يعصبونه ؛ وعند ابن إسحق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لتوجه ، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم .

قوله (شرق بذلك) بفتح المعجمة وكسر الراء أى غص به ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غص بالطعام وشجى بالعظم وشرق بالماء إذا اعترض شيء من ذلك فى الحلق فمنعه الإساغة .

قوله (وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر أفردته ابن حاتم فى التفسير عن الذى قبله وإن كان الإسناد متحداً ، وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصراً عليه ولم يخرج شيئاً من هذا الحديث الآخر .

قوله (وقال الله ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ إلى آخر الآية) ساق في رواية أبي نعيم في « المستخرج » من وجه آخر عن أبي اليمان بالإسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ .

قوله (حتى أذن الله فيهم) أى فى قتالهم ، أى فترك العفو عنهم ، وليس المراد أنه تركه أصلاً بل بالنسبة إلى ترك القتال أولاً وقوعه آخرأ ، وإلا فعفوه صلى الله عليه وسلم كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحته عن المنافقين مشهور فى الأحاديث والسير .

قوله (صناديد) بالمهمله ثم نون خفيفة جمع صناديد بكسر ثم سكون وهو الكبير فى قومه .

قوله (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه .

قوله (فبايعوا) بلفظ الماضى ، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر . والله أعلم .

ب لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴿

٤٣٨٢ - حدثنا سعيد بن أبي مريم قال أنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن [٤٥٦٧]

يسار عن أبي سعيد الخدرى أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه إلى الغزو تخلّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه ، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمّدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا ﴾ الآية .

٤٣٨٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة [٤٥٦٨]

ابن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمّد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون . فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه يهود فسألهم عن شيء ، فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ﴾ كذلك حتى قوله : ﴿ يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا ﴾ . تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج . حدثنا ابن مقاتل قال أنا الحجاج عن ابن جريج قال أنى ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا .

قوله (باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) سقط لفظ « باب » لغير أى ذر .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى ، والإسناد كله مدنيون إلى شيخ البخارى .

قوله (إن رجلاً من المنافقين) هكذا ذكره أبو سعيد الخدرى فى سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين ، وفى حديث ابن عباس الذى بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه

وكنتموا ما عندهم من ذلك ، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً ، وهذا أجاب القرطبي وغيره ، وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ﴿ ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويشنوا عليه بما ليس فيه ، والله أعلم .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (عن ابن أبي مليكة) في رواية عبد الرزاق عن ابن جريج « أخبرني ابن أبي مليكة » وسياقي ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج .

قوله (أن علقمة بن وقاص) هو الليثي من كبار التابعين وقد قيل إن له صحبة . وهو راوى حديث الأعمال عن عمر .

قوله (إن مروان) هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية .

قوله (قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكراً في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث ، والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته ، لكن قد ألزم الإسماعيلي البخاري أن يصحح حديث يسرة بن صفوان في نقض الموضوع من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسه إلى يسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن يسرة « ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك ، فقال الإسماعيلي أن القصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث يسرة ، فإن كان رسول مروان معتمداً في هذه فليعتمد في الأخرى فإنه لا فرق بينهما . إلا أنه في هذه القصة سمى رافعاً ولم يسم الحرسى ، قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق والحجاج بن محمد متابع وهو محمد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق . والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضراً عند ابن عباس لما أجاب ، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس ، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط ، وكذا أقول في حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما ، وحدث به ابن جريج عن كل منهما ، فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا . وقد روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال : يا أبا سعيد أرايت قول الله — فذكر الآية — فقال : إن هذا ليس من ذاك ، إنما ذاك أن ناساً من المنافقين — فذكر نحو حديث الباب وفيه — فإن

كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم ، فكأن مروان توقف في ذلك ، فقال أبو سعيد : هذا يعلم بهذا ، فقال : أكذلك يا زيد ؟ قال : نعم صدق . ومن طريق مالك عن زيد ابن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار ، فأرسل بوابه رافعاً إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، والله أعلم . وأما قول البخاري عقب الحديث : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج ، فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير وأخرجها الإسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه ، وقد ساق البخاري إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال : عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا ، وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ « أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقال له » فذكر نحو حديث هشام .

قوله (لنعذبن أجمعون) في رواية حجاج بن محمد « لنعذبن أجمعين » .

قوله (إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهوداً فسأهم عن شيء) في رواية حجاج بن محمد « إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب » .

قوله (فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سأهم) في رواية حجاج بن محمد « فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سأهم عنه واستحمدوا بذلك إليه » وهذا أوضح .

قوله (بما أتوا) كذا للأكثر بالقصر بمعنى جاءوا أي بالذي فعلوه ، وللحموى « بما أتوا » بضم الهمزة بعدها واو أي أعطوا ، أي من العلم الذي كتموه ، كما قال تعالى ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ والأول أولى لموافقة التلاوة المشهورة ، على أن الأخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير ، وموافقة المشهورة أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس .

قوله (ثم قرأ ابن عباس وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها . وأن الله ذمهم بكتان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة « فقال ابن عباس : قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وإن محمداً رسول الله » .

(تنبيه) الشيء الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم أره مفسراً ، وقد قيل إنه سأهم عن صفته عندهم بأمر واضح ، فأخبروه عنه بأمر مجمل . وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ قال : محمد : وفي قوله ﴿ يفرحون بما أتوا ﴾ قال : بكتانهم محمداً . وفي قوله ﴿ أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ قال : قولهم نحن على دين إبراهيم .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

٤٣٨٤ - حدثنا سعيد بن أبي مریم قال أنا محمد بن جعفر قال أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس قال : بت في بيت ميمونة ، فتحدث رسول الله صلى الله عليه مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ثم قام فتوضأ واستنّ فصلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلالُ فصلّى ركعتين، ثم خرج فصلّى الصبح.

قوله (باب قوله إن في خلق السماوات والأرض) ساق إلى ﴿١﴾ الألباب ﴿١﴾ وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة أورده مختصرة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر . وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أتت قريش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى ؟ قالوا : العصا ویده » الحديث ، إلى أن قال « فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل لنا الصفا ذهباً ، فنزلت هذه الآية » ورجاله ثقات ، إلا الحماني فإنه تكلم فيه . وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلاً وهو أشبه ، وعلى تقدير كونه محفوظاً وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة . قلت : ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة

باب ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية

[٤٥٧٠] ٤٣٨٥ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال : بتُّ عند خالتي ميمونة ، فقلت : لأنظرنَّ إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه ، فطرح لرسول الله صلى الله عليه وسادة ، فنام رسول الله صلى الله عليه في طولها ، فجعل يمسح النوم عن وجهه ، فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم . ثم أتى شناً معلقاً فأخذه فتوضأ ، ثم قام يصلي فقامت فصنعت مثلما صنع ، ثم جئت فقامت إلى جنبه ، فوضع يده على رأسي ، ثم أخذ بأذني فجعل يفتلها . ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم أوتر .

قوله (باب ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولاً ، وقد تقدمت فوائده أيضاً . ووقع في هذه الرواية « فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم » فهذا ترجم ببعض الآية المذكورة . واستفيد من الرواية التي في الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

باب ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾

[٤٥٧١] ٤٣٨٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا معن بن عيسى عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه - وهي خالته - قال : فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وأهلُه في طولها ، فنام رسول الله صلى الله عليه حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيديه ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شنٍّ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي . فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه يده اليمنى

على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلّى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلّى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلّى الصبح.

قوله (باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخرجته) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور، وليس فيه إلا تغيير شيخ شيخه فقط، وسياق الرواية في هذا الباب أتم من تلك. ووقع في رواية الأصيلي هنا «وأخذ بيدي اليمنى» وهو وهم والصواب «بأذني» كما في سائر الروايات.

ب ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا﴾ الآية

[٤٥٧٢] ٤٣٨٧ - حدثنا قتيبة عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وهي خالته، قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وأهله في طولها، فنام رسول الله صلى الله عليه، حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي. قال ابن عباس: فقمْتُ فصنعتُ مثل ما صنع، ثم ذهبتُ فقمْتُ إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلّى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلّى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلّى الصبح.

قوله (باب ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) الآية ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك، وساقه أيضاً بتمامه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء

قال ابن عباس: يستنكف: يستكبر، قواماً: قوامكم من معاشكم. مثني وثلاث ورباع، يعني اثنتين وثلاثاً وأربعاً، ولا تجاوز العرب رباع. لهن سبيلاً: الرجم للثيب، والجلد للبكر.

قوله (سورة النساء - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أي ذر.

قوله (قال ابن عباس: يستنكف يستكبر) وقع هذا في رواية المستمل والكشميني حسب، وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ومن يستنكف عن عبادته﴾ قال يستكبر، وهو عجيب، فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره، ويمكن أن يحمل على التوكيد. وقال الطبري: معنى يستنكف يأنف، وأسند عن قتادة قال: يحتشم. وقال الزجاج: هو استفعال من النكف وهو الأنفة، والمراد دفع ذلك عنه، ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعت من الجري على الخد.

قوله (قواماً قوامكم من معاشكم) هكذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ ﴿ لا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ يعني قوامكم من معاشكم ، يقول لا تعتمد إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها ، وقوله ﴿ قياماً ﴾ القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ، لكنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة : يقال قيام أمرم وقوام أمرم ، والأصل بالواو فأبدلوا ياء لكسرة القاف ، قال بعض الشراح : فأورده المصنف على الأصل . قلت : ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لها عن ابن عباس ، وقد ورد عنه كلا الأمرين : وقيل إنها أيضاً قراءة ابن عمر أعني بالواو ، وقد قرئ في المشهور عن أهل المدينة أيضاً « قيماً » بلا ألف ، وفي الشواذ قراءات أخرى . وقال أبو ذر الهروي قوله « قوامكم » إنما قاله تفسيراً لقوله ﴿ قياماً ﴾ على القراءة الأخرى . قلت : ومن كلام أبي عبيدة يحصل جوابه .

قوله (مثنى وثلاث ورباع يعني اثنين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تجاوز العرب رباع) كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه عن ابن عباس أيضاً كالذي قبله ، ووقع لغيره . وقال غيره مثنى الخ « وهو الصواب فإن ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبي عبيدة قال : لا تنوين في مثنى لأنه مصروف عن حده ، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع ، ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكمية قال :

فلم يستريثوك حتى رمي ست فوق الرجال خصلاً عشراً

انتهى وقيل : بل يجوز إلى سداس ، وقيل إلى عشار . قال الحريري في « درة الغواص » غلط المتنبي في قوله « أحاد أم سداس في أحاد » لم يسمع في الفصح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف في خماس إلى عشار . ويحكي عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتاً من خماس إلى عشار ، وقال غيره : في هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها ؟ قولان أشهرهما الاختصار ، قال ابن الحاجب : هذا هو الأصح ، ونص عليه البخاري في صحيحه . كذا قال . قلت : وعلى الثاني يحمل بيت الكمية ، وكذا قول الآخر :

ضربت خماس ضربة عبشمي أراد سداس أن لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالاً كهذه الآية ، أو أوصافاً كقوله تعالى ﴿ أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ أو إخباراً كقوله عليه السلام وصلاة الليل مثنى « ولا يقال فيها مثناة وثلاثة ، بل تجرى مجرى واحداً ، وهل يقال موحد كما يقال مثنى ؟ الفصح لا . وقيل يجوز . وكذا مثلث الخ . وقول أبي عبيدة إن معنى مثنى اثنين فيه اختصار وإنما معناه اثنين اثنين وثلاث ثلاث ، وكأنه ترك ذلك لشهرته ، أو كان لا يرى التكرار فيه ، وسيأتى ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء في أوائل النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (هن سبيلاً يعني الرجم للثيب والجلد للبكر) ثبت هذا أيضاً في رواية المستملي والكشميهني حسب ، وهو من تفسير ابن عباس أيضاً وصله عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح ، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » والمراد الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا حبس بعد سورة النساء » وسيأتى البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى

باب ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾

٤٣٨٨ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله . [٤٥٧٣]

٤٣٨٩ - حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال نا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله عز وجل : ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فقالت : يا ابن أخي ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا عن ذلك أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن في الصداق ، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة : قالت عائشة : وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه بعد هذه الآية ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ قالت عائشة : وقول الله عز وجل في آية أخرى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمة حين تكون قليلة المال والجمال ، قالت : فنهوا أن ينكحوا عن من رغبوا في ماله وجمالها في يتامى النساء إلا بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال . [٤٥٧٤]

قوله (باب وأن خفتم إن لا تقسطوا في اليتامى) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، ومعنى ﴿خفتم﴾ ظننتم ، ومعنى ﴿تقسطوا﴾ تعدلوا ، وهو من أقسط يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل ، وقيل الهمزة فيه للسلب أى أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى ﴿ذلكم أقسط عند الله﴾ لأن أفعال في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي ، نعم حكى السيرافي في جواز التعجب بالرباعي ، وحكى غيره أن أقسط من الأضداد ، والله أعلم .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الإسناد ، وهى ابن جريج عن هشام ، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف .

قوله (إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين ، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه « أنزلت في الرجل يكون عنده البتيمة الخ » وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ، وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله « فكان لها عذق فكان يمسكها عليه » فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها ، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجه لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها ، وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ » وكذا أخرجه المصنف في أواخر هذه السورة من طريق أبي أسامة ، وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام .

قوله (عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة : النخلة ، وبالكسر الكباسة والقنو ، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة ، والمراد هنا الأول . وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط .

قوله (وكان يمسكها عليه) أى لأجله ، وفي رواية الكشميهني « فيمسك بسببه » .

قوله (أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف ، ووقع مبيناً مجزوماً به في رواية أى أسامة ولفظه « هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها وشريكته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله فيعضلها ، فهوا عن ذلك » ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين ، وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه .

قوله (اليتيمة) أى التى مات أبوها .

قوله (في حجر وليها) أى الذى يلي مالها .

قوله (بغير أن يقسط في صداقها) في النكاح من رواية عقيل عن ابن شهاب « ويريد أن ينتقص من صداقها » .

قوله (فيعطيا مثل ما يعطيا غيره) هو معطوف على معمول بغير أى يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيا غيره ، أى ممن يرغب في نكاحها سواء ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك « فهوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بهن أعلى سنتين في الصداق » وقد تقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ « بغير أن يقسط في صداقها فيعطيا مثل ما يعطيا غيره » .

قوله (فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن) أى بأى مهر توافقوا عليه ، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبرى ، وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ على قوله ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾ شىء آخر ، قال في معنى قوله تعالى ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾ أى إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا في مال اليتامى فتخرجتم أن لا تلوها فتخرجوا من الزنا وأنكحوا ما طاب لكم من النساء ، وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى .

قوله (قال عروة قالت عائشة) هو معطوف على الإسناد المذكور وإن كان بغير أداة عطف ، وفي رواية عقيل وشعيب المذكورين « قالت عائشة فاستفتى الناس » الخ .

قوله (بعد هذه الآية) أى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة ، وفي رواية عقيل « بعد ذلك » .

قوله (فأنزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ قالت عائشة وقول الله تعالى في آية أخرى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾) كذا وقع في رواية صالح وليس ذلك في آية أخرى وإنما هو في نفس الآية وهى قوله ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ ووقع في رواية شعيب وعقيل « فأنزل الله تعالى ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ — إلى قوله — وترغبون أن تنكحوهن » ثم ظهر لى أنه سقط من رواية البخارى شىء اقتضى هذا الخطأ ، ففى صحيح مسلم والإسماعيلي والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد في هذا الموضع « فأنزل الله ﴿ يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ فذكر الله أن يتلى عليكم في الكتاب الآية

الأولى وهى قوله ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب ، وتقدم للمصنف أيضاً في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقروناً بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا ، فوضح بهذا في رواية صالح أن في الباب اختصاراً ، وقد تكلف له بعض الشراح فقال : معنى قوله « في آية أخرى » أى بعد قوله ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ وما أوردناه أوضح والله أعلم .

(تنبيه) : أغفل المزي في الأطراف عزو هذه الطريق أى طريق صالح عن ابن شهاب إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة .

قوله (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ ، رغبة أحدكم عن يتيمة) فيه تعيين أحد الاحتمالين في قوله ﴿ وَتَرْغَبُونَ ﴾ لأن رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه إذا أراده ورغب عنه إذا لم يرده ، لأنه يحتمل أن تحذف في وأن تحذف عن ، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال : نزلت في الغنية والمعدمة ، والمروى هنا عن عائشة أوضح في أن الآية الأولى نزلت في الغنية ، وهذه الآية نزلت في المعدمة .

قوله (فنهوا) أى نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال ، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمات على السواء في العدل ، وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك ، وفيه أن للولى أن يتزوج من هى تحت حجره لكن يكون العاقد غيره ، وسيأتى البحث فيه في النكاح ، وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمة إلا أن يكون أطلق استصحاباً لخالهن ، وسيأتى البحث فيه أيضاً في كتاب النكاح

ب ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ

حَسِيبًا ﴾ اعتدنا : أعددنا ، أفعلنا من العتاد . وبداراً : مبادرة

٤٣٩٠ - حدثني إسحاق قال أنا عبد الله بن نمير قال نا هشام عن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف . [٤٥٧٥]

قوله (باب ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ساق إلى قوله ﴿ حَسِيبًا ﴾ .

قوله (وبداراً مبادرة) هو تفسير أول الآية المترجم بها ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ : الإسراف الإفراط ، وبداراً مبادرة ، وكأنه فسر المصدر بأشهر منه ، يقال بادرت بداراً ومبادرة . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعنى يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله .

قوله (اعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد) كذا للأكثر ، وهو تفسير أبى عبيدة ، ولأبى ذر عن الكشميهنى اعتدنا : افتعلنا والأول هو الصواب ، والمراد أن اعتدنا وأعددنا بمعنى واحد ، لأن العتيد هو الشيء المعد .

(تنبيه) : وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهواً من بعض نساخ الكتاب ، ومحله بعد هذا قبل « باب

لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، وأما أبو نعيم في « المستخرج » فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال : أخرجه البخاري عن إسحق بن منصور .

قوله (في مال اليتيم) في رواية الكشميهني « في والي اليتيم » والمراد بوالى اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها ، والضمير في كان على الرواية الأولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام ، ووقع في البيوع من طريق عثمان ابن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ « أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ، إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف » وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن عندي يتيماً له مال ، وليس عندي شيء ، أفأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف » وإسناده قوى .

قوله (إذا كان فقيراً) مصير منه إلى أن الذي يباح له الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر ، وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا ، وذكر الطبري من طريق السدي « أخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ قال : بأطراف أصابعه . ومن طريق عكرمة « يأكل ولا يكتسى » ومن طريق إبراهيم النخعي « يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة » وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا . وقال الحسن بن حي : يأكل وصى الأب بالمعروف ، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئاً . وأغرب ربيعة فقال : المراد خطاب الوفي بما يصنع باليتيم إن كان غنياً وسع عليه ، وإن كان فقيراً أنفق عليه بقدره ، وهذا أبعد الأقوال كلها .

(تنبيه) : وقع لبعض الشراح ما نصه : قوله ﴿ فمن كان غنياً فليستغفف ﴾ التلاوة ومن كان بالواو انتهى ، وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها إلا بالواو .

باب ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ﴾ الآية

٤٣٩١- حدثنا أحمد بن حميد قال أنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قال : هي محكمة . وليست بمنسوخة ، تابعه سعيد عن ابن عباس . [٤٥٧٦]

قوله (باب ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ﴾ الآية) سقط « باب » لغير ألى ذر .

قوله (حدثنا أحمد بن حميد) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعه حديث أم سلمة وتبعه لذلك ، وقال ابن عدى : كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ، ووهم الحاكم فقال : يلقب جار أم سلمة ، وثقه مطين وقال : كان يعد في حفاظ أهل الكوفة ، ومات سنة عشرين ومائتين ، ووهم من قال خلاف ذلك ، وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي ، وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري ، والشيباني هو أبو إسحق ، والإسناد إلى عكرمة كوفيون .

قوله (هي محكمة وليست بمنسوخة) زاد الإسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي « وكان ابن عباس إذا ولي

رضخ ، وإذا كان في المال قلة اعتذر إليهم ، فذلك القول بالمعروف . وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن الشيباني بالإسناد المذكور في هذه الآية قال « ترضح لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم » .

قوله (تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس) وصله في الوصايا بلفظ « إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس بها ، هما واليان : وال يرث وذلك الذي يرزق ، ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف يقول : لا أملك لك أن أعطيك » وهذان الإسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان ، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ، نسختها أية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب ، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد ، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد « أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة ، فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكيناً إلا أعطاه من ميراث أبيه » وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال : ما أصاب ، ليس ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصي ، وإنما ذلك في العصة أي ندب للميت أن يوصي لهم . قلت : وهذا لا ينافي حديث الباب ، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة . وقيل معنى الآية : وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ، ولا سيما إن كان جزيلاً ، فأمر الله سبحانه أن يرضح لهم بشيء على سبيل البر والإحسان . واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة : هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف ما طابت به نفسه . ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى القرابة من لا يرث ، وأن معنى ﴿ فارزقوهم ﴾ أعطوهم من المال . وقال آخرون : أطعموهم ، وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقاً في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي إلى التنازع والتقاطع ، وعلى القول بالندب فقد قيل : يفعل ذلك ولي المحجور ، وقيل لا بل يقول : ليس المال لي وإنما هو لليتيم ، وأن هذا هو المراد بقوله ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ وعلى هذا فتكون الواو في قوله ﴿ وقولوا ﴾ للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة : المراد بقوله ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اصنعوا لهم طعاماً يأكلونه ، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره ، والله أعلم

باب ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾

٤٣٩٢ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أني ابن المنكدر عن جابر : عادني النبي صلى الله عليه وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي صلى الله عليه لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ . [٤٥٧٧]

قوله (باب يوصيكم الله في أولادكم) سقط لغير أبي ذر « باب » و « في أولادكم » والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف ، وابن المنكدر هو محمد .

قوله (عن جابر) في رواية شعبة عن ابن المنكدر « سمعت جابراً » وتقدمت في الطهارة .

قوله (عادنى النبي صلى الله عليه وسلم) سيأتى ما يتعلق بذلك فى كتاب المرضى قبيل كتاب الطب .

قوله (فى بنى سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر ، وهم بطن من الخزرج .

قوله (لا أعقل) زاد الكشميهنى « شيئاً » .

قوله (ثم رش على) بينت فى الطهارة الرد على من زعم أنه رش عليه من الذى فضل ، وسيأتى فى الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذى توضأ به .

قوله (فقلت ما تأمرنى أن أصنع فى مالى) فى رواية شعبة المذكورة « فقلت يا رسول الله لمن الميراث ، إنما يرثنى كلاله » وسيأتى بيان ذلك فى الفرائض .

قوله (فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم) هكذا وقع فى رواية ابن جريج ، وقيل إنه وهم فى ذلك وأن الصواب أن الآية التى نزلت فى قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ﴾ لأن جابراً يومئذ لم يكن له ولد ولا والد ، والكلالة من لا ولد له ولا والد ، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكر فقالت فى هذا الحديث « حتى نزلت عليه آية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله » ولمسلم أيضاً من طريق شعبة عن ابن المنكر قال فى آخر هذا الحديث « فنزلت آية الميراث ، فقلت لمحمد بن المنكر : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ؟ قال : هكذا أنزلت » وقد تفتن البخارى بذلك فترجم فى أول الفرائض « قوله : يوصيكم الله فى أولادكم — إلى قوله — والله عليم حلیم » ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفى آخره « حتى نزلت آية الميراث » ولم يذكر ما زاده الناقد ، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة . وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد فى آخره « كان ليس له ولد وله أخوات » وهذا من كلام ابن عيينة أيضاً ، وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ « حتى نزلت آية الميراث : إن امرؤ هلك ليس له ولد » وقال مرة « حتى نزلت آية الكلاله » وأخرجه عبد بن حميد والترمذى عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ « حتى نزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » وأخرجه الإسماعيلى من طريق إسحاق بن أبى إسرائيل عنه فقال فى آخره « حتى نزلت آية الميراث : يوصيكم الله فى أولادكم » فمراد البخارى بقوله فى الترجمة « إلى قوله والله عليم حلیم » الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ وأما الآية الأخرى وهى قوله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ﴾ فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل ، فكان الكلاله لما كانت جملة فى آية الموارث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة . ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة ، فقد ذكرها ابن عيينة أيضاً على الاختلاف عنه ، وكذا أخرجه الترمذى والحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن ابن المنكر ، وفيه نزلت ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ وقد أخرجه البخارى أيضاً عن ابن المدينى وعن الجعفى مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثورى عن ابن المنكر بلفظ « حتى نزلت آية الميراث » فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكر أنه قال « آية الميراث أو آية الفرائض » والظاهر أنها ﴿ يوصيكم الله ﴾ كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه ، وأما من قالها إنها ﴿ يستفتونك ﴾ فعمدته أن جابراً لم يكن له حينئذ ولد وإنما يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة ، لكن ليس ذلك بلازم ، لأن الكلاله مختلف فى تفسيرها : فقيل هى اسم المال الموروث ، وقيل اسم

الميت ، وقيل اسم الإرث ، وقيل ما تقدم . فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت في آخر الأمر وآية الموارث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد ، وإن عمهما أخذ ما لهما . قال : يقضى الله في ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل إلى عمها فقال : أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقي فهو لك » وهذا ظاهر في تقدم نزولها . نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع ، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معاً . ويختل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ أى ذكر الكلاله المتصل بهذه الآية والله أعلم . وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ومن تبعه ، وأن من وهمه هو الواهم والله أعلم . وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث في الفرائض إن شاء الله تعالى

باب ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾

٤٣٩٣ - حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال : كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين ، فنسخ الله من ذلك ما أحب : فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث ، وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع . [٤٥٧٨]

قوله (باب قوله : ولكم نصف ما ترك أزواجكم) سقط قوله « باب » لغير أى ذر ، وثبت قوله « قوله » للمستمل فقط .

قوله (كان المال للولد) يشير إلى ما كانوا عليه قبل ، وقد روى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنها « لما نزلت قالوا يا رسول الله أنعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدافع العدو ؟ قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم » .

قوله (فنسخ الله من ذلك ما أحب) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية ، وفيه رد على من أنكر النسخ ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبى مسلم الأصبهاني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مطلقاً ، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع ، أوجب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة ، قال فسمى ذلك تخصيصاً لا نسخاً ، ولهذا قال ابن السمعاني : إن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التى نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر ، وإن قال لا أسميه نسخاً كان الخلاف لفظياً ، والله أعلم .

قوله (وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الدمياطى : قوله والثلث زيادة هنا ، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد في كتاب الفرائض فلم يذكرها قلت : اختصرها هناك ، ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه ، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس في حال وللاُم الثلث في حال ، ووزان ذلك ما ذكره في بقية الحديث « وللزوج النصف والربع » أى كل منهما في حال .

باب ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَهَا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية

ويذكر عن ابن عباس: لا تعضلوهن: لا تقهروهن. حوباً: إثماً. تعولوا: تميلوا. نحلة: فالنحلة: المهر.

٤٣٩٤ - حدثنا محمد بن مقاتل قال أنا أسباط بن محمد قال نا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس.

[٤٥٧٩]

قال الشيباني وذكره أبو الحسن السوائي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَهَا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان

أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شأوا زوجها، وإن شأوا لم يزوها وهم أحق بها

من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. [الحديث ٤٥٧٩ - طرفه في: ٦٩٤٨].

قوله (باب قوله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَهَا ، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾

الآية) سقط « باب » وما بعد « كرها » لغير أي ذر ، وقوله « كرها » مصدر في موضع الحال ، قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح .

قوله (ويذكر عن ابن عباس : لا تعضلوهن لا تقهروهن) في رواية الكشمي « تنهروهن » بنون بعدها

مثناة من الانتهاز ، وهي رواية القاسي أيضاً ، وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة . وهذا الأثر وصله

الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تعضلوهن ﴾ لا تقهروهن

﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضرها

لتفتدي وأسند عن السدي والضحاك نحوه . وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور في

سورة البقرة ، ثم ضعف ذلك ورجح الأول .

قوله (حوباً إثماً) وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوباً ﴾ قال : إثماً عظيماً . ووصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة

مثله . والجمهور على ضم الحاء ، وعن الحسن بفتحها .

قوله (تعولوا تميلوا) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله

﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾ قال أن لا تميلوا . ورويناه في « فوائد أبي بكر الآجري » بإسناد آخر صحيح إلى

الشعبي عن ابن عباس ، ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم

مثله ، وأنشد في رواية عكرمة لأبي طالب من أبيات « بميزان صدق وزنه غير عائل » وجاء مثله مرفوعاً صححه

ابن حبان من حديث عائشة ، وروى ابن المنذر عن الشافعي ﴿ أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾ أن لا يكثروا عيالكم ، وأنكره

المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم ، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعي أسنده الدارقطني ، وإن

كان الأول أشهر ، واحتج من رده أيضاً من حيث المعنى بأنه أحل من ملك اليمين ما شاء الرجل بلا عدد ، ومن

لازم ذلك كثرة العيال ، وإنما ذكر النساء وما يحل منهن ، فالجور والعدل يتعلق بهن . وأيضاً فإنه لو كان المراد

كثرة العيال لكان أفعال يعيل من الرباعي . وأما تعولوا فمن الثلاثي ، لكن نقل الثعلبي عن أبي عمرو الدوري قال

وكان من أئمة اللغة قال : هي لغة حمير . ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ « أَنْ لَا تَعِيلُوا » .

قوله (نحلة فالنحلة المهر) كذا لأبي ذر ، ولغيره بغير فاء « قال الإسماعيلي : إن كان ذلك من تفسير

البخارى ففيه نظر ، فقد قيل فيه غير ذلك ، وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أى يتدينون بها ويعتقدون ذلك . قلت : والتفسير الذى ذكره البخارى قد وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ﴾ قال : النحلة المهر . وروى الطبرى عن قتادة قال : نحلة أى فريضة . ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : النحلة فى كلام العرب الواجب ، قال : ليس ينبغى لأحد أن ينكح إلا بصداق . كذا قال . والنحلة فى كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ، ثم قال الطبرى : وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء ، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنها عن ذلك . ثم أسنده إلى سيار عن أبى صالح بذلك ، واختار الطبرى القول الأول ، واستدل له .

(تنبيه) : محل هذه التفاسير من قوله ﴿ حوباً ﴾ إلى آخرها فى أول السورة ، وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة ، وليس هذا خاصاً بهذا الموضع ففى التفسير فى غالب السور أشباه هذا .

قوله (حدثنا أسباط بن محمد) هو بفتح الهزرة وسكون المهملة بعدها موحدة ، كوفى ثقة ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث . وأورده فى كتاب الإكراه عن حسين بن منصور عنه أيضاً . وقد قال الدورى عن ابن معين : كان يخطئ عن سفيان ، فذكره لأجل ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء ، لكن قال : كان ثبناً فيما يروى عن الشيبانى ومطرف . وذكره العقيلي وقال : ربما وهم فى الشيء . وقد أدركه البخارى بالسن لأنه مات فى أول سنة مائتين .

قوله (قال الشيبانى) سماه فى كتاب الإكراه سليمان بن فيروز .

قوله (وذكره أبو الحسن السوائى ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس) حاصله أن للشيبانى فيه طريقين أحدهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس ، والأخرى مشكوك فى وصلها وهى أبو الحسن السوائى عن ابن عباس . والشيبانى هو أبو إسحق ، والسوائى بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا فى هذا الحديث .

قوله (كانوا إذا مات الرجل) فى رواية السدى تقييد ذلك بالجاهلية ، وفى رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه فى الجاهلية أن لا يكون استمر فى أول الإسلام إلى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدى أن ذلك كان فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، وساق القصة مطولة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبى ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف فى اسم ابن أبى قيس فالأول قال قيس ومقاتل قال حصين ، روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت فى قصة خاصة قال : نزلت فى كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبى قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبى الله لا أنا ورثت زوجى ولا تركت فأنكح ، فنزلت هذه الآية . وبإسناد حسن عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال « لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم فى الجاهلية فأنزل الله هذه الآية » .

قوله (كان أولياؤه أحق بامرأته) فى رواية أبى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها .

قوله (إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) في رواية أوى معاوية المذكورة « حبسها عصبته أن تنكح أحداً حتى تموت فيرثوها » قال الإسماعيلي : هذا مخالف لرواية أسباط . قلت ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو بإذنهم ، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق ، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس « كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوباً فمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها » وروى الطبري أيضاً من طريق الحسن والسدي وغيرهما « كان الرجل يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق » وزاد السدي « إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها ، وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها » .

باب قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (١)

وقال معمر : أولياء : موالى ، وأولياء : ورثة ، عاقدت أيمانكم : هو مولى اليمين وهو الخليف . والمولى أيضاً ابن العم ، والمولى المنعم المعتق ، والمولى المليك ، والمولى مولى في الدين . [٤٥٨٠] ٤٣٩٥ - حدثنا الصلت بن محمد قال نا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي ﴾ قال : ورثة . ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ولما نزلت : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي ﴾ نسخت . ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له . سمع أبو أسامة إدريس ، وسمع إدريس طلحة .

قوله (باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) ساق إلى قوله « شهيداً » وسقط ذلك لغير أوى ذر .

قوله (وقال معمر أولياء ﴿ موالى ﴾ أولياء ورثة ﴿ عاقدت أيمانكم ﴾ هو مولى اليمين وهو الخليف ، والمولى أيضاً ابن العم ، والمولى المنعم المعتق) أى بكسر المثناة (والمولى المعتق) أى بفتحها (والمولى المليك ، والمولى مولى في الدين) انتهى . ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لأوى عبدة واسمه معمر بن المثني ، ولم أره عن معمر بن راشد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ قال : الموالى الأولياء ، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبية . وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في « الأحكام » من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وقال أبو عبدة ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ أولياء ورثة ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ فالمولى ابن العم . وساق ما ذكره البخارى ، وأنشد في المولى ابن العم « مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا » ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى المحب ، والمولى الجار ، والمولى الناصر ، والمولى الصهر ، والمولى التابع ، والمولى القرار ، والمولى الولي ، والمولى

(١) ﴿ عَاقَدْتَ ﴾ : قرأ الكوفيون بحذف الألف : ﴿ عَقَدْتَ ﴾ ، وقرأ الباقون بإثباتها : ﴿ عَاقَدْتَ ﴾ .

الموازي . وذكروا أيضاً العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم ، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع « من علم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه » الحديث أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة ، ونحوه قول شعبه : من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد . وقال أبو إسحق الزجاج : كل من يليك أو والاك فهو مولى .

قوله (حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سنداً ومتناً في الكفالة ، وأحيل بشرحه على هذا الموضع .

قوله (عن إدريس) هو ابن يزيد الأودي بفتح الألف وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي ، وإدريس ثقة عندهم ، وما له في البخاري سوى هذا الحديث . ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب عن أبي أسامة « حدثنا إدريس بن يزيد » .

قوله (عن طلحة بن مصرف) وقع في الفرائض « عن إسحق بن إبراهيم عن أبي أسامة عن إدريس حدثنا طلحة » .

قوله (ولكل جعلنا موالى ، قال : ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف ، أسنده الطبري عن مجاهد وقادة والسدي وغيرهم ، ثم قال : وتأويل الكلام ولكلكنم أيها الناس جعلنا عصبه يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له . وذكر غيره الآية تقديرأ غير ذلك فقيل : التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والأقربون . وقيل : التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يخوزونه . فعلى هذا « كل » متعلقة بجعل و « مما ترك » صفة لكل و « الوالدان » فاعل ترك ، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته ، وقد سمع كثيراً ، وفي القرآن ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات ﴾ فإن فاطر صفة الله اتفاقاً ، وقيل : التقدير ولكل قوم جعلناهم مولى أى ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم ، وهذا يقتضى أن « لكل » خبر مقدم و « نصيب » مبتدأ مؤخر و ﴿ جعلناهم ﴾ صفة لقوم و ﴿ مما ترك ﴾ صفة للمبتدأ الذى حذف و ﴿ نصيب ﴾ صفته ، وكذا حذف ما أضيفت إليه كل وبقيت صفته ، وكذا حذف العائد على الموصوف ، هذا حاصل ما ذكره العربون ، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف . وأوضح من ذلك أن الذى يضاف إليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ ثم قال ﴿ ولكل ﴾ أى من الرجال والنساء ﴿ جعلنا ﴾ أى قدرنا ﴿ نصيباً ﴾ أى ميراثاً ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ، والذين عاقدت أيمانكم ﴾ أى بالهلف أو الموالاة والمواخاة ﴿ فأتوهم نصيبهم ﴾ خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه ، وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى أن يقع الإعراب ويترك ما عداه من التعسف .

قوله (والذين عاقدت أيمانكم : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرون الأنصارى دون من ذوى رحمه للأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبري عنه قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك . ومن طريق سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ، وعاقداً أبو بكر مولى فورثه .

قوله (فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ نسخت) هكذا وقع فى هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية . وروى الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « كان الرجل يعاقد الرجل ، فإذا مات

ورثه الآخر ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عاقدتم . ومن طريق قتادة : كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وترثني وأرثك ، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ، ثم نسخ بالميراث فقال ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ ، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك ، وهذا هو المعتمد ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصابة فنزلت ﴿ ولكل ﴾ وهى آية الباب فصاروا جميعاً يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصابة وبقي للمعاهد النصر والإرفاد ونحوهما ، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار . وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضاً لكن لم يذكر النسخ الثانى ، ولا بد منه ، والله أعلم .

قوله (ثم قال ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) كذا وقع فيه ، وسقط منه شيء بينه الطبرى في روايته عن أنى كريب عن أنى أسامة بهذا الإسناد ولفظه : ثم قال ﴿ والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم ﴾ من النصر الخ ، فقوله من النصر يتعلق بأتوهم لا بعاقدت ولا بأيمانكم ، وهو وجه الكلام . والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإعانة بالعطية .

قوله (سمع أبو أسامة إدريس وسمع إدريس طلحة) وقع هذا في رواية المستملى وحده ، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لآنى أسامة من إدريس وإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه ، وإلى ذلك أشار المصنف ، والله أعلم .

ب) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى زنة ذرة

٤٣٩٦ - حدثنا محمد بن عبد العزيز قال أنا أبو عمر حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن النبي صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : « نعم ، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ، ضوء ليس فيها سحاب ؟ » قالوا : لا . قال : « وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ، ضوء ليس فيها سحاب ؟ » قالوا : لا . قال النبي صلى الله عليه وآله : « ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن فيتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله برّاً أو فاجراً وغبّرات أهل الكتاب ، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن الله ، فيقال لهم : كذبتُمْ ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا فاسقنا . فيشار : ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار . ثم يدعى النصارى ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم : كذبتُمْ ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد . فيقال لهم : ماذا تبغون ؟ فكذلك مثل الأول . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر ، أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، فيقال : ماذا تنتظرون ؟ يتبع كل أمة ما كانت

تعبد. قالوا: فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول، أنا ربكم، فيقولون: لا نُشركُ بالله شيئاً. مرتين أو ثلاثاً».

قوله (باب قوله ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾) يعني زنة ذرة (هو تفسير أى عبدة قال في قوله تعالى ﴿مثقال ذرة﴾ أى زنة ذرة ، ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء ، والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسة . ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصاً ترك رغيفاً حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئاً حكاه الثعلبي . ثم ذكر المصنف حديث أى سعيد في الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى مع حديث أى هريرة المذكور هناك وهو بطوله في معناه ، وقد وقع ذكرهما بتمامهما متوالين في كتاب التوحيد . وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملي يعرف بابن الواسطي وثقه العجلي ولينه أبو زرعة وأبو حاتم ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام .

باب ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ المختال والختال : واحد .
نطمس وجوهاً : نسويها حتى تعود كأقفائهم . طمس الكتاب : محاه . جهنم سعيراً : وقوداً

٤٣٩٧ - حدثنا صدقة قال أخبرني يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله [٤٥٨٢]
قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال : قال لي النبي صلى الله عليه : «اقرأ عليّ» . قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : «إني أحب أن أسمعك من غيري» . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ قال : «أمسك» ، فإذا عيناه تذرفان .

قوله (باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية ، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك .

قوله (المختال والختال واحد) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثقيلة ، وفي رواية الأصيلي « المختال والخال واحد » وصوبه ابن مالك ، وكذلك هو في كلام أى عبدة ، قال في قوله تعالى ﴿مختالاً فخوراً﴾ : المختال ذو الخيلاء والخال واحد . قال : ويحىء مصدراً قال العجاج « والخال ثوب من ثياب الجبال » . قلت : والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحواً من العشرين ، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى ، وكلام عياض يقتضى أن الذى في رواية الأكثر بالمشناة التحتانية لا فوقانية ولهذا قال كله صحيح ، لكنه أورده في الخاء والتاء فوقانية ، والمختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فعال من الختل وهو العذر ، ولأن عينه ياء تحتانية لا فوقانية ، والاسم الخلاء ، والمعنى أنه يختل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعظيم .

قوله (نطمس وجوهاً نسويها حتى تعود كأقفائهم ، طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام أى عبدة ، قال في قوله تعالى ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ أى نسويها حتى تعود كأقفائهم ، يقال للريح طمست الآثار أى محتها ، وطمس الكتاب أى محاه . وأسند الطبرى عن قتادة : المراد أن تعود الأوجه في الألفية . وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقة حساً .

قوله (بجهنم سعيراً وقوداً) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله تعالى ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ أى وقوداً . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك مثله .

(تنبيه) : هذه التفاسير ليست لهذه الآية ، وكأنه من النساخ كما نهت عليه غير مرة .

قوله (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل ، ويحيى هو القطان ، وسفيان هو الثورى ، وسليمان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعى ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وعبد الله بن مسعود . والإسناد كله سوى شيخ البخارى وشيخه كوفيون ، فيه ثلاثة من التابعين فى نسق أولهم الأعمش .

قوله (قال يحيى) هو القطان ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) أى من رواية الأعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد ورد ذلك واضحاً فى فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالإسناد المذكور وقال بعده « قال الأعمش وبعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن إبراهيم » يعنى بإسناده ، ويأتى شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقال الكرماني : إسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت : عبر عن المقتطع بالمقطوع لقلة اكترائه بمراعاة الاصطلاح ، وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا ، وليس كذلك وإنما هو عنده كله فى الرواية الآتية ، وبعضه فى أثائه أيضاً

باب قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾

صعيداً : وجه الأرض . وقال جابر : كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها : فى جهينة واحد ، وفي أسلم واحد ، وفي كل حي واحد ، كَهَانٌ ينزل عليهم الشيطان . وقال عمر : الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان . وقال عكرمة : الجبت : بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت : الكاهن .

٤٣٩٨ - حدثني محمد قال أنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : هلك قلادة لأسماء ، فبعث النبي صلى الله عليه في طلبها رجلاً ، فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء ، فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله التيمم . [٤٥٨٣]

قوله (باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) هذا القدر مشترك فى آتى النساء والمائدة ، وإيراد المصنف له فى تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت فى قصة عائشة ، وقد سبق ما فيه فى كتاب التيمم .

قوله (صعيداً وجه الأرض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ : تيمموا أى تعمدوا . قال والصعيد وجه الأرض . قال الزجاج : لا أعلم خلافاً بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض ، سواء كان عليها تراب أم لا ، ومنه قوله تعالى ﴿ صعيداً جزراً ﴾ و ﴿ صعيداً زلقاً ﴾ وإنما سمي صعيداً لأنه نهاية ما يصعد من الأرض . وقال الطبرى بعد أن روى من طريق قتادة قال : الصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات . ومن طريق عمرو بن قيس قال : الصعيد التراب . ومن طريق ابن زيد قال : الصعيد الأرض المستوية . الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الفرس والنبات والبناء ، وأما الطيب

فهو الذى تمسك به من اشترط فى التيمم التراب ، لأن الطيب هو التراب المنبت ، قال الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس : الصعيد الطيب الحرث .

قوله (وقال جابر : كانت الطواغيت التى يتحاكمون إليها فى جهنمة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد ، كهان ينزل عليهم الشيطان) وصله ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد « وفى هلال واحد » وقد تقدم نسب جهنمة وأسلم فى غزوة الفتح ، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم .

قوله (الجبت السحر والطاغوت الشيطان) وصله عبد بن حميد فى تفسيره ومسدد فى مسنده وعبد الرحمن بن رسته فى كتاب الإيمان كلهم من طريق أبى إسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله وإسناده قوى ، وقد وقع التصريح بسماع أبى إسحق له من حسان وسماع حسان من عمر فى رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء عسى بالموحدة ، قال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وروى الطبرى عن مجاهد مثل قول عمر وزاد : والطاغوت الشيطان فى صورة إنسان يتحاكمون إليه ، ومن طريق سعيد بن جبير وأبى العالية قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الكاهن . وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذى قبله .

قوله (وقال عكرمة : الجبت بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن) وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عنه ، وروى الطبرى من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال : كنا نتحدث أن الجبت الشيطان ، والطاغوت الكاهن . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : الجبت الأصنام ، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام بالكذب . قال : وزعم رجال أن الجبت الكاهن ، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الجبت حى بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف . واختار الطبرى أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنماً أو شيطاناً جنياً أو آدمياً ، فيدخل فيه الساحر والكاهن ، والله أعلم . وأما قول عكرمة إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك ، لكن عبر عنه بالساحر ، أخرجه الطبرى بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن . وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرب فى القرآن ، وهى مسألة اختلف فيها ، فبالغ الشافعى وأبو عبيدة اللغوى وغيرهما فى إنكار ذلك ، فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين ، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كإبراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس ، وقد وقع فى صحيح البخارى جملة من هذا ، وتتبع القاضى تاج الدين السبكي ما وقع فى القرآن من ذلك ونظمه فى أبيات ذكرها فى شرحه على المختصر ، وعبر بقوله يجمعها هذه الأبيات فذكرها ، وقد تتبعته بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ، ونظمتها أيضاً ، وليس جميع ما أورده هو متفقاً على أنه من ذلك ، لكن اكتفى بإيراد ما نقل فى الجملة فتبعته فى ذلك ، وقد رأيت إيراد الجميع للفائدة ، فأول بيت منها من نظمى والخمسة التى تليه له وبقاها لى أيضاً فقلت :

من المعرب عد التاج (كز) وقد	ألحقت (كد) وضممتها الأساطير
السلسيل وطه كؤرت بيع	روم وطوى وسجيل وكافور

والزنجيل ومشكاة سرادق مع
كذا قراطيس ربانهم وغسا
كذاك قسورة واليم ناشئة
له مقاليد فردوس يعد كذا
وزدت حرم ومهل والسجل كذا
وقطنا وأناه ثم متكأ
وهيت والسكر الأواه مع حصب
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر
استبرق صلوات سندس طور
ق ثم دينار القسطاس مشهور
ويؤت كفلين مذكور ومسطور
فيما حكى ابن دريد منه تنور
السرى والأب ثم الجبت مذكور
دارست يصهر منه فهو مصهور
وأوى معه والطاغوت منظور
ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولى (كز) أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولى (كد) أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأنا معترف أننى لم أستوعب ما يستدرك عليه ، فقد ظفرت بعد نظمى هذا بأشياء تقدم منها فى هذا الشرح الرحمن وراعنا ، وقد عزمت أنى إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة فى ذلك منظوماً إن شاء الله تعالى . ثم أورد المصنف طرفاً من حديث عائشة فى سقوط عقدها ونزول آية التيمم ، وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب التيمم .

ب ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ذوى الأمر منكم

٤٣٩٩ - حدثنا صدقة بن الفضل قال أنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال : نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله عليه فى سرية . [٤٥٨٤]

قوله (باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ذوى الأمر) كذا لأبى ذر ولغيره « أولى الأمر منكم ذوى الأمر » وهو تفسير أى عبادة قال ذلك فى هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحداً ذو أى واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها .

قوله (حدثنا صدقة بن الفضل) كذا للأكثر ، وفى رواية ابن السكن وحده عن الفريرى عن البخارى « حدثنا سنيد » وهو ابن داود المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب ، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائى ، وليس له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ، ويحتمل أن يكون البخارى أخرج الحديث عنهما جميعاً ، واقتصر الأكثر على صدقة لإتقانه ، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير ، وقد ذكر أحمد أن سنيداً ألزم حجاجاً - يعنى حجاج بن محمد شيخه فى هذا الحديث إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية ، وعابه بذلك وكأن هذا هو السبب فى تضعيف من ضعفه . والله أعلم .

قوله (عن يعلى بن مسلم) فى رواية الإسماعيلى من طريق حجاج عن ابن جريج « أخبرنى يعلى بن مسلم » .

قوله (نزلت فى عبد الله بن حذافة) كذا ذكره مختصراً ، والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها فى قصته قوله ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية ، وقد غفل الداودى عن هذا المراد

فقال : هذا وهم على بن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش ففضب فأوقدوا ناراً وقال اقتحموها فامتنع بعض ، وهم بعض أن يفعل . قال : فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعد فإنما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوا ؟ انتهى . وبالحمل الذي قدمته يظهر المراد ، وينتفى الإشكال الذي أبداه ، لأنهم تنازعوا في امثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امثال الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار ، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله ، أى إن تنازعتم في جواز الشيء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة ، والله أعلم . وقد روى الطبرى أن هذه الآية في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت ، فالله أعلم . وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف في اسم أميرها في المغازى بعد غزوة حنين بقليل . واختلف في المراد بأولى الأمر في الآية ، فعن أنى هريرة قال : هم الأمراء أخرجه الطبرى بإسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال : هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وغطاء والحسن وأنى العالية : هم العلماء ، ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال : هم الصحابة ، وهذا أخص . وعن عكرمة قال : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذى قبله ، ورجح الشافعى الأول واحتج له بأن قريشاً كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « من أطاع أميرى فقد أطاعنى » متفق عليه . واختار الطبرى حملها على العموم وإن نزلت في سبب خاص ، والله أعلم .

باب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

٤٤٠٠ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا محمد بن جعفر قال أنا معمر عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة فقال النبي صلى الله عليه : « اسقي يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » . فقال الأنصاري : يا رسول الله ، وأن كان ابن عمك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه ، ثم قال : « اسقي يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك » . واستوعى النبي صلى الله عليه للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة . قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) سقط (باب) لغير أى ذكر فيه قصة الزبير مع الأنصاري الذى خاصمه في شراج الحرة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب ، بينت هناك الاختلاف على عروة في وصله وإرساله بحمد الله تعالى . وقوله هنا « أن كان ابن عمك » بفتح أن للجميع أى من أجل ، ووقع عند أى ذكر « وأن » بزيادة واو ، وفي روايته عن الكشميين « أن » بزيادة همزة ممدودة وهى الاستفهام .

باب ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾

٤٤٠١ - حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة قالت : سمعت النبي صلى الله عليه يقول : « ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة » ، وكان في شكواه الذي

قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ .

قوله (باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية والله الحمد . وقوله « في شكواه الذي قبض فيه ، في رواية الكشميهني « التي قبض فيها »

باب ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ الآية

٤٤٠٢ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا سفيان عن عبيد الله قال : سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين . [٤٥٨٧]

٤٤٠٣ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس تلا ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ ﴾ قال : كنت أنا وأمي ممن عذر الله ، ويذكر عن ابن عباس : حصرت : ضاقت . وقال غيره : المراغم المهاجر ، راغمت هاجرت قومي . [٤٥٨٨]

قوله (باب وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله - إلى - الظالم أهلها) ولأبي ذر ﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء ﴾ الآية ، والأظهر أن المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين ، أو على سبيل الله أي وفي خلاص المستضعفين ، وجوز الزمخشري أن يكون منصوباً على الاختصاص .

قوله (عن عبيد الله) هو ابن أبي يزيد ، وفي مسند أحمد عن سفيان « حدثني عبيد الله بن أبي يزيد » .

قوله (كنت أنا وأمي من المستضعفين) كذا للأكثر ، زاد أبو ذر « من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » وأراد حكاية الآية ، وإلا فهو الولدان وأمه من المستضعفين ، ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال أحداً ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ « كنت أنا وأمي من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمي من النساء » .

قوله في الطريق الأخرى (أن ابن عباس تلا) في رواية المستملى « عن ابن عباس أنه تلا » .

قوله (كنت أنا وأمي ممن عذر الله) أي في الآية المذكورة ، وفي رواية لأبي نعيم في « المستخرج » من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد « كنت أنا وأمي من المستضعفين » . قلت : واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الداودي : فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه .

قوله (ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قال : ضاقت وعن الحسن أنه قرأ ﴿ حصرت صدورهم ﴾ بالرفع حكاه الفراء ، وهو على هذا خبر بعد خبر . وقال المبرد هو على الدعاء أي أحصر الله صدورهم ، كذا قال والأول أولى . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

قوله (تلووا ألسنتكم بالشهادة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى

﴿ وإن تلوا أو تعرضوا ﴾ قال : تلوا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أن تدخل في شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدا ، وقرأ حمزة وابن عامر « وأن تلوا » بواو واحدة ساكنة ، وصوب أبو عبيد قراءة الباقي ، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال : ليس للولاية هنا معنى . وأجاب الفراء بأنها بمعنى اللى كقراءة الجماعة ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت . وأجاب الفارسي بأنها على بابها من الولاية والمراد إن توليت إقامة الشهادة .

قوله (وقال غيره المراغم المهاجر ، راغمت هاجرت قومي) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ والمراغم : المهاجر واحد تقول هاجرت قومي وراغمت قومي ، قال الجعدى « عزيز المراغم والمهرب » وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ﴿ مراغماً ﴾ قال متحولاً ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق على بن أى طلحة عن ابن عباس .

قوله (موقوتاً موقناً وقته عليهم) لم يقع هذا في رواية أى ذر ، وهو قول أبو عبيدة أيضاً قال في قوله تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ أى موقناً وقته الله عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ موقوتاً ﴾ قال مفروضاً .

باب ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾

قال ابن عباس : بددهم . فئة : جماعة .

[٤٥٨٩] ٤٤٠٤ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر وعبد الرحمن قالنا نا شعبة عن عدي عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾ رجع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه من أحد فكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ ﴾ فقال : « إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » .

باب ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ﴾ أي أفشوه .

﴿ يَسْتَبْطُونَهُ ﴾ : يستخرجونه . ﴿ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ : يعني الموات حجراً أو مدراً وما أشبهه . ﴿ فَلْيَبْتَكَلْ ﴾ بتك : قطعه . ﴿ قِيلاً ﴾ وقولاً : واحد . ﴿ طَبَع ﴾ : ختم . ﴿ مَرِيداً ﴾ : متمرداً .

قوله (باب فما لكم في المنافقين فتنين والله أركسهم بما كسبوا ، قال ابن عباس : بددهم) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ والله أركسهم بما كسبوا ﴾ قال : بددهم . ومن طريق على بن أى طلحة عن ابن عباس قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكهم ، وهو تفسير باللازم ، لأن الركب الرجوع ، فكأنه ردهم إلى حكمهم الأول .

قوله (فئة جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ قال الأخرى كفار قريش . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ قال : الفئة الجماعة .

قوله (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر .

قوله (وعبد الرحمن) هو ابن مهدي .

قوله (عن عدي) هو ابن ثابت .

قوله (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابي صغير .

قوله (رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أبي بن سلول ومن تبعه ، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازي مستوفى ، وقوله في آخره (خبث الفضة في رواية الحموي) خبث الحديد « وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله « تنفى الخبث » في فضل المدينة .

قوله (باب وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، أى أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أذاعوا به ﴾ أى أفشوه .

قوله (يستبطنونه يستخرجونه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ أى يستخرجونه ، يقال للركبة إذا استخرج مأواها هى نبط إذا أمأها .

قوله (حسيباً كافياً) وقع هنا لغير أى ذر وقد تقدم في الوصايا .

قوله (إلا إناثاً يعنى الموات حجراً أو مدرأً أو ما أشبهه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً ﴾ إلا الموات حجراً أو مدرأً أو ما أشبه ذلك ، والمراد بالموات ضد الحيوان . وقال غيره قيل لها إناث لأنهم سموها مناة واللات والعزى وإساف ونائلة ونحو ذلك . وعن الحسن البصري : لم يكن حى من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بنى فلان ، وسيأتى في الصافات حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله ، تعالى الله عن ذلك . وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن أبى بن كعب في هذه الآية قال « مع كل صنم جنية » ورواته ثقات . ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى حاتم .

قوله (مريداً متمرداً) وقع هذا للمستمل وحده ، وهو تفسير أبى عبيدة بلفظه ، وقد تقدم في بدء الخلق ، ومعناه الخروج عن الطاعة . وروى ابن أبى حاتم من طريق قتادة في قوله مريداً قال : متمرداً على معصية الله .

قوله (فليبتكن ، بتكه قطعه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ يقال بتكه قطعه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

قوله (قِيلاً وقولاً واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ وقِيلاً وقولاً واحد .

قوله (طبع ختم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ طبع الله على قلوبهم ﴾ أى ختم .

(تنبيه) : ذكر في هذا الباب آثاراً ولم يذكر فيه حديثاً ، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال : أطلقت نساءك ؟

قال : لا . قال : فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه ، فنزلت هذه الآية ، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأصل هذه القصة عند البخاري أيضا ، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه ، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة

باب ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾

[٤٥٩٠] ٤٤٠٥ - حدثنا آدم بن أبي إياس قال نا شعبة قال نا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء .

قوله (باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) يقال : نزلت في مقيس بن ضبابة . وكان أسلم هو وأخوه هشام ، فقتل هشاماً رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف ، فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا ، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتداً ، فنزلت فيه . وهو ممن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير .

قوله (شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة الفرقان .

قوله (آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها) سقط لفظ « آية » لغير أبي زر ، وسيأتي مزيد فيه في الفرقان ، وقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ « اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس » وفي رواية الكشميهني « فرحلت » بالراء والمهملة وهي أصوب ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « هي آخر ما نزل » أي في شأن قتل المؤمن عمداً بالنسبة لآية الفرقان

باب ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(١) السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ

[٤٥٩١] ٤٤٠٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ قال : قال ابن عباس : كان رجل في غنيمة له ، فلحقه المسلمون ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فأنزل الله وذلك إلى قوله : ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ تلك الغنيمة . قال : قرأ ابن عباس : ﴿ السَّلَامُ ﴾ .

قوله (باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ، السَّلم والسَّلام والسَّلم واحد) يعني أن الأول بفتحيتين والثالث بكسر ثم سكون ، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة ، والثاني قراءة الباقيين ، والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود . وروى عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون ، فأما الثاني فمن التحية ، وأما ما عداه فمن الانقياد .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وفي رواية ابن أبي عمر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » كذا أخرجه أبو نعيم في مستخرجه من طريقه .

(١) ﴿ السَّلَامُ ﴾ : قرأ نافع والشامي وحمزة بحذف الألف : ﴿ السَّلم ﴾ ، وقرأ الباقيون بإثباتها : ﴿ السَّلَام ﴾ .

قوله (كان رجل في غنيمة) بالتصغير ، وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه « مر رجل من بنى سليم بن نهر من الصحابة وهو يسوق غنماً له فسلم عليهم » .

قوله (فقتلوه) زاد في رواية سماك « وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا » .

قوله (وأخذوا غنيمته) في رواية سماك « وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت » وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله غداً . وأنزل الله هذه الآية » وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ، ويستفاد منها تسمية القاتل ، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي ، أن اسم المقتول مرداس بن نهبك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية « وكذا أخرج الطبري من طريق السدي نحوه ، وفي آخر رواية قتادة « لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون » وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال « أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس » وهذا شاهد حسن . وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر ، فروى ابن إسحق في « المغازي » وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومسلم بن جثامة ، فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا ، فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل القرآن « فذكر هذه الآية . وأخرجها ابن إسحق من طريق ابن عمر أتم سياقاً من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية ، وهذه عندي قصة أخرى ، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً .

قوله في آخر الحديث (قال قرأ ابن عباس السلام) هو مقول عطاء ، وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر ، وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئاً من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره ، لأن السلام تحية المسلمين ، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك . فكانت هذه علامة . وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام لأن معنى الإسلام في اللغة الانقياد ، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه ، بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم ، والله أعلم

باب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية

٤٤٠٧ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى عليه عليه : (لا يستوي القاعدون

من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها علي فقال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه علي فخذني، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذني. ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

[٤٥٩٣] ٤٤٠٨ - حدثنا حفص بن عمر قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله زيداً فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

[٤٥٩٤] ٤٤٠٩ - حدثنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: «ادعوا فلاناً»، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال: «اكتب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)» وخلف النبي صلى الله عليه وآله عليه ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله، أنا ضرير، فنزلت مكانها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

[٤٥٩٥] ٤٤١٠ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم وحدثني إسحاق قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال أخبرني عبد الكريم أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره أن ابن عباس أخبره: لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر.

قوله (باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «والمجاهدون في سبيل الله» واختلفت القراءة في «غير أولى الضرر» فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين، وقرأ الباقر بالنصب على الاستثناء.

قوله (عن صالح) هو ابن كيسان.

قوله (حدثني سهل بن سعد) كذا قال صالح، وتابعه عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عند الطبري، وخالفهما معمر فقال «عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت» أخرجه أحمد.

قوله (أنه رأى مروان بن الحكم) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة.

قوله (فأقبلت حتى جلست إلى جنبه. فأخبرنا) قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم، ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين. قلت: لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة، والأولى ما قال فيه البخاري: لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني. ولكنه أسن مني وكانت له صحبة. فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان سماعه منه ممكناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى أباه إلى الطائف فلم يردّه إلا عثمان لما استخلف،

وقد تقدمت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة ، ونهت هناك أيضاً على أنها مرسله ، والله الموفق .

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى عليه : لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت « كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه « إني لقاعد إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذ أوحى إليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي قال زيد : فلا والله مكا وجدت شيئاً قط أثقل منها » وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا « لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم : ادع لي فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف » وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضاً « دعا زيدا فكتبها » فيجمع بينهما بأن المراد بقوله « لما نزلت » كادت أن تنزل لتصریح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد .

قوله (فجاءه ابن أم مكتوم) في رواية قبيصة المذكورة « فجاء عبد الله بن أم مكتوم » وعند الترمذی من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحق عن البراء « جاء عمرو بن أم مكتوم » وقد نبه الترمذی على أنه يقال له عبد الله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه . قلت : واسمها عاتكة ، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان .

قوله (وهو يملها) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يملها ، يملئ ويملئ بمعنى ، ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين .

قوله (والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت) أي لو استطعت ، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضاراً لصورة الحال ، قال وكان أعمى ، هذا يفسر ما في حديث البراء « فشكا ضرارته » وفي الرواية الأخرى عنه « فقال أنا ضرير » وفي رواية خارجة « فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك » وفي رواية قبيصة « فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الزمانة ما ترى ، ذهب بصرى » .

قوله (أن ترض فخذي) أي تدقها .

قوله (ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء أي كشف .

قوله (فأنزل الله : غير أولى الضرر) في رواية قبيصة « ثم قال اكتب : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » وزاد في رواية خارجة بن زيد « قال زيد بن ثابت : فوالله لكأنني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف .

قوله في الحديث الثاني (عن أبي إسحق) هو السبيعي .

قوله (عن البراء) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق « أنه سمع البراء » أخرجه أحمد عنه ، ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحق عن زيد بن أرقم ، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة ، وهو ثقة إلا أن المحفوظ « عن أبي إسحق عن البراء » كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل ، وأخرجه الترمذی وأحمد من رواية سفيان الثوري ، والترمذی أيضاً والنسائي وابن حبان من رواية سليمان

التيمنى ، وأحمد أيضاً من رواية زهير ، والنسائي أيضاً من رواية أبي بكر بن عياش ، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبي رائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبي إسحق .

قوله (ادعوا فلاناً) كذا أبهمه إسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم .

قوله (وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم) كذا في رواية إسرائيل ، وفي رواية شعبة التي قبلها « دعا زيدا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم » فيجتمع بأن معنى قوله جاء أنه قام من مقامه خلف النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه .

قوله (فنزلت مكانها) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم .

قوله ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾ قال ابن المنير : لم يقتصر الراوى في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه ، وإن كان الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوى صورة الحال . قلت : الأول أظهر ، فإن في رواية سهل بن سعد « فأنزل الله غير أولى الضرر » وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها : ثم سرى عنه فقال : اقرأ ، فقرأت عليه ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ غير أولى الضرر ﴾ وفي حديث الفلتان — بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية — ابن عاصم في هذه القصة « قال فقال الأعمى : ما ذنبنا ؟ فأنزل الله ، فقلنا له إنه يوحى إليه فخاف أن ينزل في أمره شيء ، فجعل يقول : أتوب إلى الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب أكتب ﴿ غير أولى الضرر ﴾ أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان ، ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب « فأنزلت هذه الآية : حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ، فقرأناها ما شاء الله ، ثم نزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ .

الحديث الثالث . قوله (وحدثني إسحق) جزم أبو نعيم في « المستخرج » وأبو مسعود في « الأطراف » بأنه إسحق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله « أخبرنا عبد الرزاق » ثم أريت في أصل النسفي « حدثني إسحق حدثنا عبد الرزاق » فعرفت أنه ابن منصور ، لأن ابن راهويه لا يقول في شيء من حديثه « حدثنا » .

قوله (أخبرني عبد الكريم) تقدم في غزوة بدر أنه الجزوى .

قوله (أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره) أما مقسم فتقدم ذكره في غزوة بدر ، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية ، وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة .

قوله (لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر) كذا أورده مختصراً ، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال : القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه ، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله ، وزاد « لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان : يا رسول الله هل لنا رخصة ؟ فنزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين

غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴿﴾ فهؤلاء القاعدون غير أولى الضرر ﴿﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ﴿﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ، هكذا أورده سياقاً واحداً ، ومن قوله « درجة الخ » مدرج في الخبر من كلام ابن جريج ، بينه الطبري ، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله « درجة » ووقع عنده « فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش » فإن عبد الله أخوه ، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته . ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ، قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر » وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولى الضرر ، وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث أنس « إن بالمدينة لأقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم حسبهم العذر » . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿﴾ فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ﴿﴾ أي من أولى الضرر وغيرهم ، وقوله ﴿﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ﴿﴾ أي على القاعدين من غير أولى الضرر ، ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس ، ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولى الضرر مع المجاهدين لأنها استثنت أولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء ، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه ، لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل . ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة . وفي أحاديث الباب من الفوائد أيضاً اتخاذ الكاتب ، وتقريبه ، وتقييد العلم بالكتابة .

﴿﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴿﴾ الآية

[٤٥٩٦] ٤٤١١ - حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال نا حيوة وغيره قالنا نا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود

قال : قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثٌ ، فَاصْتَبَتْ فِيهِ ، فَلَقِيتُ عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَكْثُرُونَ سِوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَأْتِي السَّهْمَ يَرْمِي بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيُقْتَلُ ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴿﴾ الآية . رواه الليث عن أبي الأسود .

[الحديث ٤٥٩٦ - طرفه في : ٧٠٨٥]

قوله (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى « فتهاجروا فيها » وليس عند الجميع لفظ « باب » .

قوله (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة .

قوله (وغيره) هو ابن لهيعة أخرجه الطبري ، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده ، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق ، والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك .

قوله (قالنا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) هو أبو الأسود الأسدي يقيم عروة بن الزبير .

قوله (قطع) بضم أوله .

قوله (بعث) أى جيش ، والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة .

قوله (فاكتبت) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول .

قوله (أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرُونَ سواد المشركين) سُمى منهم فى رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلى بن أمية بن خلف ، وذكر فى شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غرَّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر ، أخرجه ابن مردويه . ولا بن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسحق .

قوله (يرمى به) بضم أوله على البناء للمجهول .

قوله (فأنزل الله) هكذا جاء فى سبب نزولها ، وفى رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبرى ، « كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ، فكتبوا بها إلى من بقى بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون ففقتنهم فرجعوا فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكتب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية ، فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، ففجأ من نجا وقتل من قتل » .

قوله (رواه الليث عن أبى الأسود) وصله الإسماعيلي والطبراني فى « الأوسط » من طريق أبى صالح كاتب الليث عن الليث عن أبى الأسود عن عكرمة فذكره بدون قصة أبى الأسود ، قال الطبراني : لم يروه عن أبى الأسود إلا الليث وابن لهيعة . قلت : ورواية البخارى من طريق حيوة ترد على ، ورواية ابن لهيعة أخرجهما ابن أبى حاتم أيضاً ، وفى هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأى الخوارج لأنه بالغ فى النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم . وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم ، قال فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون فى سبيل الله ، وقوله ﴿ فيم كنتم ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ، واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التى يعمل فيها بالمعصية .

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾

[٤٥٩٧] ٤٤١٢ - حدثنا أبو النعمان قال نا حماد عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ قال : كانت أمي ممن عذر الله .

قوله (إلا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين ، وقد ذكروا في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم ، وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب .

باب قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ الآية

[٤٥٩٨] ٤٤١٣ - حدثنا أبو نعيم قال نا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء إذ قال : « سمع الله لمن حمده » ، ثم قال قبل أن يسجد : « اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف » .

قوله (باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره « فعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً » كذا وقع عند أبي نعيم في « المستخرج » وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ ﴾ وهي التلاوة . ووقع في « تنقيح الزركشي » هنا « وكان الله غفوراً رحيماً » قال وهو خطأ أيضاً . قلت : لكن لم أقف عليه في رواية . ثم فيه حديث أبي هريرة في الدعاء للمستضعفين ، وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء

باب قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ الآية

[٤٥٩٩] ٤٤١٤ - حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن قال أنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحاً .

قوله (باب ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية) كذا لأبي ذر ، وله عن المستمل « باب قوله ولا جناح الخ » وسقط لغيره « باب » وزادوا ﴿ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . قوله (حجاج) هو ابن محمد ، ويعلى هو ابن مسلم .

قوله (إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ، قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحاً) في رواية « كان » بغير واو ، كذا وقع عنده مختصراً ، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن ، وقوله « كان جريحاً » أي فنزلت الآية فيه . وقال الكرماني : يحتمل هذا ويحتمل أن التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحاً فحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض إلحاقاً به على سبيل القياس ، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروي عن ابن عباس . قلت : وسياق ما أورده غير البخاري يدفع هذا الاحتمال ، فقد وقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال : كان عبد الرحمن بن عوف جريحاً وهو ظاهر في أن فاعل قال هو ابن عباس ، وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن .

قوله في الآية الكريمة ﴿ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ما ذكره من المطر أو المرض ، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهم العدو عليهم .

باب قوله تعالى :

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾

[٤٦٠٠] ٤٤١٥ - حدثني عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة قال نا هشام بن عروة أخبرني عن أبيه عن عائشة ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إلى قوله : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العدق . فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها ، فنزلت هذه الآية .

قوله (باب ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) كذا لأبي ذر وله عن غير المستمل « باب يستفتونك » وسقط لغيره « باب » وقوله « يستفتونك » أى يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد ، أى جواب السؤال عن الحادثة التى تشكل على السائل وهى مشتقة من الفتى ، ومنه الفتى وهو الشاب القوى . ثم ذكر حديث عائشة فى قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه فى ماله ، وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل هذه السورة مستوفى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت .

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾

وقال ابن عباس : شقاق : تفاسد . ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ : هواه فى الشيء يحرص عليه ، كالمعلقة لا هى أيم ولا ذات زوج . نُشُوزًا : بُغْضًا .

[٤٦٠١] ٤٤١٦ - حدثنا محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها ، فتقول : أجعلك من شأني فى حل ، فنزلت هذه الآية فى ذلك ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية فى ذلك .

قوله (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً) كذا للجميع بغير باب .

قوله (وقال ابن عباس : شقاق تفاسد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال غيره : الشقاق العداوة لأن كلا من المتعادين فى شق خلاف شق صاحبه .

قوله (وأحضرت الأنفس الشح) قال هواه فى الشيء يحرص عليه (وصله ابن أبى حاتم أيضاً بهذا

الإسناد عن ابن عباس

قوله (كالمعلقة لا هى أيم ولا ذات زوج) وصله ابن أبى حاتم بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿فَذَرُوهَا كالمعلقة﴾ : قال لا هى أيم ولا ذات زوج انتهى ، والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هى التى لا زوج لها .

قوله (نشوزاً بغضاً) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ قال يعنى البغض ، وقال الفراء : النشوز يكون من قبل المرأة والرجل ، وهو هنا من قبل الرجل .

قوله (عبد الله) هو ابن المبارك

قوله (قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أى فى المحبة والمعاشرة والملازمة .

قوله (فتقول : أجعلك من شأني فى حل) أى وتتركنى من غير طلاق .

قوله (فنزلت فى ذلك) زاد أبو ذر عن غير المستملى (**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً**) الآية ، وعن علي « نزلت فى المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقتها ، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة » وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج « أنه كانت تحته امرأة ، فتزوج عليها شابة ، فأثر البكر عليها ، فنازعته فطلقها ثم قال لها إن شئت راجعتك وصبرت ، فقالت : راجعنى ، فراجعها ، ثم لم تصبر فطلقها » قال : فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية . وروى الترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال « خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى ، واجعل يومى لعائشة ففعل ، ونزلت هذه الآية » وقال : حسن غريب . قلت : وله شاهد فى الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

قال ابن عباس : أسفل النار . نفقاً : سرّباً .

[٤٦٠٢] ٤٤١٧ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال ني إبراهيم عن الأسود قال : كنا فى حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان الله ، إن الله يقول : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ . فتبسّم عبد الله ، وجلس حذيفة فى ناحية المسجد ، فقام عبد الله ، فتفرّق أصحابه ، فرماني بالحصى فأتيت ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكك وقد عرف ما قلت : لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم .

قوله (باب إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) كذا لأبى ذر ، وسقط لغيره « باب » .

قوله (قال ابن عباس أسفل النار) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الدرك الأسفل أسفل النار . قال العلماء : عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين .

قوله (نفقاً سرّباً) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به ، وهذه الكلمة ليست من سورة النساء ، وإنما هى من سورة الأنعام ، ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى اشتقاق النفاق لأن النفاق إظهار غير ما يطن ، كذا وجهه الكرمانى ، وليس ببعيد مما قالوه فى اشتقاق النفاق أنه من النافقاء وهو جحر اليربوع . وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه فى النهاية .

قوله (إبراهيم) هو النخعي ، والأسود خاله وهو ابن يزيد النخعي .

قوله (كنا في حلقة عبد الله) يعني ابن مسعود .

قوله (فجاء حذيفة) هو ابن اليمان .

قوله (لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) أى ابتلوا به لأنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين ، لكن الله ابتلاهم فارتدوا وناققوا فذهبت الخيرية منهم ، ومنهم من تاب فعادت له الخيرية ، فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يغتروا فإن القلوب تتقلب ، فحذرهم من الخروج من الإيمان لأن الأعمال بالخاصة ، وبين لهم أنهم وإن كانوا في غاية الوثوق بإيمانهم فلا ينبغي لهم أن يأمنوا مكر الله ، فإن الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيراً منهم ، ومع ذلك وجد بينهم من ارتد وناقق ، فالطبقة التي هي من بعدهم أمكن من الوقوع في مثل ذلك . وقوله « فتبسم عبد الله » كأنه تبسم تعجباً من صدق مقالته .

قوله (فرماني) أى حذيفة رمى الأسود يستدعيه إليه .

قوله (عجت من ضحكك) أى من اقتصاره على ذلك ، وقد عرف ما قلت أى فهم مرادى وعرف أنه الحق .

قوله (ثم تابوا فتاب الله عليهم) أى رجعوا عن النفاق . ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وإرادته ، ويستفاد من قوله تعالى ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾ صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور ، فإنها مستثناة من المنافقين من قوله ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازي في أحكام القرآن ، والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾

إلى قوله : ﴿ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾

[٤٦٠٣] ٤٤١٨ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن سفيان قال حدثني الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه : « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

[٤٦٠٤] ٤٤١٩ - حدثنا محمد بن سنان قال نا فليح قال نا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « من قال : أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

قوله (باب قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح — إلى قوله — ويونس وهارون وسليمان) كذا لأبي ذر وزاد في رواية أبي الوقت ﴿ والنبيين من بعده ﴾ والباقي سواء لكن سقط لغير أبي ذر « باب » .

قوله (ما ينبغي لأحد) في رواية المستملى والحموي « لعبد » .

قوله (أن يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون المراد أن العبد القائل هو الذي لا ينبغي له أن يقول ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « أنا » رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله تواضعاً ، ودل حديث أبي هريرة

ثاني حديثي الباب على أن الاحتمال الأول أولى .

قوله (فقد كذب) أى إذا قال ذلك بغير توقيف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أحاديث الأنبياء بما أغنى عن إعادته هنا ، والله المستعان .

باب ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴿ والكَلالة: من لم يرثه أب أو ابن ، وهو مصدر من تكلمه النسب

٤٤٢٠ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء يقول : آخر سورة [٤٦٠٥]

نزلت براءة ، وآخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

قوله (باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) ساقوا الآية إلى قوله ﴿ إن لم يكن لها ولد ﴾ وسقط « باب » لغير أى ذر ، والمراد بقوله ﴿ يستفتونك ﴾ أى عن موارث الكلاله ، وحذف لدلالة السياق عليه في قوله ﴿ قل الله يفتيكم في الكلاله ﴾ .

قوله (والكلاله من لم يرثه أب ولا ابن) هو قول أى بكر الصديق أخرجه ابن أبى شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبى إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال : ما رأيتهم إلا تواطئوا على ذلك وهذا إسناد صحيح ، وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه .

قوله (وهو مصدر من تكلمه النسب) أى تعطف النسب عليه ، وزاد غيره : كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد ، وهو قول البصريين ، قالوا هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن وقيل : هو من كل يكل ، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها . وقيل الكلاله من سوى الولد ، وزاد الداودى : وولد الولد . وقيل من سوى الوالد . وقيل هم الإخوة . وقيل من الأم . وقال الأزهري : سمي الميت الذى لا والد له ولا ولد كلاله ، وسمى الوارث كلاله ، وسمى الإرث كلاله . وعن عطاء : الكلاله هى المال ، وقيل الفريضة ، وقيل الورثة والمال ، وقيل بنو العم ونحوهم ، وقيل العصباء وإن بعدوا . وقيل غير ذلك . ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أقل في الكلاله شيئاً .

قوله (آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) تقدم الكلام على الأخيرة في تفسير البقرة ، وللترمذى من طريق أبى السفر عن البراء قال « آخر آية نزلت وآخر شىء نزل » فذكرها . وفى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال « اشتكيت ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشطر . قال : أحسن . ثم خرج ثم دخل على فقال : لا أراك تموت من وجعك هذا ، إن الله أنزل وبين ما لإخواتك وهو الثلثان » فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ﴾ . قلت : وهذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت في أول تفسير سورة النساء فيما يظهر لى ، وقد قدمت المستند في ذلك واضحاً في أوائل هذه السورة ، والله أعلم . قال الداودى : فى الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت ، خلافاً لابن عباس حيث قال : لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت ، لقوله تعالى ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ﴾ قال : والحجة عليه فى بقية الآية ﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ كذا قال ، وسأذكر البحث فى ذلك واضحاً فى الفرائض

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

ب

﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ﴾ : بنقضهم . ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ : جعل الله . ﴿حَرَمَ﴾ : واحدها حرام . ﴿تَبَوَّءَ﴾ : تحمل . وقال غيره : الإغراء التسليط . ﴿دَائِرَةً﴾ : دولة . ﴿أَجُورَهُنَّ﴾ : مهورهن . قال سفيان : ما في القرآن آية أشد علي من : ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، ﴿مَخْمَصَةً﴾ : مجاعة ، ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾ : يعني من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعاً ، ﴿شَرَعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ : سبيلاً وسنة . المهيمن : الأمين ؛ القرآن أمينٌ على كل كتاب قبله .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . سورة المائدة) سقطت البسمة لأبي ذر ، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أي ميد بها صاحبها ، وقيل على بابها ، وسيأتي ذكر ذلك مبيناً بعد .

قوله (وأنتم حرم واحدها حرام) هو قول أبي عبيدة ، وزاد : حرام بمعنى محرم . وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب بإسكانها وهي لغة كرسل ورسل .

قوله (فيما نقضهم ميثاقهم بنقضهم) هو تفسير قتادة ، أخرجه الطبري من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ﴾ أي فبنقضهم قال : والعرب تستعمل ما في كلامهم تأكيداً ، فإن كان الذي قبلها بحر أو يرفع أو ينصب عمل فيما بعدها .

قوله (التي كتب الله) أي جعل الله ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي جعل الله لكم وقضى ، وعن ابن إسحق : كتب لكم أي وهب لكم أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي أن معناه أمر ، قال الطبري : والمراد أنه قدرها لسكنى بنى إسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعاً .

قوله (تبوء تحمل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ أي تحمل إثمي وإثمك . قال : وله تفسير آخر تبوء أي تقرر ، وليس مراداً هنا . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : إني أريد أن تبوء أن تكون عليك خطيئتك ودمي ، قال : والجمهور على أن المراد بقوله إثمي أي إثم قتلى ، ويحتمل أن يكون على بابه من جهة أن القتل يمحو خطايا المقتول ، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفى منها المقتول .

قوله (وقال غيره الإغراء التسليط) هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها ، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ، نعم سقط « وقال غيره » من رواية النسفي ، وكأنه أصوب ، ويحتمل أن يكون المعنى : وقال غير من فسر ما تقدم ذكره ، وفي رواية الإسماعيلي عن الفربري بالإجازة وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة . وقال غيره : الإغراء التسليط . وهذا أوجه . وتفسير المخمصة وقع في النسخ

الأخرى بعد هذا ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا فسره أبو عبيدة .
والحاصل أن التقديم والتأخير في وضع هذه التفسير وقع ممن نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ، ولا يضر ذلك غالباً . وتفسير الإغراء بالتسليط يلزم معنى الإغراء لأن حقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة التهنيت للإفساد ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله ﴿ وأغرينا ﴾ قال ألقينا ، وهذا تفسير بما وقع في الآية الأخرى .

قوله (أجورهن مهورهن) هو تفسير أبي عبيدة .

قوله (المهيمن القرآن أمين على كل كتاب قبله) أورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومهيماً عليه ﴾ قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله . وروى عبد بن حميد من طريق أريدة التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومهيماً عليه ﴾ قال : مؤتمناً عليه . وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة ﴿ مهيماً ﴾ مفعول من أيمن قلبت همزته هاء ، وقد أنكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله إلى الكفر لأن الميهم من الأسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر ، والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلاً من شيء ، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول : هيمن فلان على فلان إذا صار رقيباً عليه فهو مهيم ، قال أبو عبيدة . لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : ميطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر .

قوله (وقال سفيان : ما في القرآن آية أشد عليّ من ﴾ لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم ﴾) يعني أن من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شيء ، ومقتضاه أن من أحل ببعض الفرائض فقد أحل بالجميع ، ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ، ويحتمل أن يكون هذا مما كان على أهل الكتاب من الإصر . وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأحبار فقالوا : يا محمد أأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فإننا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا يدل على أن المراد بما أنزل إليكم من ربكم أي القرآن . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتبوا — إلى قوله — لأكلوا من فوقهم ﴾ الآية .

(تنبيه) : سفيان المذكور وقع في بعض النسخ أنه الثوري ، ولم يقع لي إلى الآن موصولاً .

قوله (من أحيائها يعني من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعاً) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (شرعة ومنهاجاً سبيلاً وسنة) وقد تقدم في الإيمان . وقال أبو عبيدة ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ﴾ أي سنة ﴿ ومنهاجاً ﴾ أي سبيلاً بيناً واضحاً .

قوله (عثر ظهر الأوليان واحدهما أولى) أي أحق به طعامهم وذبائهم ، كذا ثبت في بعض النسخ هنا ، وقد تقدم في الوصايا إلا الأخير فسيأتى في الذبائح

باب قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

[٤٦٠٦] ٤٤٢١ - حدثنا محمد بن بشار قال نا عبد الرحمن قال نا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر : إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً . فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت ، وأين رسول الله صلى الله عليه حيث أنزلت : يوم عرفة ، وإنا والله بعرفة . قال سفيان : وأشك كان يوم الجمعة أم لا ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

قوله (باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم) سقط « باب » لغير أى ذر .

قوله (وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة) كذا ثبت لغير أى ذر هنا ، وتقدم قريباً .

قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدى .

قوله (عن قيس) هو ابن مسلم .

قوله (قالت اليهود) فى رواية أى العميس عن قيس فى كتاب الإيمان « أن رجلاً من اليهود » وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الأخبار ، واحتمل أن يكون الراوى حيث أفرد السائل أراد تعيينه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان فى خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى .

قوله (إني لأعلم) وقع فى هذه الرواية اختصار ، وقد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم « فقال عمر أى آية الخ » .

قوله (حيث أنزلت وأين أنزلت) فى رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى « حيث أنزلت وأى يوم أنزلت » . وبها يظهر أن لا تكرار فى قوله حيث وأين ، بل أراد بإحدهما المكان وبالأخرى المكان .

قوله (وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت يوم عرفة) كذا لأى ذر ولغيره « حين » بدل حيث ، وفى رواية أحمد « وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت ، أنزلت يوم عرفة » بتكرار « أنزلت » وهى أوضح ، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن فى الموضعين .

قوله (وإنا والله بعرفة) كذا للجميع ، وعند أحمد « ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة » وكذا لمسلم ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخارى فيه .

قوله (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا) قد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتى الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس فى كتاب الاعتصام ، وقد تقدم فى كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اتخاذه عيداً فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، ومحصله أن فى بعض الروايات « وكلاهما بحمد الله لنا عيد » قال الكرمانى : أجب بأن النزول كان يوم عرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين ، فكأنه قال : جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ،

ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : إن رؤية الهلال نهاراً تكون لليلة المستقبلية انتهى . والتنصيب على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغنى عن هذا التكلف . فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام . وقد نقل الكرماني عن الزمخشري أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام . وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذى من حديث ابن عباس ، وأما تعليقه لترك جعله عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً ، ويعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثائه ، والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإني لأتعجب من خفاء ذلك عليه . وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الإثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي : حديث عمر أولى ، هو كما قال . واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أنى هريرة مرفوعاً « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » الحديث ، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر ، وأما ما ذكره رزين في جامع مرفوعاً « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة من في غيرها » فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابه ولا من أخرجه بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مراسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كرز ، وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة ، وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك ، والله أعلم

بأقوله : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾

﴿ تَيَمَّمُوا ﴾ تعمدوا ، ﴿ آمِنَ ﴾ عامدين ، أمت وتيممت واحد . وقال ابن عباس : لمستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن . والإفضاء : النكاح .

[٤٦٠٧] ٤٤٢٢ - حدثنا إسماعيل قال ني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم التماسه . وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، وقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، ولا

يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه على فخذي . فقام رسول الله صلى الله عليه حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فإذا العقد تحته .

[٤٦٠٨] ٤٤٢٣ - حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن عائشة : سقطت قلادة لي بالبيداء - ونحن داخلون المدينة - فأناخ النبي صلى الله عليه ونزل فشنى رأسه في حجري راقداً ، أقبل أبو بكر فلكرني لكزة شديدة وقال : حبست الناس في قلادة ؟ فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وقد أوجعني . ثم إن النبي صلى الله عليه استيقظ وحضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ۖ الْآيَةَ ۚ فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ لَهُمْ .

قوله (باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) كذا في الأصول ، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا « فإن لم تجدوا ماء » ورد عليه بأن التلاوة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ وهذا الذي أشار إليه إنما وقع في كتاب الطهارة ، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه .

قوله (تيمموا تعمدوا ، آمين عامدين ، أمت وتيممت واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ تيمموا صعيداً ﴾ أى فتعمدوا ، وقال في قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ أى ولا عامدين ، ويقال أمت ، وبعضهم يقول تيممت ، قال الشاعر :

إني كذاك إذا ما ساءنى بلد يمت صدر بعيرى غيره بلداً

(تنبيه) : قرأ الجمهور ﴿ ولا آمين البيت ﴾ بإثبات النون ، وقرأ الأعمش بحذف النون مضافاً كقوله على الصيد .

قوله (وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن ، واللاقي دخلتم بهن ، والإفضاء النكاح) أما قوله « لمستم » فروى إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع . وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير بإسناد صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال : هو الجماع ، ولكن الله يعفو ويكفى . وأما قوله « تمسوهن » فروى ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ أى تنكحوهن . وأما قوله « دخلتم بهن » فروى ابن أبى حاتم من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ اللاقي دخلتم بهن ﴾ قال : الدخول النكاح . وأما قوله « والإفضاء » فروى ابن أبى حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ قال : الإفضاء الجماع . وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الملامسة والمباشرة والإفضاء والرقت والغشيان والجماع كله النكاح ، ولكن الله يكفى . وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس : إن الله حيى كريم يكفى عما شاء ، فذكر مثله . لكن قال « التغشى » بدل الغشيان ، وإسناده صحيح . قال

الإسماعيلي : أراد بالتغشى قوله تعالى ﴿ فلما تغشاها ﴾ وسيأتي شيء من هذا في النكاح . والذي يتعلق بالباب قوله « لمستم » وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب ، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرعوا ﴿ أو لامستم ﴾ بالألف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين ، وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في كتاب التيمم ، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجباً عليه صلى الله عليه وسلم ، وتعقب باحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى أول ما نزل ثم نام ، وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة بعد هجعة ، ثم يحتمل أنه هجع فلم ينتقض وضوؤه لأن قلبه لا ينام ، ثم قام فصلى ثم نام ، والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾

رواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق أن المقداد قال للنبي صلى الله عليه عليه .

[٤٦٠٩] ٤٤٢٤ - حدثنا أبو نعيم قال نا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود قال :

شهدت من المقداد ... ح . وحدثني حمدان بن عمر قال نا أبو النضر قال نا الأشجعي عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال : قال المقداد يوم بدر : يا رسول الله ، إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ولكن امض ونحن معك . فكأنه سري عن النبي صلى الله عليه عليه .

قوله (باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) كذا للمستمل ، ولغيره « باب فاذهم الخ » وأغرب الداودي فقال : مرادهم بقولهم « وربك » أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سناً ، وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم .

قوله (وحدثني حمدان بن عمر) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد وحمدان لقبه ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع ، وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري سنتين ، وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر .

قوله (ورواه وكيع عن سفيان الخ) يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل ، بخلاف سياق الأشجعي ، لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعي الموصولة برواية إسرائيل التي ذكرها قبل . وطريق وكيع هذه وصلها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وكذا أخرجه ابن أبي خيثمة من طريقه .

(تنبيه) : وقع قوله « ورواه وكيع الخ » مقدماً في الباب على بقية ما فيه عند أبي ذر ، مؤخراً عند الباقيين ، وهو أشبه بالصواب

باب ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية

المحاربة لله : الكفر به .

[٤٦١٠] ٤٤٢٥ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا محمد بن عبد الله الأنصاري قال نا ابن عون قال حدثني

سلمان أبورجاء مولى أبي قلابة : عن أبي قلابة أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا ،

فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاء، فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال: ما تقول يا عبد الله بن زيد - أو قال: ما تقول يا أبا قلابة -؟ قلت: ما علمت نفساً حلّ قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان، أو قتل نفساً بغير نفس، أو حارب الله ورسوله. فقال عنبسة: حدثنا أنس بكذا وكذا. وقلت: إياي حدث أنس، قال: قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكلّموه فقالوا: قد استوخمنا هذه الأرض، فقال: «هذه نعم لنا تخرج فخرجوا فيها، فاشربوا من أبوالها وألبانها»، فخرجوا فيها فاشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا، ومالوا على الراعي فقتلوه، واطردوا النعم. فما يستبطأ من هؤلاء؟ قتلوا النفس، وحاربوا الله ورسوله، وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: سبحان الله. فقلت: يتهمني؟ قال: حدثنا بهذا أنس. قال وقال: يا أهل كذا، إنكم لن تزالوا بخير ما أبقي الله هذا فيكم أو مثل هذا.

قوله (باب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً الآية) كذا لأبي ذر وساقها غيره.

قوله (المحاربة لله الكفر به) هو سعيد بن جبير والحسن، وصله ابن أبي حاتم عنهما، وفسره الجمهور هنا بالذى يقطع الطريق على الناس مسلماً أو كافراً، وقيل نزلت في النفر العرنيين وقد تقدم في مكانه.

قوله (حدثنا علي بن عبد الله) هو ابن المديني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كهذا.

قوله (حدثني سلمان) كذا للأكثر بالسكون، وفي رواية الكشميهني بالتصغير، وكذا ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع رواية القاسبي عن أبي زيد المروزي قال: والأول هو الصواب، وقوله «هذه نعم لنا» مغاير لقوله في الطريق المتقدمة «اخرجوا إلى إبل الصدقة» ويجمع بأن في قوله «لنا» تجوزاً سوغه أنه كان يحكم عليها، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة، وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه «هذه نعم لنا تخرج فخرجوا فيها» وكأن نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها إلى الموضع الذي ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم.

قوله (فذكروا وذكروا) أي القسامة، وسيأتي ذلك واضحاً في كتاب الديات مع بقية شرح الحديث، وقوله «واستصحوا» بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أي حصلت لهم الصحة، وقوله «واطردوا» بتشديد الطاء أي أخرجوها طرداً أي سوقاً، وقوله «فما يستبطأ» بضم أوله استفعال من البطء، وفي الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء، وقوله «حدثنا أنس بكذا وكذا» أي بحديث العرنيين، وقوله «وقال يا أهل كذا» في الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها في الديات «يا أهل الشام».

قوله (ما أبقي مثل هذا فيكم) كذا للأكثر بضم الهمزة من «أبقي» وفي رواية الكشميهني «ما أبقي الله مثل هذا» فأبرز الفاعل

باب قوله : ﴿ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾

[٤٦١١] ٤٤٢٦ - حدثني محمد بن سلام قال أنا الفزاري عن حميد عن أنس قال : كسرت الربيع - وهي عمّة أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار . فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فأمّر النبي صلى الله عليه وآله عليه بالقصاص ، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك : لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه : « يا أنس كتاب الله القصاص » ، فرضي القوم وقبلوا الأرش ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

قوله (باب قوله والجروح قصاص) كذا للمستمل ، ولغيره « باب والجروح قصاص » وأورد فيه حديث أنس « أن الربيع » أي بالتشديد عمته « كسرت ثنية جارية » وسيأتي شرحه مستوفى في الديات . (تنبيه) : الفزاري المذكور في هذا الإسناد هو مروان بن معاوية ، ووهم من زعم أنه أبو إسحق

باب ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾

[٤٦١٢] ٤٤٢٧ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب ، وهو يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية .

قوله (باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة « من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب » وسيأتي بتمامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

باب قوله عز وجل : ﴿ لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾

[٤٦١٣] ٤٤٢٨ - حدثنا علي بن سلمة قال نا مالك بن سعيّر قال نا هشام عن أبيه عن عائشة أنزلت هذه الآية ﴿ لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله وبلى والله . [الحديث ٤٦١٣ - طرفه في : ٦٦٦٣] .

[٤٦١٤] ٤٤٢٩ - حدثني أحمد بن أبي رجاء قال نا النضر عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة إن أباهما كان لا يحنت في يمين ، حتى أنزل الله كفارة اليمين ، قال أبو بكر : لا أرى يميناً أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير . [الحديث ٤٦١٤ - طرفه في : ٦٦٢١] .

قوله (باب قوله لا يأخذكم الله باللغو في أيمانكم) سقط « باب قوله » لغير أبي ذر ، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان المكلف من غير قصد ، وقيل هو الحلف على غلبة الظن ، وقيل في الغضب ، وقيل في المعصية ، وفيه خلاف آخر سيأتي بيانه في الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقولها « لا والله وبلى والله » أي كل واحد منهما إذا قالها لغو ، فلو أن رجلاً قال الكلمتين معاً فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة ، قاله الماوردي .

قوله (حدثنا علي بن عبد الله) كذا لأبي ذر عن الكشميهني والحموي، وله عن المستمل « حدثنا علي بن سلمة » وهي رواية الباقرين إلا النسفي فقال « حدثنا علي » فلم ينسبه . وعلى بن سلمة هذا يقال له اللقي بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخاري ، ولم يقع له عنده ذكر إلا في هذا الموضع وقد نهت على موضع آخر في الشفعة ، وبأبي آخر في الدعوات .

قوله (حدثنا مالك بن سعيد) بمهملتين مصغر ، ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني : صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات ، وأبوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة .

قوله (في قول الرجل لا والله وبلى والله) وسيأتي البحث فيه في الأيمان والنذور ، وكذلك الحديث الذي بعده . وقوله « كان أبو بكر الخ » أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلف على يمين لم يحث الخ » والمحفوظ ما وقع في الصحيحين أن ذلك فعل أبي بكر وقوله ، والله أعلم . وحكى ابن التين عن الداودي أن الحديث الثاني يفسر الأول ، وتعقبه . والحق أن الأول في تفسير لغو اليمين ، والثاني في تفسير عقد اليمين .

قوله (قال أبو بكر لا أرى يمينا أرى غيرها خيراً منها) بفتح الهمزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وفي الثاني بالضم بمعنى الظن ، وقد أخرجه في أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ « لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها » .

قوله (إلا قبلت رخصة الله) أي في كفارة اليمين ، وفي رواية ابن المبارك « إلا أتيت الذي هو خير منه »

باب قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾

[٤٦١٥] ٤٤٣٠ - **حدثنا عمرو بن عون** قال نا خالد عن إسماعيل عن قيس عن عبد الله قال : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالشوب . ثم قرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

[الحديث ٤٦١٥ - طرفاه في : ٥٠٧١ ، ٥٠٧٥ .]

قوله (باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) سقط « باب قوله » لغير أبي ذر .

قوله (خالد) هو ابن عبد الله الطحان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذي محسناً من حديث ابن عباس « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت ، وإني حرمت على اللحم فنزلت » وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في ناس قالوا « نترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض » الحديث . وسيأتي ما يتعلق به أيضاً في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾

وقد أعلموا القداح أعلاماً بضروب يستقسمون بها ، وفعلت منه : قسمت ، والقسوم المصدر .

وقال ابن عباس : الأزلام : القداح يقتسمون بها في الأمور ، والنصب : أنصاب يذبحون عليها ، وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له ، وهو واحد الأزلام ، والاستقسام : أن يجيل القداح ، فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره .

[٤٦١٦] ٤٤٣١ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أنا محمد بن بشر قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني نافع عن ابن عمر قال : نزل تحريم الخمر وإن بالمدينة يومئذ خمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب . [الحديث ٤٦١٦ - طرفه في : ٥٥٧٩] .

[٤٦١٧] ٤٤٣٢ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا ابن علية قال نا عبد العزيز بن صهيب قال : قال أنس بن مالك : ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ ، فإني لقائم أسقي أباطلحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال : وهل بلغكم الخبر ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حرمت الخمر . قالوا : أهرق هذه القلال يا أنس . قال : فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل .

[٤٦١٨] ٤٤٣٣ - حدثنا صدقة بن الفضل قال أنا ابن عيينة عن عمرو بن جابر قال : صبح ناس غداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء ، وذلك قبل تحريمها .

[٤٦١٩] ٤٤٣٤ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال أنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيّان عن الشعبي عن ابن عمر قال : سمعت عمر على منبر النبي صلى الله عليه يقول : أما بعد ، أيها الناس ، إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير . والخمر ما خامر العقل . [الحديث ٤٦١٩ - أطرافه في : ٥٥٨١ ، ٥٥٨٩ ، ٧٣٣٧] .

قوله (باب قوله إنما الخمر والميسر - ساق إلى - من عمل الشيطان) وسقط « باب قوله » لغیر أی ذر ، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير .

قوله (وقال ابن عباس : الأزلام القداح يقتسمون بها في الأمور) وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم في حديث الهجرة قول سراق بن مالك لما تتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قال « استقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره . وقال ابن جرير : كانوا في الجاهلية يعملون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب « افعل » وعلى الثاني « لا تفعل » والثالث غفل . وقال الفراء : كان على الواحد « أمرني ربي » وعلى الثاني « نهاني ربي » وعلى الثالث غفل . فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحد فإن طلع الأمر فعل ، أو الناهي ترك ، أو الغفل أعاد . وذكر ابن إسحق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة ، وكانت الأزلام عنده ، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم ، فما خرج منها رجعوا إليه . قلت : وهذا لا يدفع أن يكون أحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراق . وروى الطبري من

طريق سعيد بن جبير قال : الأزلام حصى بيض . ومن طريق مجاهد قال : حجارة مكتوب عليها . وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة ، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة . والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء : أحدها لكل أحد ، وهى ثلاثة كما تقدم . وثانيها للأحكام ، وهى التي عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها : فواحد عليه « منكم » وآخر « ملصق » وآخر « فيه العقول والديات » إلى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها . وثالثها قداح الميسر وهى عشرة : سبعة مخططة وثلاثة غفل ، وكانوا يضربون بها مقامرة ، وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها .

قوله (والنصب أنصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبى حاتم أيضاً من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : النصب واحد الأنصاب . وقال ابن قتيبة : هى حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح . والأنصاب أيضاً جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهى الأصنام .

قوله (وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الأزلام) قال أبو عبيدة : واحد الأزلام زلم بفتحين ، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أى بكسر القاف وسكون الدال .

قوله (والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة : الاستقسام من قسمت أمرى بأن أجيل القداح لتقسم لى أمرى أسافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتكون هى التي تأمرنى وتنهانى ، ولكل ذلك قدح معروف ، قال الشاعر : « ولم أقسم فتحسبى القسم » والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أى استدعاء ظهور القسم ، كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقى ، قال الفراء : الأزلام سهام كانت فى الكعبة يقسمون بها فى أمورهم .

قوله (يجيل يدبر) ثبت هذا لأبى ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح .

قوله (وقد أعملوا القدح أعلاماً بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن إسحق كما تقدم قريباً .

قوله (وفعلت منه قسمت ، والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ هو استفعلت من قسمت أمرى .

قوله (حدثنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه .

قوله (نزل تحريم الخمر وإن فى المدينة يومئذ خمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب . ثم أيد ذلك بقول أنس : ما كان لنا خمر غير فضيخكم ، ثم ذكر حديث جابر فى الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم . ثم اذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة وذكر منها العنب ، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب ، وسندكر وجه الجمع بينهما فى كتاب الأشربة مع شرح أحاديث الباب إن شاء الله تعالى . وقوله فى هذه الرواية « اهريق » أنكره ابن التين وقال : الصواب « هريق » بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما ، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره . وقد أخرج أحمد ومسلم فى سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبى وقاص قال « صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا ، فتفاخرنا ، إلى أن قال : فنزلت إنما الخمر والميسر — إلى قوله — فهل أنتم منتهون »

باب ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ الآية

٤٤٣٥ - حدثنا أبو النعمان قال نا حماد بن زيد قال نا ثابت عن أنس أن الخمر التي أهرقت الفضيخ، وزادني محمد عن أبي النعمان قال : كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت، قال : فخرجت فقلت : هذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حُرِّمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال : فجرت في سكك المدينة . قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال بعض القوم : قُتل قوم وهي في بطونهم، قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ .

قوله (باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره « إلى قوله والله يحب المحسنين » وذكر في حديث أنس « أن الخمر التي هريقت الفضيخ » وسيأتي شرحه الأشربة . وقوله « وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان » كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره البيكندي ، ومراده أن البيكندي سمعه من شيخهما أبي النعمان بالإسناد المذكور فزاده فيه زيادة . والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصراً ومن محمد بن سلام البيكندي عن أبي النعمان مطولاً ، وتصرف الزركشي فيه غافلاً عن زيادة أبي ذر فقال : القائل « وزادني » هو الفربري ، ومحمد هو البخاري . وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته . قوله « فنزلت تحريم الخمر فأمر منادياً » الأمر بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنادى لم أر التصريح باسمه ، والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدى أنه عقب قول حمزة « إنما أنتم عبيد لأبي » وحديث جابر يرد عليه . والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان ، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعله قال « سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : بعها . فقال : إن الذي حرم شربها حرم بيعها » . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي وعله نحوه ، ولكن ليس فيه تعيين الوقت . وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه « أنه كان يتجر في الخمر ، وأنه أقبل من الشام فقال : يا رسول الله إني جئت بك بشراب جيد ، فقال : يا كيسان إنها حرمت بعدك ، قال : فأبيعها ؟ قال ، إنها حرمت وحرمت ثمنها » وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام رواية خمر ، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال : أشعرت أنها قد حرمت بعدك ؟ قال : أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها ؟ فنجاه . ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن اسلام تميم كان بعد الفتح ، وقوله « فقال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله تعالى الخ » لم أقف على اسم القائل .

(فائدة) : في رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث « قال حماد فلا أدري هذا في الحديث — أى عن أنس — أو قاله ثابت » أى مرسلأ يعنى قوله « فقال بعض القوم » إلى آخر الحديث . وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحوه هذا . وتقدم للمصنف في المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب فالله أعلم . وأخرجه ابن مردويه

من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة . وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال « نزل تحريم الخمر في ناس شربوا ، فلما ثملوا وعبثوا ، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت ، فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل بأحد ، فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ إلى آخرها . وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود ، وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ قل فيها إثم كبير ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في النساء ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة ﴿ فاجتنبوه — إلى قوله — منتهون ﴾ فقال عمر : انتهينا انتهينا « وصححه علي بن المديني والترمذي . وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر ، لكن قال عند نزول آية البقرة « فقال الناس : ما حرم علينا ، فكانوا يشربون ، حتى أم رجل أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت الآية التي في النساء ، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ، ثم نزلت آية المائدة فقالوا : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ الآية . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو حرم عليهم تركوه كما تركتموه « وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه ، وقال « في الآية الأولى قيل حرمت الخمر ، فقالوا دعنا يا رسول الله نتفع بها ، وفي الثانية فقيل حرمت الخمر ، فقالوا لا إنا لا نشربها قرب الصلاة ، وقال في الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر « قال ابن التين وغيره : في حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره ، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر ، لأنه لو جاز لما أراقوها ، وسيأتي مزيد لذلك في الأشرطة إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : في رواية عبد العزيز بن صهيب « أن رجلا أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا : أرق يا أنس « وفي رواية ثابت عن أنس « أنهم سمعوا المنادي فقال أبو طلحة : اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت « وظاهرهما التعارض لأن الأول يشعر بأن المنادي بذلك شافهمهم ، والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير أنس ، فنقل ابن التين عن الداودي أنه قال لا اختلاف بين الروایتين ، لأن الآتي أخبر أنسا وأنس أخبر القوم . وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك . قلت : فيمكن الجمع بوجه آخر ، وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم ، أو أن أنسا لما أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضا في أثره فشافهمهم .

باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾

[٤٦٢١] ٤٤٣٦ - حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ، قال نا أبي قال نا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال : خطب رسول الله صلى الله عليه خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . قال : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وجوههم لهم حنين . فقال رجل : من أبي ؟ قال : « فلان » . فنزلت هذه الآية ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ رواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة .

[٤٦٢٢] ٤٤٣٧ - حدثنا الفضل بن سهل قال نا أبو النضر قال نا أبو خيثمة قال نا أبو الجويرية عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين

ناقتي؟ فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ حتى فرغ من الآية كلها.

قوله (باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) سقط « باب قوله » لغير أى ذر ، وقد تعلق بهذا النهى من كره السؤال عما لم يقع . وقد أسنده الدارمى فى مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين . وقال ابن العرى : اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقاً بهذه الآية ، وليس كذلك ، لأنها مصرحة بأن النهى عنه ما تقع المساءة فى جوابه ، ومسائل النوازل ليست كذلك . وهو كما قال ، إلا أنه أساء فى قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبى . وقد روى مسلم عن سعد بن أى وقاص رفعه « أعظم المسلمين بالمسلمين جرماً من سأل عن شىء لم يحرم فحرم من أجل مسئلته » وهذا يبين المراد من الآية ، وليس مما أشار إليه ابن العرى فى شىء .

قوله (حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أى ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدى البصرى الجارودى نسبة إلى جده الأعلى ، وهو ثقة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر فى كفارات الأيمان ، وأبوه ما له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع ، ولا رأيت عنه راوياً إلا ولده ، وحديثه هذا فى المتابعات ، فإن المصنف أورده فى الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه .

(تنبيه) : وقع فى كلام أى على الغسانى فيما حكاه الكرماني أن البخارى روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وأن محمداً المذكور هو ابن يحيى الذهلى ، ولم أر ذلك فى شىء من الروايات التى عندنا من البخارى ، وأظنه وقع فى بعض النسخ « حدثنا محمد » غير منسوب والمراد به البخارى المصنف والقائل ذلك الراوى عنه وظنوه شيخاً للبخارى ، وليس كذلك ، والله أعلم .

قوله (عن أنس) فى رواية روح بن عباد عن شعبة فى الاعتصام « أخبرنى موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول » .

قوله (خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال : لو تعلمون ما أعلم) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة فى أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه « بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شىء ، فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم » .

قوله (لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قال فغطى) فى رواية النضر بن شميل « قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد من ذلك ، غطوا رءوسهم » .

قوله (لهم حنين) بالحاء المهملة للأكثر ، وللكشميين بالحاء للمعجمة ، والأول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر ، والثانى من الأنف . وقال الخطاى : الحنين بكاء دون الانتحاب ، وقد يجعلون الحنين والحنين واحداً إلا أن الحنين من الصدر أى المهملة والحنين من الأنف بالمعجمة . وقال عياض (١)

قوله (فقال رجل من أى ؟ قال : أبوك فلان) تقدم فى العلم أنه عبد الله بن حذافة . وفى رواية

للعسكري « نزلت في قيس بن حذافة » وفي رواية للإسماعيلي يأتي التنبيه عليها في كتاب الفتن « خارجة بن حذافة » والأول أشهر ، وكلهم له صحبة ، وتقدم فيه أيضاً زيادة من حديث أبي موسى وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ، فاقصر هنا على بيان الاختلاف في سبب نزول الآية .

قوله (فنزلت هذه الآية) هكذا أطلق ولم يقع ذلك في سياق الزهري عن أنس مع أنه أشبع سياقاً من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أوائل المواقيت ، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق . ووقع في الفتن من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولاً قال « فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ، فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كان رجل لاف ثوبه برأسه يبكي » الحديث ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، وقول عمر روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أنا قال : في النار . فقام آخر فقال : من أي ؟ فقال : حذافة . فقام عمر — فذكر كلامه وزاد فيه — وبالقرآن إماماً ، قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية » وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس المذكور . وأما ما روى الترمذي من حديث علي قال « لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فقال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ فهذا لا يناق حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين ، ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه . وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث علي هذا ، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس ، وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسناداً ، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم . وجاء في سبب نزولها قولان آخران ، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس : أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام . قال فكان عكرمة يقول : إنهم كانوا يسألون عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . قال : والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهباً ، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ونحو ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال « نزلت في الذي سأل عن أبيه . وعن سعيد بن جبير في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها ، وعن مقسم فيما سأل الأمم أنبياءها عن الآيات . قلت : وهذا الذي قاله محتمل ، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال « نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين » وقد رجحه الماوردي ، وكأنه من حيث المعنى ، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك ، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام ، وهو إغفال منه لما في الصحيح ، ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن ، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في « باب ما يكره من كثرة السؤال » في كتاب الاعتصام وهو متجه ، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب ، وما في الصحيح أصح . وفي الحديث إيثار الستر على المسلمين ، وكراهة التشديد عليهم ، وكراهة التنقيب عما لم يقع ، وتكلف الأجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه ، فالله أعلم . وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه النضر) هو ابن شميل (وروح بن عبادة عن شعبة) أى بإسناده ، ورواية النضر وصلها مسلم ، ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام .

قوله (حدثني الفضل بن سهل) هو البغدادي ، وليس له في البخارى سوى هذا الموضع وشيء تقدم الصلاة ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية ، وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة ، ثقة ما له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة ويأتى في الأشربة له ثالث .

قوله (عن ابن عباس) في رواية ابن أى حاتم من طريق أى النضر عن أى خيثمة حدثنا أبو الجويرية سمعت أعرابياً من بنى سليم سألته يعنى ابن عباس .

قوله (كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذى قبله ، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذى لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ، وفي أول رواية الطبرى من طريق حفص بن نفيل عن أى خيثمة عن أى الجويرية « قال ابن عباس : قال أعرابى من بنى سليم : هل تدرى فيم أنزلت هذه الآية » فذكره ووقع عند أى نعيم في « المستخرج » من وجه آخر عن أى خيثمة عن أى الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس : « من أكل الضالة فهو ضال » .

باب ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ : يقول : قال الله . و ﴿ إِذْ ﴾ : ها هنا صلة . (المائدة) : أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطبيقه بئنة ، والمعنى : ميد بها صاحبها من خير ، يقال : مادني يميدني . وقال ابن عباس : ﴿ مُتَوَفِّكَ ﴾ : مميتك . ٤٤٣٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ، فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة : كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء . قال وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرق قصبه في النار ، كان أول من سيب السوائب » والوصيلة : الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ، ثم تشني بعد بأثنى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام : فحل الإبل يضرب الضراب المعداد ، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء ، وسموه الحام . ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه . وقال لي أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً قال بحيرة بهذا قال : وقال أبو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه نحوه .

٤٤٣٩ - حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرمانى قال نا حسان بن إبراهيم قال نا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه : « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً . ورأيت عمراً يجرق قصبه ، وهو أول من سيب السوائب » .

قوله (باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) أى ما حرم ، ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ، ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك .

قوله (وإذا قال الله ، يقول قال الله ، وإذا ههنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا ، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة ، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ قال مجازه يقول الله ، وإذا من حروف الزوائد ، وكذلك قوله وإذا علمتك أى وعلمتك .

قوله (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقة بائة ، والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادنى يميدنى) قال ابن التين : هو قول أى عبيدة ، وقال غيره : هى من ماد يمتد إذا تحرك ، وقيل من ماد يمتد إذا أطعم . قال ابن التين : وقوله تطليقة بائة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها ، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها .

قوله (وقال ابن عباس : متوفيك مميتك) هكذا ثبت هذا هنا ، وهذه اللفظة إنما هى فى سورة آل عمران ، فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها ، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله فى هذه السورة ﴿ فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب ﴾ ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب فى تفسير البحيرة والسائبة ، والاختلاف فى وقفه ورفع .

قوله (البحيرة التى يمنع درها للطواغيت) وهى الأصنام ، فلا يحلبها أحد من الناس ، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهى التى بحرت أذنبا أى حرمت . قال أبو عبيدة : جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنبا أى شقوها وتركوا فلا يمسها أحد . وقال آخرون : بل البحيرة الناقة كذلك ، وخلوا عنها فلم تترك ولم يضربها فحل ، وأما قوله « فلا يحلبها أحد من الناس » فهكذا أطلق نفى الحلب ، وكلام أى عبيدة يدل على أن المنفى إنما هو الشرب الخاص ، قال أبو عبيدة : كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال ، وما ولدت فهو بمنزلتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى بتكت أذنبا ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبراً ولم يشربوا لها لبناً ولم يركبوا لها ظهراً ، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء . ونقل أهل اللغة فى تفسير البحيرة هيات أخرى تزيد بما ذكرت على العشر . وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، والبحر شق الأذن ، كان ذلك علامة لها .

قوله (والسائبة كانوا يسيبونها لآلهم فلا يحمل عليها شيء) قال أبو عبيدة : كانت السائبة من جميع الأنعام ، وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد ، قال : وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل ، كان الرجل ينذر إن برىء من مرضه أو قدم من سفره ليسيب بعيراً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمتنع حوضاً أن تشرب فيه .

قوله (قال وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمر بن عامر الخزاعى الخ) هكذا وقع فى الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث فى أثناء الموقوف ، وسأين ما فيه بعد .

قوله (والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ، ثم تنثى بعد بأنثى) هكذا أورده متصلًا بالحديث المرفوع ، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع ، وليس كذلك ، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب ، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط ، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب ، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال « وقال ابن المسيب : والوصيلة الناقة الخ » فأوضح أن التفسير جميعه موقوف ، وهذا هو المعتمد ، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلاً .

قوله (أن وصلت) أى من أجل . وقال أبو عبيدة : كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد ، فإن ولدت السابع أنثى تركنا فلم تذبح ، وإن ولدت ذكراً ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وكذا إذا ولدت ذكرين ، وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته ، وهذا كله إن لم تلد ميتاً ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتاً أكله النساء دون الرجال . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها فترك ولم يذبح .

قوله (والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعداد الخ) وكلام أى عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة . وقال أيضاً : كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وقال أيضاً : الحام من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق . وعرف بهذا بيان العدد المبهمة في رواية سعيد . وقيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده ، قال الشاعر :

حماها أبو قابوس في غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وقال الفراء : اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام . وقيل : السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سبيت فلم تترك ولم يجر لها وبر ولم يشرب لها لبن . وإذا ولدت بنتها بمرت أى شقت أذنبا ، فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة أمها . والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن وإذا ولدت في آخرها ذكراً وأنثى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء لبن الأم وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا . وأما الحام فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجر له وبر ولا يمنع من مرعى .

قوله (وقال لى أبو اليمان) عند غير أى ذر « وقال أبو اليمان » بغير مجاورة .

قوله (سمعت سعيداً يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) هكذا للأكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ، ووقع لأبى ذر عن الحموي والمستمل بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة ، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إبراهيم بن سعد ، وأن المرفوع منه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر حسب ، وهذا هو المعتمد ، فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال :

البحيرة التي يمنع درها الخ ، لكنه أورده باختصار قال « وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخ » .

قوله (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المهرى عن ابن الهاد — وهو يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد الليثي — بهذا الإسناد ، ولفظ المتن « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار » وكان أول من سيب السوائب ، والسائبة التي كانت تسبب فلا يحمل عليها شيء إلى آخر التفسير المذكور ، وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبي عاصم في « الأوائل » والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط ، وظهر أن في رواية خالد بن حميد إدراجاً وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم . وقوله في المرفوع « وهو أول من سيب السوائب » زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم « وبجر البحيرة وغير دين إسماعيل » وروى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن أسلم مرسلاً « أول من سيب السوائب عمرو بن لحي ، وأول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها » والأول أصح ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب » هكذا وقع هنا مختصراً ، وتقدم في أبواب العمل في الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولاً وأوله « خسفت الشمس ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طويلة » الحديث وفيه « لقد رأيت في مقامى هذا كل شيء » وفيه القدر المذكور هنا ، وأورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة ، وكذا من طريق عقيل عن الزهري ، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش ، وكذا بيان كيفية تغييره لملة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾

٤٤٤٠ - حدثنا أبو الوليد قال نا شعبة قال أنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : خطب رسول الله صلى الله عليه فقال : « يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة غرلاً » . ثم قال : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ إلى آخر الآية . ثم قال : « ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم . ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصيحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم » .

قوله (باب وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس « إنكم محشورون إلى الله حفاة » الحديث ، وسيأتى شرحه في الرقاق ، والغرض منه « فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » وقوله أصيحابي كذا للأكثر بالتصغير ، وللكشميني بغير تصغير ، قال الخطابي : فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك ، وإنما وقع لبعض جفاة العرب ، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين

ب) قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية

٤٤٤١ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان قال أنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال: «إنكم محشورون، وإن ناساً يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾».

قوله (باب قوله ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل، أورده مختصراً

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ﴾: معذرتهم، ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾: لشبهنا، ﴿حَمُولَةً﴾: ما يحمل عليها، ﴿وَيَنْتَوْنَ﴾: يتباعدون، ﴿تَبْسَلْ﴾: تفضح، ﴿أُبْسِلُوا﴾: أفضحوا، ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾: البسط الضرب، وقوله ﴿اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: أضللتهم كثيراً، ﴿مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ﴾: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيباً وللشيطان والأوثان نصيباً، ﴿أَكْنَّةٌ﴾: واحدها كنان، ﴿وَقَرَأَ﴾: صمم، وأما الوقر فإنه الحمل، ﴿أَسَاطِيرُ﴾: واحدها أسطورة وإسطارة وهي الترهات، ﴿الْبَاسَاءُ﴾: من البأس ويكون من البؤس، ﴿جَهْرَةً﴾: معاينة، و﴿الصُّورِ﴾: جماعة صورة، كقولك: سورة وسور، ﴿جَنٌّ﴾: أظلم، ﴿حُسْبَانًا﴾: مرامي، ورجوماً للشياطين، ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: في الصلب، و﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾: في الرحم. القنو: العذق، والاثنان قنوان، والجماعة أيضاً ﴿قِنَوَانٌ﴾، ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ﴾: يعني هل تشتمل إلا على ذكرٍ أو أنثى فلم تحرموا بعضاً وتحلوا بعضاً، ﴿صَدَفَ﴾: أعرض، أبلسوا: أوبسوا، ﴿أُبْسِلُوا﴾: أسلموا، ﴿سَرْمَدًا﴾: دائماً، ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته، ﴿يَمْتَرُونَ﴾: يشكون، يقال: على الله حسبانته أي حسابه.

قوله (سورة الأنعام - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أي ذر.

قوله (قال ابن عباس: ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه، وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقاتلهم، قال وسمعت من يقول «معذرتهم» أخرجه عبد الرزاق، وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيان عن قتادة في قوله ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ﴾ قال معذرتهم.

قوله (معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ قال ما يعرش من الكروم ﴿وغير معروشات﴾ ما لا يعرش، وقيل المعروش ما يقوم على ساق، وغير المعروش ما ييسط على وجه الأرض.

قوله (حمولة ما يحمل عليها) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿حمولة وفرشاً﴾ فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه، وقال أبو عبيدة

الفرش صغار الإبل التي لم تدر ولم يحمل عليها . وقال معمر عن قتادة عن الحسن : الحمولة ما حمل عليه منها ، والفرش حواشيها يعنى صغارها . قال قتادة : وكان غير الحسن يقول : الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم ، أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق ، وعن ابن مسعود : الحمولة ما حمل من الإبل ، والفرش الصغار أخرجه الطبرى وصححه الحاكم .

قوله (وللبسنا لشبهنا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول لشبهنا عليهم .

قوله (لأنذركم به أهل مكة) هكذا رأيت فى « مستخرج أبى نعيم » فى هذا الموضع ، وكذا ثبت عند النسفى ، وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن عباس فى قوله تعالى ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعنى أهل مكة ، وقوله ﴿ ومن بلغ ﴾ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير .

قوله (ويتأون يتباعدون) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهم ينهون عنه ويتأون عنه ﴾ قال يتباعدون ، وكذا قال أبو عبيد ﴿ يتأون عنه ﴾ أى يتباعدون عنه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به . وصححه الحاكم من هذا الوجه .

قوله (تبسل تفضح) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وذكر به أن تبسل نفس ﴾ يعنى أن تفضح . وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ﴿ أن تبسل ﴾ أى تسلم ، ومن طريق قتادة تحبس .

قوله (أبسلوا أفضحوا) كذا فيه من الرباعى وهى لغة ، يقال فضح وأفضح ، وروى ابن أبى حاتم أيضاً من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ يعنى فضحوا ، وقد مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس ، وأنكر الإسماعيلى هذا التفسير الأول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس .

قوله (باسطو أيديهم ، البسط الضرب) وصله ابن أبى حاتم أيضاً من هذا الوجه عن ابن عباس فى قوله ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت ، والبسط الضرب . صلى الله عليه وسلم (استكثرتم أضلتم كثيراً) وصله ابن أبى حاتم أيضاً كذلك .

قوله (مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً) وصله ابن أبى حاتم أيضاً عن ابن عباس فى قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ﴾ الآية قال : جعلوا لله فذكر مثله وزاد « فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله من نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوا للشيطان فى نصيب الله لقطوه » وروى عن عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : كانوا يسمون لله جزءاً من الحرث ولشركائهم جزءاً ، فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا : الله غنى عن هذا ، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه . والأنعام التى سمى الله هى البهيرة والسائبة كما

تقدم تفسيرها في المائدة ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : إن سرك أن تعلم جهل العرب فأشار إلى هذه الآية .

قوله (أكنة واحدها كنان) ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ أكنة أن يفقهوه ﴾ واحدها كنان أى أغطية ، ومثله أعنة وعنان وأسنة وسنان .

قوله (سرمداً دائماً) كذا وقع هنا ، وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ﴾ سرمداً أى دائماً ، قال : وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد . وقال الكرماني كأنه ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وجاعل الليل سكناً ﴾ .

قوله (وقرا صمم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ أى الثقل والصمم وإن كانوا يسمعون ، لكنهم صم عن الحق والهدى . وقال معمر عن قتادة في قوله ﴿ على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ﴾ وآذانهم وقراً ﴿ قال : يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيئاً كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها ، وقراً الجمهور بفتح الواو ، وقراً طلحة بن مصرف بكسرها .

قوله (وأما الوقر) أى بكسر الواو (فإنه الحمل) هو قول أبي عبيدة قاله متصلاً بكلامه الذى قبله فقال : الوقر الحمل إذا كسرتة . وأفاد الراغب الوقر حمل الحمار ، والوسق حمل الجمل ، والمعنى على قراءة الكسر أن في آذانهم شيئاً يسدها عن استماع القول ثقيلاً كوقر البعير .

قوله (أساطير واحدها أسطورة وأسطارة وهى الترهات) هو كلام أبي عبيدة أيضاً ، قال في قوله ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ واحدها أسطورة وأسطارة ومجازها الترهات انتهى . والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق ، وقيل إن تاءها منقلبة من واو وأصلها الوره وهو الحمق .

قوله (البأساء من البأس ويكون من البؤس) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ فأخذناهم بالبأساء ﴾ هى البأس من الخير والشر ، والبؤس انتهى . والبأس الشدة والبؤس الفقر ، وقيل البأس القتل والبؤس الضر .

قوله (جهرة معاينة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة ﴾ أى فجأة وهم لا يشعرون ، أو جهرة أى علانية وهم ينظرون .

قوله (الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور) بالصاد أولاً وبالسین ثانياً كذا للجميع إلا في رواية أبي أحمد الجرجاني ففيها كقوله « صورة وصور » بالصاد في الموضعين ، والاختلاف في سكون الواو وفتحها ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ يقال إنها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا ، بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى . والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه ، وهو واحد لا اسم جمع ، وحكى الفراء الوجهين

وقال في الأول : فعلى هذا فالمراد النفخ في الموق ، وذكر الجوهري في الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو ، وسبق النحاس فقال : ليست بقراءة ، وأثبتها أبو البقاء العكبري قراءة في كتابه « إعراب الشواذ » وسيأتى البحث في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (يقال على الله حسابه) أى حسابه ، تقدم هذا في بدء الخلق ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ قال : يدوران في حساب . وعن الأخفش قال : حسابان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب .

قوله (تعالى علا) وقع في « مستخرج أى نعيم » تعالى الله علا الله ، وهو في رواية النسفى أيضاً .

قوله (حسباناً مرامى ورجوماً للشياطين) تقدم الكلام عليه في بدء الخلق .

قوله (جن أظلم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ أى غطى عليه وأظلم ، وما جنك من شيء فهو جنان لك أى غطاء .

قوله (مستقر في الصلب ومستودع في الرحم) هكذا وقع هنا ، وقد قال معمر عن قتادة في قوله ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، أخرجه عبد الرزاق . وأخرج سعيد ابن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم ، وقال أبو عبيدة : مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم ، وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية ، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة ، وللطبراني من حديثه : المستقر الرحم والمستودع الأرض .

(تنبيه) : قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ فمستقر ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها ، وقرأ الجميع ﴿ مستودع ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكسرها .

قوله (القنو العذق ، والاثنان قنوان ، والجماعة أيضاً مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لأبي ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة ، وسقطت الثانية لغير أبي ذر . ويوضح المراد كلام أبي عبيدة الذى هو منقول منه ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان ﴾ قال : القنو هو العذق بكسر العين يعنى العنقود ، والاثنان قنوان ، والجمع قنوان كلفظ الاثنان ، إلا أن الاثنان مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان . وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية والجمع ، فإذا وصل ظهر الفرق ، فيقع الإعراب على النون في الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة ، ويقع الفرق أيضاً بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع ، وكذا يحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع .

(تنبيه) : قرأ الجمهور ﴿ قنوان ﴾ بكسر القاف ، وقرأ الأعمش والأعرج — وهى رواية عن أبي عمرو — بضمها وهى لغة قيس ، وعن أبي عمرو رواية أيضاً بفتح القاف ، وخرجها ابن جنى على أنها اسم لقنو لا جمع ، وفى الشواذ قراءة أخرى .

قوله (ملكوت وملك رهبوت رحوت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم) كذا لأبي ذر ، وفيه

تشويش ، ولغيره ملكوت ملك ، مثل رهبوت خير من رحموت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم ، وهذا هو الصواب . فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحموت ، ويوضحه كلام أبي عبيدة فإنه قال في قوله تعالى ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ﴾ أى ملك السماوات ، خرج مخرج قوله في المثل رهبوت خير من رحموت ، أى رهبة خير من رحمة ، انتهى . وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام ، وقرأ أبو السماك بسكونها ، وروى عن بن حميد والطبرى عن عكرمة قال ﴿ ملكوت السماوات والأرض ﴾ ملك السماوات والأرض وهى بالنبطية « ملكوثا » أى بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف ، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله في رهبوت وجبروت .

قوله (وإن تعدل تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم) وقع هذا في رواية أبي ذر وحده ، وقد حكاها الطبرى واستنكره ، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال : لأن التوبة إنما تنفع في حال الحياة ، والمشهور ما روى معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ أى لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل ، فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره .

قوله (أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، يعنى هل تشمل إلا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً) كذا وقع لأبي ذر هنا ، ولغيره في أوائل التفاسير وهو أصوب ، وهو إردافه على تفاسير ابن عباس ، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ووقع عند كثير من الرواة « فلم تحرموا ولم تحللوا » بغير نون فيهما ، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة . وقال الفراء قوله ﴿ قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ يقول أجاءكم التحريم فيما حرمت من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الأنثيين ؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك ، وإن قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ، يعنى الآيات المذكورة .

قوله (مسفوحاً مهراقاً) وقع هذا للكشيمهني ، وهو تفسير أبي عبيدة في قوله تعالى ﴿ أو دمأ مسفوحاً ﴾ أى مهراقاً مصبوباً ، ومنه قوله سفح الدمع أى سال .

قوله (صدف أعرض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ أى يعرضون ، يقال صدف عنى بوجهه أى أعرض ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يصدفون ﴾ أى يعرضون عنها .

قوله (ألبسوا أوبسوا) كذا للكشيمهني ، ولغيره ألبسوا بغير واو ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فإذا هم ملبسون ﴾ الملبس الحزين النادم ، قال رؤبة بن العجاج « وفي الوجوه صفرة وإبلاس » أى اكتئاب وحزن ، وقال الفراء : قوله ﴿ فإذا هم ملبسون ﴾ الملبس البائس المنقطع رجاؤه ، وكذلك يقال الذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب : قد ألبس ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسماً دارساً قال نعم أعرفه وألبسا

وتفسير الملبس بالحزين بالبائس متقارب .

قوله (ألبسوا أسلموا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أولئك الذين ألبسوا بما كسبوا ﴾ أى أسلموا ،

وقوله في الآية الأخرى ﴿ أن تبسل نفس ﴾ أى ترتحن وتسلم ، قال عوف ابن الأحوص « وإسالى بنى بغير جرم » وروى معمر عن قتادة في قوله ﴿ أن تبسل نفس ﴾ قال تحبس ، قال قتادة وقال الحسن : أى تسلم أى إلى الهلاك ، أخرجه عبد الرزاق ، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر ، والمعنى متقارب .

قوله (استهوته أضلته) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ : هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الأرض فيضل .

قوله (تمترون تشكون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ أى تشكون . وكذا أخرجه الطبرى من طريق أسباط عن السدى .

قوله (يقال على الله حسابه) أى حسابه ، كذا لأبى ذر ، أعاده هنا وقد تقدم قبل .

باب ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾

[٤٦٢٧] ٤٤٤٢ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال نا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه قال : « مفاتيح الغيب خمس ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ إلى آخر السورة . **قوله (باب وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)** المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها ، مثل منجل ومناجل ، وهى لغة قليلة فى الآلة ، والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء ، وقد قرئ بها فى الشواذ ، قرأ ابن السميع ﴿ وعنده مفاتيح الغيب ﴾ وقيل بل هو جمع مفتاح بفتح الميم وهو المكان . ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال : مفاتيح الغيب خزائن الغيب ، وجوز الواحدى أنه جمع مفتاح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح ، أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب ، وأن مفاتيح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال : أعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم علم كل شئ إلا مفاتيح الغيب ، يطلق المفتاح على ما كان محسوساً مما يحل غلقاً كالقفل ، وعلى ما كان معنوياً كما جاء فى الحديث « إن من الناس مفاتيح للخير » الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر « مفاتيح الغيب خمس » أورده مختصراً ، وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولاً ، وسيأتى شرحه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى .

باب قوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ الآية

﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾ : يخلطكم ، من الالتباس ، ﴿ يَلْبِسُوا ﴾ : يخلطوا . ﴿ شِعَا ﴾ : فرقا .

[٤٦٢٨] ٤٤٤٣ - حدثنا أبو النعمان قال نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه

الآية ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه : « أعوذ

بوجهك » . ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال : « أعوذ بوجهك » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِعَا وَيَذِقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه : « هذا أهون ، أو هذا أيسر » . [الحديث ٤٦٢٨ - طرفاه فى : ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦] .

قوله (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية ، يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) هو من كلام أبي عبيدة في الموضعين « وعند ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي مثله .

قوله (شيعاً فرقاً) هو كلام أبي عبيدة أيضاً وزاد : واحدتها شيعه ، وللطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ شيعاً ﴾ قال الأهواء المختلفة .

قوله (عن جابر) وقع في الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابراً ، وكذا للنسائي من طريق معمر عن عمرو بن دينار .

قوله (عذاباً من فوقكم قال أعوذ بوجهك) زاد الإسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم « في الموضعين .

قوله (هذا أهون أو هذا أيسر) هو شك من الراوي ، والضمير يعود على الكلام الأخير . ووقع في الاعتصام « هاتان أهون أو أيسر » أي خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعاً ، فرفع عنهم ثنتين وأنى أن يرفع عنهم اثنتين : دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الخسف والرجم ، وأنى أن يرفع عنهم الآخرين » فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله ﴿ من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ ويستأنس له أيضاً بقوله تعالى ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله تعالى ﴿ عذاباً من فوقكم ﴾ قال الرجم ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال الخسف . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن شيوخه أيضاً أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف ، وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدام السوء . وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات . والأول هو المعتمد . وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة ، وفيه نظر روى أحمد والطبري من حديث أبي ابن كعب في هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ الآية قال « هن أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم » وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي من كلام بعض الرواة ، وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم ، وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿ قل هو القادر ﴾ إلى آخرها فقال : أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » وهذا يخلط أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها . وعند أحمد بإسناد صحيح من حديث صحار — بالمهملتين — أوله مضموم مع التخفيف — العبدى رفعه قال « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبايل » الحديث ، وسيأتى في كتاب الأشربة في الكلام على حديث أبي مالك الأشعري ذكر الخسف والمسح أيضاً ، وللترمذي من حديث

عائشة مرفوعاً « يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسح وقذف » ولا بن أبي خيثمة من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه « يكون في أمتي الخسف والمسح والقذف » الحديث . وورد فيه أيضاً عنه عن علي وعن أبي هريرة عند ^(١) وعن عثمان عند ^(١) وعن ابن مسعود

وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه ، وعن أبي أمامة عند أحمد ، وعن عبادة عند ولده ، وعن أنس عند البزار ، وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير ، وعن ابن عباس وأبي سعيد عنده في الصغير ، وفي أسانيدھا مقال غالباً لكن يدل مجموعھا على أن لذلك أصلاً ، ويحتمل في طريق الجمع أيضاً أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فإنه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث بأوله « إن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها » الحديث ، وفيه « وإني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم . وأن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً » وأخرج الطبري من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح . فلما كان تنسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموماً فكذلك الخسف والقذف ، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من مرسل الحسن قال « لما نزلت ﴿ هو القادر ﴾ الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ، فهبط جبريل فقال « يا محمد إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ، ولكنه يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض » وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء انتهى . وكان من قوله « وهذان الخ » من كلام الحسن . وقد وردت الاستعاذة من خطيأ أخرى : منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعاً « سألت ربي لأمتي أربعاً فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين : سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والفرق من الأرض فرفعهما » الحديث ، ومنها حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم مرفوعاً « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ « أن لا يهلكوا جوعاً » وهذا مما يقوى أيضاً الجمع المذكور ، فإن الفرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض ، لكن الذي حصل منه الأمان أن يقع عاماً ، وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه « وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا » وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبراني وعند أحمد من حديث أبي بصرة بالباء والصاد المهملة نحوه ، لكن قال بدل خصلة الإهلاك « أن لا يجمعهم على ضلالة » وكذا للطبري من مرسل الحسن ، ولا بن أبي حاتم من حديث أبي هريرة رفعه « سألت ربي لأمتي أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة : سألته أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وللطبراني من طريق السدي مرسلًا نحوه ، ودخل في قوله « بما عذب به الأمم قبلهم » الفرق كقوم نوح وفرعون ، والهلاك بالريح كعاد ، والخسف كقوم لوط وقارون ، والصيحة كشمود وأصحاب مدين ، والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموماً . وإذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه

الأحاديث التي سقتها بلغت نحو العشرة . وفي حديث الباب أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد ، وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال « ولو استعاذه لأعاده » فهو محمول على أن جابراً لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره ، ويحتمل أن يكون قائل « ولو استعاذه الخ » بعض رواته دون جابر والله أعلم .

باب ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾

[٤٦٢٩] ٤٤٤٤ - حدثني محمد بن بشار قال نا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : لما نزلت : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحابه : وأينا لم يظلم ؟ فنزلت : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .

قوله (باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن قيس عن عبد الله وهو ابن مسعود قال « لما نزلت ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحابه « أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان بما أغنى عن إعادته .

باب ﴿يُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[٤٦٣٠] ٤٤٤٥ - حدثنا محمد بن بشار قال نا ابن مهدي قال نا شعبة عن قتادة عن أبي العالية قال نا ابن عم نبيكم صلى الله عليه - يعني ابن عباس - عن النبي صلى الله عليه قال : « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

[٤٦٣١] ٤٤٤٦ - وحدثنا آدم بن أبي إياس قال نا شعبة قال أنا سعد بن إبراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

قوله (باب قوله ويونس ولوطاً) ذكر فيه حديث ابن عباس وأبي هريرة « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء .

باب قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾

[٤٦٣٢] ٤٤٤٧ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني سليمان الأحول أن مجاهداً أخبره أنه سأل ابن عباس أفي ص سجدة ؟ فقال : نعم ، ثم تلا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ إلى قوله : ﴿فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ ثم قال : هو منهم . زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد : قلت لابن عباس ، فقال : نبيكم ممن أمر أن يقتدي بهم .

قوله (باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في ص ، وسيأتي شرحه في تفسير ص .

قوله (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس فقال : نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم) حاصله أن الزيادة لفظية ، وإلا فالكلام المذكور داخل في قوله في الرواية الأولى « هو منهم » أى داود ممن أمر نبيكم أن يقتدى به في قوله تعالى ﴿ فبهذا هم اقتده ﴾ وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلي ، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسير ص . وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف في أحاديث الأنبياء . وقد اختلف : هل كان عليه الصلاة والسلام متعبداً بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه ؟ فقليل : نعم ، وحجتهم هذه الآية ونحوها . وقيل لا ، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الإجمال فيتبعهم في التفصيل ، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية ، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه ، واختار الأول ابن الحاجب ، والله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾

قال ابن عباس : ﴿ ذِي ظُفْرٍ ﴾ : البعيرُ والنعام . ﴿ الْحَوَايَا ﴾ : المبعر .

[٤٦٣٣] ٤٤٤٨ - حدثنا عمرو بن خالد قال نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه قال : « قاتل الله اليهود ، لما حرم الله عليهم شحومها أجملوه ثم باعوه فأكلوها » . وقال أبو عاصم : نا عبد الحميد قال نا يزيد كتب إلي عطاء سمعت جابراً عن النبي صلى الله عليه .

قوله (باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) زاد أبو ذر في روايته « إلى قوله وإنا لصادقون » .

قوله (كل ذى ظفر البعير والنعام) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « كل ذى ظفر هو الذى ليس بمنفرج الأصابع ، يعنى ليس بمشقوق الأصابع ، منها الإبل والنعام ، وإسناده حسن . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبيرة مثله مفرقاً وليس فيها ابن عباس ، ومن طريق قتادة قال : البعير والنعام وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان .

قوله (الحوايا المبعر) في رواية أبى الوقت المباعر ، وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الحوايا هو المبعر ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وقال سعيد بن جبيرة الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال : الحوايا جمع حوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهى نبات اللبن وهى المباعر وفيها الأمعاء . قال : ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورهما وإلا ما حملت الحوايا ، أى فهو حلال لهم .

(تنبيه) : المبعر بفتح الميم ويجوز كسرهما . ثم ذكر المصنف حديث جابر « قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها » الحديث ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب البيوع ، وقد تقدم أيضاً بيان من وصل رواية أبى عاصم المذكور هنا ، ونبه ابن التين على أنه وقع في الرواية هنا « لحومها » قال : والصواب شحومها .

قوله (هادوا تابوا ، هدنا تبنا ، هائد تائب) هو كلام أبى عبيدة وقد تقدم في أوائل الهجرة .

باب قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

[٤٦٣٤] ٤٤٤٩ - حدثنا حفص بن عمر قال نا شعبة عن عمرو عن أبي وائل عن عبد الله قال: «لا أحدٌ أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه». قلت: سمعته من عبد الله؟ قال: نعم. قلت: ورفعته؟ قال: نعم.

[الحديث ٤٦٣٤ - أطرافه في: ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣].

قوله (باب قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا أحد أغير من الله» وسيأتى شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى.

باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلَمْ شُهِدَاءَكُمْ﴾

لغة أهل الحجاز: هلم للواحد وللأثنين والجميع. و﴿وَكَيْلٌ﴾: حفيظ ومحيط به. ﴿قَبْلًا﴾: جمع قبيل، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل. ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: كل شيء حسنته ووشيته وهو باطل فهو زُخْرُف.

قوله (باب قوله ﴿قُلْ هَلَمْ شُهِدَاءَكُمْ﴾ لغة أهل الحجاز هلم للواحد والأثنين والجمع) هو كلام أى عبدة بزيادة: والذكر والأنثى سواء، وأهل نجد يقولون للواحد: هلم، وللمرأة: هلمى، وللأثنين: هلما، وللقوم هلموا، وللنساء: هلمن، يجعلونها من هلممت. وعلى الأول فهو اسم فعل معناه طلب الإحضار، وشهداءكم مفعول به، الميم في هلم مبنية على الفتح في اللغة الأولى، واختلف هل هى بسيطة أو مركبة، ولبسط ذلك موضع غير هذا

قوله (وكيل حفيظ محيط به) قال أبو عبدة في قوله ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ أى حفيظ محيط. قوله (قبلاً جمع قبيل، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى. هو من كلام أى عبدة أيضاً لكن بمعناه، قال في قوله تعالى ﴿وَحْشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ قال فمعنى حشرنا جمعنا وقبلاً جمع قبيل أى صنف. وروى ابن جرير عن مجاهد قال: قبلاً أى أفواجاً قال ابن جرير: أى حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفاً صنفاً وجماعة جماعة، فيكون القبل جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة، فيكون القبل جمع الجمع. قال أبو عبدة: ومن قرأها قبلاً أى بكسر القاف فإنه يقول معناها عياناً انتهى. ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول: لى قبل فلان كذا، أى من جهته، فهو نصب على الظرفية. وقال آخرون: قبلاً أى مقابلاً انتهى. وقد روى ابن أى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ أى معاينة، فكأنه قرأها بكسر القاف وهى قراءة أهل المدينة وابن عامر، مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة يقول: رأيت قبلاً لا دبراً إذا أتته من قبل وجهه وتستوى على هذا القراءتان. قال ابن جرير: ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل، أى وحشرنا عليهم كل شيء كفيلاً يكفلون لهم أن الذى نعدهم حق، وهو بمعنى قوله فى الآية الأخرى ﴿أَوْ تَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ انتهى، ولم أر من فسر بأصناف العذاب، فليحرر هذا.

(تنبيه): ثبت هذا والذى بعده لأبى ذر عن المستمل والكشميهنى حسب.

قوله (زخرف القول كل شيء حسنة وزينه وهو باطل فهو زخرف) هو كلام أى عبدة ، وزاد : يقال زخرف فلان كلامه وشهادته . وقيل أصل الزخرف فى اللغة التزيين والتحسين ، ولذلك سمو الذهب زخرفاً .

قوله (وحرث حجر حرام الخ) تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود من أحاديث الأنبياء مستوفى ، وسقط هنا من رواية أى ذر والنسفى وهو أولى .

باب ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾

[٤٦٣٥] ٤٤٥٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا عبد الواحد قال نا عمارة قال نا أبوزرعة قال نا أبوهريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .

[٤٦٣٦] ٤٤٥١ - حدثنا إسحاق قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها » . ثم قرأ الآية .

قوله (باب لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا) ذكر فيه حديث أى هريرة فى طلوع الشمس من المغرب ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وإسحق فى الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى . والله أعلم

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس ورياشاً : المال . ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ : فى الدعاء وفى غيره . ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ : رفعنا . ﴿ انْبَجَسَتْ ﴾ : انفجرت . ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾ : يقول : ما منعك أن تسجد . ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ : أخذوا الخصيف من ورق الجنة ، يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض . ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ : اجتمعوا . ﴿ الْفَتَّاحُ ﴾ : القاضي . ﴿ افْتَحْ ﴾ : اقص . ﴿ طَائِرُهُمْ ﴾ : حظهم . ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : هو هاهنا إلى يوم القيامة ، والحين عند العرب إمن ساعة إلى ما لا يحصى عدده . الرياش والريش واحد ، وهو ما ظهر من اللباس . ﴿ قَبِيلُهُ ﴾ : جيله الذى هو منهم ، ومشاق الإنسان والدابة كلها تسمى سُموماً واحداً سم ، وهى عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره وإحليله . ﴿ غَوَاشٍ ﴾ : ما غَشَّوا به . ﴿ نَكِدًا ﴾ : قليلاً . طوفان من السيل ، ويقال للموت الكثير : الطوفان . ﴿ الْقُمَّلَ ﴾ : الحمنان ، يشبه صغار الحلم . عروش وعريش : بناء . ﴿ سَقَطَ ﴾ : كل من ندم فقد سقط فى يده . ﴿ الْأَسْبَاطُ ﴾ : قبائل بني إسرائيل . ﴿ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ : يتعدون له تجاوزاً بعد تجاوز . ﴿ شُرْعًا ﴾ : شوارع . ﴿ بَيْسٍ ﴾ : شديد . ﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ : قعد وتقاعس . ﴿ سَنَسَدَرَجُهُمْ ﴾ : أي نأتيهم من مأمْنهم كقوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ . ﴿ مِّنْ جَنَّةٍ ﴾ : من جنون . ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ : متى خروجها . ﴿ يَنْزَعَنَّكَ ﴾ : يستخفّنك .

طيف : ملّم به لم ، ويقال طائف وهو واحد . ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ يزينون . ﴿وَخِيفَةً﴾ : خوفاً ، ﴿وَخُفْيَةً﴾ : من الإخفاء ، ﴿وَالْأَصَالَ﴾ : واحدُها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب ، كقولك : بكرة وأصيلاً .

قوله (سورة الأعراف) اختلف في المراد بالأعراف في قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ فقال (١) وعن أبي مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر ، واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً فلا يقال لهم رجال ، وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن ﴿كانوا يعوذون برجال من الجن﴾ كذا ذكره القرطبي في « التذكرة » وليس بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث ، بخلاف الملائكة .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر .

قوله (قال ابن عباس : وريشاً المال) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وريشاً﴾ قال مالاً ، ومن طريق مجاهد والسدي فرقهما قال في قوله ﴿وريشاً﴾ قال المال ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والعيش والنعيم ، ومن طريق معبد الجهني قال : الرياش المعاش ، وقال أبو عبيدة : الرياش ما ظهر من اللباس والستارة ، والرياش أيضاً الخصب في المعاش ، وقد تقدم شيء من هذا في أول أحاديث الأنبياء .

(تنبيه) : قرأ ﴿وريشاً﴾ عاصم وأبو عمرو ، والباقون ﴿وريشاً﴾

قوله (إنه لا يحب المعتدين في الدعاء) زاد أبو ذر عن الحموي والكشيميني « وفي غيره » وعند النسفي « ولا في غيره » وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وقد جاء نحو هذا مرفوعاً أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص أنه سمع ابناً له يدعو فقال « إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء » وقرأ هذه الآية . وأخرج أيضاً ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل أنه سمع ابناً له يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، فذكر نحوه ، لكن لم يقل وقرأ الآية . والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعاً أو بطلب معصية أو يدعو بما لم يؤثر ، خصوصاً ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى .

قوله (نتقنا الجبل رفعنا . انبجست انفجرت) تقدم شرحهما في أحاديث الأنبياء .

قوله (ما منعك أن لا تسجد ، يقول ما منعك أن تسجد) كذا لأبي ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله ، وليس كذلك . ولغير أبي ذر « وقال غيره ما منعك الخ » وهو الصواب فإن هذا كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم في أول أحاديث الأنبياء ، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول ، والتقدير من قال لك أن لا تسجد . قال : وأدخلت أن قبل لا كما دخلت في قولهم ناديت أن لا تقم ، وحلفت أن لا تجلس . ثم اختار ابن جرير أن في هذا الكلام حذفاً تقديره : ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد ؟ قال : وإنما حذف للدلالة السياق عليه .

قوله (يَخْصِفَانِ أَخَذًا خَصَافٍ مِنْ رَقِّ الْجَنَّةِ ، يُؤَلِّفَانِ الرِّقَّ يَخْصِفَانِ الرِّقَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ) كذا لأبي عبيدة لكن باختصار . وروى ابن جرير بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَقِّ الْجَنَّةِ ﴾ قال جعلاً يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سواتهما ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ قال يرقعان كهيئة الثوب ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : أخذاً من ورق التين . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ، ومن طريق قتادة قال : كان لباس آدم في الجنة ظفراً كله ، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سواته . ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان لباس آدم وحواء النور ، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر . وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الأنبياء أيضاً .

قوله (سَوَاتُهُمَا كُنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا) هو كلام أبي عبيدة ، ولم يقع في رواية أبي ذر .

قوله (اِدَارَكُوا اجْتَمَعُوا) هو كلام أبي عبيدة وزاد ، ويقال تدارك لي عليه شيء أي اجتمع ، والتاء مدغمة في الدال انتهى . وهي قراءة الجمهور ، والأصل تداركوا ، وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضاً .

قوله (الْفَتْاحُ الْقَاضِي ، افْتَحْ بَيْنَنَا اقْضِ) كذا وقع هنا ، والفتح لم يقع في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النسخ ، فقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ﴾ أي احكم بيننا وبين قومنا ، قال الشاعر :

ألا أبلغ بني عصم رسولاً فإني عن فتاحتكم غني

الفتاح القاضي . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخاري كثيراً . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدري ما معنى قوله ﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : انطلق أفاتحك . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ أي اقض بيننا ، ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله .

قوله (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ الْخ) تقدم في بدء الخلق .

قوله (الرِّيشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ الْخ) تقدم أيضاً في أول أحاديث الأنبياء ، ورواه ابن المنذر من طريق الكسائي ، أي قال : الريش والرياش اللباس .

قوله (قَبِيلُهُ جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ) هو كلام أبي عبيدة ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ قَبِيلُهُ ﴾ قال : الجن والشياطين ، وهو بمعناه ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (وَمِشَاقُ الْإِنْسَانِ وَالِدَابَةُ كُلُّهَا تَسْمَى سُمُومًا وَاحِدًا سَمٌ ، وَهِيَ عَيْنَاهُ وَمِنْخَرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فِي سَمِ الْخِيَاطِ ﴾ أي ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم . ووقع في بعض النسخ « مسام الإنسان » بدل مشاق وهي بمعناه .

قوله (غَوَّاشٌ مَا غَشَّوْا بِهِ) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَّاشٌ ﴾ وأحدثها غاشية وهي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم ، وروى ابن جرير من طريق السدي قال : المهاد لهم كهيئة الفراش . والغواش يتغشاهم من فوقهم . ومن طريق محمد بن كعب قال : المهاد الفرش ، ومن فوقهم غواش قال : اللحف .

قوله (نكدأ قليلاً) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ﴾ : أى قليلاً عسراً في شدة ، قال الشاعر :

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت أعطيت تافهاً نكداً

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : النكد الشيء القليل الذي لا ينفع .

قوله (طائرهم حظهم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ قال : حظهم ونصيبهم .

قوله (طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان) قال أبو عبيدة : الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع ، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك . وعن الأخفش : الطوفان واحدته طوفانة ، وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا . وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعاً « الطوفان الموت »

قوله (القمل الحمان) بضم المهملة وسكون الميم (شبه صغار الحلم) بفتح المهملة واللام ، قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الحمان والحمان ضرب من القردان واحدتها حمانة وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق . واختلف في تفسير القمل اختلافاً كثيراً : قيل السوس ، وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد ، وقال الراغب : وقيل دواب سود صغار ، وقيل صغار الذر ، وقيل هو القمل المعروف ، وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يمص الحب من السنبل فتكبر السنبل ولا حب فيها ، وقيل فيه غير ذلك .

قوله (عروش وعريش بناء) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ أى يبنون ، وعرش مكة خيامها ، وقد تقدم في سورة الأنعام تفسير ﴿ معروشات ﴾ .

قوله (سقط ، كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يد فلان ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء .

قوله (متبر : خسران) تقدم في أحاديث الأنبياء أيضاً .

قوله (آسى : أحزن ، تأس تحزن) تقدم في أحاديث الأنبياء تفسير اللفظين جميعاً ، والأولى في الأعراف والثانية في المائدة ذكرها استطراداً .

قوله (عفوا كثروا) زاد غير أى ذر : وكثرت أموالهم . قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ حتى عفوا ﴾ أى كثروا ، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا ، قال الشاعر :

ولكننا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ حتى عفوا ﴾ أى حتى سروا بذلك .

قوله (نشرأ متفرقة) تقدم في بدء الخلق .

قوله (يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ أى ينزلوها ولم يعيشوا فيها ، ومنه قولهم مغنى الديار واحداً مغنى ، قال الشاعر « أتعرف مغنى دمنة ورسوم » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ أى كأن لم يعيشوا ، أو كأن لم يتنعموا .

قوله (حقيق حق) تقدم في أحاديث الأنبياء .

قوله (استرهبوهم من الرهبة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ واسترهبوهم ﴾ هو من الرهبة أى خوفهم .

قوله (تلقف تلقم) تقدم في أحاديث الأنبياء .

قوله (الأسباط قبائل بنى إسرائيل) هو قول أبى عبيدة وزاد : واحداً سبط ، تقول من أى سبط أنت ؟ أى من أى قبيلة وجنس ؟ انتهى . والأسباط فى ولد يعقوب كالأقبائل فى ولد إسماعيل ، واشتقاقه من السبط وهو التابع ، وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف ، وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ، ثم قيل لكل ابن بنت سبط .

قوله (يعدون فى السبت ، يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم فى أحاديث الأنبياء وهو قول أبى عبيدة ، ووقع هنا فى رواية أبى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون « تجاوزاً بعد تجاوز » وهو بالمعنى .

قوله (شرعاً شوارع) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ أى شوارع انتهى . وشرع وشوارع جمع شارع ، وهو الظاهر على وجه الماء . وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ أى بيضاً سماناً فتنبطح بأفئدتهم ظهورها لبطونها .

قوله (بئس شديد) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ بعذاب بئس ﴾ أى شديد ، وبئس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة ، وفيها قرأت كثيرة فى المشهورة والشاذة لا نطيل بها .

قوله (أخلد إلى الأرض : قعد وتقاعس) قال أبو عبيدة : « ولكنه أخلد إلى الأرض أى لزمها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أى بطىء الشباب . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ، انتهى . وأصل الإخلاد اللزوم ، فالمعنى لزم الميل إلى الأرض .

قوله (سنستدرجهم) تأتيتهم من مأمنهم ، كقوله تعالى ﴿ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سنستدرجهم ﴾ الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيثه انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ، لأن الصاعد يرقى درجة درجة .

قوله (من جنة : من جنون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾ أى جنون ، وقيل المراد بالجنة الجن كقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ وعلى هذا فيقدر محذوف أى مس جنة .

قوله (أيان مرساها : متى خروجها) هو قول أبى عبيدة أيضاً . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ مرساها ﴾ أى منهاها ، ومن طريق قتادة قال : قيامها .

قوله (فمرت به استمر بها الحمل فأتمته) تقدم فى أحاديث الأنبياء ، ولم يقع هنا فى رواية أبى ذر .

قوله (ينزغتك يستخفك) هو قول أبي عبيدة وزاد : منه قوله نزغ الشيطان بينهم أى أفسد .

قوله (طيف ملم به لم ، ويقال طائف وهو واحد) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذا مسهم طائف ﴾ أى لم انتهى . والملم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب ، واختلف القراء فمنهم من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف ، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروا بمعنى الغضب أو الزلة ، وأما الطيف فهو الخيال ، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ، وأسند عن ابن عباس قال : الطائف اللمة من الشيطان .

قوله (يمدونهم يزينون) قال أبو عبيدة فى قوله : ﴿ واخوانهم يمدونهم فى الغى ﴾ أى يزينون لهم الغى والكفر .

قوله (وخفية خوفاً ، وخيفة من الإخفاء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ﴾ أى خوفاً وذهبت الواو لكسرة الخاء . وقال ابن جرير فى قوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ أى سرّاً أخرجهم ابن المنذر ، وقوله من الإخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الإخفاء لأن المزيد مشتق من الثلاثى ، ويوجه الذى هنا بأنه أراد انتظام الضفتين من معنى واحد .

قوله (والآصال واحداً أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلاً) هو قول أبي عبيدة أيضاً بلفظه ، قال ابن التين : ضبط فى نسخة أصل بضميتين وفى بعضهما أصيل بوزن عظيم ، وليس بين إلا أن يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح . قلت : وهو واضح فى كلام المصنف . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الآصال العشى . وقال ابن فارس : الأصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع ، والأصائل جمع أصيلة ، ومنه قوله ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ .

باب قول الله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾

٤٤٥٢ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عبد الله قال : قلت أنت سمعت هذا من عبد الله ؟ قال : نعم ورفعته ، قال : « لا أحد أغير من الله ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، فلذلك مدح نفسه » . [٤٦٣٧]

قوله (باب قول الله عز وجل : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش » وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ، وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش ، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلايتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً فى السر ويستقبحونه فى العلانية ، فحرم الله الزنا فى السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ، ولكن الأولى الحمل على العموم ، والله أعلم .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي ۖ ۝ الآية ﴾

قال ابن عباس : ﴿ أَرِنِي ﴾ : أعطني .

[٤٦٣٨] ٤٤٥٣ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وقال : يا محمد ، إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم في وجهي ، قال : « ادعوه » ، فدعوه ، قال : « لم لطمت وجهه ؟ » قال : يا رسول الله ، إني مررت باليهود ، فسمعتهم يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . قال : قلت : وعلى محمد ؟ وأخذتني غصبة فلطمته . فقال : « لا تخيروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جزى بصعقة الطور » .

قوله (باب) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ﴾ الآية . قال ابن عباس : أرني أعطني . وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ قال أعطني . وأخرج من طريق السدي قال : لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ . (تكملة) : تعلق بقوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقاً من المعتزلة فقالوا لن لتأكيد النفي الذي يدل عليه لا فيكون النفي على التأييد . وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه ، سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب ، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي . بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقي بالفاني ، وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وإكرامهم بها في الجنة ، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها ، وبالله التوفيق . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد حيث ترجمه المصنف ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

قوله (جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء ، وقوله فيه « أم جزى » كذا للأكثر ولأبي ذر عن الحموي والمستمل « جوزى » وهو المشهور في غير هذا الموضع

المن والسلوى

[٤٦٣٩] ٤٤٥٤ - حدثنا مسلم قال نا شعبة عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء من العين » .

قوله (المن والسلوى) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد في الكمأة ، وسيأتي شرحه في الطب ، وقوله « شفاء من العين » أى وجع العين . وفي رواية الكشميهني « شفاء للعين » وتقدم شرح المن والسلوى في تفسير البقرة ، وهو المشهور في غير هذه . وقوله في أول الإسناد « حدثنا مسلم » وقع لأبي ذر غير منسوب ، وعند غيره مسلم ابن إبراهيم

ب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[٤٦٤٠] ٤٤٥٥ - حدثني عبد الله قال نا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هارون قال نا الوليد بن مسلم قال نا عبد الله بن العلاء بن زبر قال حدثنا بسر بن عبيد الله قال حدثني أبو إدريس الخولاني قال سمعت أبا الدرداء يقول : كانت بين أبي بكر وعمر محاوراة فأغضب أبو بكر عمر فأنصرف عمر عنه مغضباً ، فاتبعه أبو بكر

يسأله أن يستغفر له ، فلم يفعل ، حتى أغلق بابه في وجهه . فأقبل أبوبكر إلى رسول الله صلى الله عليه - فقال أبو الدرداء : ونحن عنده - فقال رسول الله صلى الله عليه : « أما صاحبكم هذا فقد غامر » ، قال : وندم عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وقص على رسول الله صلى الله عليه الخبر . قال أبو الدرداء : وغضب رسول الله صلى الله عليه وجعل أبوبكر يقول : والله يا رسول الله ، لأنا كنت أظلم . فقال رسول الله صلى الله عليه : « هل أنتم تاركو لي صاحبي ، هل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ إني قلت : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ، فقلت : كذبت ، وقال أبوبكر : صدقت » قال أبو عبد الله : غامر سبق بالخير .

قوله (باب قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) ذكر فيه حديث أبي الدرداء فيما كان بين أبي بكر وعمر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر ، وقوله في أول الإسناد « حدثني عبد الله » كذا وقع غير منسوب عند الأكثر ، ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن البخاري « حدثني عبد الله بن حماد » وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي بالمد وضم الميم الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن قال الاصيل : هو من تلامذة البخاري ، وكان يورق بين يديه . قلت : وقد شاركه في كثير من شيوخه ، وكان من الحفاظ ، مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجار في « تاريخ بخاري » مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين . وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري ، وأما موسى بن هارون فهو البني بضم الموحدة وتشديد النون . والبردي وهو بضم الموحدة وسكون الراء ، كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين ، وما له في البخاري سوى هذا الموضع .

قوله (قال أبو عبد الله : غامر سبق بالخير) تقدم شرحه أيضاً في مناقب أبي بكر .

باب قوله : ﴿ حِطَّة ﴾

[٤٦٤١] ٤٤٥٦ - حدثنا إسحاق قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه : « قيل لبني إسرائيل : ﴿ ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ فبدلوا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة في شعرة » .

قوله (باب قوله حطة . حدثني إسحاق) هو ابن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه .

قوله (قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال الحسن : أي احطط عنا خطايانا ، وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب ، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي مسألنا حطة ، وقيل أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية ، فالرفع على الحكاية ، وهي في محل نصب بالقول ، وإنما منع النصب حركة الحكاية ، وقيل رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله سلام ، واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل : هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة ، وقيل هي التوبة كما قال الشاعر :

فاز بالخطاة التي صير الله بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدري معناها ، وإنما تعبدوا بها . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال : قيل لهم قولوا مغفرة .

قوله (فبدلوا) أى غيروا ، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم ﴾ التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولاً غير الذى قيل لهم ، ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال .

قوله (فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة فى شعيرة) كذا للأكثر ، وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحيتين ، وللكشيمهني « فى شعيرة » بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى ويقولهم حطة ، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة ، أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة . وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال « قالوا هطى سمقا » وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها ، وينبغى أن يكون ذلك قيداً فى الجواز ، أعنى يزداد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ، ومن أطلق فكلامه محمول عليه

باب ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ العرف : المعروف

[٤٦٤٢] ٤٤٥٧ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدينهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى ، لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك عليه . قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعيينة بن حصن ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل قال لنبيه : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله . [الحديث ٤٦٤٢ - طرفه فى : ٧٢٨٦] .

[٤٦٤٣] ٤٤٥٨ - حدثنا يحيى قال نا وكيع عن هشام عن أبيه عن ابن الزبير ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ قال : ما أنزل الله إلا فى أخلاق الناس . [الحديث ٤٦٤٣ - طرفه فى : ٤٦٤٤] .

[٤٦٤٤] ٤٤٥٩ - وقال عبد الله بن براد نا أبو أسامة قال هشام أخبرني عن أبيه عن عبد الله بن الزبير : أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال .

قوله (باب ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ العرف : المعروف) وصله عبد الزراق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق السدى وقتادة .

قوله (فى حديث عمر أو شبانا) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر ، وفى رواية الكشيمهني بفتح أوله وبموحدين الأولى خفيفة ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الاعتصام .

قوله (حدثني يحيى) نسبه ابن السكن فقال يحيى ابن موسى ، ونسبه المستملى فقال يحيى بن جعفر ، ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستملى .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة ، وابن الزبير هو عبد الله .

قوله (ما أنزل الله) أى هذه الآية (إلا فى أخلاق الناس) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ « ما أنزل الله هذه الآية إلا فى أخلاق الناس » وكذا أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ، وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه .

قوله (وقال عبد الله بن براد) بموحدة وتثقيب الراء ، وبراد اسمه جده ، وهو عبد الله بن عامر بن براد ابن يوسف بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، ما له فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال) وقد اختلف عن هشام فى هذا الحديث ، فوصله من ذكرنا عنه ، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفائى عن هشام عند الإسماعيل ، وخالفهم معمر وابن أبى الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفاً ، وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه ، وقال عبيد الله ابن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبرانى وهى شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه . وأما رواية أبى معاوية فشاذة أيضاً مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ، وأما رواية معمر ومن تابعه فمرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظاً ، وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد ، وخالف فى ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه قال « خذ العفو » يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم أى ما فضل ، وكان ذلك قبل فرض الزكاة ، وبذلك قال السدى وزاد : نسختها آية الزكاة ، وبنحوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيدة ، ورجح ابن جرير الأول ، واحتج له . وروى عن جعفر الصادق وقال : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ، ووجهه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوة الإنسانية : عقلية وشهوية وغضبية ، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف ، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين . وروى الطبرى مرسلًا وابن مردويه موصولًا من حيث جابر وغيره « لما نزلت ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾ سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال : إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

قال ابن عباس : ﴿ الأنفال ﴾ : المغانم ، نافلة : عطية . ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ : طلبوا ، والسلم والسلم والسلام واحد ، وقال مجاهد : ﴿ مكاء ﴾ : إدخال أصابعهم فى أفواههم ، قال قتادة : ﴿ رِيحُكُمْ ﴾ : الحرب . ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ : فوجاً بعد فوج ، يقال : ردفتي وأردفتني جاء بعدي ، ﴿ فَيَرْكُمَهُ ﴾ : يجمعه . ﴿ شَرِّدْ ﴾ : فرق . ﴿ وَتَصْدِيَّةً ﴾ : الصفير . ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : ليحبسوك .

٤٤٦٠ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال نا سعيد بن سليمان قال نا هشيم قال أنا أبو بشر عن

[٤٦٤٥]

سعيد بن جبير قال : قلت لأبن عباس : سورة الأنفال . قال : نزلت فى بدر .

قوله (سورة الأنفال — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر .

قوله (قال ابن عباس الأنفال المغنم) وصله ابن أى حاتم من طريق على بن أى طلحة عن ابن عباس قال « الأنفال المغنم ، كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد فيها شيء » وروى أبو داود والنسائي وابن حبان من طريق دواد بن أى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صنع كذا فله كذا ، الحديث . فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ .

قوله (نافلة عطية) قال في رواية النسفي « يقال » فذكره . وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ومن الليل فتعبد به نافلة لك ﴾ أى غنيمة .

قوله (وإن جنحوا طلبوا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ أى رجعوا إلى المسألة وطلبوا الصلح .

قوله (السلم والسلم والسلام واحد) ثبت هذا لأى ذر وحده ، وقد تقدم في تفسير سورة النساء .

قوله (يشخن) أى يغلب . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض ﴾ يشخن أى يبالغ ويغلب .

قوله (وقال مجاهد : مكاء إدخالهم أصابعهم في أفواههم) وصله عبد ابن حميد والفريابي من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

قوله (وتصدية الصغير) وصله عبد بن حميد أيضاً كذلك .

(تنبيه) : وقع هذا في رواية أبى ذر متراحياً عن الذى قبله ، وعند غيره بعقبه وهو أولى ، وقد قال الفريابي « حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ﴾ قال : إدخالهم أصابعهم في أفواههم وتصدية الصغير ، يخلطون على محمد صلاته » وقال أبو عبيدة : المكاء الصغير والتصدية صفق الأكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله .

قوله (وقال قتادة ربحكم الحرب) تقدم في الجهاد .

قوله (الشوكة الحد) ثبت لغير أبى ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ مجاز الشوكة الحد ، يقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم .

قوله (مردفين فوجاً بعد فوج ، يقال ردفنى وأردفنى جاء بعدى) وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ مردفين ﴾ بكسر الدال فاعلين من أردفوا أى جاءوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول ردفنى جاء بعدى وهما لغتان ، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ولفاع بفتحها . وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أى يجيئون بعدنا .

قوله (فيركمه يجمعه) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فيركمه جميعاً ﴾ أى فيجمعه بعضه فوق بعض .

قوله (شرد فرق) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (ليشبتوك يجبسوك) وصله ابن أوى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وروى أحمد والطبرانى من حديث ابن عباس قال « تشاورت قريش فقال بعضهم : إذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق » الحديث .
قوله (ذوقوا باشروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) هو قول أوى عبدة أيضاً ، ونظيره قوله تعالى ﴿ لا يذوقون فيها الموت ﴾ .

قوله (حدثنى محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث فى آخر هذه التفاسير عند أوى ذر ، وثبت عنده غيره فى أثائها والخطب فيه سهل . والحديث المذكور سيأتى بأتم من هذا فى تفسير سورة الحشر ، ويأتى شرحه هناك ، وقد تقدم طرف منه أيضاً فى المغازى

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

قال : هم نفر من بنى عبد الدار .

[٤٦٤٦] ٤٤٦١ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ قال : هم نفر من بنى عبد الدار .

قوله (إن شر الدواب) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال : هم نفر من بنى عبد الدار ، وفى رواية الإسماعيلى « نزلت فى نفر » زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح « لا يتبعون الحق » ثم أورد من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لا يعقلون ﴾ : لا يتبعون الحق ، قال مجاهد قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الآية

﴿ اسْتَجِيبُوا ﴾ : أجبوا ، ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ : لما يصلحكم .

[٤٦٤٧] ٤٤٦٢ - حدثنى إسحاق قال أنا روح قال أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص ابن عاصم يحدث عن أبى سعيد بن المعلى : كنت أصلى ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه فـدعاني فلم آته حتى صليت ، ثم أتيت فـقال : « ما منعك أن تأتيني ؟ ألم يقل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ » ثم قال : « لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج » فذهب رسول الله صلى الله عليه ليخرج فذكرت له . وقال معاذ نا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفصاً سمع أباسعيد رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه بهذا فقال : « هي ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ » ، السبع المثاني .

قوله (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول . استجبوا : أجبوا . لما يحييكم : لما يصلحكم) قال أبو عبدة فى قوله تعالى ﴿ استجبوا لله ﴾ أى أجبوا لله ، يقال استجبت له واستجبته بمعنى وقوله ﴿ لما يحييكم ﴾ أى لما يهديكم ويصلحكم انتهى . وقد تقدم فى آل عمران شىء من هذا فى قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ .

قوله (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه ، وقد تقدم شرح الحديث فى تفسير الفاتحة .

قوله (وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبري البصري ، وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله ابن معاذ عن أبيه ، وفائدة إيراد ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبي سعيد بن المعل

باب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية

قال ابن عيينة : ما سمي الله مطراً في القرآن إلا عذاباً ، وتسميه العرب الغيث ، وهو قوله تعالى : ﴿ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ .

[٤٦٤٨] ٤٤٦٣ - حدثني أحمد قال نا عبيد الله بن معاذ قال نا أبي قال نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك قال أبو جهل : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ إلى : ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . [الحديث ٤٦٤٨ - طرفه في : ٤٦٤٩] .

قوله (باب قوله ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية .

قوله (قال ابن عيينة الخ) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال : ويقول ناس ما سمي الله المطر في القرآن إلا عذاباً ، ولكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ كذا وقع في تفسير حم عسق ، وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ فالمراد به هنا الغيث قطعاً ، معنى التأذى به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك ، وقال أبو عبيدة : إن كان من العذاب فهو أمطرت ، وإن كان من الرحمة فهو مطرت . وفيه مطرت . وفيه نظر أيضاً .

قوله (حدثني أحمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، وجزم الحاكم أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري ، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخى أحمد هذا ، قال الحاكم : بلغني أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر الكمون عندهما إذا قدم نيسابور . قلت : وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه ، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، فنزل في هذا الإسناد درجتين لأن عنده الكثير عن أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة ، قال الحاكم : أحمد بن النضر يكنى أبا الفضل وكان من أركان الحديث انتهى . وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع . وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه .

قوله (عن عبد الحميد صاحب الزيادي) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير ، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، والزيادي الذي نسب إليه من ولد زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان .

قوله (قال أبو جهل : اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية) ظاهر في أنه القائل ذلك ، وإن كان هذا القول نسب

إلى جماعة فعله بدأ به ورضى الباكون فنسب إليهم ، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال : فأنزل الله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ، ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالا ، ولكن نسبته إلى أبي جهل . وعن قتادة قال : قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها . وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم ، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أي من سبق له من الله أنه سيؤمن ، وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين ، قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبي نزرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية ، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى . وروى الترمذي من حديث أبي موسى رفعه قال « أنزل الله على أمي أمانين » فذكر هذه الآية . قال « فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ، وهو يقوى القول الأول والحمل عليه أولى ، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالفوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصددهم عن المسجد الحرام ، والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [٤٦٤٩] ٤٤٦٤ - حدثنا محمد بن النضر قال نا عبيد الله بن معاذ قال نا أبي قال نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك قال : قال أبو جهل : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

قوله (باب قوله وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) تقدم شرحه في الذي قبله .

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾

[٤٦٥٠] ٤٤٦٥ - حدثني الحسن بن عبد العزيز قال نا عبد الله بن يحيى قال أنا حيوة عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تُقاتل كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي ، أغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أغتر بالآية التي يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ إلى آخرها . قال : فإن الله يقول : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قال ابن عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام قليلاً ، فكان الرجل يُفتن في دينه : إما يقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : ما قولي في علي وعثمان ؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فكرهتم أن تعفوا عنه ، وأما علي

فابن عم رسول الله صلى الله عليه وختنه - وأشار بيده - وهذه ابنته أو بيته حيث ترون .

[٤٦٥١] ٤٤٦٦ - حدثنا أحمد بن يونس قال نا زهير قال نا بيان أن وبرة حدثه قال حدثني سعيد بن جبير

قال : خرج علينا - أو إلينا - ابن عمر ، فقال رجل : كيف ترى في قتال الفتنة ؟ قال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد يُقاتل المشركين ، وكان الدخول عليهم فتنة ، وليس بقتالكم على الملك .

قوله (باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) سقط « باب » لغير أى ذر .

قوله (حدثنا عبد الله بن يحيى) هو البرلسى يكنى أبا يحيى صدوق ، أدركه البخارى ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط ، وقد تقدمت الإشارة إلى حال بقية الإسناد في تفسير سورة البقرة .

قوله (عن ابن عمر أن رجلاً جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من أن السائل هو حيان صاحب الدثنية ، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الأزرق ، وسأذكر في الطريق التى بعد هذه قولاً آخر ، ولعل السائلين عن ذلك جماعة ، أو تعددت القصة .

قوله (فما يمنعك أن لا تقاتل) « لا » زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف عند قوله ﴿ وما منعك ألا تسجد ﴾ .

قوله (أعير) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشمينى في الموضعين ، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما ، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذى يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب الفتن .

قوله (فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه) كذا للأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بإثبات النون فيهما لأن « إما » التى تجزم هى الشرطية وليست هنا شرطية . قلت : وهى رواية أى ذر ، ووجهت رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم فى لغة شهيرة ، وتقدم فى تفسير البقرة بلفظ « إما تعذبوه وإما تقتلوه » وقد مضى القول فيه هناك . وأما قوله « فما قولك فى على وعثمان » فيؤيد أن السائل من الخوارج . فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحيطون عثمان وعلياً ، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبى صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فإنه تعالى صرح فى القرآن بأنه عفا عنهم ، وقد تقدم فى مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان ، وبيان ابن عمر له عذر عثمان فى ذلك ، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا ، ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر على وكأنه كان رافضياً ، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضى التعدد لأن الطريق التى بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان ، والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين فى تسمية السائلين وإن اتحد المسئول والله أعلم .

قوله (فكروهم أن تعفوا عنه) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع ، ومضى فى تفسير البقرة بلفظ « أن يعفوا » بالتحتمانية أوله والإفراد أى الله ، وقوله « وهذه ابنته أو بنته » كذا للأكثر بالشك ووافقهم الكشمينى لكن قال « أو أبيته » بصيغة جمع القلة فى البيت وهو شاذ ، وقد تقدم فى مناقب على من وجه آخر بلفظ « فقال هو ذاك بيته أو وسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم » وفى رواية النسائى « ولكن انظر إلى منزلته من

نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته « وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته بنته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طراً له الشك فقال « بنته أو بيته » والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك . وتقدم أيضاً في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت على واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده ، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي ، وشيخه بيان هو ابن بشر ، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن .

قوله (فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه « فقال له حكيم » وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية ، والحديث المذكور مختصر من الذي قبله ، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه

باب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ (١) الآية
 ٤٦٧- حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن ابن عباس لما نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ (٢) فكتب عليهم أن لا يفرَّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيان غير مرة : أن لا يفرَّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ ﴾ الآية ، فكتب أن لا تفرَّ مائة من مائتين ، وزاد سفيان مرة : نزلت : ﴿ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ قال سفيان وقال ابن شبرمة : وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا . [الحديث ٤٦٥٢ - طرفه في : ٤٦٥٣] .

قوله (باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ساق غير أبي ذر الآية إلى ﴿ يفقهون ﴾ وسقط عندهم « باب » .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (فكتب عليهم أن لا يفر) أي فرض عليهم ، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين : أحدهما أنه لو كان خبراً محضاً للزم وقوع خلاف الخبر به وهو محال فدل على أنه أمر ، والثاني لقريئة التخفيف فإنه لا يقع إلا بعد تكليف ، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلاً .

قوله (أن لا يفر واحد من عشرة ، فقال سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) أي أن سفيان كان يرويه بالمعنى ، فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر ، وتارة يرويه بالمعنى وهو أن لا يفر واحد من العشرة ، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ، ويؤيده الطريق التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر في أنه من تصرف ابن عباس . وقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « جعل على الرجل عشرة من الكفار ، ثم خفف عنهم فجعل على الرجل

(١) ﴿ النَّبِيُّ ﴾ : قرأ نافع بالهمز : ﴿ النَّبِيُّ ﴾ ، والباقون بالياء المشددة : ﴿ النَّبِيُّ ﴾ .

(٢) ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ : قرأ الحرميان والشامي بالتاء هنا فقط : ﴿ تَكُنْ ﴾ ، أما في الأولى فبالياء ، والباقون بالياء في

الموضعين على التذكير : ﴿ يَكُنْ ﴾ .

رجلان » وروى أيضاً الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا .

قوله (وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من عشرة ، ثم أنزل الله ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغي له أن يفر من اثنين » وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة ، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين ، وسأذكر ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى .

قوله (قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول ، ووهم من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج « قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله » .

قوله (وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا) أي أنه عنده في حكم الجهاد ، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾

٤٤٦٨ - حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي قال أنا عبد الله قال أنا جرير بن حازم قال أخبرني الزبير ابن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ، فجاء التخفيف : ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم . [٤٦٥٣]

قوله (باب ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾ الآية) زاد غير أبي ذر « إلى قوله والله مع الصابرين » .

قوله (أخبرني الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مشاة فوقانية بصرية ثقة من صفار التابعين ، وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم . ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحق بن إبراهيم بن راهويه في تفسيره عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحق « حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس » وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير ، وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ، ولفظ رواية عطاء « افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ، فشق عليهم ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين » ثم ذكر الآية وزاد بعدها « ثم قال لولا كتاب من الله سبق » فذكر تفسيرها ثم قال ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ فذكر قول العباس في العشرين وفي قوله « فأعطاني عشرين

عبداً كلهم قد تاجر بمالي مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى . قلت : وفي سند طريق عطاء محمد بن إسحق ، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة ، وصنيع ابن إسحق — وتبعه الطبراني وابن مردويه — يقتضي أنها موصولة ، والعلم عند الله تعالى .

قوله (شق ذلك على المسلمين) زاد الإسماعيلي من طريق سفيان بن أبي شيبة عن جرير « جهد الناس ذلك وشق عليهم »

قوله (فجاء التخفيف) في رواية الإسماعيلي « فنزلت الآية الأخرى — وزاد — ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم » واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما ، سواء طلبه أو طلبهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر للآية آيات في كتابه أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين ، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه ، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزماً ، وإن طلبهما فهل يحرم ؟ وجهان أصحهما عند المتأخرين لا ، لكن ظاهر هذه الآثار المتضاربة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد ، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار ، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا ، لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد ، وهذا فيه نظر ، فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه سرية وحده . وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولى الواحد عن الاثنين ، واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ .

قوله (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك ، وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الإسماعيلي « نقص من النصر » وهذا قاله ابن عباس توقيفاً على ما يظهر ، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء .

سورة براءة

الشقة: السفر. الخبال: الفساد، والخبال: الموت. ولا تفتني: لا توبخني. مُدْخَلًا: يدخلون فيه. يجمعون: يُسرعون. والمؤتفكات: ائتفكت: انقلبت بها الأرض. أهوى: ألقاه في هوة. عدن: خلد. الخوالف: الخالف الذي خلفني فقعد بعدي، ومنه تخلفه في الغابرين، ويجوز أن تكون النساء من الخالفة، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان: فارس وفوارس، وهالك في الهوالك. الخيرات: واحدها خيرة وهي الفواضل. الشفا: الشفير وهو حده. والجرف: ما تجرّف من السيول والأودية. هار: هائر، يقال: تهورت البئر إذا انهدمت، وانهار مثله. لأواه شَفَقًا وفرقًا. وقال الشاعر:

إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ تأوّه آهة الرجل الحزين

قوله (سورة براءة) هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة ، واختلف في ترك البسملة أولها فقليل لأنها نزلت بالسيف والبسملة أمان ، وقيل لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هي والأنفال واحدة أو ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة . وروى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن .

قوله (مرصد طريق) كذا في بعض النسخ ، وسقط للأكثر وهو قول أبو عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ أى كل طريق ، والمرصد الطرق .

قوله (إلا : الإل القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية .

قوله (وليجة : كل شيء أدخلته في شيء) تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله لأنى ذر .

قوله (الشقة السفر) هو كلام أى عبيدة وزاد « البعيد » وقيل الشقة الأرض التى يشق سلوكها .

قوله (الخبال الفساد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ : الخبال الفساد .

قوله (والخبال الموت) كذا لهم والصواب الموة بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون .

قوله (ولا تفتى لا توخنى) كذا للأكثر بالموحدة والحاء المعجمة من التويخ ، وللمستملى والجرجاني « توهنى » بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ، ولابن السكك « توئنى » بثلاثة ثقيلة وميم ساكنة من الإثم ، قال عياض وهو الصواب ، وهى الثابتة فى كلام أى عبيدة الذى يكثر المصنف النقل عنه ، وأخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ ولا تفتى ﴾ قال : لا توئنى . ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا ﴾ ألا فى الإثم سقطوا .

قوله (كرهاً وكرهاً واحد) أى بالضم والفتح وهو كلام أى عبيدة أيضاً ، وسقط لأنى ذر ، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب والكسائى والباقون بالفتح .

قوله (مدخلاً يدخلون فيه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ملجأً يلجئون إليه أو مغارات أو مدخلاً ﴾ يدخلون فيه ويتغيبون انتهى ، وأصل مدخلاً مدتخلاً فأدغم وقرأ الأعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضاً ، وعن ابن كثير فى رواية مدخلاً بفتحيتين بينهما سكون ﴿ يجمعون ﴾ يسرعون هو قول أى عبيدة وزاد : لا يرد وجوههم شيء ، ومنه فرس جموح .

قوله (والمؤتفكات اتفكت انقلابت بها الأرض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والمؤتفكات اتفنهم ﴾ هم قوم لوط اتفكت بهم الأرض أى انقلابت بهم .

قوله (أهوى ألقاه فى هوة) هذه اللفظة لم تقع فى سورة براءة وإنما هى فى سورة النجم ، ذكرها المصنف هنا استطراداً من قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ .

قوله (عدن خلد الخ) واقتصر أبو ذر على ما هنا ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ جنات عدن ﴾ أى خلد يقال : عدن فلان بأرض كذا أى أقام ، ومنه المعدن ، عدنت بأرض أقيمت ، ويقال فى معدن صدق .

قوله (الخوالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ، ومنه يخلفه فى الغابرين) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ الخالف الذى خلف بعد شاخص فقعد فى رحله ، وهو من تخلف عن القوم ، ومنه اللهم اخلفنى فى ولدى . وأشار بقوله « ومنه يخلفه فى الغابرين » إلى حديث عوف بن مالك فى الصلاة على الجنائز .

قوله (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ يجوز أن يكون الخوالف ههنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل ، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى . وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواحق وناكس ونواكس وداجن ودواجن ، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ ، والمشهور فى فواعل جمع فاعلة ، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد من النساء وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه : والأصل فى جمعه بالنون . واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائع وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ، ولا يرد شئ منها لأن الأولين ليسا من صفات آدميين ، والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر ، وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله ، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا فى ضرورة ، ولا تجمع النجاة ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لكلا يلتبس بالموث ، ولم يأت ذا إلا فى حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك ، أما الأول فإنه لا يستعمل فى المفرد فأمن فيه اللبس ، وأما الثانى فلأنه جرى مجرى المثل يقولون هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . قلت : فظهر أن الضابط فى هذا أن يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون فى ضرورة الشعر والله أعلم . وقال ابن قتيبة : الخوالف النساء ويقال خساس النساء ورذالتهن ، ويقال فلان خالفه أهله إذا كان ديناً فيهم . والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع الموث تغليباً لكونهن أكثر فى ذلك من غيرهن . وأما قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ فجمع جمع الذكور تغليباً لأنه الأصل .

قوله (الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ جمع خيره ومعناها الفاضلة من كل شئ .

قوله (مرجون مؤخرون) سقط هذا لأى ذر .

قوله (الشفا الشفير وهو حده) فى رواية الكشميهنى وهو حرفه .

قوله (والجرف ما تحرف من السيول والأودية) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ على شفا جرف ﴾

الشفاء الشفير ، والجرف ما لم ين من الركيا ، قال : والآية على التمثيل لأن الذي يننى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه .

قوله (هار هائر ، تهورت البئر إذا انهدمت ، وانهار مثله) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ هار ﴾ أى هائر : والعرب تنزع الياء التى فى الفاعل ، وقيل لا قلب فيه وإنما هو بمعنى ساقط ، وقد تقدم شئ من هذا فى آل عمران .

قوله (لأواه شفقا وفرقا ، قال الشاعر :

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين)

قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إن ابراهيم لأواه ﴾ : هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكره . وقوله « أرحلها » هو بفتح الهمزة والحاء المهملة ، وقوله « آهة » بالمد للأكثر وفى رواية الأصيل بتشديد الهاء بلا مد .

(تنبيه) . هذا الشعر للمثقب العبدى واسمه جحاش بن عائد ، وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها :

أفاطم قبل بينك متعنى ومنعك ما سألت كأن تبينى
ولا تعدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دونى
فإنى لو تخالفنى شمالى لما أتبعتها أبداً يمينى

ويقول فيها :

فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غنى من سمينى
وإلا فاطرحنى واتخذنى عدوا أتقيك وتتقينى

وهى كثيرة الحكم والأمثال . وكان أبو محمد بن العلاء يقول : لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه

باب قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

وقال ابن عباس : أذن : يصدق . وتطهرهم وتزكيهم ونحوها كثير . والزكاة الطاعة والإخلاص . لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله . يضاهون : يشبهون .

٤٤٦٩ - حدثنا أبو الوليد قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول : آخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، وآخر سورة نزلت براءة . [٤٦٥٤]

قوله (باب قوله براءة من الله ورسوله - إلى - الذين عاهدتم من المشركين . أذان إعلام) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قال علم من الله ، وهو مصدر من قولك أذنتهم أى أعلمتهم .

قوله (وقال ابن عباس : أذن يصدق) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ يعنى أنه يسمع من كل أحد ، قال الله ﴿ قل أذن خير لكم يؤمن بالله ﴾ يعنى يصدق بالله ، وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير أذن كما يفهمه المصنف حيث اختصره .

قوله (تطهرهم وتزكهم بها ونحوها كثير) وفي بعض النسخ « ومثل هذا كثير » أى فى القرآن ، ويقال التزكية (والزكاة الطاعة والإخلاص) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ تطهرهم وتزكهم بها ﴾ قال : الزكاة طاعة الله والإخلاص .

قوله (لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله . وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطراداً . وفى تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة .

قوله (يضاهون يشبهون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ يضاهون قول الذين كفروا ﴾ أى يشبهون . وقال أبو عبيدة : المضاهاة التشبيه . ثم ذكر حديث البراء فى آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت ، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس فى سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا ، ويجمع بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلعا عليه ، وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد آخرية مخصوصة ، وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة فى سنة تسع عام حج أبى بكر وقد نزل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وهى فى المائدة فى حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل فى غزوة تبوك وهى آخر غزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، وسيأتى فى تفسير ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ أنها آخر سورة نزلت وأذكر الجمع هناك إن شاء الله تعالى . وقد قيل فى آخرية نزول براءة أن المراد بعضها ، فقيل قوله ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة ﴾ الآية وقيل ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ وأصح الأقوال فى آخرية الآية قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ كما تقدم فى البقرة ، ونقل ابن عبد السلام « آخر آية نزلت آية الكلاله ، فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزلت آية البقرة » والله أعلم .

باب قوله تعالى :

﴿ فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ﴾

فسيحوا : فسيروا .

[٤٦٥٥] ٤٤٧٠ - حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث عن عقیل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أباه ريرة قال : بعثني أبوبكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أردف رسول الله صلى الله عليه بن أبى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبوهريرة : فأذن معنا علي يوم النحر فى أهل منى ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

قوله (باب فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر) ساق إلى ﴿ الكافرين ﴾ . (فسيحوا سيروا) هو كلام أبى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ قال : سيروا وأقبلوا وأدبروا .

قوله (حدثني الليث عن عقيل) في الرواية التي بعدها « حدثني الليث حدثني عقيل » ولليث فيه شيخ آخر تقدم في كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس .

قوله (عن ابن شهاب وأخبرني حميد) قال الكرماني : بواو العطف إشعاراً بأنه أخبره أيضاً بغير ذلك ، وقيل فهو عطف على مقدر . قلت : لم أر في طرق حديث أبي هريرة عن أبي بكر الصديق زيادة إلا ما وقع في رواية شعيب عن الزهري ، فإن فيه « كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة ، فنزلت ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ الآية ثم أحل في الآية الأخرى الجزية » الحديث أخرجه الطبراني وابن مردويه مطولاً من طريق شعيب ، وهو عند المصنف في كتاب الجزية من هذا الوجه .

قوله (أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعثني) في رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه « أن أبا هريرة أخبره » .

باب قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ إِلَى : ﴿ الْمُتَّقِينَ ﴾

٤٤٧١ - حدثنا عبد الله بن يوسف نا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فأخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد : ثم أرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة : فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . [٤٦٥٦]

قوله (باب وأذان من الله ورسوله - إلى قوله - المشركين) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين .

قوله (بعثني أبو بكر في تلك الحجة) في رواية صالح بن كيسان « التي بعد هذه الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع » وروى الطبري من طريق ابن عباس قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج ، وأمره أن يقيم للناس حجهم ، فخرج أبو بكر » .

قوله (يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) في رواية ابن أخي الزهري عن عمه في أوائل الصلاة « في مؤذنين » أي في جماعة مؤذنين ، والمراد بالتأذين الإعلام ، وهو اقتباس من قوله تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي إعلام . وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع أبي بكر في تلك الحجة على أسماء جماعة ، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه علياً » . ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه » .

قوله (أن لا يحج) بفتح الهمزة وإدغام النون في اللام قال الطحاوي في « مشكل الآثار » هذا مشكل ،

لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه علياً فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه للتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى أعلى ؟ ثم أجاب بما حصله : أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان علياً لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك . ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة ، فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي ، وكان هو ينادي قبلي حتى يعيى » وأخرجه أحمد أيضاً وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة . فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر ، وكان ينادي بما يليق به إليه على مما أمر بتبلغه

قوله (بعد العام) أى بعد الزمان الذى وقع فيه الإعلام بذلك .

قوله (ولا يطوف) بفتح الفاء عطفاً على الحج .

قوله (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميداً لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة ، لكن قد ثبت إرسال على من عدة طرق : فروى الصبرى من طريق أبي صالح عن علي قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ، ثم بعثني في أثره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال أبو بكر : مالى ؟ قال : خير ، أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الحوض ، غير أنه لا يبلغ عنى غيرى ، أو رجل منى » ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله ، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك ، وروى الترمذى من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولاً وعند الطبرانى من حديث أبي رافع نحوه لكن قال ، فأثاه جبريل فقال : « إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك » وروى الترمذى وحسنة وأحمد من حديث أنس قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع أبي بكر ، ثم دعا علياً فأعطاه إياه وقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى » وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر « لا يبلغ عنى » ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ ، وروى سعيد بن منصور والترمذى والنسائى والطبرى من طريق أبي إسحق عن زيد بن شبيب قال « سألت علياً بأى شيء بعثت ؟ قال بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا ، ومن كان له عهد فعده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر » واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلاً ، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته ، فروى الطبرى من طريق ابن إسحق قال : هم صنفان ، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . وروى أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد بقدرها أو يزيد عليها ، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناساً من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ،

ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم . ومن طريق السدى نحوه . ومن طريق معمر عن الزهري قال : كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة في شوال ، فكان آخرها آخر الحرم . فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ واستبعد الطبري ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به في ذى الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دوان الشهرين ؟ ثم أسند عن السدى وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر في ربيع الآخر .

قوله (أن يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات .

قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا على) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني وحده « قال أبو بكر فأذن معنا » وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع ، وإنما هو كلام أبي هريرة قطعاً ، فهو الذي كان يؤذن بذلك . وذكر عياض أن أكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني ، قال : وهو غلط .

قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا على) هو موصول بالإسناد المذكور ، وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه على من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبي هريرة ، وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة . **وقوله (فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر الخ)** قال الكرمانى : فيه إشكال ، لأن علياً كان مأموراً بأن يؤذن ببراءة ، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ؟ ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك ، من قوله تعالى فيها ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضاً . قلت : وفي قوله يؤذن ببراءة تجوز ، لأنه أمر أن يؤذن بوضع وثلاثين آية منهاها عند قوله تعالى ﴿ ولو كره المشركون ﴾ فروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج سنة تسع ، وبعث علياً بثلاثين أو أربعين آية من براءة » وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال سألت علياً عن يوم الحج الأكبر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر يقيم للناس الحج ، وبعثنى بعده بأربعين آية من براءة ، حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلى فقال : يا علي قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت فقرأت أربعين آية من أول براءة ، ثم صدرنا حتى رميت الجمرة ، فطفقت أتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة .

قوله (وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والآية صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ، وأما ما وقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري وإسحق في مسنده النسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج « حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثواب بالصبح ، فسمع رغبة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا على عليها ، فقال له : أمير أو رسول ؟ فقال : بل أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة أقرؤها على الناس ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل يوم التروية بيوم

قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النفر كذلك « فيجمع بأن علياً قرأها كلها في المواطن الثلاثة ، وأما في سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الخ ، وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك ، وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذى « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر » الحديث وفيه « فقام على أيام التشريق فنادى : ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان على ينادى بها ، فإذا بح قام أبو هريرة فنادى بها . وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث براءة مع أبي بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، فبعث بها مع علي » قال الترمذى حسن غريب . ووقع في حديث يعلى عند أحمد « لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ فقال لا ، إلا أنه لن يؤدي — أو لكن جبريل قال لا يؤدي — عنك إلا أنت أو رجل منك » قال العماد بن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره ، بل المراد رجع من حجته ، قلت : ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة ، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾

[٤٦٥٧] ٤٤٧٢ - حدثنا إسحاق قال نا يعقوب بن إبراهيم قال نا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، فكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث أبي هريرة .

قوله (حدثني إسحاق) هو ابن منصور كما جزم به المزى ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم في أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن ابن أخى ابن شهاب عن عمه ، فله فيه طريقان ، وسياقه عن ابن أخى ابن شهاب موافق لسياق عقيل ، وأما رواية صالح فوقع في آخرها « فكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث أوى هريرة » وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهرى كما تقدم في الجزية ولفظه عن أوى هريرة « بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك » انتهى وقوله « ويوم الحج الأكبر يوم النحر » هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ومن مناداة أوى هريرة بذلك بأمر أوى بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر ، وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو بكر ، وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أوى هريرة بأن الذى كان ينادى به هو ومن معه من قبل أوى بكر شيآن : منع حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن علياً أيضاً كان ينادى بهما ، وكان يزيد : من كان له عهد فعهدته إلى مدته ، وأن لا يدخل

الجنة إلا مسلم . وكان هذه الأخيرة كالتوطئة لأن لا يحج البيت مشرك ، وأما التي قبلها فهي التي اختص على بتبليغها ، ولهذا قال العلماء : إن الحكمة في إرسال على بعد أي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجراهم في ذلك على عادتهم ، ولهذا قال « لا يبلغ على إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » وروى أحمد والنسائي من طريق محرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة براءة ، فكنا ننادي أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أربعة أشهر فإذا مضت فإن الله برىء من المشركين ورسوله ، ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنادي حتى صحل صوتي « وقوله وإنما قيل الأكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه « أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : هذا يوم الحج الأكبر » واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ، ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي ، وعن مجاهد : الحج الأكبر القران والأصغر الأفراد . وقيل يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تتكامل بقية المناسك . وعن الثوري : أيام الحج تسمى يوم الحج الأكبر كما يقال يوم الفتح . وأيده السهيلي بأن علياً أمر بذلك في الأيام كلها . وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة ، فإذا كانت صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقبل له الأكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن : سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة . ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر . واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات . وفي رواية الترمذي من حديث على مرفوعاً وموقوفاً « يوم الحج الأكبر يوم النحر » ورجح الموقوف ، وقوله « فنبت أبو بكر الخ » وهو أيضاً مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن ، والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك ، وقيل إنما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ أي بكر عنه براءة لأنها تضمنت مدح أي بكر ، فأراد أن يسمعوها من غير أي بكر ، وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنة أن المراد تبليغ براءة كلها ، وليس الأمر كذلك لما قدمناه ، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط ، وقد قدمت حديث جابر وفيه « أن علياً قرأها حتى ختمها » وطريق الجمع فيه ، واستدل به على أن حجة أي بكر كانت في ذى الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد ، وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر » وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذى القعدة أو في ذى الحجة . نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانوا يجعلون عاماً شهراً وعاماً شهرين » يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره ، قال : فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمسة وعشرين سنة ، فلما كان حج أي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر .

(تنبيه) : اتفقت الروايات على أن حجة أي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ قال « لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة . ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة . قال

الزهرى : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة ، ثم أتبع النبي صلى الله عليه وسلم علياً ، الحديث . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبا بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله « ثم أمر أبا بكر » يعنى بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذلك من ولى الحج سنة ثمان . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة ، إلى أن جاء أوان الحج فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة . وقوله « على تلك الحجة » يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة

باب قوله تعالى : ﴿ فَقاتِلُوا أئمةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أيمانَ لَهُمْ ﴾

[٤٦٥٨] ٤٤٧٣ - حدثنا محمد بن المثنى قال نا يحيى قال نا إسماعيل قال نا زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، ولا من المنافقين إلا أربعة - فقال أعرابي : إنكم أصحاب محمد تخبرونا لا ندري ، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلافنا ؟ - قال : أولئك الفساق أجل ، لم يبق منهم إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لمّا وجد برده .

قوله (باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من أيمان ، أى لا عهود لهم وعن الحسن البصرى بكسر الهمزة وهى قراءة شاذة ، وقد روى الطبرى من طريق عمار بن ياسر وغيره فى قوله ﴿ إنهم لا أيمان لهم ﴾ أى لا عهد لهم ، وهذا يؤيد قراءة الجمهور .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد .

قوله (ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة) هكذا وقع مبهماً ووقع عند الإسماعيل من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن خالد بلفظ « ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ﴾ لا تتخلوا عدوى وعلوكم أولياء ﴾ الآية إلا أربعة نفر ، إن أحدهم لشيخ كبير ، قال الإسماعيل : إن كانت الآية ما ذكر فى خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج فى سورة الممتحنة انتهى . وقد وافق البخارى — على إخراجها عند آية براءة — النسائى وابن مردويه ، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل ، وليس عند أحد منهم تعيين الآية ، وانفرد ابن عيينة بتعيينها ، إلا أن عند الإسماعيل من رواية خالد الطحان عن إسماعيل فى آخر الحديث « قال إسماعيل : يعنى الذين كاتبوا المشركين » وهذا يقوى رواية ابن عيينة ، وكأن مستند من أخرجها فى آية براءة ما رواه الطبرى من طريق حبيب بن حسان عن يزيد بن وهب قال « كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد » ومن طريق الأعمش عن زيد بن وهب نحوه ، والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ﴾ فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا . وروى الطبرى من طريق السدى قال : المراد بأئمة الكفر كفار قريش . ومن طريق الضحاك قال : أئمة الكفر رعوس المشركين من أهل مكة .

قوله (إلا ثلاثة) سُمى منهم فى رواية أبى بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب ، وفى رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو ، وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلوا بيد رما

ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حى ، فيصح فى أى سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعاً .

قوله (ولا من المنافقين إلا أربعة) لم أقف على تسميتهم .

قوله (فقال أعرابى) لم أقف على اسمه .

قوله (إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) بنصب أصحاب على النداء مع حذف ، الأداة أو هو بدل من الضمير فى إنكم .

قوله (تخبروننا فلا ندرى) كذا وقع ، فى رواية الإسماعيلي « تخبروننا عن أشياء » .

قوله (ييقرون) بموحدة ثم قاف أى ينقبون ، قال الخطاى : وأكثر ما يكون النقر فى الخشب والصخور يعنى بالنون .

قوله (أغلقنا) بالعين المهملة والقاف أى نفائس أموالنا ، وقال ابن التين : وجدته فى بعض الروايات مضبوطاً بالعين المعجمة ولا وجه له انتهى . ووجد فى نسخة الدمياطى بخطه بالعين المعجمة أيضاً ، ذكره شيخنا ابن الملقن . ويمكن توجيهه بأن الأغلاق جمع غلق بفتحيتين وهو الباب الذى يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح ، ويطلق الغلق على الحديد التى تجعل فى الباب ويعمل فيها القفل ، فيكون قوله « ويسرقوا أغلقنا » إما على الحقيقة فإنه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب ، أو فيه مجاز الحذف أى يسرقون ما فى أغلقنا .

قوله (أولئك الفساق) أى الذين ييقرون ويسرقون ، لا الكفار ولا المنافقون .

قوله (أحدهم شيخ كبير) لم أقف على تسميته .

قوله (لو شرب الماء البارد لما وجد برده) أى لذهاب شهوته وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان ولا الطموع

باب قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية

[٤٦٥٩] ٤٤٧٤ - حدثنا الحكم بن نافع قال أنا شعيب قال نا أبو الزناد أن عبد الرحمن الأعرج حدثه قال :

حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول : « يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاع أقرع » .

[٤٦٦٠] ٤٤٧٥ - حدثنا قتيبة قال نا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال : مررت على أبي ذر بالربذة قلت : ما

أنزلك بهذه الأرض ؟ قال : كنا بالشام ، فقرأت : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

فبشرهم بعذاب أليم قال معاوية : ما هذه فينا ، ما هذه إلا فى أهل الكتاب . قال : قلت : إنها لفينا وفيهم .

قوله (باب قوله ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية) .

قوله (يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعاً أقرع) كذا أورده مختصراً ، وهو عند أى نعيم فى

« المستخرج » من وجه آخر عن أى الإيمان وزاد « يفر منه صاحبه ويطلبه ، أنا كنزك ، فلا يزال به حتى يلغمه

إصبعه » وكذا أخرجه النسائى من طريق على بن عياش عن شعيب ، وقد تقدم من وجه آخر عن أى هريرة فى

كتاب الزكاة مع شرح الحديث . ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقد تقدم في الزكاة أيضاً مع شرحه

باب قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ الآية

[٤٦٦١] ٤٤٧٦- وقال أحمد بن شبيب بن سعيد نا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن أسلم قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال : هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال .

قوله (باب قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا ﴾ الآية) قوله (وقال أحمد بن شبيب) كذا أورده مختصراً ، وتقدم بآتم منه في كتاب الزكاة مع شرحه

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (القائم)

[٤٦٦٢] ٤٤٧٧- حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن عبد الله عن أبي بكره عن أبيه عن النبي صلى الله عليه قال : « إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ : ثَلَاثُ مَتَوَالِيَّاتٍ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ » .

قوله (باب قوله ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾) أى إن الله سبحانه وتعالى لما ابتداء خلق السموات والأرض جعل السنة إثني عشر شهراً .

قوله (منها أربعة حرم) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب .

قوله (ذلك الدين القيم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ مجازة القائم أى المستقيم ، فخرج مخرج سيد ، من ساد يسود كقام يقوم .

قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) أى فى الأربعة باستحلال القتال ، وقيل بارتكاب المعاصى .

قوله (إن الزمان قد استدار كهيئته) تقدم الكلام عليه فى أوائل بدء الخلق ، وأن المراد بالزمان السنة . وقوله « كهيئته » أى استدار استدارة مثل حالته . ولفظ « الزمان » يطلق على قليل الوقت وكثيره ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . ووقع فى حديث ابن عمر عند ابن مردويه « أن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » .

قوله (السنة اثنا عشر شهراً) أى السنة العربية الهلالية ، وذكر الطبرى فى سبب ذلك من طريق حصين ابن عبد الرحمن عن أبى مالك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً ، فتدور الأيام والشهور كذلك .

قوله (ثلاث متواليات) هو تفسير الأربعة الحرم ، قال ابن التين : الصواب ثلاثة متوالية ، يعنى لأن المميز الشهر ، قال : ولعله أعاده على المعنى أى ثلاث مدد متواليات ، انتهى . أو باعتبار العدة مع أن الذى لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة ، وإلا فلو بدأ بالحرم لفات مقصود التوالى . وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم ، ف قيل : كانوا يجعلون الحرم صفراً ويجعلون صفراً المحرم لثلاث يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال ، فلذلك قال « متواليات » وكانوا فى الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى الحرم صفراً فيحل فيه القتال ، ويحرم القتال فى صفرة ويسميه الحرم . ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفراً إلى ربيع الأول وربيعاً إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود العدد على الأصل .

قوله (ورجب مصر) أضافه إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ، بخلاف غيرهم فيقال إن ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان ، وكان من العرب من يجعل فى رجب وشعبان ما ذكر فى الحرم وصفرة فيحلون رجياً ويحرمون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيداً ، وكان أهل الجاهلية قد نسبوا بعض الأشهر الحرم أى أخروها ، فيحلون شهراً حراماً ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحياناً ، ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة ، فمعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسيء . وقال الخطائى : كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعجال الحرب ، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهراً غيره فتتحول فى ذلك شهور السنة وتبديل ، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله ، فاتفق وقوع حجة النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك .

(تنبيه) : أبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تحتم به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربع لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض ، وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم ، لأنه كف عن المفطرات . وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمعتهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما ، فكان له من الأربعة الحرم شهران ، والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾

أي ناصرنا . السكينة : فعيلة من السكون .

[٤٦٦٣] ٤٤٧٨ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا حبان قال نا همام قال نا ثابت قال نا أنس قال حدثني

أبوبكر قال : كنت مع النبى صلى الله عليه في الغار ، فرأيت آثار المشركين ، قلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا ، قال : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

[٤٦٦٤] ٤٤٧٩ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا ابن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس

أنه قال : - حين وقع بينه وبين ابن الزبير - قلت : أبوه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة وجده أبو بكر

وجدته صفية. فقلت لسفيان: إسناده؟ قال نا. فشغله إنسان ولم يقل: ابن جريح.

[الحديث ٤٦٦٤- طرفاه في: ٤٦٦٥، ٤٦٦٦].

[٤٦٦٥] ٤٤٨٠- حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني يحيى بن معين نا حجاج قال نا ابن جريح قال قال أبي مليكة: وكان بينهما شيء، فغدوت على ابن عباس فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله؟ فقال: معاذ الله. إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين، وإنني والله لا أحله أبداً. قال: قال الناس: بايع لابن الزبير، فقلت: وأين بهذا الأمر عنه، أما أبوه فحواري النبي صلى الله عليه - يريد الزبير- وأما جدّه فصاحب الغار- يريد أبابكر- وأمه فذات النطاق- يريد أسماء- وأما خالته فأم المؤمنين- يريد عائشة- وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه - يريد خديجة- وأما عمة النبي صلى الله عليه فجدته- يريد صفية- ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن. والله إن وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربوني ربوني أكفاء كرام. فأثر التويات والأسامات والحميدات يريد أبطناً من بني أسد: بني تويت وبني أسامة وبني أسد. أن ابن أبي العاص برز يمشي القدمية، يعني عبد الملك بن مروان. وإنه لوى ذنبه، يعني ابن الزبير.

[٤٦٦٦] ٤٤٨١- حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون قال نا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة: دخلنا على ابن عباس فقال: ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا فقلت: لأحاسب نفسي له، ما حاسبته لأبي بكر ولا عمر، ولهما كانا أولى بكل خير منه، وقلت: ابن عمة النبي صلى الله عليه وابن الزبير وابن أبي بكر وابن أخي خديجة وابن أخت عائشة، فإذا هو يتعلّى عني ولا يريد ذلك، فقلت: ما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي فيدعه، وما أراه يريد خيراً، وإن كان لا بد لأن يربني بنو عمي أحب إلي من أن يربني غيرهم.

قوله (باب قوله ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ أي ناصرنا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿إن الله معنا﴾ أي ناصرنا وحافظنا .

قوله (السكينة فحيلة من السكون) هو قول أبي عبيدة أيضاً .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير ، وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة ، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به وإكثاره عنه . وحبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال ، وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب أبي بكر .

قوله (حين وقع بينه وبين ابن الزبير) أي بسبب البيعة ، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت . ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام ، وقام ابن

الزبير في بناء الكعبة ، ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها ، وذلك كله في سنة أربع وستين ، وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ، ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه ، وغلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير ، وكان محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين ، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالوا : لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة ، وتبعهما جماعة على ذلك ، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم ، فبلغ المختار فجهر إليهم جيشاً فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا ، وخرجوا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى جبل بينبع فأقام هناك ، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين ، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح ، وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك ، وعند الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين ، وزعمت الكيسانية أنه حي لم يمت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض ، في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها . وإنما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة « حين وقع بينه وبين ابن الزبير » ، ولقوله في الطريق الأخرى « فغدوت على ابن عباس فقلت : أتريد أن تقاتل ابن الزبير ؟ وقول ابن عباس : قال الناس بايع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه » أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ، ولكن امتنع ابن عباس من المبايع له لما ذكرناه . وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال « كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة ، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل ، فضيق عليهما فبعث رسولاً إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين ، وقد أحضر الخطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك ، فأخرجوهما إلى الطائف » وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين .

قوله (وأمه أسماء) أي بنت أبي بكر الصديق ، وقوله « وجدته صفية » أي بنت عبد المطلب ، وقوله في الرواية الثانية « وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزاً وإنما هي عمه أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد ، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد ، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال « ابن أبي بكر » وإنما هو ابن بنته ، وحيث قال « ابن أخي خديجة » وإنما هو ابن ابن أخيها العوام .

قوله (فقلت لسفيان إسناده) بالنصب أي اذكر إسناده ، أو بالرفع أي ما إسناده . فقال (حدثنا فشغله إنسان ولم يقل ابن جريج) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما يقل ابن جريج احتمال أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة ، واحتمل عدم الواسطة ، ولذلك استظهر البخاري بإخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ، ثم من وجه آخر عن شيخه .

قوله في الطريق الثانية (حجاج) هو ابن محمد المصيصي .

قوله (قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شيء) كذا أعاد الضمير بالثنائية على غير مذكور اختصاراً ومراده ابن عباس وابن الزبير ، وهو صريح في الرواية الأولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير .

قوله (فتحل ما حرم الله) أى من القتال فى الحرم .

قوله (كتب) أى قدر .

قوله (محلين) أى أنهم كانوا يبيحون القتال فى الحرم ، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدعوه بالقتال وحصلوه وإنما بدأ منه أولاً دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبياعوه ، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال فى الحرم ، وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير « المحل » لذلك ، قال الشاعر يتغزل فى أخته رملة :

ألا من لقلب معنى غزل بحب المحلة أخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أى لا أبيع القتال فيه ، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل فى الحرم ولو قتل فيه .

قوله (قال قال الناس) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبى مليكة فهو متصل ، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله « بايع » بصيغة الأمر وقوله « وأين بهذا الأمر » أى الخلافة أى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التى أشار إليها بقوله عفيف فى الإسلام قارئ للقرآن . وفى رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعد عن الأعمش قال « قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير : أين المذهب عن ابن الزبير » وسيأتى الكلام على قوله فى الرواية الثانية ابن أبى بكر فى تفسير الحجرات .

قوله (والله إن وصلونى وصلونى من قريب) أى بسبب القرابة .

قوله (وإن ربونى) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التربة .

قوله (ربونى) فى رواية الكشميهنى ربنى بالإفراد ، وقوله « أكفاء » أى أمثال واحدتها كفاء ، وقوله « كرام » أى فى أحسابهم ، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام أبى مخنف الإخبارى يدل على أنه أراد بنى أمية ، فإنه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال « يا بنى إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركت بنى عمنا من بنى أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء ، وإن ربونا ربونا كراماً . فلما أصاب ما أصاب جفانى » ويؤيد هذا ما فى آخر الرواية الثالثة حيث قال « وإن كان لابد لأن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى غيرهم » فإن بنى عمه هم بنو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بنى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبى العاص ، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين ، قال الشاعر :

عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بعدُ لأم ولأب

وأصرح من ذلك ما فى خبر أبى مخنف فإن فى آخره « أن ابن عباس قال لبنيه : فإذا دفنتمونى فالحقوا ببنى عمكم بنى أمية » ثم رأيت بيان ذلك واضحاً فيما أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه فى الحديث المذكور فإنه قال بعد قوله ثم عفيف فى الإسلام قارئ للقرآن « وتركت بنى عمى إن وصلونى وصلونى عن قريب » أى أذعنت له وتركت بنى عمى فآثر على غيرى ، وهذا يستقيم الكلام ، وأصرح من ذلك فى رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه على « الحق بابن عمك ، فإن أنفك منك وإن كان أجدع ، فلهحق على بعبد الملك فكان أثر

الناس عنده » .

قوله (فآثر على) بصيغة الفعل الماضي من الأثرة ، ووقع في رواية الكشميهني فأين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف ، وفي رواية ابن قتيبة المذكورة « فشددت على عضده فآثر على فلم أرض بالهوان » .

قوله (التوتيات والأسامات والحميدات يريد أبطناً من بني أسد) أما التوتيات فنسبة إلى بني توت بن أسد ويقال توت بن الحارث بن عبد العزى بن قصي ، وأما الأسامات فنسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى ، وأما الحميدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قال الفاكهي : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين أن زهير بن الحارث دفن في الحجر . قال وحدثنا الزبير قال : كان حميد بن زهير أول من بني بمكة بيتاً مربعاً ، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة ، فلما بني حميد بيته قال قائلهم :

اليوم بيني لحميد بيته
إما حياته وإما موته

فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك . وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، قال الأزرق : كان ابن الزبير إذا دعا الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم ، فهذا معنى قول ابن عباس « فآثر على التوتيات الخ » قال : فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال : لأقدمن عليهم أبعد بطن من قريش ، فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير . وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيراً لهم .

قوله (يريد أبطناً من بني أسد بن توت) كذا وقع وصوابه يريد أبطناً من بني توت بن أسد الخ نبه على ذلك عياض . قلت : وكذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب ، وفي رواية أبي مخنف المذكورة أفخاداً صغاراً من بني أسد بن عبد العزى ، وهذا صواب .

قوله (أن ابن أبي العاص) يعني عبد المطلب بن مروان بن الحكم بن أبي العاص .

قوله (برز) أي ظهر .

قوله (يمشي القدمية) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضاً وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية ، قال الخطابي وغيره : معناها التبخر ، وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالي الأمور . قال ابن الأثير : الذي في البخاري « القدمية » وهي التقدمة في الشرف والفضل ، والذي في كتب الغريب « اليقدمية » بزيادة تحتانية في أوله ومعناها التقدمة في الشرف ، وقيل التقدم بالهمة والفعل . قلت : وفي رواية أبي مخنف مثل ما وقع في الصحيح .

قوله (وإنه لوى ذنبه) يعني ابن الزبير ، لوى بتشديد الواو وتخفيفها أي ثناه ، وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الأمور ، وقيل كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم ، والأول أولى ، وفي مثله قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقري وتقدمت
أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودي : المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ، ولا وضع مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح . وقال ابن التين معنى « لوى ذنبه » لم يتم له ما أراد . وفي رواية أبي مخنف المذكورة « وإن ابن الزبير يمشي

القهقري « وهو المناسب لقوله في عبد الملك ، يمشی القدمية ، وكان الأمر كما قال ابن عباس ، فإن عبد الملك لم يزل في تقدم من أمره إلى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعباً ، ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان ، ولم يزل أمر ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى .

قوله في الرواية الثالثة (عن عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين المكي ، وقوله « لأحاسين نفسي » أي لأناقشنا في معونته ونصحه ، قاله الخطابي . وقال الداودي : معناه لأذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما ، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب أبي بكر، وعمر ، بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس إنصافاً منه له ، فلما لم ينصفه هو رجع عنه .

قوله (فإذا هو يتعلّى عني) أي يترفع على متنجياً عني .

قوله (ولا يريد ذلك) أي لا يريد أن أكون من خاصته . وقوله « ما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي » أي أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى مني بذلك ، وقوله « وما أراه يريد خيراً » أي لا يريد أن يصنع لي خيراً ، وفي رواية الكشميهني « وإنما أراه يريد خيراً » وهو تصحيف ، ويوضحه ما تقدم . وقوله « لأن يربني » أي يكون عليّ رباً أي أميراً ، أو ربه بمعنى ربه وقام بأمره وملك تدبيره ، قال التيمي : معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحب إلى من أن أكون في طاعة بني أسد ، لأن بني أمية أقرب إلى بني هاشم من بني أسد كما تقدم ، والله أعلم

باب قوله عز وجل : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾

قال مجاهد : يتألفهم بالعطية .

[٤٦٦٧] ٤٤٨٢ - حدثنا محمد بن كثير قال نا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد قال : بُعث إلى النبي صلى الله عليه بشيء ، فقسمه بين أربعة وقال : « تألفهم » . فقال رجل : ما عدلت ، فقال : « يخرج من ضئضئ هذا قوم يرقون من الدين » .

قوله (باب قوله ﴿ والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ﴾ قال مجاهد يتألفهم بالعطية) وصله الفرياني عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وسقط قوله ﴿ وفي الرقاب ﴾ من غير رواية أبي ذر وهو أوجه ، إذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب . ثم ذكر حديث أبي سعيد إلى « بعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فقسمه بين أربعة وقال تألفهم ، فقال رجل ما عدلت » أورده مختصراً جداً وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل ، وقد تقدم بيان جميع ذلك في غزوة حنين من المغازي

باب قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾

جهدهم وجهدهم : طاقتهم .

[٤٦٦٨] ٤٤٨٣ - حدثني بشر بن خالد أبو محمد قال أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود قال : لما أمرنا بالصدقة كنّا نتحامل ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رياء ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ .

٤٤٨٤ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قلت لأبي أسامة أحدثكم زائدة عن سليمان عن شقيق عن أبي مسعود الأنصاري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر بالصدقة ، فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمد ، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف . كأنه يعرض بنفسه . [٤٦٦٩]

قوله (باب قوله ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ يلمزون يعيرون) سقط هذا لأنى ذر ، وقد تقدم في الزكاة .

قوله (جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم ، يقال جهد المقل ، وقال الفراء : الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الفتح ، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبري ، وحكى عن بعضهم أن معناها مختلف : قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة ، وقيل غير ذلك .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى .

قوله (لما أمرنا بالصدقة) تقدم في الزكاة بلفظ « لما نزلت آية الصدقة » وقد تقدم بيانه هناك .

قوله (كنا نتحامل) أى يحمل بعضنا البعض بالأجرة ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ « نحامل » أى نؤاجر أنفسنا في الحمل ، وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه ، وقال صاحب « المحكم » تحامل في الأمر أى تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان أى كلفه ما لا يطيق .

قوله (فجاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أى عقيل هذا وهو بفتح أوله حجاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها ، ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد بن أى عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ قال « جاء رجل من الأنصار يقال له الحجاب أبو عقيل فقال : يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر ، فأما صاع فامسكته لأهلى وأما صاع فها هو ذا . فقال المنافقون : أن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أى عقيل ، فنزلت « وهذا هو مرسل ، ووصله الطبراني والبارودي والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أى عقيل عن أبيه بهذا ، ولكن لم يسموه . وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطاً بجيمين ، وروى الطبراني في « الأوسط » وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوى عن جدته بنت عدى أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبی صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة ، وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ هو رفاعه بن سهل ، ووقع عند ابن أى حاتم رفاعه بن سعد ، فيحتمل أن يكون تصحيفا ، ويحتمل أن يكون اسم أى عقيل سهل ولقبه حجاب ، أو هما اثنان . وفي الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال : واستشهد بالجمامة ، وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين ، والأول أولى . وقيل هو عبد الرحمن بن سمحان (١) وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال « وجاء رجل يزول به السراب فقال النبی صلى الله عليه وسلم كن

أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة « وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون ، واسم أبي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بنى سالم من الأنصار ، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع ، وكذا وقع في الزكاة « فجاء رجل فتصدق بصاع » وفي حديث الباب « فجاء أبو عقيلة بنصف صاع » وجزم الواقدي بأن الذي جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلاني ، والذي جاء بالصاع هو علي بن زيد المحاربي وسمى من الذين قالوا إن هذا مرأء وإن الله غني عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ، وأورده الخطيب في « المهمات » من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن جعفر ، وسيأتي أيضاً ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك .

قوله (وجاء إنسان بأكثر منه) تقدم في الزكاة بلفظ « وجاء رجل بشيء كثير » وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصدقوا فإنني أريد أن أبعث بعثاً . قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله عندي أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربي ، وألفين أمسكهما لعيالي ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر » الحديث . قال البزار : لم يسنده إلا طالوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر ، قال وحدثناه أبو كامل عن أبي عوانة فلم يذكر أبا هريرة فيه ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس ابن محمد عن أبي عوانة ، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسلًا ، وذكره ابن إسحق في المغازي بغير إسناد ، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال « وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة — يعني في غزوة تبوك — فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئت بك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر » الحديث . وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب » بمعناه . وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : إن لي ثمانمائة أوقية من ذهب » الحديث ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال « ثمانية آلاف دينار » ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، وحكى عياض في « الشفاء » أنه جاء يومئذ بتسعمائة بغير ، وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف ، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره ، والله أعلم . ووقع في « معاني الفراء » أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فنزلت . ولابن مردويه من طريق أبي سعيد « فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين » الحديث .

قوله (فنزلت الذين يلمزون المطوعين) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء

في الطاء ، وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أى غيره ، وقوله ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ معطوف على المطوعين ، وأخطأ من قال إنه معطوف على ﴿ الذين يلمزون ﴾ لاستلزامه فساد المعنى ، وكذا من قال معطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فكأن الأولين مطوعون مؤمنون والثاني مطوعون غير مؤمنين ، وليس بصحيح ، فالحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام ، والنكته فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكثر غالباً ، والله أعلم .

قوله في الحديث الثاني (فيحتال أحدنا حتى يحجى بالماء) يعنى فيتصدق به ، في رواية الزكاة « فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل » فأفاد بيان المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال .

قوله (وإن لأحدهم اليوم مائة ألف) في رواية الزكاة « وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف » ومائة بالنصب على أنها اسم إن والخبر لأحدهم أو لبعضهم واليوم ظرف ، ولم يذكر ميمز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو الدنانير أو الأمداد .

قوله (كأنه يعرض بنفسه) هو كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود ، بينه إسحق ابن راهويه في مسنده ، وهو الذى أخرجه البخارى عنه . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحق فقال في آخره « وإن لأحدهم اليوم لمائة ألف » قال شقيق : كأنه يعرض بنفسه « وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر وزاد في آخر الحديث « قال الأعمش : وكان أبو مسعود قد كثر ماله » قال ابن بطلال يريد أنهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون ، كذا قال وهو بعيد ، وقال الزين بن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر . قلت : ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم ، أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه ، وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم .

باب قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾

٤٤٨٥ - حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه . ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما خيرني الله فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ ﴾ ، وسأزيده على السبعين » . قال : إنه منافق . قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ .

٤٤٨٦ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل . وقال غيره حدثني الليث قال حدثني عقيل

عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال : لما مات عبد الله ابن أبي بن سلول ، دُعِيَ له رسول الله صلى الله عليه ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وثبت إليه فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا ؟ قال : أعدُّ عليه قوله . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال : «أخر عني يا عمر» فلما أكثرْتُ عليه قال : «إني خيَّرتُ فاخترتُ ، لو أعلم أني إن زدتُ على السبعين فغفر له لزدتُ عليها» . قال : فصلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه ، ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَابَ أَبَدًا ﴾ إِلَى ﴿ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ قال : فعجبتُ بعدُ من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه ، والله ورسوله أعلم .

قوله (باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كذا لأبي ذر ورواية غيره مختصرة .

قوله (عن عبيد الله) هو ابن عمر .

قوله (لما توفي عبد الله بن أبي) ذكر الواقدي ثم الحاكم في «الإكليل» أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوماً ابتداءً من ليالٍ بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه من غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبل تقرير الأحكام .

قوله (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي : لما اختصر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلي عليه ، قال : ما اسمك ؟ قال : الحباب — يعني بضم المهملة وموحدين مخففاً — قال : بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان . وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرًا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله ، قال : بل أحسن صحبتته ، أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحوه ، وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر عنده ويصلي عليه ، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه ، ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال « أرسل عبد الله ابن أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه قال : أهلكك حب يهود ، فقال : يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني . ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه » وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمه فقال : قد فهمت ما تقول ، فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل » وكان عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ، ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي ، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة .

قوله (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديث الباب « فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي حديث الترمذي من هذا الوجه « فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه قوله » يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ وإلى مثل قوله ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين .

قوله (فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه) كذا في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ، وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال : هذا وهم من بعض رواته ، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهى خاص في ذلك . وقال القرطبي : لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . قلت : الثاني يعني ما قاله القرطبي أقرب من الأول ، لأنه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين ، بدليل أنه قال في آخر هذا الحديث « قال فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم » والذي يظهر أن في رواية الباب تجوزاً بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ « فقال تصلي عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال : إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس « فقال عمر : أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ قال : أين ؟ قال قال : استغفر لهم » الآية ، وهذا مثل رواية الباب ، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن « أو » ليست للتخيير ، بل للتسوية في عدم الوصف المذكور أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سذكره ، وفهم عمر أيضاً من قوله ﴿ سبعين مرة ﴾ أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفى المغفرة لهم ولو كثرت الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه ، وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة ، فلذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ، ولهذا الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي . هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بداراً وغير ذلك لكونه كاتب قريشاً قبل الفتح « دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق » فلذلك أقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة . قال الزبير بن المنير : وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا إلزاماً ، وله عوائد بذلك ، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك ، وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام ، حتى التفت إليه متبسماً كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب .

قوله (إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين) في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة « فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أخر عني يا عمر ، فلما أكرثت عليه قال : إني خيرت فاخترت » أي خيرت بين الاستغفار وعدمه ، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة . وقوله في حديث ابن عباس عن عمر « لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها » وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة ، وأكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال « لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد خيرني ربي ، فوالله لأزيدن على السبعين » وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله ، والطبري أيضاً وابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله ، وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضاً . وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوي واقتصروا على ما وقع في حديثي الباب ، ودل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف » وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الله ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين » وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة ، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى .. ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال « سأزيد على السبعين » ، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة ، وليس ذلك بدافع للحجة ، لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقياً .

قوله (قال إنه منافق فصلي عليه) أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله : وإنما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره ، واستصحاباً لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عما يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ، ولذلك قال « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم ، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى . قال الخطابي : إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقه على من تعلق بطرف من الدين ، ولتطيب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم ، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعاراً على قومه ، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهى فأنتهى . وتبعه

ابن بطل وعبر بقوله : ورجا أن يكون معتقداً لبعض ما كان يظهر في الإسلام . وتعقبه وابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض . وهو كما قال ، لكن مراد ابن بطل أن إيمانه كان ضعيفاً . قلت : وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه ، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصروفة في حقه بما ينافي ذلك ، ولم يقف على جواب شاف في ذلك ، فأقدم على الدعوى المذكورة . وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال ، وإطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة . وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال : فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ قال : فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : وما يغني عنه قميصي من الله ، وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه .

قوله (فأنزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) زاد عن مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره « فترك الصلاة عليهم » أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى ، وقد أخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة ، وفي حديث ابن عباس « فصلي عليه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت » زاد ابن إسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال « فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله » ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحق فزاد فيه « ولا قام على قبره » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم : لأزيدن على السبعين ، فأنزل الله تعالى ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم ﴾ ورجاله ثقات مع إرساله ، ويحتمل أن تكون الآيتان معاً نزلتا في ذلك .

الحديث الثاني . قوله (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ، وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا ، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبري عن المثني بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل .

قوله (لما مات عبد الله بن أبي سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة ، وهي والددة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار ، وابن سلول يقرأ بالرفع لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه .

قوله (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أخر عني) أي كلامك ، واستشكل الداودي تبسمه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسماً ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك ، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطبيقاً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته .

قوله (إن زدت على السبعين يغفر له) كذا للأكثر يغفر بسكون الراء جواباً للشرط ، وفي رواية الكشميهني فغفر له بفاء وبلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة ، والأول أوجه .

قوله (فعجبت بعد) بضم الدال (من جرأتى) بضم الجيم وتسكون الراء بعدها همزة أى إقدامى عليه ، وقد بينا توجيه ذلك .

قوله (والله ورسوله أعلم) ظاهره أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس ، وقد روى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى نحو هذه القصة « قال ابن عباس فالله أعلم أى صلاة كانت ، وما خادع محمد أحداً قط » وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبى صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبى كان ناسياً لما صدر من عبد الله بن أبى وتعقب بما فى السياق من تكرير المراجعة فهى دافعة لاحتمال النسيان ، وقد صرح فى حديث الباب بقوله « فلما أكثر عليه قال » فدل على أنه كان ذاكرة .

باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾

٤٤٨٧ - حدثني إبراهيم بن المنذر قال نا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : [٤٦٧٢] لما توفي عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه فاعطاه قميصه ، فأمره أن يكفنه فيه ، ثم قام يصلى عليه ، فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال : تصلى عليه وهو منافق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال : إنما خيرني الله - أو أخبرني الله - فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ فقال : « سأزيده على سبعين » . قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وصلينا معه ، ثم أنزل عليه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ .

قوله (باب ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) ظاهر الآية أنها نزلت فى جميع المنافقين . لكن ورد ما يدل على أنها نزلت فى عدد معين منهم ، قال الواقدي « أنبأنا معمر عن الزهري قال : قال حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني مسر إليك سرأ فلا تذكره لأحد ، إني نهيت أن أصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين ؛ قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلى على أحد استتبع حذيفة ، فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه » ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنى عشر رجلاً ، وقد تقدم حديث حذيفة قريباً أنه لم يبق منهم غير رجل واحد . ولعل الحكمة فى اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر ، بخلاف من سواهم فإنهم تابوا . ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور فى الباب قبله من وجه آخر ، وقوله فيه « إنما خيرني الله أو أخبرني الله » كذا وقع بالشك ، والأول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثانى بموحدة من الإخبار ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسماعيل بن أبى أويس عن أبى ضمرة الذى أخرجه البخارى من طريقه بلفظ « إنما خيرني الله » بغير شك ، وكذا فى أكثر الروايات بلفظ التخيير أى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم ، واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على

تصحيحه ، وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه ، قال ابن المنير : مفهوم الآية زلت فيه الأقدام ، حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله انتهى . ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في « التقريب » : هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها . وقال إمام الحرمين في « مختصره » : هذا الحديث غير مخرج في الصحيح . وقال في « البرهان » : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالي في « المستصفى » : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح . وقال الداوودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ . والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر رضى الله عنه من حمل « أو » على التسوية لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير : ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى . وأيضاً فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكمها . وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال « سأزيد على السبعين » استمالة لقلوب عشيرته . لا أنه أراد إن زاد على السبعين يغفر له ، ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال « لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت » لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله « سأزيد » ووعدته صادق ، ولا سيما وقد ثبت قوله « لأزيدن » بصيغة المبالغة في التأكيد . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحاباً للحال ، لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتاً قبل مجيء الآية فجاز أن يكون باقياً على أصله في الجواز ، وهذا جواب حسن ، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان ، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ، ولا يخفى ما فيه . وقيل إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء ، والعبد إذا سأل ربه حاجة فسأله إياه يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة ، فإذا كان كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة ، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك ، فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فإذا تعذرت المغفرة غرض الداعي عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت في الخبر ، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة أبي طالب . هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعاً وقد ورد إنكار ذلك في قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ ووقع في أصل هذه القصة إشكال آخر وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال « سأزيد عليها » مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى ﴾ فإن هذه الآية كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريباً نزلت في قصة أبي طالب حين قال صلى الله عليه وسلم « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فنزلت ، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقاً وقصة عبد الله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم ، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية ؟ وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهى عنه استغفار ترجى إجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قطعة أبي طالب ، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبي فإنه استغفار لقصد تطيب قلوب من بقى منهم ، وهذا الجواب ليس بمرضى عندي . ونحوه قول الزمخشري فإنه قال : فإن قلت كيف خفى على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدى ، ولا سيما وقد تلاه قوله ﴿ ذلك

بأنهم كفروا بالله ورسوله ﷺ الآية ، فبين الصارف عن المغفرة لهم ؟ قلت : لم يخف عليه ذلك ، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه ، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ﷺ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﷻ وفي إظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة المذكورة لطف بأمته ، وباعث على رحمة بعضهم بعضاً انتهى . وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار ، وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل ، وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم من قال : إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركاً لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام ، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحاً . وهذا جواب جيد ، وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز . والترجيح أن نزولها كان متراحياً عن قصة أبي طالب جداً ، وأن الذي نزل في قصته ﷺ إنك لا تهدي من أحببت ﷻ وحررت دليل ذلك هناك ، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراحياً عن القصة ، ولعل الذي نزل أولاً وتمسك النبي صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى ﷻ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﷻ إلى هنا خاصة ، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين ، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء ، وفضحهم على رءوس الملأ ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله . ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله ﷻ فلن يغفر الله لهم ﷻ ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك . وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله ﷻ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﷻ نزل مع قوله ﷻ استغفر لهم ﷻ أى نزلت الآية كاملة ، لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقرن بالنهي العلة وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثير لا يجدي ، وإلا فإذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراحياً عن صدر الآية ارتفع الإشكال ، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ، وكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم متمسكاً بالظاهر على ما هو المشروع في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه ، فله الحمد على ما ألهم وعلم . وقد وقفت لأبي نعيم الحافظ صاحب « حلية الأولياء » على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فليخصته ، فمن ذلك أنه قال : وقع في رواية أبي أسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر « أتصلي عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين » ولم يبين محل النهي ، فوقع بيانه في رواية أبي ضمرة عن العمري ، وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه « وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » قال وفي قول ابن عمر « فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه » أن عمر ترك رأى نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ، ونبه على أن ابن عمر حمل هذه القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ، بخلاف ابن عباس فإنه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهداها . قال : وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حياً وميتاً ، لقول عمر « إن عبد الله منافق » ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله . ويؤخذ أن المنهى عنه من سب الأموات ما قصد به الشتم لا التعريف ، وأن المنافق تجرى عليه أحكام الإسلام الظاهرة ، وأن الإعلام بوفاة الميت مجرداً لا يدخل في النعي المنهى عنه . وفيه جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئاً من ماله لضرورة دينية . وفيه رعاية الحى المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي . وفيه التكفين بالخيطة ، وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة ، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملاً . وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن أنه سها عنه ،

وتنبية الفاضل المفضل على ما يشكل عليه ، وجواز استفسار السائل المستول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما ، وفيه جواز التبسم في حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه . وقد استحَب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع ، فيستثنى منه ما تدعو إليه الحاجة ، وبالله التوفيق

باب قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ ﴾ الآية

[٤٦٧٣] ٤٤٨٨ - حدثنا يحيى قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله ابن كعب قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك : والله ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله صلى الله عليه أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

قوله (باب قوله) ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ ﴾ الآية (سقط ﴿ لكم ﴾ من رواية الأصيلي والصواب إثباتها . ثم ذكر فيه طرفاً من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة ، وقوله فيه « ما أنعم الله على من نعمة » كذا للأكثر وللمستملى وحده « على عبد نعمة » والأول هو الصواب ، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي .

باب قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾

قوله (باب قوله) يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم — إلى قوله — الفاسقين (كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث ، وسقطت للباقيين . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين

باب قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾

[٤٦٧٤] ٤٤٨٩ - حدثنا مؤمل قال نا إسماعيل بن إبراهيم قال نا عوف قال نا أبو رجاء قال نا سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه لنا : أتاني الليلة آتيان ابتعثاني ، فانتبهنا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فتلقانا رجال شطرنج من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطرنج كأقبح ما أنت راء قالوا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة . قالوا لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك . قالوا : أما القوم الذين كانوا شطرنج منهم حسن وشطرنج منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم .

قوله (باب قوله) ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ (الآية كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ رحم ﴾ وذكر فيه طرفاً من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل ، وسيأتي بتمامه مع شرحه في التعبير .

قوله (حدثنا مؤمل) زاد في رواية الأصيلي وغيره « هو ابن هشام » وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علي . وقوله فيه « كانوا شطرنج منهم حسن » قيل الصواب « حسناً » لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تامة

وشر وحسن مبتدأ وخبره

باب قوله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾

[٤٦٧٥] ٤٤٩٠ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أنا عبد الرزاق قال نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل النبي صلى الله عليه وآله وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : « أي عم ، قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه : « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » ، فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية .

قوله (باب قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب ، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز ، ويأتي الإلمام بشيء منه في تفسير القصص إن شاء الله تعالى

باب قوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ الآية

[٤٦٧٦] ٤٤٩١ - حدثنا أحمد بن صالح قال نا ابن وهب قال أخبرني يونس ... ح . قال أحمد ونا عنبة قال نا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب قال أخبرني عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - سمعت كعب بن مالك في حديثه ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ قال في آخر حديثه : إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه : « أمسك بعض مالك ، فهو خير لك » .

قوله (باب قوله ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى ﴿ رحيم ﴾ ذكر فيه طرفاً من حديث كعب الطويل في قصة توبته . وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي ، والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضاً في الوصايا ، وقوله هنا « حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس . قال أحمد وحدثنا عنبة حدثنا يونس » مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس ، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة . ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد ، ليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبة ، وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب ، ولعل البخاري بناء على أن عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان به على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته . قلت : قد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الإسناد في النذر ، فوقع في رواية أبي ذر « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » وإنما أخرج النسائي بعض الحديث ، وقد وجدت بعض الحديث أيضاً في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي ، وعن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ الآية

[٤٦٧٧] ٤٤٩٢ - حدثنا محمد بن أحمد بن أبي شعيب قال نا موسى بن أعين قال نا إسحاق بن راشد نا الزهري حدثنا قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم : أنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة غزاهما قط غير غزوتين : غزوة العسرة وغزوة بدر . قال : فأجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه ، وكان قلما يقدم من سفر سافره إلا ضحى ، وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين ، ونهى النبي صلى الله عليه عن كلامي وكلام صاحبي ، ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا ، فاجتنب الناس كلامنا ، فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر ، وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه ، أو يموت رسول الله صلى الله عليه فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي ، فأنزل الله عز وجل توبتنا علي نبيه صلى الله عليه حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة في شأني ، معينة في أمري ، فقال رسول الله صلى الله عليه : «يا أم سلمة ، تيب علي كعب» . قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال : «إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة» . حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا ، وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر . وكنا أيها الثلاثة الذين خلفوا خلفنا عن الأمر الذي قبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزل الله لنا التوبة ، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه من المتخلفين واعتذروا بالباطل ذكروا بشراً ما ذكر به أحد . قال الله عز وجل : ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ الآية .

قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية) كذا لأبي ذر ، ماق غيره إلى ﴿الرحيم﴾ .

قوله (حدثني محمد بن أحمد بن أبي شعيب) كذا للأكثر ، وسقط محمد بن رواية ابن السكن فصار للبخاري عن أحمد بن أبي شعيب بلا واسطة ، وعلى قول الأكثر فاختلف في محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابوري ، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الأنفال ، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجي لأن هذا الحديث وقع له من طريقه . وقال أبو علي الغساني : هو الذهلي ، وأيد ذلك أن الحديث في «علل حديث الزهري للذهلي» عن أحمد بن أبي شعيب ، والبخاري يستمد منه كثيراً ، وهو يهمل نسبه غالباً . وأما أحمد بن أبي شعيب فهو الحرائي نسبه المؤلف إلى جده ، وأسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية أحمد أبو الحسن ، وهو ثقة باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . ثم ذكر المصنف قطعاً من قصة توبة كعب بن مالك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي . وقوله « فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي » في رواية الكشميهني « ولا يسلم » وحكى عياض أنه وقع لبعض الرواة « فلا يكلمني أحد منهم

ولا يسلمني « واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، وقد يوجه بأن يكون اتباعاً ، أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم مني . وقوله « وكانت أم سلمة معنية في أمرى » كذا للأكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء ، وفي رواية الكشميهني « معينة » بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون . والأول أنسب . وقوله « يحطمكم » في رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستمل « يحطفكم » .

باب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[٤٦٧٨] ٤٤٩٣ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب بن مالك - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك ، فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ، ما تعمدتُ مذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله إلى يومي هذا كذباً ، وأنزل الله على رسوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

قوله (باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ذكر فيه طرفاً مختصراً من قصة توبة كعب أيضاً

باب قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ الآية

[٤٦٧٩] ٤٤٩٤ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري - وكان ممن يكتب الوحي - قال : أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس ، وإنني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه ، وإنني لأرى أن يجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر - قال زيد بن ثابت : وعمر جالس عنده لا يتكلم - فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله . فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إلى آخرها . وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر ، تابعه عثمان بن عمر والليث ابن سعد عن يونس عن ابن شهاب . وقال الليث : حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع أبي

خزيمه الأنصاري. وقال موسى عن إبراهيم قال ابن شهاب مع أبي خزيمه. وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه. وقال أبو ثابت نا إبراهيم وقال : مع خزيمه أو أبي خزيمه.

قوله (باب قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى ﴿رءوف رحيم﴾ .

قوله (من الرأفة) ثبت هذا لغير أبي ذر ، وهو كلام أبي عبيد ، قال في قوله تعالى ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ هو فعول من الرأفة ، وهي أشد الرحمة

قوله (أخبرني ابن السباق) بمهمله وتشديد الموحدة ، اسمه عبيد ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القرآن ، وتقدم في أوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجه بن زيد في تعيين الآية .

قوله (تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد .

قوله (وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال : مع أبي خزيمه) يريد أن الليث فيه شيخاً آخر عن ابن شهاب ، وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف في قوله « مع خزيمه الأنصاري » فقال « مع أبي خزيمه » ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » من طريق أبي صالح كاتب الليث عنه به .

قوله (وقال موسى عن إبراهيم حدثنا ابن شهاب وقال مع أبي خزيمه ، وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه) أما موسى فهو ابن إسماعيل ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ويعقوب هو ولده ، ومتابعة موسى وصلها المؤلف في فضائل القرآن ، وقال في آية التوبة « مع أبي خزيمه » وفي آية الأحزاب « مع خزيمه بن ثابت الأنصاري » ومما ننبه عليه أن آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وآية الأحزاب وجدها لما نسخ المصاحف في عهد عثمان ، وسيأتي بيان ذلك واضحاً في فضائل القرآن . وأما رواية يعقوب بن إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبي داود في « كتاب المصاحف » من طريقه ، وكذا أخرجه أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ، ورواها الذهلي في « الزهريات » عنه لكن قال « مع خزيمه » وكذا أخرجه الجوزقي من طريقه .

قوله (وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال : مع خزيمه أو أبي خزيمه) فأما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدني ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ومراده أن أصحاب إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم « مع أبي خزيمه » وقال بعضهم « مع خزيمه » وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن إسماعيل أن آية التوبة مع أبي خزيمه آية الأحزاب مع خزيمه وستكون لنا عودة إلى تحقيق هذا في تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى . ورواية أبي ثابت المذكورة وصلها المؤلف في الأحكام بالشك كما قال

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس عليه السلام

وقال ابن عباس : ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ : فنبت بالماء من كل لون . وقال زيد بن أسلم : ﴿أَنَّ لَهُمْ

قَدَمَ صِدْقٍ ﴿﴾ : محمد صلى الله عليه . وقال مجاهد : خير . يقال : ﴿ دَعَاؤُهُمْ ﴾ : دَعَاؤُهُمْ . ﴿ أَحِيطَ بِهِمْ ﴾ : دنوا من الهلكة ، ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ . وقال مجاهد : ﴿ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ : قول الإنسان لولده وماله إذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنه . ﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ ﴾ : لأهلك من دعا عليه فلأماته . ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ : مغفرة ورضوان ، وقال غيره : النظر إلى وجهه . ﴿ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ : المَلِكُ . ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ ﴾ واتبعتهم : واحد . ﴿ عَدَّوْا ﴾ : من العدوان .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم — سورة يونس) أخر أبو ذر البسملة .

قوله (وقال ابن عباس فاختلفت فنبت بالماء من كل لون) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض .

قوله (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى) كذا ثبت هذا لغير أبي ذر ترجمة خالية من الحديث ، ولم أر في هذه الآية حديثاً مسنداً ، ولعله أراد أن يخرج فيها طريقاً للحديث الذي في التوحيد مما يتعلق بدم من زعم ذلك فيض له .

قوله (وقال زيد بن أسلم ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال مجاهد خير) أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث ، وهو في تفسير ابن عيينة « أخبرت عن زيد بن أسلم » وأخرج الطبري من طريق الحسن وقتادة قال « محمد صلى الله عليه وسلم شفيح لهم » وهذا وصله ابن مردويه من حديث علي ومن حديث أبي سعيد بإسنادين ضعيفين ، وأما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق ﴾ قال : خير . وروى ابن جرير من وجه عن مجاهد في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم ، ولا تنافي بين القولين . ومن طريق الربيع بن أنس ﴿ قدم صدق ﴾ أي ثواب صدق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ، ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير ، أو قدم سوء في كذا أي قدم فيه شر . وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة . وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال سلف صدق ، وإسناده حسن .

(تنبيه) : ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر « وقال مجاهد بن جبير » قال وهو خطأ . قلت لم أره في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب كما قدمته ، ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القاسبي ، ومجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ، لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عارياً عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم .

قوله (يقال تلك آيات يعني هذه أعلام القرآن ومثله ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ المعنى بكم) هذا وقع لغير أبي ذر ، وسيأتي للجميع في التوحيد . وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثني ، وفي تفسير السدي آيات الكتاب الأعلام ، والجامع بينهما أن في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى الحضور وعكسه .

قوله (دعواهم دعاؤهم) هو قول أى عبدة ، قاله فى معنى قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ وروى الطبرى من طريق الثورى قال فى قوله « دعواهم فيها قال : إذا أرادوا الشئ قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ، ومن طريق ابن جريج قال : أخبرت ، فذكر نحوه وسياقه أتم ، وكل هذا يؤيد أن معنى ﴿ دعواهم ﴾ دعاؤهم لأن اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أى كلامهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه .

قوله (أحيط بهم دنوا من الهلكة ، أحاطت به خطيئته) قال أبو عبدة فى قوله ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أى دنوا للهلكة ، يقال قد أحيط به أى أنه هالك انتهى . وكأنه من إحاطة العدو بالقوم ، فإن ذلك يكون سبباً للهلاك غالباً لجعل كناية عنه ، ولها أردفه المصنف بقوله ﴿ أحاطت به خطيئته ﴾ إشارة إلى ذلك .

قوله (وقال مجاهد ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم بالخير ﴾ قوله الإنسان لولده وماله إذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله (لقضى إليهم أجلهم أى لأهلك من دعى عليه ولأماته) هكذا وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد فى تفسير هذه الآية ، ورواه الطبرى بلفظ مختصر قال : فلو يعجل الله لهم الاستجابة فى ذلك كما يستجاب فى الخير لأهلكهم . ومن طريق قتادة قال : هو دعاء الإنسان على نفسه وما له بما ينكره أن يستجاب له ، انتهى . وقد ورد فى النهى عن ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم فى أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » .

قوله (للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد ، وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أى نجيح عنه .

قوله (وقال غيره النظر إلى وجهه) ثبت هذا لأبى ذر وأبى الوقت خاصة ، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة ، فقد أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أى عروبة عنه قال : الحسنى هى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . الحسنى الجنة ، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله . ولسعيد ابن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفاً أيضاً . ولعبد بن حميد عن الحسن مثله . وله عن عكرمة قال ﴿ للذين أحسنوا ﴾ قالوا لا إله إلا الله ، الحسنى الجنة ، وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم . وقد ورد ذلك فى حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أى ليلي عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن لكم عند الله وعداً فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم منه » ثم قرأ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال الترمذى : إنما أسنده حماد سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أى ليلي . قلت : وكذا قال معمر ، أخرجه ابن

عبد الرزاق عنه ، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبرى ، وأخرجه أيضاً من طريق أبى موسى الأشعرى نحوه موقوفاً عليه ، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعاً قال : الزيادة النظر إلى وجه الرب ، ولكن فى إسناده ضعف ،

ومن تحديث حذيفة موقوفاً مثله ، ومن طريق أئى إسحق عن عامر بن سعد عن أئى سعد عن أئى بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد . وجاء فى تفسير الزيادة أقوال آخر : منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف ، ومنها قول على : إن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبرى ، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أئى بكر من طريق إسرائيل أيضاً ، وأشار الطبرى إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتل كلا منها ، والله أعلم .

قوله (الكبرياء الملك) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أئى نجيح عنه ، وقال الفراء « قوله وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » لأن النبى إذا صدق صارت مقاليد أمتة وملكهم إليه .

قوله (فاتبعهم وأتبعهم واحد) يعنى بهمزة القطع والتشديد ، وبالثانى قرأ الحسن ، وقال أبو عبدة : فاتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد ، وهو كردفته وأردفته بمعنى ، وعن الأصمعى : المهموز بمعنى أدرك ، وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه ، وقيل اتبعه بالتشديد فى الأمر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه .

قوله (عدواً من العدوان) هو قول أئى عبدة أيضاً ، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أى باغين متعدين ، ويجوز أن يكونا مفعولين أى لأجل البغى والعدوان ، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ إِلَى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ : نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشْرُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

٤٤٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ نَا غَنْدَرٌ قَالَ نَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَصْحَابِهِ : « أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ ، فَصُومُوا » . [٤٦٨٠]

قوله (باب وجاوزنا بنى إسرائيل البحر) سقط للأكثر « باب » وساقوا الآية إلى ﴿ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

قوله (ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض ، وهو النشر ، المكان المرتفع) قال أبو عبدة فى قوله تعالى ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا ﴾ أى نلقيك على نجوة أى ارتفاع اهـ ، والنجوة هى الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر ، وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة ، وقد قيل هو بمعناها والمراد بمواقع فيه قومك من قعر البحر ، وقيل هو ^(١) وقد قرأ ابن مسعود وابن السميع وغيرهما ﴿ ننجيك ﴾ بالتشديد والحاء المهملة أى نلقيك بناحية ، وورد سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمى عن أبيه عن أئى السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال : قلا بنو إسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر ، وهذا موقف رجاله ثقات . وعن معمر عن قتادة قال : لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية . وروى ابن أئى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فلما خرج موسى وأصحابه

(١) يياض بالأصل .

قال من تخلف من قوم فرعون : ما غرق فرعون وقومه ، ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون . فأوحى الله إلى البحر أن لفظ فرعون عرياناً ، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً ، فهو قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ ببدنك ﴾ قال بجسدك . ومن طريق أبي صخر المدني قال : البدن الدرع الذي كان عليه . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس في صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه في الصيام ، ومناسبته للترجمة قوله في بعض طرقه : ذاك يوم نجي فيه موسى وأغرق فرعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود عليه السلام

قال ابن عباس : ﴿ عَصِيبٌ ﴾ شديد . ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : بلى . وقال غيره : ﴿ وَحَاقَ ﴾ : نزل ، ﴿ يَحِيقُ ﴾ : ينزل . ﴿ يَتُوسُ ﴾ فعول من يئست . وقال مجاهد : ﴿ تَبَتَّسَ ﴾ : تحزن . ﴿ يَتَنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ : شك وامترأ في الحق . ﴿ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ ﴾ : من الله إن استطاعوا .

قوله (سورة هود — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر .

قوله (قال ابن عباس : عَصِيبٌ شديد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ وقال هذا يوم عَصِيب ﴾ قال : شديد . وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله ، وقال : ومنه قول الراجز « يوم عَصِيب يعصب الأبطال » ويقولون : عصب يومنا يعصب عصباً أي اشتد .

قوله (لا جرم بلى) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا جرم أن الله ﴾ قال أي بلى إن الله يعلم ، وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب ، وفي موضع حقاً كقولك لا جرم لتقومن .

قوله (وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ﴾ أي نزل بهم وأصابهم .

قوله (يتوس فعول من يئست) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، قال في قوله تعالى ﴿ ليتوس كفور ﴾ هو فعول من يئست .

قوله (وقال مجاهد تبشس تحزن) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضاً قال في قوله ﴿ فلا تبشس ﴾ قال : لا تحزن ، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه .

قوله (يتنون صدورهم شك وامترأ في الحق ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا) وهو قول مجاهد أيضاً قال في قوله ﴿ ألا إنهم يتنون صدورهم ﴾ قال شك وامترأ في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا ، وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه ، ومن طريق معمر عن قتادة قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئاً بثوبه ، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ يتنون صدورهم ﴾ الشك في الله وعمل السيئات يستغشى بثيابه ويستكن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن . والثني يعبر به عن الشك في الحق والإعراض عنه . ومن طريق عبيد الله بن شذاد أنها نزلت في

المنافقين ، كان أحدهم إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه ، أسنده الطبرى من طرق عنه ، وهو بعيد فإن الآية مكية ، وسيأتى عن ابن عباس ما يخالف القول الأول ، لكن الجمع بينهما ممكن .

(تنبيه) : قدمت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا فى رواية أبى ذر ، وهى عند الباقر مؤخرة عما سيأتى إلى قوله « أقلعى أمسكى » .

قوله (وقال أبو ميسرة : الأواه الرحيم بالحشية) تقدم فى ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وسقط هنا من رواية أبى ذر .

قوله (وقال ابن عباس : بادی الرأى ما ظهر لنا ، وقال مجاهد : الجودى جبل بالجزيرة . وقال الحسن ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ يستهزئون به . وقال ابن عباس : أقلعى أمسكى ، وفار التنور نبع الماء . وقال عكرمة وجه الأرض) تقدم جميع ذلك فى أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبى ذر

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾

[٤٦٨١] ٤٤٩٦ - حدثنا الحسن بن محمد بن صباح قال نا حجاج قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ قال : سألتها عنها فقال : أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم . [الحديث ٤٦٨١ - طرفاه فى : ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣ .]

[٤٦٨٢] ٤٤٩٧ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن ابن جريج ، قال وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ قلت : يا أبا العباس ، ما يثنونى صدورهم ؟ قال : كان الرجل يجامع امرأته فيستحيى ، أو يتخلى فيستحيى ، فنزلت : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ .

[٤٦٨٣] ٤٤٩٨ - حدثنا الحميد بن قيس قال نا سفيان قال نا عمرو قال ابن عباس : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ وقال غيره عن ابن عباس : ﴿ يَسْتَغْشُونَ ﴾ يَغْطُونَ رؤوسهم ﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ سَاءَ ظَنُّهُ بقومه ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ﴾ بأضيافه ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ بسواد . ﴿ إِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ أرجع . ﴿ سَجِيلٍ ﴾ : الشديد الكبير سجيل وسجين ، اللام والنون أختان ، وقال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية ضرباً توأصى به الأبطال سجيناً

﴿ إِجْرَامِي ﴾ : مصدر أجمرت وبعضهم يقول : جرمت ، ﴿ الْفُلْكَ ﴾ : والفلك واحد ، وهى السفينة والسفن ، ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ : موقعها وهو مصدر أجريت وأرست حبست وتقرأ : ﴿ مَرْسَاهَا ﴾ من رست هي ومجراها من جرت . ﴿ رَأْسِيَّاتٍ ﴾ : ثابتات . و ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ و ﴿ مَرْسَاهَا ﴾ : من فعل بها . ﴿ عَنِيدٍ ﴾ : وعنود وعاند واحد وهو تأكيد التَّجْبُر . ويقول ﴿ الْأَشْهَادُ ﴾ : واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب .

قوله (باب ألا إنهم يثنون صدورهم) سقط « باب » للأكثر .

قوله (أخبرني محمد بن عباد بن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج ، وتابعه حجاج عند أحمد ، وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبري .

قوله (أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يشنون) يعنى بفتح أوله بتحتانية وفي رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل ، وهو بناء مبالغة كأعشوشب ، لكن جعل الفعل للصدر ، وأنشد الفراء لعنترة :

وقولك للشيء الذى لا تناله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا

وحكى أهل القراءات عن ابن عباس فى هذه الكلمة قراءات أخرى وهى يشنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثنى بالمثلثة والنون وهو ما هش وضعف من النبات ، وقراءة ثالثة عنه أيضاً بوزن يرعوى ، وقال أبو حاتم السجستاني : فى هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانشوى كرعوته فارعوى . قلت : وفى الشواذ قراءات أخرى ليس هذا موضع بسطها .

قوله (أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا) أى أن يقضوا الحاجة فى الخلاء وهم عراة ، وحكى ابن التين أنه روى يتحلوا بالمهملة ، وقال الشيخ أبو الحسن يعنى القاسى أنه أحسن أى يرقد على حلاوة قفاه . قلت : والأول أولى ، وفى رواية أبى أسامة : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بشياهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء .

قوله (فى رواية عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس ألا إنهم يشنون صدورهم) ضبط أوله بالياء التحتانية وبتون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهى قراءة الجمهور ، كذا للأكثر ولأبى ذر كالذى قبله ، ولسعید بن منصور عن ابن عيينة يشنوى أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضاً ، وزاد وعن حميد الأعرج عن مجاهد أنه كان يقرؤها كذلك .

قوله (وقال غيره) أى عن ابن عباس (يستغشون يغطون رءوسهم) الضمير فى غيره يعود على عمرو بن دينار ، وقد وصله الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه . وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف ، وهذا مقبول من مثل ابن عباس ، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه . وقال الشاعر « وتارة أتغشى فضل أطمارى » .

قوله (ساء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافه) هو تفسير ابن عباس ، وصله الطبري من طريق على بن أبى طلحة عنه فى هذه الآية ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً ﴾ ساء ظناً بقومه وضاق زرعاً بأضيافة ، ويلزم منه اختلاف الضميرين ، وأكثر المفسرين على اتحادهما . وصله ابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال : ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال .

قوله (بقطع من الليل بسواد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل .

قوله (وقال مجاهد إليه أنيب أرجع) وكذا للأكثر ، وسقط لأبى ذر نسبته إلى مجاهد فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن نجيح عن مجاهد بهذا ، ووقع للأكثر قبيل قوله « باب وكان عرشه على الماء » .

قوله (سجيل الشديد الكبير ، سجيل وسجين واحد ، واللام والنون أختان . وقال تميم بن مقبل :
ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجيئا)

هو كلام أبي عبيدة بمعناه ، قال في قوله تعالى ﴿ حجارة من سجيل ﴾ هو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب أيضاً قال ابن مقبل ، فذكره . قال : وقوله سجيلاً أى شديداً ، وبعضهم يحول اللام نوناً . وقال في موضع آخر : السجيل الشديد الكثير . وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلاً لأنه لا يقال حجارة من شديد ، ويمكن أن يكون الموصوف حذف . وأنشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله « ضاحية » بقوله « عن عرض » وهو بضمين وضاد معجمة ، وسيأتي قول ابن عباس ومن تبعه أن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل ، وقد قال الأزهرى : إن ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت ، وقيل هو اسم لسماء الدنيا ، وقيل بحر معلق بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة ، وقيل هي جبال في السماء .

(قتيبه) : تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ثم العجلاني ، شاعر مخضرم أدرك في الجاهلية والإسلام ، وكان أعرابياً جافياً ، وله قصة مع عمر ، ذكره المرزباني « ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرهما على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة ، وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة ، والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهي الخوذة ، أو بكسرهما جمع أبيض وهو السيف » فعلى الأول المراد مواضع البيض وهي الرعوس ، وعلى الثاني المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والأول أوجه . وضاحية أى ظاهرة ، أو المراد في وقت الضحوة . وتواصى أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين ، وروى تواصت بمثناة بدل التحتانية في آخره ، وقوله سجيئا بكسر المهملة وتشديد الجيم ، قال الحسن بن المظفر : هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يرح مكانه ، وعن ابن الأعرابي أنه رواه بالحاء المعجمة بدل الجيم أى ضرباً حاراً .

باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾

٤٤٩٩ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب قال نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال : « قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك . وقال : يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار » . وقال : « رأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض ؟ فإنه لم يغيض ما في يده ، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع » .

[الحديث ٤٦٨٤ - أطرافه في : ٥٣٥٢ ، ٧٤١١ ، ٧٤١٩ ، ٧٤٩٦ .]

قوله (باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وفيه قوله « وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، وقوله « لا يغيضها » بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أى لا ينقصها ، وسحاء بمهملتين مثقلاً ممدود أى دائمة ، ويروى سحا بالتنوين فكأنها لشدة امتلائها تغيض أبداً ، والليل والنهار بالنصب على الظرفية ، والميزان كناية عن العدل قوله (اعتراك افتعلك من عروته أى أصبته ، ومنه يعرفه واعتراي) هو كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم

شرحه في فرض الخمس ، وثبت هنا للكشميني وحده ، ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في آخره وهو كذلك عند أي عبدة ، واعتري افتعل من عراه يعروه إذا أصابه ، وقوله ﴿ إن نقول إلا اعتراك ﴾ مابعد إلا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أي ما نقول إلا هذا اللفظ ، فالجمله محكية ، نحو ما قلت إلا زيد قائم .

قوله (آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه) هو كلام أي عبدة أيضاً وقد تقدم في بدء الخلق وثبت هنا للكشميني وحده .

قوله (عنيد وعنود وعاند واحد ، هو تأكيد التجير) هو قول أي عبدة بمعناه ، لكن قال : وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة : المعارض المخالف .

قوله (استعمركم جعلكم عمارا ، أعمرتهم الدار فهي عمرى) سقط هذا لغير أي ذر^(١) ، وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة .

قوله (نكرهم وأنكرهم واستكرهم واحد) هو قول أي عبدة وأنشد « وأنكرتنى وما كان الذى نكرت » .

قوله (حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا وقع هنا ، والذي في كلام أي عبدة : حميد مجيد أي محمود ماجد ، وهذا هو الصواب ، والحميد فعيل من حمد فهو حامد أي يحمد من يطيعه ، أو هو حميد بمعنى محمود ، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجّد كشرّف يشرف وأصله الرفع .

قوله (وإلى مدين) أي لأهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ﴿ واسأل القرية .. والعير ﴾ أي أهل القرية وأصحاب العير ، قال أبو عبدة في قوله تعالى ﴿ وإلى مدين أخاهم شعبياً ﴾ مدين لا ينصرف لأنه اسم بلد مؤنث ، ومجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، أي إلى أهل مدين ، ومثله واسأل القرية أي أهل القرية والعير أي من في العير .

قوله (وراءكم ظهري يقول لم يتلفئوا إليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت حاجتى الخ) ثبت هذا للكشميني وحده ، وقد تقدم شرحه في ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف ، والأراذل جمع أرذال إما على بابهِ كما جاء « أحاسنكم أخلاقاً » أو جرى مجرى الأسماء كالأبطح ، وقيل أراذل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب

قوله (إجرامى مصدر أجرمت ، وبعضهم يقول جرمت) هو كلام أي عبدة وأنشد :

طريد عشيرة ورهين ذنب

بما جرمت يدي وجنى لسانى

وجرمت بمعنى كسبت ، وقد تقدم قريباً .

قوله (الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية ، ولآخرين بفتحيتين في الأولى وبضم ثم سكون في الثانية ، ورجحه ابن التين

(١) يظهر أن صوابه سقط هذا لأبي ذر ، لأنه ساقط من مخطوطة المدينة ومخطوطة الأزهر ، ولكنه موجود في النسختين في

كتاب الهبة في باب ما قيل في العمرى والرقبى .

وقال : الأول واحد والثاني جمع مثل أسد وأسد ، قال عياض : ول بعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعاً وهو الصواب ، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد . وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد ﴿ في الفلك المشحون ﴾ وقال في الجمع ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ والذي في كلام أبي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن ، وهذا أوضح في المراد .

قوله (مجراها مدفعها ، وهو مصدر أجريت ، وأرست حبست ويقرأ مجرها من جرت هي ومرسيها من رست ، ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ بسم الله مجراها ﴾ أى مسيرها وهي من جرت بهم ، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ، ومرساها أى وقفها وهو مصدر أى أرسيتها أنا انتهى . ووقع في بعض الشروح : مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ . ثم وجدت ابن التين حكاه عن رواية الشيخ أبي الحسن يعنى القاسى قال : وليس بصحيح لأنه فاسد المعنى ، والصواب ما في الأصل بدال ثم فاء ثم عين .

(تنبيه) : الذى قرأ بضم الميم في مجراها الجمهور ، وقرأ الكوفيون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالفتح ، وأبو بكر عن عاصم كالجمهور ، وقرأوا كلهم في المشهور بالضم في مرساها ، وعن ابن مسعود فتحها أيضاً رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن ، وفي قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أى الله فاعل ذلك .

قوله (راسيات ثابتات) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وقدور راسيات ﴾ أى ثقال ثابتات عظام ، وكان المصنف ذكرها استطراداً لما ذكر مرساها .

باب قوله : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية

[٤٦٨٥] ٤٥٠٠ - حدثنا مسدد قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد وهشام قال نا قتادة عن صفوان بن محرز قال : بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو يا ابن عمر - سمعت النبي صلى الله عليه في النجوى ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه يقول : « يدنى المؤمن من ربه » . وقال هشام : « يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه : تعرف ذنب كذا ؟ يقول : أعرف ، يقول رب أعرف (مرتين) فيقول : سترتها في الدنيا ، وأغفرها لك اليوم . ثم تطوى صحيفة حسناته . وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ » .

قوله (باب قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة ، وسيأتى شرحه في كتاب الأدب .

قوله (ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب) هو كلام أبي عبيدة أيضاً واختلف في المراد بهم هنا فقيل الأنبياء وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن زيد بن أسلم الأنبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم ، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع . وقوله « حدثنا ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ أى ماتجبروا وتكبروا عن أمر الله

وصدروا عنه .

قوله (وقال شيان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيان ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

باب قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾
الرفد المرفود : العون المعين . رفته : أعتته . أترفوا : أهلكوا .

[٤٦٨٦] ٤٥٠١ - حدثنا صدقة بن الفضل قال أنا أبو معاوية قال أنا بريد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ » .

قوله (زفير وشهيق الخ) تقدم في بدء الخلق .

قوله (أنبأنا بريد بن أبي بردة عن أبيه) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره « عن أبي بردة » بدل عن أبيه وهو أصوب لأن بريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة فأبو بردة جده لا أبوه ، لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً .

قوله (إن الله يملئ للظالم) أى بمهمله ، ووقع في رواية الترمذى عن أبي كريب عن أبي معاوية « إن الله يملئ » وربما قال « يمهل » ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال « يملئ » ولم يشك . قلت : قد وراه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية « يملئ » ولم يشك .

قوله (حتى إذا أخذه لم يفلته) بضم أوله من الرباعى أى لم يخلصه ، أى إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به ، وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره ، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه ، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمله على ما قدمته . والله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ الآية

وزُلْفًا : ساعات بعد ساعات ، ومنه سُميت المزدلفة ، الزُلف : منزلة بعد منزلة . وأما زُلْفَى فمصدر من القربى . ازدلفوا : اجتمعوا . أزلفنا : جمعنا .

[٤٦٨٧] ٤٥٠٢ - حدثنا مسدد قال نا يزيد بن زريع قال نا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله ، فأتى رسول الله صلى الله عليه فذكر له ذلك ، فأنزلت عليه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ قال الرجل : ألي هذه الآية ؟ قال : « لمن عمل بها من أمتي » .

قوله (باب وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات الآية) كذا لأبي ذر ، وأكمل غيره الآية . واختلف في المراد بطرفي النهار فقبل الصبح والمغرب ، وقيل الصبح والعصر ، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف .

قوله (وزلفاً ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزلف منزلة بعد منزلة وأما زلفى فمصدر من القرى ، أزدلفوا اجتمعوا ، أزلفنا جمعنا) انتهى . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ زلفاً من الليل ﴾ : ساعات واحداً زلفة أى ساعة ومنزلة وقربة ، ومها سميت المزدلفة ، قال العجاج :

ناج طواه مما وجفا طى الليالى زلفاً فرلفا

وقال في قوله تعالى ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ أى قربت وأدنت ، وله عتدى زلفى أى قرى ، وفي قوله ﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ﴾ أى جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، واختلف في المراد بالزلف فعن مالك المغرب والعشاء ، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأن زلفاً جمع أقلّة ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر ، ولا يخفى ما فيه . وفي رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة : طرفى النهار الصبح والعصر ، وزلفاً من الليل المغرب والعشاء .

قوله (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي) كذا وقع فيه ، وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المنشى عن مسدد عن سلام بن أى مطيع عن سليمان التيمي ، وكان لمسدد فيه شيخان

قوله (عن أى عثمان) هو النهدي ، في رواية للإسماعيلي وأبى نعيم « حدثنا أبو عثمان » .

قوله (إن رجلاً أصاب من امرأة قبله ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) في رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عند مسلم والإسماعيلي فذكر أنه أصاب من امرأة قبله أو مساً بيد أو شيئاً ، كأنه يسأل عن كفارة ذلك . وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي بإسناده « ضرب رجل على كفل امرأة » الحديث ، وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أنى لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، فافعل بى ما شئت » الحديث . وللطبري من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي قال « جاء فلان بن معتب الأنصارى فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أنى لم أجامعها » الحديث ، وأخرجه ابن أبى خيثمة لكن قال « إن رجلاً من الأنصار يقال له معتب » وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الأنصارى أخرجه الترمذى والنسائى والبخارى من طريق موسى بن طلحة عن أبى اليسر بن عمرو أنه أتته امرأة وزوجها قد بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث ، فقالت له : بعنى تمراً بدرهم ، قال فقلت لها وأعجبتنى إن في البيت تمراً أطيب من هذا ، فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ ، فخرج فلقى أبا بكر فأخبره ، فقال تب ولا تعد . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ، وفي روايته أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت ، وفي رواية ابن مردويه من طريق أبى بريدة عن أبيه « جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر إليها أعجبته » فذكر نحوه ، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها ، وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل بهان التمار ، وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد . قلت : وقصة بهان التمار ذكرها عبد الغنى بن سعيد الثقفى أحد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبى وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس « أن بهاناً التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمراً فضرب على عجيزتها ثم ندم ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله ، فذهب يبكى ويصوم ويقوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾

أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴿ الآية فأخبره ، فحمد الله وقال : يا رسول الله هذه توبتي قبلت ، فكيف لي بأن يتقبل شكري ؟ فنزلت ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية » ، قلت : وهذا إن ثبت حمل على واقعة أخرى ، لما بين السياقين من المغايرة . وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار ﴾ قال :

نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر ، فأتته امرأة تبتاع تمرأ فأعجبته . الحديث . والكلبي ضعيف . فإن ثبت حمل أيضاً على التعدد . وظن الرمخشي أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر فجزم به فوهم . وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أصبت حداً فأقمه على فسكت عنه ثلاثاً فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال : أرأيت حين خرجت من بيتك أأست قد توضأت فأحسن الوضوء ؟ قال : بلى ، قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : فإن الله قد غفر لك . وتلا هذه الآية . فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ، ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد ، فأطلق على ما فعل حداً ، والله أعلم . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره . وأما قصة عباد فحكاهما القرطبي ولم يعزها ، وعباد اسم جد أبي اليسر فلعله نسب ثم سقط شيء . وأقوى الجميع أنه أبو اليسر والله أعلم .

قوله (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضاً ، وقال فيها « فكل من سأله عن كفارة ذلك قال : أمعزة هي ؟ قال نعم . قال : لا أدري . حتى أنزل . فذكر بقية الحديث . وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله لا أدري .

قوله (قال الرجل ألى هذه) ؟ أى الآية يعنى خاصة بى بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى . وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك . ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس « قال يا رسول الله ألى خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق عمر » وفي حديث أبي اليسر « فقال إنسان : يا رسول الله له خاصة » وفي رواية إبراهيم النخعي عند مسلم « فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة » وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه ، ويحتمل على تعدد السائلين عن ذلك . وقوله « ألى » بفتح الهمزة استفهاماً ، وقوله « هذا » مبتدأ تقدم خبره عليه ، وفائدته التخصيص .

قوله (قال لمن عمل بها من أمتي) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ « قال لجميع أمتي كلهم » وتمسك بظاهر قوله تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ المرجئة وقالوا : إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة ، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح « إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر » فقال طائفة : إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب ، وإن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئاً . وقال آخرون : إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئاً منها وتحط الصغائر . وقيل : المراد أن الحسنات تكون سبباً في ترك السيئات كقوله تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ لا أنها تكفر شيئاً حقيقة ، وهذا قول بعض المعتزلة . وقال ابن عبد البر : ذهب بعض أهل العصر إلى أن الحسنات تكفر الذنوب ، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك .

قال : ويرد الحث على التوبة في أى كبيرة ، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج إلى التوبة . واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما ، وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئاً منها وجاء تائباً نادماً . واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد .

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فضيل عن حصين عن مجاهد (متكا) : الأترج . بالحشية متكاً . وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد (متكا) : قال : كل شيء قطع بالسكين . وقال قتادة ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ : عامل بما علم . وقال سعيد بن جبير : ﴿ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ : مكوك الفارسي الذي تلتقي طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به . وقال ابن عباس : ﴿ تَفَنِّدُونَ ﴾ : تجهلون . (غيابة) : كل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة . و ﴿ الْجُبِّ ﴾ : الركبة التي لم تطو . ﴿ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ : بمصدق . ﴿ أَشَدُّ ﴾ : قبل أن يأخذ في النقصان ، يقال : بلغ أشده وبلغوا أشدهم ، وقال بعضهم : واحدها شد والمتكأ : ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام . وأبطل الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب الأترج ، فيما احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا : إنما هو المتك ساكنة التاء ، وإنما المتك طرف البظر ، ومن ذلك قيل لها : متكاء ، وابن المتكاء فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ . ﴿ شَغَفَهَا ﴾ : يقال : إلى شغافها وهو غلاف قلبها ، وأما شغفها فمن الشغوف . ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ : أميل ، حباً : مال . ﴿ أَضْغَاثُ ﴾ : ما لا تأويل له ، والضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ : لا من قوله : ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ واحدها ضغث . ﴿ نَمِيرٌ ﴾ : من الميرة . ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ﴾ : ما يحمل بعير . ﴿ آوَى إِلَيْهِ ﴾ : ضم . ﴿ السَّقَايَةِ ﴾ : مكيال . ﴿ تَفْتَأُ ﴾ : لا تزال . ﴿ تَحَسُّسُوا ﴾ : تخبروا . ﴿ غَاشِيَةٌ ﴾ : من عذاب الله عامة مجللة . ﴿ مُزْجَاةٌ ﴾ : قليلة . ﴿ حَرَضًا ﴾ : محرضاً يذبك الهم . ﴿ اسْتَيْأَسُوا ﴾ : يئسوا من اليأس ، لا تيأسوا من روح الله : معناه الرجاء . ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ : اعترفوا نجياً والجميع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجميع نجى وأنجية .

قوله (سورة يوسف — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر .

قوله (وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكاً الأترج بالحشية متكاً) كذا لأبى ذر ، ولغيره : متكاً الأترج . قال فضيل : الأترج بالحشية متكاً . وهذا وصله ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض . وأما روايته عن حصين فرويناه في مسند مسدد رواية معاذ بن المثني عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهْنٍ مُتَكًّا ﴾ قال : أترج . ورويناه في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ، ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهْنٍ مُتَكًّا ﴾ قال : طعاماً .

قوله (وقال ابن عيينة : عن رجل عن مجاهد متكاً كل شيء قطع بالسكين) هكذا روينا في « تفسير ابن

عينة « رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا ، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد : المتكأ بالثقل الطعام وبالتخفيف الأترج ، والرواية الأولى عنه أعم .

قوله (يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان . ويقال بلغوا أشدهم . وقال بعضهم واحدها شد . والمتكأ ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب الأترج ، فلما احتج عليهم بأن المتكأ من غمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك ساكنة التاء ، وإنما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء ، فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ) قلت : وقع هذا متراخياً عما قبله عند الأكثر ، والصواب إيراده تلوه ، فأما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه ، وحكى الطبرى أنه واحد لا نظير له في الآحاد ، وقال سيبويه واحده شدة ، وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء . واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم ، وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين ، وفي غيره قيل الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون ، وقال ابن التين : الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى ﴿ فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً ﴾ وكان النبي لا ينأى حتى يبلغ أربعين ، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبئ لدون أربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ وسليمان لقوله تعالى ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ إلى غير ذلك . والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم . ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده ﴿ واستوى ﴾ ووقع في قوله ﴿ آتيناه حكماً وعلماً ﴾ في الموضعين فدل على أن الأربعين ليست حداً لذلك . وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أفعلت من العتاد ومعناه أعتدت لمن متكأ أى نمرقاً يتكأ عليه ، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ، ويقال ألقى له متكأً يجلس عليه انتهى . وقوله « ليس في كلام العرب الأترج » يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج ، قال صاحب « المطالع » وفي الأترج ثلاث لغات ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمة وفي المفرد كذلك ، وعند بعض المفسرين أعتدت لمن البطيخ والموز ، وقيل كان مع الأترج غسل ، وقيل كان للطعام المذكور بزمورد ، لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعاً لأبي عبيدة قد أثبتته غيره . قد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي حديث ابن عباس أنه كان يقرأها متكأً مخففة ويقال هو الأترج ، وقد حكاهما الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والقالى وابن فارس وغيرهم كصاحب « المحكم » و « الجامع » و « الصحاح » ، وفي الجامع أيضاً : أهل عمان يسمون السوسن المتكأ ، وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن ، وقال الجوهري : المتكأ ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة ، والمتكأ التي لم تختن ، وعن الأخفش المتكأ الأترج .

(تنبيه) : متكأ بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذي فسر مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهى قراءة ، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة . وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض . وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال : من قرأها مثقلة قال الطعام ، ومن قرأها مخففة قال الأترج ، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركاً بين الأترج وطرف البظر ،

والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة ، وقيل البظراء التى لا تحبس بولها . قال الكرماني : أراد البخاري أن المتكأ في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ اسم مفعول من الاتكاء ، وليس هو متكأ بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر ، فجاء فيها بعبارات معجزة . كذا قال فوقع في أشد مما أنكره فإنها إساءة على مثل هذا الإمام الذى لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه ، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر فى الأصل يطلق على ما له طرف من الجسد كالثدى .

قوله (وقال قتادة ﴿ لذو علم لما علمناه ﴾ عامل بما علم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبى عروبة عنه بهذا .

قوله (وقال سعيد بن جبیر ﴿ صواع الملك ﴾ مكوك الفارسي الذى يلتقى طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى غوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبیر مثله ، ورواه ابن منده فى « غرائب شعبة » وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس فى قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه ، وقد كان للعباس مثله فى الجاهلية . وكذا أخرجه أحمد وابن أبى شيبه عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح . والمكوك بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق .

(تنبيه) : قراءة الجمهور ﴿ صواع ﴾ ، وعن أبى هريرة أنه قرأ « صاع الملك » عن أبى رجاء « وصوع الملك » . بسكون الواو ، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبرى .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ تفندون ﴾ تجهلون) وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل عن ابن عباس فى قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ أى تسفهون ، كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج أيضاً عن معمر عن قتادة مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبى الهذيل أيضاً أتم منه قال فى قوله ﴿ ولما فصلت العير ﴾ قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتى يعقوب بريح يوسف فقال ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ قال لولا أن تسفهون ، قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام ، وقوله ﴿ تفندون ﴾ مأخوذ من الفند محركاً وهو الهرم .

قوله (غيابة الحب كل شيء غيب عنك فهو غيابة ، والحب الركية التى لم تطو) كذا وقع لأبى ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه ، وليس كذلك وإنما هو كلام أبى عبيدة كما هو سآذكره . ووقع فى رواية غير أبى ذر « وقال غيره غيابة الخ » وهذا هو الصواب .

قوله (بمؤمن لنا بمصدق) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ : أى بمصدق .

قوله (شغفها حباً يقال بلغ شغفاها وهو غلاف قلبها ، وأما شغفها يعنى بالعين المهملة فمن الشعوف) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قد شغفها حباً ﴾ أى وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه ، قال ويقرأه قوم « شغفها » أى بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى . والذى قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه الطبرى ، ورويت عن على والجمهور بالمعجمة ، يقال مشغوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب ، وشغاف الجبال أعلاها ، والشغاف بالمعجمة حبة القلب ، وقيل علقه سوداء فى صميمه . وروى عبد بن حميد من طريق

قرة عن الحسن قال : الشغف — يعنى بالمعجمة — أن يكون قذف في بطنها حبه ، والشغف يعنى بالمهملة أن يكون مشعوباً بها . وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشغف بالعين المهملة البغض والمعجمة الحب ، وغلطه الطبرى وقال : إن الشغف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم .

قوله (أصب إليهن أميل إليهن حياً) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ﴾ أى أهواهن وأميل إليهن ، قال الشاعر :

إلى هند صبا قلبى وهند مثلها يصبى

أى يمال .

قوله (أضغات أحلام ما لا تأويل له ، الضفت ملء اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ لا من قوله أضغات أحلام واحدها ضفث) كذا وقع لأبى ذر ، وتوجيهه أنه أراد أن ضغثاً في قوله تعالى ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له ، ووقع عند أبى عبيدة في قوله تعالى ﴿ قالوا أضغات أحلام ﴾ : واحدها ضفث بالكسر وهى ما لا تأويل له من الرؤيا ، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضفث أى ملء كف منه ، وفي آية أخرى ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ﴾ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ أضغات أحلام ﴾ قال : أخلاط أحلام ، ولأبى يعلى من حديث ابن عباس في قوله ﴿ أضغات أحلام ﴾ قال : هى الأحلام الكاذبة .

قوله (نمير من الميرة ، ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ونمير أهلنا ﴾ : من مرت نمير ميراً وهى الميرة نأتيهم ونشتري لهم الطعام ، وقوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره . وروى الفريانى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى كيل حمار ، وقال ابن خالويه في كتاب « ليس » : هذا حرف نادر ، ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ، ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل . كذا قال .

قوله (آوى إليه ضم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ آوى إليه أخاه ﴾ أى ضمه ، آواه فهو يؤوى إليه إيواء .

قوله (السقاية مكيال) هى الإناء الذى كان يشرب به ، قيل جعله يوسف عليه السلام مكيالاً لكلا يكتالوا بغيره فيظلموا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ جعل السقاية ﴾ قال إناء الملك الذى يشرب به .

قوله (تفتأ لا تزال) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ أى لا تزال تذكره ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿ تفتأ ﴾ أى لا تفتتر عن حبه . وقيل معنى ﴿ تفتأ ﴾ تزال فحذف حرف النفى .

قوله (تحسسوا تخبروا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ يقول تخبروا واتمسوا في المظان .

قوله (مزجاة قليلة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وَجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ أى يسيرة قليلة ، قيل فاسدة . وروى عبد الرزاق عن قتادة ﴿ مزجاة ﴾ قال : يسيرة ، ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : قليلة . واختلف في بضاعتهم فقيل : كانت من صوف ونحوه ، وقيل دراهم رديئة ، وروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : رثة الحبل والغرارة والشن .

قوله (غاشية من عذاب الله عامة مجللة) بالجيم ، وهو تأكيد لقوله عامة . وقال أبو عبيدة (غاشية من عذاب الله) مجللة ، وهى الجيم وتشديد اللام أى تعمهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ أى وقية تغشاهم .

قوله (حرصاً محرضاً يذكرك الله) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ حتى تكون حرصاً ﴾ : الحرص الذى أذابه الحزن أو الحب ، وهو موضع محرض ، قال الشاعر « إني امرؤ لجى حزن فأحرضنى » أى أذابنى .

قوله (استياسوا يئسوا) ولا يئسوا من روح الله ﴿ معناه الرجاء ﴾ ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشمهني ، وسقط لغيرهما ، وقد تقدم في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء .

قوله (خلصوا نجياً أى اعتزلوا نجياً والجمع أنجية يتاجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى وأنجية) ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشمهني ، ووقع في رواية المستمل « اعترفوا » بدل اعتزلوا والصواب الأول ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ خلصوا نجياً ﴾ : أى اعتزلوا نجياً يتاجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضاً ، وقد يجمع فيقال أنجية .

باب قوله تعالى : ﴿ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ ﴾ الآية

[٤٦٨٨] ٤٥٠٣ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه قال : « الكريم ابن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم » .

قوله (باب قوله ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر « الكريم ابن الكريم » الحديث ، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى هريرة ، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ، ومعنى قوله أكرم الناس أى من جهة النسب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقاً . وقوله فى أول الإسناد « حدثنا عبد الله بن محمد » هو الجعفى شيخه المشهور ، ووقع فى « أطراف خلف » هنا : وقال عبد الله بن محمد ، والأول أولى

باب قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ ﴾

[٤٦٨٩] ٤٥٠٤ - حدثنا محمد قال أنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة قال : سئل

رسول الله صلى الله عليه : أى الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله أتقاهم » . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : « فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله » . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : « فعن معادن العرب تسألوني ؟ » قالوا : نعم . قال : « فخياركم في الجاهلية خياركم في

الإسلام إذا فقهوا». تابعه أبو أسامة عن عبيد الله.

قوله (باب قوله لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) ذكر ابن جرير وغيره أسماء إخوة يوسف وهم : روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد وافر وبنيامين ، وأكبرهم أولهم . ثم ذكر المصنف في حديث أبي هريرة « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء . ومحمد في أول الإسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحاً به في أحاديث الأنبياء ، وعبد الله هو ابن سليمان ، وعبيد الله هو العمرى . وفي الجمع بين قول يعقوب ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ وبين قوله ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ غموض ، لأنه جزم بالاجتناء ، وظاهره فيما يستقبل ، فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك ؟ وأجيب بأجوبة : لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت . ثانيها أراد بذلك دفع إخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده . ثالثها أن قوله ﴿ يجتبيك ﴾ لفظه خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافى وقوع هلاكه قبل ذلك . رابعها أن الاجتناء الذى ذكر يعقوب أنه سيحصل له كان حصل قبل أن يسأل إخوته أباهم أن يوجهه معهم ، بدليل قوله بعد أن ألقوه في الحب ﴿ وأوحينا إليه لتبتئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ ولا بعد في أن يؤتى النبوة في ذلك السن فقد قال في قصة يحيى ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو في المهد ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ وإذا حصل الاجتناء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك . خامسها أن يعقوب أخبر بالاجتناء مستنداً إلى ما أوحى إليه به ، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثله ، وإنما قال ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ تجويزاً لا وقوعاً ، وقريب منه أنه صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ، ومع ذلك فإنه لما كسفت الشمس بجر رداءه فرعاً يخشى أن تكون الساعة ، وقوله « تابعه أبو أسامة عن عبيد الله » وصله المؤلف في أحاديث الأنبياء

باب قوله تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾

سَوَّلَتْ : زَيَّنَتْ .

[٤٦٩٠] ٤٥٠٥ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال نا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب ... ح . ونا الحجاج قال نا عبد الله بن عمر النميري قال نا يونس بن يزيد الأيلي قال سمعت الزهري سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه حين قال لها أهل الإفك فبرأها الله ، كل حدثني طائفة من الحديث قال النبي صلى الله عليه : « إِنْ كُنْتُ بريئة فسيبرئك الله ، وَإِنْ كُنْتُ أَلَمْتُ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ » . قلت : والله إني لا أجد مثلاً إلا أبايوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ العشر الآيات .

[٤٦٩١] ٤٥٠٦ - حدثنا موسى قال نا أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل قال حدثني مسروق قال حدثني أم رومان وهي أم عائشة قالت : بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى ، فقال النبي صلى الله عليه : « لعل في حديث

تحدثت؟ قالت : نعم . وقعدت عائشة قالت : مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ﴾ سولت زينت) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ بل سولت لكم أنفسكم ﴾ : أى زينت وحسنت . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث الإفك ، وسيأتى شرحه بتمامه في تفسير سورة النور . وذكر أيضاً من طريق مسروق حدثني أم رومان ، وهى أم عائشة فذكر أيضاً من حديث الإفك طرفاً ، وقد تقدم بآتم سياقاً من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء ، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ، ويأتى التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى

باب قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ مثواه : مقامه . وألفيا : وجدا . ألفوا آباءهم . ألفينا .

قال عكرمة : هيت بالخورانية : هلم . وقال ابن جبير : تعاله .

[٤٦٩٢] ٤٥٠٧ - حدثنا أحمد بن سعيد قال نا بشر بن عمر قال نا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن ابن مسعود : قال : هيت لك ، وقال : إنما نقرأها كما علمناها . وعن ابن مسعود : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ .

[٤٦٩٣] ٤٥٠٨ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله أن قريشاً لما أبطؤوا عن النبي صلى الله عليه بالإسلام قال : « اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف » ، فأصابتهم سنة حصت كل شيء ، حتى أكلوا العظام ، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان ، قال الله عز وجل : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ . أفيكشف العذاب عنهم يوم القيامة ﴿ وقد مضى الدخان ومضت البطشة .

قوله (باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا ، وقيل راعيل ، واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله ، وقيل بهمة بدل القاف .

قوله (وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال عكرمة « هيت » بالخورانية هلم ، وقال ابن جبير : تعاله) أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه ، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال « هيت لك » يعنى بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة ، وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعنى هلم لك » وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال : معناها تهيأت لك . وعن قتادة قال : يقول بعضهم هلم لك . وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وأبو الشيخ من طريقه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أى هلم ، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء :
إن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

قال ولفظ « هيت » للواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء ، إلا أن العدد فيما بعد ، تقول هيت لك وهيت لكما . قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عن قرأ هيت لك أى بكسر الهاء وضم المثناة

مهموزاً . فقال : باطل ، لا يعرف هذا أحد من العرب ، انتهى . وقد أثبت ذلك الفراء ، وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، وسيأتى تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريباً .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش .

قوله (عن عبد الله بن مسعود) **« قالت هيت لك »** وقال **« إنما نقرأها كما علمناها »** مكذا أورده مختصراً ، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ : إني سمعت الفراء فسمعتهم متقاربين ، فاقروا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول الرجل : هلم وتعال ، ثم قرأ **« وقالت هيت لك »** فقلت : إن ناهيا يقرعونها **« هيت لك »** قال : لا ، لأن أقرأها كما علمت أحب إلى وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأعمش نحوه ، ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها **« هيت لك »** بالفتح ، ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش . بإسناده لكن قال بالضم ، وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال : قرأها عبد الله بالفتح ، قلت له إن الناس يقرعونها بالضم فذكره . وهذا أقوى . قلت : وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز ، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرأها كذلك ، لكن بالهمز ، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك ، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة ، وجاء عنه الضم والفتح أيضاً ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره ، وقرأ الجمهور بفتحهما ، وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضاً والحسن ، وقرأ ابن أبي إسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره ، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما . وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالخورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم ، وعن السدي أنها لغة قبطية معناها هلم لك ، وعن الحسن أنها بالسريرية كذلك ، وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية وأصلها هيت لج أى تعاله فعربت ، وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال ، والله أعلم .

قوله (مثواه مقامه) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى **« أكرمى مثواه »** أى مقامه الذى ثواه ، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفاً : أبو مثواه .

قوله (وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وألفى) قال أبو عبيدة في قوله تعالى **« وألفيا سيدها لدى الباب »** أى وجداه ، وفي قوله **« إنهم ألفوا آباءهم »** أى وجدوا . وفي قوله **« ألقى »** أى وجد .

قوله (وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفاً على الإسناد الذى قبله وصله الحاكم في « المستدرک » من طريق جرير عن الأعمش بهذا ، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فإنها من سورة والصفات ، وليس في هذه السورة من معناها شيء . لكن أورد البخارى في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود « أن قريشاً لما أبطئوا على النبی صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أكفنيهم بسبع كسبع يوسف » الحديث ولا تظهر مناسبة أيضاً للترجمة المذكورة وهي قوله « باب قوله وراودته التى هو في بيتها عن نفسه » وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه : ترجم البخارى « باب قوله وراودته التى هو في بيتها عن نفسه » وأدخل حديث ابن مسعود « أن قريشاً لما أبطئوا » الحديث وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود **« بل عجبت ويسخرون »** قال فأنتهى إلى

موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ﴿ وإذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون ﴾ قال : ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة ، ووجهه أنه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقى لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ قال : فمعنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم ، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم ، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين ، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها . قال : فظهر تناسب هاتين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما . قال : ومثل هذا كثير في كتابه — مما عابه به من لم يفتح الله عليه — والله المستعان . ومن تمام ذلك أن يقال : تظهر المناسبة أيضاً بين القصتين من قوله في الصافات : وإذا رأوا آية يستسخرون ، فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم ، ومن قوله في قصة يوسف ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ . وقول البخاري « وعن ابن مسعود » هو موصول بالإسناد الذي قبله ، وقد روى الطبري وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن أبي وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ﴿ عجبت ﴾ بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم ، قال فذكرته لإبراهيم النخعي فقال : إن شريحاً كان معجباً برأيه ، وإن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه . قال الكرماني : أورد البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى . وهي مناسبة لا بأس بها إلا أن الذي تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم . وقرأ بالضم أيضاً سعيد بن جبيرة وحمزة والكسائي ، والباقون بالفتح ، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول ، وبه صرح قتادة . ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ، وأما الضم فتحكاية شريح تدل على أنه حملة على الله ، وليس لإنكاره معنى لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى . ويحتمل أن يكون مصروفاً للسامع أي قل بل عجبت ويسخرون ، والأول هو المعتمد ، وقد أقره إبراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبيرة فيما رواه ابن أبي حاتم قال في قوله ﴿ بل عجبت ﴾ الله عجب ، ومن طريق أخرى عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالرفع ويقول نظيرها ﴿ وإن تعجب فعجب قولهم ﴾ ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحانه الله عجب . ونقل ابن أبي حاتم في « كتاب الرد على الجهمية » عن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ولقبه مت قال وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال : يعجبني أن أقرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالضم خلافاً للجهمية .

قوله (حدثنا الحميد بن حذثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر ، ووقع في « مسند الحميد » عن سفيان « أخبرني الأعمش — أو أخبرته عنه — عن مسلم » كذا عنده بالشك ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ، وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال « سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح » وهذا الشك لا يقدر في صحة الحديث فإنه قد تقدم في الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة ، فتكون هذه معودة في المتابعات ، والله أعلم .

باب قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾

وحاشى تنزيه واستثناء. حصحص: وضع.

[٤٦٩٤] ٤٥٠٩ - حدثني سعيد بن تليد قال نا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث

عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «يرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي، ونحن أحق من إبراهيم إذ قال له: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾».

قوله (باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك — إلى قوله — قلن حاش لله) كذا لأبي ذر، وكأن الترجمة انقضت عند قوله ربك، ثم فسر قوله حاش لله. وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه قلن حاش لله.

قوله (حاش وحاشا تنزيه واستثناء) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حاش لله ﴾ الشين مفتوحة بغير ياء، وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر « حاشى ألى ثوبان إن به » ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر، تقول حاشيته أى استثنيت، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها في الوصل، وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول، والذي يظهر أن من حذفها رجع فعليتها بخلاف من نفاها، ويؤيد فعليتها قول النابغة « ولأحاشى من الأقيام من أحد » فإن تصرف الكلمة من الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها، واقتضى كلامه أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة، وقيل إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم.

(تنبيه) : قوله « تنزيه » في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاه عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تانيث.

قوله (حصحص وضع) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ أى الساعة وضع الحق وتبين، وقال الخليل: معناه تبين وظهر بعد خفاء، ثم قيل هو مأخوذ من الحصاة أى ظهرت حصاة الحق من حصاة الباطل، وقيل من حصاة إذا قطعه، ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف.

قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد، مصرى يكنى أبا عثمان، تقدم ذكره في بدء الخلق، نسبه البخارى إلى جده.

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوى المدونة من علم مالك، وليس له في البخارى سوى هذا الموضع. والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مديون، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد، وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجمتى إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء.

باب قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾

- [٤٦٩٥] ٤٥١٠ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال نا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة قالت وهو يسألها عن قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: قلت: أكذبوا أم كُذِّبوا؟ قالت عائشة: كُذِّبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كُذِّبوا. فما هو بالظن. قالت: أجل لعمرى، لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذِّبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء واستأخروا عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل من كُذِّبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كُذِّبوا، جاءهم نصر الله عند ذلك.
- [٤٦٩٦] ٤٥١١ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة فقلت: لعلها كُذِّبوا مخففة قالت: معاذ الله نحوه.

قوله (باب قوله حتى إذا استيأس الرسل) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلما استيأسوا منه ﴾ استفعلوا من يئست ، ومثله في هذه الآية ، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان ، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشري بأن الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل ، واختلف فيما تعلق به الغاية من قوله ﴿ حتى ﴾ فاتفقوا على أنه محذوف ، فقيل التقدير ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم ﴾ فتراخى النصر عنهم ﴿ حتى إذا ﴾ وقيل التقدير فلم تعاقب أمهم حتى إذا ، وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى إذا .

قوله (عن صالح) هو ابن كيسان .

قوله (عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) في رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء « أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى « فذكره .

قوله (قلت أكذبوا أم كُذِّبوا) أى مثقلة أو مخففة ؟ ووقع ذلك صريحاً في رواية الإسماعيلي من طريق صالح ابن كيسان هذه .

قوله (قالت عائشة كُذِّبوا) أى بالثقل في رواية الإسماعيلي مثقلة .

قوله (فمأهو بالظن ؟ قالت أجل) زاد الإسماعيلي « قلت فهي مخففة ، قالت معاذ الله » وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل ، وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها . ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك . وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع ، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين . وقال الكرماني : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس . كذا قال ، وهو خلاف الظاهر ، وظاهر السياق أن عروة

كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل أن يسأل عائشة ، ثم لا يدري رجع إليها أم لا . وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري قال : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظي يقرأ ﴿ كذبوا ﴾ بالتخفيف فقال : أخبره عنى أنى سمعت عائشة تقول ﴿ كذبوا ﴾ مثقلة أى كذبتهم أتباعهم . وقد تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن أبى مليكة قال « قال ابن عباس ﴾ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة قال ذهب بها هنالك » وفى رواية الأصيلي « بما هنالك » بميم بدل الهاء وهو تصحيف . وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ « ذهب ههنا — وأشار إلى السماء — وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب » وزاد الإسماعيلي فى روايته « ثم قال ابن عباس كانوا بشراً ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا » وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسول ، وإليه ذهب طائفة . ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع ، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام الله . وقال آخرون الجملة الأولى وهى ﴿ متى نصر الله ﴾ مقول الذين آمنوا معه . والجملة الأخيرة وهى ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ مقول الرسول ، وقدم الرسول فى الذكر لشرفه وهذا أولى ، وعلى الأول فليس قول الرسول ﴿ متى نصر الله ﴾ شكاً بل استبطاء للنصر وطلباً له ، وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر « اللهم أنجز لى ما وعدتنى » قال الخطائى : لا شك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل أنها تكذب بالوحى ، ولا يشك فى صدق الخبر ، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذى جاءهم من الوحى كان حساباً من أنفسهم ، وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك ، فيكون الذى بنى له الفعل أنفسهم لا الآتى بالوحى ، والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك . قلت : ويؤيده قراءة مجاهد ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ بفتح أوله مع التخفيف أى غلطوا ، ويكون فاعل ﴿ وظنوا ﴾ الرسل ، ويحتمل أن يكون أتباعهم . ويؤيده ما رواه الطبرى بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبى الضحى وعلى بن أبى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس فى هذه الآية قال : أيس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبوا . وقال الزمخشري : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهيج فى النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلاً عن الرسول . وقال أبو نصر القشيري ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم ، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه . وقال الترمذى الحكيم : وجهه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر ، لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثاً ينقض ذلك الشرط ، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة . قلت : ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده ، بل الذى يظن بابن عباس أنه أراد بقوله « كانوا بشراً » إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل ، وقول الراوى عنه « ذهب بها هناك » أى إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ، ولا مانع أن يقع ذلك فى خواطر بعض الأتباع . وعجب لابن الأنبارى فى جزمه بأنه لا يصح . ثم الزمخشري فى توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس ، فإنه صح عنه ، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك ، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف ، بل الضمير فى « وظنوا » عائد على المرسل إليهم ، وفى « وكذبوا » عائد على الرسل أى وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا ، أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من

النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر ، أو كذبهم رجاؤهم . أو الضمائر كلها للمرسل إليهم أى يثس الرسل من إيمان من أرسلوا إليه ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجهم ، وإذا كان ذلك محتملاً وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ، ويحمل إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه . وقد روى الطبرى أن سعيد ابن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يثس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن في هذه الكلمة لكان قليلاً . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذى ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت منى كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال في هذا ألوت أن تظن الرسل ذلك ، فأجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وقام إليه فاعتنقه . وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند النسائي من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن . فليكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره . ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ خفيفة أى أخلفوا ، ألا إنا إذا قررنا أن الضمير للمرسل إليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا ، أى ظن المرسل إليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به ، والله أعلم . وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم . سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم . ومن طريق عبد الله بن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاءوهم به . وقد جاء عن ابن مسعود شئ موهم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ مخففة قال أبو عبد الله : هو الذى يكره . وليس فى هذا أيضاً ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من أتباع الرسل ، فإن صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه ، فلم يتعين أنه أراد الرسل . قال الطبرى : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل إليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وإنما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ فكان فى ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا ، أو أن المضمرة فى قوله ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ إنما هو للذين من قبلهم من الأمم الهالكة . ويزيد ذلك وضوحاً أن فى بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى ﴿ فننجى من نشاء ﴾ أى الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوهم ، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا ، انتهى كلامه ، ولا يخلو من نظر .

قوله (قالت أجل) أى نعم . ووقع فى رواية عقيل فى أحاديث الأنبياء فى هذا الموضع « فقالت يا عرية » وهو بالتصغير وأصله عريوة فاجتمع حرفاً علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت فى الأخرى .

قوله (لعمري لقد استيقنوا بذلك) فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ، ووافقه عائشة . لكن روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين . ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال : هو كقوله فى آية أخرى ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ وأنكر ذلك الطبرى

وقال : إن الظن لا تستعمله العرب في موضع العلم إلا فيما كان طريقه غير المعينة ، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا ، فإنها لا تقول أظنني إنساناً ولا أظنني حياً بمعنى إنساناً أو حياً .

قوله في الطريق الثانية عن الزهري (أخبرني عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله . نحوه) مكذا أورده مختصراً ، وقد ساقه أبو نعيم في « المستخرج » بتمامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان .

(فائدة) : قوله تعالى في بقية الآية ﴿ فننجي من نشاء ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجي ، وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبنى للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل ، وفيها قراءات أخرى . قال الطبري كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره ، والله أعلم .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : وقال ابن عباس ﴿ كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ ﴾ : مثلُ المشرك الذي عبدَ معَ الله إلهاً آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر . وقال غيره : ﴿ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : متدانيات . وقال غيره : ﴿ الْمَثَلَاتُ ﴾ : واحدها مثلة ، وهي الأمثال والأشباه . وقال : ﴿ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ ﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾ : بقدر . يقال : ﴿ مُعَقَّبَاتٌ ﴾ : ملائكةُ حفظة تعقب الأولى منها الأخرى . ومنه قيل : العقيب ، يقال : عَقَبْتُ في أثره . ﴿ الْمَحَالُ ﴾ : العقوبة . ﴿ كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ : ليقبض على الماء . ﴿ رَابِئاً ﴾ : من ربا يربو . ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ : المتاع : ما تمتعت به . ﴿ جَفَاءً ﴾ : أجمعت القدر إذا غلبت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة ، فكذلك تميز الحق من الباطل . ﴿ يَدْرَأُونَ ﴾ : يدفعون ، درأته عني : دفعته . ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : أي يقولون : سلام عليكم . والمتاب إليه : توبتي . ﴿ أَفَلَمْ يَبَاسِ ﴾ : لم يتبين . ﴿ قَارِعَةً ﴾ : داهية . ﴿ فَأَمَلَيْتُ ﴾ : أطلت لهم في الملى والملاوة ، ومنه ﴿ مَلِيّاً ﴾ ويقال للواسع الطويل من الأرض : ملأ من الأرض . ﴿ أَشَقُّ ﴾ : أشد ، من المشقة . ﴿ مُعَقَّبٌ ﴾ : مغير . وقال مجاهد : ﴿ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : طيبها وخبيثها السباخ ﴿ صِنَوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : وحدها . ﴿ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ : كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد ﴿ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾ : الذي فيه الماء . ﴿ كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ : يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً . ﴿ سَأَلَتْ أَوْدِيَةً بِقُدَرِهَا ﴾ : تملأ بطن وادٍ . ﴿ زَبَدًا رَابِئاً ﴾ : الزبد السيل . ﴿ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ : خبث الحديد والحلية .

قوله (سورة الرعد — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت البسملة لأبي ذر وحده .

قوله (قال ابن عباس ﴿ كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ ﴾ مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهاً آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) وصله ابن أبي حاتم وابن جرير من

طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ الآية ، فذكر مثله وقال فى آخره : ولا يقدر عليه .

(تنبيه) : وقع فى رواية الأكثر « فلا يقدر » بالراء وهو الصواب ، وحكى عياض أن فى رواية غير القابسى « يقدم » بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى . وروى الطبرى أيضاً من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية قال « مثل الأوثان التى تعبد من دون الله كمثّل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله لا يستجيب له الأوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفا هذا فاء وما هما بيالغتين فاه أبداً . ومن طريق أبى أيوب عن على قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو بمرتفع . ومن طريق سعيد عن قتادة : الذى يدعو من دون الله إلهاً لا يستجيب له بشىء أبداً من نفع أو ضرر حتى يأتية الموت ، مثله كمثّل الذى بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك إليه فيموت عطشاً . ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال : وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطاً كفيه لا يقبضهما ، وسيأتى قول مجاهد فى ذلك فيما بعد .

قوله (وقال غيره : متجاورات متدانيات ، وقال غيره : المثلات واحدها مثلة وهى الأمثال والأشباه ، وقال : إلا مثل أيام الذين خلوا) هكذا وقع فى رواية أبى ذر ، ولغيره : وقال غيره سخر ذل ، متجاورات متدانيات ، المثلات واحدها مثلة إلى آخره ، فجعل الكل لقاتل واحد . وقوله « وسخر » هو بفتح المهملة وتشديد الحاء المعجمة . وذل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر ، وكل هذا كلام أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ أى ذللها فانطاعا ، قال : والتنوين فى كل بدل من الضمير للشمس والقمر ، وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر . وقال فى قوله ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات ﴾ أى متدانيات متقاربات . وقال فى قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : الأمثال والأشباه والنظير . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ المثلات ﴾ قال : الأمثال . ومن طريق معمر عن قتادة قال : المثلات العقوبات . ومن طريق زيد بن أسلم : المثلات ما مثل الله به من الأمم من العذاب ، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف .

(تنبيه) : المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلة مثل سمرة وسمرات ، وسكن يحى بن وثاب المثلة فى قراءته وضم الميم ، وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله ، وقرأ الأعمش بفتحهما ، وفى رواية أبى بكر بن عياش بضمهما ، وبهما قرأ عيسى بن عمر .

قوله (بمقدار بقدر) هو كلام أبى عبيدة أيضاً وزاد : مفعال من القدر ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة : أى جعل لهم أجلاً معلوماً .

قوله (يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى ومنه قيل العقيب أى عقت فى أثره) سقط لفظ « يقال » من رواية غير أبى ذر وهو أولى فإنه كلام أبى عبيدة أيضاً قال فى قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ﴾ أى ملائكة تعقب بعد ملائكة ، حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ، ومنه قولهم فلان عقبنى وقولهم عقت فى أثره . وروى الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره

خلوا عنه . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يقول بإذن الله ، فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة . ومن طريق سعيد بن جبير قال : حفظهم إياه بأمر الله . ومن طريق إبراهيم النخعي قال : يحفظونه من الجن . ومن طريق كعب الأحبار قال : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم . وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال : لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار ، واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعنى إذا نام . وجاء في تأويل قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس . ومن طريق عكرمة في قوله ﴿ معقبات ﴾ قال : المراكب .

(تنبيه) : عقت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها ، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة .

قوله (المحال العقوبة) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ شديد المحال ﴾ قال شديد القوة ، ومثله عن قتادة ونحوه عن السدى ، وفي رواية عن مجاهد : شديد الانتقام ، وأصل المحال بكسر الميم القوة ، وقيل أصله المحل وهو المكر ، وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ، ويؤيد التأويل الأول قوله في الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ ، وروى النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل من فراعنة العرب يدعوه — الحديث وفيه — فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية : وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس مطولاً .

قوله (كباسط كفيه إلى الماء : ليقبض على الماء) هو كلام أبي عبيدة أيضاً قال في قوله ﴿ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليلغ فاه ﴾ أى أن الذى يسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا تجمععه أنامله ، قال صائى بن الحارث :

ولانى وإياكم وشوقاً إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أى لم تجمعمه .

قوله (رايا من ربا يرو) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فاحتمل السيل زهداً راياً ﴾ من ربا يرو أى ينتفخ ، وسيأتى تفسير قتادة قريباً .

قوله (أو متاع زهد مثله ، المتاع ما تمتعت به) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وسيأتى تفسير مجاهد لذلك قريباً .

قوله (جفاه يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزهد ثم تسكن فيذهب الزهد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فأما الزهد فيذهب جفاء ﴾ . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زهدا ، فإذا سكنت لم يبق منه شيء . ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة

من البصريين أن معنى قوله ﴿ فيذهب جفاء ﴾ تنشفه الأرض ، يقال جفا الوادى وأجفى فى معنى نشف ، وقرأ رؤية بن العجاج « فيذهب جفالا » باللام بدل الهمزة وهى من أجفلت الريح الغيم إذا قطعتة .

قوله (المهاد الفراض) ثبت هذا لغير أى ذر وهو قول أى عبدة أيضاً .

قوله (يدرءون يدفعون درأته عنى دفعته) هو قول أى عبدة أيضاً

قوله (الأغلال واحدها غل ، ولا تكون إلا فى الأعناق) هو قول أى عبدة أيضاً .

قوله (سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم) قال أبو عبدة فى قوله ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ قال : مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، تقديره يقولون سلام عليكم . وقال الطبرى : حذف يقولون لدلالة الكلام ، كما حذف فى قوله ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا ﴾ والأولى أن المذنوف حال من فاعل يدخلون ، أى يدخلون قائلين . وقوله ﴿ بما صبرتم ﴾ يتعلق بما يتعلق به عليكم ، وما مصدرية أى بسبب صبركم .

قوله (والمتاب إليه توبى) قال أبو عبدة : المتاب مصدر تبت إليه وتوبى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح فى قوله ﴿ وإليه متاب ﴾ قال : توبى .

قوله (أفلم يئأس أفلم يتبين) قال أبو عبدة فى قوله تعالى ﴿ أفلم يئأس الذين آمنوا ﴾ أى أفلم يعلم ويتبين قال سحيم اليربوعى : « ألم تئأسوا أنى ابن فارس زهدم » أى لم تبينوا . وقال آخر :
ألم يئأس الأقسام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبرى عن القاسم بن معن أنه كان يقول : إنها لغة هوزان تقول : يئست كذا أى علمته ، قال : وأنكره بعض الكوفيين — يعنى الفراء — لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعاً ، ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم ، لأن الآيس عن الشئ عالم بأنه لا يكون . وروى الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما ﴿ أفلم يئأس ﴾ أى أفلم يعلم ، وروى الطبرى وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن ابن عباس أنه كان يقرأها « أفلم يتبين » ويقول : كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى ، وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن مليكة وعلى بن بديمة وشهر بن حوشب بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد فى آخر من قرءوا كلهم « أفلم يتبين » وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتهد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبالعزيمى فى ذلك كعادته إلى أن قال : وهى والله فرية ما فيها مرية . وتبعه جماعة بعده ، والله المستعان . وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا آياه ﴾ قال « ووصى » التزقت الواو فى الصاد ، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه . وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فليُنظر فى تأويله بما يليق به ،

قوله (قارعة داهية) قال أبو عبدة فى قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ أى داهية مهلكة . تقول قرعت عظمة أى صدعته ، وفسره غيره بأخص من ذلك : فأخرج الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى

﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال سرية أو تحل قريباً من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله فتح مكة ، ومن طريق مجاهد وغيره نحوه .

قوله (فأملت أطلت ، من الملى والملاوة . ومنه ملياً ، ويقال للواسع الطويل من الأرض ملى) كذا فيه ، والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فأملت للذين كفروا ﴾ أى أطلت لهم ، ومنه الملى والملاوة من الدهر ، ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملى ، قال الشاعر « ملى لا تخطاه العيون رغيب » انتهى . والملى بفتح ثم كسر تم تشديد بغير همزة .

قوله (أشق أشد من المشقة) هو قول أى عبيدة أيضاً ، ومراده أنه أفعل تفضيل .

قوله (معقب مغير) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الجق ، وروى ابن أى حاتم من طريق زيد بن أسلم في قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أى لا يتعقب أحد حكمه فيرده

قوله (وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) كذا للجميع ، وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابي من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ قال : طيبها عذبتها ، وخبيثها السباخ . وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد : القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أى سنان عن ابن عباس مثله ، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد : تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت . ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال : تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات .

قوله (صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم أبوهما واحد) وصله الفريابي أيضاً عن مجاهد مثله ، لكن قال : تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ مجتمع وغير مجتمع . وعن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال : الصنوان أن يكون أصلها واحداً ورعوسها متفرقة ، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى . وأصل الصنوي المثل ، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعاً آخر أو أكثر أصل واحد ، ومنه عم الرجل صنوا أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد .

قوله (السحاب الثقال الذى فيه الماء) وصله الفريابي أيضاً عن مجاهد مثله .

قوله (كباسط كفيه إلى الماء ، يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضاً ، وقد تقدم قول غيره في أول السورة .

قوله (فسالت أودية بقدرها ، تملأ بطن كل واد زبداً رايباً . الزبد السيل ، زبد مثله خبث الحديد والحلية) وصله الفريابي أيضاً عن مجاهد في قوله ﴿ زبداً رايباً ﴾ قال الزبد السيل . وفي قوله ﴿ زبد مثله ﴾ قال خبث الحلية والحديد وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ قال : بملئها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رايباً ﴾ قال : الزبد السيل ﴿ وما توقنون عليه في النار ابتغاء حلية

أو متاع زبد مثله ﴿ قال : خبث الحديث والحلية ﴾ ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ قال جهوداً في الأرض ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ قال الماء ، وهما مثلان للحق والباطل . وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ، ووجه المماثلة في قوله ﴿ زبد مثله ﴾ أن كلاً من الزبد ينشأ عن الأكدار . ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ بقدرها ﴾ قال : الصغير بصغره والكبير بكبره . وفي قوله ﴿ رايياً ﴾ أى عالياً . وفي قوله ﴿ ابتغاء حلية ﴾ الذهب والفضة . وفي قوله : أو متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به . والجفاء ما يتعلق بالشجر ، وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله . ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه ، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل .

(تنبيه) : وقع للأكثر « يملأ بطن واد » وفي رواية الأصيلي « يملأ كل واحد » وهو أشبه ، ويروى ماء بطن واد

باب قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾

غيض : نقص .

[٤٦٩٧] ٤٥١٢ - حدثني إبراهيم بن المنذر قال نا معن قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه قال : « مفتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ؛ لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » .

قوله (باب قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾ غيض نقص) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ غيض الماء ﴾ أى ذهب وقل . وهذا تفسير سورة هود . وإنما ذكره هنا لتفسير قوله ، تغيض الأرحام ، فإنها من هذه المادة . وروى عبد بن حميد من طريق أبي بشر عن مجاهد في قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ قال : إذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصاناً من الولد ، فإن زادت على تسعة أشهر كان تماماً لما نقص من ولدها . ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال : الغيض ما دون تسعة أشهر ، والزيادة ما زادت عليها يعنى في الوضع . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في مفتح الغيب وقد تقدم في سورة الأنعام ، ويأتى في تفسير سورة لقمان ويشرح هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك) قال أبو مسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر ، وهو غرب عن مالك . قلت : قد أخرجه الدارقطني رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ، ورواه أيضاً من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطني : ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسناداً ومتناً

سورة إبراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس: ﴿ هَادٍ ﴾ داع. وقال ابن عيينة: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾: أيادي الله عندكم وأيامه. وقال مجاهد: ﴿ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾: رغبتم إليه فيه. ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾: مصدر خالته خلالاً، ويجوز أيضاً جمع خلة وخلال. ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾: أعلمكم ربكم، ﴿ أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾: هذا مثل كفوا عما أمروا به. ﴿ مَقَامِي ﴾: حيث يقيم الله بين يديه. ﴿ مِنْ وَرَائِهِ ﴾: قدأمه. ﴿ لَكُمْ تَبَعًا ﴾: واحدتها تابع، مثل: غيب وغائب. ﴿ اجْتَبَيْتُ ﴾: استوصلت. ﴿ تَبْعُونَهَا عِوَجًا ﴾: تلتمسون له عوجاً.

قوله (سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر.

قوله (وقال ابن عباس : هاد داع) كذا في جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ واختلف أهل التأويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم ، فروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ أى داع ، ومن طريق قتادة مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله ، وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء ﴾ . ومن طريق أبي العالية قال : الهادي القائد . ومن طريق مجاهد وقتادة أيضاً : الهادي نبي ، وهذا أخص من الذي قبله . ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم . ومن طريق عكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضاً قال : الهادي محمد ، وهذا أخص من الجميع ، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أى هذه الأمة . والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال : أنا المنذر ، وأوماً إلى علي وقال أنت الهادي بك يهتدى المهتدون بعدى » فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أى بنى هاشم مثلاً . وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال : الهادي رجل من بنى هاشم . قال بعض رواة : هو علي . وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله . وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ، ولو كان ذلك ثابتاً ما تخالفت رواة .

قوله (وقال مجاهد : صديد قيح ودم) سقط هذا لأبى ذر ، وصله الفريابي بسنده إليه في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ قال : قيح ودم .

قوله (وقال ابن عيينة ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أيادي الله عندكم وأيامه) وصله الطبري من طريق الحميدى عنه ، وكذا رويناه في « تفسير ابن عيينة » رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي ، وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن أبي بن كعب قال : إن الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله ، قال : نعم الله . وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب .

قوله (وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم إليه فيه) وصله الفريابي في قوله ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : رغبتم إليه فيه .

قوله (تبغونها عوجاً تلتمسون لها عوجاً) كذا وقع هنا للأكثر ، ولأبى ذر قبل الباب الذى يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وتبغونها عوجاً ﴾ قال تلتمسون لها الزيف ، وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين فى الأرض والدين ، وبفتحها فى العود ونحوه مما كان منتصباً .

قوله (ولا خلال مصدر خالته خللاً) ويجوز أيضاً جمع خلة وخال (كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وإنما هو من كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا بيع فيه ولا خلال ﴾ أى لا مخالطة خليل ، قال وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال . وروى الطبرى من طريق قتادة قال : علم الله أن فى الدنيا بيوعاً وخللاً يتخالون بها فى الدنيا ، فمن كان يخال الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه ، وهذا يوافق من جعل الخلال فى الآية جمع خلة .

قوله (وإذ تأذن ربكم : أعلمكم آذنكم) كذا للأكثر ، ولأبى ذر أعلمكم ربكم ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم ﴾ إذ زائدة ، وتأذن تفعل من آذن أى أعلم ، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام ، ومعنى تفعل عزم عزمًا جازمًا ، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم . ونقل أبو على الفارسي أن بعض العرب يجعل آذن وتأذن بمعنى واحد . قلت : ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد وقيل إن إذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر .

قوله (أيديهم فى أفواههم) هذا مثل كفوا عما أمروا به (قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فردوا أيديهم فى أفواههم ﴾ مجازة مجاز المثل ومعناه كقوله عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رديده فى فمه إذا أمسك ولم يجب . وقد تعقبوا كلام أبى عبيدة فقيل : لم يسمع من العرب رد يده فى فيه إذا ترك الشيء الذى كان يريد أن يفعله ، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبى الأحوص عن عبد الله قال : عضوا على أصابعهم ، وصححه الحاكم وإسناده صحيح ، ويؤيده الآية الأخرى ﴿ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ ، وقال الشاعر « يردون فى فيه غيظ الحسود » أى يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل فى أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم ، أو المراد بالأيدي النعم أى ردوا نعمة الرسل وهى نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت .

قوله (مقامى حيث يقيمه الله بين يديه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ذلك لمن خاف مقامى ﴾ قال : حيث أقيمه بين يدي للحساب . قلت : وفيه قول آخر قال الفراء أيضاً إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أى قيامى عليه بالحفظ .

قوله (من ورائه قدامه جهنم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ من ورائه جهنم ﴾ مجازة قدامه وأمامه يقال : الموت من ورائك أى قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص ، نقله ثعلب ، ومنه قول الشاعر :

أليس ورائى إن تراخت منيتى لزوم العصا تحتى عليها الأصابع

وقول النابغة « وليس وراء الله للمرء مذهب » أى بعد الله ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد ، وأنكره إبراهيم ابن عرفة نفطويه وقال : لا يقع وراء بمعنى أمام إلا فى زمان أو مكان .

قوله (لكم تبعاً واحدها تابع مثل غيب وغائب) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بعدها موحدة .

قوله (بمصرخكم ، استصرخني استغاثني ، يستصرخه من الصراخ) سقط هذا لأبي ذر ، قال أبو عبيدة ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ أي ما أنا بمغيثكم ، ويقال استصرخني فأصرخته أي استغاثني فأغثته .

قوله (اجتث استؤصلت) هو قول أبي عبيدة أيضاً أي قطعت جثثها بكما لها . وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد ، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال في قوله ما لها من قرار أي ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقول خيراً ، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

باب قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ الآية

[٤٦٩٨] ٤٥١٣ - حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كنا عهد رسول الله صلى الله عليه فقال : « أخبروني بشجرة شبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ، تؤتي أكلها كل حين » . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم . فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه : هي النخلة . فلما قمنا قلت لعمر : يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة . فقال : ما منعك أن تكلم ؟ قال : لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً . قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا .

قوله (باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى ﴿ حين ﴾ وسقط عندهم « باب قوله » ثم ذكر حديث ابن عمر .

قوله (تشبه أو كالرجل المسلم) شك من أحد رواه ، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ « تشبه الرجل المسلم » ولم يشك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم ، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة ، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي . وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، ومعنى قوله ﴿ طيبة ﴾ أي لذيدة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة ، فتكون طيبة بما يقول إليه نفعها . وقوله ﴿ أصلها ثابت ﴾ أي لا ينقطع ، وقوله ﴿ وفرعها في السماء ﴾ أي هي نهاية في الكمال ، لأنها إذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض . وللحاكم من حديث أنس « الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة »

باب قوله تعالى : ﴿ يَشِثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾

[٤٦٩٩] ٤٥١٤ - حدثنا أبو الوليد قال نا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن

البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه قال : «المسلم إذا سُئِلَ في القبر تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» .

قوله (باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ذكر فيه حديث البراء مختصراً ، وقد تقدم في الجناز أتم سياقاً واستوفيت شرحه في ذلك الباب

باب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾

ألم تعلم كقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ . ﴿البَّوَارِ﴾ : الهلاك . ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ : هالكين ، باريور بوراً .

[٤٧٠٠] ٤٥١٥ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال : هم كفار أهل مكة .

قوله (باب ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً : ألم تر ألم تعلم ، كقوله ألم تر إلى الذين خرجوا) زاد غير أي ذر « ألم تر كيف » وهذا قول أي عبدة بلفظه .

قوله (البوار الهلاك ، بار يور بوراً ، قوماً بوراً : هالكين) هو كلام أي عبدة . ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصراً ، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر . وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : من هم قال هم الأفجران من بنى مخزوم وبنى أمية أخوالى وأعمامك ، فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين . ومن طريق على قال : هم الأفجران بنوا أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قلت : المراد بعضهم لا جميع بنى أمية وبنى بنى مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم كأى جهل من بنى مخزوم وأى سفيان من بنى أمية

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ : الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه . ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ : على الطريق . ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ : هلا تأتينا . ﴿سُكَّرَتْ﴾ : غشيت . ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ : الإمام كل ما ائتممت واهتديت به . ﴿الصَّيْحَةُ﴾ : الهلكة . ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ : أجل . ﴿شَيْعٌ﴾ : أمم ، والأولياء أيضاً شيع .

قوله (تفسير سورة الحجر — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأى ذر عن المستمل ، وله عن غيره بدون لفظ « تفسير » وسقطت البسملة للباقيين .

قوله (وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه) وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد « لا يعرض على شيء » ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم قرعوا على بالتنوين على أنه صفة للمصراط أى رفيع . قلت : وهى قراءة يعقوب .

قوله (لبإمام مبين على الطريق) وروى الطبري من طرق عن ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿وإنهما﴾

لبإمام مبین ﴿ قال : بطريق معلم . ومن رواية سعيد عن قتادة قال : طريق واضح ، وسيأتي له تفسير آخر .
(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبى ذر إلا عن المستمل .

قوله (وقال ابن عباس : لعمرك لعيشك) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (قوم منكرون ، أنكرهم لوط) وصله ابن أبى حاتم أيضاً من الوجه المذكور .
(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبى ذر

قوله (كتاب معلوم أجل) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : وقال غيره كتاب معلوم أجل ، وهو تفسير أبى عبيدة قال في قوله ﴿ إلا ولها كتاب معلوم ﴾ أى أجل ومدة ، معلوم أى مؤقت .

قوله (لوما هلا تأتينا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لوما تأتينا ﴾ مجازها هلا تأتينا .

قوله (شيع أمم والأولياء أيضاً شيع) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ شيع الأولين ﴾ أى أمم الأولين واحدها شيعة ، والأولياء أيضاً شيع أى يقال لهم شيع . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ يقول : أمم الأولين . قال الطبرى . ويقال لأولياء الرجل أيضاً شيعة .

قوله (وقال ابن عباس يهرعون مسرعين) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هى في سورة هود ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (للمتوسمين للناظرين) تقدم شرحه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء .
(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبى ذر أيضاً .

قوله (سكرت غشيت) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوهم أنه من تفسير ابن عباس ، لكنه قول أبى عبيدة ، وهو بمهملة ثم معجمة (١) وذكر الطبرى عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، قال : ومعناه غشى أبصارنا مثل السكر . ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا قال سدت . ومن طريق قتادة قال : سحرت . ومن وجه آخر عن قتادة قال : سكرت بالتشديد سددت وبالتخفيف سحرت انتهى . وهما قراءتان مشهورتان ، فقرأها بالتشديد الجمهور ، وابن كثير بالتخفيف ، وعن الزهرى بالتخفيف ، لكن بناها للفاعل .

قوله (لعمرك لعيشك) كذا ثبت هنا لبعضهم ، وسيأتى لهم في الأيمان والنذور مع شرحه .

قوله (وإنا له لحافظون قال مجاهد عندنا) وصله ابن المنذر ، ومن طريق ابن أبى نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح .

قوله (بروجاً منازل للشمس والقمر ، لواقع ملافح ، حمأ جماعه حمأة وهو الطين المتغير ، والمستون المصوب) كذا ثبت لغير أبى ذر وسقط له ، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق .

قوله (لا توجل لا تخف ، دابر آخر) تقدم شرح الأول في قصة إبراهيم وشرح الثانى في قصة لوط من أحاديث الأنبياء . وسقط لأبى ذر هنا .

قوله (لبإمام مبین ، الإمام كل ما ائتممت به واهتديت) هو تفسير أی عبدة .
قوله (الصيحة الهلكة) هو تفسير أی عبدة ، وقد تقدمت الإشارة إليه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء
باب قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾

[٤٧٠١] ٤٥١٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه قال : « إذا قُضِيَ الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان - قال علي : وقال غيره : صفوان ينفذه ذلك - فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر . - ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابعه اليمنى ، نصبها بعضها فوق بعض - فرمى أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه ، فيحرقه . وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه ، إلى الذي هو أسفل منه ، حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان : حتى ينتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق ، فيقولون : ألم يخبرونا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً ؟ للكلمة التي سمعت من السماء . » حدثنا سفيان قال نا عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة : إذا قضى الله الأمر وزاد و« الكاهن » . حدثنا سفيان قال قال عمرو سمعت عكرمة يقول نا أبو هريرة وقال : إذا قضى الله الأمر ، وقال علي فم الساحر : قلت لسفيان : قال سمعت عكرمة قال : سمعت أبا هريرة ؟ قال : نعم . قلت لسفيان : إن إنساناً روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ « فزع » قال سفيان : هكذا قرأ عمرو ، فلا أدري سمعه هكذا أم لا . قال سفيان : وهي قراءتنا .

[الحديث ٤٧٠١ - طرفاه في : ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١] .

قوله (باب قوله إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبین) ذكر فيه حديث أی هريرة في قصة مسترق السمع ، أورده أولاً معنعناً ثم ساقه بالإسناد بعينه مصرحاً فيه بالتحديث وبالسماح في جميعه ، وذكر فيه اختلاف القراءة في ﴿ فزع عن قلوبهم ﴾ وسيأتي شرحه في تفسير سورة سبأ ويأتي الإمام به في أواخر الطب وفي كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

باب قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾

[٤٧٠٢] ٤٥١٧ - حدثني إبراهيم بن المنذر قال نا معن قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه قال لأصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » .

قوله (باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول على المعذنين ، وقوله « إلا أن تكونوا باكين » ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أی الحسن بائين بهمزة بدل الكاف ، قال : ولا وجه له

باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

[٤٧٠٣] ٤٥١٨ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى قال: مر بي النبي صلى الله عليه وأنا أصلي فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتي؟» فقلت: كنت أصلي. فقال: «ألم يقل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟ ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟» فذهب النبي صلى الله عليه ليخرج فذكرته فقال: «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

[٤٧٠٤] ٤٥١٩ - حدثنا آدم قال نا ابن أبي ذئب قال نا سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم».

قوله (باب قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾) ذكر فيه حديث أبي سعيد بن المعلى في ذكر فاتحة الكتاب، وقد سبق في أول التفسير مشروحاً. ثم ذكر حديث أبي هريرة مختصراً بلفظ «أم القرآن هي السبع المثاني» في رواية الترمذي من هذا الوجه «الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني» وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبي هريرة ورفع أتم من هذا، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه «الركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج». قال فقلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معنى إلا أم القرآن؟ قال هي حسبك، هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني قال الخطابي: وفي الحديث رد على ابن سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وإنما يقال لها فاتحة الكتاب، ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ، قال: وأم الشيء أصله، وسميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن، وقيل لأنها متقدمة كأنها تؤمه.

قوله (هي السبع المثاني والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها، وليس هو معطوفاً على قوله «السبع المثاني» لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله. ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بلفظ «والقرآن العظيم الذي أعطيتموه أي هو الذي أعطيتموه» فيكون هذا هو الخبر. وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم على قال «السبع المثاني فاتحة الكتاب» زاد عن عمر «تثنى في كل ركعة» وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي فاتحة الكتاب، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة، ومن طريق جماعة من التابعين: السبع المثاني هي فاتحة الكتاب. ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب. قلت للربيع: إنهم يقولون إنها السبع الطوال، قال: لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء. وهذا الذي أشار إليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال، وقد أسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس أيضاً بإسناد قوي، وفي لفظ للطبري: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، قال الراوي: ذكر السابعة فنسيتها. وفي رواية صحيحة عند ابن

أى حاتم عن مجاهد وسعيد ابن جبير أنها يونس . وعند الحاكم أنها الكهف ، وزاد : قيل له ما المثنى ؟ قال : تشني فيهن القصص . ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور . وروى الطبري أيضاً من طريق خضيف عن زياد بن أبى مرجم قال فى قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثنى ﴾ قال مر وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم والأنباء . ورجح الطبري القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ساقه من حديث أبى هريرة فى قصة أبى بن كعب كما تقدم فى تفسير الفاتحة .

﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾

﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : الذين حلفوا ، ومنه ﴿ لَا أَقْسِمُ ﴾ : أى أقسم ، ويُقرأ «لأقسم» . ﴿ قَاسَمَهُمَا ﴾ : حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا .

٤٥٢٠ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا هشيم قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :

﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، جزؤوه أجزاء ، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

٤٥٢١ - نا عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى

الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى .

قوله (باب الذين جعلوا القرآن عضين) قيل إن ﴿ عضين ﴾ جمع عضو ، فروى الطبري من طريق الضحاك قال فى قوله ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ أى جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور ، وقيل هى جمع عضة وأصلها عضة فحذفت الهاء كما حذفت من الشفة وأصلها شفة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين وكرة كرين ، وروى الطبري من طريق قتادة قال : عضين عضهوه وبهتوه . ومن طريق عكرمة قال : العضه السحر بلسان قريش ، تقول للساحرة العاضهة ، أخرجه ابن أبى حاتم . وروى ابن أبى حاتم أيضاً من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه : عضوا القرآن أعضاء ، فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن ، فذلك العضين . ومن طريق مجاهد مثله وزاد : وقالوا أساطير الأولين . ومن طريق السدى قال : قسموا القرآن واستهزؤا به فقالوا : ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت ، فقال بعضهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر أنا صاحب العنكبوت ، وكان المستهزئون خمسة : الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعاصى بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة . ومن طريق عكرمة وغيره فى عد المستهزئين مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم فى ليلة واحدة .

قوله (المققسمين الذين حلفوا ، ومنه لا أقسم أى أقسم ، وتقرأ لأقسم ، وقاسمها حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا) قلت هكذا جعل المققسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف أنه من القسمته وبه جزم الطبري وغيره ، وسياق الكلام يدل عليه ، وقوله ﴿ الذين جعلوا ﴾ هو صفة للمقسمين ، وقد ذكرنا أن المراد أنهم قسموه وفرقوه . وقال أبو عبيدة : وقاسمها ، حلف لهما ، وقال أيضاً أبو عبيدة الذى يكثر المصنف نقل كلامه : من المققسمين الذين اقتسموا وفرقوا ، قال : وقوله عضين أى فرقوه عضوه أعضاء . قال رؤية « وليس دين الله بالمعضى » أى بالفرق ، وأما قوله « ومنه لا أقسم الخ » فليس كذلك ، أى فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم ، وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المققسمين من القسم . وقال أبو عبيدة فى

قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ : مجازها أقسم بيوم القيامة . واختلف المعربون في « لا » فقليل زائدة وإلى هذا يشير كلام أبي عبيدة ، وتعقب بأنها لا تزداد إلا في أثناء الكلام ، وأجيب بأن القرآن كله كالكلام الواحد ، وقيل هو جواب شيء محذوف ، وقيل نفى على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ، وأما قراءة لأقسم بغير ألف فهي رواية عن ابن كثير ، واختلف في اللام فقليل هي لام القسم وقيل لام التأكيد ، واتفقوا على إثبات الألف في التي بعدها ﴿ ولا أقسم بالنفس ﴾ وعلى إثباتها في ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ اتباعاً لرسم المصحف في ذلك .
وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال ، وقد أخرجه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله ﴿ قالوا تقاسموا بالله ﴾ قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعاً ، وهذا أيضاً لا يدخل في المقتسمين إلا على رأى زيد بن أسلم ، فإن الطبري روى عنه أن المراد بقوله « المقتسمين » قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك .

قوله (عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين) يعنى في تفسير هذه الكلمة ، وقد ذكرت ما قيل في أصل اشتقاقها أول الباب .

قوله (هم أهل الكتاب) فسره في الرواية الثانية فقال « اليهود والنصارى » وقوله « جزءوه أجزاء » فسره في الرواية الثانية فقال « آمنوا ببعض وكفروا ببعض »

قوله في الرواية الثانية (عن أبي ظبيان) بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب ، وليس له في البخارى عن ابن عباس سوى هذا الحديث

باب قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾

قال سالم : اليقين : الموت .

قوله (باب قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال سالم : اليقين الموت) وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا ، وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله ، واستشهد الطبري لذلك بحديث أم العلاء في قصة عثمان بن مطعون « أما هو فقد جاءه اليقين ، وإنى لأرجو له الخير » وقد تقدم في الجناز مشروحاً ، وقد اعترض بعض الشراح على البخارى لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال : كان ذكره أليق من هذا ؛ قال ولأن اليقين ليس من أسماء الموت . قلت : لا يلزم البخارى ذلك ، وقد أخرج النسائي حديث بعجة عن أبي هريرة رفعه « خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه » الحديث ، وفي آخره « حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس إلا في خير » فهذا شاهد جيد لقول سالم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ وإطلاق اليقين على الموت مجاز ، لأن الموت لا يشك فيه

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس: ﴿ فِي تَقْلِبِهِمْ ﴾ : اختلافهم ، وقال مجاهد: ﴿ تَمِيدَ ﴾ : تكفأ ، ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ : منسيون ، ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ : جبريل ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ، (في ضيق) : يقال : أمر ضيق وأمر ضيق مثل : هين وهين ، ولين ولين ، وميت وميت ، وقال ابن عباس: ﴿ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ ﴾ : تنهياً . ﴿ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلَالًا ﴾ : لا يتوعر عليها مكان سلكته ، وقال غيره: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ : هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة ومعناها الاعتصام بالله ، قال ابن عباس: ﴿ تَسِيمُونَ ﴾ : ترعون . ﴿ شَاكِلَتِهِ ﴾ : نيته ، ﴿ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ : البيان . ﴿ دَفْءٌ ﴾ : ما استدفأت . ﴿ تَخَوْفٌ ﴾ : تنقص بالعشي . ﴿ تَسْرَحُونَ ﴾ : بالغداة . ﴿ بِشَقٍّ ﴾ : يعني المشقة ، ﴿ الْأَنْعَامُ لَعِبْرَةً ﴾ : وهي تذكر وتؤنث ، وكذلك النعم ، الأنعام جماعة النعم . ﴿ أَكْنَانًا ﴾ : واحدها كن مثل حمل وأحمال ، ﴿ سَرَابِيلٌ ﴾ : قمص ﴿ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ . وأما ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ : فإنها الدروع . ﴿ دَخَلَا بَيْنَكُمْ ﴾ : كل شيء لم يصح فهو دخل ، قال ابن عباس: ﴿ حَفْدَةً ﴾ : من ولد الرجل . السَّكْر : ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن : ما أحل الله . وقال ابن عيينة عن صدقة ﴿ أَنْكَاثًا ﴾ : هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته . وقال ابن مسعود: الأمة : معلّم الخير ، والقانت : المطيع .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم — سورة النحل) سقطت البسملة لغير أي ذر .

قوله (روح القدس جبريل ، نزل به الروح الأمين) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبي حاتم بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود ، وروى الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال : روح القدس جبريل ، وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد . وأما قوله « نزل به الروح الأمين » فذكره استشهاداً لصحة هذا التأويل ، فإن المراد به جبريل اتفاقاً ، وكأنه أشار إلى رد ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : روح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى ، أخرجه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف .

قوله (وقال ابن عباس : في تقلبهم في اختلافهم) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله ، ومن طريق سعيد عن قتادة « في تقلبهم » يقول في أسفارهم .

قوله (وقال مجاهد : تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز ، وقيل بضم أوله وسكون الكاف . وقد وصله الفرياني من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ قال : تكفأ بكم ، ومعنى تكفأ قلب . وروى الطبري من حديث علي بإسناد حسن موقوفاً قال : لما خلق الله الأرض قمصت ، قال فارسى الله فيها الجبال ، وهو عند أحمد والترمذي من حديث أنس مرفوع .

قوله (مفراطون منسيون) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ ﴾

وأنهم مفرطون ﴿ قال : منسيون ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : مفرطون أى متروكون في النار منسيون فيها . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : معجلون . قال الطبري : ذهب قتادة إلى أنه من قولهم أفرطنا فلاناً إذا قدموه فهو مفرط ومنه « أنا فرطكم على الحوض » قلت وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الإفراط ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أى مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الإساءة .

قوله (في ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ولا تك في ضيق ﴾ بفتح أوله وتخفيف ضيق كميته وهين ولين فإذا خففتها قلت ميت وهين ولين فإذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى . وقرأ ابن كثير هنا وفي التمل بالكسر والباقون بالفتح ، فقليل على لغتين ، وقيل المفتوح مخفف من ضيق أى في أمر ضيق . واعترضه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف .

قوله (قال ابن عباس : تنفياً ظلاله تنهياً) كذا فيه والصواب تتميل ، وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة .

قوله (سبل ربك ذللاً لا يتوعر عليها مكان سلكته) رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، ويتوعر بالعين المهلمة ، وذللاً حال في السبل أى ذللها الله لها ، وهو جمع ذلول قال تعالى ﴿ جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ ومن طريق قتادة من قوله تعالى ﴿ ذللاً ﴾ أى مطيعة ، وعلى هذا فقوله ذللاً حال من فاعل اسلكي ، وانتصاب سبل على الظرفية أو على أنه مفعول به .

قوله (القانت المطيع) سيأتى في آخر السورة ،

قوله (وقال غيره ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة) المراد بالغير أبوعبيدة ، فإن هذا كلامه بعينه ، وقرره غيره فقال إذا وصلة بين الكلامين ، والتقدير فإذا أخذت في القراءة فاستعذ ، وقيل هو على أصله لكن فيه إضمار ، أى إذا أردت القراءة لأن الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل ، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سمين ، ونقل عن أبي هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة ، وبه قال داود الظاهري .

قوله (ومعناها) أى معنى الاستعاذة (الاعتصام بالله) هو قول أبي عبيدة أيضاً .

قوله (وقال ابن عباس تسيمون ترعون) روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ قال : ترعون فيه أنعامكم ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : تسيمون أى ترعون ، ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة ، أسمت الإبل رعيها ، وسامت هى رعت .

قوله (شاكلته ناحيته) كذا وقع هنا وإنما هو في السورة التى تليها ، وقد أعاده فيها . ووقع في رواية أبي ذر عن الحمويّ « نيته » بدل ناحيته وسيأتى الكلام عليها هناك .

قوله (قصد السبيل البيان) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : البيان . ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد : البيان بيان الضلالة والهدى .

قوله (الدفء ما استدفأت به) قال أبو عبيدة : الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومشافع ماسوى ذلك ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال : الثياب . ومن طريق مجاهد قال : لباس ينسج . ومن طريق قتادة مثله .

قوله (تخوف تنقص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : على تنقص . وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب . فقال عمر : مارأى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصى الله ، قال فخرج رجل فلقى أعرابياً فقال : ما فعل فلان ؟ قال تخوفته — أى تنقصته — فرجع فأخبر عمر ، فأعجبه « وفى شعر أبى كثير الهذلى ما يشهد له . وروى ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ على تخوف ﴾ قال : على تنقص من أعمالهم ، وقيل التخوف تفعل من الخوف .

قوله (تريحون بالعشى وتسرحون بالغداة) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ أى بالعشى ، ﴿ وحين تسرحون ﴾ أى بالغداة .

قوله (الأنعام لعبرة ، هى تؤنث وتذكر ، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ﴾ : فذكر وأنث ، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث ، وقيل المعنى على النعم فهى تذكر وتؤنث ، والعرب تظهر الشئ ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهره كقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللبيع أولى من ثلاث وأطيب

أى ثلاثة أحياء ، ثم قال « من ثلاث » أى قبائل انتهى . وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال : إنما يقال : هذا نعم ، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان .

قوله (أكناناً واحداً كن ، مثل حمل وأجمال) هو تفسير أبى عبيدة ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ أكناناً ﴾ قال : غيراناً من الجبال يسكن فيها .

قوله (بشق يعنى المشقة) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه إلا بشق ﴾ أى بمشقة ﴿ الأنفس ﴾ . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ قال : المشقة عليكم ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ إلا بجهد الأنفس .

(تنبيه) : قرأ الجمهور بكسر الشين من شق ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها ، قال أبو عبيدة . هما بمعنى ، وأنشد :

وذو إبل تسعى ويحبسها له أخو نصب من شقها وذعوب

قال الأثرم صاحب أبى عبيدة : سمعته بالكسر والفتح ، وقال الفراء : معناهما مختلف ، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى . وكلام أهل التفسير يساعد الأول .

قوله (سرايل قمص تقيكم الحر ، وأما سرايل تقيكم بأسكم فإنها الدروع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سرايل تقيكم الحر ﴾ أى قمصاً ﴿ سرايل تقيكم بأسكم ﴾ أى دروعاً . وروى الطبرى من طريق

سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿سراييل تقيكم الحر﴾ قال القطن والكتان ﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾ قال : دروع من حديد .

قوله (دخلاً بينكم ، كل شيء لم يصح فهو دخل) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وروى ابن أبي حاتم عن طريق سعيد عن قتادة قال ﴿دخلاً﴾ خيانة ، وقيل الدخل الداخل في الشيء ليس منه .

قوله (وقال ابن عباس : حفدة من ولد الرجل) وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿بنين وحفدة﴾ قال : الولد وولد الولد ، وإسناده صحيح . وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال : هم بنو امرأة الرجل . وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحفدة والأصهار . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الأختان . وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله ، وصحح الحاكم حديث ابن مسعود . وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه قال : من أعانك فقد حفدك . ومن طريق عكرمة قال : الحفدة الخدام . ومن طريق الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك . وهذا أجمع الأقوال ، وبه تجتمع ، وأشار إلى ذلك الطبري . وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي ، فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك .

قوله (السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح ، وهو عند أبي داود في «الناسخ» وصححه الحاكم ، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام ، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لأن سورة النحل مكية . ومن طريق قتادة : السكر خمر الأعاجم . ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله ﴿تتخذون منه سكراً﴾ أهو هذا الذي تصنع النبط ؟ قال : لا ، هذا خمر ، وإنما السكر نقيع الزبيب ، والرزق الحسن التمر والعنب . واختار الطبري هذا القول وانتصر له .

قوله (وقال ابن عيينة عن صدقة) أنكاثاً ﴿هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته﴾ وصله ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن عمر العدني ، والطبري من طريق الحميدى كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال : كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء ، فذكر مثله . وفي «تفسير مقاتل» أن اسمها ربطة بنت عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعند البلاذري أنها والددة أسد بن عبد العزى بن قصي وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة . وفي «غرر التبيان» أنها كانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك ، هذا دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت . وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده . وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت في أم زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب ، والله أعلم . وصدقة هذا لم أر من ذكره في رجال البخاري ، وقد أقدم الكرماني فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري ، وهو يروى عن سفيان بن عيينة ، وهنا روى عنه سفيان ، ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفي في الرد عليه ما أخرجه من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن

السدى ، فإن صدقة بن الفضل المروزى ما أدرك السدى ولا أصحاب السدى ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبى عمران قاضى الأهواز لأن لابن عيينة عنه رواية ، إلى أن رأيت فى « تاريخ البخارى » صدقة أبو الهذيل ، وروى عن السدى قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان فى « الثقات » من غير زيادة ، وكذا ابن أبى حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القارئ صاحب مجاهد ، فظهر أنه غير ابن أبى عمران ، ووضح أنه من رجال البخارى تعليقاً ، فيستدرك على من صنف فى رجاله فإن الجميع أغفلوه ، والله أعلم .

قوله (وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير ، والقانت والمطيع) وصله الفريانى وعبد الرزاق وأبو عبيد فى « المواعظ » والحاكم كلهم من طريق الشعبى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : « قرئت عنده هذه الآية ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾ فقال ابن مسعود : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله ، فسئل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة ؟ الأمة الذى يعلم الناس الخير ، والقانت الذى يطيع الله ورسوله . »

باب قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ ﴾

[٤٧٠٧] ٤٥٢٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور عن شعيب عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه كان يدعو : « أعود بك من البخل ، والكسل ، وأردل العمر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، وفتنة الحيا والممات » .

قوله (باب قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أردل العمر) ذكر فيه حديث أنس فى الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره ، وسيأتى شرحه فى الدعوات ، وشعيب الراوى عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : أردل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة .

سورة بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

[٤٧٠٨] ٤٥٢٣ - حدثنا آدم قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت ابن مسعود وقال فى بني إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادي .
[الحديث ٤٧٠٨ - طرفاه فى : ٤٧٣٩ ، ٤٩٩٤ .]

قوله (سورة بني إسرائيل - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (سمعت ابن مسعود قال فى بني إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم ، أو هو كل ما بلغ الغاية فى الجودة ، وبالثانى جزم جماعة فى هذا الحديث ، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس . وقوله الأول بتخفيف الواو . وقوله « هن من تلادي » بكسر المثناة وتخفيف اللام أى مما حفظ قديماً ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن ، وإن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم ، وسيأتى الحديث فى فضائل القرآن بأتم من هذا السياق إن شاء الله تعالى .

قوله (فسينفضون إليك رءوسهم ، قال قال ابن عباس : يهزون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يحركونها استهزاء ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله .

قوله (وقال غيره نغضت سنك أي تحركت) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فسينفضون إليك رءوسهم ﴾ أي يحركونها استهزاء ، يقال نغضت سنه أي تحركت وارتفعت من أصلها . وقال ابن قتيبة : المراد أنهم يحركون رءوسهم استبعاداً ، وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله ﴿ فسينفضون ﴾ قال : يحركون

﴿ فَسَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس : يهزون . وقال غيره : نغضت سنك أي تحركت . ﴿ وَقَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : أخبرناهم أنهم سيفسدون . والقضاء على وجوه : ﴿ قَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : أمر ، ومنه الحكم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ﴾ . ومنه الخلق ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ : خلقهن . ﴿ نَفِيرًا ﴾ : من ينفر معه . ﴿ مَيِّسُورًا ﴾ : ليناً . ﴿ خَطَّاءٌ ﴾ : إثماً ، وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم ، خطئت بمعنى أخطأت . ﴿ لَنْ تَخْرُقَ ﴾ : لن تقطع . ﴿ حَصِيرًا ﴾ : محبساً . ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون . ﴿ رُقَاتًا ﴾ : حطاماً . ﴿ بِخَيْلِكَ ﴾ : الفرسان والرجل والرجال واحداً راجل ، مثل : صاحب وصحب ، وتاجر وتجر . ﴿ حَاصِبًا ﴾ : الريح العاصف . والحاصب أيضاً ما ترمي به الريح ، ومنه ﴿ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ : يرمى به في جهنم هم حصبها ، ويقال : حصب في الأرض : ذهب . والحصب مشتق من الحصباء الحجارة . ﴿ تَارَةً ﴾ : مرة ، وجماعته تيرة وتارات . ﴿ لِأَحْتَكِنَ ﴾ : لأستأصلنهم ، يقال : احتنك فلان ما عند فلان من علم : استقصاه . وقال ابن عباس : كل سلطان في القرآن فهو حجة . ﴿ وَلِيٍّ مِّنَ الدَّلِّ ﴾ : لم يحالف أحداً .

قوله (وقضينا إلى بني إسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه : ﴿ قَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : أمر ، ومنه الحكم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ﴾ ، ومنه الخلق ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ خلقهن) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ أي أخبرناهم ، وفي قوله ﴿ وقضى ربك ﴾ أي أمر ، وفي قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ﴾ أي يحكم ، وفي قوله ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ أي خلقهن . وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيراً منها ، واستوعبها إسماعيل بن أحمد النيسابوري في « كتاب الوجوه والنظائر » فقال : لفظه ﴿ قَضَى ﴾ في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجهاً : الفراغ ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ والأمر ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ والأجل ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ والفصل ﴿ لَقَضَىٰ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ والمضى ﴿ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ والهلاك ﴿ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ ﴾ والوجوب ﴿ لَمَّا قَضَىٰ الْأَمْرَ ﴾ والإبرام ﴿ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا ﴾ والإعلام ﴿ وَقَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ والوصية ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ والموت ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ والنزول ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ والخلق ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ والفعل ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضَىٰ مَا أَمْرُهُ ﴾ يعني حقاً لم يفعل ، والعهد ﴿ إِذَا قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ . وذكر غيره القدر المكتوب في اللوح المحفوظ كقوله ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ والفعل ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ والوجوب ﴿ إِذْ قَضَى الْأَمْرَ ﴾ أي وجب لهم العذاب والوفاء كفائت العباداة والكفاية ولن

يقضى عن أحد من بعدك انتهى . وبعض هذه الأوجه متداخل ، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ وبمعنى الإتمام ﴿ ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ﴾ وبمعنى كتب ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه . وتفسير ﴿ قضى ربك أن لا تعبدوا ﴾ بمعنى وصى منقول من مصحف أئى بن كعب أخرجه الطبرى وأخرجه أيضاً من طريق قتادة قال هى فى مصحف ابن مسعود ووصى ومن طريق مجاهد فى قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك أنه قرأ ﴿ ووصى ﴾ وقال ألصقت ألواو بالصاد فصارت قافاً فقرئت وقضى ، كذا قال واستنكروه منه . وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبرى من طريق على بن أئى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق الحسن وقاتدة مثله ، وروى ابن أئى حاتم من طريق ضمرة عن الثورى قال : معناه أمر ولو قضى لمضى ، يعنى لو حكم . قال الأزهرى : القضاء مرجعه إلى انقطاع الشيء وتماه . ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه . وقال الأزهرى أيضاً : كل ما أحكم عمله أو ختم أو أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى . وقال فى قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ أى أعلمناهم علماً قاطعاً ، انتهى ، والقضاء يتعدى بنفسه ، وإنما تعدى بالحرف فى قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ لتضمنه معنى أوحينا .

قوله (نفيراً من ينفر معه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أكثر نفيراً ﴾ قال : الذين ينفرون معه . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ أى عدداً ، ومن طريق أسباط عن السدى مثله .

قوله (ميسوراً ليناً) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ أى ليناً . وروى الطبرى من طريق إبراهيم النخعى فى قوله ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ أى لصام تعدهم ومن طريق عكرمة قال : عدهم عدة حسنة . وروى ابن أئى حاتم من طريق محمد بن أئى موسى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ قال : العدة . ومن طريق السدى قال : تقول نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم . ومن طريق الحسن : تقول سيكون إن شاء الله تعالى .

قوله (خطأً إثماً وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ كان خطأً كبيراً ﴾ أى إثماً ، وهو اسم من خطئت ، فإذا فتحتة فهو مصدر ، قال الشاعر :

دعيني إثماً خطئى وصوى على وإنما أهلكت مالى

ثم قال : وخطئت وأخطأت لغتان ، وتقول العرب خطئت إذا أذنبت عمداً ، وأخطأت إذا أذنبت على غير عمد ، واختار الطبرى القراءة التى بكسر ثم سكون وهى المشهورة ، ثم أسند عن مجاهد فى قوله ﴿ خطأً ﴾ قال : خطيئة ، قال : وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأً فنهوا عن ذلك ، وأما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن ذكوان ، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذى أشار إليه الطبرى بأن معناها أن قتلهم كان غير صواب ، تقول أخطأ يخطئ خطأً إذا لم يصب ، وأما قول أئى عبيدة الذى تبعه فيه البخارى حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطئى بمعنى أثم ، وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب .

قوله (حصيراً محبساً محصراً) أما محبساً فهو تفسير ابن عباس ، وصله ابن المنذر من طريق على بن

أبى طلحة عنه في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ قال : محبساً . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ حصيراً ﴾ قال : محصراً .

قوله (تخرق تقطع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ لن تخرق الأرض ﴾ قال : لن تقطع .

قوله (وإذ هم نجوى ، فصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون) كذا فيه ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ﴾ هو مصدر ناجيت ، أو اسم منها فوصف بها القوم ، كقولهم هم عذاب ، فجاءت نجوى في موضع متناجين انتهى . ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أى وهم ذوو نجوى ، أو هو جمع نجى كقتيل وقتلى .

قوله (رفاتاً حطاماً) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ رفاتاً ﴾ أى حطاماً أى عظاماً محطمة ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ أثذا كنا عظاماً ورفاتاً ﴾ قال : تراباً .

قوله (واستفزز استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل والرجال والرجالة واحداها راجل ، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبى عبيدة بنصه ، وتقدم شرحه في بدء الخلق . وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد في قوله ﴿ واستفزز ﴾ قال استنزل .

قوله (حاصباً الريح العاصف ، والحاصب أيضاً ما ترمى به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم وهم حصبها ؛ ويقال حصب في الأرض ذهب والحاصب مشتق من الحصاء الحجارة) تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ويرسل عليكم حاصباً ﴾ أى ريحاً عاصفاً تحصب ، ويكون الحاصب من الجليد أيضاً قال الفرزدق « بحاصب كنديف القطن منشور » وفي قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ كل شيء ألقته في النار فقد حصبتها به ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال حجارة من السماء ، ومن طريق السدى قال : رامياً يرمىكم بحجارة .

قوله (تارة أى مرة ، والجمع تير وتارات) هو كلام أبى عبيدة أيضاً ، وقوله والجمع تير بكسر المشاة الفوقانية وفتح المشاة التحتانية ، وروى ابن أبى حاتم من طريق شعبة عن قتادة في ﴿ تارة أخرى ﴾ قال : مرة أخرى .

قوله (لأحتكن لأستأصلنهم ، يقال احتك فلان ما عند فلان من علم استقصاه) تقدم شرحه في بدء الخلق ، وروى سعيد بن منصور من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ لأحتكن ﴾ قال : لأحتوين قال يعنى شبه الزناق .

قوله (وقال ابن عباس : كل سلطان في القرآن فهو حجة) وصله ابن عينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح ، ورواه الفريابي بإسناد آخر عن ابن عباس وزاد « وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة » .

قوله (ولّى من الذل لم يحالف أحداً) وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ولم يكن له ولى من الذل ﴾ قال : لم يحالف أحداً

باب قوله: ﴿أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

٤٥٢٤ - حدثنا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا يونس... ح. ونا أحمد بن صالح قال نا عنبة قال نا يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة: أتى رسول الله صلى الله عليه ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن. فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك. [٤٧٠٩]

٤٥٢٥ - حدثنا أحمد بن صالح قال نا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه يقول: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». زاد يعقوب بن إبراهيم قال نا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: «لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس».. نحوه. [٤٧١٠]

قوله (باب قوله أسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام) لم يختلف القراء في ﴿أسرى﴾ بخلاف قوله في قصة لوط ﴿فأسر﴾ فقرئت بالوجهين، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة إن أسرى وسرى بمعنى واحد، قال السهيلي: السرى من سرى إذا سرت ليلًا يعني فهو لازم، والإسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد، وإنما معنى ﴿أسرى بعده﴾ جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضي، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره، لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به. وأما قصة لوط فالمعنى سربهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها، هذا معنى القراءة بالقطع، ومعنى الوصل سربهم ليلًا، ولم يأت مثل ذلك في الإسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعده بوجه من الوجوه انتهى. والنفي جزم به إنما هو من هذه الحيثية التي قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلًا على البراق، وإلا فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبه لكان المعنى صحيحاً، ذكر فيه حديث أبي هريرة ﴿أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين﴾ وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية، ويأتي في الأثرية، وذكر فيه أيضاً حديث جابر قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما كذبتني قريش كذا للأكثر، وللكشميهني كذبتني بغير مشاة».

قوله (فجلى الله لي بيت المقدس) تقدم شرحه أيضاً في السيرة النبوية، والذي اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ، وأخرج النسائي من طريق زرار بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة، وقد ذكرت طرفاً منها في أول شرح حديث الإسراء معزواً إلى أحمد والبخاري، ولفظ النسائي «لما كان ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبي، فقعدت معتزلاً حزيناً، فمر بي عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: إني أسرى بي الليلة. قال: إلى أين؟ إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. قال: فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه، قال: إن دعوت قومك لك تحدثهم؟ قال: نعم. قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلم، قال: فانقضت

إليه المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فحدثهم ، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا ، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت لهم ، قال : فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، فجىء بالمسجد حتى وضع فنعته وأنا أنظر إليه ، قال فقال القوم : أما النعت فقد أصاب .

قوله (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه : لما كذبتى قريش حين أسرى نى إلى بيت المقدس) وصله الذهلى في « الزهریات » عن يعقوب بهذا الإسناد ، وأخرجه قاسم بن ثابت في « الدلائل » من طريقه ولفظه « جاء ناس من قريش إلى أبى بكر فقالوا : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة فى ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لقد صدق » وروى الذهلى أيضاً وأحمد فى مسنده جميعاً عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده « لما كذبتى قريش » الحديث ، فلعله دخل إسناد فى إسناد ، أو لما كان الحديثان فى قصة واحدة أدخل ذلك

بأقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾

﴿ كَرَّمْنَا ﴾ : وأكرمنا واحد . ﴿ ضَعْفَ الْحَيَاة ﴾ : عذاب الحياة ، ﴿ وَضَعْفَ الْمَمَات ﴾ : عذاب الممات . خلافاً وخلفك سواء . ﴿ شَاكَلْتَهُ ﴾ : ناحيته ، وهى من شكَلته . ﴿ وَنَأَى ﴾ : تباعد . ﴿ صَرَفْنَا ﴾ : وجهنا . ﴿ قَبِيلًا ﴾ : معاينة ومقابلة ، وقيل : القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها . ﴿ خَشْيَةَ الْإِنْفَاق ﴾ : يقال : أنفق الرجل : أملك ونفق الشيء ذهب . ﴿ قَتُورًا ﴾ : مقتراً ﴿ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَان ﴾ : للأذقان مجتمع اللحيين والواحد ذقن . وقال مجاهد : ﴿ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ : وافراً . ﴿ تَبِعًا ﴾ : ثائراً ، وقال ابن عباس : نصيراً . ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ : رزق . ﴿ مَثُورًا ﴾ : ملعوناً . ﴿ إِمْلَاقٍ ﴾ : الفقر . ﴿ يُزْجَى .. الْفُلْكَ ﴾ : يجري الفلك . ﴿ لَا تُبْذَرُ ﴾ : لا تنفق فى الباطل . ﴿ فَجَاسُوا ﴾ : فتيّموا . ﴿ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَان ﴾ : للوجوه .

قوله (باب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ كرمنا وأكرمنا واحد) أى فى الأصل ، وإلا فالتشديد أبلغ ، قال أبو عبيدة : كرمنا أى أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى . وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال .

قوله (ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال أبو عبيدة : فى قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ : مختصر ، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ قال عذابها ﴿ وضعف الممات ﴾ قال عذاب الآخرة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ضعف عذاب الدنيا والآخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف ، قال : لقوله تعالى ﴿ عَذَابًا مُّضَعَفًا مِنَ النَّارِ ﴾ أى عذاباً مضاعفاً ، فكان الأصل لأذقناك عذاباً ضعفاً فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف ، فهو كما لو قيل أليم الحياة مثلاً .

قوله (خلافاً وخلفك سواء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴾ أى بعدك قال

خلافك وخلفك سواء ، وهما لغتان بمعنى ؛ وقرئ بهما . قلت : والقراءتان مشهورتان ، فقرأ خلفك الجمهور ، وقرأ خلافك ابن عامر والاحوان ، وهى رواية حفص عن عاصم .

قوله (ونأى تباعد) هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ أى تباعد .

قوله (شاكلته ناحيته وهى من شكلته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ على شاكلته ﴾ قال على ناحيته ، ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : على طبيعته وعلى حدته ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : يقول على ناحيته وعلى ما ينوى . وقال أبو عبيدة ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ أى على ناحيته وخلقته ، ومنها قولهم هذا من شكل هذا .

قوله (صرفنا وجهنا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن ﴾ أى وجهنا وبيننا .

قوله (حصيراً محبساً) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ﴿ حصيراً ﴾ أى سجنأ .

قوله (قبلاً معاينة ومقابلة) وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة ﴿ والملائكة قبلاً ﴾ مجاز مقابلة أى معاينة ، قال الأعشى « كصرخة حبلى بشرتها قبيلها » أى قابلتها ، وقال ابن التين : ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة « قبلاً أى جنداً تعالينهم معاينة » .

قوله (خشية الإنفاق ، يقال أنفق الرجل أملك ونفق الشيء ذهب) كذا ذكره هنا ، والذي قاله أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أى من ذهاب مال ، يقال أملك فلان ذهب ماله ، وفى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ أى فقر ، وقوله « نفق الشيء ذهب » هو بفتح الفاء ويجوز كسرهما هو قول أبى عبيدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الإنفاق أى خشية أن ينفقوا فيفتقروا .

قوله (قفوراً مقترأ) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (للأذقان مجتمع اللحين ، الواحد ذقن) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وسيأتى له تفسير آخر قريباً ، واللحين بفتح اللام ويجوز كسرهما تشنية لحية .

قوله (وقال مجاهد موفوراً وافراً) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه سواء .

قوله (تبعاً ثائراً ، وقال ابن عباس نصيراً) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله ﴿ ثم لا تجد لك علينا به تبعاً ﴾ أى ثائراً وهو اسم فاعل من الثأر ، يقال لكل طالب بثأر وغيره تبع وتابع ، ومن طريق سعيد عن قتادة أى لا تخاف أن تتبع بشيء من ذلك . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه قال فى قوله ﴿ تبعاً ﴾ قال نصيراً .

قوله (لا تبذر لا تنفق فى الباطل) وصله الطبرى من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولا تبذر ﴾ : لا تنفق فى الباطل ، والتبذير السرف فى غير حق . ومن طريق عكرمة قال : المبذر المنفق فى غير حق ، ومن طرق متعددة عن أبى العبيدين — وهو بلفظ التصغير والتثنية — عن ابن مسعود مثله وزاد فى بعضها

« كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة في غير حق » .

قوله (ابتغاء رحمة رزق) وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ قال : ابتغاء رزق ، ومن طريق عكرمة مثله ، ولابن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال فضلاً .

قوله (مثبوراً ملعوناً) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن وجه آخر عن سعيد ابن جبير عنه ، ومن طريق العوفي عنه قال : مغلوباً ، ومن طريق الضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : هالكاً ، ومن طريق قتادة قال : مهلكاً ، ومن طريق عطية قال : مغيراً مبدلاً ، ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال : مخبولاً لا عقل له .

قوله (فجاسوا تيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ أي فمشوا . وقال أبو عبيدة : جاس يجوس أي نقب ، وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب .

قوله (يزجي الفلك يجرى الفلك) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه به ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ يزجي الفلك ﴾ أي يسيرها في البحر .

قوله (يخرون للأذقان للوجوه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وعن معمر عن الحسن للحى ، وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي ، والأول على المجاز

باب ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ الآية

٤٥٢٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال أنا منصور عن أبي وائل عن عبد الله : كنا نقول للحى إذا كثروا في الجاهلية : أمر بنو فلان . نا الحميدي قال نا سفيان وقال : أمر . [٤٧١١]

قوله (باب ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود « كنا نقول للحى إذا كثروا في الجاهلية : أمر بنو فلان » ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال : أمر ، فالأولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان . وأنكر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر ، وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه ، وضبط الكرمانى أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه ، وقراءة الجمهور بفتح الميم . وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء ، وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم ، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرتنا إلا بالمد ، واعتذر عن حديث « أفضل المال مهرة مأمورة » فإنها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه « أو سكة مأبورة » وقرأ أبو عثمان النهدي كالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الأمانة ، واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا شرارها . ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرعوا بالتشديد ، وقيل التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أي كثرتنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة » أي كثيرة

النتاج أخرجه أحمد ، ويقال أمر بنو فلان أى كثروا وأمرهم الله كثروا أى كثروا ، وقد تقدم قول أبى سفيان فى أول هذا الشرح فى قصة هرقل حيث قال « لقد أمر أمر ابن أبى كبشة » أى عظم ، واختار الطبرى قراءة الجمهور ، واختار فى تأويلها حملها على الظاهر وقال : المعنى أمرنا مترفها بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد ابن جبير . وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالف كعاداته ، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز ، وتعقب بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك أمرته فعصانى أى أمرته فعصانى وكذا أمرته فامتثل

باب ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾

[٤٧١٢] ٤٥٢٧ - حدثنا محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا أبو حيان التيمي عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة ثم قال : « أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الله الناس - الأولين والآخرين - فى صعيد واحد ، يُسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون . فيقول الناس : ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون له : أنت أبو البشر ، خلقتك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض . وقد سماك الله عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول : ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله . وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم . فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات - فذكرهن أبو حيان فى الحديث - نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى . فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وكلمت الناس فى المهد ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله قط ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد . فيأتون محمداً فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ،

اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق، فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحْه علي أحد قبلي. ثم يُقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تُشفع. فأرفع رأسي فأقول: أُمّتي يارب، أُمّتي يارب، أُمّتي يارب فيُقال: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهما شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصرّاعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبُصرى.

قوله باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً) ذكر فيه حديث أبي هريرة في الشفاعة من طريق أبي زرعة بن عمرو عنه، وسيأتي في شرحه في الرقاق، وأورده هنا لقوله فيه « يقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض. وقد سماك الله عبداً شكوراً » وقد مضى البحث في كونه أول الرسل في كتاب التيمم، وقوله فيه في ذكر إبراهيم « وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات » فذكرهن أبو حيان في الحديث، يشير إلى أن من دون أبي حيان اختصر ذلك، وأبو حيان هو الراوي له عن أبي زرعة، وقد مضى ذلك في أحاديث الأنبياء. وفي الحديث رد على من زعم أن الضمير في قوله ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ لموسى عليه السلام، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسي « كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله، فسمى عبداً شكوراً » وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس، وآخر من حديث أبي فاطمة وقوله « ينفذهم البصر » بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثي أي يخرقههم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعي أي يحيط بهم، والذال معجمة في الرواية. وقال أبو حاتم السجستاني: أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة، وإنما هو بالمهمل، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم. وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرأي لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرأي، وهذا أولى من قول أبي عبيدة « يأتي عليهم بصر الرحمن » إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم في كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره، ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه، والنفاذ الجواز والخلوص من الشيء، ومنه نفذ السهم إذا خرق الرمية وخرج منها.

باب قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾

[٤٧١٣] ٤٥٢٨ - حدثنا إسحاق بن نصر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال: « خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته لتسرج، فكان يقرأ قبل أن يفرغ » يعني القرآن.

قوله (باب قوله : وآتينا داود زبوراً) ذكر فيه حديث أبي هريرة « خفف على داود القرآن » ووقع في رواية لأبي ذر « القراءة » والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة، وقد تقدم إشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء.

باب قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ الآية

[٤٧١٤] ٤٥٢٩ - حدثنا عمرو بن علي قال نا يحيى قال نا سفيان قال حدثني سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن، فتمسك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعي عن سفيان عن الأعمش ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾.

[الحديث ٤٧١٤ - طرفه في: ٤٧١٥].

قوله (باب ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى ﴿ تحويلاً ﴾ .
قوله (يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وسليمان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعي ،
وأبو معمر هو عبد الله الأزدي ، وعبد الله هو ابن مسعود .

قوله (عن عبد الله ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله
في قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : كان ناس الخ ، والمراد بالوسيلة القرية أخرج
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرج الطبري من طريق أخرى عن قتادة ، ومن طريق ابن عباس أيضاً .
قوله (فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) أى استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ،
والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وروى الطبري من وجه آخر
عن ابن مسعود فزاد فيه « والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم » وهذا هو المعتمد في تفسير هذه
الآية ، وأما ما أخرج الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال « كان قبائل العرب يعبدون صنفاً من الملائكة
يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فنزلت هذه الآية » فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين ،
وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضيين بعبادتهم ، وليست هذه من صفات الملائكة . وفي رواية
سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب « فغيرهم الله بذلك » وكذا ما أخرج من طريق أخرى
ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من أن يعبد الملائكة والمسيح وعزيراً .

(تنبيه) : استشكل ابن التين قوله « ناساً من الجن » من حيث إن الناس ضد الجن ، وأجيب بأنه على قول
من قال إنه من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الإنس وناساً من الجن ، وباليست شعري على من
يعترض .

قوله (زاد الأشجعي) هو عبيد الله ابن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما .

قوله (عن سفيان عن الأعمش قل ادعوا الذين زعمتم) أى روى الحديث بإسناده وزاد في أوله من أول
الآية التي قبلها ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ إلى آخر
الآية . قال : كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون

باب قوله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾

٤٥٣٠ - حدثنا بشر بن خالد قال أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي
[٤٧١٥] معمر عن عبد الله في هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال : كان ناس من الجن كانوا
يُعبدون ، فأسلموا .

قوله (باب قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه
آخر عن الأعمش مختصراً ، ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة ،
وقرأ ابن مسعود « تدعون » بالمشناة الفوقانية على أن الخطاب للكفار وهو واضح ، وقوله ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه

يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم ، وقال أبو البقاء : مبتدأ والخبر أقرب ، وهو استفهام في موضع نصب يبدعون ، ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون . كذا قال ، وكأنه ذهب إلى أن فاعل يدعون ويبتغون واحد ، والله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾

[٤٧١٦] ٤٥٣١ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه ليلة أسري به ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ ﴾ : شجرة الزقوم .

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) سقط « باب » لغير أى ذر .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) لم يصرح بالمرئى ، وعند سعيد بن منصور من طريق أى مالك قال : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس . قلت : وقد بينت ذلك واضحاً في الكلام على حديث الإسراء في السيرة النبوية من هذا الكتاب .

قوله (أريها ليلة أسرى به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث « وليست رؤيا منام » وقوله « ليلة أسرى به » جاء فيه قول آخر ، فروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه ، فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة ، وجاء فيه قول آخر : فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رفعه « إني أريت كأن بنى أمية يتعاورون منبري هذا ، فقليل هي دنيا تنالهم ، ونزلت هذه الآية » وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد الكل ضعيفة ، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة ، وقد أنكره الحريري تبعاً لغيره وقالوا : إنما يقال رؤيا في المنام ، وأما التي في اليقظة فيقال رؤية . ومن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبى في قوله « ورؤياك أحلى في العيون من الغمض » وهذا التفسير يرد على من خطأه .

قوله (والشجرة الملعونة في القرآن قال : شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبي حاتم عن بظعة عشر نفساً من التابعين ، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده وإسناده ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » : الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤسها قباح جداً ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، فكان ذلك فتنة لهم . وقال السهيلي : الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد ، وفي لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقیل

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾

قال مجاهد : صلاة الفجر .

٤٥٣٢- حدثني عبد الله بن محمد قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر » . يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ قال مجاهد : صلاة الفجر) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد : يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة

باب قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾

٤٥٣٣- حدثني إسماعيل بن أبان قال نا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، كل أمة تتبع نبيها . يقولون : يا فلان اشفع يا فلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود . ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه .

٤٥٣٤- حدثنا علي بن عياش قال نا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة » .

قوله (باب قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال « يجتمع الناس في صعيد واحد ، فأول مدعوا محمد فيقول : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس إليك ؛ المهدي من هديت عبدك وابن عبدك ، وبك وإليك ، ولا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت » فهذا قوله ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ وصححه الحاكم ، ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكره الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع . ورجاله ثقات ، لكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي : أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تمد الأرض مد الأديم » الحديث وفيه « ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول : أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض . قال : فذلك المقام المحمود » ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا . وقد تقدم في كتاب الزكاة أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة ، وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد ، وقيل شفاعته رابع أربعة ، وسيأتي بيانه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا أبو الأحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم .

قوله (عن آدم بن علي) هو العجلي بصرى ثقة ، وليس له في البخارى إلا هذا الحديث ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر ، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله « حدثنا فلان » وقوله « جثا » بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جثى » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبته ، وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب إنما هو « جثى » بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى .

قوله (حتى تنتهى الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ، ويأتى شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه حمزة بن عبد الله) أى ابن عمر (عن أبيه) تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة . ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان

باب قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

يزهق : يهلك .

٤٥٣٥ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ، ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . [٤٧٢٠]

قوله (باب ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الآية . يزهق يهلك) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ تزهق أنفسهم وهم كارهون ﴾ أى تخرج وتموت وتهلك ، ويقال زهق ما عندك أى ذهب كله . وروى ابن أبى حاتم عن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ أى ذاهباً . ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ زهق الباطل ﴾ أى هلك .

قوله (عن ابن أبى نجيح) كذا لهم ، وفي بعض النسخ « حدثنا ابن أبى نجيح » .

قوله (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث أبى هريرة عند مسلم والنسائي أن ذلك كان في فتح مكة وأوله في قصة فتح مكة إلى أن قال « فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت ، فجعل يمر بتلك الأصنام فجعل يطعنها بسية القوس ويقول : جاء الحق وزهق الباطل » الحديث بطوله وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في غزوة الفتح بحمد الله تعالى . وقوله « وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب » كذا للأكثر هنا بغير ألف ، وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ « صنم » والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعاً لكان صفة ، والواحد لا يقع صفة للجمع . ويحتمل أن يكون خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة ، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات

باب ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾

٤٥٣٦ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبى قال نا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن علقمة [٤٧٢١]

عن عبد الله قال : بينا أنا مع النبي صلى الله عليه في حرث - وهو متكئ على عسيب - إذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رأيكم إليه - وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه فلم يرد عليه شيئاً ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقامت مقامي . فلما نزل الوحي قال : « (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلاً) »^(١) .

قوله (باب ويسألونك عن الروح) ذكر فيه حديث إبراهيم - وهو النخعي - عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود .

قوله (في حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ، ووقع في كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة ، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس ، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ « وكان في نخل » وزاد في رواية العلم « بالمدينة » ولا بن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « في حرث للأنصار » وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة ، لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ ورجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ، ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح .

قوله (يتوكأ) أى يعتمد .

قوله (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ، ووقع في رواية ابن حبان « ومعه جريدة » قال ابن فارس : العسيبان من النخل كالقضببان من غيرها .

قوله (إذ مر اليهود) كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية ، وفى بقية الروايات فى العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم « إذ مر بنفر من اليهود » وعند الطبرى من وجه آخر عن الأعمش « إذ مرنا على يهود » ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مر بالآخر ، وقوله « يهود » هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد ، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفردة وجمعه كما قالوا زنج وزنجى ، ولم أقف فى شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود .

قوله (ما رأيكم إليه) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضى من الريب ، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى ، وقال أبو زيد : رابه إذا علم منه الريب ، وأرابه إذا ظن ذلك به . ولأبى ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الإصلاح ، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم . وفى توجيهه هنا بعد . وقال الخطاى : الصواب ما أريكم بتقديم الهمزة وفتحيتين من الأرب وهو الحاجة ، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية . نعم رأيت فى رواية المسعودى عن الأعمش عند الطبرى كذلك . وذكر ابن التين أن رواية القابسى كرواية الحموي ، لكن بتحتانية بدل الموحدة من رأى . والله أعلم .

(١) هي قراءة عبد الله والأعمش .

قوله (وقال بعضهم : لا يستقبلكم بشيء تكرهونه) في رواية العلم « لا يجيء فيه بشيء تكرهونه » وفي الاعتصام « لا يسمعكم ما تكرهون » وهي بمعنى ، وكلها بالرفع على الاستئناف ، ويجوز السكون وكذا النصب أيضاً .

قوله (فقالوا سلوه) في رواية التوحيد « فقال بعضهم لنسأله » واللام جواب قسم محذوف .

قوله (فسأله عن الروح) في رواية التوحيد « فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ » وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري « فقالوا أخبرنا عن الروح » قال ابن التين : اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر على أقوال : الأول روح الإنسان ، الثاني روح الحيوان ، الثالث جبريل ، الرابع عيسى ، الخامس القرآن ، السادس الوحي ، السابع ملك يقوم وحده صفاء يوم القيامة ، الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان ، وقيل له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش ، التاسع خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون ، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ، وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون ، انتهى كلامه ملخصاً بزيادات من كلام غيره . وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن ، لا خصوص هذه الآية . فمن الذي في القرآن ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ ، ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ ، ﴿ يلقى الروح من أمره ﴾ ، ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاء ﴾ ، ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ : فالأول جبريل ، والثاني القرآن ، والثالث الوحي ، والرابع القوة ، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . ووقع إطلاق روح الله على عيسى . وقد روى ابن إسحق في تفسيره بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم ، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح . وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أى لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي : حكوا في المراد بالروح في الآية أقوالاً : قيل سأله عن جبريل وقيل عن ملك له ألسنة . وقال الأكثر : سأله عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد وقال أهل النظر : سأله عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به ، وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه . وقال القرطبي : الراجح أنهم سأله عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح . وقال الإمام فخر الدين الرازي : المختار أنهم سأله عن الروح الذي هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا ، وهل هي حالة في متحيز أم لا ، وهل هي قديمة أو حادثة ، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفتنى ، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها ، وغير ذلك من متعلقاتها . قال : وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني ، إلا أن الأظهر أنهم سأله عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاق وتركيبها ، فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث وهو قوله تعالى « كن » فكأنه قال : هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها الخصوصية نفيه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله ﴿ من أمر ربي ﴾ الفعل ، كقوله ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ أى فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربي ، وإن كان السؤال هل هي قديمة أو حادثة فيكون الجواب إنها حادثة . إلى أن قال :

وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها اهـ . وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقليل : هي النفس الداخلة والخارج ، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن ، وقيل هي الدم ، وقيل هي عرض ، حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة . ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثة ، ولكل حي واحدة . وقال ابن العربي : اختلفوا في الروح والنفس ، فقليل متغايران وهو الحق ، وقيل هما شيء واحد ، قال : وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجمادات مجازاً . وقال السهيلي : يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي ﴾ وقوله تعالى ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك .

قوله (فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) في رواية الكشميهني عليه بالإفراد ، وفي رواية العلم « فقام متوكئاً على العسيب وأنا خلفه » .

قوله (فعلمت أنه يوحى إليه) في رواية التوحيد « فظننت أنه يوحى إليه » وفي الاعتصام « فقلت إنه يوحى إليه » وهي متقاربة ، وإطلاق العلم على الظن مشهور ، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس . ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعمش « فقام وحنى من رأسه ، فظننت أنه يوحى إليه » .

قوله (فقامت مقامى) في رواية الاعتصام « فتأخرت عنه » أى أدباً معه لئلا يتشوش بقرنى منه .

قوله (فلما نزل الوحي قال) في رواية الاعتصام « حتى صعد الوحي فقال » وفي رواية العلم « فقامت فلما انجلي » .

قوله (من أمر ربي) قال الإسماعيلي : يحتمل أن يكون جواباً وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه . وقال ابن القيم : ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقاً ، وإنما المراد به المأمور ، والأمر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ، ومنه ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ وقال ابن بطال : معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر ، قال : والحكمة في إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه . وقال القرطبي : الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء ، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى . وجنح ابن القيم في « كتاب الروح » إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : وأما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفساً . كذا قال ، ولا دلالة في ذلك لما رجحه ، بل الراجح الأول ، فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذى في الجسد ، وإنما الروح من الله ؟ فنزلت الآية . وقال بعضهم : ليس في الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح ، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم ، وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله أعلم . ومن رأى الإمساك عن الكلام في الروح أستاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله في « عوارف المعارف » عنه بعد أن نقل كلام الناس في الروح : وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم . ثم نقل عن الجنيد أنه قال : الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحداً

من خلقه ، فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود . وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير . وأجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليب لكونه يطلق على أشياء فأضمرُوا أنه بأي شيء أجاب قالوا : ليس هذا المراد ، فرد الله كيدهم ، وأجابهم جواباً محملاً مطابقاً لسؤالهم المجمل . وقال السهروردي في « العوارف » يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً ، وأما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع الطويل ، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد ، فمن ثم يكون القول فيه ، قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ أي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فإنه من الأسرار وقيل المراد بقوله ﴿ أمر ربي ﴾ كون الروح من عالم الأمر الذي هو عالم الملكوت لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب والشهادة وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثرُوا من القول في الروح ، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها ، وعاب من أمسك عنها . ونقل ابن منده في « كتاب الروح » له عن محمد بن نصر المروزي الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة . واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين ، والله أعلم . ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله ، فقالوا نسأله ، فإن فسرناها فهو نبي ، وهو معنى قولهم : لا يجيء بشيء تكرهونه . وروى الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم في هذه القصة « فنزلت الآية فقالوا : هكذا نجده عندنا » ورجاله ثقات ، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة .

قوله (وما أوتيتم من العلم) كذا للكشميني هنا ، وكذا لهم في الاعتصام ، ولغير الكشميني هنا « وما أوتوا » وكذا لهم في العلم ، وزاد « قال الأعمش هكذا قراءتنا » وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها ، وهي مشهورة عن الأعمش أعني بلفظ « وما أوتوا » ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره ، وقراءة الجمهور ﴿ وما أوتيتم ﴾ والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان . نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله . ووقع في حديث ابن عباس الذي أشرت إليه أول الباب « إن اليهود لما سمعوها قالوا : أوتينا علماً كثيراً التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً » فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية . قال الترمذي : حسن صحيح .

قوله (إلا قليلاً) هو استثناء من العلم أي إلا علماً قليلاً ، أو من الإعطاء قليلاً ، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أي إلا قليلاً منهم أو منكم . وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه . وأدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمل بما يقلب على الظن ، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص ، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة ، وأن الأمر يرد لغير الطلب ، والله أعلم

باب ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾

[٤٧٢٢] ٤٥٣٧ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا هشيم قال نا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختفٍ

بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. قال الفربري قال محمد بن عياش: إن أبا عبد الله لم يجرى من أحاديث هشيم في هذا الكتاب إلا بالخبر، وذكر أن هشيمًا كان صاحب تدليس. [الحديث ٤٧٢٢ - أطرافه في: ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧].

[٤٧٢٣] ٤٥٣٨ - حدثنا طلق بن غنام قال نا زائدة عن هشام عن أبيه عن عائشة ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ قالت: أنزل ذلك في الدعاء. [الحديث ٤٧٢٣ - طرفاه في: ٦٣٢٧، ٧٥٢٦].

قوله (باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط «باب» لغير أي ذر.

قوله (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) هو الدورقي.

قوله (أخبرنا أبو بشر) في رواية غير أبي ذر «حدثنا أبو بشر» وهو جعفر بن أبي وحشية، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخته «يونس» بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف. قال الفربري: أنبأنا محمد بن عياش قال: لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار. قلت: يريد في الأصول، وسبب ذلك أن هشيمًا مذكور بتدليس الإسناد.

قوله (عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلاً.

قوله (نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختلف بمكة) يعني في أول الإسلام.

قوله (رفع صوته بالقرآن) في رواية الطبري من آخر عن ابن عباس «فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فأذوه» وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن. والطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة «فقالوا له لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجوا إهلك» ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءاته فنزلت».

قوله (ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك) وفي رواية الطبري «لا تجهر بصلاتك» أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلاناً شديداً فيسمعك المشركون فيؤذونك، «ولا تخافت بها» أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك «وابتغ بين ذلك سبيلاً» أي طريقاً وسطاً.

قوله (حدثنا طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن غنام) بالمعجمة والنون وهو النخعي، من كبار شيوخ البخاري، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة. وشيخه زائدة هو ابن قدامة.

قوله (عن عائشة) تابعه الثوري عن هشام، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندراني عن هشام، وكذلك أرسله مالك.

قوله (أنزل ذلك في الدعاء) هكذا أطلقت عائشة « وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والعمري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث « في التشهد » ومن طريق عبد الله بن شداد قال « كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ارزقنا مالا وولداً » ورجح الطبري حديث ابن عباس قال : لأنه أصبح مخرجاً . ثم أسند عن عطاء قال « يقول قوم إنها في الصلاة ، وقوم إنها في الدعاء » وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال « نزلت في الدعاء » ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجهه الطبري ، لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة ، وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت » وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخر ، منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية « لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها » ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس « لا تجهر بصلاتك » أي لا تصل مراة للناس « ولا تخافت بها » أي لا تتركها مخافة منهم . ومن طرق عن الحسن البصري نحوه . وقال الطبري : لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد « لا تجهر بصلاتك » أي بقراءتك نهاراً « ولا تخافت بها » أي ليلاً ، وكان ذلك وجهاً لا يبعد من الصحة ، انتهى . وقد أثبت بعض المتأخرين قولاً . وقيل : الآية في الدعاء ، وهي منسوخة بقوله « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية »

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف

﴿ بَاخِعٌ : مهلك ، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ : ذهب وفضة . وقال غيره : جماعة الثمر . ﴾ أسفاً : ندماً .
﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ : ولم تنقص . وقال غيره : وألت تئل : تنجو . وقال مجاهد ﴾ مَوْتِلاً : محرزاً ، لا
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا : لا يعقلون .

قوله (سورة الكهف — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لغير أي ذر .

قوله (وقال مجاهد ﴾ تقرضهم ﴾ تتركهم) وصله الفريابي عنه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه ، وسقط هنا لأي ذر .

قوله (وقال مجاهد ﴾ وكان له ثمر ﴾ ذهب وفضة) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن ثمر ثم بالضم فهو المال ، وما كان بالفتح فهو النبات .

قوله (وقال غيره جماعة الثمر) كأنه عني به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمرى عن معمر عن قتادة قال : الثمر المال كله ، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله . وروى ابن المنذر وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال : قرأ ابن عباس ﴾ ثمر ﴾ يعني بفتحيتين

وقال : يريد أنواع المال ، انتهى . والذي قرأ هنا بفتحيتين عاصم ، وبضم ثم سكون أبو عمرو ، والباقون بضميتين . قال ابن التين : معنى قوله « جماعة الثمر » أن ثمرة يجمع على ثمار ، وثمار على ثمر .

قوله (باخع مهلك) هو قول أبي عبيدة ، وأنشد لذي الرمة « ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ باخع نفسك ﴾ أى قاتل نفسك .

قوله (أسفاً ندماً) هو قول أبي عبيدة ، وقال قتادة : حزناً .

قوله (الكهف الفتح في الجبل ، والرقم الكتاب ، مرقوم مكتوب من الرقم) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء مشروحاً .

قوله (أمدأ غاية ، طال عليهم الأمد) سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله ﴿ أمدأ ﴾ قال عدداً .

قوله (وقال سعيد — يعنى ابن جبر — عن ابن عباس : الرقم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته ، فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبر مطولاً ، وقد لخصته في أحاديث الأنبياء ، وإسناده صحيح على شرط البخارى . وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أعرف الرقم ، ثم سألت عنه ف قيل لى هى القرية التى خرجوا منها . وإسناده ضعيف .

قوله (وقال غيره : ربطنا على قلوبهم ألقيناهم صبراً) تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء .

قوله (لولا أن ربطنا على قلبها) أى ومن هذه المادة هذا الموضع ، ذكره استطراداً وإنما هو في سورة القصص ، وهو قول أبي عبيدة أيضاً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان .

قوله (مرفقاً كل شيء ارتفعت به) هو قول أبي عبيدة وزاد : ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى . وهى قراءة نافع وابن عامر . واختلف هل هما بمعنى أم لا ؟ ف قيل : هو بكسر الميم للجارحة وفتحها للأمر ، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ، وقيل لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبا لكسر فقط وقيل لغتان فى الجارحة أيضاً ، وقال أبو حاتم : هو بفتح الميم الموضع كالمسجد ، وبكسرها الجارحة .

قوله (تزاور من الزور ، والأزور الأميل) هو قول أبي عبيدة .

قوله (فجوة متسع والجمع فجوات وفجى ، كقولك زكوات وزكاة) هو قول أبي عبيدة أيضاً .

قوله (شططاً إفراطاً ، الوصيد الفناء الخ) تقدم كله في أحاديث الأنبياء .

قوله (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبي عبيدة ، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال : كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم فى الكهف فاختلّفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان ، وقال قائل : تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض ، فأماهم الله ثم أحياهم ، فذكر القصة .

قوله (أذكى أكثر ، ويقال أحل ، ويقال أكثر ربعا) تقدم أيضاً . وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت .
(تنبيه) سقط من قوله « الكهف الفتح » إلى هنا من رواية أبي ذر هنا ، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك .

قوله (وقال غيره لم يظلم لم ينقص) كذا لأبي ذر ، ولغيره : وقال ابن عباس فذكره ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا الطبري من طريق سعيد عن قتادة .

قوله (وقال مجاهد : موثلاً محرزاً) وصله الفريابي . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ موثلاً ﴾ قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتيبة وقال : هو من وأل إذا لجأ إليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل الموثل المرجع .

قوله (وألت تل تنجو) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ موثلاً ﴾ : ملجأ ومنجأ ، قال الشاعر « فلا وألت نفس عليها تحاذر » أي لا نجت .

قوله (لا يستطيعون سمعاً) أي (لا يعقلون) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله

باب قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾

٤٥٣٩ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال نا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله طرقه وفاطمة قال : « ألا تصليان » . [٤٧٢٤]

﴿ يُحَاوِرُهُ ﴾ : من المحاورة . ﴿ سَرَادِقُهَا ﴾ : مثل السرادق ، والحجرة التي تطيف بالفساطيط . ﴿ قُبْلًا ﴾ : قبلًا وقبلًا وقبلاً : استئنافاً . ﴿ فُرْطًا ﴾ : ندماً . ﴿ وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴾ : يقول : بينهما . ﴿ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ : أي لكن أنا هو الله ربِّي ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين في الأخرى . ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ : مصدر الولي . ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ : ليزيلوا .

قوله (باب وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ذكر فيه حديث على مختصراً ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته في التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة الليل ، وفيه ذكر الآية المذكورة ، وقوله في آخره « ألا تصليان » زاد في نسخة الصغاني « وذكر الحديث والآية إلى قوله أكثر شيء جدلاً » .

قوله (رجماً بالغيب : لم يستبين) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء . ولقتادة عند عبد الرزاق ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قال قذفاً بالظن .

قوله (فرطاً ندماً) وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند في قوله ﴿ فرطاً ﴾ قال ندامة ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ أي تضييعاً وإسرافاً . وللطبري عن مجاهد قال ضياعاً . وعن السدي قال : إهلاكاً . وعن ابن جريج : نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قبل أن يسلم .

قوله (سرادقها مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط) هو قول أبي عبيدة لكنه تصرف فيه ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ كسرادق الفسطاط ، وهي الحجرة التي تطوف بالفسطاط ، قال الشاعر « سرادق المجد عليك ممدود » وروى الطبري من طريق ابن عباس بإسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار .

قوله (يحاوره من المحاوزة) قال أبو عبيدة : يحاوره أى يكلمه من المحاورة أى المراجعة .

قوله (لكننا هو الله ربي أى لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين في الأخرى) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : ترك الألف من أنا كثير في الكلام ثم أدغمت نون أنا في نون لكن ، وأنشد :

وترمقنى بالطرف أى أنت مذنب وتقليننى لكن إياك لا أقل

أى لكن أنا إياك لا أقل . قال : ومن العرب من يشبع ألف أنا فجاءت القراءة على تلك اللغة .

قوله (وفجرنا خلاهما نهراً تقول بينهما) ثبت لأبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة ، وقراءة الجمهور بالتشديد ، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف .

قوله (هنالك الولاية مصدر ولى الولي ولاء) كذا لأبي ذر وللباقين « مصدر الولي » وهو أصوب ، وهو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة البقرة ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، والأخوان بكسرها ، وأنكره أبو عمرو والأصمعي لأن الذى بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا . وقال غيرهما : الكسر لغة بمعنى الفتح ، كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى .

(تنبيه) : يأتى قوله ﴿ خير عقباً ﴾ في الدعوات .

قوله (قبلاً وقبلاً وقبلاً استئنافاً) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو يأتهم العذاب قبلاً ﴾ أى أولاً ، فإن فتحوا أولها فالمعنى استئنافاً ، وغفل ابن التين فقال : لا أعرف للاستئناف هنا معنى ، وإنما هو استقبلاً ، وهو يعود على قبلاً بفتح القاف ، انتهى . والمؤتلف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تفسيره .

قوله (ليدحضوا ليزيلوا ، الدحض الزلق) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ أى ليزيلوا ، يقال : مكان دحض أى مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر

باب ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾

زماناً، وجمعه أحقاب .

٤٥٤٠ - نا الحميدي قال نا سفيان قال نا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لأبي

عباس : إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن

عباس : كذب عدو الله ، نا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول : « إن موسى قام خطيباً في

بني إسرائيل ، فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن

لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذُ معك حوتاً فتجعله في مكمل ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق ، وانطلق معه بفتاه يوشع ابن نون ، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً . قال : فكان للحوت سرباً ، ولموسى ولفتاه عجباً . فقال موسى : ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما قصصاً ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوباً ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام . قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني مما علّمت رشداً . قال : إنك لن تستطيع معي صبراً . يا موسى ، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه . فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً . فقال له الخضر : فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرّت سفينة ، فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول . فلما ركبا في السفينة لم يفج إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم . فقال له موسى : قد حملونا بغير نول ، عمدت إلى سفينتهما فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئاً إمراً . قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : لا تؤاخذني بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسراً . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه : وكانت الأولى من موسى نسياناً ، قال : وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله . فقال له موسى : أقتلت نفساً زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئاً نكراً . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : وهذه أشد من الأولى . قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدني عذراً . فانطلقا ، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض - قال : مائل - فقال الخضر بيده فأقامه . فقال موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجراً . قال : هذا فراق بيني وبينك - إلى قوله - ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً . فقال رسول الله صلى الله عليه : «وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما» فقال سعيد بن جبیر : فكان ابن عباس يقرأ : ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحًا - غَصْبًا ﴾ وكان يقرأ : ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ - كَافِرًا وَكَانَ - أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

قوله (باب قوله : وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) اختلف في مكان مجمع البحرين ، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بحر فارس والروم ، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : هما الكر والرس حيث يصبان في البحر . قال ابن عطية : مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلي بر الشام . وقيل هما بحر الأردن والقلزم . وقال محمد بن كعب القرظي : مجمع البحرين بطنجة . وعن ابن المبارك قال : بعضهم بحر أرمينية . وعن أبي بن كعب قال : بإفريقية أخرجهما ابن أبي حاتم لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف . وهذا اختلاف شديد . وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال : المراد البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم ، وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ، وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص ، كما قال السهيلي : اجتمع البحرين بمجمع البحرين .

قوله (أو أمضى حقبا زمانا ، وجمعه أحقاب) هو قول أبي عبيدة قال : ويقال فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحقب الزمان . وعن ابن عباس : الحقب الدهر . وعن سعيد بن جبير : الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر . وجاء تقديره عن غيرهم ، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة ، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون . ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر ، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه

باب قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾
سربا : مذهبا ، يسرب : يسلك ، ومنه : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ .

٤٥٤١ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى ابن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير - يزيد أحدهما على صاحبه ، وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد - قال : إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال : سلوني . قلت : أي أبا عباس ، جعلني الله فداك ، بالكوفة رجل قاص يقال له : نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل . أما عمرو فقال لي : كذب عدو الله ، وأما يعلى فقال لي : قال ابن عباس : حدثني أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه : «موسى رسول الله قال : ذكر الناس يوما ، حتى إذا فاضت العيون ورقّت القلوب وكى ، فأدركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا . فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله . قيل : بلى . فقال : أي رب وأين ؟ قال : بمجمع البحرين . قال : أي رب اجعل لي علما أعلم ذلك به . قال لي عمرو : قال : حيث يفارقك الحوت . وقال لي يعلى قال : خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح . فأخذ حوتا فجعله في مكمل ، فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كبيرا . فلذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ يوشع بن نون - ليست عن سعيد - قال : فبينما هم في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم ، فقال فتاه : لا أوقظه . حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره ، وتضرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا كان أثره في حجر - وحلق بين إبهاميه

واللتين تليانهما - ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قال : قد قطع الله عنك النصب - ليست هذه عن سعيد - أخبره ، فرجعا ، فوجدا خضرا . قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طنفسة خضراء على كبد البحر ، فقال سعيد بن جبير : مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه وقال : هل بأرض من سلام ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علّمت رشدا . أما يكفيك أن التوراة بيدك ، وأن الوحي يأتيك ؟ يا موسى ، إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه ، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه . فأخذ طائر بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر . حتى إذا ركبنا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح - قال : قلنا لسعيد : خضر ؟ قال : نعم - لا نحمّله بأجر ، فخرقها وتد فيها وتدا . قال موسى : أخرقتها لتفرق أهلها ؟ لقد جئت شيئا إمرا - قال مجاهد : منكر - قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ كانت الأولى نسيانا ، والوسطى شرطا ، والثالثة عمدا . قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . لقيا غلاما فقتله . قال يعلى قال سعيد : وجد غلاما يلعبون ، فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين . قال : أقتلت نفسا زكية لم تعمل بالحنث . قال ابن عباس قرأها زكية زكية مسلمة كقولك : غلاما زكيا ، فانطلقا فوجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه ، قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام ، قال يعلى : حسبت أن سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام . لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال سعيد : أجرا نأكله . وكان وراءهم ، وكان أمامهم - قرأها ابن عباس أمامهم - ملك . يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد ، والغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور . ملك يأخذ كل سفينة غصبا . فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعييبها ، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها . ومنهم من يقول ، سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول : بالقار . كان أبواه مؤمنين وكان كافرا ، فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا : أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة لقوله : قتل نفسا زكية - وأقرب رحما : هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر . وزعم غير سعيد أنهما أبدا جارية . وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية .

قوله (باب قوله : فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ووقع في رواية الأصيلي « فلما بلغ مجمع بينهما » والأول هو الموافق للتلاوة .

قوله (فاتخذ سبيله في البحر سربا : مذهبا ، يسرب يسلك . ومنه : وسارب بالنهار) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ أى مسلکا ومذهبا يسرب فيه ، وفي آية أخرى ﴿ وسارب بالنهار ﴾ وقال أيضا في قوله ﴿ وسارب بالنهار ﴾ : سالك في سربه أى مذهبه ، ومنه أصبح فلان آمنا في سربه ، ومنه انسرب فلان إذا مضى .

قوله (يزيد أحدهما على صاحبه) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذى قبله ، فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحمد شيخى ابن جريج فيه .

قوله (وغيرهما قد سمعته يحدثه) أى يحدث الحديث المذكور ، وعداه بغير الباء . ووقع فى رواية الكشميهنى يحدث بمحذف المفعول ، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبى سليمان ، وروى شيئاً من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، ومن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السبيعى وروايته عند مسلم وأبى داود وغيرهما . والحكم بن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى لابن إسحق ، وسأذكر بيان ما فى رواياتهم من فائدة .

قوله (إذ قال سلوى) فيه جواز قول العالم ذلك ، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم .

قوله (أى أبا عباس) هى كنية عبد الله بن عباس ، وقوله (جعلنى الله فداءك) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافاً لمن منعه ، وسيأتى البحث فيه فى كتاب الأدب .

قوله (إن بالكوفة رجلاً قاصاً) فى رواية الكشميهنى « بالكوفة رجل قاص » بمحذف إن من أوله ، والقاص بتشديد المهملة الذى يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها .

قوله (يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء ، وفى رواية سفيان « إن نوفاً البكالى » وهو بكسر الموحدة مخففاً وبعد الألف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، وهو منسوب إلى بنى بكال بن دعى بن سعد بن عوف بطن من حمير ، ويقال إنه ابن امرأة كعب الأبحار وقيل ابن أخيه وهو تابعى صدوق . وفى التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكلى بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففاً بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوف البكالى فقد وهم .

قوله (يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل) فى رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . ووقع فى رواية ابن إسحق عن سعيد بن جبير عند النسائى قال « كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم : يا أبا عباس إن نوفاً يزعم عن كعب الأبحار أن موسى الذى طلب العلم إنما هو موسى بن ميثا أى ابن أفرايم بن يوسف عليه السلام ، فقال ابن عباس : أسمع ذلك منه يا سعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوف » وليس بين الروایتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيداً أبهم نفسه فى هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم أى بعض الحاضرين لا أهل الكتاب ، ووقع عند مسلم من هذا الوجه « قيل لابن عباس » يدل قوله « فقال بعضهم » وعند أحمد فى رواية أبى إسحق « وكان ابن عباس متكئاً فاستوى جالساً وقال : أكذاك يا سعيد ؟ قلت : نعم أنا سمعته » وقال ابن إسحق فى « المبتدأ » كان موسى بن ميثا قبل موسى ابن عمران نبياً فى بنى إسرائيل ، ويزعم أهل الكتاب أنه الذى صحب الخضر .

قوله (أما عمرو) ابن دينار (قال لى كذب عدو الله) أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت فى رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم ، وهو كما قال ، فإن سفيان رواها أيضاً عن عمرو بن دينار كما مضى ،

وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم . وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة ، وقد كانت هذه المسألة دارت أولاً بين ابن عباس والحر بن قيس الفزارى وسألاً عن ذلك أبى بن كعب ، لكن لم يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية سفيان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (قال ذكر) هو بتشديد الكاف أى وعظهم ، وفي رواية ابن إسحاق عند النسائي « فذكرهم بأيام الله . وأيام الله نعمائه » ولمسلم من هذا الوجه « يذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعمائه وبلاؤه » وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في تفسير سورة إبراهيم ، وفي رواية سفيان « قام خطيباً في بني إسرائيل »

قوله (حتى إذا فاضت العيون وركت القلوب) يظهر لى أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو ابن دينار ، لأن ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه ، فيه أن الواعظ إذا أثر وعظه في السامعين فخشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف لئلا يملوا .

قوله (فأدركه رجل) لم أقف على اسمه ، وهو يقتضى أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع في الخطبة ، لكن يمكن حملها على هذه الرواية ، فإن لفظه « قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل » فتحمل على أن فيه حذفاً تقديره : قام خطيباً فخطب ففرغ فتوجه فسئل ، والذي يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ، ويؤيده أن في منازعة ابن عباس والحر بن قيس « بينا موسى في ملأ بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك » الحديث .

قوله (هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا) في رواية سفيان « فسئل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا » وبين الروایتين فرق ، لأن رواية سفيان تقتضى الجزم بالأعلمية له ورواية الباب تنفى الأعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ، ويؤيد رواية الباب أن في قصة الحر بن قيس « فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : لا » وفي رواية أبى إسحاق عند مسلم « فقال : ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم منى ، فأوحى الله إليه : إني أعلم بالخير عند من هو ، وإن في الأرض رجلاً هو أعلم منك » وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله « فعتب الله عليه » وهذا اللفظ في العلم ، ووقع هنا « فعتب » بحذف الفاعل ، وقوله في رواية الباب « قيل بلى » وقع في رواية سفيان « فأوحى الله إليه : إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك » وفي قصة الحر بن قيس « فأوحى الله إلى موسى « بلى عبدنا خضر » وفي رواية أبى إسحاق عند مسلم « إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك » وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس « أن موسى قال : أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يتغنى علم الناس إلى علمه ، قال : من هو وأين هو ؟ قال : الخضر ، تلقاه عند الصخرة » وذكر له حليته . وفي هذه القصة « وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه أو ذكره على منبره » وتقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى . ووقع في رواية أبى إسحاق عند النسائي « إن من عبادى من آتته من العلم ما لم أوتك » وهو يبين المراد أيضاً . وعند عبد بن حميد من طريق أبى العالية ما يدل على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه « لما أوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه أن قال من أعلم منى » ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه « قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فعرض في نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتى » .

قوله (قال أى رب فأين) فى رواية سفيان « قال يارب فكيف لى به » وفى رواية النسائى المذكورة « قال فادللنى على هذا الرجل حتى أتعلم منه » .

قوله (اجعل لى علماً) بفتح العين واللام أى علامة ، وفى قصة الحر بن قيس ، فجعل الله له الحوت آية « وفى رواية سفيان « فكيف لى به » وفى قصة الحر بن قيس « فسأل موسى السبيل إلى لقيه » .

قوله (أعلم ذلك به) أى المكان الذى أطلب فيه .

قوله (فقال لى عمرو) هو ابن دينار ، والقائل هو ابن جريج .

قوله (قال حيث يفارقك الحوت) يعنى فهو ثم ، وقع ذلك مفسراً فى رواية سفيان عن عمرو قال « تأخذ معك حوتاً فتجعله فى مكمل ، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم » ونحوه فى قصة الحر بن قيس ولفظه « وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه » .

قوله (وقال لى يعلى) هو ابن مسلم ، والقائل أيضاً هو ابن جريج .

قوله (قال خذ حوتاً) فى رواية الكشميهنى « نوناً » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فليل له تزود حوتاً مالحاً ، فإنه حيث تفقد الحوت » ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتاً لأنه لا يملح وهو حى ، ومنه تعلم الحكمة فى تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لأن غيره لا يؤكل ميتاً ، ولا يرد الجراد لأنه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر .

قوله (حيث ينفخ فيه الروح) هو بيان لقوله فى الروايات الأخرى « حيث تفقده » .

قوله (فأخذ حوتاً فجعله فى مكمل) فى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم أنهما اصطاداه ، يعنى موسى وفتاه .

قوله (فقال لفتاه) فى رواية سفيان « ثم انطلق معه بفتاه » .

قوله (ما كلفت كثيراً) للأكثر بالمثلثة وللکشميهنى بالموحدة .

قوله (فذلك قوله) وإذ قال موسى لفتاه ﴿ يوشع بن نون ، ليست عن سعيد) القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده فى رواية سعيد بن جبیر ، ويحتمل أن يكون الذى نفاه صورة السياق لا التسمية فإنها وقعت فى رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبیر ولفظه « ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون » وقد تقدم بيان نسب يوشع فى أحاديث الأنبياء ، وأنه الذى قام فى بنى إسرائيل بعد موت موسى ، ونقل ابن العربى أنه كان ابن أخت موسى ، وعلى القول الذى نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون ، وقد روى الطبرى من طريق عكرمة قال : قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقي الخضر ، فقال ابن عباس : إن الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد ، فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله فى البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال أبو نصر بن القشيري : إن ثبت هذا فليس هو يوشع .

قلت : لم يثبت ، فإن إسناده ضعيف . وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضى أن الفتى ليس هو يوشع ، وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرقيق ، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب ، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شاباً أو شيخاً ، لأن الأغلب أن الخدم تكون شباناً .

قوله (فيينا هو في ظل صخرة) في رواية سفيان « حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما » .

قوله (في مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أى مبلول .

قوله (إذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السير ، وفي رواية سفيان « واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر » وفي رواية أخرى إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت في الماء » ولا مغايرة بينهما ، لأنه اضطرب أولاً في المكتل فلما سقط في الماء اضطرب أيضاً ، فاضطرابه الأول فيما في مبدأ ما حيى ، والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكاً . وفي رواية قتبية عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان وفي غير حديث عمرو « وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حيى ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر » وحكى ابن الجوزى أن في روايته في البخارى « الحيا » بغير هاء قال : وهو ما يحى به الناس ، وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها في حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو ولفظه « حتى انتهيا إلى الصخرة فقال موسى عندها — أى نام — قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش ، فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش ، وخرج من المكتل فسقط في البحر » وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال « فأتى على عين في البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت إليه » وقد أنكر الداودى فيما حكاها ابن التين هذه الزيادة فقال : لا أرى هذا يثبت ، فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته . قال : لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله ، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتاج إلى العين . قال : والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى . قال : ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالاً ، وكأنه ظن أن الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين ، وليس كذلك بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة وهى غير البحر وكأن الذى أصاب الحوت من الماء كان شيئاً رشاش ، ولعل هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان من الإسرائيليات . وقد صنف أبو جعفر بن المنادى في ذلك كتاباً وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات .

قوله (وموسى نام ، فقال فتاه : لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ فنسى أن يخبره) في الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فبنى . وأما قوله تعالى ﴿ نسيا حوتهما ﴾ فقول نسب النسيان إليهما تغليبا ، والناسى هو الفتى ، نسى أن يخبر موسى كما في هذا الحديث . وقيل : بل المراد أن الفتى نسى أن يخبر موسى بقصة الحوت ، ونسى موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان يصدد أن يسأله أين هو فنسى ذلك . وقيل : بل المراد بقوله ﴿ نسيا ﴾ أخرا ، مأخوذ من النسى بكسر النون وهو التأخير ، والمعنى أنهما

أخرا افتقاده لعدم الاحتياج إليه ، فلما احتاجا إليه ذكراه . وهو بعيد ، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر ، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى أن يخبر موسى بذلك . ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحق « أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار ، فقال فتاه ألا ألحق نبي الله فأخبره ، قال فنسى أن يخبره » وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثاني صحيح ، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى ، إشارة إلى أنه لما حيى بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله ، والله أعلم .

قوله (فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم ، وفي رواية حجر بضم الجيم وسكون المهملة وهو واضح .

قوله (قال لي عمرو) القائل هو ابن جريج (كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والتي) في رواية الكشميهني « واللتين تليانها » يعنى السبابتين . وفي رواية سفيان عن عمرو « فصار عليه مثل الطاق » وهو يفسر ما أشار إليه من الصفة . وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتزم عليه ، صار مثل الكوة » .

قوله (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) كذا وقع هنا مختصراً ، وفي رواية سفيان « فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قال الداودي : هذه الرواية وهم . وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة ، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ، ويوضح ذلك ما في رواية أبي إسحق عند مسلم « فلما تجاوزا قال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ قال : ولم يصبه نصب حتى تجاوزا » وفي رواية سفيان المذكورة « ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به » .

قوله (قال قد قطع الله عنك النصب ، ليست هذه عن سعيد) هو قول ابن جريج ، ومراده أن هذه اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه .

قوله (أخره) كذا عند أبي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء ، ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أى إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة وفي رواية غير أبي ذر « أخبره » بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الإخبار أى أخبر الفتى موسى بالقصة . ووقع في رواية سفيان « فقال له فتاه ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾ فساق الآية إلى ﴿ عجباً ﴾ قال : فكان للحوت سرباً ولموسى عجباً . ولا بن أى حاتم من طريق قتادة قال : عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل .

قوله (فرجعا فوجدا خضرأ) في رواية سفيان « فقال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ أى نطلب » وفي رواية للنسائي « هذه حاجتنا » وذكر موسى ما كان الله عهد إليه يعنى في أمر الحوت .

قوله (فارتدا على آثارهما قصصاً قال رجعا يقصان آثارهما) أى آثار سيرهما (حتى انتهيا إلى الصخرة) زاد النسائي في رواية له « التي فعل فيها الحوت ما فعل » وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى

سارا زماناً ، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما .

قوله (فوجدوا خضراً) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في أحاديث الأنبياء ، وفي رواية سفيان « حتى انتهى إلى الصخرة فإذا رجل » وزعم الداودي أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر . قلت : ولا مغايرة بين الروایتين ، فإن المراد أنهما لما انتهى إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة . ووقع في رواية أبي إسحق عند مسلم « فأراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لي فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر » وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال : انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر . وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يمس حتى يصير صخرة ، فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فلقى الخضر . ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجراً فيأخذ فيه ، حتى انتهى إلى صخرة ، فصعدا وهو يتشوف هل يرى الرجل ، ثم رآه .

قوله (قال لي عثمان بن أبي سليمان على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج ، وعثمان هو ابن أبي سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قال : رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى . والطنفسة قرش صغير وهي بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء ويفتح الفاء لغات .

قوله (قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه) هو موصول بالإسناد المذكور ، وفي رواية سفيان « فإذا رجل مسجى بثوب » وفي رواية مسلم « مسجى ثوباً مستلقياً على القفا » ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية « فوجدته نائماً في جزيرة من جزائر البحر ملتفاً بكساء » ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن السدي « فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه ، قال وإنما سمي الخضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله » انتهى . وقد تقدم في أحاديث الأنبياء حديث أبي هريرة رفعه « إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء » والمراد بالفروة وجه الأرض .

قوله (فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه) في رواية أبي إسحق عند مسلم « فقال السلام عليكم ، فكشف الثوب عن وجهه وقال : وعليكم السلام » .

قوله (وقال هل بأرضي من سلام) في رواية الكشميهني « بأرض » بالتنوين وفي رواية سفيان « قال وأني بأرضك السلام » وهي بمعنى أين أو كيف ، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض . لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ، ويجمع بين الروایتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام .

قوله (من أنت ؟ أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم) وسقط من رواية سفيان قوله « من أنت » وفي رواية أبي إسحق « قال من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بنى إسرائيل » ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيداً . وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه

القصة . فقال موسى : السلام عليكم يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يدريك أنى موسى ؟ قال : أدرانى بك الذى أدراك بى وهذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبي ، لكن يبعد ثبوته قوله فى الرواية التى فى الصحيح « من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل » الحديث .

قوله (قال فما شأنك) فى رواية أوى إسحق « قال ما جاء بك » ؟

قوله (جئت لتعلمنى مما علمت رشداً) قرأ أبو عمرو بفتحيتين والباقون كلهم أوله سكون ثانيه ، والجمهور على أنهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحيتين : الدين وبضم ثم سكون : صلاح النظر . وهو منصوب على أنه مفعول ثان لتعلمنى ، وأبعد من قال إنه لقوله « علمت » .

قوله (أما يكفيك أن التوراة بيدك وأن الوحي يأتيك) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان ، فالذى يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم .

قوله (يا موسى إن لى علماً لا ينبغي لك أن تعلمه) أى جميعه (وإن لك علماً لا ينبغي لى أن أعلمه) أى جميعه ، وتقدير ذلك متعين لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتیه بطريق الوحي . ووقع فى رواية سفيان « يا موسى إنى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت » وهو بمعنى الذى قبله ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى كتاب العلم .

قوله فى رواية سفيان (قال إنك لن تستطيع معى صبراً) كذا أطلق بالصيغة على استمرار النفى لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع ، لأن ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شىء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به . وقوله « وكيف تصبر » استفهام عن سؤال تقديره : لم قلت إنى لا أصبر وأنا سأصبر ، قال : كيف تصبر ؟ وقوله « ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك » قيل استثنى فى الصبر فصبر ولم يستثن فى العصيان فعصاه ، وفيه نظر ، وكأن المراد بالصبر أنه صبر عن اتباعه والمشى معه غير ذلك ، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع . وقوله « فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً » فى رواية العوفى عن ابن عباس « حتى أبين لك شأنه » .

قوله (فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه فى كتاب العلم ، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ، ورواية سفيان تقتضى أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ، ولفظه « كانت الأولى من موسى نسيانا » قال « وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر الخ » فيجمع بأن قوله طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة ، وروى النسائى من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى « أتدرى ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا . قال : يقول ما علمكما الذى تعلمان فى علم الله إلا مثل ما أنقص بمنقارى من جميع هذا البحر » وفى رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد فى هذه القصة قال « أرسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء » ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال : الخطاف ولعبد بن حميد من طريق أبى العالية قال : رأى هذا الطائر الذى يقال له النمر ونقل بعض من تكلم على البخارى أنه الصرد .

قوله (وجدا معابر) هو تفسير لقوله ﴿ ركبا في السفينة ﴾ لا أن قوله ﴿ وجدا ﴾ جواب ﴿ إذا ﴾ لأن وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة . ووقع في رواية سفيان « فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرا في سفينة فكلموهم أن يحملوهم » والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي السفن الصغار ، ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر » .

قوله (عرفوه فقالوا : عبد الله الصالح ، قال قلنا لسعيد بن جبير : خضر ؟ قال : نعم) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم . وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار « فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوا »

قوله (بأجر) أى أجرة ، وفي رواية سفيان « فحملوا بغير نول » بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة ، ولابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس « فناداهم خضر وبين لهم أن يعطى عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم ، فقالوا لصاحبهم : إنا نرى رجالاً في مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصاً ، فقال : لأحملنهم ، فإني أرى على وجوههم النور ، فحملوهم بغير أجرة » وذكر النقاش في تفسيره أن أصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست في الآخر .

قوله (فخرقها ووتد فيها) بفتح الواو وتشديد المثناة أى جعل فيها وتداً ، وفي رواية سفيان « فلما ركبوا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم » والجمع بين الروایتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتداً ، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم « جاء بود حين خرقها » والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الود ، وفي رواية أبى العالية « فخرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك » .

قوله (لقد جئت شيئاً إمرأ . قال مجاهد : منكراً) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل لم يسمع منه ، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله ﴿ إمرأ ﴾ قال : عجباً ومن طريق أبى صخر في قوله ﴿ إمرأ ﴾ قال : عظيماً . وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم « أن موسى لما رأى ذلك امتلاً غضباً وشد ثيابه وقال : أردت إهلاكهم ، ستعلم أنك أول هالك . فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الخضر فقال : ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذنى .. وإن الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة : إنما أردت الخير ، فحمدوا رأيه ، وأصلحها الله على يده » .

قوله (كانت الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً) في رواية سفيان قال « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكانت الأولى من موسى نسياناً » ولم يذكر الباقي ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً قال « الأولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق » وعند ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « قال الخضر لموسى : إن عجلت على في ثلاث فذلك حين أفارقك » وروى الفراء من وجه آخر عن أبى بن كعب قال « لم ينس موسى ، ولكنه من معاريض الكلام » وإسناده ضعيف ، والأول هو المعتمد ، ولو كان هذا ثابتاً لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

قوله (لقياً غلاماً) في رواية سفيان « فيينا هما يمشيان على الساحلى إذ أبصر الخضر غلاماً »

قوله (فقتله) الفاء عاطفة على لقياً وجزاء الشرط قال أقتلت ، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهمة ، وهو بخلاف قوله ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ﴾ فإن الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب .

قوله (قال يعلى) هو ابن مسلم وهو بالإسناد المذكور (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد غلاماً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً) في رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد « غلاماً وضىء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين » وفي رواية سفيان « فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله » وفي روايته في الباب الذى يليه « فقطعه » ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ، وفي رواية أخرى عند الطبرى « فأخذ صخرة فثلغ رأسه » وهى بمثلثة معجمة ، والأول أصح . ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه .

قوله (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ، ولأبى ذر بفتح المعجمة والموحدة ، وقوله « لم تعمل » تفسير لقوله « زكية » والتقدير : أقتلت نفساً زكية لم تعمل الحنث بغير نفس .

قوله (وابن عباس قرأها) كذا لأبى ذر ولغيره « وكان ابن عباس يقرأها زكية » وهى قراءة الأكثر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية ، والأولى أبلغ لأن فعيلة من صيغ المبالغة .

قوله (زاكية مسلمة كقولك غلاماً زاكياً) هو تفسير من الراوى ، ويشير إلى القراءتين ، أى أن قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الأخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة ، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام ، لكن اختلف في ضبط « مسلمة » فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، وبعضهم بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة « وزاد سفيان في روايته هنا ﴿ ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً ﴾ قال : وهذه أشد من الأولى ، زاد مسلم من رواية أبى إسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال : إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبني » ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير « فاستحيا عند ذلك موسى وقال : إن سألتك عن شىء بعدها » وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان في آخر الحديث « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ودنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » زاد الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبى شيبه عن سفيان « أكثر مما قص » .

قوله (فانطلقا فوجدا جداراً) في رواية سفيان « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية » وفي رواية أبى إسحق عند مسلم « أهل قرية لكأماً ، فطافا في المجالس فاستطعما أهلها » قيل هى الأبله وقيل إنطاكية وقيل أذريجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الأندلس ، وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين ، وشدة المباينة في ذلك تقتضى أن لا يوثق بشىء من ذلك .

قوله (قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ،

ولهذا قال بعده « يعلى هو ابن مسلم حسبت أن سعيداً قال : فمسحه بيده فاستقام » وفي رواية سفيان « فوجداً جداراً يريد أن ينقض — قال مائل — فقال الخضر بيده فأقامه » وذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعاً في مائة ذراع بذراعهم .

قوله (قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال سعيد : أجراً نأكله) زاد سفيان في روايته فقال موسى : « قوم أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجراً » وفي رواية أبي اسحق « قال هذا فراق بيني وبينك ، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني » وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى : أتلومني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر ، وحين قتلت القبطي ، وحين سقيت أغنام ابنتي شعيب احتساباً .

قوله (وكان وراءهم ملك ، وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وفي رواية سفيان « وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وقد تقدم الكلام في « وراء » في تفسير إبراهيم .

قوله (يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد) القائل ذلك هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد . قلت وقد عزاه ابن خالويه في « كتاب ليس » لمجاهد ، قال وزعم ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس . قلت : إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعدهما بين مدة موسى وسليمان ، وهدد في الروايات بضم الهاء وحكى ابن الأثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقاً ، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء ، وأبوه بدد بفتح الموحدة ، وجاء في « تفسير مقاتل » أن اسمه منولة بن الجلندي بن سعيد الأزدي ، وقيل هو الجلندي وكان بجزيرة الأندلس .

قوله (الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور) القائل ذلك هو ابن جريج ، وحيسور في رواية أبي ذر عن الكشميني بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا في رواية ابن السكن ، وفي روايته عن غيره بجيم أوله ، وعند القاسمي بنون بدل التحتانية ، وعند عبدوس بنون بدل الراء ، وذكر السهيلي أنه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة ، وعند الطبري من طريق شعيب الجبائي كالقاسمي ، وفي « تفسير الضحاك بن مزاحم » اسمه حشرد ، ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شمعون .

قوله (ملك يأخذ كل سفينة غصباً) في رواية النسائي « وكان أبي يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان « وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصباً »

قوله (فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيها) في رواية النسائي « فأردت أن أعيها حتى لا يأخذها »

قوله (فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها) في رواية النسائي « فإذا جاوزوه وقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم » .

قوله (ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار) أما القار فهو بالقاف وهو الزيت ، وأما قارورة فضبطت في الروايات بالقاف ، لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالفاء لأنه وقع في روايته « قارورة » بالثالثة والثالثة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف ، قال الجوهري : يقال قار

فورة مثل ثار ثورة فإن كان محفوظاً فلعله فاعولة من ثوران القدر الذى يغلى فيها القار أو غيره وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار ، وأما التى من الزجاج فلا يمكن السد بها ، وجوز الكرماني احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشيء ويلصق به ولا يخفى بعده ، ووقع فى رواية مسلم « وأصلحوها بخشبة » ولا إشكال فيها .

قوله (كان أبواه مؤمنين وكان كافراً) يعنى الغلام المقتول ، فى رواية سفيان « وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه قد عطفوا عليه » وفى « المبتدأ لوهب بن منبه » كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحما ، وقيل اسم أبيه كاردى واسم أمه سهوى .

قوله (فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً : أن يحملها حبة على أن يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ، وأخرج ابن المنذر سالم الأفتس عن سعيد بن جبير مثله ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يرهقهما ﴾ أى يغشاهما .

قوله (خيراً منه زكاة وأقرب رحماً : لقوله أقتلت نفساً زكية) يعنى أن قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة . وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فى قوله ﴿ خيراً منه زكاة ﴾ قال : إسلاماً . ومن طريق عطية العوفى قال : ديناً .

قوله (وأقرب رحماً هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق إدريس الأودى عن عطية نحوه . وعن الأصمعى قال : الرحم بكسر الحاء القرابة ، ويسكونها فرج الأنثى ، ويضم الراء ثم السكون الرحمة . وعن أبى عبيد القاسم بن سلام : الرحم والرحم — يعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما — بمعنى ، وهو مثل العمر والعمر ، وسيأتى قوله « رحماً » فى الباب الذى بعده أيضاً .

قوله (وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية) هو قول ابن جريج ، وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال ، وقال يعلى بن مسلم أيضاً عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وفى رواية الإسماعيلي من هذا الوجه ، قال ويقال أيضاً عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وللنسائي من طريق أبى إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « فأبدلها ربهما خيراً منه زكاة قال : أبدلها جارية فولدت نبياً من الأنبياء » وللطبري من طريق عمرو بن قيس نحوه ، ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال : أبدلها مكان لغلाम جارية ولدت نبين ، ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة : ولدت جارية ، ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال : ولدت جارية فولدت نبياً ، وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له : ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله ، واسم هذا النبى شمعون ، واسم أمه حنة . وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب أنها ولدت غلاماً ، لكن إسناده ضعيف . وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه . وفى تفسير ابن الكلبي : ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمماً . وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبياً .

قوله (وأما داود بن أبى عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية) هو قول ابن جريج أيضاً وروى الطبري من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنهما أبدلا جارية . قال وأخبرنى عبد الله ابن عثمان بن خصيم عن سعيد بن جبير : إنها جارية . قال ابن جريج : وبلغنى أن أمه يوم قتل

كانت حبلى بسلام . ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صغار التابعين . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك ، والاستعانة في ذلك بالأتباع ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحر ، وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسي ، وقبول الهبة من غير المسلم . واستدل به على أن الخضر نبي لعدة معان قد نهت عليها فيما تقدم كقوله ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه ، وكإطلاق أنه أعلم منه ، وكإقدامه على قتل النفس لما شره بعد وغير ذلك . وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع أذننها للتميز ، ومن هذا مصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعة فصحيح ، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفسا كثيرة قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك . وإنما فعل الخضر ذلك لإطلاع الله تعالى عليه . وقال ابن بطال : قول الخضر وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ ، واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ، والله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى . ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال وفيه جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور وفيه أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع إليه النصب والجوع بخلاف المتوجه إلى غيره كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدا وأما في توجهه إلى مدين فكان في حاجة نفسه فأصابه الجوع ، وفي توجهه إلى الخضر لحاجة نفسه أيضا فتعب وجاع . وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة ، وفيه قيام العذر بالمرّة الواحدة وقيام الحجة بالثانية ، قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي التلوم ونحو ذلك . وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة ﴿ فأردت أن أعيها ﴾ وعن الجدار ﴿ فأراد ربك ﴾ ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم « والخير بيدك ، والشر ليس إليك »

باب قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ إلى : ﴿ قَصَصًا ﴾
 ﴿ يَنْقُضُ ﴾ : ينقض كما تنقض السن . ﴿ لَتَخَذَتْ ﴾ ^(١) : واتخذت واحد . ﴿ رَحْمًا ﴾ : من الرحم وهي أشد مبالغة من الرحمة ، ونظن أنه من الرحيم . وتدعى مكة أم رحم ، أي الرحمة تنزل بها .

٤٥٤٢ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوحا البكالي يزعم أن موسى بني إسرائيل ليس بموسى الخضر . فقال : كذب عدو الله ، نا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه قال : « قام موسى خطيبا في بني إسرائيل ، فقبل له : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، وأوحى إليه : بلى عبد من عبادي بمجمع

(١) ﴿ لَتَخَذَتْ ﴾ : قرأ المكي والبصري : ﴿ لَتَخَذَتْ ﴾ ، والباقون : ﴿ لَا تَخَذَتْ ﴾ .

البحرين هو أعلم منك، فقال: أي رب كيف السبيل إليه؟ قال: تأخذ حوتاً في مِكتل، فحيثما فقدت الحوت فأتبعه، قال: فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت، حتى انتهيا إلى الصخرة فنزلا عندها، قال: فوضع موسى رأسه فنام». قال سفيان: وفي حديث غير عمرو قال: «وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يُصيب من مائها شيء إلا حيي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وأنسل من المِكتل فدخل البحر، فلما استيقظ موسى قال لفتاه: آتنا غداءنا. الآية. قال: ولم يجد النصب حتى جاوز ما أمر به. قال له فتاه يوشع بن نون: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ..﴾ الآية. قال: فرجعا يقصّان في آثارهما، فوجدا في البحر كالطاق ممر الحوت، فكان لفتاه عجباً، وللحوت سرّاً. قال: فلما انتهيا إلى الصخرة إذا هما برجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، قال: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى. فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علّمت رشداً؟ فقال له الخضر: يا موسى، إنك على علم من علم الله علّمك الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمني الله لا تعلمه. قال: بل أتبعك. قال: فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً. فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت بهم سفينة، فعرف الخضر، فحملوهم في سفينتهم بغير نول - يقول بغير أجر - فركبا السفينة، قال: ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره البحر، فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره، قال: فلم يفج موسى إذ عمد الخضر إلى قدوم فخرق السفينة، قال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟! الآية فانطلقا، فإذا هما بغلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه فقطعه، فقال له موسى: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤) قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ إلى قوله: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه، فقال بيده هكذا فأقامه، فقال له موسى: إنا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت لاتخذت عليه أجراً! قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. فقال رسول الله صلى الله عليه: «وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما». قال: وكان ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وأما الغلام فكان كافراً.

قوله (باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا — إلى قوله — قصصاً) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان، وقد نهت على ما فيه من فائدة زائدة في الذي قبله. وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل باب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار، وروى الترمذى من طريق على بن المدينى قال: حججت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر في هذا الحديث، حتى سمعته يقول: حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالنعنة.

قوله (ينقض ينقاض كما ينقاض السن) كذا لأبي ذر ولغيره «الشيء» بمعجمة وتحتانية، وهو قول

أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أى يقع ، يقال انقضت الدار إذا انهدمت ، قال : وقراه قوم ينقاض أى ينقلع من أصله كقولك انقاضت السن إذا انقلعت من أصلها ، وهذا يؤيد رواية أبى ذر ، وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى . واختلف فى ضادها فقل بالتشديد بوزن يحمار وهو أبلغ من ينقض ، وينقض بوزن يفعل من انقاض الطائر إذا سقط إلى الأرض ، وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة . وعن على أنه قرأ « ينقاض » بالمهمله ، وقال ابن خالويه : يقولون انقاضت السن إذا انشقت طولاً ، وقيل إذا تصدعت كيف كان . وقال ابن فارس : قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل الشق طولاً . وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر ، وبالمهمله انصدع . وقرأ الأعمش تبعاً لابن مسعود « يريد لينقض » بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض .

قوله (نكراً داهية) كذا فيه ، والذى عند أبى عبيدة فى قوله ﴿ لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ داهية ، ونكراً أى عظيماً . واختلف فى أيهما أبلغ فقل إمراً أبلغ من نكراً لأنه قالها بسبب الخرف الذى يقضى إلى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة . وقيل نكراً أبلغ لكون الضرر فيها ناجزاً بخلاف إمراً لكون الضرر فيها متوقعاً . ويؤيد ذلك أنه قال فى نكراً ﴿ ألم أقل لك ﴾ ولم يقلها فى إمراً

قوله (لتخذت واتخذت واحد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى هذا الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها لتخذت وهى قراءة أبى عمرو ، ورواية غيره لاتخذت .

قوله (رحماً من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم أى تنزل بها) هو من كلام أبى عبيدة ، ووقع عنده مفراً ، وقد تقدم فى الحديث الذى قبله ، وحاصل كلامه أن رحماً من الرحم التى هى القرابة ، وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لأنها تستلزمها غالباً من غير عكس ، وقوله « ويظن » مبنى للمجهول ، وقوله « مشتق من الرحمة » أى التى اشتق منها الرحيم ، وقوله « أم رحم » بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ، ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة

قوله (باب قوله تعالى : قال أرايت إذ أرينا إلى الصخرة الخ) ثبتت هذه الترجمة لأبى ذر ، وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتبية عن سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة فى كتاب العلم ، وقوله فى آخرها « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرها » تقدم فى العلم بلفظ « يرحم الله موسى لوددنا لو صبر » وتقدم فى أحاديث الأنبياء عن على بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتبية ، لكن قال بعدها « قال سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى الخ » فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو « يرحم الله موسى » لم تكن عند ابن عيينة بهذا الإسناد ، ولكنه أرسلها . ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين مرة بإثباتها ومرة بحذفها وهو أولى ، فقد أخرجه مسلم عن إسحق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبى عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذى عن ابن أبى عمر والنسائى عن ابن أبى عمر كلهم عن سفيان بلفظ « يرحم الله موسى الخ » متصلاً بالخبر ، وأخرجه مسلم من طريق رقة عن أبى إسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه « ولو صبر لرأى العجب » وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه « رحمة الله علينا وعلى أخى كذا » وأخرجه الترمذى والنسائى من طريق حمزة الزيات عن أبى إسحق مختصراً ، وأبو داود من هذا الوجه مطولاً ، ولفظه « وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال « رحمة الله علينا وعلى

موسى . وقد ترجم المصنف في الدعوات من خص أخاه بالدعاء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث ، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهي « كان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه » لم تثبت عنده ، وقد سئل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية ابن إسحق هذه عن سعيد بن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية « أتيا أهل قرية لثاماً فطافا في المجالس » فأنكرها وقال : هي مدرجة في الخبر ، فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضاً ، والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة . والله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾

[٤٧٢٨] ٤٥٤٣ - حدثني محمد بن بشار قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن عمرو عن مصعب قال : سألت أبي ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ هم الحرورية ؟ قال : لا هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمداً ، والنصارى فكفروا بالجنة وقالوا : لا طعام فيها ولا شراب ، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، وكان سعدٌ يسميهم الفاسقين .

قوله (باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد « سألت أبي — يعني سعد بن أبي وقاص — عن هذه الآية » وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بالفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ، ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الإسناد عند النسائي « سأل رجل أبي » فكان الراوي نسي اسم السائل فأبهمه ، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوي الحديث .

قوله (هم الحرورية) ؟ بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على عليٍّ منها ، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب « لما خرجت الحرورية قلت لأبي : أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم » ؟ وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال « أظن أن بعضهم الحرورية » وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « قال علي منهم أصحاب النهروان » وذلك قبل أن يخرجوا . وأصله عند عبد الرزاق بلفظ « قام ابن الكواء إلى علي فقال : ما الأخسرين أعمالاً ؟ قال : ويلك ، منهم أهل حروراء » ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك ، وليس الذي قاله علي ببعيد ، لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصاً .

قوله (قال : لا هم اليهود والنصارى) وللحاكم قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع « ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب « هم أصحاب الصوامع » وله من طريق أبي خميسة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبید الله بن قيس قال « هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري »

قوله (وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب) في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال « هم عباد النصارى قالوا : ليس في الجنة طعام ولا شراب » .

قوله (والحرورية الذين ينقضون الخ) في رواية النسائي « والحرورية الذين قال الله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل — إلى — الفاسقين ﴾ قال يزيد : هكذا حفظت . قلت : وهو غلط منه أو ممن حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه « أولئك هم الفاسقون » والصواب « الخاسرون » ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم .

قوله (وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية للحاكم « الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم » وهذه الآية هي التي آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط ، وكأن سعداً ذكر الآيتين معاً التي في البقرة والتي في الصف ، وقد روى ابن مردويه من طريق أبي عون عن مصعب قال « نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال : هذا من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت ، أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الأخسرين أعمالاً ، فقال له سعد : كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية » قال ابن الجوزي : وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا ، فخسروا الأعمار والأعمال

باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية

[٤٧٢٩] - ٤٥٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الله قال نا سعيد بن أبي مریم قال أنا المغيرة قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال : إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : اقرءوا إن شئتم : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ . وعن يحيى بن بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد . . مثله .

قوله (باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ الآية) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الأخسرين أعمالاً .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه ، وقوله « حدثنا سعيد بن أبي مریم » هو شيخ البخاري أكثر عنه في هذا الكتاب ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (الرجل العظيم السمين) في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة « الطويل العظيم الأكل والشروب » .

قوله (وقال : اقرءوا فلا نقيم يوم القيامة وزناً) القائل يحتمل أن يكون الصحابي ، أو هو مرفوع من بقية الحديث .

قوله (وعن يحيى بن بكير) هو معطوف على سعيد بن أبي مریم ، والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مریم وعن يحيى بن بكير ، وبهذا جزم أبو مسعود ، ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير ، نسب لجدّه ، وهو من شيوخ البخاري أيضاً ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ، وجوز غير أبي مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة ، وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصغاني عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة كهيعص

قال ابن عباس : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ : الله يقول له وهم القوم لا يسمعون ولا يبصرون . ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : يعني قوله ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ : الكفار يومئذٍ أسمع شيء وأبصره . ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ : لأشتمنك .

و ﴿وَرِيًّا﴾ ^(١) : منظرًا . وقال أبو وائل : علمت مريم أن التقي ذو نهية حتى قالت : ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ، وقال ابن عيينة : ﴿تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ : تَزَعَجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا . ﴿إِذَا﴾ : قولاً عظيماً . وقال ابن عباس : و ﴿أَثَاثًا﴾ : مَالًا . ﴿رَكْزًا﴾ : صَوْتًا . وقال غيره : ﴿بُكْيًا﴾ : جَمَاعَةً بَاكَ . ﴿صَلِيًّا﴾ : صَلَّى يَصْلِي . ﴿نَدِيًّا﴾ : وَالنَّادِي وَاحِدٌ : مَجْلِسًا . وقال مجاهد : ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ : فَلْيَدْعُهُ . ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم — سورة كهيعص) سقطت البسملة لغير أي ذر ، وهي له بعد الترجمة . وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « الكاف من كريم ، والهاء من هادي ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق » ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « يمين » بدل حكيم ، و « عزيز » بدل عليم . وللطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « الكاف من كبير » وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « كهيعص قسم ، أقسم الله به ، وهو من أسمائه » ومن طريق فاطمة بنت علي قالت « كان علي يقول : يا كهيعص اغفر لي » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هي اسم من أسماء القرآن .

قوله (وقال ابن عباس : أسمع بهم وأبصر الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يصرون في ضلال مبين ، يعني قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ يعني يوم القيامة . زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة : سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر .

قوله (لأرجنك لأشتمنك) وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرجم الكلام .

قوله (ورئياً منظرًا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الأثاث المتاع ، والرئى المنظر . ومن طريق أبي رزين قال : الثياب ومن طريق الحسن البصري قال : الصور . وسيأتي مثله عن قتادة .

قوله (وقال أبو وائل الخ) تقدم في أحاديث الأنبياء .

قوله (وقال ابن عيينة ﴿ تَوَزُّهُمْ أَزًّا ﴾ تَزَعَجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا) كذا هو في « تفسير ابن عيينة » ومثله عند عبد الرزاق ، وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال : تغريهم إغراء . ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق السدي : تطغيهم طغياناً

قوله (وقال مجاهد : إذا عوجاً) سقط من رواية أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله .

(١) ﴿وَرِيًّا﴾ : قرأ قالون وابن ذكوان : ﴿وَرِيًّا﴾ ، والباقون : ﴿وَرِيًّا﴾ .

قوله (وقال ابن عباس : ورداً عطاشاً) تقدم في بدء الخلق .

قوله (أثاثاً) مالا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ أحسن أثاثاً ورثياً ﴾ قال : أكثر أموالاً وأحسن صوراً .

قوله (إداً قولاً عظيماً) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (غياً خسراناً) ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال ابن مسعود : ألغى واد في جهنم بعيد القعر ، أخرجه الحاكم والطبري . ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ، ومن طريق أبي أمامة مرفوعاً مثله وأتم منه .

قوله (ركزاً صوتاً) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله ، وقال الطبري : الركز في كلام العرب الصوت الخفى .

قوله (وقال غيره بكياً جماعة بك) هو قول أبي عبيدة ، وتعقب بأن قياس جمع بك مثل قاض وقضاة ، وأجاب الطبري بأن أصله بكوا بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو لمحيئها بعد كسرة ، وقيل هو مصدر على وزن فاعول مثل جلس جلوساً ، ثم قال : يجوز أن يكون المراد بالبكى نفس البكاء ، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال : ويحك هذا السجود فأين البكاء ؟ كذا قال ، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضاً أى أين القوم البكى .

قوله (صلياً صلى يصلى) هو قول أبي عبيدة وزاد : والصلى فاعول ، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت .

قوله (ندياً والنادى واحد مجلساً) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وأحسن ندياً ﴾ قال : مجلساً ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وأحسن ندياً ﴾ : أى مجلساً ، والندى والنادى واحد والجمع أندية ، وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ، ثم أطلق على كل مجلس . وقال ابن إسحق في « السيرة » في قوله تعالى ﴿ فليدع نادية ﴾ النادى المجلس ، ويطلق على المجلساء .

قوله (وقال مجاهد : فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين . وصله الفريابي بلفظ « فليدعه الله في طغيانه » أى يمهله إلى مدة ، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار . وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن أبى ثابت قال في حرف أبى بن كعب « قل من كان في الضلالة » فإن الله يزيده ضلالة

[٤٧٣٠] ٤٥٤٥ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا أبو صالح عن أبي سعيد

الحُدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « يُؤْتَى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي مناد : يا أهل الجنة ، قال : فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . كلهم قد رآه . ثم ينادي : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، فيذبح . ثم يقول : يا أهل الجنة ، خلود فلا موت . ويا أهل النار ، خلود فلا موت . ثم قرأ : ﴿ وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

قوله (باب قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت ، وسيأتي في الرقاق مشروحاً ، وقوله فيه « فيشرئبون » بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أى يمدون أعناقهم ينظرون . وقوله « أملح » قال القرطبي الحكمة في ذلك أى يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض .

قوله (ثم قرأ وأنذرهم) في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث « ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم » فيستفاد منه انتفاء الإدراج . وللترمذى من وجه آخر عن الأعمش في أول الحديث « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنذرهم يوم الحسرة ، فقال يؤتى بالموت الخ »

باب ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾

[٤٧٣١] ٤٥٤٦ - حدثنا أبو نعيم قال نا عمر بن ذر قال سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » فنزلت : ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ .

قوله (باب قوله : وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ما بين أيدينا الآخرة ، وما خلفنا الدنيا ، وما بين ذلك ما بين النفختين » .

قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال « احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم » وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال « أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك ، قال أنا كنت أشوق إليك ، ولكنى مأمور ، وأوحى الله إلى جبريل قل له ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد الحميري عن أنس قال « سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى البقاع أحب إلى الله وأيهما أبغض إلى الله ؟ قال : ما أدرى حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه » الحديث . وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس « إن قريشاً لما سألوهم عن أصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت » فذكره . وحكى ابن التين للداودي في هذا الموضع كلاماً في استحكال نزول الوحي في القضايا الجادثة ، مع أن القرآن قديم . وجوابه واضح فلم أتشاغل به هنا ، لكن ألمت به في كتاب التوحيد .

(تنبيه) : الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور ، ويحتمل الحكم أى ننزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم ، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يميز حمل اللفظ على جميع معانيه

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ الآية

[٤٧٣٢] ٤٥٤٧ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال سمعتُ خباباً

قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد . قلت : لا ، حتى تموت ثم تبعث . قال : وإني لميت ثم مبعوث ؟ قلت : نعم . قال : إن لي هناك مالا وولداً فأقضيكه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ الآية . رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش .

قوله (باب قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً) قراءة الأكثر بفتحين والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون ، قال الطبري : لعلمهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع ، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب إلى .

قوله (عن الأعمش عن أبي الضحى) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدى ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدى بهذا الإسناد فقال « عن أبي وائل » بدل أبي الضحى والأول أصوب ، وشذ حماد بن شعيب فقال أيضاً عن الأعمش عن أبي وائل ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً .

قوله (جئت العاص بن وائل السهمي) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور ، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام ، قال ابن الكلبي : كان من حكام قريش ، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجاز عمر بن الخطاب حين أسلم . وقد أخرج الزبير بن نكار هذه القصة مطولة وفيها « أن العاص بن وائل قال : رجل اختار لنفسه أمراً ، فما لكم وله ؟ فرد المشركين عنه » وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبي يقول : عاش أبي خمساً وثمانين ، وإنه ليركب حماراً إلى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب ، ويقال إن حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها .

قوله (أتقاضاه حقاً لي عنده) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجره سيفاً عمله له ، وقال فيها « كنت قينا » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ، ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش « فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم » .

قوله (فقلت لا) أي لا أكفر .

قوله (حتى تموت ثم تبعث) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبداً . والنكته في تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال : علق الكفر ، ومن علق الكفر كفر ، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقد فعلق على ما يستحيل بزعمه ، والتقرير الأول يغني عن هذا الجواب .

قوله (فأقضيكه ، فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت » .

قوله (رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش) أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا ، وكذا رواية شعبة ووكيع ، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها في الإجازة ، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد قال « حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به — وفيه — قال فإني إذا مت ثم بعثت جثتي ولي ثم مال وولد

فأعطيك ، فأنزل الله : أفرايت الذي كفر بآياتنا — إلى قوله — ويأتينا فرداً ، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية

﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ الآية

[٤٧٣٣] ٤٥٤٨ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال : كنت قيناً بمكة فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفاً ، فجئت أتقاضاه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد . قلت : لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك . قال : إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ٧٧ ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ قال : موثقاً . لم يقل الأشجعي عن سفيان : (سيفاً) ولا (موثقاً) .

قوله (باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً . قال موثقاً) سقط قوله ﴿ موثقاً ﴾ من رواية أبي ذر ، وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري وقال في آخره « أم اتخذ عند الرحمن عهداً ، قال : موثقاً » وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه .

قوله (لم يقل الأشجعي عن سفيان سيفاً ولا موثقاً) هو كذلك في تفسير الثوري رواية الأشجعي عنه

باب قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ الآية

[٤٧٣٤] ٤٥٤٩ - حدثنا بشر بن خالد قال نا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن خباب قال : كنت قيناً في الجاهلية ، وكان لي دين على العاص بن وائل ، قال : فأتاه يتقاضاه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، قال : والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم يبعثك . قال : فذرنى حتى أموت ثم أبعث ، فسوف أوتى مالا وولداً فأقضيك ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ .

قوله (باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش

﴿ وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾

وقال ابن عباس : ﴿ الْجِبَالُ هَدًا ﴾ : هدماً .

[٤٧٣٥] ٤٥٥٠ - حدثنا يحيى قال نا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال : كنت رجلاً قيناً ، وكان لي على العاص بن وائل دين ، فأتيته أتقاضاه ، فقال لي : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، قلت : لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث . قال : وإنى لمبعوث بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد . قال : فنزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَرْدًا ﴾ .

قوله (باب ونرتُهُ ما يقول ويأتينا فرداً) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق

أبى معاوية ، ويحيى شيخه هو ابن موسى ، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة ، فكأنه أشار إلى إنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها . قوله في الترجمة (وقال ابن عباس : هداً هدماً) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه

وقال عكرمة والضحاك : بالنبطية أي : ﴿ طه ﴾ : يا رجل . قال مجاهد ﴿ أَلْقَى ﴾ : صنع . ﴿ أَرْزَى ﴾ : ظهري . الأمثل يقول بدينكم ، يقال : خذ المثلى خذ الأمثل . ﴿ لَنَسْفَعْنَهُ ﴾ : لنذرينه ، ﴿ يُسْحَتِكُمْ ﴾ : يهلككم ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ ﴾ : خوفاً فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء . ﴿ فِي جُدُوع ﴾ : أي على جدوع . ﴿ قَاعاً ﴾ : يعلوه الماء . والصفصف : المستوي من الأرض . وقال مجاهد : ﴿ أَوْزَاراً ﴾ : أثقالاً . ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : وهي الحلبي التي استعاروا من آل فرعون وهي الأثقال . فقذفتها : فألقيتها . ﴿ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجل . ﴿ هَمْسًا ﴾ : حس الأقدام . ﴿ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾ : عن حجتى وكنت بصيراً في الدنيا . قال ابن عباس : ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ : ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال : إن لم أجد عليها من يهدي الطريق آتيكم بنار تدفئون به . وقال ابن عيينة : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ : أعدلهم . قال ابن عباس : ﴿ هَضْمًا ﴾ : لا يظلم فيهمضم من حسناته . ﴿ عَوْجًا ﴾ : وادياً . ﴿ وَلَا أَمْتًا ﴾ : رابية . ﴿ ضَنْكًا ﴾ : الشقاء . ﴿ هَوًى ﴾ : شقى . ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ : المبارك . ﴿ طُوًى ﴾ : اسم واد . ﴿ يَفْرُطَ ﴾ : عقوبة . ﴿ يَيْسًا ﴾ : يابساً . ﴿ لَا تَنِيًا ﴾ : لا تضعفا .

قوله (سورة طه - بسم الله الرحمن الرحيم) قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى (طه يا رجل) كذا لأبى أذر والنسفى ، ولغيرهما قال ابن جبير أى سعيد ، فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه « أى طه يا رجل » وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه « قال هو كقولك يا محمد بالحشية » وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قره بن خالد عن الضحاك بن مزاحم فى قوله طه « قال يا رجل بالنبطية » وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل لمن بنى مازن ما يخفى على من القرآن شىء ، فقال له الضحاك : ما طه ؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى ، قال : إنما هو بالنبطية يا رجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن . وأما قول سعيد بن جبير فرويناه فى « الجعديات » للبخارى ، وفى « مصنف ابن أبى شيبه » من طريق سالم الأفظس عنه مثل قوله الضحاك ، وزاد الحارث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة « قال فى قوله طه قال : يا رجل » وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى ، فأنزل الله تعالى طه ، أى طأ الأرض » ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل ، وقرأت بخط الصدقى فى هامش نسخته . بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفاً ، فقال الله عز وجل طه أى اطمئن ، وقال الخليل بن أحمد : من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل ، وقد قيل إنها لغة عك ، ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الأرض .

قلت : جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له طه . وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة ، وهي اختيار ورش ، وقد وجهوها أيضاً على أنها فعل أمر من الوطاء إما بقلب الهمزة ألفاً أو بإبدالها هاء ، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفاً ولم يحذفها في الأمر نظراً إلى أصلها ، لكن في قراءة ورش حذف المفعول البتة ، وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو للأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل ، وعلى ما تقدم يكون اسماً ، وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة .

قوله (وقال مجاهد ألقى صنع ، أزرى : ظهري ، فيسحتكم : يهلككم) تقدم ذلك كله في قصة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (المثل : تأنيث الأمثل الخ) وهو قول أبي عبيدة وقد تقدم شرحه في قصة موسى أيضاً ، وكذلك قوله ﴿ فأوجس في نفسه خيفة ﴾ وقوله ﴿ في جذوع النخل ﴾ و ﴿ خطبك ﴾ و ﴿ مساس ﴾ و ﴿ لتسفننه في اليم نسفاً ﴾ وكله كلام أبي عبيدة .

قوله (قاعاً يعلوه الماء ، والصفصف المستوى من الأرض) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القاع الصفصف الأرض المستوية ، وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه .

قوله (وقال مجاهد : أوزاراً أثقالاً) ثبت هذا لأبي ذر ، وهو عند الفريابي من طريقه

قوله (من زينة القوم : الحلى الذى استعاروا من آل فرعون) وهو الأثقال ، وصله الفريابي أيضاً ، وقد تقدم في قصة موسى ، وروى الحاكم من حديث علي قال « عمد السامري إلى ما قدر عليه من الحلى فضربه عجلًا ، ثم ألقى القبض في جوفه فإذا هو عجل له خوار » الحديث ، وفيه « فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك أحد ممن كان عبد العجل إلا اصفر وجهه » وروى النسائي في الحديث الطويل الذى يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال « لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بنى إسرائيل فقال : إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري ، وأنا أرى أن نحفر حفيرة ونلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه ، وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثراً فأخذ منه قبضة فمر بهارون فقال له : ألا تلقى ما في يدك ؟ فقال : لا ألقيا حتى تدعو الله أن يكون ما أريد ، فدعا له فألقاها فقال : أريد أن يكون عجلًا له جوف يخور ، قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك ، ففرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقاً » الحديث بطوله .

قوله (فقدفتها ألقيتها ، ألقى صنع ، فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب ، لا يرجع إليهم قولاً : العجل) تقدم كله في قصة موسى .

قوله (همساً حس الأقدام) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعن قتادة قال « صوت الأقدام » أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة قال « وطاء الأقدام » أخرجه عبد بن حميد ، وقال أبو عبيدة في قوله همساً قال : صوتاً خفياً .

قوله (حشرتني أعمى عن حجتى ، وقد كنت بصيراً في الدنيا) وصله الفريابي من طريق مجاهد .

قوله (وقال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين الخ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي آخره « أنكم بنار توقدون » ووقع في رواية أبي ذر تدفنون .

قوله (وقال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعدلهم) كذا هو في « تفسير ابن عيينة » وفي رواية للطبري عن سعيد بن جبير « أوفاهم عقلاً » وفي أخرى عنه « أعلمهم في أنفسهم » .

قوله (وقال ابن عباس هضماً لا يظلم فيهم من حسناته) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزياد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته . وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله .

قوله (عوجاً وادياً ، ولا أمتاً رابية) وصله ابن أبي حاتم أيضاً عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : العوج بكسر أوله ما عوج من المسایل والأودية ، والأمت الانثناء ، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتاً .

قوله (ضنكا الشقاء) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وللطبري عن عكرمة مثله ، ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله ﴿ معيشة ضنكاً ﴾ قال : رزقاً في معصية ، وصحح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعاً في قوله ﴿ معيشة ضنكاً ﴾ قال : عذاب القبر ، أورده من وجهين مطولاً ومختصراً ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفاً ومرفوعاً ، والطبراني من حديث ابن مسعود ، ورجح الطبري هذا مستنداً إلى قوله في آخر الآيات ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ وفي تفسير الضنك أقوال أخرى : قيل الضيق وهذا أشهرها ، ويقال إنها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت ، وقيل الحرام ، وقيل الكسب الخبيث .

قوله (هوى شقى) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضاً .

قوله (سيرتها : حالتها الأولى ، وقوله النہی : التقى ، بالوادی المقدس : المبارك ، طوى : اسم الوادى) تقدم كله في أحاديث الأنبياء .

قوله (بملكنا : بأمرنا ، سوى : منصف بينهم ، يساً : يابساً . على قدر : على موعد) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم في قصة موسى أيضاً .

قوله (يفرط : عقوبة) قال أبو عبيدة ، في قوله : ﴿ أن يفرط علينا ﴾ قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط .

قوله (ولا تنيا : لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تنيا ﴾ لا تبطئاً .

ب) قوله تعالى : ﴿ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴾

٤٥٥١ - حدثنا الصلت بن محمد قال نا مهدي بن ميمون قال نا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال : «التقى آدم وموسى ، قال موسى : أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، واصطفاك لنفسه ، وأنزل عليك التوراة؟ قال : نعم . قال : فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني؟ قال : نعم . قال : فحج آدم موسى» . [٤٧٣٦]

قوله (باب واصطنعتك لنفسى) وقع فى رواية أبى أحمد الجرجاني « واصطفيتك » وهو تصحيف ، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير ، وذكر فى الباب حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى شرحه فى كتاب القدر .

باب قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۖ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا هَدَىٰ ۖ ﴾ ، ﴿ الْيَمُّ ﴾ : البحر

[٤٧٣٧] ٤٥٥٢ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا روح قال نا شعبة قال نا أبوبشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة ، واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال : « نحن أولى بموسى منهم فصوموه » .

قوله (باب ولقد أوحينا إلى موسى الخ) وقع عند غير أبى ذر « وأوحينا إلى موسى » وهو خلاف التلاوة . قوله (اليم البحر) وصله ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى وذكر حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء ، وقد سبق شرحه فى كتاب الصيام مستوفى .

باب قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ ﴾

[٤٧٣٨] ٤٥٥٣ - حدثنا قتيبة قال نا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « حاج موسى آدم فقال له : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم » . قال : « قال آدم : يا موسى ، أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتلومني على أمر كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني ، أو قدره عليّ قبل أن يخلقني ؟ » قال رسول الله صلى الله عليه : « فحج آدم موسى » .

قوله (باب قوله فلا يخرجكما من الجنة فتشقى) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى فى القدر إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء عليهم السلام

[٤٧٣٩] ٤٥٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبى إسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : بني إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، هن من تلادي . قال قتادة : ﴿ جَذَاذًا ۖ ﴾ : قَطْعُهُنَّ . ﴿ يَسْبَحُونَ ۖ ﴾ : يدورون . وقال الحسن ﴿ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ ۖ ﴾ : مثل فلانة المغزل . ﴿ نَفَسَتْ ۖ ﴾ : رَعَتْ لَيْلًا . ﴿ يُصْحَبُونَ ۖ ﴾ : يُمنعون . ﴿ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً ۖ ﴾ : قال : دينكم دين واحد . وقال غيره : ﴿ أَحْسُوا ۖ ﴾ : توقعوا ، من أحسست . خامدين : هامدين . والحصيد : مستأصل ، يقع على الواحد

والاثنين والجميع. ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ : وَلَا يَعْيُونَ ومنه حسير وحسرت بعيري. ﴿عَمِيقٍ﴾ : بعيد. ﴿نُكْسُوا﴾ : رُدُّوا. ﴿صَنَعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ﴾ : الدُّرُوع. ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ : اختلفوا. والحسيس والحس والجرس واحد وهو من الصوت الخفي. ﴿آذَنَّاكَ﴾ : أعلمناك، آذنتكم إذا أعلمته، فأنت وهو على سواء لم تغدُر. وقال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ : تفهمون. التماثيل: الأصنام. السَّجَل: الصحيفة.

قوله (سورة الأنبياء — بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود قال : بنى إسرائيل كذا فيه ، وزعم بعض الشراح أنه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو أن الأصل سورة بنى إسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على هيئته ، ثم وجدت في رواية الإسماعيلي « سمعت ابن مسعود يقول في بنى إسرائيل الخ » وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سبحان ، وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك ، وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية ، ومقتضى ذلك أنهم نزلن بمكة ، لكن اختلف في بعض آيات منهن أما في سبحان فقوله ﴿وَمَنْ هَلْ مَظْلُومًا﴾ الآية ، وقوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِرُونَكَ — إِلَى — تَحْوِيلًا﴾ وقوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ الآية ، وقوله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية . وفي الكهف قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ، وقيل من أولها إلى ﴿أَحْسِنْ عَمَلًا﴾ وفي مريم ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الآية . وفي طه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الآية ، وفي الأنبياء ﴿أَفَلَا يَرُونَ أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا﴾ الآية ، قيل في جميع ذلك إنه مدني ، ولا يثبت شيء من ذلك ، والجمهور على أن الجميع مكيات ، وشذ من قال خلاف ذلك .

قوله (وقال قتادة : جذاذاً قطعهن) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي قطعاً .

(تنبيه) قرأ الجمهور ﴿جذاذاً﴾ بضم أوله وهو اسم للشيء المكسر كالخطام في المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوله فقل هو جمع جذيد ككرام وكريم ، وفيها قراءات أخرى في الشواذ .

قوله (وقال الحسن : في فلك مثل فلكة المغزل) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يُسْبِحُونَ﴾ مثل فلكة المغزل .

قوله (يسبحون يدورون) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿كُلٌّ فِي فَلَكَ يُسْبِحُونَ﴾ قال : قال يدورون حوله . ومن طريق مجاهد ﴿في فلك﴾ كهيئة حديدة الرحي ﴿يسبحون﴾ يجرون . وقال الفراء قال يسبحون لأن السباحة من أفعال الأدميين فذكرت بالنون مثل ﴿والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ .

قوله (وقال ابن عباس : نفثت رعت ليلاً) سقط « ليلاً » لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة : نفثت إذا رعت ليلاً بلا راع ، وإذا رعت نهاراً بلا راع قيل هملت .

قوله (يصحبون يمنعون) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال يمنعون . ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس « يمنعون » قال ينصرون ، وهو قول مجاهد رواه الطبري .

قوله (أمتكم أمة واحدة : دينكم دين واحد) قال قتادة في هذه الآية ﴿ إن هذه أمتكم ﴾ قال : دينكم ، أخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه .

قوله (وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة) سقط هذا لأبي ذر . وقد تقدم في بدء الخلق ، وروى الفراء بإسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ حطب بالطاء ، وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيئت به النار .

قوله (وقال غيره : أحسوا توقعوا من أحسست) كذا لهم وللمنسى ، وقال معمر : أحسوا الخ ، ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ، وقد أكثر البخاري نقل كلامه ، فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ لقوه يقال هل أحسست فلاناً أي هل وجدته ، وهل أحسست من نفسك ضعفاً أو شراً .

قوله (خامدين هامدين) قال أبو عبيدة قوله ﴿ حصيداً خامدين ﴾ مجاز خامد أي هامد ، كما يقال للنار إذا طفئت خمدت ، قال : والحصيد المستأصل ، وهو يوصف بلفظ الواحد والإثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر ، قال ومثله ﴿ كانتا رتقاً ﴾ ومثله ﴿ فجعلهم جذاذاً ﴾ .

قوله (والحصيد مستأصل يقع على الواحد والإثنين والجميع) كذا لأبي ذر ، ولغيره حصيداً مستأصلاً وهو قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل .

(تنبيه) هذه القصة نزلت في أهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن ، وبه جزم ابن الكلبي . وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام ، بعث إليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصهم الله تعالى ، ذكره الكلبي . وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه .

قوله (ولا يستحسرون لا يعيون ، ومنه حسير وحسرت بعيرى) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال لا يعيون .

(تنبيه) : وقع في رواية أبي ذر « يعيون » بفتح أوله ووهاه ابن التين وقال : هو من أغيب أي الصواب بضم أوله .

قوله (عميق بعيد) كذا ذكره هنا ، وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة ، وكأنه لما وقع في هذه السورة ﴿ فجاءاً ﴾ وجاء في التي بعدها ﴿ من كل فج عميق ﴾ كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها .

قوله (نكسوا ردوا) قال أبو عبيدة في قوله « ثم نكسوا على رءوسهم » : أي قلبوا ، وتقول نكسته على

رأسه إذا قهرته . وقال الفراء : نكسوا رجعوا . وتعقبه الطبرى بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا إليه ، ثم اختار ما رواه ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام . وهذا كله على قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبى عتبة ﴿ نكسوا ﴾ بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رجوعهم .

قوله (صنعة لبوس الدروع) قال أبو عبيدة : اللبوس السلاح كله من درع إلى رمح . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : اللبوس الدروع كانت صفائح ، وأول من سردها وحلقها داود . وقال الفراء : من قرأ ﴿ لتحصنكم ﴾ بالثناة فلتأنيث الدروع ، ومن قرأ بالثناة فلتذكير اللبوس .

قوله (تقطعوا أمرهم اختلفوا) هو قول أبى عبيدة وزاد : وتفرقوا . وروى الطبرى من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد « فى الدين » .

قوله (الحسيس والحس والجرس والهمس واحد ، وهو من الصوت الخفى) سقط لأبى ذر « والهمس » . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ أى صوتها ، والحسيس والحس واحد ، وقد تقدم فى أواخر سورة مريم .

قوله (آذناك أعلمناك ، أذنتكم إذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أذنتكم على سواء ﴾ : إذا أذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد أذنته . وقد تقدم فى تفسير سورة إبراهيم عليه السلام . وقوله ﴿ آذناك ﴾ هو فى سورة حم فصلت ذكره هنا استطراداً .

قوله (وقال مجاهد : لعلكم تسئلون تفهمون) وصله الفريابى من طريقه ، ولابن المنذر من وجه آخر عنه « تفقهون » .

قوله (ارتضى رضى) وصله الفريابى من طريقه بلفظ « رضى عنه » وسقط لأبى ذر .

قوله (التماثيل الأصنام) وصله الفريابى من طريقه أيضاً

قوله (السجل الصحيفة) وصله الفريابى من طريقه وجزم به الفراء ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كطى السجل ﴾ يقول كطى الصحيفة على الكتاب ، قال الطبرى : معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أى من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى حسناته لما فيها من الكتابة . وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا ، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه ، وفى حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه : والسجل الرجل بلسان الحبش . وعند ابن المنذر من طريق السدى قال : السجل الملك . وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله . وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله . وبإسناد ضعيف عن على مثله . وذكر السهيلي عن النقاش أنه ملك فى السماء الثانية ترفع الحفظة إليه الأعمال كل خميس واثنين . وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه . وقد أنكر الثعلبى

والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل ، قال السهيلي ولا وجد إلا في هذا الخبر ، وهو حصر مردود ، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورداه من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال « كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل » وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

ب) قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾

[٤٧٤٠] ٤٥٥٥ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن المغيرة بن النعمان - شيخ من النخع - عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : خطب النبي صلى الله عليه قال : « إنكم محشورون إلى الله عراة غرلاً » ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . أول من يكسى إبراهيم يوم القيامة ، ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ شَهِيدٌ ﴾ فيقال : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ إِلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس « إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة » الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحج

قال ابن عيينة : ﴿ الْمُخْتَبِينَ ﴾ : المطمئنين . قال ابن عباس : ﴿ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما ألقى الشيطان و (يحكم آياته) ، ويقال : ﴿ أُمْنِيَّتِهِ ﴾ : قراءته . ﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾ : يقرؤون ولا يكتبون . قال ابن عباس : ﴿ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : بحبل إلى سقف البيت . ﴿ يَسْطُون ﴾ : يبطشون . وقال غيره : يفرطون من السطوة . ﴿ وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ ﴾ : ألهموا إلى القرآن ، ﴿ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ : الإسلام . ﴿ تَذَهَّلْ ﴾ : تشغل . وقال مجاهد : ﴿ مُشِيدٌ ﴾ : بالقصة جص .

قوله (سورة الحج - بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (قال ابن عينة : المختبين المطمئنين) هو كذلك في « تفسير ابن عينة » لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عن مجاهد قال : المصلين ، ومن طريق لضحاك قال : المتواضعين : والمحبت من الإخبات ، وأصله الخت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه . فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعا

قوله (ويقال أمنيته قراءته ، إلا أمانى : يقرؤون ولا يكتبون) هو قول الفراء قال : التمنى التلاوة قال وقوله

﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ﴾ قال : الأمانى أن يفتعل الأحاديث ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم وليست من كتاب الله ، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتمنى أيضاً حديث النفس انتهى . قال أبو جعفر النحاس في كتاب « معاني القرآن » له بعد أن ساق رواية على بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية هذه من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بمصر صحيفة في التفسير رواها على بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً على ما بيناه في أماكنه وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم ، فلما بلغ ﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس » فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبي متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي ، وذكره ابن إسحق في السيرة مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري ، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق عباد ابن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبري أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم في ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن اللقطة أصلاً^(١) مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجاهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس ابن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثاني ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود ابن أبي هند عن أبي العالية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال : ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول

(١) قول الحافظ - رحمه الله - : (تدل على أن للقصة أصلاً) هو كلام غير سديد ، بل يستحيل أن يكون لها أصل ؛ لأن قصة

الغرائق تصادم مقام النبوة ، ولا يخطر على بال مسلم أن رسول الله صلى الله عليه يثني على آلهة المشركين عمداً أو سهواً أو يقظة أو مناماً أو أن يتقول الشيطان عليه قرآناً ، وقد أطلت الكلام على ذلك في كتابي قصص الأنبياء ، وفي كتابي فقه الإسلام شرح بلوغ المرام ، وفي كتابي القصص الحق في سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

وتمنى تأتي بمعنى انتهى ، وأهم ما يشتهيه الرسل هو هداية قومهم ، لكن الشيطان يلقي بوساوسه ودسائسه وشبهاته في

طريق دعوة الرسل فيزيل الله شبهاته ويبطل كيده وينصر رسله .

كتبه عبد القادر شيبه الحمد

عياض هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله ، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم ، قال : ولم ينقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد ، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاده بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله « ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى » فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه ، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته . وقد سلك العلماء في ذلك مسالك ، فقل جري ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورد عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم ، وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ، ورد ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ الآية قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لأحد قوة في طاعة . وقيل : إن المشركين إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهواً . وقد رد ذلك عياض فأجاد . وقيل لعله توبيخاً للكفار ، قال عياض : وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً . وإلى هذا نحا الباقلاني . وقيل إنه لما وصل إلى قوله « ومناة الثالثة الأخرى » خشى المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادروا إلى ذلك فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عاداتهم في قولهم « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس . وقيل : المراد بالغرائق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها ، فسبق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته . وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها . قال : وهذا أحسن الوجوه . ويؤيده ما تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير ﴿ تمنى ﴾ بتلا . وكذا استحسّن ابن العربي هذا التأويل وقال قبله إن هذه الآية نص في مذهبنا في براءة النبي صلى الله عليه وسلم مما نسب إليه . قال : ومعنى قوله ﴿ فى أمّنيته ﴾ أى فى تلاوته ، فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنته في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، فهذا نص في أن الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله قال : وقد سبق إلى ذلك الطبري لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصبوب على هذا المعنى وحوم عليه .

(تنبيه) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً فتمسك بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لكن تعقب بأن فيها أيضاً ما يدل على أنها مدنية كما في حديث على وأبي ذر في ﴿ هذان خصمان ﴾ فإنها نزلت في

أهل بدر ، وكذا قوله ﴿ أَذْنُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ ﴾ الآية وبعدها ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرَ حَقٍّ ﴾ فإنها نزلت في الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فالذى يظهر أن أصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم .

قوله (وقال مجاهد : مشيد بالقصة ، حص) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وَقَصْرَ مَشِيدٍ ﴾ قال : بالقصة يعنى الحص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هي الحص هي بكسر الحيم وتشديد المهملة . ومن طريق عكرمة قال : المشيد المحصص ، قال : والحص في المدينة يسمى الشيد ، وأنشد الطبري قول امرئ القيس

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أجماً إلا مشيداً بجندل

ومن طريق قتادة قال : كان أهله شيدوه وحصنوه . وقصة القصر المشيد ذكر أهل الإخبار أنه من بناء شداد ابن عاد فصار معطلاً بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة .

قوله (وقال غيره : ﴿ يسطون ﴾ يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون ييطشون) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ أى يفرطون عليه من السطوة ، وقال الفراء كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا ييطشون به وتقدم في تفسير طه . وقال عبد بن حميد أخبرني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يَكَادُونَ ﴾ أى كفار قريش ﴿ يَسْطُونَ ﴾ أى ييطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يَسْطُونَ ﴾ فقال ييطشون .

قوله (وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام) هكذا هم ، وسيأتى تحريره من رواية النسفي قريباً .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ بسبب ﴾ بجبل إلى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق أبي إسحق عن التيمي عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بجبل إلى سماء بيته فليختنق به »

قوله (ثاني عطفه : مستكبر) ثبت هذا للنسفي ، وسقط للباقيين . وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : مستكبر في نفسه .

قوله (وهدوا إلى الطيب من القول : ألهموا إلى القرآن) سقط قوله « إلى القرآن » لغير أبي ذر ، ووقع في رواية النسفي « وهدوا إلى الطيب : ألهموا » وقال ابن أبي خالد « إلى القرآن ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام » وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾ قال : ألهموا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾ قال القرآن . وفي قوله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ : الإسلام .

قوله (تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال في قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » وقيل : الذهول الاشتغال عن الشيء مع دهش

﴿وتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾

[٤٧٤١] ٤٥٥٦ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي صلى الله عليه : «يقول الله يوم القيامة : يا آدم ، يقول لبيك ربنا وسعديك . فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار . قال : يا رب ، وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف - أراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعين . فحيث تضع الحامل حملها ، ويشيب الوليد ، وترى الناس سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَىٰ ولكن عذاب الله شديد . فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم » ، فقال النبي صلى الله عليه : «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد . ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، إني لأرجو أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة » ، فكبرنا ثم قال : «ثلث أهل الجنة » ، فكبرنا ثم قال : «شطر أهل الجنة » ، فكبرنا . وقال أبو أسامة عن الأعمش : سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَىٰ . وقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَىٰ .

قوله (باب قوله وترى الناس سُكَارَى) سقط الباب والترجمة لغير أئى ذر ، وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق ، وعكس ذلك في رواية أئى ذر ، وسيأتى شرح الحديث الموصول في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال أبو أسامة عن الأعمش : سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَى) يعنى أنه وافق حفص بن غياث في رواية هذا الحديث عن الأعمش بإسناد ومثته ، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك .

قوله (قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) أى إنه جزم بذلك ، بخلاف حفص فإنه وقع في روايته « من كل ألف أراه قال » فذكره . ورواية أئى أسامة هذه وصلها المؤلف في قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء .

قوله (وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَى) يعنى أنهم روه عن الأعمش بإسناده هذا ومثته لكنهم خالفوا في هذه اللفظة ، فأما رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق كما قال ، وأما رواية عيسى بن يونس فوصلها إسحاق بن راهويه عنه كذلك ، وأما رواية أئى معاوية فاختلف عليه فيها ، فرواها بلفظ سُكَارَىٰ أبو بكر بن أئى شيبه عنه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أئى معاوية والنسائى عن أئى كريب عن أئى معاوية فقالا في روايتهما « سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَى » وكذا عند الإسماعيلى من طريق أخرى عن أئى معاوية ، وأخرجها مسلم عن أئى كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير ، وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن الأعمش بلفظ « سُكَارَى » وقال الفراء : أجمع القراء على « سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَى » ثم روى بإسناده عن ابن مسعود « سُكَارَىٰ وما هم بسُكَارَى » قال : وهو جيد في العربية انتهى . ونقله الإجماع عجب ، مع أن أصحابه الكوفيين يحى بن وثاب والأعمش والكسائى قرعوا وبمثل ما نقل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضاً عن حذيفة وأئى زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد ، وقد اختلف أهل العربية في « سُكَارَى » هل هى صيغة جمع على فعلى مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ شك ، أترفناهم : وسعنا

[٤٧٤٢] ٤٥٥٧ - حدثنا إبراهيم بن الحارث قال نا يحيى بن أبي بكير قال نا إسرائيل عن أبي حصين عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ كان الرجل يقدم المدينة ، فإن ولدت امرأته غلاماً ونجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء .

قوله (باب ومن الناس من يعبد الله على حرف : شك) سقط لفظ شك لغير أى ذر ، وأراد بذلك تفسير قوله « حرف » وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أى حاتم من طريقه ، وقال أبو عبيدة : كل شاك فى شىء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم ، وزاد غير أى ذر بعد حرف ﴿فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾ إلى قوله — ذلك هو الضلال البعيد ﴿ .

قوله (أترفناهم وسعناهم) كذا وقع هنا عندهم ، وهذه الكلمة من السورة التى تليها وهو تفسير أى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿وأترفناهم فى الحياة الدنيا﴾ : مجازه وسعنا عليهم ، وأترفوا بغوا وكفروا .

قوله (يحيى بن أبى بكير) هو الكرماني ، وهو غير يحيى بن بكير المصرى يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه : أحدها النسبة ، الثانى أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصرى ، الثالث ولا يظهر غالباً أن بكيراً جد المصرى وأبا بكير والد الكرماني ، الرابع المصرى شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه .

قوله (حدثنا إسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الإسناد موصولاً ، ورواه أبو أحمد الزبيرى عن إسرائيل بهذا الإسناد . فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أى شيبه عنه ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن اسماعيل ابن سالم الصائغ عن يحيى بن أبى بكير كما أخرجه البخارى وقال فى آخره : قال محمد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب . وقد أخرجه ابن أى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس .

قوله (كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) فى رواية جعفر « كان ناس من الأعراب يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسلمون » .

قوله (فإن ولدت امرأته غلاماً ونجت خيله) هو بضم نون نجت فهى منتوجة مثل نفست فهى منفوسة ، زاد العوفى عن ابن عباس « وصح جسمه » أخرجه ابن أى حاتم . ولابن المنذر من طريق الحسن البصرى « كان الرجل يقدم المدينة مهاجراً فإن صح جسمه » الحديث ، وفى رواية جعفر « فإن وجدوا عام خصب وغيث وولاد » وقوله « قال هذا دين صالح » فى رواية العوفى « رضى واطمأن وقال : ما أصبت فى دينى إلا خيراً » وفى رواية الحسن « قال لنعم الدين هذا » وفى رواية جعفر « قالوا إن ديننا هذا لصالح فتمسكوا به » .

قوله (وإن لم تلد الخ) فى رواية جعفر « وإن وجدوا عام جذب وقحط وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير » وفى رواية العوفى « وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا إلا شراً ، وذلك الفتنة » وفى رواية الحسن « فإن سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال : والله ليس الدين هذا ، ما زلت أتعرف النقصان فى جسمى وحالى » وذكر الفراء أنها نزلت

في أعراب من بنى أسد انتقلوا إلى المدينة بذرايعهم وامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر نحو ما تقدم . وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد بإسناد ضعيف أنها نزلت في رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده ، فتشاهم بالإسلام فقال : لم أصب في ديني خيراً

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾

[٤٧٤٣] ٤٥٥٨ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا هشيم قال أنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر أنه كان يقسم فيها : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه رضي الله عنهم ، وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر . رواه سفيان عن أبي هاشم . وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز . . قوله .

[٤٧٤٤] ٤٥٥٩ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول نا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

قوله (باب هذان خصمان اختصموا في ربهم) الخصمان تشية خصم ، وهو يطلق على الواحد وغيره ، وهو من تقع منه المحاصمة .

قوله (يقسم قسماً) كذا للأكثر ، ولأبي ذر عن الكشيميني « يقسم فيها » وهو تصحيف .

قوله (نزلت في حمزة) أي ابن عبد المطلب ، وقد تقدم مشروحاً في غزوة بدر مستوفى ، ونقتصر هنا على بيان الاختلاف في إسناده .

قوله (رواه سفيان) أي الثوري (عن أبي هاشم) أي شيخ هشيم فيه ، وهو الرماني بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده ومثنه ، وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر . وسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر .

قوله (وقال عثمان) أي ابن أبي شيبة (عن جرير) أي ابن عبد الحميد (عن منصور) أي ابن المعتمر (عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله) أي موقوفاً عليه .

قوله (عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة .

قوله (عن علي قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الراوى المذكور (وفيهم نزلت) ، وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحاحي ، بل رواية سليمان التيمي عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط ، ورواية أبي هاشم عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن أبي ذر ما سبق ، لكن يعكر على هذا أن النسائي أخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الإسناد إلى علي قال « فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر : هذان خصمان » ورواه أبو نعيم في

« المستخرج » من هذا الوجه وزاد في أوله ما في رواية معتمر بن سليمان ، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي ، وكذا ذكر الدارقطني في « العلل » أن كهشم بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي ، وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر . قلت : وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر فإن كان محفوظاً فيكون الحديث عند قيس عن أبي ذر وعن علي معاً بدليل اختلاف سياقهما ، ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع عن أبي مجلز في إرساله حديث أبي ذر ووصله ، فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه . وأما سليمان التيمي فوقفه على قيس ، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز ، ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظاً ، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة ، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته ، وقد وافقه شعبة عن أبي هاشم أخرجه الطبراني ، على أن الطبري أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولاً ، فهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك في المقدمة ، وإنما أعيد مثل هذا لبعد العهد به والله المستعان . وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين ، ومن طريق الحسن قال : هم الكفار والمؤمنون ، ومن طريق مجاهد هو اختصاص المؤمنين والكافر في البعث ، واختار الطبري هذه الأقوال في تعميم الآية قال : ولا يخالف المروي عن علي وأبي ذر لأن الذين تبارزوا بيدركا فريقيين مؤمنين وكفار ، إلا أن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمنین

قال ابن عيينة : ﴿ سَبْعُ طَرَائِقَ ﴾ : سبع سماوات . ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خائفين . ﴿ هِيَآتَ هِيَآتَ ﴾ : بعيد بعيد . قال ابن عباس : ﴿ لَنَّاكِبُونَ ﴾ : لعادلون . ﴿ كَالْحُونَ ﴾ : عابسون . وقال غيره : من سلالة الولد ، والنطفة : السلالة . والجنة والجنون واحد . قال مجاهد : ﴿ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴾ : قال : الملائكة . والغشاء : الزبد ، وما ارتفع عن الماء ، وما لا ينتفع به .

قوله (سورة المؤمنون — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات) هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه ، وأخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن أسلم مثله .

قوله (سابقون سبقتم لهم السعادة) ثبت لغير أبي ذر ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (قلوبهم وجلة خائفين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قال : يعملون خائفين ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قال خائفة . وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله . وفي الباب « عن عائشة قالت : يا رسول الله في قوله تعالى ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ، بل هو الرجل

يصوم ويصلى وهو مع ذلك يخاف الله » أخرجه الترمذى وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم .

قوله (وقال ابن عباس هيات هيات بعيد بعيد) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك فى أنفسهم ، وقال الفراء : إنما دخلت اللام فى لما تواعدون لأن هيات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول : هلم لك فإذا قلت أقبل لم تقل لك .

قوله (فاسأل العادين الملائكة) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس ، ولأبى ذر والنسفى ، وقال مجاهد : فاسأل الخ وهو أولى ، فقد أخرجه الفريابى من طريقه . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ العادين ﴾ قال : الحساب أى بضم أوله والتشديد .

قوله (تنكصون تستأخرون) ثبت عند النسفى وحده ، ووصله الطبرى من طريق مجاهد .

قوله (لناكبون لعادلون) فى رواية أبى ذر « وقال ابن عباس لناكبون الخ » ووصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وفى كلام أبى عبيدة مثله زاد : ويقال نكب عن الطريق أى عدل عنه .

قوله (كالحون عابسون) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود قال : مثل كلوح الرأس النضيج ، وكشر عن ثغره . وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً « تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخى السفلى » .

قوله (وقال غيره من سلاله الولد ، والنطفة السلاله) سقط « وقال غيره » لغير أبى ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضاً ، وليس كذلك وإنما هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلاله ﴾ السلاله الولد ، والنطفه السلاله ، قال الشاعر :

وهل هند إلا مهرة عربية سلاله أفراس تحللها بغل

انتهى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ من سلاله ﴾ استل آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين . وقد استشكل الكرماني ما وقع فى البخارى فقال لا يصح تفسير السلاله بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس . ثم قال : لم يفسر السلاله بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلاله والمعنى السلاله وما يستل من الشئ كالولد والنطفه انتهى . وهو جواب ممكن فى إيراد البخارى ، وكلام أبى عبيدة يأباه ، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلاله بالولد أنه المراد فى الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلاله مشترك بين الولد والنطفه والشئ الذى يستل من الشئ ، وهذا الأخير هو الذى فى الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبهاً على أن هذه اللفظة تطلق أيضاً على ما ذكر .

قوله (والجنة والجنون واحد) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (والغشاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غَشَاءً ﴾ الغشاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به . وفي رواية عنه : وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ غَشَاءً ﴾ قال هو الشيء البالي .

قوله (يجأرون يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة) ثبت هذا هنا للنسفي ، وتقدم في أواخر الزكاة ، وسيأتي في كتاب الأحكام لغيره مثله .

قوله (على أعقابكم رجع على عقبيه) هو قول أبي عبيدة .

قوله (سامراً من السمر والجمع السمار ، والسامر ههنا في موضع الجمع) ثبت هنا للنسفي ، وقد تقدم في أواخر المواقيت .

قوله (تسحرون تعمون من السحر) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النور

﴿ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ : من بين أضعاف السحاب . ﴿ سَنَا بَرْقَهُ ﴾ : وهو الضياء . ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : يقال للمستخذي : مدعن ، ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ : وشتى وشتات وشت واحد . وقال سعد بن عياض الثمالي : المشكاة : الكوة بلسان الحبشة . وقال ابن عباس : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ : بينها . وقال غيره : سمي القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى ، فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآناً . وقوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ : تأليف بعضه إلى بعض ﴿ فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ : فإذا جمعناه وألفناه فأتبع قرآنه : أي ما جمع فيه ، فاعمل بما أمرك وانتبه عما نهاك ، ويقال : ليس لشعره قرآن ، أي تأليف ، وسمي الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل ، ويقال للمرأة : ما قرأت بسلى قط أي لم تجمع في بطنها ولداً . ويقال : ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ ^(١) : أنزلنا فيها فرائض ، مختلفة ومن قرأ ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ : فرضنا عليكم وعلى من بعدكم . ﴿ أَوْ الطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ : لم يدروا لما بهم من الصغر .

قوله (سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ من خلاله ﴾ من بين أضعاف السحاب ، هو قول أبي عبيدة ، ولفظه أضعاف أو بين مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما ، وروى الطبري من طريق ابن عباس أنه قرأ « يخرج من خلله » قال هارون أحد رواة : فذكرته لأبي عمرو فقال : إنها لحسنة ولكن خلالة أعم .

قوله (سنابرقه وهو الضياء) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ يكاد سنابرقه ﴾ مقصور أي ضياء ، والسناء ممدود في الحسب . وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله ﴿ يكاد سنابرقه ﴾ يقول : ضوء برقه . ومن طريق قتادة قال : لمعان البرق .

(١) ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ : قرأ المكي والبصري بتشديد الراء : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ ، والباقون بالتخفيف : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ .

قوله (مدعين يقال للمستخذي مدعن) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ يأتوا إليه مدعين ﴾ أى مستخذين ، وهو بالخاء والذال المعجمتين . وروى الطبرى من طريق مجاهد في قوله ﴿ مدعين ﴾ قال : سراعاً وقال الزجاج : الإذعان الإسراع في الطاعة .

قوله (أشتاتاً وشتى وشتات وشت واحد) هو قول أبى عبيدة بلفظه ، وقال غيره : أشتات جمع وشت مفرد .

قوله (وقال مجاهد لوإذاً خلافاً) وصله الطبرى من طريقه ، واللواذ مصدر لاوذت .

قوله (وقال سعد بن عياض الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ، وهو كوفى تابعى ، ذكر مسلم أن أباً إسحق تفرد بالرواية عنه ، وزعم بعضهم أن له صحبة ولم يثبت ، وما له في البخارى إلا هذا الموضع ، وله حديث عن ابن مسعود عند أبى داود والنسائى ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال البخارى : مات غازياً بأرض الروم .

قوله (المشكاة الكوة بلسان الحبشة) وصله ابن شاهين من طريقه ، ووقع لنا بعلو في « فوائد جعفر السراج » وقد روى الطبرى من طريق كعب الأحبار قال : المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء ، وأما قوله بلسان الحبشة فمضى الكلام فيه في تفسير سورة النساء ، وقال غيره : المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ كمشكاة ﴾ قال يعنى الكوة .

قوله (وقال ابن عباس سورة أنزلناها بينها) قال عياض : كذا في النسخ والصواب ﴿ أنزلناها وفرضناها ﴾ بينها ، فبينما تفسير فرضناها ، ويدل عليه قوله بعد هذا « ويقال في فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة » فإنه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر انتهى . وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وفرضناها ﴾ يقول بينها ، وهو يؤيد قول عياض .

قوله (وقال غيره سمي القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى . فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآناً) هو قول أبى عبيدة قاله في أول « المجاز » . وفي رواية أبى جعفر المصادرى عنه : سمي القرآن لجماعة السور ، فذكر مثله سواء وجوز الكرمانى في قراءة هذه اللفظة — وهى لجماعة — وجهين : إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع ، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن .

قوله (وقوله إن علينا جمعه وقرآنه : تأليف بعضه إلى بعض الخ) يأتى الكلام عليه في تفسير سورة القيامة إن شاء الله تعالى .

قوله (ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف) هو قول أبى عبيدة .

قوله (ويقال للمرأة ما قرأت بسلاً قط ، أى لم تجمع ولداً في بطنها) هو قول أبى عبيدة أيضاً قاله في « المجاز » رواية أبى جعفر المصادرى عنه ، وأنشد قول الشاعر « هجان اللون لم يقرأ جنيماً » والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام ، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع ، لا من قرأ بمعنى تلا .

قوله (وقال ﴿ فرضناها ﴾ أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم) فيها كذا وقال الفراء من قرأ ﴿ فرضناها ﴾ يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ، وإن شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة ، قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فرضناها ﴾ حددنا فيها الحلال والحرام ، وفرضنا من الفريضة . وفي رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة .

قوله (وقال الشعبي ﴿ أولى الإربة ﴾ من ليس له أرب) ثبت هذا للنسفي ، وسيأتي بعضه في النكاح ، وقد وصله الطبري من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله . ومن وجه آخر عنه قال : الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء .

قوله (وقال طاوس هو الأحق الذي لا حاجة له في النساء) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله .

قوله (وقال مجاهد : لا يهيمه إلا بطنه ولا يخاف على النساء ﴾ أو الطفل الذين لم يظهروا ﴾ لم يدروا لما بهم من الصغر) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة ﴾ قال : الذي يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال : الذين لا يهيمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء . وفي قوله ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ قال لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم

بأقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ الآية

٤٥٦ - حدثنا إسحاق قال أنا محمد بن يوسف قال نا الأوزاعي قال ني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان وقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقطله فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه عن ذلك . فأتى عاصم النبي صلى الله عليه فقال : يا رسول الله . فكره رسول الله صلى الله عليه المسائل ، فسأله عويمر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه كره المسائل وعابها . قال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه عن ذلك ، فجاء عويمر فقال : يا رسول الله ، رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقطله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك ، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه بالملاعنة بما سمي الله في كتابه ، فلاعنها ثم قال : يا رسول الله ، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها ، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين . ثم قال رسول الله صلى الله عليه : « انظروا ، فإن جاءت به أسحم أدعج العينين العظيم الألتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها » ، فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه من تصديق عويمر ، فكان بعد نسب إلى أمه .

[٤٧٤٥]

باب ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾

٤٥٦١- حدثنا سليمان أبو الربيع قال نا فليح عن الزهري عن سهل بن سعد أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً رأى مع امرأته رجلاً أيقتلُهُ فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فأنزل الله عز وجل فيهما ما ذكر في القرآن من التلاعن. فقال له رسول الله صلى الله عليه: «قد قضي فيك وفي امرأتك». قال: فتلاعنا -وأنا شاهدٌ عند رسول الله صلى الله عليه- ففارقها، فكانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين. وكانت حاملاً فأنكر حملها وكان ابنها يدعى إليها. ثم جرت السنة في الميراث أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها.

[٤٧٤٦]

قوله (باب قوله عز وجل ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء﴾ الآية) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولاً وفي الباب الذي بعده مختصراً، وسيأتى شرحه في كتاب اللعان. وقوله في أول الباب «حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف» هو الفريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما أدخل بينهما واسطة، وإسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي أيضاً، وعندى أنه إسحق بن منصور، وقد بينت ذلك في المقدمة

باب ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

٤٥٦٢- حدثني محمد بن بشار قال نا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان قال نا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه بشريك بن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه: «البينة أو حد في ظهرك» قال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي صلى الله عليه يقول: «البينة وإلا حد في ظهرك». فقال هلال بن أمية: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليُنزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، فانصرف النبي صلى الله عليه فأرسل إليها فجاء هلال فشهد، والنبي صلى الله عليه يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنْ أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ، فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت؟ فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجهة. قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت. وقال النبي صلى الله عليه: «أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الألتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء»، فجاءت به كذلك، فقال النبي صلى الله عليه: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن».

[٤٧٤٧]

قوله (باب ويدراً عنها العذاب الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه، وقد ذكره في اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه، وبينهما في سياقه اختلاف سائيه هناك، واقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها في بابها إن شاء الله تعالى. وقوله «عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة» هكذا قال ابن عدي عنه، وقال عبد الأعلى ومحمد بن حسين «عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس» فمنهم من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن لهشام فيه شيخين، وهذا هو المعتمد، فإن البخاري أخرج طريق عكرمة، ومسلماً أخرج طريق ابن سيرين،

ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه إن شاء الله تعالى .

قوله (البينة أو حد في ظهرك) قال ابن مالك : ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أى أحضر البينة ، وقال غيره : روى بالرفع والتقدير إما البينة وإما حد . وقوله في الرواية المشهورة « أو حد في ظهرك » قال ابن مالك : حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها فجزأوك حد في ظهرك ، قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر ، لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح .

قوله (فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه : والذين يرمون أزواجهم) كذا في هذه الرواية أن آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية ، وفي حديث سعد الماضي أنها نزلت في عويمر ولفظه « فجاء عويمر فقال : يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقنته فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ، فأمرهما بالملاعنة » وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع : فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد . وقد جنح النووي إلى هذا ، وسبقه الخطيب فقال : لعلهما اتفقا كونهما جاءا في وقت واحد . ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عباد كما أخرجه أبو داود والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في أوله « لما نزلت » والذين يرمون أزواجهم » الآية قال سعد بن عباد : لو رأيت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء ، ما كنت لآتي بهم حتى يفرغ من حاجته ، قال فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية » الحديث . وعند الطبري من طريق أيوب عن عكرمة مرسلاً فيه نحوه وزاد « فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته » الحديث . والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدى كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله ، وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلاً قال « لما نزلت » والذين يرمون أزواجهم » الآية قال عاصم بن عدى إن أنا رأيت فتكلمت جلدت ، وإن سكت سكت على غيظ » الحديث ، ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول . وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ؟ قال : كنت فاعلاً به شراً . قال : فأنت يا عمر ؟ قال كنت أقول لعن الله الأبعد ، قال فنزلت » ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال « فنزل جبريل » وفي قصة عويمر « قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أى وفيمن كان مثلك » وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزلت ، الآية في هلال ، وأما قوله لعويمر « وقد نزل فيك وفي صاحبك » فمعناه ما نزل في قصة هلال ، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال « أول لعان كان في الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته » الحديث وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليظ الرواة الحفاظ وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لا عن قال القرطبي أنكره أبو عبد الله بن أبي صفرة أخو المهلب وقال هو خطأ ، والصحيح أنه عويمر . وسبقه إلى نحو ذلك الطبري . وقال ابن العربي : قال الناس هو وهم من هشام بن حسان ، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك . وقال عياض في « المشارق » : كذا جاء من رواية هشام بن

حسان ولم يقله غيره ، وإنما القصة لعويمر العجلاني ، قال ولكن وقع في « المدونة » في حديث العجلاني ذكر شريك . وقال النووي في مبهماته : اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر العجلاني ، وهلال بن أمية وعاصم ابن عدى . ثم نقل عن الواحدى أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر . وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبى صفرة فدعوى مجردة ، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع ؟ وما نسبه إلى الطبرى لم أره في كلامه : وأما قول ابن العرى إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان ، وكذا جزم عياض بأنه لم يقله غيره ، فمردود . لأن هشام بن حسان لم ينفرد به ، فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته ، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبرى وابن مردويه موصولاً قال « لما قذف هلال بن أمية امرأته » وأما قول النووي تبعاً للواحدى وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح ، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح . ثم قوله « وقيل عاصم بن عدى » فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذى لاعن امرأته ، وإنما الذى وقع من عاصم نظير الذى وقع من سعد بن عبادة . ولما روى ابن عبد البر في « التمهيد » طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال : قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس . وهو يوهم أن القاسم سمي الملاعن عويمراً ، والذى في الصحيح « فأتاه رجل من قومه » أى من قوم عاصم ، والنسائي من هذا الوجه « لاعن بين العجلاني وامرأته » والعجلاني هو عويمر

باب قوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

٤٥٦٣ - حدثني مقدم بن محمد بن يحيى قال حدثني عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله وقد سمع منه عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها في زمان رسول الله صلى الله عليه ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه فتلاعنا كما قال الله ، ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين . [الحديث ٤٧٤٨ - أطرافه في : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٣ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨] .

قوله (باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، حدثنا مقدم) هو بوزن محمد ، وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالى المقدمى الواسطى ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات .

قوله (حدثني عمي القاسم بن يحيى) هو ثقة وهو ابن عم أبى بكر بن على المقدمى والد محمد شيخ البخارى أيضاً ، وليس للقاسم عند البخارى سوى الحديثين المذكورين .

قوله (عن عبيد الله وقد سمع منه) هو كلام البخارى وأشار بذلك إلى حديث غير هذا صرح فيه القاسم ابن يحيى بسماعه من عبد الله بن عمر ، أما هذا الحديث فقد رواه الطبرانى عن أبى بكر بن صدقة عن يقدم بن محمد بهذا الإسناد معنعناً .

قوله (أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها) سيأتى البحث فيه مفصلاً في كتاب اللعان إن شاء الله تعالى

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أفاك : كذاب

[٤٧٤٩] ٤٥٦٤ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: والذي تولى كبره، قالت: عبد الله بن أبي بن سلول.

قوله (باب قوله: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) كذا لأبي ذر «وساق غيره» الآية إلى قوله ﴿عذاب عظيم﴾ وهو أولى لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط.

قوله (أفك كذاب) هو تفسير أى عبدة وغيره.

قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولاً في جملة حديث الإفك، وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر أيضاً وغيره عن الزهري، وفي القصة التي دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك في ذلك قوله عن عائشة «والذي تولى كبره» أى قالت عائشة في تفسير ذلك.

قوله (قالت عبد الله بن أبي بن سلول) أى هو عبد الله، وتقدمت ترجمته قريباً في سورة براءة، وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وهو عبد الله بن أبي، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما في الباب الذي بعد هذا، وسيأتى بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى.

ب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ إِلَى: ﴿هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾

[٤٧٥٠] ٤٥٦٥ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا - وكل حديثي طائفة من الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض - الذي حدثني عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه قالت: كان رسول الله صلى الله عليه إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه معه. قالت عائشة: ففرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقمْتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش، فلما قضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فالتمستُ عقدي وحسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنتُ ركبْتُ وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يشغلهن اللحم إنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنتُ جاريةً حديثة السن، فبعثوا الحمل وساروا، فوجدتُ عقدي بعد ما استمرَّ الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأمتُ منزلي الذي كنتُ به وظننتُ أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فممتُ، وكان

صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس فيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرييني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم»، ثم ينصرف، فذاك الذي يرييني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي بنت أبي رهم بن عبد مناف، أمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضاً على مرضي. قالت: فلما رجعت إلى بيتي ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت: أأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله. فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله، أهلك، وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بريرة، فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟» قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت من أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرُكَ

منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال: فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه يخفضهم حتى سكنوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حين جلس ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيروك الله، وإن كنت أملت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: قلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن -: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقنني. والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءة، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى. ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، أما الله فقد برأك». قالت أمي: قومي إليه قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله. وأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...﴾ العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع

إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله ما أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال : « يا زينب ، ماذا علمت أو رأيت ؟ » فقالت : يا رسول الله ، أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيراً . قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعضمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

قوله (باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً — إلى قوله — الكاذبون) كذا لأبي ذر ، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين : الأولى قوله ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا — إلى قوله — عظيم ﴾ والأخرى قوله ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء — إلى قوله — الكاذبون ﴾ واقتصر النسفي على الآية الأخيرة . ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الأربعة ، وقد ساق بطوله أيضاً في الشهادات من طريق فليح بن سليمان ، وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري وأورده في مواضع أخرى باختصار فأول ما أخرجه في الجهاد ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الأيمان والنذور ثم في التوحيد من طريق عبد الله التميمي عن يونس باختصار في هذه المواضع ، وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار أيضاً من رواية الليث أيضاً ، وأخرجه في التفسير والأيمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع أيضاً ، وأخرج طرفاً منه معلقاً في المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ، ومن طريق معمر عن الزهري طرفاً آخر . وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس ، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسنادهما قال .. مثله ، غير أنه بين الاختلاف في « احتملته الحمية » أو « اجتعلته » وفي « موغرين » كما سيأتي . وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها . وأخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح ، وأخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال : وساق الحديث وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده « ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وأسامة يستشيرهما إلى قوله — فتأتى الداجن فتأكله » أخرجه في القضاء وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفاً منه في السنة ، وهو قول عائشة « ولشأن في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحى يتلى » وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقاً عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه ، فهذه جميع طرقه في هذه الكتب . وقد جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء ، فأخرجه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله بن عمر العمري وإسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج . وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية محمد بن إسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج ، وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا ، والطبراني أيضاً من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء ، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عينة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفساً عن الزهري ، منهم من طوله ومنهم من اختصره ، وأكثرهم يقدم عزوة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله ، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه ، وعقيل وابن إسحق في رواية معاوية وزياد وأفلح وإسماعيل ويعقوب وسعيد بن المسيب على عروة ، وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله ، وقدم ابن إسحق في رواية علقمة وثني بسعيد وثلاث بعروة وآخر عبيد الله ، وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف من أخرى سعيداً ، وكذا قدم

صالح بن أئى الأخرى عبيد الله لكن ثنى بأئى سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلى بعلقمة وختم بعروة ، واقتصر بكر على سعيد .

قوله (وكل حدثنى طائفة من الحديث) أى بعضه هو معقول الزهرى كما فى رواية فليح « قال الزهرى الخ » وفى رواية ابن إسحق « قال الزهرى كل حدثنى بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذى حدثونى » ولما ضم ابن إسحق إلى رواية الزهرى عن الأربعة روايته هو عن عبد الله بن أئى بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال : فذكره . قال عياض : انتقدوا على الزهرى ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقاً عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغى له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى . وقد تتبع طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده ، وفى سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما فى سياق الزهرى عن الأربعة ، فأما رواية عروة فأخرجها المصنف فى الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهرى قال : مثله ، ولم يسق لفظه ، وبينهما تفاوت كبير ، فكأن فليحاً تجوز فى قوله « مثله » وقد علقها المصنف كما سياقى قريباً لأئى أسامة عن هشام ابن عروة عن أبيه بتمامه ، ووصلها مسلم لأئى أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه ، ووصله أحمد وأبو بكر بن أئى شيلة عن أئى أسامة بتمامه ، وكذا أخرجه الترمذى والطبرى والإسماعيلى من رواية أئى أسامة ، وأخرجه أبو عوانة والطبرانى من رواية حماد بن سلمة وأئى أويس وأئى عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير ، والدارقطنى فى « الغرائب » من رواية مالك ، وأبو عوانة من رواية على بن مسهر وسعيد بن أئى هلال ، ووصلها المصنف باختصار فى الاعتصام من رواية يحيى بن أبى زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولاً ومختصراً . وأما رواية علقمة ابن وقاص فوصلها الطبرى والطبرانى من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه ، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدهما إلا من رواية الزهرى عنهما ، وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة فأخرجها المصنف فى الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها ، وقد ساقه أبو عوانة فى صحيحه والطبرانى من طريق أبى أويس وأبو عوانة والطبرى أيضاً من طريق محمد بن إسحق كلاهما عن عبد الله بن أئى بكر بن حزم عنها ، وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية أئى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، والمصنف من رواية القاسم بن محمد بن أئى بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه فى الشهادات ، وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهرى ، وأخرجه أبو عوانة والطبرانى من طريق الأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة . وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة : منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضاً عقب رواية فليح عند المصنف فى الشهادات ولم يسق لفظه ، وأم رومان قد تقدم حديثها فى قصة يوسف وفى المغازى ، ويأتى باختصار قريباً ، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبرانى وابن مردويه ، وأبو هريرة وحديثه عند البزار ، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه ، فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ، ومن التابعين عن عائشة عشرة ، وأورده ابن أئى حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلًا بإسناد واه ؛ وأورده الحاكم فى « الإكليل » من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلًا أيضاً ، وسأذكر فى أثناء شرح هذا الحديث ما فى رواية هؤلاء من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى .

قوله (وبعض حديثهم يصدق بعضاً) كأنه مقلوب ، والمقام يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق

بعضاً ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه .

قوله (وإن كان بعضهم أوعى له من بعض) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز فى سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره ، لا أن بعضهم أضبط من بعض مطلقاً ، ولهذا قال « أوعى له » أى للحديث المذكور خاصة ، زاد فى رواية فليح « وأثبت اقتصاصاً — أى سياقاً — وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة أى القدر الذى حدثنى به — ليطابق قوله ، وكل حدثنى طائفة من الحديث » وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم . ووقع فى رواية أفلح « وبعض القوم أحسن سياقاً » وأما قوله فى رواية الباب الذى حدثنى عروة عن عائشة فهكذا فى رواية الليث عن يونس ، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله التميمي فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثنى عروة وإنما قالوا عن عائشة ، فاقتضت رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ، ويحتمل أن يكون المراد أول شيء منه ، ويؤيده أنه تقدم فى الهبة وفى الشهادات من طريق يونس عن الزهرى عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر ، وكذلك أفرداها أبو داود والنسائى من طريق يونس ، وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهرى عن عروة عند ابن ماجه ، والاحتمال الأول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا فى تقديم بعض شيوخ الزهرى على بعض ، فلو كان الاحتمال الثانى متعيناً لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولأشعر أيضاً أن الباقيين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة ، وليس كذلك فقد أخرج النسائى قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن على بن شافع عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله وحده عن عائشة ، وستأتى القصة من رواية هشام بن عروة وحده ، وفى سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذى هنا للزهرى عن عروة ، وهو مما يتأيد به الاحتمال الأول . والله أعلم .

قوله (عروة عن عائشة أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت) ليس المراد أن عائشة تروى عن نفسها ، بل معنى قوله « عن عائشة » أى عن حديث عائشة فى قصة الإفك . ثم : شرع يحدث عن عائشة فقال « إن عائشة قالت » ووقع فى رواية فليح « زعموا أن عائشة قالت » والزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردد ، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهرى لم يصرحوا له بذلك ، كذا أشار إليه الكرمانى .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج) زاد معمر « سَفَرًا » أى إلى سفر ، فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرًا نصباً على المفعولية ، وفى رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرًا .

قوله (أقرع بين أزواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها ، وقد تقدم التعريف بها وحكمها فى أواخر كتاب الشهادات فى « باب القرعة فى المشكلات » .

قوله (فأيتهن) وقع فى رواية الأصيلى من طريق فليح « فأيهن » بغير مشاة والأولى أولى .

قوله (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق ، وصرح بذلك محمد بن إسحق فى روايته ، وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبرانى ، وعنده فى رواية أبى أويس « فخرج سهم عائشة فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة » وعند

البزار من حديث أبي هريرة « فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق » وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخير .

قوله (فخرج سهمي) هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها ، لكن عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضاً أم سلمة ، وكذا في حديث ابن عمر ، وهو ضعيف ، ولم يقع لأم سلمة في تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن إسحق من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه « فخرج سهمي عليهن ، فخرج لي معه » .

قوله (بعد ما نزل الحجاب) أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن ، وكن قبل ذلك لا يمنعن ، وهذا قاله كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج حتى أفضل ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه ، بخلاف ما كان قبل الحجاب ، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج ، أو يركبن الهودج غير مستترات ، فما كان يقع لها الذي يقع ، بل كان يعرف الذي كان يخدم بغيرها إن كانت ركبت أم لا .

قوله (فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه) في رواية ابن إسحق « فكنت إذا رحلوا بغيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير . والهودج بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم : محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه ، يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن . ووقع في رواية أبي أويس بلفظ « المحفة » .

قوله (فسرنا حتى إذا فرغ) كذا اقتضت القصة ، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه ، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور ، ويؤيده أنه قد جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا ، ويؤيد الأول أن في رواية الواقدي عن عباد « قلت لعائشة : يا أمتاه حديثنا عن قصة الإفك ، قالت : نعم » وعنده « فخرجنا » فغنمه الله أمواله وأنفسهم ورجعنا .

قوله (وقفل) بقاف وفاء أي رجع من غزوته .

قوله (ودنونا من المدينة قافلين) أي راجعين ، أي أن قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة .

قوله (آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل ، وفي رواية ابن إسحق « فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل » .

قوله (بالرحيل) في رواية بعضهم « الرحيل » بغير موحدة وبالنصب ، وكأنه حكاية قولهم « الرحيل » بالنصب على الإغراء .

قوله (فمشيت حتى جاوزت الجيش) أي لتقضي حاجتها منفردة .

قوله (فلما قضيت شأني) الذي توجهت بسببه ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح ، وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رجل أم سلمة مال فأناخوا بغيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة « فقلت إلى أن

يصلحوا رحلها قضيت حاجتى ، فتوجهت ولم يعلموا لى فقضيت حاجتى ، فانقطعت قلادتي فأقمت فى جمعها ونظامها ، وبعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولى « وهذا شاذ منكر .

قوله (عقد) بكسر العين قلادة تعلق فى العنق للترزين بها .

قوله (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها مهملة : خرز معروف فى سواده بياض كالعروق ، قال ابن القطاع : هو واحد لا جمع له ، وقال ابن سيده : هو واحد جزعة وهو بالفتح ، فأما الجزع بالكسر فهو جانب الوادى ، ونقل كراع أن جانب الوادى بالكسر فقط وأن الآخر يقال بالفتح وبالكسر ، وأغرب ابن التين فحكى فيه الضم ، قال التيفاشى : يوجد فى معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين ، قال : وليس فى الحجارة أصلب جسماً منه ، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتمنون بلبسه ويقولون : من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة ، وإذا علق على طفل سال لعابه . ومن منافعه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها .

قوله (جزع أظفار) كذا فى هذه الرواية أظفار بزيادة ألف ، وكذا فى رواية فليح ، لكن فى رواية الكشميهنى من طريقه « ظفار » وكذا فى رواية معمر وصالح . وقال ابن بطلال : الرواية « أظفار » بألف ، وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون « ظفار » قال ابن قتيبة : جزع ظفارى . وقال القرطبى : وقع فى بعض روايات مسلم « أظفار » وهى خطأ . قلت لكنها فى أكثر روايات أصحاب الزهرى ، حتى إن فى رواية صالح بن أبى الأخضر عند الطبرانى « جزع الأظافر » فأما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهى مدينة باليمن وقيل جبل وقيل سميت به المدينة وهى أقصى اليمن إلى جهة الهند ، وفى المثل « من دخل ظفار حمر » أى تكلم بالحميرية ، لأن أهلها كانوا من حمير وإن ثبتت الرواية أن جزع أظفار فعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثنى عشر درهماً ، وهذا يؤيد أنه ليس جزعاً ظفارياً إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك . ووقع فى رواية الواقدى « فكان فى عنقى عقد من جزع ظفار كانت أمى أدخلتنى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (فلما قضيت شأنى) أى فرغت من قضاء حاجتى (أقبلت إلى رحلى) أى رجعت إلى المكان الذى كانت نازلة فيه .

قوله (فإذا عقد لى) فى رواية فليح « فلمست صدرى فإذا عقدى » .

قوله (قد انقطع) فى رواية ابن إسحق « قد انسل من عنقى وأنا لا أدرى » .

قوله (فالتمست عقدى) فى رواية فليح « فرجعت فالتمست وحبسنى ابتغاؤه » أى طلبه ، فى رواية ابن إسحق « فرجعت عودى على بدنى إلى المكان الذى ذهبت إليه » وفى رواية الواقدى « وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهراً لم يبعثوا بغيرى حتى أكون فى هودجى » .

قوله (وأقبل الرهط) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم فى أول الكتاب فى حديث أبى سفيان الطويل . ولم أعرف منهم هنا أحداً إلا أن فى رواية الواقدى أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثاً في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته أخرجه أحمد وغيره ، قال البلاذري : شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع ، وكان يخدم بعير عائشة ، وكان من مولدى بنى مزينة . وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة .

قوله (يرحلون) بفتح أوله والتخفيف ، رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل . ووقع في رواية أى ذر وهنا بالتشديد في هذا وفي « فرجلوه » .

قوله (لى) في رواية معمر « لى » وحكى النووى عن أكثر نسخ صحيح مسلم « يرحلون لى » قال وهو أجود ، وقال غيره بالباء أجود لأن المراد وضعها وهى فى الهودج فشبهت الهودج الذي هى فيه بالرحل الذى يوضع على البعير .

قوله (فرجلوه) أى وضعوه ، وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذى يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه .

قوله (وكان النساء إذ ذاك خفافاً) قالت هذا كالتفسير لقولها « وهم يحسبون أنى فيه » .

قوله (لم يثقلهن اللحم) في رواية فليح « لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم » قال ابن أبى جمرة : ليس هذا تكراراً لأن كل سمين ثقيل من غير عكس ، لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاماً فيقل بدنه ، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان . وقال الخطابى : معنى قولها « لم يغشهن » أى لم يكتر عليهن فيركب بعضه بعضاً ، وفي رواية معمر « لم يهبلهن » وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزى بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ، ومثله القرطبى لكن قال : وضم الموحدة ، قال : لأن ماضيه بفتحيتين مخففاً ، وقال النووى : المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة ، وبفتح أوله وثالثه أيضاً ، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعى ، يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله ، وأصبح فلان مهبلأ أى كثير اللحم أو ورم الوجه . قلت : وفي رواية ابن جريج « لم يهبلهن اللحم » وحكى القرطبى أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضاً ، وأشار إليها ابن الجوزى وقال : المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن ، وفلان مهبل أى مهيج كأن به ورماً .

قوله (إنما يأكلن) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهنى هنا « إنما نأكل » بالنون أوله وباللام فقط .

قوله (العلقه) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أى القليل ، قال القرطبى : كأن المراد الشيء القليل الذى يسكن الرمق ، كذا قال . وقد قال الخليل : العلقه ما فيه بلغه من الطعام إلى وقت الغداء ، حكاه ابن بطال قال : وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع .

قوله (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وقع في رواية فليح ومعمر « ثقل الهودج » والأول أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول : كأنها لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ، ولهذا أردفت ذلك بقولها « وكنت جارية حديثة السن ، أى أنها مع نخافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها ، وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذى اعتادوه ، لأن ثقله في الأصل إنما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك ، وأما هى فلشدة نخافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل ، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية في تفاوتان بالنسبة ،

ويستفاد من ذلك أيضاً أن الذين كانوا يرحلون بغيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جوزوا أنها نائمة .

قوله (وكنت جارية حديثة السن) هو كما قالت ، لأنها أدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين ، وأكثر ما قيل في المريسيع كما سيأتي أنها عند ابن إسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة ، فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك ، وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجارها للأمر بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك . وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضاً أنها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك ، فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه ، وقد تقدم إيضاحه في كتاب التيمم .

قوله (فبعثوا الجمل) أي أثاروه .

قوله (بعد ما استمر الجيش) أي ذهب ماضياً ، وهو استفعل من مر .

قوله (فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) في رواية فليح « وليس فيها أحد » فإن قيل لم لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إن أرادوا الرحيل ؟ والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن ، لأنها لم يقع لها تجربة مثل ذلك ، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتي في قصتها مع أم مسطح ، وقوله فأمت منزلي بالتخفيف أي قصدت ، وفي رواية أي ذر هنا بتشديد الميم الأولى ، قال الداودي : ومنه قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال ابن التين : هذا على أنه بالتخفيف انتهى . في رواية صالح بن كيسان « فتيمنت »

قوله (وظننت أنهم سيفقدوني) في رواية فليح « سيفقدوني » بنون واحدة ، فإذا أن تكون حذف تخفيفاً أو هي مثقلة .

قوله (فيرجعون إلى) وقع في رواية معمر « فيرجعوا » بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقاً ، قال عياض : الظن هنا بمعنى العلم ، وتعقب باحتمال أن يكون على بابه ، فإنهم أقاموا إلى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم إلى المنزل الذي كانت به ولا نقل أن أحداً لاقاها في الطريق ، لكن يحتمل أن يكونوا استمروا في السير إلى قرب الظهر ، فلما نزلوا إلى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم أنها في هودجها لم يفتقدوها إلى أن وصلت على قرب ، ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته . وقد وقع في رواية ابن إسحق « وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا إلى » وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فإن فيه « فجئت فاتبعتهم حتى أعيت ، فقامت على بعض الطريق فمر بي الطريق صفوان » وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح وأنها أقامت في منزلها إلى أن أصبحت ، وكأنه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أن تدركهم ، ولا سيما وقد كانت في الليل ، أو تقيم في منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا إلى

مكانها الذى فارقوها فيه ، وهكذا ينبغي لمن فقد شيئاً أن يرجع بفكره القهقرى إلى الحد الذى يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك فى التنقيب عليه . وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها ، والغالب الأول لأنه من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يساير غيرها ويتحدث معها فكأن ذلك لم يتفق فى تلك الليلة ، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم إليها ساق الله إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة .

قوله (فيينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فممت) ، يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة ، ومن شأن الغم — وهو وقوع مايكره — غلبة النوم ، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضى السهر ، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها . وعند ابن إسحق « فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى » أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل .

قوله (وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة (السلمى) بضم المهملة (ثم الذكوانى) منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة — بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة — ابن سليم ، وذكوان بطن من بنى سليم ، وكان صحابياً فاضلاً أول مشاهدة عند الواقدى الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع ، وسيأتى فى أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ، ويأتى أيضاً بعد خمسة أبواب قول عائشة أنه قتل شهيداً فى سبيل الله ، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه فى تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق أنه استشهد فى غزاة أرمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة ، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم فى خلافة معاوية .

قوله (من وراء الجيش) فى رواية معمر « قد عرس من وراء الجيش » وعرس بمهمات مشدداً أى نزل ، قال أبو زيد التعريس النزول فى السفر فى أى وقت كان ، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة . ووقع فى حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه « سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعله على السبابة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به » وفى حديث أبى هريرة « وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجواب والإداوة » وفى مرسل مقاتل بن حيان « فيحلمه فيقدم به فيعرفه فى أصحابه » وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه .

قوله (فأدج فأصبح عند منزلى) أدج بسكون الدال فى روايتنا وهو كادج بتشديدها ، وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره ، وعلى هذا فيكون الذى هنا بالتشديد لأنه كان فى آخر الليل ، وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ، ففى سنن أبى داود والبخارى وابن سعد وصحيح بن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد « أن امرأة صفوان بن المعطل جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن زوجى يضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ، ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . قال وصفوان عنده ، فسأله فقال : أما قولها يضربنى إذا صليت فإنها تقرأ سورتي وقد نهيتها عنها ، وأما قولها يفطرنى إذا صمت فأنا رجل شاب لا أصبر وأما قولها إني لا أصلى حتى تطلع الشمس فأنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس » الحديث قال البخارى : هذا الحديث كلامه منكر ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة ، وليس للحديث عندى أصل انتهى . وما أعلاه به

ليس بقادح ، لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الأعمش وأبي صالح ، وأما رجاله فرجال الصحيح ، ولما أخرجه أبو داود قال بعده : رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلاً ، وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى . وأما استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده أنه مخالف للحديث الآتي قريباً من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت : فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط ، أي ما جامعها ، والكنف بفتح الحين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت في كنف الله أي في ستره ، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي أن مراده بقوله ما كشفت كنف أنثى قط أي زنا ، قلت : وفيه نظر لأن في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة في قصة الإفك « إن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً » وفي حديث ابن عباس عند الطبراني « وكان لا يقرب النساء » فالذي يظهر أن مراده بالنفي المذكور ما قبل هذه القصة ، ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك . فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحق أنه كان حصوراً ، لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح . ونقل القرطبي أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما « أشبه به من الغراب بالغراب » ولم أقف على مستند القرطبي في ذلك ، وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح ، وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان ، وهو المعتمد إن شاء الله تعالى .

قوله (فرأى سواد إنسان فاهم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أى شخص كان ، فكأنها قالت رأى شخص آدمي ، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة .

قوله (فعرفني حين رآني) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تنففت بجلبابها ونامت ، فلما انتهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها .

قوله (وكان يراني قبل الحجاب) أى قبل نزول آية الحجاب ، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان ، فإن الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذى القعدة سنة ثلاث ، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي ، وقيل بل كان فيها سنة خمس ، وهذا مما تناقض فيه الواقدي فإنه ذكر أن المريسيع كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذى القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب ، وسلم من هذا ابن إسحق فإن المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها ، نعم وسلم منها ابن إسحق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سألينه ، ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضاً في هذا الحديث « إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عنها وفيه » وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم « وفيه » وطفقت أختها حمزة تحارب لها « فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته ، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك ، وقد كنت أملت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب هو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك .

قوله (فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني) أى بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، وصرح بها ابن إسحق في

روايته ، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع ، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة ، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه .

قوله (فخمرت) أى غطيت (وجهي بجلبابى) أى الثوب الذى كان عليها ، وقد تقدم شرحه في الطهارة .

قوله (والله ما كلمنى كلمة) عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفى بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة .

قوله (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) في رواية الكشميهنى « حين أناخ راحلته » ووقع في رواية فليح « حتى » للأصيلي و « حين » للباقيين ، وكذا عند مسلم عن معمر . وعلى التقديرين فليس فيه نفى أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفى على رواية حين مقيد بحال إناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها ، وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة ، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفى المكاملة البتة فقالوا : استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً انتهى . وقد وقع في رواية ابن إسحق أنه قال لها : ما خلفك ؟ وأنه قال لها اركبى واستأخر . وفي رواية أبى أويس « فاسترجع وأعظم مكانى — أى حين رآنى وحدى — وقد كان يعرفنى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فسألنى عن أمرى فسترت وجهي عنه بجلبابى وأخبرته بأمرى ، فقرب بغيره فوطئ على ذراعه فولانى قفاه فركبت » وفي حديث ابن عمر « فلما رآنى ظن أنى رجل فقال : يا نومان قم فقد سار الناس » وفي مرسل سعيد بن جبير « فاسترجع ونزل عن بغيره وقال : ماشأنك يا أم المؤمنين ؟ فحدثته بأمر القلادة » .

قوله (فوطئ على يدها) أى ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . وفي حديث أبى هريرة « فغطى وجهه عنها ثم أدنى بغيره منها » .

قوله (فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش) هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فإن فيه أنه ركب معها مردفاً لها ، والذي في الصحيح هو الصحيح .

قوله (بعد ما نزلوا موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أى نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهى شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، ومنه أخذ وعر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى . وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال « قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ؟ قال : الوغرة شدة الحر » . ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبي كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أى تقدمت ، والأول أولى . قال : وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط . قلت : وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والتغوير النزول وقت القائلة . ووقع في رواية فليح « معرسين » بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة ، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل ، وقد استعمل في النزول مطلقاً كما تقدم وهو المراد هنا .

قوله (في نحر الظهيرة) تأكيد لقوله موغرين ، فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شئ أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذى هو أعلى الصدر ، ووقع في رواية ابن

إسحق « فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقودني » .

قوله . (فهلك من هلك) زاد صالح في روايته « في شأني » وفي رواية أبي أويس « فهناك قال في وفيه أهل الإلفك ما قالوا » فأبهمت القائل وما قال . وأشارت بذلك إلى الذين تكلموا بالإلفك وخاضوا في ذلك ، وأما أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة : عبد الله بن أبي ، ومسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال : قال عروة لم يسم من أهل الإلفك أيضاً غير عبد الله بن أبي إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى . والعصبة من ثلاثة إلى عشرة ، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد ، وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعاً لأبي الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش ، وزاد فيهم الرخشي زيد بن رفاعه ولم أره لغيره . وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين « حلف أبو بكر أن لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح » انتهى ، ولم أقف على تسمية رفيق مسطح ، وأما القول فوقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبي فجربها ورب الكعبة ، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر . وفي مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن أبي فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه .

قوله (وكان الذي تولى كبره) أى تصدق لذلك وتقلده ، وكبره أى كبر الإلفك وكبر الشيء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة في العربية ، وقيل المعنى الذى تولى إثمه .

قوله (عبد الله بن أبي) تقدمت ترجمته في تفسير سورة براءة وقد بينت قوله في ذلك من قبل ، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإلفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذى قبل هذا ، وسيأتى بعد أربعة أبواب نقل الخلاف في المراد بالذى تولى كبره في الآية ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره — بضم أوله وكسر القاف — ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة ، أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ومنهم من ضبطه « يقره » بفتح أوله وضم القاف ، وفي رواية ابن إسحق « وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج »

قوله (فقدما المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإلفك ولا أشعر بشيء من ذلك) وفي رواية ابن إسحق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لى شيئاً من ذلك » وفيها أنها مرضت بضعاً وعشرين ليلة . وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل ابن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الإلفك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى أتت أباها فقال أنا أحق أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها ، وإنما ذكرته مع ظهور نكارتة لإيراد الحاكم له في الإكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل . ووقع في حديث ابن عمر : فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله « والناس يفيضون » بضم أوله أى يخوضون ، من أفاض في قول إذا أكثر منه .

قوله (وهو يرينى فى وجمى) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وأرابه ، وقد تقدم قريباً .

قوله (اللطف) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان ، والمراد الرفق . ووقع فى رواية ابن إسحاق « أنكرت بعض لطفه » .

قوله (الذى كنت أرى منه حين أشتكى) أى حين أمرض .

قوله (إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم) وفى رواية ابن إسحاق « فكان إذا دخل قال لأمى وهى تمرضنى كيف تيكم » بالمشناة المكسورة وهى للمؤنث مثل ذاكم للمذكر ، واستدللت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك ، حتى عرفته ، ووقع فى رواية أبى أويس « إلا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عنى أهل البيت » وفى حديث ابن عمر « وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أى شىء » .

قوله (نهت) بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر ، والناقه بكسر القاف الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته ، وقيل إن الذى بكسر القاف بمعنى فهت لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهت ذلك إلا فيما بعد وقد أطلق الجوهري وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان فى برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته .

قوله (فخرجت مع أم مسطح) فى رواية أبى أويس « فقلت يا أم مسطح خذى الإداوة فاملئها ماء فاذهبى بنا إلى المناصع » .

قوله (قبل المناصع) أى جهتها ، تقدم شرحه فى أوائل كتاب الوضوء ، وأن المناصع صعيد أفصح خارج المدينة .

قوله (متبرزنا) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو القضاء ، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة . والكنف بضميتين جمع كنيف وهو السائر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وفى رواية ابن إسحاق الكنف التى يتخذها الأعاجم .

قوله (وأمرنا أمر العرب الأول) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووى : كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم . قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثانى وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال : إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحت جموع فتصير مفردة بهذا التقدير .

قوله (فى التبرز قبل الغائط) فى رواية فليح « فى البرية » بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية « أو فى التنزه » بمشناة ثم نون ثم زاى ثقيلة هكذا على الشك ، والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت .

قوله (فانطلقت أنا وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات ، قيل اسمها

سلمى وفيه نظر لأن سلمى اسم أم أي بكر ، ثم ظهر لي أن لا وهم فيه فإن أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها .
قوله (وهى بنت أى رهم) بضم الراء وسكون الهاء .

قوله (ابن عبد مناف) كذا هنا ولم ينسبه فليح ، وفي رواية صالح « بنت أى رهم بن المطلب بن عبد مناف » وهو الصواب واسم أى رهم أنيس .

قوله (وأمها بنت صخر بن عامر) أى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أى بكر .

قوله (خالة أى بكر الصديق) اسمها رائطة حكاه أبو نعيم .

قوله (وابنها مسطح بن أثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبى من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال « قال أبو بكر يعاتب مسطحاً في قصة عائشة :
يا عوف ويحك هل لا قلت عارفة من الكلام ولم تبتغ به طمعاً »

وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع على .

قوله (فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا فعثرت) بالمهمل والمثلثة (أم مسطح في مرطها) بكسر الميم ، وفي رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ، لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريباً أنها عثرت قبل أن تقضى عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذى خرجت له لا تجد منه لاقبلاً ولا كثيراً ، وكذا وقع في رواية ابن إسحق قالت « فوالله ما قدرت أن أقضى حاجتى » وفي رواية ابن أويس « فذهب عنى ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودى على بدئى » وفي حديث ابن عمر « فأخذتنى الحمى وتقلص ما كان منى » ويجمع بينهما بأن معنى قولها « وقد فرغنا من شأننا » أى من شأن المسير ، لا قضاء الحاجة .

قوله (فقالت تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة ويفتحها أيضاً بعدها سين مهملة أى كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد ، أقوال . وقد تقدم شرحها أيضاً في الجهاد .

قوله (فقلت لها بش ما قلت ، أتسبين رجلاً شهد بديراً) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول « تعس مسطح » وأن عائشة تقول لها « أى أم أتسبين ابنك » وأنها انتهرتها في الثالثة فقالت « والله ما أسبه إلا فيك » وعند الطبرانى « فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين » وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص « فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتنى بالخبر فذهب عنى الذى خرجت له حتى ما أجد منه شيئاً » قال أبو محمد بن أبى جمرة : يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهى غافلة ، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها .

قوله (قالت أى هنتاه) أى حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنكته فيه

هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم أى هذه وقيل امرأة وقيل بلهى ، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس . وهذه اللفظة تختص بالنداء وهى عبارة عن كل نكرة ، وإذا خوطب المذكر قيل ياهنة ، وقد تشبع النون فيقال ياهناه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهرى .

قوله (قالت قلت وما قال) فى رواية أبى أويس « فقالت لها إنك لغافلة عما يقول الناس » وفيها « أن مسطحاً وفلاناً وفلاناً يجتمعون فى بيت عبد الله بن أبى يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به . وفى رواية مقسم عن عائشة « أشهد أنك من الغافلات المؤمنات » وفى رواية هشام بن عروة الآتية « فنقرت لى الحديث » وهى بنون وقاف ثقيلة أى شرحته ، ول بعضهم بموحدة وقاف خفيفة أى أعلمتنيه .

قوله (فازددت مرضاً على مرضى) عند سعيد بن منصور من مرسل أبى صالح « فقالت : وما تدرين ما قال ؟ قالت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى » وعند الطبرانى بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت « لما بلغنى ما تكلموا به هممت أن آتى قليلاً فأطرح نفسى فيه » وأخرجه أبو عوانة أيضاً .

قوله (فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية معمر « فدخل » قيل الفاء زائدة والأولى أن فى الكلام حذفاً تقديره : فلما دخلت بيتى استقرت فيه فدخل .

قوله (فقلت أتأذن لى أن آتى أبوى) فى رواية هشام بن عروة المعلقة « فقلت أرسلنى إلى بيت أمى ، فأرسل معى الغلام » وسيأتى نحوه موصولاً فى الاعتصام . ولم أقف على اسم هذا الغلام .

قوله (فقلت لأمى يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يابنية هونى عليك) فى رواية هشام بن عروة : فقالت يا بنية خفى عليك الشأن .

قوله (وضيئة) بوزن عظيمة من الوضاعة أى حسنة جميلة ، وعند مسلم من رواية ابن ماهان « حظية » بمهملة ثم معجمة من الخطوة أى رفيعة المنزلة ، وفى رواية هشام « ما كانت امرأة حسناء » .

قوله (ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة .

قوله (أكثرن عليها) فى رواية الكشميهنى « أكثرن » بالتشديد أى القول فى عيها ، وفى رواية ابن حاطب « لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك » وفى رواية هشام « إلا جسدنها وقيل فيها » وفى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأنيها فى تربيتها مالا مزيد عليه ، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة فى الجمال والخطوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعرف من هذا أن الاستثناء فى قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هى فإنهن وإن كن لم يصدر منهن فى حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعد ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن

ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة .

قوله (فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا) ؟ زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري « وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم » وفي رواية هشام « فقلت : وقد علم به أئى ؟ قالت : نعم . قلت ورسول الله ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفي رواية ابن إسحق « فقلت لأمى غفر الله لك ، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لى » . وفي رواية ابن حاطب عن علقمة « ورجعت إلى أبوى فقلت : أما اتقيتأ الله فى ، وما وصلتأ رحمى ، يتحدث الناس بهذا ولم تعلمانى » وفي رواية هشام بن عروة « فاستعبرت فبكيت ، فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمى : ما شأنها ؟ فقالت : بلغها الذى ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت » وفي رواية معمر عند الطبرانى « فقالت أمى : لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكى ساعة ثم قال : اسكتى يا بنية » .

قوله (فقلت سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها .
قوله (لا يرقأ لى دمع) بالقاف بعدها همزة أى لا ينقطع .

قوله (ولا أكحل بنوم) استعارة للسهر . ووقع فى رواية مسروق عن أم رومان كما مضى فى المغازى « فخرت مغشياً عليها ، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها » وفى رواية الأسود عن عائشة « فألفت على أمى كل ثوب فى البيت » .

(تنبيه) : طرق حديث الإفك مجمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح ، لكن وقع فى حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه « بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وما ذاك ؟ قالت : ابنى ومن حدث الحديث قالت وما ذلك ؟ قالت كذا وكذا » هذا لفظ المصنف فى المغازى ، ولفظه فى قصة يوسف « قالت : إنه نعى الحديث فقالت عائشة : أى حديث ؟ فأخبرتها قالت : فسمعه أبو بكر ؟ قالت نعم . قالت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت نعم . فخرت مغشياً عليها » وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح ، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالأمر مجملأ كما مضى من قولها هونى عليك وما أشبه ذلك ، ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك ، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ؟ ترجياً منها أن لا يكون سمعا ذلك ليكون أسهل عليها ، فلما قالت لها إنها سمعاه غشى عليها ولم أقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا على اسم ولدها

قوله (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لأنها عقببت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقببت هذا بالخطبة ، ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر ، فإن فى أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة « لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبأ » فذكر قصة الخطبة الآتية ، ويمكن الجمع بأن الفاء فى قوله « فدعا » عاطفة على شئ محذوف تقديره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا على .

قوله (علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد) في حديث ابن عمر « وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله لم يعد علياً وأسامة » لكن وقع في رواية الحسن العري عن ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمراً ، وأظن في قوله « ابن ثابت » تغيير وأنه كان في الأصل « ابن حارثة » وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها ، وأم أيمن هي والددة أسامة بن زيد وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أيضاً .

قوله (حين استلبث الوحي) بالرفع أي طال لبث نزوله ، وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله .

قوله (في فراق أهله) عدلت عن قولها في فراق إلى قولها فراق أهله لكرهتها التصريح بإضافة الفراق إليها .

قوله (أهلك) بالرفع فإن في رواية معمر « هم أهلك » ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أي أمسك ومعناه هم أهلك أي العفيفة اللاتقة بك ، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئاً من المشورة ووكّل الأمر إلى رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال « ولا نعلم إلا خيراً » وإطلاق الأهل على الزوجة شائع ، قال ابن التين : أطلق عليها أهلاً وذكرها بصيغة الجمع حيث قال « هم أهلك » إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى . ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها .

قوله (وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس ، مع أن لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث إفراداً وجمعاً . وفي رواية الواقدي « قد أحل الله لك وأطاب ، طلقها وأنكح غيرها » وهذا الكلام الذي قاله عليّ حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل ، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى على أنه إذا فارقها سكن ماعنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما . وقال النووي : رأى على أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه ، فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جهمرة : لم يحزم على بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله « وسل الجارية تصدقك » فقوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : إن أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بؤرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة . والعلة في اختصاص علي وأسامة بالمشاورة أن علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره : وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر . وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شاباً كعلي ، وإن كان على أسن منه . وذلك أن للشباب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن ، لأن المسن غالباً يحسب العاقبة فرمما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقاتل تارة والمسؤول عنه أخرى ، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما .

(تنبيه) : وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن إعادته ، وقد وضع عذر على في ذلك .

قوله (وسل الجارية تصدقك) في رواية مقسم عن عائشة « أرسل إلى بريرة خادمتها فسلها ، فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها » .

قوله (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها في العتق ، في رواية مقسم « فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشهدين أني رسول الله ؟ قالت نعم . قال : فإني سأثبلك عن شيء فلا تكتمينه . قالت : نعم . قال : هل رأيت من عائشة ما تكرهينه ؟ قالت لا » . وقد قيل إن تسميتها هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتي أنها لما خيرت فاخترت نفسها كان زوجها يبكي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ؟ الحديث . وسيأتي . ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليتها . وأما قصتها معها في مكاتبها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير وجزم البدر الزركشي فيما استدرسته عائشة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى ، وأخذه من ابن القيم الحنبلي فإنه قال : تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة ، فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ، ولما كاتبها عقب شرائها وعتقت خيرت فاخترت نفسها ، فظن الراوي أن قول على « وسل الجارية تصدقك » أنها بريرة فغلط ، قال : وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق . قلت : وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليتها قبل وقوع قصتها في المكاتب ، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ .

قوله (أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريك) في رواية هشام بن عروة « فأنتهرها بعض أصحابه فقال : اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية أبي أويس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : شأنك بالجارية ، فسألها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءاً » وفي رواية ابن إسحق « فقام إليها على فضرها ضرباً شديداً يقول : اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم » ووقع في رواية هشام « حتى أسقطوا لها به » يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير في قوله به للحديث أو الرجل الذي اتهموها به . وحكى عياض أن في رواية ابن ماهان في مسلم « حتى أسقطوا لهاها » بمشاة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاها لم تستطع الكلام ، والواقع أنها تكلمت فقالت : سبحان الله الخ ، وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني « فقال : لست عن هذا أسألك . قالت : فعمه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان الله » وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالأمر ، فلهذا تعجبت . وقال ابن الجوزي : أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالأمر ، وقيل جاءوا في خطابها بسقط من القول . ووقع في رواية الطبري من طريق أبي أسامة « قال عروة : فعيب ذلك على من قاله » وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط إلى الخبر إذا علمته ، قال الشاعر « إذا هن ساقطن الحديث وقلن لي » قال : فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه

قوله (إن رأيت عليها أمراً) أى مارأيت فيها مما تسألون عنه شيئاً أصلاً وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها .

قوله (أغمصه) بغين معجمة وصاد مهملة أى أعياه .

قوله (سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) فى رواية ابن إسحق « ما كنت أعيب عليها إلا أنى كنت أعجن عجيني وأمرها أن تحفظه فتنام عنه » وفى رواية مقسم « ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجينا لى فقلت : احفظى هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها ، ففعلت ، فجاءت الشاة فأكلتها » وهو يفسر المراد بقوله فى رواية الباب « حتى تأتى الداجن » وهى بدال مهملة ثم جيم : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى ، وقيل هى كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً . قال ابن المنير فى الحاشية : هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفي العيب ، ففعلتها عن عجينا أبعد لها من مثل الذى رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات . وكذا فى قولها فى رواية هشام بن عروة « ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر » أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب . وفى رواية ابن حاطب عن علقمة « فقالت الجارية الحبشية : والله لعائشة أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله . قالت : فعجب الناس من فقهاها » .

قوله (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية أبى أويس « ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت » وفى رواية هشام بن عروة « قام فىنا خطيباً فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد » وزاد عطاء الخراسانى عن الزهرى هنا قبل قوله فقام « وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبى أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس ؟ فحدثته بقول أهل الإفك فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم » . قلت : « وسياأتى فى الاعتصام من طريق يحيى بن أبى زكريا عن هشام بن عروة فى قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام » وقال رجل من الأنصار « ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه . وروى الطبرى من حديث ابن عمر قال « قال أسامة : ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » الآية . لكن أسامة مهاجرى ، فإن ثبت حمل على التوارد . وفى مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك . وروى الطبرى أيضاً من طريق ابن إسحق « حدثنى أبى عن بعض رجال بنى النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، قالت : فنزل القرآن ﴿ ولولا إذ سمعتموه ﴾ الآية . وللحاكم من طريق أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب نحوه ، وله من طريق أخرى قال « قالت أم الطفيل لأبى بن كعب » فذكر نحوه .

قوله (فاستعذر من عبد الله بن أبى) أى طلب من يعذره منه ، أى ينصفه . قال الخطابى : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلى به من المكروه ، ومن يقوم بعذرى إذا عاقبته على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووى هذا الثانى . وقيل : معنى من يعذرني من ينصرنى ، والعزير الناصر . وقيل : المراد من ينتقم إلى منه ؟ وهو كالذى قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرک منه .

قوله (بلغنى أذاه في أهل بيتي) في رواية هشام بن عروة « أشيروا عليّ في أناس أبناوا أهلي » وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن في رواية الأصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة ، ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي ، وهو المعتمد لأن الأبن بفتحيتين التهمة . وقال ابن الجوزي : المراد رموا أهلي بالقبيح ، ومنه الحديث الذي في الشرائع في ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم « لا تؤن فيه الحرم » وحكى عياض أن في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة ، قال وهو تصحيف لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى . قال النووي . وقد يوجه بأن المراد لا موهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لكنه بعيد من صورة الحال ، والأول هو المعتمد . قال النووي : التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحاق « ما بال أناس يؤذوني في أهلي » وفي رواية ابن حاطب « من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي ، ويجمع في بيته من يؤذيني » ووقع في رواية الغساني المذكورة « في قوم يسبون أهلي » وزاد فيه « ما علمت عليهم من سوء قط » .

قوله (ولقد ذكروا رجلاً) زاد الطبري في روايته « صالحاً » وزاد أبو أويس في روايته « وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول :

تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هوجئت لست بشاعر

فصاح حسان ، ففر صفوان ، فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له .

قوله (فقام سعد بن معاذ الأنصاري) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري ، ووقع في رواية صالح بن كيسان « فقام سعد أخو بني عبد الأشهل » وفي رواية فليح « فقام سعد » ولم ينسبه ، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره . وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي : وقع في نسخة سماعنا « فقام سعد بن معاذ » وفي موضع آخر « فقام سعد أخو بني عبد الأشهل » فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ ، فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعداً ، منه سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرًا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد ، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته ، قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك . قلت : وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الإشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة ، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ، قال عياض : في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبها عليه بعض شيوخنا ، وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق ، وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخنديق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس ، قال : وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته ، وجعل المراجعة أولاً وثانياً بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عباد ، قال : وقال لي بعض شيوخنا : يصح أن يكون سعد موجوداً في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع ، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع ، وكذلك الخندق كانت سنة أربع ، فيصح أن تكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحاق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال ، فإن كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدا سعد بن معاذ انتهى . وقد قدمنا في المغازي أن

الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخارى من أنها سنة أربع سبق قلم ، نعم والراجح أن الخندق أيضاً كانت في سنة خمس خلافاً لابن إسحق فيصح الجواب المذكور . ومن جزم بأن المريسيع سنة خمس الطبرى ، لكن يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلاً ، وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان معهم في غزوة بنى المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازى ، وثبت في الصحيحين أيضاً أنه عرض في يوم أحد فلم يجزه النبي صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فأجازه ، فإذا كان أول مشاهدته الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم في غزوة بنى المصطلق أن يكون أجيز في القتال ، فقد يكون صاحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرًا باتفاق . وقد سلك البيهقي في أصل الإشكال جواباً آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال : يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بنى قريظة بل تأخر زماناً ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك ، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه ، وليس ذلك مانعاً له أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الإفك بما أجابه ، وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور فما أدري من الذين عناهم ، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضي فقال : الأولى أن تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة ، واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع ، وتعرض له ابن عبد البر فقال : رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وهم وخطأ ، وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحق ، وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بنى قريظة لا يختلفون في ذلك ، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها . وبالع ابن العربى على عادته فقال : اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ في قصة الإفك وهم ، وتبعه على هذا الإطلاق القرطبي .

قوله (أعذرک منه) في رواية فليح فقال « أنا والله أعذرک منه » ووقع في رواية معمر « أعذرک منه » بحذف المبتدأ .

قوله (إن كان من الأوس) يعنى قبيلة سعد بن معاذ .

قوله (ضربنا عنقه) في رواية صالح بن كيسان « ضربت » بضم المشاة ، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ .

قوله (وإن كان من إخواننا من الخزرج) من الأولى تبعية والأخرى بيانية ، ولهذا سقطت من رواية فليح .

قوله (أمرتنا ففعلنا أمرک) في رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرک .

قوله (فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) في رواية صالح بن كيسان « فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج » انتهى . وأم حسان اسمها القرينة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة ، وقوله من فخذة بعد قوله بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لها ، لأن سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة ، وقد تقدم سياق نسبه في المناقب .

قوله (وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً) أى كامل الصلاح ، فى رواية الواقدى « وكان صالحاً لكن الغضب بلغ ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه » .

قوله (ولكن احتمله الحمية) كذا للأكثر « احتمله » بمهمله ثم مشاة ثم ميم أى أغضبته ، وفى رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبرانى « اجتلهته » بجم ثم مشاة ثم هاء وصوبها الوقشى ، أى حملته على الجهل .

قوله (فقال لسعد) أى ابن معاذ (كذبت لعمر الله لا تقتله) العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح .

قوله (ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل) فسر قوله لا تقتله بقوله « ولا تقدر على قتله » إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله ، وأما قوله « ولو كان من رهطك » فهو من تفسير قوله « كذبت » أى فى قولك « إن كان من الأوس ضربت عنقه » فنسبه إلى الكذب فى هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقاً ، وأنه إن كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله وإلا فلا ، فكأنه قال له : بل الذى نعتقده على العكس مما نطق به ، وأنه لو إن كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل ، وهذا بحسب ما ظهر له فى تلك الحالة . ونقل ابن التين عن الداودى أن معنى قوله كذبت لا تقتله أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله ، وهو حمل جيد ، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عباد على ما قال ، ففى رواية ابن إسحق « فقال سعد بن عباد : ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج » وفى رواية ابن حاطب « فقال سعد بن عباد : يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن فى الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم ، فقال ابن معاذ : الله أعلم بما أردت » وفى حديث ابن عمر « إنما طلبت به دخول الجاهلية » قال ابن التين : قول ابن معاذ « إن كان من الأوس ضربت عنقه » إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار ، ولم يقل ذلك فى الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة . قال فتكلم سعد بن عباد بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس . قال : ولم يرد سعد بن عباد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبى ، وإنما معنى قول عائشة « وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً » أى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين وهو كما قال ، إلا أن دعواه أن بنى النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عباد ، ولم يجر لهم فى هذه القصة ذكر . وقد تأول بعضهم ما دار بين السعديين بتأويل بعيد فارتكب شططاً ، فزعم أن قول سعد بن عباد « لا تقتله ولا تقدر على قتله » أى إن كان من الأوس ، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل فى الخزرجى ضربنا عنقه وإنما قال ذلك فى الأوسى ، فدل على أن ابن عباد لم يقل ذلك حمية لقومه ، إذ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره قال : وسبب قوله ذلك أن الذى خاض فى الإفك كان يظهر الإسلام ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل من يظهر الإسلام ، وأراد أن بقية قومه يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، فكأنه قال : لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به . ثم أجاب عن قول عائشة « احتمله الحمية » بأنها كانت حينئذ منزوعة الخاطر لما دهمها من الأمر ، فقد يقع فى فهمها ما يكون أرجح منه ، وعن قول أسيد بن حضير الآتى بأنه حمل قول ابن عباد على ظاهر لفظه وخفى عليه أن له محملاً سائفاً

انتهى . ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك . وقوله إن عائشة قالت ذلك وهى منزعة الخاطر مردود ، لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة ، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه ، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى ، والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال ، وأما قوله « لا تقدر على قتله » مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فى حق من يكون من الأوس فإن سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ « أمرتنا بأمرك » أى إن أمرتنا بأمرك أى أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه ، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج لعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يأمر غير قومه بقتله ، فكأنه أياسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحماية التى أشارت إليها عائشة ، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثل له ، حاشا لسعد من ذلك . وقد اعتذر المازرى عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة « إنك منافق » أن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أبى وغيره ، ولم يرد النفاق الذى هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، قال : ولعله صلى الله عليه وسلم إنما ترك الإنكار عليه لذلك . وسأذكر ما فى فوائد هذا الحديث فى آخر شرحه زيادة فى هذا .

قوله (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفى أبيه ، وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه فى المناقب .

قوله (وهو ابن عم سعد بن معاذ) أى من رھطه ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، إنما يجتمعان فى امرئ القيس وهما التعدد فى التعدد إليه سواء .

قوله (فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله) أى ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، وليست لكم قدرة على منعه من ذلك .

قوله (فإنك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيد ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله ، وأراد بقوله « فإنك منافق » أى تصنع صنيع المنافقين ، وفسره بقوله « تجادل عن المنافقين » وقابل قوله لسعد بن معاذ « كذبت لا تقتله » بقوله هو « كذبت لنقتله » . وقال المازرى : إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شئ وإخفاء غيره . ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى صلى الله عليه وسلم عليه

قوله (فتاور) بمثناة ثم مثلثة : تفاعل من الثورة ، والحيان بمهملة ثم تحتانية تشنية حى والحي كالقبيلة ، أى نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . ووقع فى حديث ابن عمر « وقام سعد بن معاذ فسل سيفه » .

قوله (حتى هموا أن يقتلوا) زاد ابن جريج فى روايته فى قصة الإفك هنا « قال قال ابن عباس : فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة » أى خارج المدينة لتقاتلوا هناك .

قوله (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا) وفى رواية ابن حاطب « فلم يزل يومئذ يبيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت » وفى رواية فليح « فنزل فخفضهم حتى سكتوا » ويحمل على أنه

سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضاً ليكمل تسكينهم . ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري « فحجز بينهم » .

قوله (فمكثت يومى ذلك) في رواية الكشميهنى « فبكيت » وهى في رواية فليح وصالح وغيرهما .

قوله (فأصبح أبواى عندى) أى أنهما جاءا إلى المكان الذى هى به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها . ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبرى « وأنا في بيت أبوى » .

قوله (وقد بكيت ليلتين ويوماً) أى الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذى خطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التى تليه . ووقع في رواية فليح « وقد بكيت ليلتى ويوماً » وكأن الياء مشددة ونسبتها إلى نفسها لما وقع لها فيهما .

قوله (فيينا هما) وفي رواية الكشميهنى « فيينا هما » .

قوله (يظنان أن البكاء فالى كبدى) في رواية فليح « حتى أظن » ويجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك .

قوله (فاستأذنت) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت ، وفي رواية فليح « إذ استأذنت » .

قوله (امرأة من الأنصار) لم أقف على اسمها .

قوله (فيينا نحن على ذلك) في رواية الكشميهنى « فيينا نحن كذلك » وهى رواية فليح ، والأول رواية صالح .

قوله (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتى في رواية هشام بن عروة بلفظ « فأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفتنى أبواى عن يمينى وعن شمالى » وفي رواية ابن حاطب « وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهى » وفي حديث أم رومان « أن عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال : ما شأن هذه ؟ قالت : أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعله في حديث تحدث ؟ قالت : نعم . فقعدت عائشة » .

قوله (ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى) حكى السهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً فألغى الكسر في هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التى كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التى أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر .

قوله (فتشهد) في رواية هشام بن عروة « فحمد الله وأثنى عليه » .

قوله (أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أر في شيء من الطرق التصريح ، فلعل الكناية من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، ووقع في رواية ابن إسحق فقال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتق الله ، وإن كنت قارفت سوءاً فتوى .

قوله (فإن كنت بريئة فسيبرئك الله) أى بوحى ينزله بذلك قرآناً أو غيره .

قوله (وإن كنت ألممت بذنب) أى وقع منك على خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإمام ، ومنه « ألمت بنا والليل مرخ ستوره » .

قوله (فاستغفرى الله وتوبى إليه) فى رواية معمر « ثم توبى إليه » وفى رواية أنى أويس « إنما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبى » .

قوله (فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) قال الداودى : أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى الكتمان للفرق بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن . فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه ، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس فإنهن تدين إلى الستر . وتعقبه عياض بأنه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك ، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتتوب إليه أى فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحاً فى الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودى ، لكن المعترف عنده ليس إطلاقه فليتأمل . ويؤيد ما قال عياض أن فى رواية حاطب « قالت فقال أنى : إن كنت صنعت شيئاً فاستغفرى الله وإلا فأخبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر » .

قوله (قلص دمعى) بفتح القاف واللام ثم مهملة أى استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص إذا شمر ، قال القرطبى سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة .

قوله (حتى ما أحس) بضم الهمزة وكسر المهملة أى أجد .

قوله (فقلت لأنى : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال : والله ما أدرى ما أقول) قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما فى باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء فى الباطن يخالف الظاهر هو يطلع عليه فكأنها قالت له : برئنى بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدرى لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب بما يطابق السؤال فى المعنى ، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يركب ولده . وكذا الجواب عن قول أمها لا أدرى . ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية « فقال ماذا أقول » وفى رواية أنى أويس « فقلت لأنى أجب ، فقال : لا أفعل ، هو رسول الله والوحى يأتية » .

قوله (قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتى ، ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية « فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد » وفى رواية ابن إسحق « فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب مما ذكرنا أبداً » .

قوله (حتى استقر فى أنفسكم) فى رواية فليح « وقر » بالتخفيف أى ثبت وزناً ومعنى .

قوله (وصدقتم به) فى رواية هشام بن عروة « لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم » قالت هذا وإن لم يكن

على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك ، وهى كانت لما تحققت من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغى لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه ، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك ، ولا يكفى فيها مجرد نفى ما قالوا والسكوت عليه ، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم ، أو مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك ، لكن ضمت إليه من لم يكذبهم تغليبا .

قوله (لا تصدقوننى بذلك) أى لا تقطعون بصدق . وفي رواية هشام بن عروة « ما ذاك بنافعى عندكم » وقالت في الشق الآخر « لتصدقنى » وهو بتشديد النون والأصل تصدقوننى فأدغمت إحدى النونين في الأخرى ، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره . ووقع في حديث أم رومان « لئن حلفت لا تصدقوننى ، ولئن قلت لا تعذروننى » .

قوله (والله ما أجد لكم مثلاً) في رواية صالح وفليح ومعمر « ما أجد لكم ولى مثلاً » .

قوله (إلا قول أبى يوسف) زاد ابن جريج في روايته « واختلس منى اسمه » وفي رواية هشام بن عروة « والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه » وفي رواية أبى أويس « نسيت اسم يعقوب لما لى من البكاء واحتراق الجوف » ووقع في حديث أم رومان « مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه » وهى بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه .

قوله (ثم تحولت فاضطجعت على فراشى) زاد ابن جريج « ووليت وجهى نحو الجدر » .

قوله (وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتى) زعم ابن التين أنه وقع عنده « وأن الله مبرئى » بنون قبل الياء وبعد الهمزة ، قال : وليس بين لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر ، والأسماء تكسر فلا تحتاج إليها انتهى . والذي وقفنا عليه في جميع الروايات « مبرئى » بغير نون ، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات .

قوله (ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيأ يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر) زاد يونس في روايته « يتلى » وفي رواية فليح « من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى » وفي رواية ابن إسحق « يقرأ به فى المساجد ويصلى به » .

قوله (فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فارق ، ومصدره الريم بالتحтанية ، بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ، ويفترقان فى المضارع : يقال رام يروم روماً ورام يريم ريماً . وحذف فى هذه الرواية الفاعل . ووقع فى رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم « مجلسه » أى ما فارق مجلسه .

قوله (ولا خرج أحد من أهل البيت) أى الذين كانوا حينئذ حضوراً . ووقع فى رواية أبى أسامة « وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ساعته » .

قوله (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد : هى شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح لى الهم إذا بلغ منى غايته . ووقع فى رواية إسحق بن راشد « وهو العرق » وبه جزم الداودى ، وهو تفسير باللازم غالباً لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق

غالباً ، وفي رواية ابن حاطب « وشخص بصره إلى السقف » وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم « فأتاه الوحي ، وكان إذا أتاه الوحي أخذ السبل » وفي رواية ابن إسحق « فسجى بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من آدم » .

قوله (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاق من ثقل القول الذي ينزل عليه) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ، وقال الداودي : خرز أبيض ، والأول أولى ، فشبه قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان لمشابتها في الصفاء والحسن . وزاد ابن جريج في روايته « قال أبو بكر : فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له ، وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق ، فيطمعني ذلك فيها » وفي رواية ابن إسحق « فأما أنا فوالله ما فرغت قد عرفت أني بريئة ، وأن الله غير ظلمي . وأما أبواي فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس » ونحوه في رواية الواقدي .

قوله (فلما سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف .

قوله (وهو يضحك) في رواية هشام بن عروة « فرفع عنه وإني لأتبع السرور في وجهه يمسح جبينه » وفي رواية ابن حاطب « فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إني لأنظر إلى نواجذه سروراً ، ثم مسح وجهه » .

قوله (فكان أول كلمة تكلم بها : يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك) في رواية صالح بن كيسان « قال يا عائشة » وفي رواية فليح « أن قال لي : يا عائشة أحمدي الله ، فقد برأك » زاد في رواية معمر « أبشري » وكذا في رواية هشام بن عروة ، وعند الترمذي من هذا الوجه « البشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » وفي رواية عمر بن أبي سلمة « فقال أبشري يا عائشة » .

قوله (أما الله فقد برأك) أي بما أنزل من القرآن .

قوله (فقالت أمي : قومي إليه ، قال فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله) في رواية صالح « فقالت لي أمي قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي » وفي رواية الطبري من هذا الوجه « أحمد الله لا إياكم » وفي رواية ابن جريج « فقلت بحمد الله وذكما » وفي رواية أبي أويس « نحمد الله ولا نحمدكم » وفي رواية أم رومان وكذا في حديث أبي هريرة « فقالت نحمد الله لا نحمدك » ومثله في رواية عمر بن أبي سلمة ، وكذا عند الواقدي ، وفي رواية ابن حاطب « والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابن عباس « ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وزاد في رواية الأسود عن عائشة « وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه ، فنهني أبو بكر » . وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها ، قال ابن الجوزي : إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه . وقيل أشارت إلى أفراد الله تعالى بقولها « فهو الذي أنزل براءتي » فناسب إفراده بالحمد في الحال . ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك . ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى

الله عليه وسلم لها « احمدي الله » ففهمت منه أمرها بإفراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك ، وما أضافته إليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب . وروى الطبرى وأبو عوانة من طريق أى حصين عن مجاهد قال « قالت عائشة لما نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها فقلت : ألا عذرتنى ؟ فقال : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت ما لا أعلم » .

قوله (فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ العشر الآيات كلها) قلت : آخر العشرة قوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ لكن وقع فى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى « فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا — إلى قوله — أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ وعدد الآى إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية ، فعمل فى قولها العشر الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر . وفى رواية الحكم بن عتيبة مرسلًا عند الطبرى « لما خاض الناس فى أمر عائشة — فذكر الحديث مختصراً وفى آخره — فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ — الحبثات للخبثين » وهذا فيه تجوز ، وعدة الآى إلى هذا الموضع ست عشرة . وفى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أى حاتم والحاكم فى « الإكليل » فنزلت ثمانى عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ﴿ إن الذين جاءوا — إلى قوله — رزق كريم ﴾ وفيه ما فيه أيضاً . وتحرير العدة سبع عشرة . قال الزمخشري : لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف ، واستعظام القول فى ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف فى بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل . وعند أى داود من طريق حميد الأعرج عن الزهرى عن عروة عن عائشة « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ وفى رواية ابن إسحق : ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم « ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس » .

قوله (فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذه بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه .

قوله (لقربته منه) تقدم بيان ذلك قبل .

قوله (وفقره) علة أخرى للإتفاق عليه .

قوله (بعد الذى قال لعائشة) أى عن عائشة ، وفى رواية هشام بن عروة « فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً » .

قوله (ولا يأتل) سيأتى شرحه فى باب منفرد قريباً .

قوله (وليصفحوا) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك قال « هذه أرجى آية فى كتاب الله » انتهى ، وإلى ذلك أشار القائل :

فإن قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى وعوتب الصديق فى حقه

قوله (قال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي) فى رواية هشام بن عروة « بلى والله يا ربنا ، إنا لنحب أن تغفر لنا » .

قوله (فرجع إلى مسطح النفقة) أى ردها إليه ، وفى رواية فليح « فرجع إلى مسطح الذى كان يجرى عليه » وفى رواية هشام بن عروة « وعاد له بما كان يصنع » ووقع عند الطبرانى أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك .

قوله (يسأل زينب بنت جحش) أى أم المؤمنين . (أحمى سمعى وبصرى) أى من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر .

قوله (وهى التى كانت تسامينى) أى تعالينى من السمو وهو العلو والارتفاع أى تطلب من العلو والرفعة والخطوة عند النبى صلى الله عليه وسلم ما أطلب ، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده وذهل بعض الشراح فقال إنه من سوم الخسف ، وهو حمل الإنسان على ما يكرهه ، والمعنى تغايظنى . وهذا لا يصح فإنه لا يقال فى مثله سام ولكن ساوم .

قوله (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها .

قوله (بالورع) أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته .

قوله (وطفقت) بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت أو شرعت . وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله .

قوله (تحارب لها) أى تجادل لها وتتعصب وتحكى ما قال أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب .

قوله (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) أى حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم « قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنا من حديث هؤلاء الرهط » زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة « قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، والذى نفسى بيده ما كشفت كنف أنثى قط » وقد تقدم شرحه قبل . قالت عائشة « ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله » وتقدم الخلاف فى سنة قتله وفى الغزاة التى استشهد فيها فى أوائل الكلام على هذا الحديث . ووقع فى آخر رواية هشام بن عروة « وكان الذى تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبى وهو الذى يستوشيه وهو الذى تولى كبره هو وحمنة » وعند الطبرانى من هذا الوجه « وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ومسطح وحمنة وحسان ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبى » وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام حد القذف على الذين تكلموا بالإفك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أبى ، وكذا فى حديث أبى هريرة عند البزار ، وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة فى ترك الحد على عبد الله بن أبى ، وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك فى رواية أبى أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبى بكر أخرجه الحاكمى فى « الإكليل » وفيه رد

على الماوردي حيث صحح أنه لم يحددهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ، ثم قال : وقيل إنه حدهم . وما ضعفه هو الصحيح المعتمد ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : جواز الحديث عن جماعة ملفقاً مجملًا ، وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن بذلك إزالة توهم النقص عن الحاكى إذا كان بريئاً عند قصد نصح من يبلغه ذلك لكلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقع فيه . وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام ، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقاً لذلك ، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتماداً على الإذن العام المستند إلى العرف العام ، وجواز تحلى المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال ، فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جواهر ، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فإنهما لم يقتصر على ما لابد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أميناً ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق الظن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإغاثة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإنقاذ الضائع ، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك ، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة ، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرهما وتأمين مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي ، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضى النقص وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تنفطن لتغيير الحال فتعذر أو تعترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤدي باطنه لكلا يزيد ذلك في مرضه ، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة ، فإذا كان السبب محققاً فترك أصلاً ، وإن كان مظنوناً فيخفف ، وإن كان مشكوكاً فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لكلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ، لأن ذلك من خوارم المروءة . وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصاً من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ، وبيان مزيد فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفاً بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر « إن الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلاً لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ أبو محمد

ابن أبي جهمرة نفع الله به وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا نبه عليه أبو بكر بن العربي وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبيها وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين وأن خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد لقطع لقول عائشة «لأستيقن الخبر من قبلهما» وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين . وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقراءة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب ، والبحث عن حال من اتهم بشيء ، وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة . وفيه استعمال « لا نعلم إلا خيرا » في التزكية ، وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره ، وفيه التثبت في الشهادة ، وفطنة الإمام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالأخصاء على الأجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأهل لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي ، نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي جهمرة نفع الله به . وأن الحمية لله ورسوله لا تدم . وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه ، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له ، وإطلاق الكذب على الخطأ ، والقسم بلفظ لعمر الله . وفيه الندب إلى قطع الخصومة ، وتسكين نائرة الفتنة ، وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما ، وفضل احتمال الأذى . وفيه مباحة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما . وفيه أن من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن . وفيه تثبيت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادى الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها ، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال « والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام » وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني . وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكتفى بها عن الأحوال كما يكتفى بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد ، وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص ، وأن مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك ، ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه ، بل عليه أن يقول الحق أو يسكت ، وأن الصبر محمد عاقبته ويغبط صاحبه . وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر في الكلام . وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة . وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ، ومعدرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه ، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها ، وتدرج من

وقع في مصيبة فزالت عنه لثلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه ، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها . وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الرى في الماء لثلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلاً قليلاً . وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبتها الفرج ، وفضل من يفوز الأمر لربه ، وأن من قوى على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتى عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها : والله المستعان . وفيه الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصاً في صلة الرحم ، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئاً من الخير استحب له الحث ، وجواز الاستشهاد بآى القرآن في النوازل ، والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم ، وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر ، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه ، وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك في براءة عائشة ، وفيه تأخير الحد عن يخشى من إيقاعه به الفتنة ، نبه على ذلك ابن بطال مستنداً إلى أن عبد الله بن أبى كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد ، وتعقبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذى ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه . قلت : وقد ورد أنه قذف صريحاً ، ووقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في « الإكليل » بلفظ « فرماها عبد الله بن أبى » وفي حديث ابن عمر عند الطبرانى بلفظ أشنع من ذلك ، وورد أيضاً أنه ممن جلد الحد ، وقع ذلك في رواية أبى أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهما مرسلأ أخرجه الحاكم في « الإكليل » فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحاً ثم لم يحد ، وقد حكى الماوردى إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلاً كما تقدم ، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار ، وزاد غيره « أو بطلب المقذوف » قال : ولم ينقل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . واستدل به أبو على الكرابيسى صاحب الشافعى في « كتاب القضاء » على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون ، قال : فإن الغضب يخرج الحليم المتقى إلى ما لا يليق به ، فقد أخرج الغضب قوماً من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما لا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة إلى آخر كلامه في ذلك . وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ، ولم تثبت . وسيأتى القول فيها في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى ويؤخذ من سياق عائشة رضى الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك ، وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك وبذلك يعرف قصور من قال : براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأى فائدة لسياق قصتها ؟

ب

قوله : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾ الآية

قال مجاهد ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ : يرويه بعضكم عن بعض . تفيضون : تقولون .

[٤٧٥١] ٤٥٦٦ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سليمان عن حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان أم عائشة أنها قالت: لما رميت عائشة خرت مغشياً عليها.

قوله (باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) في رواية أبي زر بعد قوله ﴿ أفضتم فيه ﴾ الآية .

قوله (أفضتم قلم) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية « المستخرج » . وقال أبو عبيدة في قوله أفضتم أي خطتم فيه .

قوله (تفيضون فيه تقولون) هو قول أبي عبيدة .

قوله (وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابي من طريقه وقال : معناه من التلقى للشئ وهو أخذه وقبوله ، وهو على القراءة المشهورة ، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره . وتلقونه بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن مسعود بإثباتها ، وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر « تلقونه » بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب . وقال الفراء : الولق الاستمرار في السير وفي الكذب ، ويقال للذي أدمن الكذب الألق بسكون اللام ويفتحها أيضاً ، وقال الخليل : أصل الولق الإسراع ، ومنه جاءت الإبل تلق ، وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بأن عائشة قرأته كذلك ، وأن ابن أبي مليكة قال : هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها . وقد تقدم فيه أيضاً الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب ، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك ، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة . وقال الإسماعيلي : هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة ، وهو كما قال ، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة . وقوله في هذه الرواية « حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين » كذا للأكثر ، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه ، وللأصيلي عن الجرجاني سفيان بدل « سليمان » قال أبو علي الجاني : هو خطأ والصواب سليمان . وهو كما قال .

ب (إِذْ تَلَقُّوْهُ بِالسِّنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ) الآية

[٤٧٥٢] ٤٥٦٧ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال نا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال ابن أبي مليكة سمعت عائشة تقرأ : (إِذْ تَلَقُّوْهُ بِالسِّنْتِكُمْ) .

﴿ وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾ الآية

[٤٧٥٣] ٤٥٦٨ - حدثني محمد بن المثني قال نا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة ، فقالت : أخشى أن يشني علي ، فقيل : ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين ، قالت : إيذنوا له . قال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت . قال : فأنت بخير إن شاء الله ، زوجة رسول الله صلى الله عليه ، ولم ينكح بكراً غيرك ، ونزل عذرك من السماء . ودخل ابن الزبير خلفه فقالت : دخل ابن عباس فأثنى علي ، وددت أني كنت نسياً منسياً .

[٤٧٥٤] ٤٥٦٩- حدثني محمد بن المثنى قال نا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال نا ابن عون عن القاسم أن ابن عباس استأذن على عائشة.. نحوه ولم يذكر: نسياً منسياً.

قوله (باب ﴿ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ﴾ الآية) كذا لأبي زر ، وساق غيره إلى ﴿ عظيم ﴾ وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله

قوله باب (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الآية) كذا لأبي زر ، وساق غيره إلى ﴿ عظيم ﴾ .

قوله (لجى ، اللجة معظم البحر) ثبت هذا لأبي نعيم في « المستخرج » وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ في بحر لجى ﴾ يضاف إلى اللجة وهى معظم البحر .

(تنبيه) : ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة ، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان .

قوله (وهى مغلوبة) أى من شدة كرب الموت .

قوله (قالت : أخشى أن يثنى على ، فقليل : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأن القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذى ذكرته فذكرها بمنزلة ، والذى راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله ابن عبد الرحمن ، والذى استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها ، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن حثيم عن ابن أبى مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهى تموت فذكر الحديث وفيه « فقال لها عبد الله يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك يسلم عليك ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت » وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخارى مرسلة ، قال لأن ابن أبى مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى . وما أدرى من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه ، وما المانع من ذلك ؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، أو أن ذكوان ضبط منه ما لم بضبطه هو ، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبى مليكة .

قوله (كيف تجدينك) في رواية ابن ذكوان « فلما جلس قال : أبشرى . قالت وأيضاً . قال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد .

قوله (بخير إن اتقيت) أى إن كنت من أهل التقوى ، ووقع في رواية الكشميهنى أبقيت .

قوله (فأنت بخير إن شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرة غيرك) في رواية ذكوان « كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يحب إلا طيباً » .

قوله (ونزل عذرك من السماء) يشير إلى قصة الإفك ، ووقع في رواية ذكوان « وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات : جاء به الروح الأمين ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف

النهار « وزاد في آخره » وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم ، فو الله إنك لمباركة « ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها « إنما سميت أم المؤمنين لتسعدى ، وإنه لاسمك قبل أن تولدى » وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله .

قوله (ودخل ابن الزبير خلافة) أى على عائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا فى الدخول والخروج ذهاباً وإياباً ، وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير .

قوله (وددت الخ) هو على عادة أهل الورع فى شدة الخوف على أنفسهم ، ووقع فى رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه « فقالت دعنى منك يا ابن عباس ، فو الذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً » .

(تنبيه) : لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التى ذكرها فى الترجمة صريحاً ، وإن كان داخلاً فى عموم قول ابن عباس « نزل عذرك من السماء » فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضى الله عنها ، وسيأتى فى الاعتصام من طريق هشام بن عروة « وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية » وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا ابن عون) هو عبد الله (عن القاسم) هو ابن محمد بن أبى بكر .

قوله (أن ابن عباس رضى الله عنه استأذن على عائشة نحوه) فى رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثني شيخ البخارى فيه فذكر معناه ، قال المزى فى « الأطراف » يعنى قوله « أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك » . قلت : وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم فى « المستخرج » من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه « عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت . فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت : الآن يدخل على فيزكىنى فأذنت له فقال : أبشرى يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، وتقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر ، قالت : أعوذ بالله أن تزكىنى » وقد تقدم فى مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ « أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر » فالذى يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة ، وكأن المراد بقوله « نحوه ومعناه » بعض الحديث لا جميع تفاصيله . ثم راجعت « مستخرج الإسماعيلي » فظهر لى أن محمد بن المثني هو الذى اختصره لا البخارى لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون ، وأنه كان سمعه ثم نسيه ، فكان إذا حدث به يختصره وكان يتحقق قولها « نسياً منسياً » لم يقع فى رواية ابن عون وإنما وقعت فى رواية ابن أبى مليكة ، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثني وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته ، فهذا الذى أشار إليه ابن المثني والله أعلم . وفى هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتشديداتها فى أمر دينها ، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن ، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافة ، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين ، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك فى المصلحة

﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٤٥٧٠- حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها، قلت: أتأذنين لهذا؟ قالت أو ليس قد أصابه عذاب عظيم؟ قال سفيان: تعني ذهاب بصره، فقال:

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت: ولكن أنت..

قوله (باب يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية) سقط لغير أى ذر لفظ «الآية».

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها) فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة، وفي رواية مؤمل عن سفيان عند الإسماعيلي «كنت عند عائشة فدخل حسان، فأمرت فألقيت له وسادة، فلما خرج قلت: أتأذنين لهذا».

قوله (قلت أتأذنين لهذا) في رواية مؤمل «ما تصنعين بهذا» وفي رواية شعبة في الباب الذى يليه «تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله: والذى تولى كبره منهم» وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله «والذى تولى كبره منهم» هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبى وهو المعتمد، وقد وقع في رواية أى حذيفة عن سفيان الثورى عند أى نعيم في المستخرج «وهو ممن تولى كبره» فهذه الرواية أخف إشكالا.

قوله (قالت: أو ليس قد أصابه عذاب عظيم) في رواية شعبة «قالت وأى عذاب أشد من العمى».

قوله (قال سفيان: تعني ذهاب بصره) زاد أبو حذيفة « وإقامة الحدود » ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان، ولهذا احتاج أن يقول «تعني». وسفيان المذكور هو الثورى، والراوى عنه الفريابي، وقد روى البخاري عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الأعمش شيئا غير هذا، ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندى، وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذى هنا. ووقع عند الإسماعيلي التصريح بأن سفيان هنا هو الثورى ومحمد بن يوسف هو الفريابي.

قوله (فشيب) بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة أى تغزل، يقال شيب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر حسنها، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد «فلما سمع حسان شعر الهاتف شيب بجارية» أخذ في نظم جوابه.

قوله (حصان) بفتح المهملة قال السهيلي: هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الأعلام منها كأنهم قصدوا بتوالى الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى «حصان» من الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم إليها، وقوله «رزان» من الرزانة يراد قلة الحركة، «وتزن» بضم أوله ثم زى ثم نون ثقيلة أى ترمى، وقوله «غرثى» بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أى خميسة البطن أى لاتفتاب أحدا، وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المقتاب: ﴿أوجب أحدم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾. و«الغوافل» جمع غافلة وهى

العفيفة الغافلة عن الشر ، والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة ، ومناسبة تسمية « الغيبة » بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم ، فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر . وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الأنصاري :

عقيلة حى من لوى بن غالب كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل
وفيه عن ابن إسحق :

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم فلا رفعت سوطى إلى أناملى
فكيف وودى ما حييت ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل
وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن إسحق :

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا نبى الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك وليغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل
و « الخيم » بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت ، وأصله من الخيمة يقال خام يخيم إذا أقام
بالمكان .

قوله (فقالت عائشة لست كذاك) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت
عند عائشة فقالت : حصان رزان البيت . فقالت عائشة : لكن أبوها . وهو بتخفيف النون ، فإن كان محفوظا
أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق « يشبب بنت له » بالنون لا بالتحتانية ، ويكون نظم
حسان في بنته لا في عائشة ، وإنما تمثل به ، لكن بقية الأبيات ظاهرة في أنها في عائشة ، وهذا البيت في قصيدة
لحسان يقول فيها :

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم فلا رفعت سوطى إلى أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائى بك الدهر بل قيل امرئ متاحل

قوله (قالت : لكن أنت) في رواية شعيب « قالت : لست كذاك » وزاد في آخره « وقالت : قد كان يرد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ « إنه كان ينافح أو يهاجى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ودل قول عائشة « لكن أنت لست كذلك » على أن حسان كان ممن تكلم
في ذلك ، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا ، وتقدم هناك أيضا في أثناء
حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى « قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان
وتقول : إنه الذى قال

فإن أبى ووالدنى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء »

بَابُ وَيَسِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

[٤٧٥٦] - ٤٥٧١ - حدثني محمد بن بشار قال نا ابن أبي عدي أنبأنا شعبة عن الأعمش عن أبي الضحى عن
مسروق قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال :

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
قالت: لست كذاك. قلت: تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قالت: وأي عذاب أشد من العمى. وقالت: قد كان يرد عن النبي صلى الله عليه.

قوله (باب وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة، وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله، وقوله في أول السند «حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان» (١) كذا للأكثر غير منسوب وهو سليمان بن كثير أخو محمد الراوى عنه صرح به، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد كالجماعة، وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان، قال أبو علي الجياني: وسليمان هو الصواب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ إِلَى: ﴿رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية

[٤٧٥٧] ٤٥٧٢ - قال أبو عبد الله وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة قالت: لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به، قام رسول الله صلى الله عليه في خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، أشيروا علي في أناس أبناوا أهلي، وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي». فقام سعد بن معاذ فقال: ائذن يا رسول الله أن نضرب أعناقهم. فقام رجل من بني الخزرج - وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل - فقال: كذبت، أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شرف في المسجد وما علمت. فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعى أم مسطح فعثرت وقالت: تعس مسطح، فقلت لها: أي أم، تسبين ابنك؟ وسكتت. ثم عثرت الثانية فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: أي أم، تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة، فقالت: تعس مسطح فانتهرتها، فقالت: والله ما أسبه إلا فيك. فقلت: في أي شأن؟ فقالت: فبقرت لي الحديث. فقلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله، فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً. ووعكت، وقلت لرسول الله صلى الله عليه: أرسلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبابكر فوق البيت يقرأ فقالت أُمي: ما جاء بك يا بنية؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني. فقالت: يا بنية، خففي عليك الشأن، فإنه والله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها وقيل فيها. وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني. قلت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم. قلت: ورسول الله صلى الله عليه؟ قالت: نعم. فاستعبرت وبكيت، فسمع أبوبكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل فقال لأُمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذكر من شأنها، ففاضت عيناه. وقال: أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى

بيتك فرجعت . ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه بيتي فسأل عني خادمي ، فقالت : لا والله ما علمت عليها عيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها . أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقني رسول الله صلى الله عليه حتى أسقطوا لها به . فقالت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر . وبلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط . قالت عائشة : فقتل شهيداً في سبيل الله قالت : وأصبح أبوأي عندي ، فلم يزل حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفتني أبوأي عن يميني وعن شمالي فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أما بعد يا عائشة ، إن كنت قارفت سوءاً أو ظلمت فتوبني إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده» . قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار وهي جالسةً بالباب فقلت : ألا تستحيي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً . فوعظ رسول الله صلى الله عليه فالتفت إلى أبي فقلت : أجبه ، قال : فماذا أقول ؟ فالتفت إلى أمي فقلت : أجيبه . فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه ، تشهدت فحمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد ، فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل -والله يشهد إني لصادقة- لما ذاك بنافعي عندكم ، وقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم . وإن قلت : إني فعلت -والله يعلم أني لم أفعل- لتقولن قد باءت به على نفسها . وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً -والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه- إلا أبايوسف حين قال : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ . وأنزل على رسول الله صلى الله عليه من ساعته فسكتنا فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسخ جبينه ويقول : «أبشري يا عائشة فقد أنزل الله ببراءتك» قالت : وكنت أشد ما كنت غضباً فقال لي أبوأي : قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه . ولا أحمدُهُ ولا أحمدُ كما ، ولكن أحمدُ الله الذي أنزل براءتي . لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه . وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك . وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي بن سلول -وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم- هو وحمنة . قالت : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً . فأنزل الله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إلى آخر الآية يعني أبا بكر ﴿وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ يعني مسطحاً إلى قوله : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا ، إنا لنحب أن تغفر لنا ، وعاد له بما كان يصنع .

قوله (باب قوله : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية إلى قوله : رؤوف رحيم) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى رؤوف رحيم .

قوله (تشيع تظهر) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿تشيع الفاحشة﴾ تظهر يتحدث به ، ومن طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿أن تشيع الفاحشة﴾ يعني أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا .

قوله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القرى والمساكين - إلى قوله - والله غفور رحيم) سقط لغير أى ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فأما قوله ﴿ولا يأتل﴾ فقال أبو عبيدة معناه لا يفتعل من آلت أى أقسمت ، وله معنى آخر من ألوت أى قصرت ، ومنه ﴿لا يألونكم خبالا﴾ وقال الفراء الاثلاء الحلف ، وقرأ أهل المدينة « ولا يتأل » بتأخير الهمزة وتشديد اللام ، وهى خلاف رسم المصحف ، ومانسبه إلى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصرى ، وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ولا يأتل﴾ يقول لا يقسم ، وهو يؤيد القراءة المذكورة .

قوله (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ) وصله أحمد عنه بتمامه ، وقد ذكرت مافيه من فائدة فى أثناء حديث الإفك الطويل قريبا ، ووقع فى رواية المستملى عن الفربرى « حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة » فظن الكرماني أن البخارى وصله عن حميد بن الربيع ، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يفتر به .

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾

[٤٧٥٨] ٤٥٧٣- وقال أحمد بن شبيب نا أبى عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله عز وجل : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن به .

[الحديث ٤٧٥٨ - طرفه فى : ٤٧٥٩]

[٤٧٥٩] ٤٥٧٤- حدثنا أبو نعيم قال نا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة كانت تقول : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزهرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها . الإزار هاهنا : الملاة .

قوله (باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعل .

قوله (وقال أحمد بن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم ، وهو من شيوخ البخارى إلا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة ، وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب ، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، وهكذا أخرجه أبو داود والطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى مثله .

قوله (يرحم الله نساء المهاجرات) أى النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولأبى داود من وجه آخر عن الزهرى يرحم الله النساء المهاجرات .

قوله (الأول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أى السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضى أن الذى صنع ذلك نساء المهاجرات . لكن فى رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن ذلك فى نساء الأنصار كما سأنبه عليه .

قوله (مروطهن) جمع مرط وهو الإزار ، وفى الرواية الثانية « أزهرن » وزاد « شققنها من قبل الحواشي » .

قوله (فاختمرن) أى غطين وجوههن ، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع ، قال الفراء : كانوا فى الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ماقدامها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل .

قوله في الرواية الثانية (عن الحسن) هو ابن مسلم .

قوله (لما نزلت هذه الآية ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أخذن أزهرن) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا ، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ النساء » وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ نساء الأنصار » ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ، ولفظه « ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن ، فقالت : إن نساء قريش لفضلاء — ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار : أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » ويمكن الجمع بين الروایتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفرقان

قال ابن عباس: ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ : ما تسفي الرياح . ﴿ مَدَّ الظِّلُّ ﴾ : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . ﴿ خَلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ ﴾ : من فاتته من الليل عمل أدركه بالنهار ، أو فاتته بالنهار أدركه بالليل . وقال الحسن: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ : في طاعة الله ، وما شيء أقرُّ لعين مؤمن من أن يرى حبيبَه في طاعة الله . ﴿ فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ ﴾ : تُقرأ عليه ، من أملت وأملت . ﴿ الرِّسَّ ﴾ : المعدن ، جميعه رساس . ﴿ غَرَامًا ﴾ : هلاكًا . ﴿ مَا يَعْأَبُ بِكُمْ ﴾ : يقال : ما عبأت به شيئًا : لا يعتد به . وقال مجاهد: ﴿ عَتَا ﴾ : طفوا . وقال ابن عيينة: ﴿ عَاتِيَةً ﴾ : عتت على الخزان . وقال ابن عباس: ﴿ ثُبُورًا ﴾ : ويلاً . وقال غيره: السعير : مذكر ، والتسعر والاضطرام : التوقد الشديد . ﴿ سَاكِنًا ﴾ : دائماً . ﴿ دَلِيلًا ﴾ : طلوع الشمس .

قوله (سورة الفرقان — بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : هباء منثورا ما يسفي به الريح) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره « وبشه » ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (١) . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ : هو الذي يدخل البيت من الكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولا يرى في الظل . وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد « لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع » ومن طريق الحارث عن علي في قوله ﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ قال : ما ينثر من الكوة .

قوله (دعاؤكم إيمانكم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان ، وثبت هذا هنا للنسفي وحده .

قوله (مد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله ، وقال ابن عطية : تظاهرت أقوال المفسرين بهذا ، وفيه نظر لأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك ، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه في نهار ، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة . ثم أشار إلى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال

لما يقع بالنهار ، قال : والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى . والجواب عن الأول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية ، فإن في بقيتها ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ﴾ والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهذا جعلت عليه دليلاً ، فظهر اختصاص الوقت الذي قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذي بعد الغروب . وأما الاعتراض الثاني فساقط لأن الذي نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافي ، حتى ولو كان قول النافي محققاً لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازاً .

قوله (ساكنا دائماً) وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور .

قوله (عليه دليلاً : طلوع الشمس) وصله ابن أبي حاتم كذلك .

قوله (خلفه : من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وصله ابن أبي حاتم أيضاً كذلك ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه .

قوله (قال الحسن) هو البصري .

قوله (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين : في طاعة الله) وصله سعيد بن منصور « حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله ﴿ هب لنا من أزواجنا ﴾ : ما القرة ، أفى الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : بل في الدنيا ، هي والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الخ » وأخرجه عبد الله بن المبارك في « كتاب البر والصلة » عن حزم القطعي عن الحسن ، وسمى الرجل السائل كثير بن زياد .

قوله (وماشيء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله) في رواية سعيد بن منصور « أن يرى حبيمه » .

قوله (وقال ابن عباس ثبورا ويلا) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وثبت هذا لأبي ذر والنسفي فقط ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ أى هلكة ، وقال مجاهد ﴿ عتوا ﴾ طغوا ، وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وعتوا عتواً كبيراً ﴾ قال : طغوا .

قوله (وقال غيره : السعير مذكر) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ — ثم قال بعده — اذا رأيتم ﴿ والسعير مذكر وهو مايسعر به النار ، ثم أعاد الضمير للنار ، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكراً من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر .

قوله (والتسعير والاضطرام التوقد الشديد) هو قول أبي عبيدة أيضاً .

قوله (أساطير) تقدم في تفسير سورة الأنعام .

قوله (تملى عليه : تقرأ عليه من أمليت وأملت) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فهي تملى عليه ﴾ أى تقرأ عليه ، وهو من أمليت عليه ، وهي في موضع آخر أمملت عليه ، يشير الى قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وليلعل الذي عليه الحق ﴾ .

قوله (الرس المعدن جمعه رساس) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ أى المعدن ، وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية ، ووراء ذلك أقوال : أحدها أورده ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد

قال : الرس البئر ، ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال : أصحاب الرس رسوا نبيهم في بئر ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا أن أصحاب الرس كانوا بالجمامة . ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ قال : بئر بأذربيجان .

قوله (مايعبأ يقال ماعبأت به شيئاً لا يعتد به) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ قل مايعبأ بكم ربي ﴾ هو من قولهم ما عبأت بك شيئاً أى ماعدتلك شيئاً .

(تنبيه) : وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير ، والخطب فيها سهل .

قوله (غراما هلاكا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ إن عذابها كان غراما ﴾ أى هلاكا وإلزاما لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب .

قوله (وقال ابن عينة : عاتية عمت على الخزان) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة ، وإنما ذكره هنا استطراداً لما ذكر قوله ﴿ عتوا ﴾ ، وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء .

﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ الآية

[٤٧٦٠] ٤٥٧٥ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا يونس بن محمد البغدادي قال نا شيبان عن قتادة قال نا أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا نبي الله ، يُحْشَرُ الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : « أليس الذي أمشاهُ على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » . قال قتادة : بلى وعزة ربنا . [الحديث ٤٧٦٠ - طرفه في : ٦٥٢٣] .

قوله (باب قوله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ وأضل سبيلاً ﴾ .

قوله (شيبان) هو ابن عبد الرحمن .

قوله (أن رجلاً قال : يا نبي الله يحشر الكافر) لم أقف على اسم السائل ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (يحشر الكافر) في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر أهل النار على وجوههم » وفي حديث أبي هريرة عند البزار « يحشر الناس على ثلاثة أصناف : صنف على الدواب ، وصنف على أقدامهم ، وصنف على وجوههم . فقيل : فكيف يحشرون على وجوههم » الحديث . ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركباناً ، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم ، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم .

قوله (قال قتادة : بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالإسناد المذكور ، قالها قتادة تصديقاً لقوله « أليس » .

باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾

الأثام: العقوبة.

[٤٧٦١] ٤٥٧٦ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة هو عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال: سألت -أو سئل- رسول الله صلى الله عليه أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قال: ثم أي؟ قال: «ثم أن تزاني بحليلة جارك». قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾.

[٤٧٦٢] ٤٥٧٧ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ فقرأت عليه: الذين لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء.

[٤٧٦٣] ٤٥٧٨ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت في آخر ما نزل، ولم ينسخها شيء.

[٤٧٦٤] ٤٥٧٩ - حدثنا آدم قال نا شعبة قال نا منصور عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فَجَزَاءُ هُنَّ جَهَنَّمُ﴾ قال: لا توبة له. وعن قوله: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قال: كانت هذه في الجاهلية.

قوله (باب قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله ﴿أثاماً﴾.

قوله (يلق أثاماً: العقوبة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ أي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿يلق أثاماً﴾ قال: نكالا. قال ويقال إنه واد في النار. وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما.

قوله (حدثني منصور هو ابن المعتمر وسليمان) هو الأعمش (عن أبي وائل عن أبي ميسرة) بفتح الميم

وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل.

قوله (قال وحدثني واصل) هو ابن حبان الأسدي الكوفي، ثقة من طبقة الأعمش، والقائل هو سفيان الثوري. وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس: أما اثنان منهما فأدخلهما فيه بين أبي وائل وابن مسعود

أبا ميسرة ، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه . وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعدهما ، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاط أبي ميسرة أيضا ، وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل . وقال الدارقطني : رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة ، والصواب إثباته في رواية الأعمش ، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها . قال : ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي فجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور .

قوله (سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية « قلت يا رسول الله » ولأحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه ، فاغتنمت خلوته فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، أي الذنوب أكبر » ؟ الحديث .

قوله (أي الذنب عند الله أكبر) ؟ في رواية مسلم أعظم .

قوله (قلت ثم أي) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضا في سؤاله عن أفضل الأعمال .

قوله (ندا) بكسر النون أي نظيراً .

قوله (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) أي من جهة إثارة نفسه عليه عند عدم ما يكفي . أو من جهة البخل مع الوجدان .

قوله (أن ترائي بحليلة) بالمهمله بوزن عظيمة والمراد الزوجة ، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها .

قوله (ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذين لا يدعون مع الله إلها آخر — إلى — ولا يزنون ») هكذا قال ابن مسعود . والقتل والزنا في الآية مطلقان ، وفي الحديث مقيدان : « أما القتل فبالولد خشية الأكل معه ، وأما الزنا فبزوجة الجار . والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش » وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام . قال : لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » .

قوله (أخبرني القاسم بن أبي بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار ، ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه ، مكى تابعي صغير ثقة عندهم ، وهو والد جد البزي المقرئ ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد .

قوله (هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر الباب « قال لا توبة له » .

قوله (فقال سعيد) أى ابن جبير (قرأتها على ابن عباس) فى الرواية التى بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير : اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن .

قوله (فدخلت فيه الى ابن عباس) فى رواية الكشميهنى « فرحلت » براء وحاء مهملتين وهى أوجه .
قوله (هذه مكية) يعنى نسختها آية مدنية كذا فى هذه الرواية ، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه قال « نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر » .

قوله فى رواية غندر عن شعبة (اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن) كذا وقع مختصراً ، وأخصر منه رواية آدم فى تفسير النساء ، وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة عنه عن غندر بلفظ : اختلف أهل الكوفة فى هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ .

قوله (نزلت فى آخر منازل ولم ينسخها شيء) كذا فى هذه الرواية ، ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة ، وقد بينها فى رواية منصور فى الباب عن سعيد بن جبير « سألت ابن عباس عن قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ فقال : لا توبة له » وعن قوله « لا يدعون مع الله إلهاً آخر . قال « كانت هذه فى الجاهلية » ويأتى فى الباب الذى يلى الذى يليه أوضح من ذلك

بـ ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾

٤٥٨٠ - حدثنا سعد بن حفص قال نا شيان عن منصور عن سعيد بن جبير قال ابن أبزى سئل ابن عباس عن قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ وقوله : ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ حتى بلغ : ﴿ إلا من تاب ﴾ فسأله فقال : لما نزلت فقال أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله ، وأتيننا الفواحش . فأنزل الله : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾ إلى قوله : ﴿ غفوراً رحيماً ﴾ . [٤٧٦٥]

قوله (باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) قرأ الجمهور بالجزم فى ﴿ يضاعف ويخلد ﴾ بدلا من الجزاء فى قوله ﴿ يلق أثاما ﴾ بدل اشتمال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف .
قوله (حدثنا سعد بن حفص) هو الطلحى ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . ومنصور هو ابن المعتز .
قوله (عن سعيد بن جبير قال : قال ابن أبزى) بموحدة وزاى مقصورة واسمه عبد الرحمن ، وهو صحابى صغير .

قوله (سئل ابن عباس) كذا فى رواية أبى ذر بصيغة الفعل الماضى ، ومثله للنسفى ، وهو يقتضى أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس ، وفى رواية الأصيلي « سل » بصيغة الأمر وهو المعتمد ، ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين « فسأله » فإنه واضح فى جواب قوله « سل » وإن كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسأله عن شيء آخر مثلاً ، ولا يخفى تكلفه . ويؤيد الأول رواية شعبة فى الباب الذى يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فسأله » وكذا أخرجه إسحق بن إبراهيم فى تفسيره عن جرير عن منصور ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير

بلفظ « قال أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن سل ابن عباس » فذكره ، وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق (١) عن سعيد بن جبير « أمرني سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزي أن أسأل ابن عباس » فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولغيره أمرني « ابن عبد الرحمن » قال وقال بعضهم : لعله سقط « ابن » قبل عبد الرحمن وتصحف من « أمرني » ويكون الأصل « أمر ابن عبد الرحمن » ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أقدم منه وأفقه . قلت : الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير « أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس » فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن

ب) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية

[٤٧٦٦] ٤٥٨١ - حدثنا عبدان قال أخبرني أبي عن شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال : أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فسأله فقال : لم ينسخها شيء . وعن : ﴿الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قال : نزلت في أهل الشرك .

قوله (عن هاتين الآيتين) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فسأله فقال : لم ينسخها شيء ، وعن ﴿والذين يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ قال : نزلت في أهل الشرك (هكذا أورده مختصراً ، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم ، وأتم منهما ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ « هاتين الآيتين ما أمرهما ؟ التي في سورة الفرقان ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ والتي في سورة النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ قال : سألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة : قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش ، قال فنزلت ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية ، قال : فهذه لأولئك ، قال : وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الإسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً فجزأوه جهنم لا توبة له ، قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال : « إلا من ندم » وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداها ، وتارة يجعل محلها مختلفاً . ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمداً ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه . وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له مشهور عنه ، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أوضح مما تقدم : فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال « كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره ، فأتاه رجل فقال : ما ترى في رجل قتل مؤمناً متعمداً ؟ قال جزأوه جهنم خالداً فيها ، وساق الآية إلى ﴿عظيماً﴾ قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أفرايت إن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له التوبة والهدى » لفظ يحيى الجابر ، والآخر نحوه . وجاء على وفق ما ذهب إليه ابن عباس في ذلك

أحاديث كثيرة : منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل مؤمناً متعمداً » وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ أى إن شاء الله تعالى أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى في سورة النساء أيضاً ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ومن الحجة في ذلك حديث الإسرايلى الذى قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى تمام المائة فقال له : لا توبة ، فقتله فأكمل به مائة . ثم جاء آخر فقال « ومن يحول بينك وبين التوبة » الحديث ، وهو مشهور ، وسيأتى في الرقاق واضحاً . وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التى كانت على من قبلهم

باب قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

لزماً : هلكة .

[٤٧٦٧] ٤٥٨٢ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله : خمسٌ قد مضين : الدخان ، والقمر ، والروم ، والبطشة ، واللزام ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ فسوف يكون لزماً ﴾ هلكة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فسوف يكون لزماً ﴾ : أى جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكاً .

قوله (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفي

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ : تبثون . ﴿ هَضِيمٌ ﴾ : يتفتت إذا مس . ﴿ مُسْحَرِينَ ﴾ : مسحورين . لَيْكَةً ﴿ الْأَيْكَةَ ﴾ : وهي الغيضة . ﴿ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ : المصلين . والأيكَة واللأكة جمع أيكَة هي مجتمع شجر . ﴿ الْجِبَلَةُ الْأُولَى ﴾ : خلق ، جبل : خلق ، ومنه : جبلاً وجبلاً يعني الخلق . قال ابن عباس ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ : كأنكم . فرحين مرحين ﴿ فَاَرِهَيْنِ ﴾ : بمعناه ويقال : فارهين : حاذقين . ﴿ تَعَثُّوا ﴾ : أشد الفساد ، عاث يغيث عيثاً . ﴿ مَوْزُونٍ ﴾ : معلوم . ﴿ كَالطُّودِ ﴾ : كالجبل . وقال غيره ﴿ لَشَرِذْمَةٌ ﴾ : طائفة قليلة . الريع : الأيفاع من الأرض وجمعه ربيعة ، وأرياع واحد ربيعة . ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : كل بناء فهو مصنعة .

قوله (سورة الشعراء — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبى ذر مؤخره .

قوله (وقال مجاهد تعبثون : تبثون) وصله الفرياني عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله ﴿ أتبثون بكل ريع ﴾ قال بكل فج ﴿ آية تعبثون ﴾ بنيانا ، وقيل كانوا يهتدون في الأسفار بالنجوم ، ثم اتخذوا أعلاماً في أماكن مرتفعة ليهتدوا بها ، وكانوا في غنية عنها بالنجوم ، فاتخذوا البنيان عثاً .

قوله (هضم : يفتت إذا مس) وصله الفريابي بلفظ « يتهشم هشما » وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد « الطلعة إذا مسستها تناثرت » ومن طريق عكرمة قال « الهضم الرطب اللين وقيل المذنب » .

قوله (مسحون : مسحون) وصله الفريابي في قوله ﴿ إنما أنت من المسحورين ﴾ أى من المسحورين وقال أبو عبيدة : كل من أكل فهو مسحور ، وذلك أن له سحراً يفرى ما أكل فيه انتهى . والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون : الرئة . وقال الفراء : المعنى إنك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء .

قوله (في الساجدين المصلين) وصله الفريابي كذلك ، والمراد أنه كان يرى من خلفه في الصلاة .

قوله (الليكة والأليكة جمع أليكة وهي جمع الشجر) كذا لأبي ذر ، ولغيره جمع شجر ، ولللبعض : جماعة الشجر . وقد تقدم في قصة شعيب من أحاديث الأنبياء اللفظ الأول مع شرحه ، والكلام الأول من قول مجاهد ، ومن قوله جمع أليكة الخ هو من كلام أبي عبيدة ، ووقع فيه سهر فإن الليكة والأليكة بمعنى واحد عند الأكثر والمسهل الهمزة فقط ، وقيل ليكة اسم القرية والأليكة الغيضة وهي الشجر الملتف ، وأما قوله جمع شجر يقال جمعها ليك وهو الشجر الملتف .

قوله (يوم الظلة إظلال العذاب إياهم) وصله الفريابي ، وقد تقدم أيضا في أحاديث الأنبياء .

قوله (موزون معلوم) كذا لهم . ووقع في رواية أبي ذر « قال ابن عباس لعلمكم تخلصون كأنكم . ليكة الأليكة وهي الغيضة . موزون معلوم » فأما قوله « لعلمكم » فوصله ابن أبي طلحة عنه به ، وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدى قال « كل ما في القرآن لعل فهو للتعليل ، إلا هذا الحرف فإنه للتشبيه ، كذا قال وفي الحصر نظر لأنه قد قيل مثل ذلك في قوله ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ وقد قرأ أبي بن كعب « كأنكم تخلصون » وقرأ ابن مسعود « كى تخلصوا » وكأن المراد أن ذلك بزعمهم لأنهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم أنها تحصنهم من أمر الله ، فكأنهم صنعوا الحجر صنيع من يعتقد أنه يخلص ، وأما قوله « ليكة » فتقدم بيانه في أحاديث الأنبياء ، ووصله ابن أبي حاتم بهذا اللفظ أيضا . وأما قوله « موزون » فمحله في سورة الحجر ، ووقع ذكره هنا غلطا ، وكأنه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله ، وقد وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك ، ووصله الفريابي بالإسناد المذكور عن مجاهد في قوله ﴿ وأنبأنا فيها من كل شيء موزون ﴾ قال : بقدر مقدور .

قوله (كالطود كالجبل) وقع هذا لأبي ذر منسوباً إلى ابن عباس ، ولغيره منسوباً إلى مجاهد ، والأول أظهر . ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وزاد « على نشر من الأرض » ووصله الفريابي من طريق مجاهد .

قوله (وقال غيره لشزيمة . الشزيمة طائفة قليلة) كذا لأبي ذر ، ولغيره ذكر ذلك فيما نسب إلى مجاهد والأول أولى ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء لشزيمة قليلون ﴾ أى طائفة قليلة ، وذهب إلى القوم فقال قليلون ، والذي أورده الفريابي وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله ﴿ إن هؤلاء لشزيمة قليلون ﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ذكر لنا أن بنى إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعداً ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال : كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً . ومن طريق ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون مثله .

قوله (الريح الأيفاع من الأرض وجمعه ريعة وأرياع ، واحده ريعة) كذا فيه ، وريعة الأول بفتح التحتانية والثاني بسكونها ، وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه أرياع ، وريعة بالتحريك وريع أيضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ الريح الارتفاع من الأرض والجمع أرياع وريعة ، والريعة واحده أرياع . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بكل ريع ﴾ أى بكل طريق .

قوله (مصانع كل بناء فهو مصنعة) هو قول أبي عبيدة وزاد : بفتح النون وبضمها . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : المصانع القصور والحصون . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية . وقال سفيان : ما يتخذ فيه الماء . ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : المصانع القصور المشيدة . ومن وجه آخر قال : المصانع بروج الحمام .

قوله (فرهين مرحين) كذا لهم ، ولأبي ذر « فرحين » بجاء مهملة ، والأول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء ، وليس بشيء . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ بيوتا فرهين ﴾ أى مرحين . وله تفسير آخر في الذى بعده ، وسيأتى تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص .

قوله (فارهين بمعناه ، ويقال فارهين حاذقين) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأنشد على المعنى الأول :

لا أستكين إذا ما أزمة أزمّت ولن تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة : العنق . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله ﴿ فرهين ﴾ قال معجبين بصنيعكم . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : آمنين . ومن طريق مجاهد قال : شرهين . ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما : حاذقين ، وقال الآخر : جبارين .

قوله (تعثوا هو أشد الفساد ، وعاث يعيث عيثا) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ، ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث ، وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ هو من عثيت تعثى ، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ﴿ ولا تعثوا ﴾ أى لا تسبوا ﴿ في الأرض مفسدين ﴾ .

قوله (الجبللة الخلق ، جبل خلق ومنه جبلا وجبلا يعنى الخلق قاله ابن عباس) كذا لأبي ذر وليس عند غيره « قال ابن عباس » وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ والجبللة الأولين ﴾ أى الخلق ، هو من جبل على كذا أى تخلق . وفي القرآن ﴿ ولقد أضل منكم جبلا ﴾ مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى . وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما ، وفيهما قرأتان : ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم ، وبضمة ثم سكون لأبي عمرو وابن عامر ، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش ، وبضمتين واللام خفيفة للباقيين ، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد ، وبكسرة ثم سكون ، وبكسرة ثم فتحة مخففة ، وفيها قرأتان أخرى . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ والجبللة الأولين ﴾ قال . خلق الأولين ومن طريق مجاهد قال ﴿ الجبللة ﴾ الخلق ، ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ، ثم قرأ ﴿ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ﴾

﴿ وَلَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾

[٤٧٦٨] ٤٥٨٣ - وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَرَىٰ أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْقَتْرَةُ » .

[٤٧٦٩] ٤٥٨٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « يَلْقَىٰ إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

قوله (باب ولا تخزني يوم يبعثون) سقط « باب » لغير أى ذر .

قوله (وقال إبراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه .

قوله (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) كذا قال ابن أبي أويس ، وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار إلى الطريق الأخرى التي زيد فيها بين سعيد وأبي هريرة رجل فذكرها معلقة ، وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة ، أو سمعه من أبي هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما ، أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبت فيه أبوه ، وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث . وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بن ابن سيرين عن أبي هريرة ، وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد .

قوله (إن إبراهيم يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقطرة . والغبرة هي القطرة) كذا أورده مختصرا ، ولفظ النسائي « وعليه الغبرة والقطرة ، فقال له : قد نهيتك عن هذا فعصيتني ، قال : لكني لا أعصيك اليوم » الحديث ، فعرف من هذا أن قوله والغبرة هي القطرة من كلام المصنف ، وأخذه من كلام أبي عبيدة ، وأنه قال في تفسير سورة يونس ﴿ وَلَا يَرَهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ ﴾ القتر الغبار ، وأنشد لذلك شاهدين . قال ابن التين : وعلى هذا فقوله في سورة عبس ﴿ غَبْرَةٌ تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ ﴾ تأكيد لفظي ، كأنه قال غبرة فوقها غبرة . وقال غير هؤلاء : القطرة ما يغطي الوجه من الكرب ، والغبرة ما يعلوه من الغبار ، وأحدهما حسي والآخر معنوي . وقيل القطرة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه . وقيل القطرة سواد الدخان فاستعير هنا .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد .

قوله في الطريق الموصولة (يلقى إبراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين) هكذا أورده هنا مختصرا ، وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء تاما .

قوله (يلقى إبراهيم أباه آزر) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد إبراهيم ، وقد سبقت نسبته في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء . وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد أن آزر اسم الصنم وهو شاذ .

قوله (وعلى وجه آزر قفرة وغبرة) هذا موافق لظاهر القرآن ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة ﴾ أى يغشاها قفرة ، فالذى يظهر أن الغبرة الغبار من التراب ، والقفرة السواد الكائن عن الكآبة .

قوله (فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصنى ؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك) في رواية إبراهيم بن طهمان « فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتنى ، قال : لكنى لا أعصيك واحدة » .

قوله (فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزنى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته في أبيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أى إنه شديد البعد من رحمة الله لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد ، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ، ويؤيد الأول أن في رواية إبراهيم بن طهمان « وان أخزيت أبى فقد أخزيت الأبعد » وفي رواية أيوب « يلقي رجل أباه يوم القيامة فيقول له : أبى ابن كنت لك ؟ فيقول : خير ابن ، فيقول : هل أنت مطيعى اليوم ؟ فيقول : نعم . فيقول خذ بازرقى . فيأخذ بازرقته . ثم ينطلق حتى يأتى ربه وهو معرض الخلق ، فيقول الله : يا عبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت ، فيقول : أى رب أبى معى ، فإنك وعدتني أن لا تخزنى » .

قوله (فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين) في حديث أبى سعيد « فينادي : أن لجنة لا يدخلها مشرك » .

قوله (ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجلك ؟ انظر ، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار) في رواية إبراهيم بن طهمان « فيؤخذ منه فيقول : يا إبراهيم أين أبوك ؟ قال : أنت أخذته منى ، قال : انظر أسفل ، فينظر فإذا ذبح يتمرغ في ننته » . وفي رواية أيوب « فيمسح الله أباه ضبعا » فيأخذ بأنفه فيقول : يا عبدى أبوك هو ، فيقول : لا وعزتك » وفي حديث أبى سعيد فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان « زاد ابن المنذر من هذا الوجه « فإذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبى » والذبح بكسر الهمزة المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع ، وقيل لا يقال له ذبح إلا إذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع . وقوله « متلطخ » قال بعض الشراح : أى في رجيع أو دم أو طين . وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الأول حيث قال : فيتمرغ في ننته . قيل : الحكمة في مسخه لتنفر نفس إبراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم . وقيل : الحكمة في مسخه ضبعا أن الضبع من أحق الحيوان ، وآزر كان من أحق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات . واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى مادونه كالكلب والخنزير وإلى ما فوقه كالأسد مثلاً ، ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن للضبع عوجاً فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين . وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف المعاد ، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيًا مع علمه بذلك ؟ وقال غيره : هذا الحديث مخالف للظاهر قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ انتهى . والجواب عن ذلك أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذى تبرأ فيه إبراهيم من أبيه ، فقيل : كان ذلك في

الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا ، وهذا أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده صحيح ، وفي رواية « فلما مات لم يستغفر له » ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال « استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك » وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك ، وقيل إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يمس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها ، وهذا الذي أخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي ، رب والدي . فإذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو ضيعان فيتبرأ منه . ومن طريق عبيد ابن عمير قال : يقول إبراهيم لأبيه إني كنت آمرك في الدنيا وتعصيني ، ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى ، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا ، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه . ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له ، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه ، فلما رآه مسخ يمس منه حينئذ ففترأ منه تبرأ أبديا . وقيل إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك ، وتكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث . قال الكرماني : فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه ، لقوله ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ، ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ﴿ إن الله حرم الجنة على الكافرين ﴾ والجواب أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقى في النار لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي ، فهو عمل بالوعد والوعيد . وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالإيمان ، وإنما استغفر له وفاء بما وعده ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قلت : وما قدمته يؤدي المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة ، والله أعلم

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ : أَلْنِ جَانِبَكَ .

[٤٧٧٠] ٤٥٨٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ نَا أَبُو قَالَ نَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصِّفَا فَجَعَلَ يَنَادِي : « يَا بَنِي فَهْرَ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ » - لِبَطُونِ قَرِيشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقَرِيشٌ ، فَقَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقًا . قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ .

[٤٧٧١] ٤٥٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَاهُ رِيرَةَ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » . تَابِعَهُ أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ .

قوله (باب وأندر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك : ألن جانبك) هو قول أبي عبيدة وزاد « وكلامك »

قوله (عن ابن عباس قال : لما نزلت وأندر عشيرتك الأقربين) هذا من مراسيل الصحابة ، وبذلك جزم الإسماعيلي لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة ، وهذه القصة وقعت بمكة ، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلاً . ويؤيد الثاني نداء فاطمة فانه يشعر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، وقد قدمت في « باب من انتسب إلى آبائه » في أوائل السيرة النبوية احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين ، لكن الأصل عدم تكرار النزول ، وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت . نعم وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة قال « لما نزلت ﴿ وأندر عشيرتك ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ونساءه وأهله فقال : يا بنى هاشم ، اشترؤا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم . يا عائشة بنت أبي بكر ، يا حفصة بنت عمر ، يا أم سلمة » فذكر حديثاً طويلاً ، فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ، لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنه صعد الصفا ، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضاً ، ويحمل قوله « لما نزلت .. جمع » أى بعد ذلك ، لا أن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولاً ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ فجمع قريشاً فعم ثم خص كما سيأتى ، ثم نزل ثانياً « ورهطك منهم المخلصين » فخص بذلك بنى هاشم ونساءه والله أعلم . وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في « شرح مسلم » إن البخارى لم يخرجها أعنى ﴿ ورهطك منهم المخلصين ﴾ اعتماداً على ما في هذه السورة ، وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت .

قوله (لما نزلت وأندر عشيرتك الأقربين) زاد في تفسير تبت من رواية أبي أسامة عن الأعمش بهذا السند « ورهطك منهم المخلصين » وهذه الزيادة وصلها الطبرى من وجه آخر عن عمرو بن مرة أنه كان يقرأها كذلك ، قال القرطبي : لعل هذه الزيادة كانت قرآناً فنسخت تلاوتها . ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن ، والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، فقوله ﴿ وأندر عشيرتك ﴾ عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويهاً بهم وتأكيذاً ، واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث « يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالى ما شئت ، لا أغنى عنك من الله شيئاً » أن النيابة لا تدخل في أعمال البر ، إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها ، فإذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته ، حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ، ويكون في قوله « لا اغنى شيئاً » إضمار إلا إن أذن الله لى بالشفاعة .

قوله (فجعل ينادى : يا بنى فهر ، يا بنى عدى ، لبطون قريش) في حديث أبي هريرة قال « يامعشر قريش ، أو كلمة نحوها » ووقع عند البلاذرى من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولفظه « فقال : يا بنى فهر ، فاجتمعوا . ثم قال : يا بنى غالب ، فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر . فقال : يا بنى لؤى ، فرجع بنو الأدرم بن غالب . فقال : يا آل كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجمع فقال : يا آل كلاب ، فرجع بنو مخزوم

وتيم . فقال : يا آل قصي ، فرجع بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف ، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى . فقال له أبو لهب : هؤلاء بنو عبد مناف عندك « وعند الواقدي أنه قصر الدعوة على بنى هاشم والمطلب ، وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا . وفي حديث علي عند ابن إسحق والطبري والبيهقي في « الدلائل » أنهم كانوا حينئذ أربعين يزيدون رجلا أو ينقصون وفيه عمومته أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل . وفي حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن ، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة ، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك .

قوله (أرايتكم لو أخبرتكم الخ) أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب . ووقع في حديث علي « ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة »

قوله (كنتم مصدقي) بتشديد التحتانية .

قوله (قال فإني نذير لكم) أي منذر . ووقع في حديث قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد « فجعل ينادي : إنما أنا نذير ، وإنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف : يا صباحاه » يعني ينذر قومه . وفي رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال « أنا النذير ، والساعة الموعد » وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال « بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال : يا صباحاه » ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الأشعري ، وأخرجه الترمذي موصولا أيضا .

قوله (فنزلت تبث يداي لهب وتب) في رواية أبي أسامة « تبث يداي لهب وقد تب » وزاد « هكذا قرأها الأعمش يومئذ » انتهى . وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش ، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ، ويؤيده قوله في هذا السياق « يومئذ » فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك ، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده .

قوله في حديث أبي هريرة (اشترؤا أنفسكم من الله) أي باعتبار تخليصها من النار ، كأنه قال أسلموا تسلموا من العذاب ، فكان ذلك كالشراء ، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة . وأما قوله تعالى ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا رِجَالٌ مَدْرُورُونَ ﴾ من المؤمنين أنفسهم « فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والتمن الجنة ، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي ماعليه من الثمن ، وبالله التوفيق .

قوله (يا بني عبد مناف ، اشترؤا أنفسكم من الله ، يا عباس الخ) في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال : يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار . يا معشر بنى كعب كذلك ، يا معشر بنى هاشم كذلك ، يا معشر بنى عبد المطلب كذلك » الحديث .

قوله (يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب عمة ، ويجوز في صفية الرفع والنصب وكذا القول في قوله يا فاطمة بنت محمد .

قوله (تابعه أصبح عن ابن وهب الخ) سبق التنبيه عليه في الوصايا ، وفي الحديث أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى ، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه ، وقد تقدم البحث في المراد

بالأقربين والأقارب في الوصايا والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع ، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحاسبهم في الدعوة والتخويف ، فلذلك نص له على إنذارهم . وفيه جواز تسمية الكافر ، وفيه خلاف بين العلماء ، كذا قيل . وفي إطلاقه نظر ، لأن الذي منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه ، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما في هذا أو للإشارة إلى ما يتول أمره إليه من هب جهنم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأن اسمه كان عبد العزى ، ويمكن جواب آخر وهو أن التسمية لا تدل بمجرد ما على التعظيم ، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ، ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كنانهم

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْخَبَاءُ﴾ : ما خبأت . ﴿لَا قَبْلَ لَهُمْ﴾ : لا طاقة . ﴿الْصَّرْحُ﴾ : كلُّ بلاط اتُخذ من القوارير ، والصرحُ القصرُ وجماعه صُروح . وقال ابن عباس : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ : سرير . ﴿كَرِيمٌ﴾ : حسن الصنعة وغلاء الثمن . ﴿يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ : طائعين . ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ : اقترب لكم . وقال مجاهد : ﴿نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ : غيروا . ﴿جَامِدَةً﴾ : قائمة . ﴿أَوْزَعْنِي﴾ : اجعلني . ﴿وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ﴾ : يقول سليمان . ﴿الْصَّرْحُ﴾ : بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها إياه .

قوله (سورة النمل — بسم الله الرحمن الرحيم) سقط « سورة والبسملة » لغير أى ذر ، وثبت للنسفى لكن بتقديم البسملة .

قوله (الخباء ما خبأت) في رواية غير أى ذر « والخباء » بزيادة واو في أوله ، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه قال ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءُ﴾ : يعلم كل خفية في السماوات والأرض . وقال الفراء في قوله ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءُ﴾ أى الغيث من السماء والنبات من الأرض ، قال و « في » هنا بمعنى من ، وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أى الذى منكم ، وقرأ ابن مسعود « يُخْرِجُ الْخَبَاءُ مِنْ » بدل « في » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الخباء السر ، ولابن أبى حاتم من طريق عكرمة مثله ، ومن طريق مجاهد قال : الغيث ، ومن طريق سعيد بن المسيب قال : الماء .

قوله (لا قبل : لا طاقة) هو قول أبى عبيدة . وأخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن أبى خالد مثله .

قوله (الصرح كل ملاط اتُخذ من القوارير) كذا للأكثر بجم مكسورة ، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن ، وكتبه الدمياطى في نسخته بالموحدة وليست هي روايته . والملاط بالميم المكسورة الطين الذى يوضع بين ساقتي البناء ، وقيل الصخر ، وقيل كل بناء عال منفرد . وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس . وقد قال أبو عبيدة : الصرح كل بلاط اتُخذ من قوارير ، والصرح القصر . وأخرج الطبرى من طريق وهب بن منبه قال : أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضا ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ليبيها ملكا هو أعز من

ملكها ، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقها لتخوضه . ومن طريق محمد بن كعب قال : سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع ، فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدا ، فأمرها سليمان فاستترت .

قوله (والصرح القصر وجماعته صروح) هو قول أبي عبيدة كما تقدم ، وسيأتي له تفسير آخر بعد هذا بقليل .

قوله (وقال ابن عباس : ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ قال : سرير كريم حسن الصنعة ، قال : وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ . ولابن أبي حاتم من طريق زهير بن محمد قال : حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحته مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في أربعين .

قوله (يأتوني مسلمين طائعين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق ابن جريج أي مقرين بدين الإسلام ورجح الطبري الأول واستدل له .

قوله (ردف اقرب) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ اقرب لكم . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ أي جاء بعدكم . ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ ، إذا صح أن المراد به اقرب صح تعديته باللام كقوله ﴿ اقرب للناس حسابهم ﴾ .

قوله (جامدة قائمة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله .

قوله (أوزعني : اجعلني) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أوزعني ﴾ أي سددني إليه ، وقال في موضع آخر : أي ألهمني ، وبالثاني جزم الفراء .

قوله (وقال مجاهد نكروا غيروا) وصله الطبري من طريقه ، ومن طريق قتادة وغيره نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال : أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر ، غير كل شيء عن حاله . ومن طريق عكرمة قال : زيدوا فيه وانقصوا .

قوله (والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفي وحده ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ أي بشعلة نار ، ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر .

قوله (وأوتينا العلم بقوله سليمان) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، ونقل الواحدى أنه من قول بلقيس قالت مقرة بصحة نبوة سليمان ، والأول هو المعتمد .

قوله (الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه) في رواية الأصيلي « إياها » وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها ، قال : وكانت هلباء شقراء . ومن وجه آخر عن مجاهد : كشفت بلقيس عن ساقها فإذا هما شعراوان . فأمر سليمان بالنورة فصنعت . ومن طريق عكرمة نحوه قال : فكان أول من صنعت له النورة . وصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القصص

يقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلا ملكه. ويقال: إلا ما أريد به وجه الله، ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾: الحجج.

قوله (سورة القصص — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت « سورة والبسملة » لغير أى ذر والنسفى .

قوله (إِلَّا وَجْهَهُ : إِلَّا ملكه) في رواية النسفى « وقال معمر » فذكره . ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى ، وهذا كلامه في كتابه « مجاز القرآن » لكن بلفظ « إِلَّا هو » وكذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربية ، وكذا ذكره الفراء . وقال ابن التين قال أبو عبيدة : إِلَّا وجهه أى جلاله ، وقيل إِلَّا إياه ، تقول : أكرم الله وجهك أى أكرمك الله .

قوله (ويقال إِلَّا ما أريد به وجهه) نقله الطبرى أيضا عن بعض أهل العربية ، ووصله ابن أى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثورى قال : إِلَّا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحة انتهى . ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق « شىء » على الله ، فمن أجازاه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يجز إطلاق « شىء » على الله قال : هو منقطع ، أى لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله .

قوله (وقال مجاهد : فعमित عليهم الأنباء الحجج) وصله الطبرى من طريق ابن أى نجيح عنه

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾

[٤٧٧٢] ٤٥٨٧ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال : « أي عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله . قال رسول الله صلى الله عليه : « والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفَرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

قوله (باب إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أى طالب واختلفوا في المراد بمتعلق « أحببت » فقيل : المراد أحببت هدايته ، وقيل أحببته هو لقرابته منك .

قوله (عن أبيه) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون ، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجنايز .

(١) ﴿ لِلنَّبِيِّ ﴾ : قرأ نافع بالهمز : ﴿ لِلنَّبِيِّ ﴾ والباقون بالياء المشددة : ﴿ لِلنَّبِيِّ ﴾ .

قوله (لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة ؛ وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى . ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجا النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته صلى الله عليه وسلم لمكانه منه ، ولهذا قال « أجادل لك بها وأشفع لك » وسيأتى بيانه . ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وقال هو « على ملة عبد المطلب » ومات على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة له ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره ، وكان ذلك من الخصائص في حقه ، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية .

قوله (جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية) يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة ، فإن المذكورين من بنى مخزوم وهو من بنى مخزوم أيضا ، وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران . وأما قول بعض الشراح : هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود ، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح ، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة ، قال : فأيا ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ، ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك ، وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي واضحا .

قوله (أي عم) أما « أي » فهو بالتخفيف حرف نداء ، وأما « عم » فهو منادى مضاف ، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها .

قوله (كلمة) بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص . ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

قوله (أحاج) بتشديد الجيم من الحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر ، والتقدير إن تقل أحاج ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز « أشهد » بدل « أحاج » وفي رواية مجاهد عند الطبري « أجادل عنك بها » زاد الطبري من طريق سفيان ابن حسين عن الزهري قال « أي عم ، إنك أعظم الناس عليّ حقا ، وأحسنهم عندي يداً ، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة » .

قوله (فلم يزل يعرضها) بفتح أوله وكسر الراء ، وفي رواية الشعبي عند الطبري « فقال له ذلك مرارا » .

قوله (ويعيدانه بتلك المقالة) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة ، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه . ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح ، ووقع عند مسلم « فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة » قال القرطبي في « المفهم » كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه . ووقع في بعض النسخ « ويعيدان له بتلك المقالة » والمراد قول أبي جهل ورفيقه له « ترغب عن ملة عبد المطلب » .

قوله (آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أى هو على ملة ، وفي رواية معمر « هو على ملة عبد المطلب » وأراد بذلك نفسه . ويحتمل أن يكون قال « أنا فغيرها الراوى أنفة أن يحكى كلام أى طالب استقباحا للفظ المذكور ؛ وهى من التصرفات الحسنة . ووقع في رواية مجاهد قال « يا ابن أخى ملة الأشياخ ووقع في حديث أى حازم عن أى هريرة عند مسلم والترمذى والطبرى « قال لولا أن تعيرنى قريش يقولون ماحمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك » وفي رواية الشعبى عند الطبرانى « قال لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل » وضبط « جزع » بالجيم والزأى ، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء .

قوله (وأى أن يقول لا إله إلا الله) هو تأكيد من الراوى في نفى وقوع ذلك من أى طالب ، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال ، وهذا القدر هو الذى يمكن اطلاعه عليه ، ويحتمل أن يكون أطلعه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك .

قوله (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) قال الزين بن المنير : ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسماحة بذنب الشرك ، وإنما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث آخر . قلت : وهى غفلة شديدة منه ، فإن الشفاعة لأى طالب في تخفيف العذاب لم ترد ، وطلبها لم ينه عنه ، وإنما وقع النهى عن طلب المغفرة العامة ، وإنما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بإبراهيم في ذلك ، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتى بيانه واضحا .

قوله (فأنزل الله : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أى ما ينبغى لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهى هكذا وقع في هذه الرواية . وروى الطبرى من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأى طالب حتى ينهانى عنه رى . فقال أصحابه : لنستغفرن لأبائنا كما استغفر نبينا لعمه ، فنزلت « وهذا فيه إشكال ، لأن وفاة أى طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقا ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية ، والأصل عدم تكرار النزول . وقد أخرج الحاكم وابن أى حاتم من طريق أيوب بن هانى عن مسروق عن ابن مسعود قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى ، فبكينا لبكائه ، فقال : إن القبر الذى جلست عنده قبر أمى ، واستأذنت رى في الدعاء لها فلم يأذن لى ، فأنزل على : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه « نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب » ولم يذكر نزول الآية . وفي رواية الطبرى من هذا الوجه « لما قدم مكة أتى رسم قبر » ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية « لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت » وللطبرانى من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه « لما هبط من ثنية عسفان » وفيه نزول الآية في ذلك . فهذه طرق يعضد بعضها بعضا ، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أى طالب ، ويؤيده أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد بعد أن شج وجهه « رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصا بالأحياء وليس البحث فيه ، ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ، ويكون لنزولها سببان : متقدم وهو أمر أى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة . ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهى عن ذلك ، فإن ذلك يقتضى تأخير النزول وإن

تقدم السبب ويشير إلى ذلك أيضا قوله في حديث الباب « وأنزل الله في أي طالب : إنك لا تهدي من أحببت » لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أي إسحق عن أي الخليل عن علي قال « سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله : ما كان للنبي الآية » وروى الطبري من طريق ابن أي نجيح عن مجاهد قال « قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ؟ فنزلت ومن طريق قتادة قال « ذكرنا له أن رجلا » فذكر نحوه . وفي الحديث أن من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين ، فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى ، بشرط أن يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعينة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ والله أعلم .

قوله (العدوان والعداء والتعدى واحد) أي بمعنى واحد وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب ﴿ فلا عدوان علي ﴾ والعداء بفتح العين ممدود قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلا عدوان علي ﴾ : وهو والعداء والتعدى والعدو كله واحد ، والعدو من قوله عدا فلان على فلان .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ أولى القوة ﴾ لا يرفعها العصبية من الرجال ﴾ لتواء ﴾ لتثقل ﴾ فارغا ﴾ (إلا من ذكر موسى) ﴿ الفرحين ﴾ المرحين ﴿ قصيه ﴾ اتبعى أثره ، وقد يكون أن يقض الكلام ﴿ نحن نقص عليك ﴾ . ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا . ﴿ نبطش ﴾ ونبطش أي بكسر الطاء وضمها . (يأتَمرون : يتشاورون) هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيلي وثبت لغيرهما من أوله إلى قوله « ذكر موسى » تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وكذا قوله « نبطش الخ » وأما قوله « الفرحين المرحين » فهو عند ابن أي حاتم موصول من طريق علي بن أي طلحة عن ابن عباس ، وقوله « قصيه : اتبعى أثره » وصله ابن أي حاتم من طريق القاسم بن أي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ : قصى أثره . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ قصيه ﴾ اتبعى أثره ، يقال قصصت آثار القوم وقال في قوله ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ أي عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب .

قوله (تأجرني تأجر فلانا تعطيه أجراً ، ومنه التعزية أجرك الله) ثبت هذا للنسفي وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ علي أن تأجرني ثمانى حجج ﴾ من الإجارة ، يقال فلان تأجر فلانا ، ومنه أجرك الله .

قوله (الشاطئ والشط واحد ، وهما ضفتا وعدوتا الوادي) ثبت هذا للنسفي أيضا ، وقد قال أبو عبيدة ﴿ نودي من شاطئ الوادي ﴾ : الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه .

قوله (كأنها جان) في رواية أخرى ﴿ حية تسعى ﴾ والحيات أجناس : الجان والأفاعي والأساود ، ثبت هذا للنسفي أيضاً وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (مقبوحين : مهلكين) هو قول أي عبيدة أيضا .

قوله (وصلنا بيناه وأتمناه) هو قول أي عبيدة أيضا وأخرج ابن أي حاتم من طريق السدي في قوله ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ قال : بينا لهم القول ، وقيل : المعنى أتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفراء .

قوله (يجبى يجلب) هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحدة ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ يجبى إليه ثمرات كل شيء ﴾ أى يجمع كما يجمع الماء في الجاية فيجمع للوارد .

قوله (بطرت أشرت) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ أى أشرت وطغت وبغت ، والمعنى بطرت في معيشتها . فانتصب بنزع الخافض ، وقال الفراء : المعنى أبطرتها معيشتها .

قوله (في أمها رسولا : أم القرى مكة وما حولها) قال أبو عبيدة : أم القرى مكة في قول العرب وفي رواية أخرى ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه . ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ في أمها ﴾ قال في أوائلها .

قوله (تكن تخفى ، أكننت الشيء أخفيته ، وكنته أخفيته وأظهرته) كذا للأكثر ، ولبعضهم أكننته أخفيته ، وكنته خفيته . وقال ابن فارس : أخفيته سترته وخفيته أظهرته . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴾ أى تخفى ، يقال أكننت ذلك في صدرى بألف ، وكنت الشيء خفيته وهو بغير ألف . وقال في موضع آخر أكننت وكنت واحد ، وقال أبو عبيدة أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الأضداد

قوله (ويكأن الله مثل ﴾ ألم تر أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع عليه ويضيق) وقع هذا لغير أى ذر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ويكأن الله ﴾ أى ألم تر أن الله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ويكأن الله ﴾ أى أولا يعلم أن الله

بأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾

٤٥٨٨ - حدثنا محمد بن مقاتل قال أنا يعلى قال نا سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس : [٤٧٧٣]

﴿ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ قال : إلى مكة .

قوله (باب إن الذى فرض عليك القرآن) سقطت الترجمة لغير أى ذر .

قوله (أخبرنا يعلى) هو ابن عبيد .

قوله (حدثنا سفيان العصفري) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجناز ، وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين .

قوله (لرادك إلى معاد ، قال : إلى مكة) هكذا في هذه الرواية ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية ، وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال « لرادك إلى معاد : قال إلى الجنة » وإسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال « إلى الموت » وأخرجه ابن أبي حاتم وإسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال « يحبيك يوم القيامة » ومن وجه آخر عنه « إلى مكة » وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهرى فقالا هو يوم القيامة ؛ وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته ، وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ : قال مجاهد : ضللة . وقال غيره : الحيوان والحي واحد . ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ : علم الله ذلك ، إنما هي فليميز الله ، كقوله : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ . ﴿أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ : أوزارهم .
قوله (سورة العنكبوت — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت « سورة والبسملة » لغير أى ذر .

قوله (وقال مجاهد : وكانوا مستبصرين ضللة) وصله ابن أى حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أى نجيح عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : معجيين بضلاتهم . وأخرج ابن أى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين في ضلاتهم معجيين بها .

قوله (وقال غيره : الحيوان والحي واحد) ثبت هذا لأى ذر وحده ، وللأصلي : الحيوان والحياة واحد ، وهو قول أى عبيدة قال : الحيوان والحياة واحد وزاد : ومنه قولهم نهر الحيوان أى نهر الحياة ، وتقول حيث حيا ، والحيوان والحياة اسمان منه . وللطبرى من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله « لهى الحيوان » قال : لا موت فيها .

قوله (فليعلمن الله ، علم الله ذلك إنما هي بمنزلة فليميز الله كقوله يميز الله الخبيث من الطيب) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿فليعلمن الله الذين آمنوا﴾ أى فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل .

قوله (أثقالا مع أثقالهم أوزارا مع أوزارهم) هو قول أى عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل أوزارهم . ولابن أى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أى أوزارهم ﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾ أوزار من أضلوا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الروم

قال ابن عباس ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : في الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا . ﴿الْوَدَقَ﴾ : المطر . وقال مجاهد : ﴿يُحْبَرُونَ﴾ : يُنْعَمُونَ . ﴿فَلْأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ : يُسَوُّونَ المضاجع . ﴿يَصْدَعُونَ﴾ : يتفرقون . وقال مجاهد ﴿السُّوْأَى﴾ : الإساءة جزاء المسيئين . ضعف وضعف لغتان . ﴿فَلَا يَرْبُوا﴾ : من أعطى يستغي أفضل فلا أجر فيها .

﴿الْمَ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾

٤٥٨٩ - حدثنا محمد بن كثير عن سفيان قال نا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة فقال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففرغنا . فأتيت ابن مسعود وكان متكئا ، فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن

لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لِمَا لا يعلم : لا أعلم ، فإن الله قال لنبيه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . وإن قريشاً أبطؤوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبوسفیان فقال : يا محمد ، جئت تأمر بصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله . فقرأ : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَائِدُونَ ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم . فذلك قوله : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ يوم بدر . و ﴿ لِرَآمًا ﴾ يوم بدر . ﴿ أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . والروم قد مضى .

قوله (سورة الروم — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسمة لغير أى ذر .

قوله (وقال مجاهد يحبرون ينعمون) وصله الفريابي من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ أى ينعمون . ولابن أى حاتم والطبري من طريق يحيى بن أى كثير قال : لذة السماع ، ومن طريق على بن أى طلحة عن ابن عباس ﴿ يحبرون ﴾ قال : يكرمون .

قوله (فلا يربو من أعطى يتغى أفضل فلا أجر له فيها) وصله الطبري من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ قال يعطى ماله يتغى أفضل منه . وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أى رواد عن الضحاك في هذه الآية قال : هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب أفضل منه ، ذاك لا له ولا عليه . وأخرجه ابن أى حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد : ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه خاصة . ومن طريق إسماعيل بن أى خالد عن إبراهيم قال : هذا في الجاهلية كان يعطى الرجل قرابته المال يكثر به ماله ، ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال : هو الرجل يعطى الآخر الشيء ليكافئه به ويزاد عليه فلا يربو عند الله . ومن طريق الشعبي قال : هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه ، وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله .

قوله (يمهّدون يسوون المضاجع) وصله الفريابي من طريق ابن أى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فَلَا تُنْفَسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ قال يسوون المضاجع .

قوله (الودق المطر) وصله الفريابي أيضا بالإسناد المذكور .

قوله (قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم ﴾ في الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال هي في الآلهة وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا ، والضمير في قوله « فيه » الله تعالى أى أن المثل لله وللأصنام ، فالله المالك والأصنام مملوكة والمملوك لا يساوى المالك . ومن طريق أى مجلز قال : إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له . ولابن أى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته ؟ وكذلك لا يرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه .

قوله (يصدعون يتفرقون ، فاصدع) أما قوله يتفرقون فقال أبو عبيدة في قوله يومئذ يصدعون أى يتفرقون ، وأما قوله فاصدع فيشير إلى قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ وقد قال أبو عبيدة أيضا في قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وامضه ، وأصل الصدع الشق في الشيء ، وخصه الراغب بالشيء الصلب كحديد تقول : صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالثقل ، ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه ، والمراد بقوله اصدع أى فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى الله عز وجل وافصل بينهما .

قوله (وقال غيره ضعف وضعف لغتان) هو قول الأكثر ، وقرئ بهما ، فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمة بالفتح في الألفاظ الثلاثة . وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل .
قوله (وقال مجاهد السوآى الإساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي ، واختلف في ضبط الإساءة فقهيل بكسر الهمزة والمد ، وجوز ابن التين فتح أوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى أى حزن ، وللطبري من طريق علي بن أوى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى أن كذبوا ﴾ أى الذين كفروا جزاؤهم العذاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط ، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ، وبأى ما يتعلق بالذى وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى . وقوله « إن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم » أى إن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم ، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف

باب قوله : ﴿ لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ﴾

لدين الله ، خلق الأولين : دين الأولين ، والفطرة : الإسلام .

٤٥٩٠ - حدثنا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا يونس عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » ، ثم يقول : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ . [٤٧٧٥]

قوله (باب ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ لدين الله ، خلق الأولين دين الأولين) أخرج الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ قال : لدين الله ، ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله ، وفيه قول آخر أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال : الإحصاء وروى ابن أوى حاتم من طريق علي بن أوى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذا إلا خلق الأولين ﴾ يقول دين الأولين ، وهذا يؤيد الأول . وفيه قول آخر أخرجه ابن أوى حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله ﴿ خلق الأولين ﴾ قال : اختلاق الأولين . ومن طريق ابن أوى نجيح عن مجاهد قال : كذبهم . ومن طريق قتادة قال : سيرتهم .

قوله (والفطرة الإسلام) هو قول عكرمة وصله الطبري من طريقه ، وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أواخر كتاب الجنائز . ثم ذكر حديث أوى هريرة « ما من مولود إلا يولد على الفطرة » وقد تقدم بسنده ومثله في كتاب الجنائز مع شرحه في « باب ما قيل في أولاد المشركين »

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[٤٧٧٦] ٤٥٩١ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ » .

قوله (سورة لقمان — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسمة لغير أى ذر ؛ وسقطت البسمة فقط للنسفي .

قوله (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

[٤٧٧٧] ٤٥٩٢ - حدثنا إسحاق عن جرير عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوماً بارزاً للناس ، إذ أتاه رجلٌ يمشي فقال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « الْإِيمَانُ أَنْ تَوَكَّلَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَتَوَكَّلَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْحَفَاةُ الْعِرَاةَ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ... ﴾ » . ثم انصرف الرجل ، فقال : « رُدُّوا عَلَيَّ » . فأخذوا ليردُّوا فلم يروا شيئاً ، قال : « هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ لِيَعْلَمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

[٤٧٧٨] ٤٥٩٣ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ » .

قوله (باب قوله إن الله عنده علم الساعة) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه خمس لا يعلمهن إلا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان ، وسيأتي في التوحيد شيء يتعلق بذلك .

قوله (حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال « عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر » أخرجه الإسماعيلي ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيه .

قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم « مفاتيح الغيب خمس » ثم قرأ : إن الله عنده علم الساعة) هكذا وقع مختصرا وفي رواية أبي عاصم المذكورة « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث » يعنى الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله » الحديث . هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ « أوتى نبيكم مفاتيح الغيب إلا الخمس » ثم تلا الآية ، وأظنه دخل له متن في متن ، فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جهمرة : عبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح ، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف الغيب . انتهى ملخصا . وروى أحمد والبخاري وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال « خمس لا يعلمهن إلا الله : إن الله عنده علم الساعة » الآية وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله « لا يعلمهن إلا الله » ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهى قوله تعالى ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ فالمراد بالغيب المنفى فيها هو المذكور في هذه الآية التى في لقمان ، وأما قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾ الآية فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي ، وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتى إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ فإنه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول يأخذ به يكرم ، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولى لا يطلع على ذلك إلا ب المنام أو إلهام والله أعلم . ونقل ابن التين عن الداودى أنه أنكر على الطبرى دعواه أنه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير البارى تعالى فلا يبقى غير وجهه ، فرد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها إلا الله ، فالذى قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تفكيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا ، وليس كما قال بل مراد الطبرى أنه يصير الأمر أى بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب ، هذا الذى يجب حمل كلامه عليه ، وأما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ، ويكفى في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال قد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة ، لكن الطبرى تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه « لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم » الحديث أخرجه أبو داود وغيره ، لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم ، وسيأتى ما يتعلق بقدر ما بقى من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة

وقال مجاهد: ﴿مَهِينٌ﴾: ضعيف، نُطفة الرجل. ﴿ضَلَلْنَا﴾: هلكنا. وقال ابن عباسٍ ﴿الْجُرْزُ﴾: التي لا تمطر إلا مطراً لا يُغني عنها شيئاً. ﴿يَهْدٍ﴾: نبين.

قوله (سورة السجدة — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر وسقطت البسمة للنسفي ، ولغيرهما « تنزيل السجدة » حسب .

قوله (وقال مجاهد مهين ضعيف نُطفة الرجل) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف ، وللفرجاني من هذا الوجه في قوله ﴿ من سلاله من ماء مهين ﴾ قال : نُطفة الرجل .

قوله (ضللنا هلكنا) وصله الفرجاني من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض ﴾ قال : هلكنا .

قوله (وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله ، وذكره الفرجاني وإبراهيم الحري في « غريب الحديث » من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد إبراهيم ، وعن مجاهد قال : هي أرض أبين . وأنكر ذلك الحري وقال : أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهداً قال ذلك في وقت لم تكن أبين تنبت فيه شيئاً . وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله ﴿ إلى الأرض الجرز ﴾ قال : هي أرض باليمن . وقال أبو عبيدة : الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر .

قوله (يهد بين) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قولهم ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ قال : أو لم يبين لهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ أي بين لهم وهو من الهدى

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾

[٤٧٧٩] ٤٥٩٤ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال : « قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » . قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : ونا سفيان نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : « قال الله .. » - مثله - قيل لسفيان رواية ؟ قال : فأي شيء ؟ .

[٤٧٨٠] ٤٥٩٥ - حدثني إسحاق بن نصر قال نا أبو أسامة عن الأعمش قال نا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه : « يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه » ، ثم قرأ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال أبو معاوية : أنا الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة : (قرأت أعين) .

قوله (باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قرأ الجمهور أخفى بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود « نخفى » بنون العظمة ، وقرأها محمد بن كعب « أخفى » بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش « أخفيت » وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ « قرات أعين » بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ﴿ قرة ﴾ بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار .

قوله (يقول الله تعالى أعددت لعبادي) ووقع في حديث آخر « أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة ؟ فقال : غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم « أن موسى سأل ربه » فذكر الحديث بطوله وفيه هذا ، وفي آخره : قال ومصدق ذلك في كتاب الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ .

قوله (ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه « ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل » أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . والأولى حمل النفي فيه على عمومته فإنه أعظم في النفس .

قوله (دخرا) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك لهم مدخورا .

قوله (من بله ما أطلعتم عليه) قال الخطابي : كأنه يقول دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لائق بشرح « بله » بغير تقدم « من » عليها ، وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف « بله » اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا إلى ما يليه ، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية ، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الأخفش : بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، ونادر دخول من عليها زائدة . ووقع في « المغنى لابن هشام » أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وأنها بمعنى غير ولم يذكر سواه ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلت في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به ، ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف في « شرح الحاجية » . قلت : وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر دخرا من بله ما أطلعتم » أنها بمعنى غير وذلك بين لما تأمله . والله أعلم .

قوله (وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرات أعين) وصله أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب « فضائل القرآن » له عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله سواء ، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحزاب

وقال مجاهد : ﴿ مِنْ صِيَاصِيهِمْ ﴾ : قصورهم .

باب ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾

[٤٧٨١] ٤٥٩٦ - حدثنا إبراهيم بن المنذر قال نا محمد بن فليح قال نا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . اقرؤوا إن شئتم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأَيُّما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه » .

قوله (سورة الأحزاب — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر ، وسقطت البسمة فقط للنسفي .

قوله (وقال مجاهد : صياصيم قصورهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه .

قوله (معروف في الكتاب) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال : قلت لعطاء في هذه الآية ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ فقال : هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له .

قوله ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به » الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الفرائض إن شاء الله تعالى .

باب ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

[٤٧٨٢] ٤٥٩٧ - حدثنا معلى بن أسد قال نا عبد العزيز بن المختار قال نا موسى بن عقبة قال حدثني سالم عن ابن عمر أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

قوله (باب ادعوه لآبائهم هو أقسط عند الله) أي أعدل ، وسيأتي تفسير القسط ، والفرق بين القاسط والمقسط في آخر الكتاب .

قوله (إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل

القرآن : ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث « ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا زيد بن محمد » أخرجه الإسماعيلي . وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة « وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه ، حتى نزلت هذه الآية » وسيأتي مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى .

﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾

نحبه : عهده . أقطارها : جوانبها . الفتنة لآتوها : لأعطوها .

[٤٧٨٣] ٤٥٩٨ - حدثني محمد بن بشار قال حدثني محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن

أنس بن مالك قال : نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ .

[٤٧٨٤] ٤٥٩٩ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن

ثابت قال : لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرا أسمع رسول الله

صلى الله عليه يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه

شهادته شهادة رجلين : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ .

قوله (باب ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ عهده) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ أى

نفره والنحب النذروالنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم ، وقال غيره النحب فى الأصل النذر ثم

استعمل فى آخر كل شيء . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن فى قوله ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ قال :

قضى أجله على الوفاء والتصديق وهذا مخالف لما قاله غيره ، بل ثبت عن عائشة « أن طلحة دخل على النبى

صلى الله عليه وسلم فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه » أخرجه ابن ماجه والحاكم . ويمكن أن يجمع بحمل

حديث عائشة على المجاز ، وقضى بمعنى يقضى . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : منهم عمار بن ياسر . وفى

تفسير يحيى بن سلام : منهم حمزة وأصحابه . وقد تقدم فى قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك : منهم

أنس بن النضر . وعند الحاكم من حديث أبى هريرة : منهم مصعب بن عمير ، ومن حديث أبى ذر أيضا .

قوله (أقطارها جوانبها) هو قول أبى عبيدة .

قوله (الفتنة لآتوها لأعطوها) هو قول أبى عبيدة أيضا وهو على قراءة آتوها بالمد ، وأما من قرأها بالقصر —

وهى قراءة أهل الحجاز — فمعناه جاءوها . ثم ذكر طرفا من حديث أنس فى قصة أنس بن النضر ، وقد تقدم

شرحه مستوفى فى أوائل الجهاد .

قوله (أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف فى المصاحف) تقدم فى

آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، لكن فى تلك الرواية أن الآية

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ وفى هذه أن الآية ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾ فالذى يظهر أنهما حديثان ، وسيأتى فى

فضائل القرآن من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معا فى سياق واحد .

قوله (فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيراً أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها) هذا يدل على أن زيدا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ، ولا يقتصر على حفظه . لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر ، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقدته فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن « فأخذت أتبعه من الرقاع والعصب » كما سيأتى مبسوطا في فضائل القرآن . وقوله « خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين » يشير إلى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سألناه في رواية إبراهيم بن سعد الآتية . وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي ، ووقعت لنا بعلو في « جزء محمد بن يحيى الذهلي » من طريق الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم « أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من أعرابي فرسا ، فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يسأومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه — فذكر الحديث — قال فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني قد بعثك ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويلك إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا الحق ، حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد ؟ قال بتصديقك . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين » ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الأعرابي سواد ابن الحارث ، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب « عن محمد بن زارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحارث فجحده ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له : بم تشهد ولم تكن حاضرا ؟ قال : بتصديقك وأنت لا تقول إلا حقا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه » قال الخطابي : هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله ، وتذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه ، وإنما وجه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الإثنين في غيرها من القضايا انتهى . وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة ، وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزى على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه .

(تنبيه) : زعم ابن التين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين « لا تعد » أي تشهد على ما لم تشاهده انتهى . وهذه الزيادة لم أقف عليها .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية

وقال معمر : التبرج : أن تخرج محاسنها . سنة الله استنّها : جعلها .

٤٦٠٠ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه ، فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرني أبويك » ، وقد

علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت ثم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ ﴾ » إلى تمام الآيتين . فقلتُ له : ففي أيِّ هذا أستمُرُ أبوي ؟ فإنني أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ . [الحديث ٤٧٨٥ - طرفه في : ٤٧٨٦] .

قوله (باب قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا) في رواية أبي ذر « أمتعن الآية » .

قوله (وقال معمر) كذا لأبي ذر ، وسقط هذا العزو من رواية غيره .

قوله (التبرج أن تخرج زينتها) هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولفظه في « كتاب المجاز » : في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ هو من التبرج ، وهو أن يبرزن محاسنهن . وتوهم مغلطاي ومن قلده أن مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا إلى تخریج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ، ولا وجود لذلك في تفسير عبد الرزاق ، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية ، وعند ابن أبي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال : كانت هن مشية وتكسر وتغنج إذا خرجن من البيوت فهين عن ذلك . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر : ما كانت إلا جاهلية واحدة . فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى إلا ولها آخرة ؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : تكون جاهلية أخرى . ومن وجه آخر عنه قال : كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس ، وإسناده قوى . ومن حديث عائشة قالت : الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم ، وإسناده ضعيف . ومن طريق عامر — وهو الشعبي — قال : هي ما بين عيسى ومحمد . وعن مقاتل بن حيان قال : الأولى زمان إبراهيم ، والأخرى زمان محمد قبل أن يبعث . قلت : ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله أعلم

قوله (سنة الله استنها جعلها) هو قول أبي عبيدة أيضا وزاد : جعلها سنة . ونسبه مغلطاي ومن تبعه أيضا إلى تخریج عبد الرزاق عن معمر ، وليس ذلك فيه .

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخبر أزواجه) سيأتي الكلام عليه في الباب الذي بعده .

ب قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ﴾ الآية

وقال قتادة : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ : القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ : والسنة .

[٤٧٨٦] ٤٦٠١ - وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر أزواجه بدأ بي فقال لي : « إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك » . قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت : ثم قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ » إلى ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قالت : فقلت : ففي أيِّ هذا أستمُرُ أبوي ؟ فإنني أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ . قالت : ثم فعل

أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت. تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن. وقال عبد الرزاق وأبو سفيان العمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

قوله (باب قوله وإن كنتن تردن الله ورسوله) ساقوا كلهم الآية إلى ﴿ عظيمًا ﴾ .

قوله (وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ « من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة » أورده بصورة اللف والنشر المرتب ، وكذا هو في تفسير عبد الرزاق .

قوله (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي عن أبي صالح عنه ، وأخرجه ابن جرير والنسائي والإسماعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك .

قوله (لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخير أزواجه) ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال « دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم « هن حولي كما ترى يسألنني النفقة » يعني نساءه ، وفيه أنه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك — حتى بلغ — أجرا عظيما ﴾ قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب ، وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل ويأتي في النكاح أيضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره « حين أفشته حفصة إلى عائشة » وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدأ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الشهر تسع وعشرون . وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين . قالت عائشة « فأنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة فقال : إني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن لا تعجلي » الحديث . وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر ، وأما المروى عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها ، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الإسناد إلى ابن عباس قال « قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بي » الحديث . لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا ، وذلك أنه أخرجه بطوله إلى آخر قصة عمر في المتظاهرتين إلى قوله « حتى عاتبه » ثم عقبه بقوله « قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة قالت : لما مضى تسع وعشرون » فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله « قال : يا عائشة إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك » الحديث . فعرف من هذا أن قوله « فلما مضت تسع وعشرون الخ » في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ، ولعل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا ، وكأن من أدرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفتن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر ، وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس « حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد » الحديث بطوله وفي آخره « قال وأنزل الله آية التخيير » فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه ، ووقع ذلك صريحا في رواية عمرة عن عائشة قالت « لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم إلى

نساءه أمر أن يخبرهن « الحديث أخرجه الطبري والطحاوي ، واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ، ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين ، وسيأتى في « باب من خير نساءه » من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى . وقال الماوردي : اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده ؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي الثاني ، ثم قال : إنه الصحيح . وكذا قال القرطبي : اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى . والذي يظهر الجمع بين القولين ، لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر ، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكنهن ، وهو مقتضى سياق الآية . ثم ظهر لي أن محل القولين هل فوض إليهن الطلاق أم لا ؟ ولهذا أخرج أحمد عن علي قال « لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه إلا بين الدنيا والآخرة » .

قوله (فلا عليك أن لا تعجل) أى فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة حتى تشاوري أبويك .
قوله (حتى تستأمرى أبويك) أى تطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك . ووقع في حديث جابر « حتى تستشيرى أبويك » زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة « إني عارض عليك أمرا فلا تفتأى فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أى بكر وأم رومان » أخرجه أحمد والطبري ، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة ، فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة ، فإن التخيير كان في سنة تسع .

قوله (قالت فقلت : ففى أى هذا أستأمر أبوى) ؟ في رواية محمد بن عمرو « فقلت فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أوامر أبوى أبى بكر وأم رومان ، فضحك » وفي رواية عمر بن أبى سلمة عن أبيه عند الطبري « ففرح » .

قوله (ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت) في رواية عقيل « ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة » زاد ابن وهب عن يونس في روايته « فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه » أخرجه الطبري . وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة « ثم استقرى الحجر — يعنى حجر أزواجه — فقال : إن عائشة قالت كذا ، فقلن : ونحن نقول مثل ما قالت » . وقوله « استقرى الحجر » أى تتبع ، والحجر — بضم المهملة وفتح الجيم — جمع حجرة بضم ثم سكون ، والمراد مساكن أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وفي حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت « بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة » قالت « يارسول الله وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت ، فقال لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى متعنتا وإنما بعثنى معلما ميسرا » . وفي رواية معمر عند مسلم « قال معمر فأخبرنى أيوب أن عائشة قالت : لا تخبر نساءك أنى اخترتك ، فقال : إن الله أرسلنى مبلغا ولم يرسلنى متعنتا » وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ، ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم . وفي الحديث ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة . وفيه فضل عائشة لبداءته بها ، كذا قرره النووي ، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا ، فأمر الله نبيه أن يخبر نساءه : إما عند الله تردن أم الدنيا ؟ فإن ثبت هذا وكانت هى السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك ، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف ، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقا منه ، وإذا تقرر أن

السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد ، لاسيما مع تقديمه لها أيضا في البداءة بها في الدخول عليها . وفيه أن صغر السن مظنة لنقص الرأي ، قال العلماء : إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لا يكون عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض ، فإذا استشارت أبويها أوضحا لها مافي ذلك من المفسدة وما في مقابله من المصلحة ، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت « قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه » ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة « وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثتي » وهذا شاهد للتأويل المذكور ، وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها ، وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يخبر أحدا من أزواجه بفعلها ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك .

(تنبيه) : وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق ، فإن كانا ذكرناه فيما فهماه من السياق فذاك وإلا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك ، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ، ولا دلالة فيها على الاختصاص . نعم ادعى بعض من قال إن التخيير طلاق أنه في حق الأمة ، واختص هو صلى الله عليه وسلم بأن ذلك في حقه ليس بطلاق ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فتزوجها وهي فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الخ .

قوله (تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة) يعني عن عائشة ، وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي فذكره .

قوله (وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمرى عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه ، وأخرجها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه . وأما رواية أبي سفيان المعمرى فأخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمر على عروة جعفر بن برقان ، ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ، وإلى هذا مال الترمذى . وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة كما قدمته ، والله أعلم .

باب قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ الآية

[٤٧٨٧] ٤٦٠٢ - حدثني محمد بن عبد الرحيم قال نا معلى بن منصور عن حماد بن زيد قال نا ثابت عن

أنس بن مالك أن هذه الآية : ﴿ وَتُخْفِي ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة .

[الحديث ٤٧٨٧ - طرفه في : ٧٤٢٠ .]

قوله (باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش .

قوله (حدثنا معلى بن منصور) هو الرازي ، وليس له عند البخارى سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ،

وقد قال في « التاريخ الصغير » : دخلنا عليه سنة عشر ، فكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة .

قوله (حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد ، وتابعه محمد بن أنى بكر المقدمي وعارم وغيرهما ، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما « عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس ففعل لحماذ فيه إسنادين . وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد بن زيد بالإسنادين معا .

قوله (إن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة ، وقد أخرجه في التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال « جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكم هذه الآية » قال « وكانت تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم » الحديث . وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظ « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه زيد يشكوها اليه ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله » فنزلت الى قوله ﴿ زوجناكها ﴾ قال : يعنى زينب بنت جحش . وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدى فساقها سياقاً واضحاً حسناً ولفظه « بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب غمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجه زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجته وأن يتقى الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيداً » . وعنده من طريق على ابن زيد عن علي بن الحسين بن علي قال : أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله : قد أخبرتك أنى مزوجكها ، وتخفي في نفسك ما الله مبديه . وقد أظن الترمذى الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال : إنها من جواهر العلم المكنون . وكأنه لم يقف على تفسير السدى الذى أورده ، وهو أوضح سياقاً وأصح إسناداً اليه لضعف على بن زيد بن جدعان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال يارسول الله إن زينب اشتد على لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ويخشى قالة الناس . ووردت آثار أخرى أخرجه ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها ، والذى أورده منها هو المعتمد . والحاصل أن الذى كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذى كان يخمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنى بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابناً . ووقع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . وإنما وقع الخطب في تأويل متعلق الخشية والله أعلم . وقد أخرج الترمذى من طريق داود بن أنى هند عن الشعبي عن عائشة قالت « لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكم هذه الآية ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه — يعنى بالإسلام —

وأنعمت عليه — بالعتق — أمسك عليك زوجك ﴿ إلى قوله ﴾ قدرا مقدورا ﴿ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليمة ابنه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية ، وكان تبناه وهو صغير . قلت : حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى ﴿ ادعوهم لأبائهم — إلى قوله — ومواليكم ﴾ . قال الترمذی : روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله « لکنتم هذه الآية » ولم يذكر ما بعده . قلت : وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذی ، وأظن الزائد بعده مدرجا في الخبر ، فإن الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ . وقال ابن العري : إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها ، فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشأت من تعاطفها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها ، وليس في مخالفة الأمر لم يتعلق العلم ما يمنع من الأمر به والله أعلم . وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي ، قال فانطلقت فقلت : يا زينب ، أبشري ، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير إذن » وهذا أيضا من أبلغ ما وقع في ذلك ، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرا بغير رضاه . وفيه أيضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا ؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قيل الإجابة ، وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له والأمنع دنيا وأخرى .

باب قوله تعالى : ﴿ تُرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ﴾

قال ابن عباس : ترجي : تؤخر . أرجه : أخره .

٤٦٠٣ - حدثنا زكرياء بن يحيى قال نا أبو أسامة قال هشام نا عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله عز وجل : ﴿ تُرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك . [الحديث ٤٧٨٨ - طرفه في : ٥١١٣] . [٤٧٨٨]

٤٦٠٤ - حدثنا حبان بن موسى قال أنا عبد الله قال أنا عاصم الأحول عن معاذة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستأذن في اليوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية ﴿ تُرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قلت لها : ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول له : إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يا رسول الله أن أوتر عليك أحدا . تابعه عباد سمع عاصما . [٤٧٨٩]

قوله (باب قوله ترجي) من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك (كذا للجميع ، وسقط لفظ « باب » لغير أبي ذر ، وحكى الواحدى عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير ، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن ففوض أمر القسم إليهم ، فأنزلت ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية .

قوله (قال ابن عباس : ترجئى تؤخر) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به .

قوله (أرجه أخره) هذا من تفسير الأعراف والشعراء ، ذكره هنا استطرادا . وقد وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ قال : أخره وأخاه .

قوله (حدثنا زكريا بن يحيى) هو الطائى وقيل البلخى ، وقد تقدم بيان ذلك في العيدين .

قوله (حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا) هو من تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز .

قوله (كنت أغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد .

قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، وبأقوى في النكاح حديث سهل بن سعد « إن امرأة قالت : يا رسول الله ، إني وهبت نفسي لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذى طلبها قال « التمس ولو خاتما من حديد » ومن حديث أنس « أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : إن لى ابنة — فذكرت من جمالها — فأثرتك بها . فقال : قد قبلتها . فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : لا حاجة لى فى ابنتك » وأخرجه أحمد أيضا ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبى حاتم من حديث عائشة : التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هى خولة بنت حكيم ، وسيأتى الكلام عليه فى كتاب النكاح ، فإن البخارى أشار إليه معلقا . ومن طريق الشعبى قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائى من طريق عروة . وعند أبى عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل إن لى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له . ومنهن زينب بنت خزيمة . جاء عن الشعبى وليس بثابت ، وخولة بنت حكيم وهو فى هذا الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هى ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف . ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس « لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له » أخرجه الطبرى وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحا له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى ﴿ إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ وقد بينت عائشة فى هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ وأشارت إلى قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم ﴾ وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولى وشاهدين .

قوله (ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك) أى ما أرى الله إلا موحدا لما تريد بلا تأخير ، منزلا لما تحب وتختار . وقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ أى تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبى رزين وغيرهم ، وأخرج الطبرى أيضا عن الشعبى فى قوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ وتؤوى إليك من تشاء ﴿ أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ماشئت ، فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا ، وهن اللاتي اواهن ، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي أرجأهن . فحصل ما نقل فى

تأويل ﴿ترجى﴾ أقوال : أحدها تطلق وتمسك ، ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدا منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهري « ما أعلم أنه أرجأ أحدا من نسائه » أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية .

قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أى الذى يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى .

قوله (تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ، ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبى بكر المروزي عنه من طريق المصريين إلى المروزي .

(تكميل) : اختلف في المنفى في قوله تعالى في الآية التى تلى هذه الآية وهى قوله ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبى بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لمن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذى والنسائى عن عائشة « ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضى الله عنها مثله .

﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ﴾ إلى قوله : ﴿ عظيم ﴾ يقال : إناه : إدراكه . أنى يأنى إناه : ﴿ لعل الساعة تكون قريبا ﴾ إذا وصفت صفة المؤنث قلت : قريبة ، وإذا جعلته ظرفا وبدلاً ولم ترد الصفة نزع الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجميع للذكر والأنثى .

[٤٧٩٠] ٤٦٠٥ - أنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس قال : قال عمر : قلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب . فأنزل الله عز وجل آية الحجاب .

[٤٧٩١] ٤٦٠٦ - حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي قال نا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول نا أبو مجلز عن أنس بن مالك قال : لما تزوج رسول الله صلى الله عليه زينا بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، وإذا هو كأنه يتهيا للقيام ، فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي صلى الله عليه ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية .

[الحديث ٤٧٩١ - أطرافه في : ٤٧٩٢ ، ٤٧٩٣ ، ٤٧٩٤ ، ٥١٥٤ ، ٥١٦٣ ، ٥١٦٦ ، ٥١٦٨ ، ٥١٧٠ ، ٥١٧١ ، ٥٤٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٣٩ ، ٦٢٧١ ، ٧٤٢١] .

[٤٧٩٢] ٤٦٠٧ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال أنس بن مالك : أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب : لما أهديت زينب إلى النبي صلى الله عليه كانت معه في البيت ، صنع طعاماً ودعا القوم ، فقعدوا يتحدثون ، وجعل النبي صلى الله عليه يخرج ثم يرجع ، وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ فضرب الحجاب ، وقام القوم .

[٤٧٩٣] ٤٦٠٨ - حدثنا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : بني على النبي صلى الله عليه بزینب بنت جحش بخبز ولحم ، فأرسلت على الطعام داعياً ، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعو ، فقلت : يا نبي الله ، ما أجد أحداً أدعو ، قال : « ارفعوا طعامكم » . وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي صلى الله عليه فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله » ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ، بارك الله لك . فتقرى حمر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة . ثم رجع النبي صلى الله عليه فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون - وكان النبي صلى الله عليه عليه شديد الحياء - فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة ، فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخله وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب .

[٤٧٩٤] ٤٦٠٩ - حدثنا إسحاق قال أنا عبد الله بن بكر السهمي قال نا حميد عن أنس قال : أولم رسول الله صلى الله عليه - حين بنى بزینب بنت جحش - فأشبع الناس خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبحه بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ، ويسلمن عليه ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت ، وأرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب .

وقال ابن أبي مريم أنا يحيى قال حدثني حميد سمع أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه .

[٤٧٩٥] ٤٦١٠ - حدثني زكرياء بن يحيى ، قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : خرجت سودة - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب فقال : يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين . قالت : فانكفأت راجعة ، ورسول الله صلى الله عليه في بيتي ، وإنه ليتعشى في يده عرق ، فدخلت فقالت : يا رسول الله ، إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى إلي ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال : « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك » .

قوله (باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام — إلى قوله — إن ذلك كان عند الله عظيماً) كذا لأبي ذر والنسفى ، وساق غيرهما الآية كلها .

قوله (يقال آناه إدراكه ، أنى يأنى أناة فهو أن) أنى بفتح الألف والنون مقصور ، ويأتى بكسر النون ، وأناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إلى طعام غير ناظرين إناه ﴾ أى إدراكه وبلوغه ، ويقال أنى يأنى أنيا أى بلغ وأدرك ، قال الشاعر :

تمحضت المنون له بنوم أنى ، ولكل حاملة تمام

وقوله « أنيا » بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضا « وقرأ الأعمش وحده « آناه » بمد أوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز فى آخره .

قوله (لعل الساعة تكون قريبا إذا وصفت صفة المؤنث قلت قرية ، وإذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعته الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها فى الواحد والإثنين والجمع الذكر والأنثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لأبى ذر والنسفى ، وسقط لغيرهما وهو أوجه ، لأنه وإن اتجه ذكره فى هذه السورة لكن ليس هذا محله ، وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ مجازه مجاز الظرف ههنا ، ولو كان وصفا للساعة لكان « قرية » وإذا كانت ظرفا فإن لفظها فى الواحد وفى الإثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تشية ، وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيئا قريبا أو زمانا قريبا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعت الساعة فى تأنيث « تكون » وروعى المضاف المحذوف فى تذكير « قريبا » وقيل قريبا كثر استعماله الظروف فهو ظرف فى موضع الخبر . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس عن عمر قال « قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب » وهو طرف من حديث أوله « وافقت رنى فى ثلاث » وقد تقدم بتمامه فى أوائل الصلاة وفى تفسير البقرة . ثانيها حديث أنس فى قصة بناء النبى صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض ، وقوله « لما أهديت » أى لما زينتها الماشطة وزفت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وزعم الصغاني أن الصواب « هديت » بغير ألف ، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه ، ولا مانع من استعمال الهدية فى هذا استعارة .

قوله (لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) فى رواية الزهرى عن أنس كما سيأتى فى الاستئذان قال « أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، أصبح بها عروسا فدعا القوم » وفى رواية أبى قلابة عن أنس قال « أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب ، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبى صلى الله عليه وسلم صنع طعاما » وفى رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعى إلى الطعام قال « فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، قال فدعوت حتى ما أجد أحدا » وفى رواية حميد « فأشبع المسلمين خبزا ولحما » ووقع فى رواية الجعد ابن عثمان عن أنس عند مسلم ، وعلقه البخاري قال « تزوج النبى صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله ، فصنعت له أم سليم حيسا ، فذهبت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع لى فلانا وفلانا ، وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل » فذكر الحديث فى إشباعهم من ذلك ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى « علامات النبوة » ويجمع بينه

وبين رواية حميد بأنه صلى الله عليه وسلم أولم عليه باللحم والخبز ، وأرسلت إليه أم سليم الحيس . وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار » الحديث أخرجه مسلم .

قوله (قلت يا رسول الله والله ما أجد أحدا ، قال فافعلوا طعامكم) زاد الإسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه « قال وزينب جالسة في جانب البيت ، قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا ، وبقي في البيت ثلاثة »

قوله (ثم جلسوا يتحدثون) في رواية أوى قلابة « فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون » .

قوله (وإذا هو كأنه يتها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) في رواية عبد العزيز « وبقي ثلاثة رهط » وفي رواية حميد « فلما رجع إلى بيته رأى رجلين » ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف أيضا ، ويجمع بين الروایتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين ، وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروایتين وهم ، وجوز الكرمانى أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا ، فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب القعود ، ولم أقف على تسمية أحد منهم .

قوله (فانطلقت فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وكذا في رواية الجعد المذكورة ، واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على أن أنسا كان يشك في ذلك ، ولفظ حميد « فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر » وفي رواية عبد العزيز عن أنس « فما أدري أخبرته أو أخبر » وهو مبنى للمجهول أى أخبر بالوحي ، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذى سأل الدعاء بالاستسقاء ، فإن بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأل عن ذلك فقال لا أدري كما تقدم في مكانه ، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم .

قوله (فذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ (الآية) زاد أبو قلابة في روايته ﴿ إلا أن يؤذن لكم — إلى قوله — من وراء حجاب ﴾ فضرب الحجاب . وفي رواية عبد العزيز « حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخله والأخرى خارجة أرخى الستر بينى وبينه وأنزلت آية الحجاب » وعند الترمذى من رواية عمرو بن سعيد عن أنس « فلما أرخى الستر دونى ذكرت ذلك لأبى طلحة فقال : إن كان كما تقول لينزل فيه قرآن ، فنزلت آية الحجاب » .

قوله في رواية عبد العزيز (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم) في رواية حميد « ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو هن ويدعون له » وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له « كيف وجدت أهلك بارك الله لك » .

قوله (فتقرى) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي ، أى تتبع الحجرات واحدة واحدة ، يقال منه قرئت الأرض إذا تتبعتها أرضا بعد أرض وناسا بعد ناس .

قوله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة) في رواية حميد « رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين » ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون ، واستحيى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فتبها للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه ، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه ، وهم في شغل بالهم ، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان ، فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع ، فحينئذ فطنا فخرجوا ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ولم يكن له عهد بذلك .

(تنبيه) ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم . والأولى وغيرها أنها نزلت بعد ، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم أي أنزلها الله وقد قاموا . ووقع في رواية الجعد « فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإلى لفى الحجرة وهو يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي — إلى قوله — من الحق » وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين ، قال عياض : فرض الحجاب مما اختصاص به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين ، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخصهن وإن كن مستترات إلا مادعت إليه ضرورة من براز . ثم استدل بما في « الموطأ » أن حفصة لما توفى عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها ؛ وأن زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها » انتهى . وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن ، وقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويظفن ، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ، وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة : أقبل الحجاب أو بعده ؟ قال : قد أدركت ذلك بعد الحجاب . وسيأتى في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك .

قوله (وقال ابن أبي مريم أنبأنا يحيى حدثني حميد سمعت أنسا) مراده بذلك أن عننة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ، ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقي المصري ، وابن أبي مريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم ، ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر « وقال إبراهيم بن أبي مريم » وهو تغيير فاحش ، وإنما هو سعيد . الحديث الثالث حديث عائشة « خرجت سودة — أي بنت زمعة أم المؤمنين — بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها » وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه عن عروة ، قال الكرماني : فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب ، وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب ، فالجواب : لعله وقع مرتين . قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني . والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحرم النبوي ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام « احجب نساءك » وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدن أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات ، فبالغ في ذلك ، فمنع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعاً للمشقة ورفعاً للحرَج . وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقاً ،

بل إirاده في عدم الحجاب أولى . وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته ، وكأنه أشار إلى أن الجمع بين الحديثين ممكن ، والله أعلم . وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ « كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فأصاب إصبعه إصبعي فقال : حس — أو أوه — لو أطاع فيمكن مارأتكن عين ، فنزل الحجاب » ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب . وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل : لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر : يا رسول الله لو اتخذت حجابا ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أطهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب » .

﴿ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ إلى قوله : ﴿ شَهِيدًا ﴾

٤٦١١ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة قالت : استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب ، فقلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبي صلى الله عليه ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعني امرأة أبي القعيس ، فدخل عليّ النبي صلى الله عليه فقلت : يا رسول الله ، إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن ، فأبيت أن آذن له حتى استأذنتك . فقال رسول الله صلى الله عليه : « وما يمنعك أن تأذنين ؟ عمك » . قلت : يا رسول الله ، إن الرجل ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعني امرأة أبي القعيس ، فقال : « إيذني له فإنه عمك ، تربت يمينك » . قال عروة : فلذلك كانت عائشة تقول : حرّموا من الرضاعة ما تحرّموا من النسب .

قوله (باب قوله إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان — إلى قوله — شهيدا) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخى أبي القعيس ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى في الرضاع . ومطابقته للترجمة من قوله ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن الخ ﴾ فإن ذلك من جملة الآيتين ، وقوله في الحديث « ائذني له فإنه عمك » مع قوله في الحديث الآخر « العم صنو الأب » وهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا ، وكأن البخاري رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي أنه قيل لهما : لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعتاهما لأبائهما ، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما . وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري

باب قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء ، وقال ابن عباس : يصلون :

يُبرِّكون : لِنُغْرِيَنَّكَ : لِنَسْلُطَنَّكَ .

[٤٧٩٧] ٤٦١٢ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ نَا أَبِي قَالَ نَا مَسْعَرٌ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ ؟ قَالَ : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ » .

[٤٧٩٨] ٤٦١٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ قَالَ نَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا التَّسْلِيمُ ، فَكَيْفَ نَصَلِّيْ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ نَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ وَقَالَ : « كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » . قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ : عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . [الحديث ٤٧٩٨ - طرفه في : ٦٣٥٨] .

قوله (باب قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (الآية) كذا لأبي ذر ، وساقها غيره إلى ﴿ تسليما ﴾

قوله (قال أبو العالية : صلاة الله ثأؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم . ومن طريق آدم بن أبي إياس « حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا » وراد في آخره (له) .

قوله (وقال ابن عباس : يصلون يركون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يصلون على النبي ﴾ قال : يركون على النبي ، أي يدعون له بالبركة ، فيوافق قول أبي العالية ، لكنه أخص منه . وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام ، فقلت : يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد ، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم ، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضاف إليهم دفعا للإيهام . والعلم عند الله .

قوله (لنغرينك : لنسلطنك) كذا وقع هذا هنا ، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة ، فلعله من الناسخ ، وهو قول ابن عباس . ووصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ « لنسلطنك عليهم » وقال أبو عبيدة مثله ، وكذا قال السدي .
قوله (سعيد بن يحيى) هو الأموي .

قوله (قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا « قلنا يا رسول الله » والمراد بالسلام ما علمهم إياه في التشهد من قولهم « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »

والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه ، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه .
وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير ، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك » ؟ وروى الترمذى من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال « لما نزلت ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا اللَّهُ وَمَلَايَكْتَهُ ﴾ الآية ، قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة » ؟ .

قوله (فكيف الصلاة عليك) ؟ في حديث أبي سعيد « فكيف نصلي عليك » ؟ زاد أبو مسعود في روايته « إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة .

قوله (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) في حديث أبي سعيد « على محمد عبدك ورسولك » .

قوله (كما صليت على آل إبراهيم) أى تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى ، لأن الذى يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى ، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى ، ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهيج ونحوه ، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف ، لأنه فيما يستقبل ، والذى يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع ، لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد ، لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد . ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث . وقيل في الجواب أيضا : إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء ، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ياخير البرية ، قال ذاك إبراهيم » .

قوله (على آل إبراهيم) كذا فيه في الموضعين ، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور « والسلام كما قد علمتم » .

قوله في حديث أبي سعيد (قال أبو صالح عن الليث) يعنى بالإسناد المذكور قبل .

قوله (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) يعنى أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور ، وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث .

قوله (حدثنا ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار .

قوله (والدراوردي) هو عبد العزيز بن محمد .

قوله (عن يزيد) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ، ومراده أنهما رواه بإسناد الليث ، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث . واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من أجل قوله فيه « وعلى آل محمد » وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعا ، والمنع إذا وقع

مستقلاً ، والحجة فيه أنه صار شعاراً للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه ، فلا يقال قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحاً ، ويقال صلى الله عليه وسلم على النبي وعلى صدّيقه أو خليفته ونحو ذلك . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وإن كان معناه صحيحاً ، لأن هذا الشاء صار شعاراً لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه . ولا حجة لمن أجاز ذلك منفرداً فيما وقع من قوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ولا في قوله « اللهم صل على آل أبي أوفى » ولا في قول امرأة جابر « صل على وعلى زوجي » ، فقال : اللهم صل عليهما ، فإن ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم . ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك . ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم صار شعاراً لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم . وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى ؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في « الأذكار » وصحح الثاني . وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب « أحكام القرآن » له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب « أما بعد فإن ناساً من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة ، وإن ناساً من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعائهم للمسلمين ، ويدعوا ما سوى ذلك ، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال « لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار » وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل من ليلة الإسراء

باب قوله تعالى : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾

٤٦١٤ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أنا روح بن عبادة قال نا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس [٤٧٩٩] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه : « إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى .. ﴾ » الآية .

قوله (باب) ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ (ذكر فيه طرفاً من قصة موسى مع بني إسرائيل ، وقد تقدم بسنده مطولاً في أحاديث الأنبياء مع شرحه مستوفى ، وقد روى « أحمد بن منيع في مسنده » والطبري وابن أبي حاتم بإسناد قوى عن ابن عباس عن علي قال « صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلتنا ، كان أئمن لنا منك وأشد حبا فأذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني إسرائيل ، فعلموا بموته » قال الطبري : يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ . قلت : وما في الصحيح أصح من هذا ، لكن لا مانع أن يكون للشئ سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ : مسابقين . ﴿ سَبَقُوا ﴾ : فاتوا . ﴿ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ : لا يفوتون . ﴿ يَسْبِقُونَا ﴾ : يعجزونا . قوله ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ : فائتين ، ومعنى معجزين : مغالبين ، يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه .

﴿مَعْشَارٌ﴾ : عشر . وقال مجاهد : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ : لا يغيب عنه . ﴿سَيْلَ الْعَرَمِ﴾ : ماء أحمر أرسله الله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنتين وغار عنهما الماء فيبستا ، ولم يكن الماء الأحمر من السد ولكنه كان عذاباً أرسله الله عليهم من حيث شاء ، وقال عمرو بن شرحبيل : ﴿الْعَرَمِ﴾ : المستاة بلحن أهل اليمن و ﴿الْعَرَمِ﴾ : الوادي . وقال مجاهد : هل يجازي إلا الكفور : هل يعاقب . ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ : بأمثالهم . وقال ابن عباس : ﴿كَالْجَوَابِ﴾ : كالجوبة من الأرض . يقال الأكل : الثمر . ﴿بَاعِدٌ﴾ : وبعده واحد . السابغات : الدروع . ﴿أَعْظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ : بطاعة الله . ﴿مَثْنَى وَفِرَادَى﴾ : واحد واثنين . ﴿التَّائُوشُ﴾ : الرد من الآخرة إلى الدنيا . وبين ما يشتهون من مال أو ولد أو زهرة . الخبط : الأراك . والأثل : الطرفاء . ﴿الْعَرَمِ﴾ : الشديد .

قوله (سورة سبأ — بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ « سورة والبسملة » لغير أبي ذر . وهذه السورة سميت بقوله فيها ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآية . قال ابن إسحق وغيره : هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسنيك قال « أنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيا من ستة وتشاءم أربعة » الحديث . قال « وفي الباب عن ابن عباس » . قلت : حديث ابن عباس وفروة صحيحهما الحاكم . وأخرج ابن أبي حاتم في حديث فروة زيادة أنه قال « يا رسول الله إن سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية ، وإنني أخشى أن يرتدوا فأقاتلهم ، قال : ما أمرت فيهم بشيء ، فنزلت ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآية . فقال له رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ؟ فذكره . وأخرج ابن عبد البر في « الأنساب » له شاهدا من حديث تميم الداري . وأصله قصة سبأ . وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة في أول السيرة النبوية . وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة ، وأخرجها أيضا من طريق السدي مطولا .

قوله (معاجزين مسابقين ، بمعجزين بفائتين ، معاجزي مسابقي ، سبقوا فاتوا ، لا يعجزون لا يفوتون ، يسبقونا يعجزونا . قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة في قوله ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ أي مسابقين ، يقال : ما أنت بمعجزى أى سابقى . وهذا اللفظ أى « معاجزين » على إحدى القراءتين ، وهى قراءة الأكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج ، والقراءة الأخرى لابن كثير وأبى عمرو « معجزين » بالتشديد في المواضع الثلاثة وهى بمعناها ، وقيل معنى معاجزين معاندين ومغالين ، ومعنى معجزين ناسين غيرهم إلى العجز . وأما قوله « بمعجزين » فلعله أشار إلى قوله في سورة العنكبوت ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ وقده أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه . وأما قوله « معاجزي مسابقي » فسقط من رواية الأصيلي وكريمة وثبت عندهما « معاجزين مغالين » وتكرر لهما بعد ، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته . وأما قوله « سبقوا الخ » فقال أبو عبيدة في سورة الأنفال في قوله ﴿ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا﴾ مجازة فاتوا ﴿أنهم لا يعجزون﴾ أى لا يفوتون . وأما قوله « يسبقونا » فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا﴾ أى يعجزونا . وأما قوله « بمعجزين بفائتين » فكذا وقع مكررا في رواية أبي ذر وحده ، وسقط للباقيين . وأما قوله « معاجزين مغالين الخ » فقال

الفراء : معناه معاندين . وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله « معاجزين » قال : مراغمين . وكلها بمعنى .

قوله (معشار : عشر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ أى عشر ما أعطيناهم ، وقال الفراء : المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكتناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد ، والمعشار العشر .

قوله (يقال الأكل الثمرة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ذواتى أكل خبط وأثل ﴾ قال : الخبط هو كل شجر ذى شوك ، والأكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة .

قوله (باعد وبعد واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ مجازه مجاز الدعاء ، وقرأه قوم « بعد » يعنى بالتشديد . قلت : قراءة باعد للجمهور ، وقرأه « بعد » أبو عمرو وابن كثير وهشام .

قوله (وقال مجاهد : لا يعزب لا يغيب) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا .

قوله (سيل العرم السد) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، ولأبي ذر عن الحمويّ الشديد بمعجمة وزن عظيم .

قوله (فشقه) كذا للأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة ، وذكر عياض أن في رواية أبي ذر « فشقه » بموحدة ثم مثله قبل القاف الخفيفة ، قال : وهو الوجه ، تقول بثقت النهر إذا كسرتة لتصرفه عن مجراه .

قوله (فارتفعتا عن الجنبتين) كذا للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مشاة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ، ولأبي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تشية جنة . واستشكل هذا الترتيب لأن السياق يقتضى أن يقول : ارتفع الماء على الجنبتين ، وارتفعت الجنتان عن الماء . وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما ، فالتقدير : فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين . وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة .

قوله (ولم يكن الماء الأحمر من السد) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، وللمستملى من السيل ، وعند الإسماعيلي من السيول . وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابي أيضا وقال « السد » في الموضعين فقال « فشقه » بالمعجمة والقاف الثقيلة ، وقال « على الجنبتين » تشية جنة كما للأكثر في الموضع كلها .

قوله (وقال عمرو بن شرحبيل : العرم المسناة بلحن أهل اليمن ، وقال غيره : العرم الوادي) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء ، واللحن اللغة ، والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون ، وضبط في أصل الأصيلي بفتح الميم وسكون المهملة ، قال ابن التين : المراد بها ما بينى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض « وكأنه أخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب » وقال الفراء : العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسيبون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثاني ثم الآخر ، ولا ينفد حتى يرجع الماء السنة المقبلة ، وكانوا أنعم قوم ، فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة ، ففرقت أرضهم ودقت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق ، حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلاً يقولون « تفرقوا أيدي سباً » . وأما قول غيره فأخرجه

ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : العرم اسم الوادى ، وقيل العرم اسم الجرذ الذى خرب السد ، وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة ، وقيل اسم المطر الكثير . وقال أبو حاتم : هو جمع لا واحد له من لفظه . وقال أبو عبيدة : سيل العرم واحدتها عرمة ، وهو بناء يحبس به الماء بينى فيشرف به على الماء في وسط الأرض ، ويترك فيه سبيل للسفينة ، فتلك العرمت واحدتها عرمة .

قوله (السابغات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ أى دروعا واسعة طويلة .

قوله (وقال مجاهد يجازى يعاقب) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ومن طريق طاوس قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له

(تنبيه) : قيل إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر ، فمفهومه أن غير الكفر بخلاف ذلك . ومثله ﴿ أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ وقيل ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، وقيل ﴿ فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ، وقيل ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ وقيل ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية ، وقيل آية الدين ، وقيل ﴿ ولا تأتوا أولو الفضل منكم والسعة ﴾ وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك ، وفي كتاب الإيمان من « مستدرك الحاكم » عن ابن عباس قوله تعالى ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

قوله (أعظكم بواحدة : بطاعة الله ، مثى وفرادى واحد واثنين) وصله الفريانى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (التناوش : الرد من الآخرة إلى الدنيا) وصله الفريانى من طريق مجاهد بلفظ ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ قال : رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا . وعند الحاكم من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ قال : يسألون الرد ، وليس بحين رد .

قوله (وبين ما يشتهون : من مال أو ولد أو زهرة) وصله الفريانى من طريق مجاهد مثله ، ولم يقل « أو زهرة » .

قوله (بأشياعهم : بأمثالهم) وصله الفريانى من طريق مجاهد بلفظ : كما فعل بأشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم .

قوله (وقال ابن عباس كالجوائى كالجوبة من الأرض) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء ، قيل الجوائى في اللغة جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الشيء أى يجمع ، وأما الجوبة من الأرض فهى الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوائى بها ، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقهما واحد .

قوله (الخمط الأراك ، والأثل الطرفاء ، العرم الشديد) سقط الكلام الأخير للنسفى ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقا

﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾

[٤٨٠٠]

٤٦١٥- حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا عمرو سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول :
 إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ
 كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ
 الْكَبِيرُ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَصَفَهُ سَفِيَانٌ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا
 وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى
 لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ ، فَرَبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَرَبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مَائَةٌ
 كَذِبَةً ، فَيَقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَيَصْدُقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ » .

قوله (باب حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا ؟ الحق ، وهو العلي الكبير) .
 قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار .

قوله (إذا قضى الله الأمر في السماء) في حديث النّوّاس بن سميان عند الطبراني مرفوعاً « إذا تكلم الله
 بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجداً ، فيكون
 أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به على الملائكة ، كلما مر بسماء سألته أهله ماذا
 قال ربنا ؟ قال الحق ، فينتهي به حيث أمر » .

قوله (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً) بفتحيتين من الخضوع ، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو
 مصدر بمعنى خاضعين .

قوله (كأنه) أي القول المسموع (سلسلة على صفوان) هو مثل قوله في بدء الوحي « صلصلة كصلصلة
 الجرس » وهو صوت الملك بالوحي ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه « إذا تكلم الله بالوحي
 يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة . وقرأ :
 حتى إذا فزع الآية » وأصله عند أبي داود وغيره ، وعلقه المصنف موقوفاً ، ويأتي في كتاب التوحيد إن شاء الله
 تعالى . قال الخطابي : الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل ، وكأن الرواية وقعت له بالصاد ، وأراد أن
 التشبيه في الموضعين بمعنى واحد ، فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان
 الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء .

قوله (على صفوان) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله « قال غيره - يعني غير سفيان - ينفذهم
 ذلك » في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه « فلا ينزل على
 أهل سماء إلا صعقوا » وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من
 الأنصار أنهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فرمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به
 في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم ، فقال : إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن

ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ، ثم يقولون لحملة العرش : ماذا قال ربكم » الحديث . وليس عند الترمذى عن رجال من الأنصار ، وسيأتى مزيد فيه في كتاب التوحيد .

قوله (ومسترقو السمع) في رواية على عند أبي ذر « ومسترق » بالافراد وهو فصيح .

قوله (هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان) أى ابن عيينة (بكفه فحرفها وبدد بينى أصابعه) أى فرق ، وفي رواية على « ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض » وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي » يعنى يلقيها ، زاد على عن سفيان « حتى ينتهى إلى الأرض فيلقى » .

قوله (على لسان الساحر أو الكاهن) في رواية الجرجاني « على لسان الآخر » بدل الساحر وهو تصحيف ، وفي رواية على « الساحر والكاهن » وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان .

قوله (فرما أدرك الشهاب الخ) يقتضى أن الأمر في ذلك يقع على حد سواء ، والحديث الآخر يقتضى أن الذى يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب . ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث « فيرمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يلقى على فم ساحر أو كاهن » .

قوله (فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) زاد على بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر « فيقولون ألم نخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التى سمعت من السماء » وفي حديث ابن عباس المذكور « فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه » وسيأتى بقية شرح هذا القدر في أواخر كتاب الطب إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن على بن عبد الله « قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ — بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة — فقال سفيان : هكذا قرأ عمرو — يعنى ابن دينار — فلا أدري سمعه هكذا أم لا » وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد ، والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة ، وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي والمهملة أدهش الفرع عنهم ، ومعنى التى بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها » فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا . قال سفيان : وهى قراءتنا » قال الكرمانى فإن قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا . قلت : هذا وإن كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى ، وذلك محمل قول سفيان « لا أدري سمعه أم لا » على أن مراده سمعه من عكرمة الذى حدثه بالحديث لا أنه شك في أنه هل سمعه مطلقا ، فالظن به أن لا يكتفى في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع . وأما قول سفيان « وهى قراءتنا » فمعناه أنها وافقت ما كان يختار من القراءة به ، فيجوز أن ينسب إليه كما نسب لغيره .

باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾

[٤٨٠١] ٤٦١٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا محمد بن خازم قال نا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : صعد النبي صلى الله عليه الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » . فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ قال : « رأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ .

قوله (باب قوله إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ذكر فيه طرفا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء

سورة الملائكة ويس

بسم الله الرحمن الرحيم

القطمير : لفافة النواة . وقال ابن عباس : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ : أشد سوادا الغريب ، وقال مجاهد : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ : وكان حسرة عليهم استهزأؤهم بالرسول . ﴿ مِنْ مِّثْلِهِ ﴾ : من الأنعام . ﴿ فَكَهُونَ ﴾ : معجبون .

قوله (سورة الملائكة وياسين . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، وسقط لغيره لفظ سورة وياسين والبسملة ، والأولى سقوط لفظ يس لأنه مكرر .

قوله (القطمير لفافة النواة) كذا لأبي ذر ولغيره وقاله مجاهد ، وقد وصفه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس : القطمير القشر الذي يكون على النواة . وقال أبو عبيدة : القطمير الفوفة التي فيها النواة . قال الشاعر « وأنت لن تغنى عني فوفا » .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ أشد سوادا الغريب) زاد غير أبي ذر : الشديد السواد . وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ : قال الغريب الأسود الشديد السواد . قوله (مثقلة مثقلة) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول مجاهد قال : وإن تدع مثقلة أى مثقلة بذنوبها .

قوله (وقال ابن عباس : الحرور بالليل والسموم بالنهار) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وتقدم في كتاب بدء الخلق .

قوله (وقال غيره : الحرور بالنهار مع الشمس) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وهو قول رؤية كما تقدم في بدء الخلق

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس: ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ : مصائبكم . ﴿يَنْسِلُونَ﴾ : يخرجون .

قوله (سورة يس) سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته .

قوله (وقال مجاهد : فعزنا فشددنا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد .

قوله (يا حشرة على العباد ، وكان حشرة عليهم استهزأؤهم بالرسول) وصله الفريابي كذلك ، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ « يا حشرة العباد » بالإضافة .

قوله (أن تدرك القمر الخ ، وقوله سابق النهار الخ ، وقوله نسلخ نخرج الخ) سقط كله لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (من مثله من الأنعام) وصله الفريابي أيضا من طريق مجاهد ، وعن ابن عباس قال : المراد بالمثل هنا السفن ، ورجح لقوله بعد ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ إذ الفرق لا يكون في الأنعام .

قوله (فكهون معجبون) في رواية غير أبي ذر « فاكهون » وهي القراءة المشهورة ، والأولى رويت عن يعقوب الحضرمي ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد : فاكهون معجبون . قال أبو عبيدة : من قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة ، قال الخطيئة :

ودعوتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أى عندك لبن كثير وتمر كثير ، وأما فكهون فهي قراءة أوى جعفر وشيبة وهي بوزن فرحون ، ومعناه مأخوذ من الفاكهة وهي التلذذ والتنعم .

قوله (جند محضرون عند الحساب) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك .

قوله (ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء ، وجاء مثله عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد حسن .

قوله (سورة يس — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر هنا ، وسقط لغيره .

قوله (وقال ابن عباس : طائرکم عند الله مصائبكم) وتقدم في أحاديث الأنبياء . وللطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : طائرکم أعمالکم . وقال أبو عبيدة : طائرکم أى حظکم من الخير والشر .

قوله (ينسلون يخرجون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قوله (مرقدنا مخرجنا . وقوله أحصيناها حفظناه . وقوله مكانتهم ومكانهم واحد) سقط هذا كله لأبي ذر وسيأتي تفسير « أحصيناها » في كتاب التوحيد . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يقول : لأهلكناهم في مساكنهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لمسخناهم على مكانتهم ﴾ : المكان والمكانة واحد .

باب قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

[٤٨٠٢] ٤٦١٧- حدثنا أبو نعيم قال نا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أباذر، أتدري أين تغرب الشمس؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنما تذهب حتى تسجد تحت العرش، وذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾».

[٤٨٠٣] ٤٦١٨- حدثنا الحميدي قال نا وكيع قال نا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: سألت النبي صلى الله عليه عن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قال: «مستقرها تحت العرش». قوله (باب قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ذكر فيه حديث أبي ذر «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنما تذهب تسجد تحت العرش، فذلك قوله ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾» إلى آخر الآية» هكذا أورده مختصراً وأخرجه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ «تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها» وزاد «ثم تستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب، فإذا كان ذلك قيل اطلعي من مكانك، فذلك قوله ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأنبه عليه.

قوله في الرواية الثانية (سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قال: «مستقرها تحت العرش») كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصراً، وهو بالمعنى، فإن في الرواية الأولى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهمه «أتدري أين تغرب الشمس؟ فقال: الله ورسوله أعلم».

قوله (فإنما تذهب حتى تسجد تحت العرش) في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتي في التوحيد فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها. ثم قرأ «وذلك مستقر لها». قال: وهي قراءة عبد الله. وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال: مستقرها أن تطلع فيردها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها، فتقول: إن السير بعد، وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ، فتحبس ما شاء الله. ثم يقال: اطلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها. وأما قوله «تحت العرش» فقيل هو حين محاذاتها. ولا يخالف هذا قوله ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب. وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع، وذلك أطول يوم في السنة، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا. وقال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها. قلت: وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى. والله أعلم.

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مجاهد: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: يعني الجن الكفار تقول له للشياطين. ﴿يَهْرَعُونَ﴾: كهيئة الهرولة. ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: اللؤلؤ المكنون. ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾: يسخرون. وقال ابن عباس: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾: الملائكة.

قوله (سورة الصافات — بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دحورا يرمون . واصب دائم . لازب لازم) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم بعضه في بدء الخلق . وروى الفريابي عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ويقذفون بالغيب من مكان﴾ يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وفي قوله ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ قال : لازم ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ولهم عذاب واصب ألى دائم وفي قوله ﴿من طين لازب﴾ هي بمعنى اللازم قال النابغة « ولا يحسبون الشر ضربا لازب » أى لازم . قوله (تأتوننا عن اليمين ، يعني الحق ، الكفار تقول له للشياطين) ووقع في رواية الكشميهني « يعني الجن » بجيم ثم نون ، ونسبه عياض للأكثر . وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ، قال الكفار تقول له للشياطين » ولم يذكر الزيادة ، فدل على أنه شرح من المصنف . ولكل من الروایتين وجه ، فمن قال « يعني الجن » أراد بيان المقول له وهم الشياطين ، ومن قال « الحق » بالمهملة والقاف أراد تفسير لفظ اليمين أى كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا ، ويؤيده تفسير قتادة قال : يقول الإنس للجن : كنتم تأتوننا عن اليمين ، أى من طريق الجنة تصدوننا عنها .

قوله (غول وجع بطن ، ينزفون لا تذهب عقولهم ، قرين شيطان) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي عن مجاهد كذلك .

قوله (يهرعون كهيئة الهرولة) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك .

قوله (يزفون النسلان في المشى) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد عن طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ قال : الوزيف النسلان انتهى — والنسلان بفتحيتين الإسراع مع تقارب الخطا ، وهو دون السعى .

قوله (وبين الجنة نسبا الخ) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (وقال ابن عباس : نحن الصافون الملائكة) وصله الطبري ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم ، لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالجحيم ، مدحورا مطرودا) سقط هذا كله لأبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ، قال بعض الشراح : أراد أن يفسر « دحورا » التى في الصافات ففسر مدحورا التى في سورة الإسراء .

قوله (بيض مكنون اللؤلؤ المكنون) وصله ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة

في قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون ، وكل شيء صنته فهو مكنون ، وكل شيء أضمرته في نفسك فقد أكننته .
قوله (وتركنا عليه في الآخرين يذكر بخير) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (الأسباب السماء) سقط هذا لغير أبي ذر ، وثبت للنسفى بلفظ « ويقال » وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (ويقال يستسخرون يسخرون) ثبت هذا أيضا للنسفى وأبي ذر فقط ، وقال أبو عبيدة : يستسخرون ويسخرون سواء .

قوله (بعلا ربا) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال : من بعل هذه ؟ قال فدعاه فقال : من أنت ؟ فقال من أهل اليمن ، قال : هى لغة ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أى ربا ، وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » من هذا الوجه مختصرا الخ ، ولح المصنف بهذا القدر من قصة إلياس ، وقد ذكرت خبره في أحاديث الأنبياء عند ذكر إدريس .

باب قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

٤٦١٩ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « ما ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يونس بن متى » . [٤٨٠٤]

٤٦٢٠ - حدثنا إبراهيم بن منذر قال نا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي عن بني عامر بن لؤي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « من قال : أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب » . [٤٨٠٥]

قوله (باب قوله : وإن يونس لمن المرسلين) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يونس بن متى » وحديث أبي هريرة « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء والله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ص

٤٦٢١ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن العوام قال : سألت مجاهدا عن السجدة في ص قال : سئل ابن عباس فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ وكان ابن عباس يسجد فيها . [٤٨٠٦]

٤٦٢٢ - حدثني محمد بن عبد الله قال نا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال : سألت مجاهدا عن سجدة في ص فقال : سألت ابن عباس : من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ - أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ فكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به ، فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه . ﴿ عَجَابٌ ﴾ : عجيب . القط : الصحيفة . وهو هاهنا صحيفة [٤٨٠٧]

الحسنات . وقال مجاهد : ﴿ فِي عِزَّةٍ ﴾ : مُعَازِينَ . ﴿ الْمَلَّةُ الْآخِرَةُ ﴾ : مَلَّةٌ قَرِيش . الاختلاق : الكذب .
 ﴿ الْأَسْبَابُ ﴾ : طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا . ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ ﴾ : يَعْنِي قَرِيشًا . ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ :
 الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ . ﴿ فَوَاقٍ ﴾ : رُجُوع . ﴿ قَطْنَا ﴾ : عَذَابُنَا . ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ : أَحَطْنَا بِهِمْ . ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ :
 أَمْثَالُ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ الْأَيْدِ ﴾ : الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ . ﴿ وَالْأَبْصَارُ ﴾ : الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ .

قوله (سورة ص — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة فقط للنسفي ، واقتصر الباقيون على ص ،
 وحكمها حكم الحروف المقطعة أوائل السور ، وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقليل الدرج وقيل بل هي
 عنده فعل أمر من المصاداة وهي المعارضة ، كأنه قيل عارض القرآن بعملك ، والأول هو المشهور . وسيأتي مزيد
 بيان في أسماء السورة في أول غافر .

قوله (حدثنا شعبة عن العوام) هو ابن حوشب ، كذا قال أكثر أصحاب شعبة . وقال أمية بن خالد عنه
 « عن منصور وعمرو بن مرة وأبي حصين ثلاثهم عن مجاهد » فكان لشعبة فيه مشايخ .

قوله (عن مجاهد) كذا قال أكثر أصحاب العوام بن حوشب ، وقال أبو سعيد الأشج « عن أبي خالد
 الأحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير » بدل مجاهد ، أخرجه ابن خزيمة . فلعل للعوام فيه
 شيخين . وقد تقدم في تفسير الأنعام من طريق سليمان الأحول عن مجاهد أنه سأل ابن عباس : أفي ص
 سجدة ؟ قال نعم ، ثم تلا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ — إِلَى قَوْلِهِ — فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ قال هو منهم ،
 فالحديث محفوظ لمجاهد ، فرواية أبي سعيد الأشج شاذة .

قوله في الرواية الثانية (حدثنا محمد بن عبد الله) قال الكلاباذي وابن طاهر : هو الذهلي نسب إلى جده ،
 وقال غيرهما : يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي فإنه من هذه الطبقة .

قوله (فسجد لها داود فسجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقط « فسجد لها داود » من رواية غير
 أبي ذر ؛ وهذا أصرح في الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب سجود
 التلاوة مستوفى ، واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسألة مشهورة في الأصول وقد تعرضنا لها في
 مكان آخر .

قوله (عجاب عجيب) هو قول أبي عبيدة قال : والعرب تحول فعيلا إلى فعال بالضم وهو مثل طول
 وطوال ، قال الشاعر « تعدو به سلهبة سراعة » أي سريعة ، وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن علي عجاب
 بالتشديد وهو مثل كبار في قوله ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبَارًا ﴾ وهو أبلغ من كبار بالتخفيف وكبار المتخفف أبلغ من
 كبير .

قوله (القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات) في رواية الكشمي « الحساب » وكذا في رواية
 النسفي ، وذكره بعض الشراح بالعكس ، قال أبو عبيدة : القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقرد
 وقردة ، وأصله من قط الشيء أي قطعه والمعنى قطعة مما وعدتنا به ، ويطلق على الصحيفة قط لأنها قطعة تقطع ،
 وكذلك الصك ، ويقال للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ، وأكثر استعماله في الكتاب ، وسيأتي له تفسير
 آخر قريبا . وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النضر بن الحارث .

قوله (وقال مجاهد في عزة) أى (معازين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة في قوله « في عزة » قال في حمية ، ونقل عن الكسائي في رواية أنه قرأ « في غرة » بالمعجمة والراء ، وهى قراءة الجحدري وأبي جعفر .

قوله (الملة الآخرة ملة قريش . الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ قال : ملة قريش ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ كذب . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الملة الآخرة ﴾ قال النصرانية . وعن السدى نحوه . وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي ، قال وقال قتادة : دينهم الذى هم عليه

قوله (جند ما هنالك مهزوم ، يعنى قريشا) سقط لفظ « قوله » لغير أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ جند ما هنالك مهزوم ﴾ قال قريش ، وقوله جند خبر مبتدأ محذوف أى هم ، وما مزيدة أو صفة لجند وهنالك مشار به إلى مكان المراجعة ، ومهزوم صفة لجند أى سيهزمون بذلك المكان ، وهو من الإخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة ، لكن يعكز على هذا ما أخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين ، فجاء تأويلها ببدر ، فعلى هذا فهنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر .

قوله (الأسباب طرق السماء في أبوابها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « طرق السماء أبوابها » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأسباب هى أبواب السماء . وقال أبو عبيدة : العرب تقول للرجل إذا كان ذا دين ارتقى فلان في الأسباب .

قوله (أولئك الأحزاب : القرون الماضية) وصله الفريابي عن مجاهد .

قوله (فواق رجوع) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ليس لها مشنوية وهى بمعنى قول مجاهد . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى ما لها من فواق يقول ليس لهم إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا ، وقال أبو عبيدة من فتحها أى الفاء قال ما لها من راحة ، ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين ، والذى قرأ بضم الفاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها ، وقال قوم : المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها .

قوله (قطنا عذابنا) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا ، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فإنه محمول على أن المراد بقولهم قطنا أى نصيبنا من العذاب . وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « قطنا » قال نصيبنا من العذاب وهو شبه قولهم ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ الآية ، وقول الآخرين ﴿ اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ وقد أخرج الطبرى من طريق اسماعيل بن أبي خالد قال قوله قطنا أى رزقنا ، ومن طريق سعيد بن جبیر قال نصيبنا من الجنة ، ومن طريق السدى نحوه ثم قال وأولى الأقوال بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذى وعد الله عباده في الآخرة أن يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا .

قوله (الصافنات صفن الفرس الخ) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله .

حيث أصاب حيث شاء وقوله فامتن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي هنا وسقط للباقيين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (اتخذناهم سخريا أحطنا بهم) قال الدمياطي في حواشيه لعله أحطناهم وتلقاه عن عياض فإنه قال أحطنا بهم كذا وقع ولعله أحطناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الأبصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم . وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم . وقال أبو عبيدة من قرأها اتخذناهم أي بهمة قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ، ومعنى أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين انتهى والذي قرأها بهمة وصل أبو عمرو وحمزة والكسائي .

قوله (أتراب أمثال) وصله الفريابي كذلك قال أبو عبيدة الأتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من يولد في زمن واحد . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب مستويان .

قوله (وقال ابن عباس الأيد القوة في العبادة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الأيد قال القوة ، ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الأيد ذا القوة في العبادة .

قوله (الأبصار البصر في أمر الله) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أول الأيدي والأبصار قال أولى القوة في العبادة والفقه في الدين . ومن طريق منصور عن مجاهد قال الأبصار العقول .

(تنبيه) الأبصار وردت في هذه السورة عقب الأيدي لا عقب الأيد لكن في قراءة ابن مسعود أولى الأيد والأبصار من غير ياء فلعل البخاري فسره على هذه القراءة .

قوله (حب الخير عن ذكر ربي الى آخره) سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الأنبياء .

قوله (الأصفاد الوثاق) سقط هذا أيضاً لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان أيضاً

باب قوله تعالى : ﴿ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

٤٦٢٣ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال أنا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أو كلمة نحوها - ليقطع علي الصلاة ، فأمكنني الله منه . وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا تنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ » قال روح : فردّه خاسئاً .

قوله (باب قوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (تفلت على البارحة أو كلمة نحوها) يحتمل أن يكون الشك في لفظ التفلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في أوائل كتاب الصلاة .

قوله (فذكرت قول أخى سليمان) تقدم الكلام عليه في ترجمة سليمان من أحاديث الأنبياء . وأما ما أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لأحد من بعدى لا أسلبه كما سلبته أول مرة ، وظاهر حديث الباب يرد عليه وكأن سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا إلى الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا وخفى عليه أن ذلك كان بإذن له من الله وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم .

قوله (قال روح فرده خاسئا) روح هو ابن عبادة أحد رواة وكأن المراد أن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه ، وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾

[٤٨٠٩] ٤٦٢٤ - حدثنا قتيبة قال نا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود قال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم . قال الله لنبيه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ وسأحدثكم عن الدخان ، إن رسول الله صلى الله عليه دعا قريشاً إلى الإسلام ، فأبطؤوا عليه ، فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » ، فأخذتهم سنة فحصت كل شيء ، حتى أكلوا الميتة والجلود ، حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخاناً من الجوع . قال الله عز وجل : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (١٠) يَغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ قال : فدعوا : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿ أفيكشف العذاب يوم القيامة . قال : وكشف عنهم ، ثم عادوا في كفرهم فأخذهم الله يوم بدر . وقال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ .

قوله (باب قوله وما أنا من المتكلفين) ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد تقدم قريباً في تفسير سورة الروم ويأتى في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ ﴾ : يجرُّ على وجهه في النار ، وهو قوله : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . ﴿ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ ﴾ (١) : صالحاً . وقال غيره : ﴿ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ : الرجل

(١) ﴿ سَالِمًا ﴾ : قرأ المكي والبصري : ﴿ سَالِمًا ﴾ ، والباقون : ﴿ سَلَمًا ﴾ .

الشكس: العسر لا يرضى بالإنصاف. ﴿مُتَشَابِهًا﴾: ليس من الاشتباه، ولكن يُشَبِّهُ بعضه بعضاً في التصديق. ﴿غَيْرَ ذِي عَوْجٍ﴾: لبس. ﴿خَوَّلَنَا﴾: أعطينا. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾: ويقال: سالماً: صالحاً. ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: من الفوز. ﴿حَافِينَ﴾: أطافوا به، مُطِيفِينَ بحفافيه.

قوله (سورة الزمر — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر .
قوله (وقال مجاهد يتقى بوجهه يحجر على وجهه في النار ، وهو قوله أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « قال ويقول هي مثل قوله أفمن يلقى الخ » ومراده بالمثلثة أن في كل منهما محذوفاً ، وعند الأكثر « يحجر » بالجيم وهو الذي في تفسير للفريابي وغيره ، وللأصلي وحده « يحجر » بالخاء المنقوطة من فوق ، وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر ، أفمن يلقى في النار أبو جهل خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة عمار . وذكر الطبري أنه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال ينطلق به إلى النار مكتوفاً ثم يرمى به فيها ، فأول ما يمس وجهه النار . وذكر أهل العربية أن « من » في قوله ﴿ أفمن ﴾ موصولة في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب .

قوله (ذي عوج لبس) وصله الفريابي والطبري . أى ليس فيه لبس ، وهو تفسير باللازم لأن الذى فيه لبس يستلزم العوج في المعنى . وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله ﴿ غير ذي عوج ﴾ قال : ليس بمخلوق .

قوله (خولنا أعطينا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ﴿ وإذا خولناه ﴾ قال : أعطيناه . وقال أبو عبيدة : كل مال أعطيته فقد خولته . قال أبو النجم « كَوَّم الدري من خول المخول » . وقال زهير « هنالك إن يستخولوا المال يخولوا » .

قوله (والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يحيى به يوم القيامة) زاد النسفى « يقول هذا الذى أعطيتنى عملت بما فيه » قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور : قلت لمجاهد يا أبا الحجاج ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذى أعطيتمونا قد عملنا بما فيه . ووصله ابن المبارك في « الزهد » عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه ، أو قال : اتبعوا ما فيه . وأما قتادة فقال : الذى جاء بالصدق النبى . والذي صدق به المؤمنون . أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . وروى الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس : الذى جاء بالصدق لا إله إلا الله ، وصدق به أى صدق بالرسول . ومن طريق السدى : الذى جاء بالصدق جبريل ، والصدق القرآن ، والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم . ومن طريق أسيد بن صفوان عن على : الذى جاء بالصدق محمد ، والذي صدق به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . وهذا أخص من الذى قبله . وعن أبي العالية : الذى جاء بالصدق محمد ، وصدق به أبو بكر .

قوله (ورجلا سلما لرجل صالحا) في رواية الكشميهنى « خالصاً » ، وسقطت للنسفى هذه اللفظة : زاد غير أبي ذر « مثلاً لآلهم الباطل والإله الحق » وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولفظه في

قوله « رجلا سالما لرجل » قال : مثل آلهة الباطل ومثل إله الحق ، وسيأتى تفسير آخر قريبا .
 قوله (ويخوفونك بالذين من دونه : بالأوثان) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا عن مجاهد .
 وقال عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل « قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنامرنها فلتخبلنك ، فنزلت : ويخوفونك » .

قوله (وقال غيره متشاكسون : الرجل الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف . ورجلا سلما ويقال سالما : صالحا) سقط « وقال غيره » لأبى ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد . وللنسفى « وقال » بغير ذكر الفاعل ، والصواب ما عند الأكثر ، وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف ، أخرجه الطبرى . وعن أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ هو من الرجل الشكس ﴿ ورجلا سالما ﴾ الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح .

(تنبيه) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو « سالما » والباقون « سلما » بفتح أوله وفى الشواذ بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبى عبيدة المذكور أنهما واحد أى بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها هو السىء الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى .

قوله (اشمازت نفرت) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون ﴾ : تقول العرب اشماز قلبى عن فلان أى نفر ، وروى الطبرى من طريق السدى قال : اشمازت أى نفرت ، ومن طريق مجاهد قال : انقبضت .

قوله (بمفازتهم من الفوز) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بنجاتهم وهو من الفوز ، وروى الطبرى من طريق السدى قال ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بفضائلهم .

قوله (حافين أظافوا به مطيفين بحفافيه) بكسر المهملة وفاءين الأولى خفيفة ، وفى رواية المستملى بجانبه ، وفى رواية كريمة والأصيلى بجوانبه ، وللنسفى بحافته بجوانبه ، والصواب رواية الأكثر ، وهو كلام أبى عبيدة فى قوله ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ ظافوا به بحفافيه ، ورواية المستملى بالمعنى .

قوله (متشابهها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا فى التصديق) قال أبو عبيدة فى قوله « متشابهها » قال : يصدق بعضه بعضا . وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ﴿ كتابا متشابهها ﴾ قال : يشبه بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض . ومن طريق سعيد بن جبير نحوه . وقوله ﴿ مثانى ﴾ يجوز أن يكون بيانا لقوله متشابهها لأن القصص المتكررة تكون متشابهة ، والمثانى جمع مثنى بمعنى مكرر ، لما أعيد فيه من قصص وغيرها

باب قوله عز وجل : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾

٤٦٢٥ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى إن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا

محمداً صلى الله عليه فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه حسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

قوله (باب قوله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس « أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا » .

قوله (أن ابن جريج أخبرهم ، قال يعلى) أى : قال قال يعلى — و « قال » تسقط خطأ وتثبت لفظاً ، ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ « أخبرني مسلم بن يعلى (١) » وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما « عن يعلى » غير منسوب كما وقع عند البخاري . وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبي داود فيه « يعلى بن حكيم » ولم أر ذلك في شيء من نسخه ، وليس في البخاري من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله أعلم . ويعلى بن مسلم بصرى الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية ابن جبير عنه ، وقد روى يعلى بن حكيم أيضاً عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ، ولكن ليس هو المراد هنا .

قوله (لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشى بن حرب قاتل حمزة وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ الآية فقال : هذا شرط شديد ، فنزلت ﴿قل يا عبادي﴾ الآية . وروى ابن إسحق في « السيرة » قال : حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال « اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة » فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الآية قال فكتبت بها إلى هشام .

قوله (ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) في رواية الطبراني « فقال الناس يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشى ، فقال هي للمسلمين عامة » وروى أحمد والطبراني في « الأوسط » من حديث ثوبان قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أحب أن لي بهذه الآية الدنيا وما فيها » ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الآية . فقال رجل : ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ثم قال : ومن أشرك ثلاث مرات « واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا ، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة ، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود ، وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محالته منه . نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يعرض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك ، ويرشد إليه عموم قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ والله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

[٤٨١١] ٤٦٢٦ - حدثنا آدم قال نا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع ،

والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صلى الله عليه حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

[الحديث ٤٨١١ - أطرافه في: ٧٤١٤، ٧٤١٥، ٧٤٥١، ٧٥١٣].

قوله (باب قوله تعالى: وما قدروا الله حق قدره) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (قال جاء خبر) بفتح المهملة وبكسرهما أيضا، ولم أقف على اسمه.

قوله (إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع الحديث) يأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى، قال ابن التين: تكلف الخطا في تأويل الإصبع وبالع حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وإنكارا لما قال الخبر، ورد ما وقع في الرواية الأخرى «فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا» بأنه على قدر ما فهم الراوي. قال النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الخبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه، فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد. وقال ابن فورك: يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات، وما ورد في بعض طرقه: «أصابع الرحمن» يدل على القدرة والملك.

قوله (حتى بدت نواجذه) أي أنباه، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الأحقاف

باب قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

٤٦٢٧ - حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

[الحديث ٤٨١٢ - أطرافه في: ٦٥١٩، ٧٣٨٢، ٧٤١٣].

قوله (باب قوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) لما وقع ذكر الأرض مفردا حسن تأكيده، بقوله «جميعا» إشارة إلى أن المراد جميع الأراضي. ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة «يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟» وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

باب قوله: ﴿وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية

٤٦٢٨ - حدثنا الحسن قال نا إسماعيل بن خليل قال أنا عبد الرحيم عن زكرياء بن أبي زائدة عن عامر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال: «إني من أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلقًا بالعرش، فلا أدري أكذاك كان، أم بعد النفخة؟».

[٤٨١٤] ٤٦٢٩ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال سمعت أبا صالح قال : سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « بين النفختين أربعون » . قالوا : يا أبا هريرة ، أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، « ويبلى كل شيء من الإنسان ، إلا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق » . [الحديث ٤٨١٤ - طرفه في : ٤٩٣٥] .

قوله (باب قوله : ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله) اختلف في تعيين من استثنى الله ، وقد لحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، فجزم أبو حاتم سهل بن النسي الحافظ فيما نقله الكلاباذي بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معلود من الحفاظ ، ووقع في « المصافحة للبرقاني » أن البخاري قال في هذا الحديث « حدثنا الحسين » بضم أوله مصغر ، ونقل عن الحاكم أنه الحسين بن محمد القباني فالله أعلم . واسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين لأنه يروى عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس .

قوله (أخبرنا عبد الرحيم) هو ابن سليمان ، وعامر هو الشعبي .

قوله (إني من أول من يرفع رأسه) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (أم بعد النفخة) نقل ابن التين عن الداودي أن هذه اللفظة وهم ، واستند إلى أن موسى ميت مقهور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى ؟ وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن إعادته ، والله الحمد .

قوله (ما بين النفختين) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات ، وحديث الباب يؤيد الصواب .

قوله (أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً) لم أقف على اسم السائل .

قوله (أبيت) بموحدة أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندي في ذلك توقيف ، ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال « أعيت » من الإعياء وهو التعب ، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبين ذلك فلا يجيبه ، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك ، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد « أربعون سنة » وهو شاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » ذكره في أواخر سورة ص ، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا بمجملتها فلهاذا قال لمن عيناها له « أبيت » . وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال « بين النفختين أربعون » . قالوا : أربعون ماذا ؟ قال : هكذا سمعت « وقال ابن التين : ويحتمل أيضاً أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ . ووقع في « جامع ابن وهب » أربعين جمعة ، وسنده منقطع .

قوله (ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق) في رواية مسلم « ليس من الإنسان

شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا» الحديث . وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ « كل ابن آدم يأكله التراب إذا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب » وله من طريق همام عن أبي هريرة قال « إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أى عظم هو ؟ قال : عجب الذنب » وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى « قيل يا رسول الله ما عجب الذنب ؟ قال : مثل حبة خردل » والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له « عجم » بالميم أيضا عوض الباء . وهو عظم لطيف في أصل الصلب ، وهو رأس العصعص ، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . وفي حديث أبي سعيد الخدرى عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا « إنه مثل حبة الخردل » قال ابن الجوزى قال ابن عقيل : لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه . ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التى هى جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن إعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد . وقوله في الحديث « ويبلى كل شيء من الإنسان » يحتمل أن يريد به يفنى أى تعدم أجزأه بالكلية ، ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ، ثم يعاد إذا ركبت إلى ما عهد . وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أى يطول بقاءه ، لا أنه لا يفنى أصلا . والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الإنسان وأسه الذى يبنى عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار ، وإذا كان أصلب كان أديم بقاء ، وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل . وقال العلماء : هذا عام يخص منه الأنبياء ، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم . وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب . قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أى كل ابن آدم مما يأكله التراب وإن كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالأنبياء .

قوله (إلا عجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا : لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب ، وخالف المزنى فقال « إلا » هنا بمعنى الواو ، أى وعجب الذنب أيضا يبلى . وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا : ترد « إلا » بمعنى الواو . ويرد ما انفرد به المزنى التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدا كما ذكرته من رواية همام ، وقوله في رواية الأعرج « منه خلق » يقتضى أنه أول كل شيء يخلق من الآدمى ، ولا يعارضه حديث سلمان « أن أول ما خلق من آدم رأسه » لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه ، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ﴿ حم ﴾ : مجازها مجاز أوائل السور ، يقال : هو اسم ، لقول شريح بن أوفى العبسي :

يذكرني حم والرمح شاجر
فهلا تلاحم قبل التقدم

﴿ الطول ﴾ : التفضل ، ﴿ داخرين ﴾ : خاضعين . وكان العلاء بن زياد يذكر النار ، فقال رجل : لم تقنط الناس ؟ قال : وأنا أقدر أقنط الناس ؟ والله يقول : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ ويقول : إن المسرفين هم أصحاب النار ، ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوئ أعمالكم ،

وإنما بعث الله محمداً صلى الله عليه مبشراً بالجنة لمن أطاعه، ومُنذراً بالنار من عصاه. وقال مجاهد: ﴿إِلَى النَّجَاةِ﴾: الإيمان، ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾: يعني الوثن. ﴿تَمْرَحُونَ﴾: تبطرون.

٤٦٣٠ - حدثنا علي بن عبد الله قال أنا الوليد بن مسلم قال حدثني الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه. قال: بينا رسول الله صلى الله عليه يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عتبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فأقبل أبوبكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

قوله (سورة المؤمن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : حم مجازها مجاز أوائل السور) ويقال بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي يذكرني حاميم والرحم شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

ووقع في رواية أبي ذر : وقال البخاري « ويقال الخ » وهذا الكلام لأبي عبيدة في « مجاز القرآن » ولفظه : حم مجازها مجاز أوائل السور . وقال بعضهم بل هو اسم ، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور ، أي أن الكل في الحكم واحد ، فمهما قيل مثلاً في ألم يقال مثله في حم . وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً ليس هذا موضع بسطها . وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ألم وحم والمص وص فواتح افتتح بها . وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ق و ص وطسم وغيرها هجاء مقطوع . والإسناد الأول أصح . وأما قوله « ويقال بل هو اسم » فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : حم اسم من أسماء القرآن . وقال ابن التين : لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ، ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين . قلت : والشاهد الذي أنشد يوافق قراءة عيسى . وقال الطبري : الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات . وروى ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباهاها قسم ، أقسم الله بها ، وهو من أسماء الله . وشريح بن أبي أوفى الذي نسب إليه البيت المذكور وقع في رواية القابسي شريح ابن أبي أوفى وهو خطأ . ولفظ أبي عبيدة « وقال بعضهم بل هو اسم ، واحتجوا بقول شريح بن أبي أوفى العبسي » فذكر البيت . وروى هذه القصة عمر بن شبه في « كتاب الجمل » له من طريق داود بن أبي هند قال : كان علي محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء ، فقال علي : لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء ، فإنما أخرجه بره بأبيه ، فلقبه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرمح فتلاحم فقتله . وحكى أيضاً عن ابن إسحق أن الشعر المذكور للأشتر النخعي ، وقال وهو الذي قتل محمد بن طلحة . وذكر أبو مخنف أنه لمدج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدج ، وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذي قتله عصام بن مقشعر ، قال المرزباني : هو الثبت . وأنشد له البيت المذكور وأوله :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللنم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حم البيت . ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي ، ويقال اسمه حديد من بني أسد بن خزيمه
حكاه الزبير ، وقيل عبد الله بن معكبر ، وذكر الحسن بن المظفر النيسابوري في « كتاب مآدبة الأدباء » قال :
كان شعار أصحاب علي يوم الجمل حم ، وكان شريح بن أبي أوفى مع علي ، فلما طعن شريح محمدا قال حم ،
فأنشد شريح الشعر . قال : وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ﴾ فهذا معنى
قوله « يذكرني حم » أي بتلاوة الآية المذكورة لأنها من حم .

(تكملة) : حم جمع على حواميم قال أبو عبيدة على غير قياس . وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام
العرب . ويقال كأن مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أي قوله تعالى في حم عسق ﴿ قل لا أسألكم عليه
أجرا ﴾ الآية ، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله .

قوله (الطول التفضل) هو قول أبي عبيدة وزاد تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل
عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ذى الطول ﴾ قال : ذى
السعة والغنى ، ومن طريق عكرمة قال : ذى المنن ، ومن طريق قتادة قال : ذى النعماء .

قوله (داخرين خاضعين) هو قول أبي عبيدة ، وروى الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ سيدخلون جهنم
داخرين ﴾ أي صاعرين .

قوله (وقال مجاهد إلى النجاة إلى الإيمان) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (ليس له دعوة يعنى الوثن) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بلفظ الأوثان .

قوله (يسجرون توقد بهم النار) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بهذا .

قوله (تمرحون تبطرون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون .

قوله (وكان العلاء بن زياد يذكر النار) هو بتشديد الكاف أي يذكر الناس النار أي يخوفهم بها .

قوله (فقال رجل) لم أقف على اسمه .

قوله (لم) بكسر اللام للاستفهام (تقنط) بتشديد النون ، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الآية الأخرى
﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ﴾ فنهاهم عن القنوط من رحمته مع قوله ﴿ إن المسرفين هم
أصحاب النار ﴾ استدعاء منهم الرجوع عن الإسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت . وأبو العلاء هذا هو العلاء بن
زياد البصرى تابعى زاهد قليل الحديث ، وليس له في البخارى ذكر إلا في هذا الموضع ، ومات قديما سنة أربع
وتسعين . ثم ذكر حديث عروة بن الزبير « قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون »
وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية

حم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال طاوس عن ابن عباس : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ : أعطيا . ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ : أعطينا . وقال

المنهال عن سعيد قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، قال: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا﴾، ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد كنتموا في هذه الآية. وقال: ﴿أُمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾ إلى قوله: ﴿دَحَاهَا﴾ فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى ﴿طَائِعِينَ﴾ فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء، وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فكأنه كان ثم مضى، فقال: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى يُنفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة: ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وأما قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم. وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فحُتَمَ على أفواههم فتنطق أيديهم. فعند ذلك عرف أن الله لا يُكتم حديثًا، وعنده ﴿يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحاها: أي أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله: ﴿دَحَاهَا﴾ وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماوات في يومين، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ سمي نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئًا إلا أصاب به الذي أراد. فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلاً من عند الله.

قال أبو عبد الله البخاري: حدثني يوسف بن عدي قال نا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال وقال مجاهد ﴿مَمْنُونٌ﴾: محسوب. ﴿نَحْسَاتٌ﴾: مشائم. ﴿اهْتَزَّتْ﴾: بالنبات. ﴿وَرَبَّتْ﴾: ارتفعت. ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: حين تطلع. قال غيره ﴿سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾: قدرها سواء. ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: دللناهم على الخير والشر كقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، وكقوله: ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾. ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُكْفَوْنَ. ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: قشر الكفري الكم. وقال غيره: ويقال للعنب إذا خرج أيضاً: كافور وكفري، والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ الآية. من محيص: حاص عنه أي حاد عنه. ﴿مَرِيَّةٌ﴾ ومَرِيَّةٌ واحد أي امترأ. وقال مجاهد: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: يعني الوعيد. وقال ابن عباس: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم. ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾: القريب. ﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أرزاقها. ﴿فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرًا﴾: مما أمر به. ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: تنزل عليهم الملائكة عند الموت. ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: أي بعلمي أنا محقق بهذا.

قوله (سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال طاوس عن ابن عباس) ﴿ ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ أعطينا (وصله الطبري وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة ، ولفظ الطبري في قوله ﴿ ائتيا ﴾ قال أعطيا وفي قوله ﴿ قالتا أتينا ﴾ قالتا أعطينا . وقال عياض : ليس أتى هنا بمعنى أعطى ، وإنما هو من الإتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود ، بدليل الآية نفسها . وبهذا فسر المفسرون أن معناه جيئا بما خلقت فيكما وأظهراه ، قالتا أجبنا . وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبير نحو ما ذكره المصنف ، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما لما أمرتا بإخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا إلى ذلك كان كالإعطاء ، فغير بالإعطاء عن المجيء بما أودعته . قلت . فإذا كان موجهها وثبتت به الرواية فأى معنى لإنكاره عن ابن عباس ، وكأنه لما رأى عن ابن عباس أنه فسر بمعنى المجيء نفى أن يثبت عنه أنه فسر بالمعنى الآخر ، وهذا عجيب ، فما المانع أن يكون له في الشيء قولان بل أكثر ، وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله عز وجل للسموات أطلعي الشمس والقمر والنجوم ، وقال للأرض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ، قالتا أتينا طائعين . وقال ابن التين : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك . قلت : وقد صرح أهل العلم بالقرآت أنها قراءته ، وبها قرأ أصحابه مجاهد وسعيد بن جبير ، وقال السهيلي في أماليه : قيل إن البخاري وقع له في آى من القرآن وهم ، فإن كان هذا منها وإلا فهي قراءة بلغته ، وجهه أعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان ، قال : وقد قرئ « ثم سئلوا الفتنة لآتوها » بالمد والقصر ، والفتنة ضد الطاعة . وإذا جاز في إحداها جاز في الأخرى انتهى وجوز بعض المفسرين أن آتينا بالمد بمعنى الموافقة ، وبه جزم الرخشي . فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير : لتوافق كل منكما الأخرى ، قالتا توافقنا . وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير : أعطيا من أمركا الطاعة من أنفسكما قالتا أعطينا الطاعة . وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن .

قوله (قالتا) قال ابن عطية أراد الفرقتين المذكورتين جعل السماوات سماء والأرضين أرضا . ثم ذكر لذلك شاهدا . وهى غفلة منه ، فإنه لم يتقدم قبل ذلك إلا لفظ سماء مفرد ولفظ أرض مفرد ، نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر إلى تعدد كل منهما ، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم ، وهو مثل ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

قوله (وقال المنهال) هو ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في قصة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وهو صدوق من طبقة الأعمش ، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم ، وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحا كما بينته في المقدمة ، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره .

قوله (عن سعيد) هو ابن جبير ، وصرح به الأصيلي في روايته وكذا النسفي .

قوله (قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم في « المستدرک » من طريق داود بن أبي هند عن عكرمه قال « سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون — ولا تسمع إلا همسا ﴾ وقوله ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون — وهائم اقرعوا كتابيه ﴾ الحديث بهذه القصة حسب ، وهى إحدى القصص المسئول عنها في حديث الباب . وروى الطبراني من حديث

الضحاك بن مزاحم قال « قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رعوس الخوارج مكة » فإذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه ، فقال له نافع بن الأزرق : أتيتك لأسألك ، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ، ساقها في ورقتين . وأخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه « أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : قول الله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثا ﴾ وقوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فقال : أنى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم أين ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن ؟ فأخبرهم أن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون : إن الله لا يقبل إلا من وحده ، فيسألهم فيقولون : والله ربنا ما كنا مشركين ، قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم » انتهى وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب ، فالظاهر أنه المبهم فيه .

قوله (إلى أجد في القرآن أشياء تختلف على) أى تشكل وتضطرب ، لأن بين ظواهرها تدافعا . زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده « فقال ابن عباس : ماهو ، أشك في القرآن ؟ قال : ليس بشك ولكنه اختلاف ، فقال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول . وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع : الأول نفى المسائلة يوم القيامة وإثباتها ، الثاني كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه ، الثالث خلق السماوات والأرض أيهما تقدم ، الرابع الإتيان بحرف « كان » الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة . وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفى المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك ، وعن الثاني أنهم يكتُمون بألسنتهم فتتطق أيديهم وجوارحهم ، وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلكت أربعة أيام للأرض ، فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية وبين قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ هو المعتمد ، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال « خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الإثنين ، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان وتلا الآية إلى قوله ﴿ في كل سماء أمرها ﴾ قال في يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث ، فهو ضعيف لضعف أبى سعيد وهو البقال ، وعن الرابع بأن « كان » وإن كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع ؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك ، فأما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفى المسائلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك ، وهذا منقول عن السدى أخرجه الطبري ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن نفى المسائلة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية ، وقد تأول ابن مسعود نفى المسائلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو ، فأخرج الطبري من طريق زاذان قال « أتيت ابن مسعود فقال : يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى : ألا إن هذا فلان ابن فلان ، فمن كان له حق قبله فليأت ، قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » . ومن طريق أخرى قال « لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم ، وأما الثاني فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبري ، والآية الأخرى التى ذكرها ابن عباس وهى قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فقد ورد ما يؤيده من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « ثم يلقي الثالث فيقول : يارب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويشنى ما استطاع ، فيقول : الآن نبعث شاهدا عليك ، فيفكر في نفسه من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه » . وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضا منها أن

« ثم » بمعنى الواو فلا إيراد ، وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ الآية ، وقيل على بابها لكن ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان ، وقيل خلق بمعنى قدر . وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمي نفسه غفورا رحيمًا ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى ، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده ، قاله الكرمانى . قال : ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها ، والآخر أن معنى « كان » الدوام فإنه لا يزال كذلك . ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال : هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا رحيمًا مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم ، وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان ، والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به ، وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام ، وقد قال النحاة . كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا .

قوله (فلا يختلف) بالجزم للنهي ، وقد وقع في رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفي آخره « قال فقال له ابن عباس : هل بقى في قلبك شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه » .

(تنبيه) : وقع في السياق « والسماء بناها » والتلاوة ﴿ أم السماء بناها ﴾ كذا زعم بعض الشراح ، والذي في الأصل من رواية أبي ذر ﴿ والسماء وما بناها ﴾ وهو على وفق التلاوة ، لكن قوله بعد ذلك « إلى قوله دحاها » يدل على أن المراد الآية التي فيها ﴿ أم السماء بناها ﴾ .

قوله (حدثني يوسف بن عدى) أى ابن أبي زريق التيمى الكوفى نزيل مصر ، وهو أخو زكريا بن عدى ، وليس له في البخارى إلا هذا الحديث . وقد وقع في رواية القابسى « حدثني عن يوسف » بزيادة « عن » وهى غلط . وسقط قوله « وحدثني الخ » من رواية النسفى ، وكذا من رواية أبي نعيم عن الجرجاني عن الفربرى ، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربرى ، لكن ذكر البرقاني في « المصافحة » بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد ابن إبراهيم البوشنجى « حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدى » فساقه بتمامه قال « وقال لى محمد بن إبراهيم الأردستاني قال : شاهدت نسخة من كتاب البخارى في هامشها « حدثني محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدى » قال البرقاني : ويحتمل أن يكون هذا من صنع من سمعه من البوشنجى فإن اسمه محمد بن إبراهيم ، قال : ولم يخرج البخارى ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة حديثا مسندا سواه ، وفي مغايرة البخارى سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها إذا أخرج منه شيئا على هذه الكيفية . فزعم بعض الشراح أن البخارى سمعه أولا مرسلا وآخرها مسندا فنقله كما سمعه ، وهذا بعيد جدا ، وقد وجدت للحديث طريقا أخرى أخرجها الطبرى من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه ، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفا أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثا .

قوله (وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون : محسوب) سقط هذا من رواية النسفى ، وقد وصله الفريابى من

طريق مجاهد به ، وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص ، وهو بمعنى قول مجاهد محسوب ، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء .

قوله (أقواتها أرزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ « قال وقال قتادة جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها » وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقدر فيها أقواتها » قال : من المطر . وقال أبو عبيدة : أقواتها واحدها قوت وهى الأرزاق .

قوله (في كل سماء أمرها مما أمر به) وصله الفريابي بلفظ « مما أمر به وأراده » أى من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك .

قوله (نحسات مشائم) وصله الفريابي من طريق مجاهد به ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ريحا صرصرا : باردة . نحسات : مشومات » وقال أبو عبيدة : الصرصر هى الشديدة الصوت العاصفة ، نحسات : ذوات نحوس أى مشائم .

قوله (وقبضنا لهم قرناء تنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا في رواية أبي ذر والنسفى وطائفة ، وعند الأصبلى « وقبضنا لهم قرناء قرناهم بهم تنزل عليهم الملائكة عند الموت » وهذا هو وجه الكلام وصوابه ، وليس تنزل عليهم تفسيراً لقبضنا . وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقبضنا لهم قرناء قال شياطين ، وفي قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت » وكذلك أخرجه الطبرى مفرقا في موضعيه ، ومن طريق السدى قال : تنزل عليهم الملائكة عند الموت ، ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة . قلت : ويحتمل الجمع بين التأويلين فإن حالة الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا .

قوله (اهتزت بالنبات ، وريت ارتفعت من أكمامها حين تطلع) كذا لأبي ذر والنسفى ، وفي رواية غيرهما إلى قوله « ارتفعت » وهذا هو الصواب ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله « ارتفعت » وزاد « قبل أن تنبت » .

قوله (ليقولن هذا لى أى بعلمى أنا محقوق بهذا) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه « بعلمى » بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه ، واللام في ليقولن جواب القسم ، وأما جواب الشرط فمحذوف ، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ، ويحتمل أن يكون قوله « هذا لى » أى لا يزول عنى .

قوله (وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر والنسفى وهو أشبه ، فإنه معنى قول أبي عبيدة ، وقال في قوله سواء للسائلين : نصبها على المصدر ، وقال الطبرى : قرأ الجمهور سواء بالنصب وأبو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر ، فالنصب على المصدر أو على نعت الأقوات ، ومن رفع فعلى القطع ، ومن خفض فعلى نعت الأيام أو الأربعة .

قوله (فهديناهم دلائلناهم على الخير والشر) كقوله ﴿ هديناه النجدين ﴾ وكقوله ﴿ هديناه السبيل ﴾ والهدى الذى هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، ومن ذلك قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ . كذا لأبي

ذر والأصيلي ولغيرهما « أصدناه » بالصاد المهملة ، قال السهيلي : هو بالصاد أقرب الى تفسير أصدناه من أصدناه بالسين المهملة ، لأنه إذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ، وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير ، فإذا قلت أصدناهم بالصاد خرج اللفظ إلى معنى الصعدات في قوله « إياكم والقعود على الصعدات » وهى الطرق ، وكذلك أصدد في الأرض إذا سار فيها على قصد ، فإن كان البخارى قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا إلى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى . والذي عند البخارى إنما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه ، وهو منقول من « معانى القرآن » قال في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ثم ساق عن عليّ في قوله ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ قال : الخير والشر ، قال : وكذلك قوله ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ قال : والهدى على وجه آخر وهو الإرشاد ، ومثله قولك أصدناه من ذلك ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ﴾ في كثير من القرآن .

قوله (يوزعون يكفون) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فَهُمْ يوزعون ﴾ : أى يدفعون ، وهو من وزعت . وأخرج الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ فَهُمْ يوزعون ﴾ قال : عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم .

قوله (من أكامها : قشر الكفرى الكم) كذا لأبى ذر ، ولغيره هى الكم ، زاد الأصيلي : واحدها هو قول الفراء بلفظه ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ من أكامها ﴾ : أى أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه ، وكمة واحد ، والجمع أكام وأكمة .

(تنبيه) : كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام أبى عبيدة وبه جزم الراغب ، ووقع في الكشف بكسر الكاف فإن ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص .

قوله (وقال غيره : ويقال للغب إذا خرج أيضا : كافور وكفرى) ثبت هذا في رواية المستمل وحده ، والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الأصمعى وغيره ، قالوا : ووعاء كل شئ كافوره . وقال الخطائى : قول الأكثرين الكفرى الطلع بما فيه ، وعن الخليل أنه الطلع .

قوله (ولّى حميم : القريب) كذا للأكثر ، وعند النسفى : وقال معمر فذكره ، ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة وهذا كلامه ، قال في قوله ﴿ كأنه لى حميم ﴾ قال : لى قريب .

قوله (من محيص حاص عنه حاد عنه) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ مالنا من محيص ﴾ يقال حاص عنه أى عدل وحاد . وقال في موضع آخر ﴿ من محيص ﴾ أى من معدل .

قوله (مرية ومرية واحد) أى بكسر الميم وضمها أى امتراء ، هو قول أبى عبيدة أيضا ، وقراءة الجمهور بالكسر ، وقرأ الحسن البصرى بالضم .

قوله (وقال مجاهد ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ الوعيد) في رواية الأصيلي هو وعيد ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ قال : هذا وعيد . وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة : لم يأمرهم بعمل الكفر ، وإنما هو توعيد .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتي هى أحسن ﴾ الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة ، فإذا

فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم) سقط « كأنه ولي حميم » من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقيين ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة الخ ، ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ : السلام

باب ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية

٤٦٣١- حدثنا الصلت بن محمد قال نا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد [٤٨١٦] عن أبي معمر عن ابن مسعود : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية قال رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف - أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت ، فقال بعضهم لبعض : أترون أن الله يسمع حديثنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله ، فأنزلت : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ الآية . [الحديث ٤٨١٦ - طرفاه في : ٤٨١٧ ، ٧٥٢١] .

قوله (باب قوله ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ﴾ الآية) قال الطبري : اختلف في معنى قوله « تسترون » ثم أخرج من طريق السدي قال : تستخفون ، ومن طريق مجاهد قال : تتقون ، ومن طريق شعبة عن قتادة قال : ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ . قوله (عن ابن مسعود : وما كنتم تسترون) أي قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ ﴾ .

قوله (كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش) هذا الشك من أبي معمر رواية عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ « ثقفى وختناه قرشيان » ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال « ثلاثة نفر » ولم ينسبهم ، وذكر ابن بشكوال في « المبهمات » من طريق « تفسير عبد الغنى بن سعيد الثقفي » أحد الضعفاء بإسناده عن ابن عباس قال : القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم ، وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث ، فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفي عبد ياليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعه ابنا أمية بن خلف . وذكر إسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشي صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو ، فالله أعلم

باب قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ﴾ الآية

٤٦٣٢- حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال : [٤٨١٧] اجتمع عند البيت قرشيان وثقفى - أو ثقفيان وقرشي - كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم . فقال

أحدُهم : أترون أنَّ اللهَ يسمعُ ما نقولُ ؟ قال الآخرُ : يسمعُ إن جهرنا ولا يسمعُ إن أخفينا . وقال الآخرُ : إن كان يسمعُ إذا جهرنا فإنه يسمعُ إذا أخفينا . فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ الآية . وكان سفيانُ يحدثنا بهذا فيقول : نا منصور ، أو ابنُ أبي نجيحٍ أو حميدٌ ، أحدُهم أو اثنانُ منهم ، ثم ثبتَ على منصور ، وترك ذلك مراراً غيرَ واحدة .

حدثني عمرو بن علي قال نا يحيى قال نا سفيان الثوري قال حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله . . بنحوه .

قوله (باب وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) الإشارة في قوله ﴿ وذلكم ﴾ لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم أنهم يخفى عملهم عند الله . وهو مبتدأ والخبر أرداكم ، وظنكم بدل من ذلكم . ثم ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق أخرى .

قوله (اجتمع عند البيت) أى عند الكعبة .

قوله (كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للأكثر بإضافة بطون لشحم وإضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة ، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم » وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة شحم إلى كثيرة وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أى بطونهم كثيرة الشحم والآخر مثله وهو محتمل ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم قليل فقههم » وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة ، قال الشافعى : مارأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن .

قوله (لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله) أى لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم ، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أفطن أصحابه ، وأخلق به أن يكون الأحنس بن شريق لأنه أسلم بعد ذلك ، وكذا صفوان بن أمية .

قوله (وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدى شيخ البخارى فيه ، وقد أخرجه عنه في كتاب التوحيد قال « حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد » فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور أحدا . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى .

قوله (عن منصور) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ، وكأن البخارى ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا ، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذى بالوجهين .

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق

ويذكر عن ابن عباس: ﴿عَقِيمًا﴾: التي لا تلد. ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: القرآن. وقال مجاهد: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾: نسل بعد نسل. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾: لا خصومة بيننا وبينكم. ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾: ذليل. ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: يتحركن ولا يجريين في البحر.

قوله (سورة حم عسق . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر .

قوله (ويذكر عن ابن عباس عقيما التي لا تلد) وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ قال : لا يلحق . وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويتر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع ، فكأنه لم يجزم به لذلك .

قوله (روحا من أمرنا : القرآن) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله ﴿روحا من أمرنا﴾ قال : وحيا . ومن طريق قتادة عن الحسن في قوله ﴿روحا من أمرنا﴾ قال : رحمة .

قوله (وقال مجاهد يذروكم فيه نسل بعد نسل) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿يذروكم فيه﴾ قال نسلا بعد نسل من الناس والأنعام ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ﴿يذروكم﴾ قال : يخلقكم .

قوله (لا حجة بيننا وبينكم) لا خصومة بيننا وبينكم ، وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ قال : هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين : كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم .

قوله (من طرف خفي : ذليل) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله ﴿ينظرون من طرف خفي﴾ قال : يسارقون النظر ، وتفسير مجاهد هو بلازم هذا .

قوله (شرعوا ابتدعوا) هو قول أبي عبيدة .

قوله (فيظللن رواكد على ظهره : يتحركن ولا يجريين في البحر) وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجرى بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت ، وقوله يتحركن أى يضربن بالأمواج ، ولا يجريين في البحر بسكون الريح ، وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن « لا » سقطت في قوله « يتحركن » قال : لأنهم فسروا « رواكد » بسواكن ، وتفسير « رواكد » بسواكن قول أبي عبيدة ، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي

ب) قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

٤٦٣٣ - حدثني محمد بن بشار قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال

سمعت طائوساً عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي صلى الله عليه لم يكن بطن في قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قوله (باب قوله إلا المودة في القربى) ذكر فيه حديث طائوس « عن ابن عباس سئل عن تفسيرها ، فقال سعيد بن جبير : قُربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت » أى أسرعت في التفسير . وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ الحديث ، وإسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح . والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني ، والخطاب لقريش خاصة ، والقربى قرابة العصبية والرحم ، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة . ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول^(١) وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم ، وإسناده واه فيه ضعيف ورافضى . وذكر الزنجشري هنا أحاديث ظاهر وضعها ، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طائوس في حديث الباب ، وبما نقله الشعبى عنه ، وهو المعتمد . وجزم بأن الاستثناء منقطع . وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء ، فجمع له الأنصار مالا فقالوا : يارسول الله إنك ابن أختنا ، وقد هدانا الله بك ، وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة ، فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا ، فنزلت . وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء . وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضا قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنصار شيء فخطب فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي الحديث ، وفيه فجثوا على الركب وقالوا أنفسنا وأموالنا لك فنزلت . وهذا أيضا ضعيف ويبطله أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها^(١) عن قتادة قال : قال المشركون لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت . وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد إلى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ ، والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلى بن الحسين والسدى وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يواددوا أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ، وابن عباس حملها على أن يواددوا النبي صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينهم وبينه ، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين ، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش . ويؤيد ذلك أن السورة مكية . وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ ويحتمل أن يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب ، والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال : صلوني كما تصلون غيرى من أقاربكم . وقد روى سعيد بن منصور من طريق الشعبى قال : أكثروا علينا في هذه الآية ، فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها فكتب : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش ، لم يكن حى من أحياء قريش إلا ولده ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ تودوني بقرابتي منكم ، وتحفظوني في ذلك . وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على ما

جئتمكم به من البينات والهدى إلا أن تقربوا إلى الله بطاعته ، وفي إسناده ضعف . وثبت عن الحسن البصري نحوه ، والأجر على هذا مجاز . وقوله « القرى » هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القرى ، وعبر بلفظ « في » دون اللام كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها ، كما يقال لى فى آل فلان هوى أى هم مكان هوى ، ويحتمل أن تكون « في » سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فإن كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا قط ، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم

سورة حم الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ آباءنا على أمة ﴾ : على إمام . ﴿ وقيله يا رب ﴾ : تفسيره : أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم . وقال ابن عباس : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ : لولا أن جعل الناس كلهم كفارا لجعلت بيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة - وهي درج - وسرر فضة . مقرنين : مطيقين . آسفونا : أسخطونا . يعش : يعمى . وقال مجاهد : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ﴾ : أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه ؟ ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ : سنة الأولين . ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ : يعني الإبل والخيول والبغال والحمير ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ : يعني الجواري يقول : جعلتموهن للرحمن ولدا ﴿ فكيف تحكمون ﴾ . ﴿ لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ : يعنون الأوثان ، لقول الله عز وجل : ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ : الأوثان ، إنهم لا يعلمون . ﴿ في عقبه ﴾ : ولده . ﴿ مقترنين ﴾ : يمشون معا . ﴿ جعلناهم سلفا ﴾ : جعلنا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد . ﴿ ومثلا ﴾ : عبرة . ﴿ يصدون ﴾ : يضجون . ﴿ فأننا أول العابدين ﴾ : أول المؤمنين . ﴿ مبرمون ﴾ : مجمعون . وقال غيره : ﴿ إني براء مما تعبدون ﴾ العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، والواحد والاثنتان والجميع من المذكر والمؤنث ، يقال : فيه براء لأنه مصدر ، ولو قال : بريء لقال في الاثنين : بريئان وفي الجميع بريئون . وقرأ عبد الله : ﴿ إني بري ﴾ بالياء . والزخرف : الذهب . ملائكة يخلفون : يخلف بعضهم بعضا .

قوله (سورة حم الزخرف . بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (على أمة على إمام) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذر « وقال مجاهد فذكره » والأول أولى وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ على أمة ﴾ قال : على ملة . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ على أمة ﴾ أي على دين ، ومن طريق السدي مثله .

قوله (وقيله يارب تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم ، وإنما يصح لو كانت التلاوة « وقيلهم » وقال أبو عبيدة : وقيله منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله ، قال وقال غيره : هي في موضع الفعل ، أي ويقول ، وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير ونسمع قيله فحذف العامل ، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . وقال الفراء : من قرأ وقيله فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع

قيلهم ؛ وقد ارتضى ذلك الطبرى وقال : قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفًا على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يارب ، وهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقراءة وقيله بالإفراد ، قال الطبرى : وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله ، قال : وهما قراءتان صحيحتا المعنى ، وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ « وقال الرسول يارب » — في موضع وقيله يارب . وقال بعض النحويين : المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؛ وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة .

قوله (وقال ابن عباس : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الخ) وصله الطبرى وابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أمة واحدة كفارا ، وروى الطبرى من طريق عوف عن الحسن في قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : كفارا يميلون إلى الدنيا . قال : وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ، فكيف لو فعل .

قوله (مقرنين مطيقين) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : مطيقين . وهو بالقاف . ومن طريق للسدى مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ لا في الأيدى ولا في القوة .

قوله (آسفونا أسخطونا) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أسخطونا . وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول ﴿ آسفونا ﴾ أغضبونا . وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدى عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن .

قوله (يعيش يعمى) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعمى . وروى الطبرى من طريق السدى قال ﴿ ومن يعيش ﴾ أى يعرض . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قال الطبرى : من قسر يعيش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين . وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة قوله ﴿ ومن يعيش ﴾ بضم الشين أى تظلم عينه . وقال الفراء : يعرض عنه ، قال : ومن قرأ يعيش بفتح الشين أراد تعمى عينه ، قال : ولا أرى القول إلا قول أبي عبيدة ، ولم أر أحدا يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ، إنما يقال تعاشرت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت . وقال غيره : عشى إذا مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج .

قوله (وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه) ؟ وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وروى الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أفحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به .

قوله (ومضى مثل الأولين : سنة الأولين) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ قال سنتهم ، وسيأتي له تفسير آخر قريبا .

قوله (مقرنين يعنى الإبل والخيول والبغال) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد : والحمير . وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له ، وأما لفظ « مقرنين » فتقدم معناه قريبا .

قوله (أو من ينشأ في الحلية الجوارى ، يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكر على الكفرة الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ﴾ وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن ، فكيف تؤثرن أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذى هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : البنات ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ قال فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها .

(تنبيه) قرأ ينشأ بفتح اوله مخففا الجمهور ، وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلا ، والجحدري مثله مخففا .

قوله (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، يعنون الأوثان . يقول الله تعالى : ما لهم بذلك من علم الأوثان إنهم لا يعلمون) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ قال : الأوثان . قال الله ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ ماتعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله ما لهم بذلك من علم للكفار أى ليس لهم علم بما ذكره من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظنا وحسابا ، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم .

قوله (في عقبه ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل . وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل . قوله (مقترنين يمشون معا) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ يمشون معا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى متتابعين .

قوله (سلفا قوم فرعون . سلفا لكفار أمة محمد) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال : هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد .

قوله (ومثلا عبرة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد « لمن بعدهم » .

قوله (يصدون يضجون) وصله الفريابي والطبرى عن مجاهد بلفظه ، وهو قول أبي عبيدة وزاد : ومن ضجها فمعناه يعدلون . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ يصدون ﴾ قال : يضجون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرأها « يصدون » يعنى بكسر الصاد يقول : يضجون . قال عاصم : وسمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقرأها بضم الصاد ، فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض . وقال الكسائي : هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم ، واحتج بأنه لو كانت كذاك لكانت عنه لا منه . وأجيب بأن المعنى منه أى من أجله فيصح الضم ، وروى الطبرى من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم .

قوله (مبرمون مجمعون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد إن كادوا شراً كدناهم مثله .

قوله (أول العابدين أول المؤمنين) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم » وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قوله ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ يقول : فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وحده وكفر بما تقولون . وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال « قل إنَّ كان للرحمن ولد في زعمكم فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وحده وكذبكم » وسيأتي له بعد هذا تفسير آخر .

قوله (وقال غيره إنني براء مما تعبدون ، العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قيل برىء ل قيل في الاثنین بريثان وفي الجميع بريثون) قال أبو عبيدة : قوله ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ ﴾ مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنین والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد ، وأهل نجد يقولون : أنا برىء وهى بريئة ونحن براء .

قوله (وقرأ عبد الله إنني برىء بالياء) وصله الفضل بن شاذان في « كتاب القراءات » بإسناده عن طلحة ابن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود .

قوله (والزخرف الذهب) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال : كنا لاندرى ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله أى ابن مسعود « أو يكون لك بيت من ذهب » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « وزخرفا » قال الذهب . وعن معمر عن الحسن مثله .

قوله (ملائكة في الأرض يخلفون يخلف بعضهم بعضا) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره : مكان ابن آدم

باب قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾

٤٦٣٤ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال : سمعت النبي صلى الله عليه يقرأ على المنبر : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . وقال قتادة : ﴿ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ : عظة لمن بعدهم . وقال غيره : ﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ : ضابطين ، يقال : مقرر بفلان : ضابط له . والأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها . وقال قتادة : ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ : جملة الكتاب ، أصل الكتاب . ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : مشركين . والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا . ﴿ مَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : عقوبة الأولين . ﴿ جُزْءًا ﴾ : عدلاً . ﴿ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ : أي ما كان فأنا أول الأنفين ، وهما لغتان : رجل عابد وعبد . وقرأ عبد الله : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ ﴾ ، ويقال : أول العابدين الجاحدين ، من عبد يعبد .

قوله (باب قوله ونادوا يا مالك) ظاهرها أنهم بعدما طال إبلاسهم تكلموا ، والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج ، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد ، أو النداء يقع قبل الإبلاس لأن الواو لا تستلزم ترتيباً .

قوله (عمرو) هو ابن دينار .

قوله (عن صفوان بن يعلى عن أبيه) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية .

قوله (يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك) كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور ، وقرأ الأعمش « نادوا يامال » بالترخيم ، ورويت عن علي ، وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثوري : في حرف ابن مسعود « نادوا يامال » يعنى بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه .

قوله (وقال قتادة مثلاً للآخرين عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ قال إلى النار ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ قال : عظة للآخرين

قوله (وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الكميت « ولستم للصعاب مقرنين » .

قوله (والأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق السدي قال : الأكواب الأباريق التي لا آذان لها .

قوله (وقال قتادة ﴿ في أم الكتاب ﴾ جملة الكتاب ، أصل الكتاب) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملة .

قوله (أول العابدين أى ما كان فأنا أول الأنفين ، وهما لغتان رجل عابد وعبد) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أى أن ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : إن كان هذا الأمر قط . أى ما كان . ومن طريق السدي « إن » بمعنى لو أى لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولد له ، ورجحه الطبري . وقال أبو عبيدة إن بمعنى ما في قول ، والفاء بمعنى الواو ، أى ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين أى الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها ، قال الشاعر :

أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كلياً بدارم

أى أمتنع ، وأخرج الطبري أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استنكف ، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحتين بمعنى عابد ، وقال الجوهري : العبد بالتحريك الغضب .

قوله (وقرأ عبد الله : وقال الرسول يارب) تقدمت الإشارة إلى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله ﴿ وقيله يارب ﴾ قال : هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله (ويقال أول العابدين : أول الجاحدين ، من عبد يعبد) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفريرى .

(تنبيه) ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل

قوله (أفضرِبْ عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين : مشركين ، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة هلكوا) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد : ولكن الله عاد عليهم بعائذته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه .

قوله (فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ، عقوبة الأولين) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا .

قوله (جزءا عدلا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا ، وهو بكسر العين . وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله ، وأما أبو عبيدة فقال جزءا أى نصيبا ، وقيل جزءا إناثا ، تقول جزأت المرأة إذا أتت بأثنى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الدخان

وقال مجاهد : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوًا ﴾ : طريقا يابسا . ﴿ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ : على من بين ظهريه . ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ : أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف . وقال ابن عباس : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ : أسود كمهل الزيت . وقال غيره : ﴿ قَوْمٌ تَبَعٌ ﴾ : ملوك اليمن ، وكل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس . ﴿ فَاعْتَلَوْهُ ﴾ : ادفعوه . ﴿ تَرَجُمُونِ ﴾ : القتل . و ﴿ رَهَوًا ﴾ : ساكنا . ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ : فانتظر .

قوله (سورة حم الدخان . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : رهوا طريقا يابسا ، ويقال رهوا ساكنا) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظه وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله « رهوا » قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتشم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقليل له اترك البحر رهوا ، يقول : كما هو طريقا يابسا إنهم جند مغرقون . وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله « واترك البحر رهوا » أى ساكنا ، يقال جاءت الخيل رهوا أى ساكنة ، وأره على نفسك أى ارفق بها ، ويقال عيش راه . وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر ، وإثباته هو الصواب .

قوله (على علم على العالمين على من بين ظهريه) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه أى على أهل عصرهم .

قوله (وزوجناهم بحور عين : أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : أنكحناهم الحور التى يحار فيها الطرف ، بيان نخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون .

قوله (اعتلوه ادفعوه) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وقال في قوله ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ قال : ادفعوه .

قوله (ويقال أن ترجمون : القتل) سقط « ويقال » لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد ، وقد حكاه

الطبرى ولم يسم من قاله ، وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس أنه بمعنى الشتم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « ترجمون » قال : بالحجارة ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه .
قوله (ورهوا ساكنا) كذا لغير أبي ذر هنا ، وقد تقدم بيانه في أول السورة .

قوله (وقال ابن عباس كالمهل أسود كمهل الزيت) وصله ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل ، قال : شيء غليظ كدردى الزيت . وقال الليث : المهل ضرب من القطران ، إلا أنه وقيق شبيه بالزيت يضرب إلى الصفرة وعن الأصمعي : المهل بفتح الميم هو الصيديد ومايسيل من الميت ، وبالضم هو عكر الزيت ، وهو كل شيء يتحات عن الجمر من الرماد . وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر الذهب وغيره . وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى : فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذى انتهى حره ، وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة ، وقيل السم ، وقيل خشار الزيت ، وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى ﴿ كالمهل ﴾ قال كعكر الزيت إذا قرب به إليه سقطت فروة وجهه فيه .

قوله (وقال غيره : تبع ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام ، وهم ملوك العرب الأعظم . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا . قال معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول إنه كسا البيت ، ونهى عن سبه . وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب أسعد وهو تبع » قال وهب : وكان على دين إبراهيم . وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه « لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم » وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله وإسناده أصلح من إسناد سهل . وأما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعا « لا أدري تبعا كان لعينا أم لا » وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم والدارقطني وقال تفرد به عبد الرزاق ، فالجمع بينه وبين ما قبله أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها ، فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول

باب ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾

٤٦٣٥ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال : مضى خمس : الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام . [٤٨٢٠]

قوله (باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، فارتقب فانتظر) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره « وقال قتادة فارتقب فانتظر » وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به .

قوله (عن الأعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التي بعده ، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا ، وقد تقدم أيضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ، ويحیی الراوى فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذى يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخى ، وقوله في الطريق الأولى « حتى أكلوا العظام » زاد في الرواية التى بعدها « والميتة » وفي التى تليها « حتى أكلوا الميتة » وفي التى بعدها « حتى أكلوا العظام والجلود » وفي رواية فيها « حتى أكلوا الجلود »

والميتة « وقع في جمهور الروايات « الميتة » بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة تم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ ، والأول أشهر

باب قوله : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

٤٦٣٦- حدثني يحيى قال نا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله : إنما [٤٨٢١]

كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحطٌ وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد . فأنزل الله عز وجل : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه فقل : يا رسول الله ، استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت . قال : « لمضر ؟ إنك لجريء » ، فاستسقى فسقوا ، فنزلت : ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ قال : يعني يوم بدر .

قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب أليم (قال فأتى رسول الله) كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول ، والآتي المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة .

قوله (فقل : يا رسول الله استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت) إنما قال « لمضر » لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم ، فقال لمضر ليندرجوا فيهم ، ويشير أيضا إلى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم . وقد وقع في الرواية الأخيرة « وإن قومك هلكوا » ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه ، وقد تقدم في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم كان من مضر .

قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمضر ؟ إنك لجريء) أي أأمرني أن أستسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به ؟ ووقع في « شرح الكرماني » قوله « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر » أي لأبي سفيان فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدعي منه الاستسقاء ، تقول العرب : قتلت قريش فلانا ويريدون شخصا منهم ، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم انتهى . وجعله اللام متعلقة يقال غريب ، وإنما هي متعلقة بالمحذوف كما قررته أولا .

قوله (فلما أصابهم الرفاهية) بتخفيف التحتانية بعد الهاء أي التوسع والراحة

باب قوله : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾

٤٦٣٧- حدثنا يحيى قال نا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق : دخلت على عبد الله [٤٨٢٢]

فقال : إن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم ، إن الله قال لنبيه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . إن قريشاً لما غلبوا النبي صلى الله عليه واستعصوا عليه قال : « اللهم أعني عليهم بسبع

كسبع يوسف»، فأخذتهم سنةً أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع قالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فقليل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربّه، فكشف عنهم فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾.

قوله في الباب الثاني (عن مسروق قال دخلت على عبد الله) أى ابن مسعود .

قوله (إن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه آخر عن الأعمش ولفظه « عن مسروق قال : بينا رجل يحدث في كندة فقال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففرعنا ، فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . وقد جرى البخارى على عادته في إثارة الخفى على الواضح ، فإن هذه السورة كانت أولى بإيراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان ، لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر ، شحذا للأذهان وبعثا على مزيد الاستحضار ، وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن على قال « آية الدخان لم تمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد » . ثم أخرج عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال « دخلت على ابن عباس يوما فقال لى : لم أتم البارحة حتى أصبحت ، قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج » وهذا أخشى أن يكون تصحيفا وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريخة رفعه « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، الدخان ، والدابة » الحديث . وروى الطبرى من حديث ربيع عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان « قال حذيفة : يارسول الله وما الدخان ؟ فتلا هذه الآية قال : أما المؤمن فيصبيه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر فيخرج من منخره وأذنيه ودبره » وإسناده ضعيف أيضا . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضا ، وأخرجه مرفوعا بإسناد أصح منه ، وللطبرى من حديث أبى مالك الأشعرى رفعه « إن ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة » الحديث ، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضا ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا ، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود .

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾

الذكرى والذكر واحد.

[٤٨٢٣] ٤٦٣٨ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا جرير بن حازم عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : دخلت على عبد الله ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه لمّا دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه ، فقال : «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف» . فأصابتهم سنةٌ حصّت ، حتى كانوا يأكلون الميتة ، فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع . ثم قرأ : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٨٢٣﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ قال: والبطشة الكبرى يوم بدر.

قوله (الذكرى) هو والذكر سواء.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾

٤٦٣٩- حدثنا بشر بن خالد قال أنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله: إن الله بعث محمداً وقال: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه لمَّا رأى قريشاً استعصوا عليه قال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأخذتهم السنة حتى حصت كل شيء، حتى أكلوا العظام والجلود، وقال أحدهم: حتى أكلوا الجلود والميتة، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمد، إن قومك هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم. فدعا، ثم قال: «يعودوا بعد هذا». في حديث منصور ثم قرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى ﴿عَائِدُونَ﴾ أيكشف عذاب الآخرة؟ فقد مضى الدخان والبطشة واللزام - وقال أحدهم: القمر وقال الآخر: الروم.

٤٦٤٠- حدثني يحيى قال نا وكيع عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: خمس قد مضين: اللزام، والروم، والبطشة، والقمر، والدخان.

قوله في الرواية الأخيرة (أخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر.

قوله (عن سليمان) هو الأعمش، ومنصور هو ابن المعتمر.

قوله (حتى حصت) بمهملتين أى جردت وأذهبت، يقال سنة حصاء أى جرداء لا غيث فيها.

قوله (فقال أحدهم) كذا قاله في موضعين أى أحد الرواة، ولم يتقدم في سياق السدوسي موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور، فحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن تحمل على تلك اللغة.

قوله (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وقع في الرواية التي قبلها «فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع» ولاتدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض، ولا معارضة أيضاً بين قوله «يخرج من الأرض» وبين قوله «كهيئة الدخان» لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، والذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، أو لفظ «من الجوع» صفة الدخان أى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجاثية

﴿جَاثِيَةً﴾: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكْبِ. ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾: نَكْتُبُ. ﴿نَنْسَاكُمْ﴾: نَتْرُكُكُمْ.

﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾

٤٦٤١- حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه : «قال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» . [الحديث ٤٨٢٦ - طرفاه في : ٦١٨١ ، ٧٤٩١] .

قوله (سورة حم الجاثية . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره « الجاثية » حسب .

قوله (جاثية مستوفزين على الركب) كذا لهم ، وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه ، وقال أبو عبيدة في قوله « جاثية » قال على الركب . ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصباً قعوداً غير مطمئن .

قوله (نستنسخ نكتب) كذا لأبي ذر ، ولغيره : وقال مجاهد فذكره . وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد .

قوله (نساكم نترككم) هو قول أبي عبيدة ، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ نساكم نترككم ﴾ قال : اليوم نترككم كما تركتم . وأخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضاً ، وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم ، لأن من نسي فقد ترك بغير عكس .

قوله (يؤذيني ابن آدم) كذا أورده مختصراً ، وقد أخرجه الطبري عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذي يميتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ﴾ الآية ، قال فيسبون الدهر ، قال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم » فذكره . قال القرطبي : معناه يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذى ، والله منزّه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع في الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله .

قوله (وأنا الدهر) قال الخطابي : معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبوننا إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا : يؤس للدهر ، وتبا للدهر . وقال النووي : قوله « أنا الدهر » بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أي أنا باق أبداً ، والموافق لقوله « إن الله هو الدهر » الرفع وهو مجاز ، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال : لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فكأنه قال : لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى الدهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله « إن الله هو الدهر » غير الدهر في قوله « يسب الدهر » قال : والدهر الأول الزمان والثاني المدبر المصروف لما يحدث ، ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال : لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى . وكذا قال محمد بن داود محتجاً لما ذهب إليه من أنه بفتح الراء فكان يقول : لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى . وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ، ولا سيما مع روايته « فإن الله هو

الدهر « قال ابن الجوزي : يصوب ضم الراء من أوجه : أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ، ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر ألقبه ، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الدم ، ثالثها الرواية التي فيها « فإن الله هو الدهر » انتهى . وهذه الأخيرة لا تعين الرفع لأن للمخالف أن يقول : التقدير فإن الله هو الدهر يقلب ، فترجع للرواية الأخرى ، وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق ، أى لا ذنب له فلا تسبوه .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحقاف

وقال بعضهم : أثرة وأثرة وأثارة : بقية من علم . وقال ابن عباس : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ : ما كنت بأول الرسل .

قوله (سورة حم الأحقاف . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر .

قوله (وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقية من علم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ أى بقية من علم ، ومن قال أثرة أى بفتحيتين فهو مصدر أثره يأثره فذكره . قال الطبرى : قرأ الجمهور ﴿ أو أثارة ﴾ بالألف ، وعن أبي عبد الرحمن السلمى « أو أثرة » بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم . قلت : وهذا فسره الحسن وقتادة ، قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ﴿ أو أثرة من علم ﴾ قال : أثرة شئ يستخرجه فيثروه . قال وقال قتادة : أو خاصة من علم . وأخرج الطبرى من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : خط كانت تخطه العرب في الأرض . وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح . ويروى عن ابن عباس : جودة الخط ، وليس بثابت . وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب ، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه ، والأول هو الذى عليه الجمهور ، وتمسك به بعضهم في تجويد الخط ، ولا حجة فيه لأنه إنما جاء على ما كانوا يعتمدونه ، فالأمر فيه ليس هو لإباحته .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ بدعا من الرسل ﴾ ما كنت بأول الرسل) وصله ابن أبي حاتم من طريق على ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وللطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال أبو عبيدة مثله قال : ويقال ما هذا منى بيدع أى بيدع . وللطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : إن الرسل قد كانت قبل .

قوله (تفيضون تقولون) كذا لأبي ذر ، وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد ، وقد وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .

قوله (وقال غيره أرايم هذه الألف إنما هى توعده إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد ، وليس قوله أرايم برؤية العين إنما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئا) هذا كله سقط لأبي ذر .

﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفِ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي ﴾ الآية

٤٦٤٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال : كان [٤٨٢٧]

مروان على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا ، فقال : خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدرُوا ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري .

قوله (باب والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج — إلى قوله — أساطير الأولين) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى آخرها ، وأف قرأها الجمهور بالكسر ، لكن نونها نافع وحفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن — وهي رواية عن عاصم — بفتح الفاء بغير تنوين .

قوله (عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وبكسرهما ومعناه القمير تصغير القمر ، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتي .

قوله (كان مروان على الحجاز) أى أميرا على المدينة من قبل معاوية . وأخرج الإسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحي قال « كان مروان عاملا على المدينة » .

قوله (استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له) في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة « فأراد معاوية أن يستخلف يزيد — يعنى ابنه — فكتب إلى مروان بذلك ، فجمع مروان الناس فخطبهم ، فذكر يزيد ، ودعا إلى بيعته وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر » .

قوله (فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا) قيل قال له : بيننا وبينكم ثلاث ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا . كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذي في رواية الإسماعيلي : فقال عبد الرحمن ما هي إلا هرقلية . وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد : فقال مروان سنة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر . ولابن المنذر من هذا الوجه : أجيئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم ؟ ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد « حدثني عبد الله المدني قال : كنت في المسجد حين خطب مروان فقال : إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية . إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده » .

قوله (فقال خذوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدرُوا) أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة . وفي رواية أبي يعلى « فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف » .

قوله (فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه) في رواية أبي يعلى « فقال مروان : ألسنت الذى قال الله فيه .. فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن : ألسنت ابن اللعين الذى لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » . **قوله (فقالت عائشة)** في رواية محمد بن زياد : فقالت كذب مروان .

قوله (ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري) أى الآية التى في سورة النور في قصة أهل

الإفك وبراءتها مما رموها به ، وفي رواية الإسماعيلي : فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه ، وفي رواية له : والله ما أنزلت إلا في فلان ابن فلان الفلاني . وفي رواية له : لو شئت أن أسميه لسميته ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه . وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان ابن فلان سميت رجلاً . وقد شغب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله ﴿ثاني اثنين﴾ ليس هو أبا بكر ، وليس كما فهم هذا الرافضي ، بل المراد بقول عائشة فينا أي في بنى أبي بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فالمقام يخص ، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها ، والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله ﴿والذي قال لوالديه﴾ إلى آخره . والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر . وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين . وقد قال الله في هذه الآية ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ إلى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن وأجاب المهدوي عن ذلك بأن الإشارة بأولئك للقوم الذين أشار إليهم المذكور بقوله ﴿وقد خلت القرون من قبلي﴾ فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق ، قال ابن جريج : وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر . قلت : والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فإنه أيضاً أسلم وحسن إسلامه . ومن طريق أسباط عن السدي قال : نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال لأبويه — وهما أبو بكر وأم رومان — وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأمرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول : فأين فلان وأين فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات ، فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ . قلت : لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول . وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن . وأن قوله ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ نزلت في ثلاثة من كفار قريش ، والله أعلم .

باب قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ الآية

قال ابن عباس : ﴿عارض﴾ : السحاب .

[٤٨٢٨] ٤٦٤٣ - حدثنا أحمد قال نا ابن وهب قال أنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم . قالت : وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه ، قالت : يا رسول الله ، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيت عرف في وجهك الكراهية ؟ فقال : «يا عائشة ، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب ، فقالوا : ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ .

[الحديث ٤٨٢٨ - طرفه في : ٦٠٩٢] .

قوله (باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ الآية) ساقها غير أبي ذر .

(١) الرقمان ٤٨٢٨ و ٤٨٢٩ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

قوله (قال ابن عباس : عارض السحاب) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الريح إذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض .

قوله (حدثنا أحمد) كذا لهم ، وفي رواية أبي ذر « حدثنا أحمد بن عيسى » .

قوله (أخبرنا عمرو) هو ابن الحارث ، وأبو النضر هو سالم المدني ، ونصف هذا الإسناد الأعلى مدنيون والأدنى مصريون .

قوله (حتى أرى منه لهواته) بالتحريك جمع لهاة وهي اللحم المتعلقة في أعلى الحنك ، ويجمع أيضا على لهي بفتح اللام مقصور .

قوله (إنما كان يتبسم) لا ينافي هذا ماجاء في الحديث الآخر « أنه ضحك حتى بدت نواجذه » لأن ظهور النواجذ — وهي الأسنان التي في مقدم الفم أو الأنياب — لا يستلزم ظهور اللهاة .

قوله (عرفت الكراهية في وجهه) عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة لأنه ثمرتها . ووقع في رواية عطاء عن عائشة في أول هذا الحديث « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سري عنه » الحديث أخرجه مسلم بطوله ، وتقدم في بدء الخلق من قوله « كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر » وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره في أواخر الاستسقاء .

قوله (عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك ، لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ، ففي هذه السورة ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾ الآيات وفيها ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم ﴾ وقد أجاب الكرمانى عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأولى ، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ فلا . ثم قال : ويحتمل أن عادا قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم ، قلت : ولا يخفى بعده . لكنه محتمل ، فقد قال تعالى في سورة النجم ﴿ وأنه أهلك عادا الأولى ﴾ فإنه يشعر بأن ثم عادا أخرى . وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكرى قال « خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث — وفيه — فقلت : أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد ، قال : وماوافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ، فقلت : إن عادا قحطوا ، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم ، فمكث شهرا في ضيافته تغنيه الجرادتان ، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم ، فمرت بهم سحابات فاختر السوءاء منها ، فنودى : خذها رمادا رمدا ، لاتبق من عاد أحدا » وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه ، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه ، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذى زرع ، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى ﴿ أخا عاد ﴾ نبي آخر غير هود . والله أعلم .

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَوْزَارَهَا﴾ : آثامها ، حتى لا يبقى إلا مسلم . ﴿عَرَفَهَا﴾ : بينها لكم . وقال مجاهد : ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ : أي جد الأمر . ﴿فَلَا تَهْنُوا﴾ : لا تضعفوا . وقال ابن عباس : ﴿أَضْغَانُهُمْ﴾ : حسدهم .

قوله (سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره ﴿الذين كفروا﴾ حسب .

قوله (أوزارها آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال : حتى لا يكون شرك ، قال : والحرب من كان يقاتله ، سماهم حربا . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري . والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح ، وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى . وما انفاه قد علمه غيره ؛ قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى . ولفظ الفراء الهاء في أوزارها لأهل الحرب أي آثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى . فجعل مادعي ابن التين أنه المشهور احتمالا .

قوله (عرفها : بينها) قال أبو عبيدة في قوله ﴿عرفها لهم﴾ بينها لهم وعرفهم منازلهم .

قوله (وقال مجاهد : مولى الذين آمنوا وليهم) كذا لغير أبي ذر وسقط له ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (فإذا عزم الأمر أي جد الأمر) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه .

قوله (فلا تهنوا : فلا تضعفوا) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك .

قوله (وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ قال : أعماهم ، خبثهم والحسد .

قوله (آسن متغير) كذا لغير أبي ذر هنا ، وسيأتي في أواخر السورة .

﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

٤٦٤٤ - حدثنا خالد بن مخلد قال نا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرّد عن سعيد بن يسار [٤٨٣٠]

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : «خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت ، فقال : مه ، قالت : هذا مقام العائد بك من القطيعة . قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟

قالت : بلى يا رب ، قال : فذاك » ، قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ . [الحديث ٤٨٣٠ - أطرافه في : ٤٨٣١ ، ٤٨٣٢ ، ٥٩٨٧ ، ٧٥٠٢ .]

[٤٨٣١] ٤٦٤٥ - حدثني إبراهيم بن حمزة قال نا حاتم عن معاوية قال حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا.. ثم قال رسول الله صلى الله عليه : « اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ » .

[٤٨٣٢] ٤٦٤٦ - حدثنا بشر بن محمد قال أنا عبد الله قال أنا معاوية بن أبي المزرد بهذا . قال رسول الله صلى الله عليه : « اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ » .

قوله (باب وتقطعوا أرحامكم) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف .

قوله (خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أى قضاؤه وأتمه .

قوله (قامت الرحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة ، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله ، ويجوز أن يكون على حذف أى قام ملك فتكلم على لسانها ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها .

قوله (فأخذت) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت ، وفي رواية ابن السكن « فأخذت بحقو الرحمن » وفي رواية الطبرى « بحقوى الرحمن » بالثنية ، قال القاسى أبى أبو زيد المروزى أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال : أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وقال عياض : الحقو معقد الإزار ، وهو الموضع الذى يستجار به ويحترم به على عادة العرب ، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع ، كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا ، فاستعير ذلك مجازاً للرحم في استعاضتها بالله من القطيعة انتهى . وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية « فأعطاهما حقوه فقال : أشعرنها إياه » يعنى إزاره وهو المراد هنا ، وهو الذى جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب ، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة . قال الطيبي : هذا القول مبنى على الاستعارة التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم للمشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلغت الحقو فهو استعارة أخرى ، والثنية فيه للتأكيد لأن الأخذ باليدين أكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة .

قوله (فقال له مه) هو اسم فعل معناه الزجر أى اكفف . وقال ابن مالك : هى هنا « ما » الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهى مجرورة ، لكن قد سمع مثل ذلك فجاء عن أبى ذؤيب الهذلى قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج ، فقلت مه ؟ فقالوا . قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله في الإسناد (حدثنا سليمان) هو ابن بلال .

قوله (هذا مقام العائد بك من القطيعة) هذه الإشارة إلى المقام أى قيامي في هذا مقام العائد بك ، وسيأتى مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . ووقع في رواية الطبرى « هذا مقام عائد من القطيعة » والعائد المستعيد ، وهو المعتصم بالشئ المستجير به .

قوله (قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : فهل عسيتم) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف ، وسيأتى بيان من رفعه وكذا في رواية الطبرى من طريق سعيد بن أبى مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبى كثير .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ، ومعاوية هو ابن أبي مزرد المذكور في الذي قبله وبعده .

قوله (بهذا) يعنى الحديث الذى قبله ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ « فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ » ولم يذكر الزيادة . وزاد بعد قوله قالت بلى يارب « قال فذلك لك » .

قوله (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا إن شئتم) حاصله أن الذى وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم بن إسماعيل ، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي المذكورة .
قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك

قوله (بهذا) أى بهذا الإسناد والمتن ، ووافق حاتم على رفع هذا الكلام الأخير ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك .

(تنبيه) : اختلف في تأويل قوله ﴿ إن توليتم ﴾ فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى إن وليتم الحكم ، وقيل بمعنى الإعراض ، والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ماذكر ، والأول أشهر ، ويشهد له ما أخرج الطبرى في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال « سمعت النبی صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ﴾ قال هم هذا الحى من قريش ، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس أن لا يفسدوا في الأرض ولا يقطعوا أرحامهم » .

قوله (آسن متغير) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة مثله . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير متن ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصرى « أن عليا كان عند النبی صلى الله عليه وسلم — فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال — وأنهار من ماء غير آسن » قال صاف : لا كدر فيه ، والله أعلم

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ : هالكين . ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ : السحنة ، وقال منصور عن مجاهد : التواضع . ﴿ فَاسْتَغْلَظْ ﴾ : غلظ . ﴿ شَطَأَهُ ﴾ : فراخه . ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ﴾ : الساق حاملة الشجرة . وقال : ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ : كقولك رجل السوء و ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ : العذاب . وقال غيره : ﴿ شَطَأَهُ ﴾ : شطء السنبُل ، تُنبت الحبة عشراً وثمانياً وسبعاً فيقوى بعضه ببعض ، فذاك قوله تعالى : ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ : قواه ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربته الله للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ، ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما نبت منها . ﴿ تُعْزِرُوهُ ﴾ : تنصرونه .

قوله (سورة الفتح . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : بورا هالكين) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بهذا ، وسقط لغير

أبي ذر ، وقال أبو عبيدة : ويقال بار الطعام أى هلك ، ومنه قول عبد الله بن الزبير :
 يارسول الملك إن لساني رائق ما فتقت إذ أنا بور
 أى هالك .

قوله (سيماهم في وجوههم : السحنة) وفي رواية المستمل والكشميهني والقاسبي « السجدة » والأول أولى ،
 فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك ، والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيدته ابن
 السكن والأصيلي بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة ، وهو لين البشرة والنعمة ، وقيل الهيئة ، وقيل
 الحال انتهى . وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد أثبت الكسائي والفراء . وقال العكبري : السحنة
 بفتح أوله وسكون ثانية لون الوجه . ولرواية المستمل ومن وافقه توجيه لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه يقال لأثر
 السجود في الوجه سجدة وسجادة ، ووقع في رواية النسفي « المسحة » .

قوله (وقال منصور عن مجاهد : التواضع) وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور ، ورويناه في
 « الزهد » لابن المبارك وفي « تفسير عبد بن حميد » وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن
 مجاهد قال : هو الخشوع ، زاد في رواية زائدة « قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه ، فقال : ربما كان
 بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون » .

قوله (شطأه فراخه ، فاستغلظ غلظ ، سقه الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ كزرع ﴾
 أخرج شطأه ﴿ أخرج فراخه ، يقال قد أشطأه الزرع فأزره ساواه صار مثل الأم ، فاستغلظ غلظ ، فاستوى على
 سقه الساق حاملة الشجر . وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ كزرع ﴾ أخرج
 شطأه ﴿ قال : ما يخرج بجانب الحقلة فيتم وينمى ، وبه في قوله ﴿ على سقه ﴾ قال : على أصوله .

**قوله (شطأه شطاء السبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى ﴿ فأزره ﴾ قواه ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم إذ
 خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها) .**

قوله (دائرة السوء كقولك رجل السوء ، ودائرة السوء العذاب) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور
 عليهم .

(تنبيه) : قرأ الجمهور السوء بفتح السين في الموضعين ، وضمها أبو عمرو وابن كثير .

قوله (يعزروه ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يعزروه ﴾ قال : ينصروه ، وقد تقدم
 في الأعراف ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ﴾ وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار ، والتعزير يأتي
 بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء ، ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في
 الجنابة ، وهذا التفسير على قراءة الجمهور ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس « يعزروه » بزاءين من العزة . ثم ذكر
 في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

٤٦٤٧ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزلت رسول الله صلى الله عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، فقال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي. فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله صلى الله عليه فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس». ثم قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾.

٤٦٤٨ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ قال: الحديبية.

٤٦٤٩ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال نا شعبة قال نا معاوية بن قرّة عن عبد الله بن مغفل قال: قرأ النبي صلى الله عليه يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها، قال معاوية: لو شئت أن أحكي لكم قراءة النبي صلى الله عليه لفعلت.

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر) هذا السياق صورته الإرسال ، لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثناؤه « قال عمر فحركت بعيري الخ » وإلى ذلك أشار القابسي ، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر « أخرج البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال « لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان » انتهى . ورواية ابن غزوان — وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد — قد أخرجها أحمد عنه ، واستدركها مغلطاي على البزار ظاناً أنه غير ابن غزوان ، وأورده الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحق الحنيني أيضاً ، فهؤلاء خمسة رواه عن مالك بصريح الاتصال ، وقد تقدم في المغازي أن الإسماعيلي أيضاً أخرج طريق ابن عثمة ، وكذا أخرجها الترمذي ، وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية ، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال « لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكننا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت » وسيأتى حديث سهل بن حنيف في ذلك قريباً . واختلف في المكان الذي نزلت فيه : فوقع عند محمد بن سعد بضعجنان وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة ، وعند الحاكم في « الإكليل » بكراع الغميم ، وعن أبي معشر بالجحفة ، والأماكن الثلاثة متقاربة .

قوله (فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب ، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام . وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده ، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك ، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي .

قوله (ثكلت) بكسر الكاف (أم عمر) في رواية الكشميهني « ثكلتك أم عمر » والشكل فقدان المرأة ولدها ، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها .

قوله (نزلت) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر ، أي ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابي ، وقال الداودي : معنى المثلث أقللت كلامه إذا سألته ما لا يجب أن يجيب عنه ، وأبعد من فسر نزلت براجعت .

قوله (فما نشبت) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة ، أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت .

قوله (أن سمعت صارخا يصرخ بي) لم أقف على اسمه .

قوله (لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح ، قال ابن العربي : أطلق المفاضلة بين المنزلة التي أعطاها وبين ما طلعت عليه الشمس ، ومن شرط المفاضلة استواء الشئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر ، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها . وأجاب ابن بطلان بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة . وأجاب ابن العربي بما حاصله : أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله ﴿ خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴾ ولا مفاضلة بين الجنة والنار ، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها أو أنها المقصودة فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى . ويحتمل أن يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها ، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس . الحديث الثاني .

قوله (سمعت قتادة عن أنس) ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قال : (الحديبية) هكذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه في المغازي بأتم من هذا ، وبين أن بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل ، وسمى ما وقع في الحديبية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه ، وقد تقدم شرح ذلك مبينا في كتاب المغازي . الحديث الثالث .

قوله (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد .

قوله (فرجع فيها) أي ردد صوته بالقراءة ، وقد أورده في التوحيد من طريق أخرى بلفظ « كيف ترجيعه ؟ » قال : ﴿ ثلاث مرات ﴾ قال القرطبي : هو محمول على إشباع المد في موضعه ، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا فحصل الترجيع من تحريك الناقة . وهذا فيه نظر لأن في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الإسماعيلي « وهو يقرأ قراءة لينة ، فقال : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن » وكذا أخرجه أبو عبيدة في « فضائل القرآن » عن أبي النضر عن شعبة ، وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية

٤٦٥٠ - حدثنا صدقة بن الفضل قال أنا ابن عيينة قال نا زياد أنه سمع المغيرة يقول : قام النبي

صلى الله عليه حتى تورمت قدماه، فقليل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

[٤٨٣٧] ٤٦٥١- حدثني حسن بن عبد العزيز قال نا عبد الله بن يحيى قال أنا حيوة عن أبي الأسود سمع عروة عن عائشة أن نبي الله صلى الله عليه كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً». فلما كثر لحمه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع.

الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة « قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه » وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة .

الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك .

قوله (أنبأنا حيوة) هو ابن شريح المصري ، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف ببيتيم عروة ، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل .

قوله (فلما كثر لحمه) أنكره الداودي وقال : المحفوظ « فلما بدن » أى كبر ، فكأن الراوى تأوله على كثرة اللحم انتهى . وتعقبه أيضا ابن الجوزى فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلاً ، ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواة لما رأى « بدن » ظنه كثر لحمه ، وليس كذلك وإنما هو بدن تبدينا أى أسن ، قاله أبو عبيدة . قلت : وهو خلاف الظاهر ، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر ، فإنه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش ، وأى فرق بين تكثير المنى مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت « لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالساً » لكن يمكن تأويل قوله « ثقل » أى ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلاً لدخوله في السن .

قوله (صلى جالساً ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) في رواية هشام بن عروة عن أبيه « قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع » أخرجاه ، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة ، وأخرجنا من طريق أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ « فإذا بقى من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع » ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة « فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية » وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه صلى الله عليه وسلم وفيه « وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد » وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعاً بين الحديثين ، وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل ، وكثير من فوائده أيضاً في آخر أبواب تقصير الصلاة .

بإِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿١﴾

[٤٨٣٨] ٤٦٥٢- حدثنا عبد الله قال نا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن

عبد الله بن عمرو بن العاص أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال في التوراة: يا أيها النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنت عبيدي ورسولي، سَمِّيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فنفتح به أعينا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا.

قوله (باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا).

قوله (حدثنا عبد الله بن مسلمة) أى القعني، كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن. ووقع عند غيرهما «عبد الله» غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث. وقال أبو علي الجبائي: عندي أنه عبد الله بن صالح. ورجح هذا المزى وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب «الأدب المفرد» عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز. قلت: لكن لا يلزم من ذلك الجزم به، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد؟ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر وهما حافظان، وقد أخرج البخاري في «باب التكبير إذا علا شرفا» من كتاب الحج حديثا قال فيه «حدثنا عبد الله» — غير منسوب — حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة. كذا للأكثر غير منسوب، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما في حديث الباب، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن «حدثنا عبد الله بن يوسف» فتعين المصير إليه، لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن.

قوله (عن هلال بن أبي هلال) تقدم القول فيه في أوائل البيوع.

قوله (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به، وأنهم سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال «أجل إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن». وللدارمي من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب قال «في السطر الأول محمد رسول الله عبيدي المختار».

قوله (إن هذه الآية التي في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال في التوراة: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا) أى شاهدا على الأمة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار، أو شاهدا للرسول قبله بالإبلاغ.

قوله (وحرزا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أى حصنا، والأميين هم العرب، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع.

قوله (سميتك المتوكل) أى على الله لقناعته باليسير، والصبر على ما كان يكره.

قوله (ليس) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات، ولو جرى على النسق الأول لقال لست.

قوله (بفظ ولا غليظ) هو موافق لقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ ولو كنت فظا غليظ القلب

لأنفصوا من حولك ﴿ ولا يعارض قوله تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ لأن النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه والأمر محمول على المعالجة ، أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية .

قوله (ولا سخاب) كذا فيه بالسين المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالصناد أشهر ، وقد تقدم ذلك أيضا .

قوله (ولا يدفع السيئة بالسيئة) هو مثل قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ زاد في رواية كعب « مولده بمكة ومهاجرة طيبة وملكه بالشام » .

قوله (ولن يقبضه) أى يميته .

قوله (حتى يقيم به) أى حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر .

قوله (فيفتح بها) أى بكلمة التوحيد (أعينا عميا) أى عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القابسي « أعين عمى » بالإضافة ، وكذا الكلام في الآذان والقلوب . وفي مرسل جبير بن نفيير بإسناد صحيح عند الدارمي « ليس بوهن ولا كسل ، ليختن قلوبا غلغا ، ويفتح أعينا عميا ، ويسمع آذانا صما ، ويقيم السنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده » .

(تنبيه) : قيل أنى يجمع القلة في قوله (أعين) للإشارة إلى أن المؤمنين أقل من الكافرين ، وقيل بل يجمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله (ثلاثة قروء) والأول أولى . ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول إلى جمع القلة أو للمؤاخاة في قوله (آذانا) وقد ترد القلوب على المعنى الأول ، وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[٤٨٣٩] ٤٦٥٣ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : بينما رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه يقرأ ، وفرس له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئا ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه فقال : « تلك السكينة تنزلت بالقرآن » .

قوله (باب هو الذي أنزل السكينة) ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة . وسيأتي بتمامه في فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى .

﴿ إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

[٤٨٤٠] ٤٦٥٤ - حدثنا قتيبة قال نا سفيان عن عمرو عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة .

[٤٨٤١] ٤٦٥٥ - حدثنا علي بن سلمة قال نا شبابة قال نا شعبة عن قتادة سمعت عقبة بن صهبان عن

عبد الله بن مغفل المزني عن شهد الشجرة ، نهى النبي صلى الله عليه عن الخذف .

[الحديث ٤٨٤١ - طرفاه في : ٥٤٧٩ ، ٦٢٢٠] .

[٤٨٤٢] ٤٦٥٦ - وعن عتبة بن صهبان قال : سمعتُ عبدَ الله بن المغفل المزني في البول في المَغْتَسَل يأخذ منه الوسواس .

[٤٨٤٣] ٤٦٥٧ - حدثني محمد بن الوليد قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن خالد عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، وكان من أصحاب الشجرة .

[٤٨٤٤] ٤٦٥٨ - حدثني أحمد بن إسحاق السلمي قال نا يعلى قال نا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : أتيتُ أبائنا أسأله قال : كنا بصفين ، فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ، فقال علي : نعم . فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم ، فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه والمشركون - ولو نرى قتالا لقاتلنا ، فجاء عمر فقال : ألسنا على الحق ، وهم على الباطل ؟ أليس قتلنا في الجنة ، وقتلهم في النار ؟ قال : بلى ، قال : ففيم نعطي الدنية في ديننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا ؟ قال : « يا ابن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبداً » . فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبابكر ، فقال : يا أبابكر ، ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : يا ابن الخطاب ، إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً . فنزلت سورة الفتح .

قوله (باب قوله إذ يابعونك تحت الشجرة) ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها حديث جابر (كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة) وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب المغازي . وثانيها .

قوله (علي بن عبد الله) هو ابن المديني كذا للأكثر ، ووقع في رواية المستمل (علي بن سلمة) وهو اللقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذي .

قوله (عن عبد الله بن المغفل المزني من شهد الشجرة قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بخاء معجمة أى الرمي بالحصى بين إصبعين ، وسيأتى الكلام عليه في الأدب .

قوله (وعن عتبة بن صهبان سمعت عبد الله بن مغفل المزني في البول في المَغْتَسَل) كذا للأكثر وزاد في رواية الأصيلي وكذا لأبي ذر عن السرخسي (يأخذ منه الوسواس) وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة ، وإنما أورد الأول لقول الراوي فيه « ممن شهد الشجرة » فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد .

وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عتبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل ، وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف فله دره . وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عتبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال « نهي - أو زجر - أن يبال في المَغْتَسَل » وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الأصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم . نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه « لا يبولن أحدكم في مستحمة ، فإن عامة الوسواس منه » قال الترمذي غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث ، وتعقب بأن الطبري أخرجه من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن أيضاً ، وهذا التعقب وارد على الإطلاق ، وإلا فإسماعيل

ضعيف . الحديث الثالث .
قوله (عن خالد) هو الخذاء .

قوله (عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذى يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية ، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه ، فكأنه يقصد التفنن بذلك . وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة الحديبية . الحديث الرابع .
قوله (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد الطنافسى .

قوله (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة ، تقدم في أواخر الجزية .

قوله (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسئول عنه ، وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه « أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على — يعنى الخوارج — قال : كنا بصفين فقال رجل » فذكره .

قوله (فقال كنا بصفين) هى مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين على ومعاوية .

قوله (فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله) ساق أحمد إلى آخر الآية . هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ، ذكره الطبرى ، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها ، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التى وقعوا فيها فكان كما ظن ، فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله ، وسمع من بعسكر على وغالبهم ممن يتدين ، قال قائلهم ما ذكر ؛ فأذعن على إلى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده . وقد أخرج النسائى هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذى أخرجه البخارى فذكر الزيادة نحو ما أخرجه أحمد ، وزاد بعد قوله كنا بصفين « قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل المصحف إلى على فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك ، فأتى به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ، فقال على : أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله ، فجاءته الخوارج — ونحن يومئذ نسميهم القراء — وسيوفهم على عواتقهم فقالوا : ياأمير المؤمنين ما ننظر بهؤلاء القوم ، ألا نمشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال سهل بن حنيف . »

قوله (فقال على نعم) زاد أحمد والنسائى « أنا أولى بذلك » أى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأننى واثق بأن الحق بيدي .

قوله (وقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم) أى في هذا رأى لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله ، فقال على كلمة حق أريد بها باطل ، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة على وأن لا يخالف ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة ، وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا إليه من الصلح ثم ظهر أن الأصلح هو الذى كان شرع النبى صلى الله عليه وسلم فيه ،

وسياتي ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استتابة المرتدين إن شاء الله تعالى ، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا ﴾ : لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه حتى يقضي الله على لسانه .
﴿ يَلْتَكُم ﴾ : ينقصكم ، ألتنا : نقصنا . ﴿ امْتَحَنَ اللَّهُ ﴾ : أخلص الله . ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا ﴾ : يدعى بالكفر بعد الإسلام .

قوله (سورة الحجرات . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، واقتصر غيره على الحجرات حسب .
والحجرات بضميتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه)
وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ورويناه في كتاب « ذم الكلام » من هذا الوجه .
(تنبيه) : ضبط أبو الحجاج البناسي « تقدموا » بفتح القاف والdal وهى قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمي وهى التى ينطبق عليها هذا التفسير ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فأنزلها الله ، قال وقال الحسن : هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة .

قوله (امتحن أخلص) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب .

قوله (ولا تنابزوا : يدعى بالكفر بعد الإسلام) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « لا يدعو الرجل بالكفر وهو مسلم » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال : لا يطعن بعضهم على بعض ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ قال : لا تقل لأخيك المسلم : يافاسق يامنافق . وعن الحسن قال : كان اليهودي يسلم فيقال له يايهودي . فنهوا عن ذلك . وللطبرى من طريق عكرمة نحوه . وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبى حدثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال « فينا نزلت ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : إنه يغضب منه ، فنزلت » .

قوله (يلتكم ينقصكم ، ألتنا نقصنا) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه ، وبه في قوله ﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قال : مانقصنا الآباء للأبناء .

(تنبيه) : هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا ، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا فإنه قرأ « لا يَأَلْتَكُم » بزيادة همزة ، والباقون بحذفها ، وهو من لات يليت قاله أبو عبيدة ، قال وقال رؤية :

وليلة ذات ندا سریت ولم يلتنى عن سراها ليت

وتقول العرب : ألا تني حقى وألا تني عن حاجتي أى صرفنى . وأما قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ فهو من ألت يألت أى نقص .

باب ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية

[٤٨٤٥] ٤٦٥٩ - حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي قال نا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران يهلكا أبوبكر وعمر ، رفعوا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر - فقال نافع لا أحفظ اسمه - فقال أبوبكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، فقال : ما أردت ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية . فقال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه . يعني أبابكر الصديق .

[٤٨٤٦] ٤٦٦٠ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا أزهر بن سعد قال أنا ابن عون قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله ، أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال له : ما شأنك ؟ قال : شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى ، فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : « اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة » .

قوله (باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية) كذا للجميع .

قوله (تشعرون تعلمون ومنه الشاعر) هو كلام أبي عبيدة .

قوله (حدثنا يسرة) بفتح الياء الأخيرة والمهمله وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي ، وليس هو نافع مولى ابن عمر ، ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال : ليس هذا الحديث ثلاثياً لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي .

قوله (كاد الخيران) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهمله وسكون الموحدة . (يهلكان) كذا لأبي ذر ، وفي رواية « يهلكا » بحذف النون ؛ قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير أن انتهى . وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ « أن يهلكا » وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر ، ثم هذا السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير ، وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة « أن عبد الله بن الزبير أخبرهم » فذكره بكماله .

قوله (رفعوا أصواتهما حين قدم عليه ركب بني تميم) في رواية أحمد « وفد بني تميم » وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن بني العنبر وهم بطن من بني تميم ، ذكر ذلك أبو الحسن المدائني .

قوله (فأشار أحدهما) هو عمر ، بينه ابن جريج في الرواية التي في الباب بعده ، ووقع عند الترمذى من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ « إن الأقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله » الحديث . وهذا يخالف رواية ابن جريج ، وروايته أثبت من مؤمل بن إسماعيل والله أعلم .

قوله (بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي ، وكانت وفاة الأقرع بن حابس في خلافة عثمان .

قوله (وأشار الآخر) هو أبو بكر ، بينه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع : لا أحفظ اسمه ، سيأتى في الباب الذى بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أى ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي . قال الكلبي في « الجامع » : كان يقال له تيار الفرات لجوده ، قلت : وله ذكر في غزوة حنين ، أورده البغوى في « الصحابة » بإسناد صحيح .

قوله (ما أردت إلا خلافي) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولى ، وفي رواية أحمد « إنما أردت خلافي » وهذا هو المعتمد . وحكى ابن التين أنه وقع هنا « ما أردت إلى خلافي » بلفظ حرف الجر ، و « ما » في هذا استفهامية « وإلى » بتخفيف اللام ، والمعنى أى شئ قصدت منتها إلى مخالفتى . وقد وجدت الرواية التى ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميهنى .

قوله (فارتفعت أصواتهما) في رواية ابن جريج « فتأريا » حتى ارتفعت أصواتهما .

قوله (فأنزل الله) في رواية ابن جريج « فنزل في ذلك » .

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية) زاد وكيع كما سيأتى في الاعتصام « إلى قوله عظيم » وفي رواية ابن جريج « فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله — إلى قوله — ولو أنهم صبروا » وقد استشكل ذلك ، قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفأة الأعراب . قلت : لا يعارض ذلك هذا الحديث ، فإن الذى يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأخير هو أول السورة ﴿ لا تقدموا ﴾ ولكن لما اتصل بها قوله ﴿ لا ترفعوا ﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته ، وجفأة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم ، والذى يختص بهم قوله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « إن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال : يا محمد إن مدحى زين وإن شتمى شين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك الله عز وجل ، ونزلت » . قلت : ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ، ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع ، ثم عقب ذلك كله بترجمة « باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم » إشارة إلى قصة جفأة الأعراب من بنى تميم ، لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا ، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذى كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بنى تميم المذكورين كما أورده ابن إسحق في المغازي مطولا .

قوله (فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام « فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه » . قلت وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبي هريرة نحوه ، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال « لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر : قلت يارسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخى السرار » .

قوله (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) قال مغلطاي : يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة . قلت : وهذا بعيد عن الصواب ، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر الصديق . وقد وقع في رواية الترمذي قال « وما ذكر ابن الزبير جده » وقد وقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره « وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر » وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون إليه لقوله « إن ابني هذا سيد » وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاء فيما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء ، وفيه نظر فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب إلى إبراهيم وهو ابن بنته ، وهو استدلال صحيح ، وإطلاق الأب على الجد مشهور ، وهو مذهب أبي بكر الصديق كما تقدم في المناقب .

قوله (افتقد ثابت بن قيس) تقدم شرحه مستوفى في أواخر علامات النبوة .

قوله (فقال رجل يارسول الله) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن أنس ، وقيل هو عاصم بن عدي ، وقيل أبو مسعود ، والأول المعتمد .

قوله (أنا أعلم لك علمه) أى أعلم لأجلك علما متعلقا به .

قوله (فقال موسى) هو ابن أنس راوي الحديث عن أنس .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾

[٤٨٤٧] - ٤٦٦١ - حدثني الحسن بن محمد قال نا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمر القعقاع ابن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس . فقال أبو بكر : ما أردت إلى - أو إلا - خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافي ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت في ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا ﴾ . حتى انقضت الآية .

قوله (باب إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذي قبله ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : هم أعراب بني تميم . ومن طريق أبي إسحق عن البراء قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إن حمدي زين وإن ذمي شين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى » وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد « فأُنزل الله : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية » . ومن طريق الحسن نحوه .

قوله (عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير من طريق هشام ابن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة بالعنعنة ، وتابعه هشام بن يوسف ، وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال « أخبرني رجل أن ابن أبي ملكية أخبره » فيحمل على أن ابن جريج حمله عن ابن أبي ملكية بواسطة ، ثم لقيه فسمعه منه

باب قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾

قوله (باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث ، وقد أخرج الطبري والبغوي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال « حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، أخرج إلينا ، فنزلت ﴿ إِنْ الَّذِينَ ينادونك مِنْ وِراءِ الْحِجْرَاتِ ﴾ الحديث » وسياقه لابن جرير ، قال ابن منده : الصحيح عن أبي سلمة أن الأقرع مرسل ، وكذا أخرجه أحمد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع ، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في « المعرفة » من طريق أخرى موصولة .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ ﴾ : من عظامهم . ﴿ بَاسِقَاتٍ ﴾ : الطوال . ﴿ فَتَقَبَّوْا ﴾ : ضربوا . ﴿ رَجَعُ بَعِيدٌ ﴾ : رد . ﴿ فُرُوجٍ ﴾ : فتوق ، واحدها فرج . ﴿ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ : وريده في حلقه والحبل حبل العاتق . ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : يقول بصيرة . ﴿ حَبِّ الْحَصِيدِ ﴾ : الحنطة . ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ : رصد . ﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : الملكين ، كاتب وشهيد . ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ : الشيطان الذي قِيضَ لَهُ . ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ : لا يحدث نفسه بغيره . ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ : شاهد بالقلب . ﴿ مِنْ لُغُوبٍ ﴾ : نصب . وقال غيره : النضيد : الكفرى ما دام في أكمامه ، ومعناه منضود بعضه على بعض ، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد . وإدبار النجوم وإدبار السجود ، كان عاصم يفتح التي في ق ويكسر التي في الطور ، وتكسران جميعا وتنصبان . وقال ابن عباس : ﴿ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ : يوم يخرجون إلى البعث من القبور .

قوله (سورة ق . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ق اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : جبل محيط بالأرض ، وقيل هي القاف من قوله قضى الأمر ، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر « قلت لها قفى لنا قالت قاف » .

قوله (رجع بعيد : رد) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال : أنكروا البعث فقالوا من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا .

قوله (فروج : فتوق واحدها فرج) أى بسكون الراء ، هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : الفرج الشق .

قوله (من جبل الوريد وريده في حلقه ، والحبل جبل العاتق) سقط هذا لغير أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ من جبل الوريد ﴾ قال من عرق العنق .

قوله (وقال مجاهد : ما تنقص الأرض منهم من عظامهم) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح بهذا ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا . وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن : أي من أبدانهم .

(تنبيه) : زعم ابن التين أنه وقع في البخاري بلفظ « من أعظامهم » ثم استشكله وقال : الصواب من عظامهم . وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على أفعال إلا نادرا .

قوله (تبصرة بصيرة) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ تبصرة ﴾ قال : نعمة من الله عز وجل .

قوله (حب الحصيد : الخنطة) وصله الفريابي أيضا عنه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو البر والشعر .

قوله (باسقات الطوال) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبري من طريق عبد الله بن شداد قال بسوقها طولها في قامته . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني طولها .

قوله (أفعيننا أفاعي علينا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (رقيب عتيد رصد) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يكتب كل ماتكلم به من خير وشر . ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال : قال الحسن وقاتدة ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه . وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر .

قوله (سائق وشهيد : الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال : سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها . وروى نحوه بإسناد موصول عن عثمان .

قوله (وقال قرينه الشيطان الذي قبض له) وصله الفريابي أيضا ، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه .

قوله (فنقبوا ضربوا) وصله الفريابي أيضا . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : أثروا . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فنقبوا ﴾ طافوا وتباعذوا ، قال امرؤ القيس :
وقد نقت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله (أو ألقى السمع : لا يحدث نفسه بغيره) وصله الفريابي أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أي استمع للقرآن وهو شهيد على مافي يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا ، قال معمر وقال الحسن : هو منافق استمع ولم ينتفع .

قوله (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو بقية تفسير قوله ﴿ أفعبينا ﴾ وحقه أن يكتب عندها .

قوله (شهيد شاهد بالغيب) في رواية الكشميهني « بالقلب » ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر .

قوله (وما مسنا من لغوب من نصب) وصله الفريابي كذلك ، وتقدم في بدء الخلق أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قالت اليهود إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله فقال ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ .

قوله (وقال غيره نضيد : الكفرى ما دام في أكمامه ، ومعناه منضود بعضه على بعض ، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبي عبيدة بمعناه .

قوله (وأدبار النجوم) وأدبار السجود (كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسر ان جميعا وينصبان) هو كما قال ، ووافق عاصما أبو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا ، وقرأ الباقون بالكسر هنا ، وقرأ الجمهور بالفتح فى الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف ؛ ونقلها غيره فى الشواذ ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارا ، ورجح الطبرى الفتح فيهما .

قوله (وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون إلى البعث من القبور) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه ، وتقدم فى الجنائز نحوه .

باب ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾

[٤٨٤٨] ٤٦٦٢ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال نا حرمي قال نا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه قال : « يلقى فى النار وتقول هل من مزيد ، حتى يضع قدمه فتقول : قط قط » .

[الحديث ٤٨٤٨ - طرفاه فى : ٦٦٦١ ، ٧٣٨٤] .

[٤٨٤٩] ٤٦٦٣ - حدثني محمد بن موسى القطان قال نا أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي قال نا عوف عن محمد عن أبي هريرة رفعه - وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان - « يقال لجهنم : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب قدمه عليها فتقول : قط قط » .

[الحديث ٤٨٤٩ - طرفاه فى : ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩] .

[٤٨٥٠] ٤٦٦٤ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه : « تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم ، قال الله للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي ، ولكل واحدة منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ ، حتى يضع رجله فتقول : قط قط . فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من

خلقه أحداً . وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً .

قوله (باب قوله وتقول هل من مزيد) اختلف النقل عن قول جهنم ﴿ هل من مزيد ﴾ فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد ، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام إنكار كأنها تقول ما بقى فى موضع للزيادة ، فروى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله ﴿ هل من مزيد ﴾ أى هل من مدخل قد امتلأت ؟ ومن طريق مجاهد نحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبرى أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة ، وقال الإسماعيلي : الذى قاله مجاهد موهج ، فيحمل على أنها قد تزداد وهى عند نفسها لا موضع فيها للمزيد .

قوله فى حديث أنس (يلقى فى النار وتقول هل من مزيد) فى رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « لا تزال جهنم يلقى فيها » أخرجه أحمد ومسلم .

قوله (حتى يضع قدمه فيها) كذا فى رواية شعبة ، وفى رواية سعيد « حتى يضع رب العزة فيها قدمه » .

قوله (فتقول قط قط) فى رواية سعيد « فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك » وفى رواية سليمان التيمي عن قتادة « فتقول قد قد » بالدال بدل الطاء ، وفى حديث أبي هريرة « فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط » وفى الرواية التى تليها « فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض » وفى حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى « وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط » وفى حديث أبي سعيد عند أحمد « فيلقى فى النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيا عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوى فتقول قدني قدني » وقوله « قط قط » أى حسبي حسبي ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة ، وقط بالتخفيف ساكنا ، ويجوز الكسر بغير إشباع ، ووقع فى بعض النسخ عن أى ذر « قطى قطى » بالإشباع و« قطنى » بزيادة نون مشبعة . ووقع فى حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهى لغة أيضا ، وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط صوت جهنم . والأول هو الصواب عند الجمهور . ثم رأيت فى تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذى قبله ولفظه « فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ » انتهى . فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن فى سنده موسى بن مطير وهو متروك . واختلف فى المراد بالقدم فطريق السلف فى هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من أهل العلم فى تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فإنها إذا بالغت فى الطغيان وطلب المزيد أذها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء فى ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها ، كقولهم رغم أنفه وسقط فى يده . وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أى يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب ، قال الإسماعيلي : القدم قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطا ، فالمعنى ما قدموا من عمل . وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم ، أو المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله فى النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد . وقال ابن حبان فى صحيحه بعد إخراجه : هذا من الأخبار التى أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى فى النار من الأمم والأمم المتحدة التى عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الأمم المتحدة المذكورة فتمتلئ لأن العرب تطلق

القدم على الموضع ، قال تعالى ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ يريد موضع صدق . وقال الداودي : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والإشارة بذلك إلى شفاعته ، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان . وتعقب بأن هذا منابذ لنص الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد ، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها ، وصريح الخبر أنها تنزوى بما يجعل فيها لا يخرج منها . قلت : ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم « يعطى كل مسلم رجلا من اليهود والنصارى فيقال : هذا فداءك من النار » فإن بعض العلماء قال : المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين ، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحدا من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج ، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور ، فاذا وقع العظم حصل الماء الذي تطلبه . ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذه من قوله « حتى يضع الجبار فيها قدمه » وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبارا ، وظهور بعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه . وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ « الرجل » تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد ، فالتقدير يضع فيها جماعة ، وأضافهم إليه إضافة اختصاص . وبالحق ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ « الرجل » غير ثابتة عند أهل النقل ، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين . وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقل رجل بعض المخلوقين ، وقيل إنها اسم مخلوق من المخلوقين ، وقيل إن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعت تحت رجلي ، وقيل إن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد كما تقول قام في هذا الأمر على رجل . وقال أبو الوفاء بن عقيل : تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار ﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ فمن يأمر نارا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة انتهى . ويفهم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه « ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار » فذكر الحديث وقال فيه « ولا يظلم الله من خلقه أحدا » فإن فيه إشارة إلى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشئهم الله لأجل ملئها ، وأما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها إلى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا ، وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة على من لم يعمل خيرا قط كما في الأطفال .

قوله في أول الحديث الثاني (حدثنا محمد بن موسى القطان) هو الواسطي ، وأبو سفيان الحميري أدركه البخاري بالسنن ولم يلقه .

قوله (حدثنا عوف) لأبي سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مطولا ، وقوله (رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان) القائل ذلك محمد بن موسى الراوي عنه ، وقال يوقفه من الرباعي وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثي ، والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفا ويرفعه أحيانا ، وقد رفعه غيره أيضا .

قوله في الطريق الثالثة (أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة) وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره « قال معمر وأخبرني أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله » وأخرجه مسلم بالوجهين .

قوله (تحاجت) أى تخاصمت .

قوله (بالمتكبرين والمتجبرين) قيل هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعاضم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه وقيل الذى لا يكثرث بأمر .

قوله (ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحين أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفقاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عبادته ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصص في قول الجنة « إلا ضعفاء الناس » الأغلب ، قال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله يخلق في الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل أن يكون بلسان الحال ، وسيأتى مزيداً لهذا في « باب قوله إن رحمة الله قريب من المحسنين » من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

(فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)

٤٦٦٥ - حدثنا آدم قال نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عباس : أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها ، يعني قوله : ﴿ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ ﴾^(١) . [٤٨٥٢]

٤٦٦٦ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً ليلة مع النبي صلى الله عليه وآله فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة ، فقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا » ، ثم قرأ : فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . [٤٨٥١]

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) كذا لأبي ذر في الترجمة ، وفي سياق الحديث ، ولغيره ﴿ وسبح ﴾ بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب ، وعندهم أيضاً « وقبل الغروب » وهو الموافق لآية السورة . ثم أورد فيه حديث جرير « إنكم سترون ربكم » الحديث وفي آخره « ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ وهذه الآية في طه ، قال الكرماني : المناسب لهذه السورة « وقبل الغروب » لا غروبها . قلت : لا سبيل إلى التصرف في لفظ الحديث ، وإنما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة ، وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ « ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » وسيأتى شرح حديث جرير في التوحيد إن شاء الله تعالى . ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت .

قوله (عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه . وأخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال « قال ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبيح بعد الصلاة » .

قوله (في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود ، كذا هم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن

(١) قرأ الحرميان وحمزة : ﴿ وَإِدْبَارَ ﴾ بكسر الهمزة ، وقرأ الباقر بفتحها : ﴿ وَأَدْبَارَ ﴾ .

عباس قال « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود » وإسناده ضعيف ، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيثاني قال « قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ : هما الركعتان بعد المغرب » وأخرجه الطبري من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله ، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله ، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ، أي بهما

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الذاريات

قال عليّ : ﴿ وَالذَّارِيَّاتِ ﴾ : الرياح . وقال غيره : تذروه : تفرقه . ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ : يأكل ويشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ : فرجع ، ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ : جمعت أصابعها فضربت جبهتها . والرميم نبات الأرض إذا يبس وديس . ﴿ إِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ : أي إني لذو سعة ، وكذلك : ﴿ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ ﴾ يعني القوي . ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ : الذكر والأنثى . واختلاف الألوان : حلول وحامض فهما زوجان . ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : معناه من الله إليه . ﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : يقول : ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون ، وقال بعضهم : خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض ، وليس فيه حجة لأهل القدر . والذنوب : الدلو العظيم ، وقال مجاهد : ﴿ ذُنُوبًا ﴾ : سبيلاً . ﴿ صِرَّةٍ ﴾ : صيحة . العقيم : لا تلقح . ﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ : من ضلالتهم يتمادون . وقال غيره ﴿ مُسَوِّمَةٍ ﴾ : معلمة من السيما . قُتِلَ الْإِنْسَانُ : لعن .

قوله (سورة الذاريات . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أي ذر ، والواو للمقسم ، والفاءات بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر ، وجوز الزمخشري أنها من عطف الصفات ، وإن الحاملات وما بعدها من صفات الريح .

قوله (قال على الرياح) كذا لهم ، ولأبي ذر ، وقال على : الذاريات الرياح ، وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين « سمعت أبا الطفيل قال : سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب عن الذاريات ذرواً قال : الرياح ، وعن الحاملات وقرا ، قال : السحاب ، وعن الجاريات يسرا ، قال : السفن ، وعن المدبرات أمراً قال : الملائكة » وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ، وهذا التفسير مشهور عن علي ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله ، وقد أطنب الطبري في تخريج طرقه إلى علي ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل . فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي فقال : ما الذاريات ذرواً ؟ فذكر مثله وقال فيه : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتاً » وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر .

قوله (وقال غيره تذروه تفرقه) هو قول أبي عبيدة ، قال في سورة الكهف في قوله ﴿ تذروه الرياح ﴾ أى تفرقه ، ذروته وأذريته . وقال في تفسير الذاريات الرياح ، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت .

قوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين) أى القبل والدبر ، وهو قول الفراء . قال في قوله تعالى ﴿ وفي أنفسكم ﴾ يعنى أيضا آيات ، إن أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ثم عنفهم فقال ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ؟ ولابن أبي حاتم من طريق السدى قال ﴿ وفي أنفسكم ﴾ قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج ، وأخرج الطبرى من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال : سبيل الغائط والبول .

قوله (قتل الخراصون) أى لعنوا ، كذا في بعض النسخ ، وقد تقدم في كتاب البيوع . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : لعن الكذابون . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : الكذابون .

قوله (فراغ فرجع) هو قول الفراء وزاد : والروغ وإن جاء بهذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فراغ ﴾ أى عدل .

قوله (فصكت : فجمعت أصابعها فضربت به جبهتها) في رواية أبي ذر « جمعت » بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه . ولسعید بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت ياويلتاه . وروى الطبرى من طريق السدى قال : ضربت وجهها عجا . ومن طريق الثورى : وضعت يدها على جبهتها تعجبا .

قوله (فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفى وحده .

قوله (والرميم نبات الأرض إذا ييس وديس) هو قول الفراء ، وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الرميم الشجر . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال : الرميم الهالك .

قوله (لموسعون أى لذو سعة ، وكذلك على الموسع قدره) يعنى في قوله تعالى ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره ﴾ أى من يكون ذا سعة ، قال الفراء ﴿ وانا لموسعون ﴾ أى لذو سعة لخلقنا ، وكذا قوله ﴿ على الموسع قدره ﴾ يعنى القوى . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجیح قال ﴿ وانا لموسعون ﴾ قال أن نخلق سماء مثلها .

قوله (زوجين الذكر والأنثى واختلاف الألوان حلو وحامض فهما زوجان) هو قول الفراء أيضا ولفظه : الزوجان من جميع الحيوان الذكر والأنثى ، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى معناه . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ﴿ خلقنا زوجين ﴾ قال : الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والإنس .

قوله (ففروا إلى الله : من الله إليه) أى من معصيته إلى طاعته أو من عذابه إلى رحمته ، هو قول الفراء أيضا .

قوله (إلا ليعبدون) في رواية أبي ذر ﴿ ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون ، هو قول الفراء ، ونصره ابن قتيبة في «مشكل القرآن» له . وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبد ، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول .

قوله (وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض ، وليس فيه حجة لأهل القدر) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص ، وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس ، والثاني باق على عمومته لكن بمعنى الاستعداد ، أى خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى ، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أى قابلة لذلك ، لأنه قد يكون فيها ما لا يحترث . وأما قوله « ليس فيه حجة لأهل القدر » فيريد المعتزلة ، لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبل ، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف ، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به ، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ، ويحتمل أن يكون مراده بقوله « ليس فيه حجة لأهل القدر » أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لا بد وأن تكون معلولة فقال : لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه ، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم فقال : لا حجة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب ، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : خلقهم للعبادة ، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع .

قوله (والذنوب الدلو العظيم) هو قول الفراء لكن قال « العظيمة » وزاد : ولكن العرب تذهب بها إلى الحظ والنصيب . وقال أبو عبيدة : الذنوب النصيب ، وأصله من الدلو ، والذنوب والسجل واحد ، والسجل أقل ملأ من الدلو .

قوله (وقال مجاهد ذنوبا سيلا) وقع هذا مؤخرا عن الذى بعده لغير أبي ذر والذى عنده أولى ، وقد وصله الفرياني من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ﴾ قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوبا ﴾ قال : سيلا . قال وقال ابن عباس : سجلا ، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم . ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وأنشد عليه شاهدا .

قوله (صرة صيحة) وصله الفرياني من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ صرة ﴾ صدة صوت ، يقال أقبل فلان يصطر أى يصوت صوتا شديدا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أقبلت ترن .

قوله (العقيم التى لا تلد) زاد أبو ذر « ولا تلقح شيئا » أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال : العقيم التى لا تلد . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : العقيم التى لا تنبت . وأخرج الطبرى والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : الريح العقيم التى لا تلقح شيئا .

قوله (وقال ابن عباس والحبك استواؤها وحسنها) تقدم في بدء الخلق . وأخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ومن طريق سفيان أخرجه الطبري وإسناده صحيح لأن سماع الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط . وأخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ذات الحبك ﴾ قال : ذات الخلق الحسن وللطبري من طريق عوف عن الحسن قال : حبكت بالنجوم . ومن طريق عمران بن جدير : سئل عكرمة عن قوله ﴿ ذات الحبك ﴾ قال : ذات الخلق الحسن ، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال : ما أحسن ماحبكه .

قوله (في غمرة : في ضلالتهم يتأدون) كذا للأكثر ، ولأبي ذر « في غمرتهم » والأول أولى لوقوعه في هذه السورة ، وأما الثاني فهو في سورة الحجر ، لكن قوله في ضلالتهم يؤيد الثاني وكأنه ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة ، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾ قال : في ضلالتهم يتأدون . ووقع في رواية النسفي « في صلاتهم أو ضلالتهم » بالشك والأول تصحيف .

قوله (وقال غيره تواصلوا به تواطئوا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة في قوله ﴿ أتواصلوا به ﴾ تواصلوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض ، وإذا كانت شيمة غالبية على قوم قيل كأنما تواصلوا به . وروى الطبري من طرق عن قتادة قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب ؟ .

قوله (وقال غيره مسومة معلمة من السيمة) هو قول أبي عبيدة ، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ مسومة ﴾ قال : معلمة . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ مسومة ﴾ قال مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس .

قوله (قتل الإنسان لعن) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم تفسير قتل بلعن في أوائل السورة ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : هي مثل التي في عبس ﴿ قتل الإنسان ﴾ . (تنبيه) . لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أنا الرزاق ذو القوة المتين » قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان

سورة والطور

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ الطور ﴾ : الجبل بالسريانية . ﴿ رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ : صحيفة . ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ : الموقد ، قال الحسن : تسجر حتى يذهب مأوها فلا يبقى فيها قطرة . وقال ابن عباس : ﴿ كِسْفًا ﴾ : قطعاً . وقال غيره : ﴿ تَمُورٌ ﴾ : تدور . ﴿ أَحْلَامُهُمْ ﴾ : العقول . ﴿ يَتَنَازَعُونَ ﴾ : يتعاطون . ﴿ الْمُنُونِ ﴾ : الموت .

قوله (سورة الطور . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، واقتصر الباقر على والطور ، والواو للقسم وما بعدها عاطفات أو للقسم أيضا .

قوله (وقال قتادة : مسطور مكتوب) سقط هذا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله

المصنف في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد عن قتادة .

قوله (وقال مجاهد : الطور الجبل بالسريانية) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ؛ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قوله والطور قال جبل يقال له الطور . وعمن سمع عكرمة مثله . وقال أبو عبيدة : الطور الجبل في كلام العرب . وفي المحكم : الطور الجبل ، وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام ، وهو بالسريانية طورى بفتح الراء والنسبة إليه طورى وطوراني .

قوله (رق منشور صحيفة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وكتاب مسطور ، في رق منشور ﴾ قال صحف ورق . قوله ﴿ منشور ﴾ قال : صحيفة .

قوله (والسقف المرفوع سماء) سقط هذا لأبي ذر ، وتقدم في بدء الخلق .

قوله (والمسجور الموقد) في رواية الحموي والنسفي « الموقر » بالراء والأول هو الصواب ، وقد وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال « الموقد » بالدال . وأخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال : قال علي لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا . ثم تلا ﴿ والبحر المسجور — وإذا البحار سجرت ﴾ وعن زيد بن أسلم قال ﴿ البحر المسجور ﴾ الموقد ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أوقدت . ومن طريق شمر بن عطية قال ﴿ البحر المسجور ﴾ التنور المسجور ، قال : وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : المسجور المملوء . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ورجحه الطبري .

قوله (وقال الحسن : تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ فذكره ، فبين للحسن أن ذلك يقع يوم القيامة ، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ . ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤول إليه حاله .

قوله (وقال مجاهد : ألتناهم نقصناهم) وقد تقدم في الحجرات . وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح ، وعن معمر عن قتادة قال « ما ظلمناهم » .

قوله (وقال غيره تمور تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : مورها تحركها . وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تدور دورا .

قوله (أحلامهم : العقول) هو قول زيد بن أسلم ، ذكره الطبري عنه . وقال الفراء : الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب .

قوله (وقال ابن عباس : البر اللطيف) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وسيأتي الكلام عليه في التوحيد إن شاء الله تعالى

قوله (كسفا قطعا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ، ومن طريق السدي قال : عذابا . وقال أبو عبيدة ﴿ كسفا ﴾ الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع

سدره . وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما ، وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره .

قوله (المنون الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ رب المنون ﴾ قال : الموت . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال : المنون حوادث الدهر . وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به رب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، فإنما هو واحد منهم . فأنزل الله تعالى ﴿ أم يقولون شاعر نترصد به رب المنون ﴾ وهذا كله يؤيد قول الأصمعي : أن المنون واحد لا جمع له ، ويبعد قول الأخفش أنه جمع لا واحد له . وأما قول الداودي : أن المنون جمع منية فغير معروف ، مع بعده من الاشتقاق .

قوله (وقال غيره يتنازعون : يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد : أى يتداولون . قال الشاعر « نازعته الراح حتى وقفه السارى »

﴿ وَكِتَابٌ مَّسْطُورٌ ﴾

[٤٨٥٣] ٤٦٦٧- حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه أني أشتكى فقال : « طوفي من وراء الناس وأنت راكبة » ، فطفت ورسول الله صلى الله عليه يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور .

[٤٨٥٤] ٤٦٦٨- حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ [٣٥] أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون [٣٦] أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ﴾ [٣٧] كاد قلبي أن يطير . قال سفيان : فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه يقرأ في المغرب بالطور ، لم أسمع زاده الذي قالوا لي .

قوله (عن أم سلمة قالت . شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكى) أى أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قال حدثوني عن الزهري) اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة « سمعت الزهري قال » فصرحا عنه بالسماع ، وهما ثقتان . قلت : وهو اعتراض ساقط ؛ فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذى ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري ، بخلاف الزيادة التى صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهري ، وإنما بلغته عنه بواسطة .

قوله (كاد قلبي يطير) قال الخطابي كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه ، وذلك من قوله تعالى ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ [٣٥] قيل معناه ليسوا أشد

خلقا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء ، أى هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون ؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق ، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم ، وذلك في الفساد والبطلان أشد ، لأن ما لا وجود له كيف يخلق ، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا . ثم قال ﴿ أم خلقوا السموات والأرض ﴾ أى إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض ، وذلك لا يمكنهم ، فقامت الحجة . ثم قال ﴿ بل لا يوقنون ﴾ فذكر العلة التى عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذى هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوقيفه ، فلهذا انزعج جبر حتى كاد قلبه يطير ، ومال إلى الإسلام . انتهى . ويستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية أنه استفتح من أول السورة ، وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها ، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مجاهد: ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : ذُو قُوَّةٍ . ﴿ ضِيْزَى ﴾ : عَوْجَاءُ . ﴿ وَآكْدَى ﴾ : قَطَعَ عَطَاءَهُ . ﴿ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ : هُوَ مِرْزَمُ الْجَوَازِ . ﴿ الَّذِي وَفَّى ﴾ : وَفَى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ . ﴿ سَامِدُونَ ﴾ : الْبَرْطَمَةُ ، هُوَ ضَرْبٌ مِنَ اللُّهُو ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ : يَتَغَنُّونَ بِالْحَمِيرَةِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ أَفْتَمَارُونَهُ ﴾ : أَفْتَجَادِلُونَهُ ، وَمَنْ قَرَأَ : أَفْتَمَرُونَهُ : أَفْتَجَحِدُونَهُ . ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ : بَصَرُ مُحَمَّدٍ . ﴿ وَمَا طَفَى ﴾ : لَا جَاوِزَ مَا رَأَى . ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ : كَذَبُوا . وَقَالَ الْحَسَنُ : ﴿ إِذَا هَوَى ﴾ : غَابَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ : أَعْطَى فَأَرْضَى .

قوله (سورة والنجم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، وللباقين والنجم حسب ، والمراد بالنجم أثريا في قول مجاهد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه ، وقال أبو عبيدة : النجم والنجوم ، ذهب إلى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر « وباتت تعد النجم في مستجره » قال الطبري : هذا القول له وجه ، ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله ، واختار قول مجاهد . ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل . ولابن أبي حاتم بلفظ : النجم نجوم القرآن .

قوله (وقال مجاهد : ذُو مِرَّةٍ ذُو قُوَّةٍ) وصله الفريابي بلفظ ﴿ شديد القوى ذُو مِرَّةٍ ﴾ قوة جبريل ، وقال أبو عبيدة ذُو مِرَّةٍ أى شدة وإحكام . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ قال : ذُو خلق حسن .

قوله (قاب قوسين حيث الوتر من القوس) سقط هذا لأبي ذر ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، وقال أبو عبيدة قاب قوسين أى قدر قوسين أو أدنى أو أقرب .

قوله (ضيزى عوجاء) وصله الفريابي أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ضيزى جائرة . وأخرج الطبري من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة : ناقصة ، تقول ضأزته حقه نقصته .

قوله (وأكدى قطع عطاءه) وصله الفريابي بلفظ « اقتطع عطاءه » وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد أن الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة . ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أى أطاع قليلا ثم

انقطع . وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك . وقال أبو عبيدة : مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يحفر حتى يئأس من الماء .

قوله (رب الشعرى هو مرزم الجوزاء) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الطبري من طريق خصيف عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه . وأخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى ، وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى . وأخرجه الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال : النجم الذى يتبع الجوزاء . وقال أبو حنيفة الدينوري في « كتاب الأنواء » : الغدرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد وهن نجوم مشهورة ، قال : وللشعرى ثلاثة أزمان إذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ، ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها . وأحد كوكبى الذراع المقبوضة هى الشعرى الغميصاء وهى تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ، ويقال لكوكبها الآخر الشمالى المرزم مرزم الذراع ، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء ، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت إليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معا . وقال ابن التين : المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاى نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة .

قوله (الذى وفى وفى مافرض عليه) وصله الفريابي بلفظه ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال : وفى أى بلغ . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى ﴿ وإبراهيم الذى وفى أن لا تزر وزر أخرى ﴾ ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه ، وروى الطبري بإسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال « كان النبی صلى الله عليه وسلم يقول سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعا : وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار .

قوله (أذفت الآزفة اقتربت الساعة) سقط هذا لأبي ذر هنا ويأتى في الرقاق ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : دنت القيامة .

قوله (سامدون : البرطمة) كذا لهم وفي رواية الحموي والأصيلي والقاسبي « البرطنة » بالنون بدل الميم . (وقال عكرمة يتغنون بالحميرية) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴾ قال : من هذا القرآن . ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : البرطمة . قال وقال عكرمة : السامدون يتغنون بالحميرية ، ورواه الطبري من هذا الوجه عن مجاهد قال : كانوا يمرون على النبی صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين . قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية . وروى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن عكرمة في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ هو الغناء بالحميرية يقولون : اسمد لنا أى غن لنا . وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال :

الفناء . قال عكرمة وهى بلغة أهل اليمن ، إذا أراد اليماني أن يقول تغن قال اسمد . لفظ عبد الرزاق . وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : لاهون . وعن معمر عن قتادة قال : غافلون . ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : معرضون .

(تنبيه) : البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض . وقال ابن عيينة : البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره .

قوله (وقال إبراهيم أفتارونه : أفتجادولنه) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي به ، وجاء عن إبراهيم بهذا الإسناد فيه القراءة التى بعد هذه .

قوله (ومن قرأ أفتمرونه يعنى أفتجحدونه) كذا لهم ، وفي رواية الحموي « أفتجحدون » بغير ضمير ، وقد وصله الطبري أيضا عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ﴿ أفتارونه ﴾ يقول : أفتجحدونه فكان إبراهيم قرأ بهما معا وفسرهما ، وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم ، قال الطبري : وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة ، وقرأها الباقر وبعض الكوفيين ﴿ أفتارونه ﴾ أى تجادلونه . قلت : قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور ، وقال الشعبي : كان شريح يقرأ ﴿ أفتارونه ﴾ ومسروق يقرأ « أفتمرونه » ، وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء .

قوله (مازاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم) في رواية أبي ذر « وقال مازاغ الخ » ولم يعين القائل ، وهو قول القراء ، وقال في قوله تعالى ﴿ مازاغ البصر ﴾ : بصر محمد يقبله يمينا وشمالا . وأخرج الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ مازاغ البصر ﴾ قال : رأى محمد جبريل في صورة الملك . ومسألة الرؤية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة .

قوله (وما طفى وما جاوز ما رأى) في رواية الكشميهني « ولا بدل » وما هو بقية كلام القراء أيضا ولم يظهروه « وما جاوز » . وروى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله ﴿ مازاغ البصر ﴾ ما ذهب يمينا ولا شمالا ﴿ وما طفى ﴾ ما جاوز ما أمر به .

قوله (فتماروا كذبوا) كذا لهم ، ولم أر في هذه السورة « فتماروا » وإنما فيها ﴿ أفتارونه ﴾ وقد تقدم ما فيها ، وفي آخرها تمارى . ولعله انتقال من بعض النساخ لأن هذه اللفظة في السورة التى تلى هذه ، وهى قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ ، وحكى الكرماني عن بعض النسخ هنا « تمارى تكذب » ولم أقف عليه ، وهو بمعنى ما تقدم . ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام القراء ، وذلك أنه قال في قوله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربك تمارى ﴾ قال : فبأى نعمة ربك تكذب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ كذبوا بالنذر .

قوله (وقال الحسن : إذا هوى غاب) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه .

قوله (وقال ابن عباس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : أقنى قنع . ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : أخدم ، وقال أبو عبيدة : أقنى جعل له قنية أى أصول مال ، قال وقالوا : أقنى أرضى ، يشير إلى تفسير ابن عباس ، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا .

٤٦٦٩ - حدثنا يحيى قال نا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال : قلت لعائشة : يا أمتاه ، هل رأى محمدٌ ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب . من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ . ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ﴾ الآية . ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن موسى .

قوله (عن عامر) هو الشعبي .

قوله (عن مسروق) في رواية الترمذي زيادة قصة في سياقه ، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال « لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال له كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه » هكذا في سياق الترمذي ، وعند عبد الرزاق من هذا الوجه « فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نقول إن محمداً رأى ربه مرتين ، فكبر كعب وقال : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، فكلّم موسى مرتين وراه محمد مرتين . قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه » الحديث . ولابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله ، قال — يعنى الشعبي — فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك .

قوله (يا أمتاه) أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف . ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا يا أمة عند السكت ، وعند الوصل يا أمت بالمشاة ، فإذا فتحوا للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت . وتعقبه الكرمانى بأن قول مسروق يا أمتاه ليس للندبة إذ ليس هو تفجعا عليها ، وهو كما قال .

قوله (هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قالت : لقد قف شعري) أى قام من الفزع ، لما حصل عندها من هبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك .

قوله (أين أنت من ثلاث) ؟ أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقداً كذب من يدعى وقوعها .

قوله (من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب) تقدم في بدء الخلق من رواية القاسم ابن محمد عن عائشة « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم » ولسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود ابن أبي هند عن الشعبي « فقد أعظم على الله الفرية » .

قوله (ثم قرأت : لا تدركه الأبصار) قال النووي تبعاً لغيره : لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو

كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على مذكرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤية . انتهى . وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه : النفي لا يوجب علما ، ولم تحك عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها أنه لم ير ربه ، وإنما تأولت الآية . انتهى . وهو عجيب ، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق « وكنت متكئا فجلست فقلت . ألم يقل الله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : إنما هو جبريل » وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد « فقالت : أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : لا إنما رأيت جبريل منهبطا » نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس ، فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ؟ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقد رأى ربه مرتين » وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه . واستدل القرطبي في « المفهم » لأن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا وهو استدلال عجيب لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر ، فلما نفى كان ظاهره نفي الرؤية ، بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى ، ولولا وجود الإخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر . ثم قال القرطبي : الأبصار في الآية جمع محلي بالألف واللام فيقبل التخصيص ، وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة ﴾ قال : وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرنى انتهى . وهو استدلال جيد . وقال عياض : رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا ، وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة ، وأما في الدنيا فقال مالك : إنما لم ير سبحانه في الدنيا لأنه باق ، والباقي لا يرى بالفاني ، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي . قال عياض : وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة ، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع . قلت : ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه « واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة ، ومن حديث عبادة بن الصامت ، فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا ، لكن من أثبتنا للنبي صلى الله عليه وسلم له أن يقول إن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه . وقد اختلف السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها ، واختلف عن أبي ذر ، وذهب جماعة إلى إثباتها ، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه . وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وجزم به كعب الأحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون ، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه . ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ وعن أحمد كالقولين . قلت : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : أتعجبون أن تكون الخلعة لإبراهيم والكلام لموسى

والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ « إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة » الحديث . وأخرج ابن إسحق من طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه أن نعم . ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ولقد رآه نزلة أخرى ﴿ قال : رأى ربه بفؤاده مرتين . وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه ، إنما رآه بقلبه . وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ، ولو جرت العادة بخلقها في العين ، وروى ابن خزيمة بإسناد قوى عن أنس قال « رأى محمد ربه » ، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال « نور أنى أراه » ولأحمد عنه ، قال « رأيت نورا » ولابن خزيمة عنه قال « رآه بقلبه ولم يره بعينه » . وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور أى النور حال بين رؤيته له ببصره ، وقد رجح القرطبي في « المفهم » قول الوقف في هذه المسألة وعزاه الجماعة من المحققين ، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع ، وغاية ما استدلل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى وجنح ابن خزيمة في « كتاب التوحيد » إلى ترجيح الأثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره ، وحمل ماورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه ، وفيما أوردته من ذلك مقنع . ومن أثبت الرؤية لبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد فروى الخلال في « كتاب السنة » عن المروزي قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي ، قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب « الهدى » على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال : وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده . وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكي ، فإن نصوصه موجودة . ثم قال ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم كان الإسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فإن بينهما فرقا ، فإن الذى يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا إلى السماء ، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا ، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقا للعادة ، كما أنه في تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حى يقظان لا يجد بذلك ألما انتهى . وظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأتى الحمل على ذلك ، بل أسرى بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا مناما ولا استغراقا ، والله أعلم . وأنكر صاحب « الهدى » أيضا على من زعم أن الإسراء تعدد واستند إلى استبعاد أن يتكرر قوله « ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف » إلى آخر القصة فإن دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى « أمضيت فريضتى وخففت عن عبادي » أن فرضية الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ، ثم وقع سؤال التخفيف والإجابة إليه وأعيد « أمضيت فريضتى » إلى آخره ، انتهى . وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلتزم إعادة مثل ذلك يقظة ، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث ، وقد تقدم تقريرها . ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبي

ما نسب إليه ، بل الذى يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه « بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل فوكز بين كفى فقمت إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمست ، فالتفت إلى جبريل كأنه جالس لأجلى وفتح يابا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه الحجاب وفوقه الدر والياقوت ، فأوحى إلى عبده ما أوحى » أخرجه البزار وقال : تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريا مشهورا . قلت : وهو من رجال البخارى .

قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت اليه من نفى الرؤية ، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه ، وهى الوحي بأن يلقى في روعه ما يشاء ، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب ، أو يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه ، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم . والجواب أن ذلك لا يستلزم نفى الرؤية مطلقا قاله القرطبي ، قال : وعامة ما يقتضى نفى تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة ، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية .

قوله (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا غدا) تقدم شرح ذلك واضحا في تفسير سورة لقمان .
قوله (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ الآية) يأتي شرحه في كتاب التوحيد .

قوله (ولكن رأى جبريل في صورته مرتين) في رواية الكشميهنى « ولكنه » وهذا جواب عن أصل السؤال الذى سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ وقوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التى هى صورته فسد أفق السماء . وله في رواية داود بن أبى هند « رأيت منبهطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض » وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « أبصر جبريل ولم يبصر ربه »

باب قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾

حيث الوتر من القوس .

٤٦٧٠ - حدثنا أبو النعمان قال نا عبد الواحد قال نا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ قال نا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . [٤٨٥٦]

قوله (باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد ، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهى عند الإسماعيلي أيضا . والقاب ما بين القبضة والسية من القوس ، قال الواحدى : هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التى يرمى بها . قال : وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء . قلت : وينبغى أن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : القاب القدر ، والقوسين الذراعان . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التى يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التنية ، فكان يقال مثلا : قاب رمح أو نحو ذلك . وقد قيل إنه على القلب والمراد : فكان قابى قوس ، لأن القاب ما بين المقبض الى السية ، فلكل قوس قابان بالنسبة الى مخالفته . وقوله « أو أدنى » أى أقرب .

قال الزجاج : خاطب الله العرب بما ألفوا ، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه ، والله تعالى عالم بالأشياء على ما هي عليه لا تردد عنده . وقيل « أو » بمعنى « بل » والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور ، وسيأتي بيان الاختلاف في معنى قوله « فتدلى » في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد ، وسليمان هو الشيباني ، وزر هو ابن حبيش .
قوله (عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى) ، قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل (هكذا أورده ، والمراد بقوله « عن عبد الله » وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم استأنف فقال « حدثنا ابن مسعود » وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله هو ابن مسعود . وقد أخرجه في الباب الذي يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زرا عن قوله ، فذكره . ولا إشكال في سياقه . وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال « سألت زر بن حبيش عن قول الله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال : قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره

باب قوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾

[٤٨٥٧] ٤٦٧١ - حدثنا طلق بن غنام قال نا زائدة عن الشيباني قال سألت زراً عن قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ قال : أنا عبد الله : محمد رأى جبريل له ستمائة جناح .

قوله (باب قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الإسماعيلي أيضا وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله .

قوله (أنه محمد) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ ووقع عند أبي ذر « أن محمدا رأى جبريل » وهذا أوضح في المراد . والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة ، والتقدير على رأيه فأوحى أي جبريل إلى عبده أي عبد الله محمد لأنه يرى أن الذي دنا فتدلى هو جبريل ، وأنه هو الذي أوحى إلى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله ، أوحى إلى عبده محمد ، ومنهم من قال : إلى جبريل .

قوله (له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث « يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت » أخرجه النسائي وابن مردويه ، ولفظ النسائي « يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت »

باب ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾

[٤٨٥٨] ٤٦٧٢ - حدثنا قبيصة قال نا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ قال : رأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق .

قوله (باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والإسماعيلي ، واختلف في الآيات المذكورة فقيل : المراد بها جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل .

قوله (عن عبد الله بن مسعود لقد رأى) أى في تفسير هذه الآية .

قوله (رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق) هذا ظاهره يغير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أبصر نبي الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض » فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها ، وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الإسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله أنه رأى جبريل له ستائة جناح قد سد الأفق ، والمراد أن الذى سد الأفق الرفرف الذى فيه جبريل ، فنسب جبريل إلى سد الأفق مجازا . وفي رواية أحمد والترمذى وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف ﴾ وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله في الستر ، وكل ما فضل من شيء فعطف وثنى فهو رفرق ، ويقال رفرق الطائر بجناحيه إذا بسطهما ، وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف ، كذا قال ، والرواية التي أوردتها توضح المراد

باب قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾

[٤٨٥٩] ٤٦٧٣ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال نا أبو الأشهب قال نا أبو الجوزاء عن ابن عباس ﴿ اللات وَالْعُزَّى ﴾ قال : كان اللات رجلاً يَلْتُ سَوِيْقَ الْحَاجِّ .

[٤٨٦٠] ٤٦٧٤ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا هشام بن يوسف قال أنا معمر عن الزهري عن حميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « من حلف فقال في حلفه : واللّات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك ، فليصدق » .

[الحديث ٤٨٦٠ - أطرافه في : ٦١٠٧ ، ٦٣٠١ ، ٦٦٥٠ .]

قوله (باب أفرايتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، وأبو الأشهب المذكور في الإسناد هو جعفر بن حيان ، وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله ، والإسناد كله بصريون .

قوله (في قوله اللات والعزى كان اللات رجلاً يَلْتُ سَوِيْقَ الْحَاجِّ) سقط « في قوله » لغير أبي ذر ، وهذا موقوف على ابن عباس ، قال الإسماعيلي : هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء . قلت : وليس ذلك بلازم ، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال ، والجمهور على القراءة بالتخفيف . وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه ، ورويت عن ابن كثير أيضا ، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة « كان يَلْتُ السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن ، فعبدوه » واختلف في اسم هذا الرجل ، فروى الفاكهي من طريق مجاهد قال « كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم ، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس ، فلما مات عبدوه » وكان

مجاهد يقرأ اللات مشددة . ومن طريق ابن جريج نحوه ، قال وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى . وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال ، وكان حكم العرب في زمانه ، وفيه يقول شاعرهم « ومنا حكم يقضى ، ولا ينقض ما يقضى » وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر ، قال ويقال هو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى . وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات ، وليس كذلك ، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل ، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي ، فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمت ، ولكنه دخل الصخرة فعبدها وبنوا عليها بيتا . وقد تقدم في مناقب قريش أن عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام ، وهو يؤيد هذه الرواية . وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمة بن غنم ، وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ، والأول أصح . وقد أخرجه الفاكهي أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس ، قال هشام بن الكلبي : كانت مناة أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلمت ثقيف ، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح . الحديث الثاني .

قوله (فقال في حلفه) أى في يمينه . وعند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن ابى وقاص ما يشبه أن يكون سببا لحديث الباب ، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « كنا حديث عهد بجاهلية ، فحلفت باللات والعزى ، فقال لى أصحابي : بش ما قلت ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الحديث . قال الخطابي : اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم ، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار ، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد . وقال ابن العري : من حلف بها جادا فهو كافر ، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول لا إله إلا الله يُكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفى عنه ماجرى به من اللغو .

قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) قال الخطابي : أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به ، وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذى جرى على لسانه . قال النووي : وهذا هو الصواب ، وعليه يدل ما في رواية مسلم « فليتصدق بشيء » وزعم بعض الحنفية أنه يلزمه كفارة يمين ، وفيه مافيه . قال عياض : في هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه ، بخلاف الخاطر الذى لا يستمر . قلت : ولا أدري من أين أخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله « تعال أقامرك » فدعاه إلى المعصية ، والقمار حرام باتفاق ، فالدعاء إلى فعله حرام ، فليس هنا عزم مجرد . وسيأتى بقية شرحه في كتاب الأيمان والنذور . ووقع الإمام بمسألة العزم في أواخر الرقاق في شرح حديث « من همّ بحسنة »

باب قوله تعالى : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾

٤٦٧٥ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا الزهري قال سمعت عروة قلت لعائشة ، فقالت :

[٤٨٦١]

إنما كان من أهل بمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ

الصفاء والمرورة من شعائر الله ﴿ فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمون ، قال سفيان : مناة بالمشلل من قديد ، وقال عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب : قال عروة قالت عائشة : نزلت في الأنصار ، كانوا هم وغسان - قبل أن يسلموا - يهلون بمناة . مثله ، وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة - ومناة صنم بين مكة والمدينة - قالوا : يا نبي الله ، كنا لا نطوف بين الصفاء والمرورة تعظيماً لمناة ، نحوه .

قوله (ومناة الثالثة الأخرى) سقط « باب » لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرح مناة في سورة البقرة ، وقرأ ابن كثير وابن محيصن « مناة » بالمد والهمز .

قوله (قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت) كذا أورده مختصراً ، وتقدم في تفسير البقرة بيان ما قال ، وأنه سأل عن وجوب السعي بين الصفاء والمرورة مع قوله تعالى ﴿ إن الصفاء والمرورة من شعائر الله ﴾ الآية وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره .

قوله (من أهل لمناة) أى لأجل مناة ، في رواية غير أبي ذر « بمناة » بالموحدة بدل اللام ، أى أهل عندها أو أهل باسمها .

قوله (قال سفيان مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذي يهبط منه إليها .

قوله (من قديد) بالقاف والمهملة مصغر ، هو مكان معروف بين مكة والمدينة .

قوله (وقال عبد الرحمن بن خالد) أى ابن مسافر (عن ابن شهاب) هو الزهري ، وصله الذهلي والطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله .

قوله (نزلت في الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة الذي قبله . وأخرج الفاكهي من طريق ابن إسحق قال « نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مما يلي قديد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلوا لها ، فمن أهل لها لم يطف بين الصفاء والمرورة .

قوله (وقال معمر الخ) وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولاً ، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهري في كتاب الحج .

قوله (صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه ، وهو بين مكة والمدينة كما قال .

قوله (تعظيماً لمناة نحوه) بقيته عند الطبري « فهل علينا من حرج أن نطوف بهما » الحديث وفيه « قال الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم ، وفي آخره « نزلت في الفريقين كليهما : من طاف ومن لم يطف »

باب ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾

٤٦٧٦- حدثنا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : سجد النبي صلى الله عليه بالنجم ، وسجد المسلمون معه والمشركون والجن والإنس .
تابعه إبراهيم بن طهمان عن أيوب . لم يذكر ابن عليه ابن عباس . [٤٨٦٢]

٤٦٧٧- حدثنا نصر بن علي قال أنا أبو أحمد قال حدثني إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم ، قال : فسجد رسول الله صلى الله عليه وسجد من خلفه ، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ، وهو أمية ابن خلف . [٤٨٦٣]

قوله (باب فاسجدوا لله واعبدوا) في رواية الأصيلي « واسجدوا » وهو غلط .

قوله (سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، تابعه ابن طهمان عن أيوب) في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان .

قوله (ولم يذكر ابن عليه ابن عباس) أما متابعه إبراهيم بن طهمان فوصلها الإسماعيلي من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ « أنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الإنس والجن » وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة ، وأما حديث ابن عليه فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان .

قوله (والجن والإنس) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس ، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده . قال الكرماني : سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم قلت : والاحتمالات الثلاثة فيها نظر ، والأول منها لعياض ، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذي استثناه منهم أخذ كفاً من حصي فوضع جبهته عليه فإن ذلك ظاهر في القصد ، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس ، قال : وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحة له عقلاً ولا نقلاً ، انتهى . ومن تأمل ما أورده من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري .

قوله (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم) قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى لما فرغ من قراءتها ، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه . ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحاق في أول هذا الحديث « أن أول سورة استعان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ على الناس النجم » وله من رواية زهير بن معاوية « أول سورة قرأها على الناس النجم » .

قوله (إلا رجلا) في رواية شعبة في سجود القرآن « فما بقي أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى » وهذا ظاهره تعميم سجودهم ، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال « قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأبیت أن أسجد » ولم يكن يومئذ أسلم « قال المطلب : فلا أدع السجود فيها أبدا » فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة إلى من اطلع عليه .

قوله (كفا من تراب) في رواية شعبة « كفا من حصى أو تراب » .

قوله (فسجد عليه) في رواية شعبة « فرفعه إلى وجهه فقال : يكفيني هذا » .

قوله (فرأيت بعد ذلك قتل كافرا) في رواية شعبة « قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيته بعد قتل كافرا » .

قوله (وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عند الإسماعيلي وهذا هو المعتمد ، وعند ابن سعد أن الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال : وقيل سعيد بن العاص بن أمية ، قال وقال بعضهم كلاهما جميعا ، وجزم ابن بطال في « باب سجود القرآن » بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل بيد كافرا من الذين سماه عنده غيره . ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب ، وفي « شرح الأحكام لابن بريزة » أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد ، وقد جزم الواقدي بأنها كانت في رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة الأولى إلى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة إلى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب ، لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اقتربت

وقال مجاهد : ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهب . ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ : مُتَنَاهٍ ، ﴿ وَازْدَجَرٌ ﴾ : فَاسْتَطِيرَ جَنُونًا . ﴿ دُسْرٌ ﴾ : أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ . ﴿ لَمَنْ كَانَ كُفْرٌ ﴾ : يَقُولُ : كُفْرٌ لَهُ ، يَقُولُ : جَزَاءُ مِنَ اللَّهِ . ﴿ فَتَعَاطَى فَعَقْرٌ ﴾ : فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا . ﴿ مُحْتَضِرٌ ﴾ : يَحْضُرُونَ الْمَاءَ . وقال ابن جبير : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : النِّسْلَانِ . الْخَبَبُ : السَّرَاعُ . ﴿ الْمُحْتَظِرُ ﴾ : كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرَقٍ . ﴿ وَازْدَجَرٌ ﴾ : افْتَعَلَ مِنْ زَجَرَتْ . ﴿ كُفْرٌ ﴾ : فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءَ مَا صُنِعَ بَنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ . ﴿ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ : عَذَابٌ حَقٌّ . يَقَالُ الْأَشْرُ : الْمَرْحُ وَالتَّجْبُرُ .

(سورة اقتربت الساعة . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره ﴿ اقتربت الساعة ﴾ حسب ، وتسمى أيضا سورة القمر .

قوله (وقال مجاهد مستمر ذاهب) وصله الفريابي من طريقه ولفظه « في قوله ﴿ اقتربت الساعة ﴾ وانشق القمر » قال : رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع ، وفي آخره « تلا الآية إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ قال : يقول ذاهب ، ومعنى ذاهب أي سيذهب ويبطل ، وقيل سائر .

قوله (مزدجر متناهي) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : هذا القرآن . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال « أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام » وقوله « متناهي » بصيغة الفاعل أى غاية في الزجر لا مزيد عليه .

قوله (وازدجر استطير جنونا) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفاً على قولهم مجنون ، وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أنهم زجروه .

قوله (دسر أضلاع السفينة) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وروى ابن المنذر وإبراهيم الحارثي في « الغريب » من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الألواح ألواح السفينة ، والدسر معارضها التي تشد بها السفينة . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ودسر ﴾ قال : المسامير . وبهذا جزم أبو عبيدة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الألواح مقاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير .

قوله (لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابي بلفظ « لمن كان كفر بالله » وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحيتين على البناء للفاعل ، وسيأتي توجيه الأول .

قوله (محتضر يحضرون الماء) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « يحضرون الماء إذا غابت الناقة » .

قوله (وقال ابن جبير مهطعين النسلان ، الخب السراع) وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الأبطس عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مهطعين إلى الداع ﴾ قال : هو النسلان . وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات . وقوله « الخب » بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان ، والسراع تأكيد له . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطعين قال : ناظرين ، وقال أبو عبيدة : المهطع المسرع .

قوله (وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها) في رواية غير أبي ذر « فعاطها » قال ابن التين : لا أعلم لقوله فعاطها وجهاً ، إلا أن يكون من المقلوب لأن العطو التناول ، فكأنه قال : تناولها بيده . قلت : ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ تناول فعقر .

قوله (المحتظر كحظار من الشجر محترق) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : التراب يسقط من الحائط . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرماد محترق . وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم قال « كانت العرب تجعل حظاراً على الإبل والمواشي من ييس الشوك » فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال : هو التراب المتناثر من الحائط .
(تنبيه) : حظار بكسر المهملة وفتحها والطاء المشالة خفيفة .

قوله (وازدجر افعل من زجرت) هو قول الفراء ، وزاد بعده : صارت تاء الافتعال فيه دالا .

قوله (كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه) هو كلام الفراء بلفظه ، وزاد : يقول

أغرقوا لنوح أى لأجل نوح ، وكفر أى أجدد . ومحصل الكلام أن الذى وقع بهم من الفرق كان جزاء لنوح وهو الذى كفر أى جحد ، وكذب فجوزى بذلك لصبره عليهم ، وقد قرأ حميد الأعرج ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ بفتحيتين فاللام في لمن على هذا لقوم نوح .

قوله (مستقر عذاب حق) هو قول الفراء ، وعند ابن أبي حاتم بمعناه عن السدى ، وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ عذاب مستقر ﴾ استقر بهم إلى نار جهنم . ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال يوم القيامة . ومن طريق ابن جريج قال : مستقر بأهله .

قوله (ويقال الأشر المرح والتجبر) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ﴾ قال : الأشر المرح والتجبر . وربما كان من النشاط ، وهذا على قراءة الجمهور . وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر ، وفي الشواذ قراءة أخرى ، والمراد بقوله غدا يوم القيامة .

باب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

[٤٨٦٤] ٤٦٧٨ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه . فقال رسول الله صلى الله عليه : « اشهدوا » .

[٤٨٦٥] ٤٦٧٩ - حدثنا علي قال نا سفيان قال أنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال : انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه فصار فرقتين ، فقال لنا : « اشهدوا اشهدوا » .

[٤٨٦٦] ٤٦٨٠ - حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه .

[٤٨٦٧] ٤٦٨١ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا يونس بن محمد قال نا شيبان عن قتادة عن أنس سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر .

[٤٨٦٨] ٤٦٨٢ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : انشق القمر فرقتين .

قوله (باب وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه « فرقتين » ومن حديث ابن عباس « انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم » . وبكر فيه هو ابن مضر ، وجعفر هو ابن ربيعة . ومن حديث أنس « سأل أهل مكة أن يريهم آية ، وقد تقدم شرحه . ومن وجه آخر عن أنس « انشق القمر فرقتين » وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية .

﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾

وقال قتادة : أبقي الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة .

[٤٨٦٩] ٤٦٨٣ - حدثنا حفص بن عمر قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال : كان

النبي صلى الله عليه يقرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

باب قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١﴾
قال مجاهد: هوناً قراءته.

[٤٨٧٠] ٤٦٨٤ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه أنه كان يقرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

[٤٨٧١] ٤٦٨٥ - حدثنا أبو نعيم قال نا زهير عن أبي إسحاق أنه سمع رجلاً سأل الأسود: فهل من مدكر، أو مدكر؟ فقال: سمعت عبد الله يقرأها: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، قال: وسمعت النبي صلى الله عليه يقرأها: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ دالاً.

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾

[٤٨٧٢] ٤٦٨٦ - حدثنا عبدان قال أنا أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه قرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾

[٤٨٧٣] ٤٦٨٧ - حدثني محمد قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه قرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ - وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.

[٤٨٧٤] ٤٦٨٨ - حدثني يحيى قال نا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال: قرأت على النبي صلى الله عليه: (فهل من مدكر) فقال النبي صلى الله عليه: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

قوله (باب تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) زاد غير أبي ذر الآية التي بعدها، وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه.

قوله (قال قتادة: أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد «على الجودي». وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال «أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظراً، ولم من سفينة بعدها فصارت رماداً».

قوله (عن الأسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع أبي إسحق له منه.

قوله (أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أى بالدال المهملة، وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها

(١) ﴿وَنُذِرْ﴾: قرأ ورش بياء بعد الراء وصللاً لا وقفاً: ﴿وَنُذِرِي﴾، وقرأ الباكون بحذفها في الحالين.

بالمعجمة ، وهو منقول أيضا عن قتادة . ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ، ومدار الجميع على أبي إسحق عن الأسود بن يزيد ، وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ « مذكر » في الجميع واحد . وقد تكرر في هذه السورة قوله ﴿ فهِلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴾ بحسب تكرر القصص من أخبار الأمم استدعاء لأفهام السامعين ليعتبروا ، وقال في الأولى « وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته » وقال في الثانية عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الأسود : فهل من مذكر أو مذكر ؟ أى بمعجمة أو مهملة ، فذكر الحديث وفي آخره « دالا » أى مهملة . ولفظ الثالث والرابع كالأول ، ولفظ الخامس عن عبد الله « قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر — أى بالمعجمة — فقال : فهل من مذكر » أى بالمهملة . وأثر مجاهد وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد ، وقوله « مذكر » أصله مذكر بمشاة بعد ذال معجمة ، فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت ، وقوله في الطريق الرابع « حدثنا محمد حدثنا غندر » كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البصري ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن بشار بن دار ، وقوله في الخامسة « حدثنا يحيى » هو ابن موسى

باب قوله : ﴿ سِيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبْرَ ﴾

[٤٨٧٥] ٤٦٨٩ - حدثني محمد بن حوشب قال نا عبد الوهاب قال نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ... ح . وحدثني محمد قال نا عفان بن مسلم عن وهيب قال نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه قال وهو في قبّة يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم » . فأخذ أبوبكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، ألححت على ربك ، وهو يشب في الدرع . فخرج وهو يقول : ﴿ سِيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبْرَ ﴾ الآية .

قوله (باب قوله سيهزم الجمع الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر ، وقد تقدم بيانه في المغازي ، وقوله « حدثنا محمد بن حوشب » هو محمد بن عبد الله نسب لجدّه ، وثبت كذلك لغيره أى ذر . وقوله « ح » وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم « كذا للأكثر ، ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن فصار عن البخارى حدثنا عفان .

(تنبيه) : هذا من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة « أن عمر قال : لما نزلت ﴿ سِيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبْرَ ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب في الدرع وهو يقول ﴿ سِيَهْزِمُ الْجَمْعُ ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثني عمر ببعضه

باب قوله تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾

يعني من المראה .

[٤٨٧٦] ٤٦٩٠ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني

يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد صلى الله عليه بمكة ، وإني لجارية ألعب : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴾ .

[٤٨٧٧]

٤٦٩١ - حدثني إسحاق قال نا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه قال وهو في قبة له يوم بدر : « أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً » . فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك - وهو في الدرع - فخرج وهو يقول : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴾) يعني من المارة (هو قول الفراء ، قال في هذه الآية : معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر ، وأمر من المارة .

قوله (يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبا في سورة الأحقاف .

قوله (إني عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرا ، وفيه قصة حذفها ، وسيأتي مطولا في فضائل القرآن إن شاء الله تعالى . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله ، وإسحق شيخه فيه هو ابن شاهين ، وخالد الأول هو الطحان ، والذي فوقه هو خالد الحذاء

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ ﴾ : يريد لسان الميزان . و ﴿ الْعَصْف ﴾ : بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف ، ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : رزقه . ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ : الذي يؤكل منه . قال بعضهم : ﴿ الْعَصْف ﴾ : يريد المأكول من الحب ؛ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : النضيج الذي لم يؤكل . وقال غيره : ﴿ الْعَصْف ﴾ : ورق الحنطة . وقال مجاهد : ﴿ الْعَصْف ﴾ : ورق الحنطة ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : الرزق . وقال الضحاك : ﴿ الْعَصْف ﴾ : التبن . وقال أبو مالك : ﴿ الْعَصْف ﴾ : أول ما ينبت ، تسميه النبط هبورا . وقال مجاهد : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ : كما يصنع الفخار . وقال مجاهد : المارج : طرف النار الأحمر الذي يكون به الدخان . ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : للشمس في الشتاء مشرق ، ومشرق في الصيف . ﴿ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : مغربها في الشتاء والصيف . ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ : لا يختلطان . ﴿ الْمُنْشَاتُ ﴾ : ما رفع قلعه من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة . وقال مجاهد : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ : كما يصنع الفخار . الشواظ : لهب من نار ، وقال مجاهد : النحاس المصفر يصب على رؤوسهم يعذبون به . ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ : يهمل بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها . ﴿ فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ : قال بعضهم : ليس النخل والرمان بفاكهة ، وأما العرب فإنها تعدّها فاكهة ، كقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ : فأمر بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم أعاد العصر تشديدا لها كما أعيد النخل والرمان ، ومثلها : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الأرض ﴿ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وقد ذكرهم في أول قوله: ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾. وقال الحسن: ﴿فَبَأَيِّ آلاء﴾: نعمه. وقال قتادة: ﴿رَبِّكُمَا﴾: يعني الجن والإنس. وقال أبو الدرداء: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يغفر ذنباً، ويكشف كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين. ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: العظمة. وقال غيره: ﴿مَّارِجٍ﴾: خالص من النار، يقال: مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض، ويقال: مرج أمر الناس: اختلط. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: مرجت دابتك: تركتها. ﴿سَنَفَرُغْ لَكُمْ﴾: سنحاسبكم، لا يشغله شيء عن شيء، وهو معروف في كلام العرب يقال: لأتفرغن لك، وما به شغل، يقول: لأخذنك على غرتك.

قوله (سورة الرحمن) كذا هم ، زاد أبو ذر البسملة ، والأكثر عدوا ﴿الرحمن﴾ آية وقالوا هو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل تمام الآية ﴿علم القرآن﴾ وهو الخبر .

قوله (وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحي) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه .

قوله (وقال غيره) وأقيموا الوزن ﴿يريد لسان الميزان﴾ سقط «وقال غيره» لغير أبي ذر ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال «رأى ابن عباس رجلاً يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان ، كما قال الله تعالى : وأقيموا الوزن بالقسط» . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ قال : اللسان .

قوله (والعصف بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف ، والريحان رزقه ، والحب الذي يؤكل منه ، والريحان في كلام العرب الرزق) هو كلام الفراء أيضاً لكن ملخصاً ، ولفظه : العصف فيما ذكروا بقل الزرع لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئاً قبل أن يدرك ، والباقي مثله لكن قال : والريحان رزقه وهو الحب الخ ، وزاد في آخره : قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطعوا رعوسه فهو يسمى العصف إذا يس . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس : العصف أول ما يخرج الزرع بقلاً .

قوله (وقال بعضهم : العصف يريد المأكول من الحب ، والريحان النضيج الذي لم يؤكل) هو بقية كلام الفراء بلفظه . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : العصف البر والشعير ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الريحان حين يستوى الزرع على سوقه ولم يسنبل .

قوله (وقال غيره : العصف ورق الحنطة) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره : وقال مجاهد العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . وقد وصله الفرياني من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقا قال : العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق .

قوله (وقال الضحاك : العصف الثمن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (وقال أبو مالك : العصف أول ما ينبت ، تسميه النبط هبورا) وصله عبد بن حميد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك بهذا ، وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة ، قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه ، وقال غيره : اسمه غزوان بمجمعتين ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع . والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم ؛ وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ، ولهم فيها معارف اختصوا بها ، وقد جمع أحمد بن وحشية في « كتاب الفلاحة » من ذلك أشياء عجيبة . وقوله « هبورا » بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : هو الهبور .

(تنبيه) : قرأ الجمهور « والريحان » بالضم عطفا على الحب ، وقرأ حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف ، وذكر الفراء أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام « والحب ذا العصف » بعد الذال المعجمة ألف ، قال ولم أسمع أحدا قرأ بها ، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر ، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فقبل عطف على الأرض لأن معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ أو نصبه بخلق مضمر ، قال الفراء : ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة « والجار ذا القرى والجار الجنب » قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى . وكأنه نفى المشهور ، وإلا فقد قرئ بها أيضا في الشواذ .

قوله (والمارج الذهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الإسناد ، وسيأتي له تفسير آخر .

قوله (وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ) وصله الفريابي أيضا ، وأخرج ابن المنذر من طريق علي ابن أبي طلحة ، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ، ومطلع في الصيف ومغرب . وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ﴿ ورب المشرق والمغرب ﴾ لها في كل يوم مشرق ومغرب ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال ﴿ المشرقين ﴾ مشرق الفجر ومشرق الشفق ، ﴿ والمغربين ﴾ مغرب الشمس ومغرب الشفق .

قوله (لا يفيان لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينهما من البعد مالا يفي كل واحد منهما على صاحبه ، وتقدير قوله على هذا : يلتقيان ، أي أن يلتقيا ، وحذف « أن » سائغ ، وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق ، وهذا يقوى قول من قال : أن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لأن مسافة ما بينهما ممتدة ، والحلو — وهو بحر النيل أو الفرات مثلا — يصب في الملح ، فكيف يسوغ نفى اختلاطهما أو يقال بينهما بعد ؟ لكن قوله تعالى ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ يرد على هذا ، فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف . ويؤيده قول ابن عباس هنا : قوله تعالى في هذا الموضع ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ فإن اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم ، وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا . وأجاب من قال : المراد من الآيتين متحد ، والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما أي من أحدهما كما في قوله تعالى ﴿ على رجل من القريتين ﴾ وحذف المضاف سائغ ، وقيل بل قوله « منهما » على حاله ، والمعنى أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل إليه العذب ، وهو معلوم عند الغواصين ، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل

يخرج منهما . وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل : هو المعروف بين الناس الآن ، وقيل : اللؤلؤ كبار الجواهر والمرجان صغاره ، وقيل بالعكس . وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذى يخرج منه اللؤلؤ ، والصدف يأوى إلى المكان الذى ينصب فيه الماء العذب كما تقدم ، والله أعلم .

قوله (المنشآت ما رفع قلعه من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، لكن قال « منشأة » بالإفراد ، والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ، ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول ، وقرأ حمزة وعاصم في رواية لأبي بكر عنه بكسرها أي المنشئة هي للسير ، ونسبة ذلك إليها مجازية .

قوله (وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار) وصله الفريابي من طريقه .

قوله (الشواظ لهب من نار) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس

قوله (خاف مقام ربه : هم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ : إذا هم بمعصية يذكر مقام الله عليه فيتركها .

قوله (مدهامتان : سوداوان من الرى) وصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (صلصال : طين خلط برمل فصلصل الخ) تقدم في أول بدء الخلق ، وسقط لأبي ذر هنا .

قوله (فيهما فاكهة ونخل ورمان . قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فإنها تعدّهما فاكهة كقوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ الخ) قال شيخنا ابن الملقن : البعض المذكور هو أبو حنيفة . وقال الكرماني قيل أراد به أبا حنيفة . قلت : بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ولفظه : قوله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة ، قال : وقد ذهبوا في ذلك مذهبا . قلت : فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار إلى توجيهه ثم قال : ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة ، وإنما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الخ ﴾ والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما . واعترض بأن قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم ، وأجيب بأنها سيقّت في مقام الامتنان فتعم ، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده . وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم ، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي . وقد وقع لصاحب « الكشاف » نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال : فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت : اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما — لما كان لهما من المزية — جنسان آخران كقوله ﴿ وجبريل وميكال ﴾ بعد الملائكة .

قوله (وقال غيره أفنان أغصان ، وجنى الجنتين دان ما يجتني قريب) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (وقال الحسن : فبأى آلاء نعمه) وصله الطبري من طريق سهل السراج عن الحسن .

قوله (وقال قتادة : ربكما تكذبان يعنى الجن والإنس) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

قوله (وقال أبو الدرداء : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وصله المصنف في « التاريخ » وابن حبان في « الصحيح » وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا ، وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار ، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني .

قوله (وقال ابن عباس : برزخ حاجر ، الأنام الخلق ، نضاختان فياضتان) تقدم كله في بدء الخلق .

قوله (ذو الجلال العظمة) هو من كلام ابن عباس ، وسيأتي في التوحيد ، وقرأ الجمهور ذو الجلال الأولى بالواو صفة للوجه ، وفي قراءة ابن مسعود ذى الجلال بالياء صفة للرب ، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهي في مصحف الشام كذلك .

قوله (وقال غيره مارج خالص من النار ، يقال مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ) سقط قوله « مريج مختلط » من رواية أبي ذر وقوله « مرج اختلط » في رواية غير أبي ذر « مرج البحرين اختلط البحرين » ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق .

قوله (سنفرخ لكم سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء) هو كلام أبي عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرغن لك ، ومابه شغل ، كأنه يقول لأخذنك على غرة

باب قوله : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾

[٤٨٧٨] ٤٦٩٢ - حدثني عبد الله بن أبي الأسود قال نا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي قال نا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه قال : « جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن » . [الحديث ٤٨٧٨ - طرفاه في : ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤] .

قوله (باب قوله ومن دونهما جنتان) سقط « باب قوله » لغير أبي ذر ، قال الترمذي الحكيم : المراد بالدون هنا القرب ، أي وقربهما جنتان أي هما أدنى إلى العرش وأقرب ، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما . وقال غيره : معنى دونهما بقربهما ، وليس فيه تفضيل . وذهب الحلبي إلى أن الأوليين أفضل من اللتين بعدهما ، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب . وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال : من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين . وفي رواية ثابت عن أبي بكر : من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين .

قوله (العمى) بفتح المهملة وتشديد الميم ، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب .

قوله (عن أبيه) هو أبو موسى الأشعري .

قوله (جنتان من فضة) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث : جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب الخ .

قوله (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الخ) يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .
وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم ، فكأنه قال كائنين في جنة عدن

باب ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾

وقال ابن عباس الحور: السود الحديق . وقال مجاهد: ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ : محبوسات قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن ، ﴿ قاصرات ﴾ : لا يبغي غير أزواجهن .

[٤٨٧٩] - ٤٦٩٣ - حدثني محمد بن المثنى قال نا عبد العزيز بن عبد الصمد قال نا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه قال : « إن في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمنون وجنتان (١) من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من كذا آتيتهما وما فيهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن » .

قوله (باب حور مقصورات في الخيام) أي محبوسات ، ومن ثم سماوا البيت الكبير قصراً لأنه يحبس من فيه .
قوله (وقال ابن عباس حور سود الحديق) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس : الحور سواد الحديقة .

قوله (وقال مجاهد : مقصورات محبوسات ، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن ، قاصرات لا يبغي غير أزواجهن) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق .

قوله (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) هو أبو موسى الأشعري .

قوله (إن في الجنة خيمة) أي المراد بقوله في الآية ﴿ في الخيام ﴾ والخيام جمع خيمة ، والمذكور في الحديث صفتها .

قوله (مجوفة) أي واسعة الجوف .

قوله (في كل زاوية منها أهل) في رواية مسلم « أهل للمؤمن » .

قوله (ستون ميلاً) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الخيمة ميل في ميل ، والميل ثلث الفرسخ .

قوله (يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطي : صوابه المؤمن بالإفراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع .

(١) الرقمان ٤٨٧٩ و ٤٨٨٠ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

قوله (وجنتان من فضة) هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن ، أو هو من صنيع الراوى وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم « جنتان الخ » وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذى قبله

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الواقعة

وقال مجاهد : ﴿ رُجَّت ﴾ : زُلزِلت . ﴿ بُسَّت ﴾ : فُتَّت وَلُتَّت كما يُلْتُ السويق . الخضود : لا شك له . والعُربُ : المحببات إلى أزواجهن . ﴿ ثُلَّة ﴾ : أمة . ﴿ يَحْمُوم ﴾ : دخان أسود . ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ : الملمومون . ﴿ يُصْرُونَ ﴾ : يديمون . ﴿ مَدِينِينَ ﴾ : محاسبين . الرياحان : الرزق . ﴿ وَنَنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : في أي خلق نشاء . ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ : تعجبون . ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ : لقوم إلى النار ، و ﴿ رَافِعَةٌ ﴾ إلى الجنة . ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ : بعضها فرق بعض . ﴿ مُتَرَفِينَ ﴾ : ممتعين . ﴿ مَا تَمْنُونَ ﴾ : من النطف يعني في أرحام النساء . ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ : بمحكم القرآن ويقال : بمسقط النجوم إذا سقطن ، ومواقع وموقع واحد . مَدُهْنُونَ : مكذبون ، مثل : ﴿ لَوْ تَدَهْنُ فَيَدُهْنُونَ ﴾ . ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ ﴾ : فسلام لك أنك من أصحاب اليمين . وألغيت أن وهو معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال : إني مسافر عن قريب ، وقد يكون كالدعاء له كقولك : فسقياً من الرجال ، إن رفعت السلام فهو من الدعاء .

قوله (سورة الواقعة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة .

قوله (وقال مجاهد رجت زلزلت) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (بست : فتت ولتت كما يلت السويق) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء . وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتنا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتنا .

قوله (الخضود لا شك له) كذا لأبي ذر ، ولغيره : الخضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق .

قوله (منضود الموز) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا .

قوله (والعرب المحببات إلى أزواجهن) تقدم في صفة أهل الجنة أيضا . وقال ابن عيينة في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ عربا أترابا ﴾ قال : هي المحبة إلى زوجها .

قوله (ثلة أمة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وقال أبو عبيدة : الثلة الجماعة ، والثلة البقية . وعند ابن أبي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : كثير .

قوله (يحموم دخان أسود) وصله الفريابي أيضا كذلك ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن

الأصم عن ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وظل من يحموم ﴾ : من شدة سواده ، يقال أسود يحموم فهو وزن يفعل من الحمم .

قوله (يصرون يديمون) وصله الفريابي أيضا لكن لفظه « يدمنون » بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ، وعند ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : يقيمون .

قوله (الهيم الإبل الظماء) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في البيوع .

قوله (لمغرمون للمزمون) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة ، وعند الفريابي من طريق مجاهد : ملقون للشر .

قوله (مدينين محاسبين) تقدم في تفسير الفاتحة .

قوله (روح جنة وريحاء) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (وريحان الرزق) تقدم في تفسير الرحمن قريبا .

قوله (وقال غيره تفكهون تعجبون) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ فظلمت تفكهون ﴾ أى تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم ، قال ويقال : معناه تندمون . قلت : وهو قول مجاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو شبه المتندم . قلت : تفكه هو وزن تفعل وهو كتأثم أى ألقى الإثم ، فمعنى تفكه أى ألقى عنه الفاكهة ، وهو حال من دخل في الندم والحزن .

قوله (عربا مثقلة واحدا عروب إلى قوله الشكلة) سقط هنا لأبي ذر ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (وننشئكم فيما لا تعلمون ، أى في أى خلق نشاء) تقدم في بدء الخلق ، وسقط ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ هنا لأبي ذر .

قوله (وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد ، وتقدم أيضا في صفة الجنة .

قوله (والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار) سقط كله لأبي ذر هنا ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (موضونة منسوجة ، ومنه وضين الناقة) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا .

قوله (وقال في ﴿ خافضة ﴾ لقوم إلى النار و ﴿ رافعة ﴾ لقوم إلى الجنة) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خافضة لقوم إلى النار ، رافعة لقوم إلى الجنة . وعن محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواما كانوا في الدنيا منخفضين ، وأخرجه سعيد بن منصور . وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : شملت القريب والبعيد ، حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله . وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق عثمان بن سراق عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ، ومن طريق السدى قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين .

قوله (مترفين متنعمين) كذا للأكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم ، وللكشميهني « متمتعين » بميم قبل المثناة من التمتع ، كذا في رواية النسفي والأول هو الذي وقع في « معاني القرآن للفراء » ومنه نقل المصنف . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : متنعمين .

قوله (ما تمنون هي النطف يعني في أرحام النساء) تقدم في بدء الخلق ، قال الفراء : قوله ﴿ أفرايتم ما تمنون ﴾ يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء ، أنتم تخلقون تلك النطف أم نحن .

قوله (للمقوين للمسافرين والقي القفر) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا .

قوله (بمواقع النجوم بمحكم القرآن) قال الفراء : حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ بمواقع النجوم ﴾ قال : بمنازل النجوم . قال وقال الكلبي : هو القرآن أنزل نجوما انتهى . ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جميعا ليلة القدر إلى السماء ، ثم فصل فنزل في السنين ، وذلك قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

قوله (ويقال بمسقط النجوم إذا سقطن ومواقع وموقع واحد) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، ومراده أن مفادهما واحد وإن كان أحدهما جمعا والآخر مفردا ، لكن المفرد المضاف كالجمع في إفادة التعدد ، وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف « وقال أبو عبيدة : مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب » .

قوله (مدهنون مكذبون مثل : لو تدهن فيدهنون) قال الفراء في قوله ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ : أى مكذبون ، وكذلك في قوله ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ أى لو تكفر فيكفرون ، كل قد سمعته قد أدهن أى كفر . وقال أبو عبيدة مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن .

قوله (فسلام لك أى مسلم لك . إنك من أصحاب اليمين وألغيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال : أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه ، والتقدير أنت مصدق أنك مسافر ، ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : تأتيه الملائكة من قبل الله ، سلام لك من أصحاب اليمين : تخبره أنه من أصحاب اليمين .

قوله (وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ، إن رفعت السلام فهو من الدعاء) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، لكنه قال « وإن رفعت السلام فهو دعاء » .

قوله (توروون تستخرجون ، أوريت أوقدت) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق .

قوله (لغوا باطلا ، تأثيما كذبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لغوا ﴾ باطلا ، وفي قوله ﴿ ولا تأثيما ﴾ قال : كذبا

باب قوله تعالى: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾

[٤٨٨١] ٤٦٩٤ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا. وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾».

قوله (باب قوله وظل ممدود) ذكر فيه حديث أبي هريرة «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً» وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق

سورة الحديد والمجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: جنة وسلاح. ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: ليعلم أهل الكتاب. ﴿يُحَادِّثُونَ﴾: يشاققون. ﴿كُتِبُوا﴾: أحزنوا. ﴿اسْتَحْذَوْا﴾: غلب. ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: أولى بكم. ﴿انظُرُونَا﴾: انتظرونا.

قوله (سورة الحديد والمجادلة . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره الحديد حسب ، وهو أولى .

قوله (وقال مجاهد : جعلكم مستخلفين معميرين فيه) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال الفراء ﴿مستخلفين فيه﴾ : يريد مملكين فيه ، وهو رزقه وعطيته .

قوله (من الظلمات إلى النور : من الضلالة إلى الهدى) سقط هذا أيضا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا .

قوله (فيه بأس شديد ومنافع للناس : جنة وسلاح) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى ستر .

قوله (مولاكم أولى بكم) قال الفراء في قوله تعالى ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعنى أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة ، وفي بعض نسخ البخارى ﴿هو أولى بكم﴾ وكذا هو في كلام أبي عبيدة ، وتعقب . ويجاب عنه بأنه يصح على إرادة المكان .

قوله (أنظرونا انتظرونا) قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة أنظرونا بقطع الألف من أنظرت والباقون على الوصل ، ومعنى أنظرونا انتظرونا ، ومعنى أنظرونا — يعنى بالقطع — آخرونا ، وقد تقول العرب أنظرني — يعنى بالقطع — يريد انتظرني قليلا ، قال الشاعر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيناً

قوله (لئلا يعلم أهل الكتاب : ليعلم أهل الكتاب) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : العرب تجعل

« لا » صلة في الكلام إذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كهذه الآية وكقوله ﴿ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ﴾ انتهى . وحكى عن قراءة ابن عباس والمحدثي « ليعلم » وهو يؤيد كونها مزيدة ، وأما قراءة مجاهد « لكيلا » فهي مثل لئلا .

قوله (يقال الظاهر على كل شيء علما الخ) يأتي في التوحيد وأنه كلام يحیی الفراء
قوله (سورة المجادلة) كذا للإسماعيلي وأبي نعيم ، وللنسفي المجادلة ، وسقط لغيرهم .

قوله (يجادون يشاقون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يجادون الله ﴾ قال : يعادون الله ورسوله .

قوله (كتبوا أخزوا) كذا لأبي ذر ، وفي رواية النسفي أحزنوا وكأنها بالمهملة والنون ، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم ، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا ، وقال أبو عبيدة : كتبوا أهلكوا .

قوله (استحوذ غلب) أي غلبهم الشيطان ، هو قول أبي عبيدة ، وحكى عن قراءة عمر رضي الله عنه استحاذ بوزن استقام .

(تنبيه) : لم يذكر في تفسير الحديد حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود « لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴾ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ إلا أربع سنين » أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه ، وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها ، وقد أخرجه النسائي ، وأورد منه البخاري طرفا في كتاب التوحيد معلقا

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجلء : الإخراج من أرض إلى أرض .

[٤٨٨٢] ٤٦٩٥ - حدثني محمد بن عبد الرحيم قال نا سعيد بن سليمان قال نا هشيم قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبیر قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تبقى أحدا منهم إلا ذكر فيها . قال : قلت : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر . قال : قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير .

[٤٨٨٣] ٤٦٩٦ - حدثني الحسن بن مذكر قال نا يحيى بن حماد قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبیر قلت لابن عباس : سورة الحشر ؟ قال : قل : سورة النضير .

قوله (سورة الحشر . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر .

قوله (الجلء الإخراج من أرض إلى أرض) هو قول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد عنه ، وقال

أبو عبيدة : يقال الجلاء والإجلاء ، جلاه أخرجه وأجليته أخرجه ، والتحقيق أن الجلاء أخص من الإخراج لأن الجلاء ما كان مع الأهل والمال ، والإخراج أعم منه .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصرا بإسناده ومتمنه في تفسير سورة الأنفال مقتضرا على ما يتعلق بها ، وتقدم في المغازي .

قوله (سورة التوبة ؟ قال : التوبة ؟) هو استفهام إنكار بدليل قوله هي الفاضحة ، ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم « سورة التوبة ؟ قال بل سورة الفاضحة » .

قوله (مازالت تنزل ومنهم ومنهم) أى كقوله ﴿ ومنهم من عاهد الله - ومنهم من يلزمك في الصدقات - ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ .

قوله (لم تبقى) في رواية الكشميهني « لن تبقى » وهي أوجه لأن الرواية الأولى تقتضى استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ ، وفي رواية الإسماعيلي « أنه لا يبقى » .

قوله (سورة الحشر ؟ قال قل سورة النضير) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير .

باب قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾

نخلة ، ما لم تكن برنية أو عجوة .

[٤٨٨٤] ٤٦٩٧ - حدثنا قتيبة قال نا ليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه حرق نخلا بني النضير وقطع ، وهي البويرة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ الآية .

قوله (باب قوله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ : أى من نخلة ، وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام ، وعند الترمذى من حديث ابن عباس « اللينة النخلة » في أثناء حديث ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان : هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾

[٤٨٨٥] ٤٦٩٨ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان - غير مرة - عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه خاصة ، يُنفق على أهله منها نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله .

قوله (باب قوله ما أفاء الله على رسوله) تقدم في تفسير الفء والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (عن الزهري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن مآهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهري ، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهري ، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطاً في فرض الخمس

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾

[٤٨٨٦] ٤٦٩٩ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها : أم يعقوب ، فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه ومن هو في كتاب الله . فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما وجدت فيه ما تقول . قال : لئن كنت قرأته لقد وجدته ، أما قرأت : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ؟ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . قالت : فإني أرى أهلك يفعلونه . قال : فاذهبي فانظري ، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً . فقال : لو كانت كذلك ما جامعتنا . [الحديث ٤٨٨٦ - أطرافه في : ٤٨٨٧ ، ٥٩٣١ ، ٥٩٣٩ ، ٥٩٤٣ ، ٥٩٤٨ .]

[٤٨٨٧] ٤٧٠٠ - نا علي بن عبد الله قال نا عبد الرحمن عن سفيان قال ذكرت لعبد الرحمن بن عباس حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : لعن الله الواصلة ، فقال : سمعته من امرأة يقال لها : أم يعقوب عن عبد الله مثل حديث منصور .

قوله (باب وما آتاكم الرسول فخذوه) أى وما أمركم به فافعلوه ، لأنه قابله بقوله ﴿ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود قال « لعن الله الواشمات » سيأتي شرحه في كتاب اللباس .

قوله (فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها ، وقد أدركها عبد الرحمن بن عباس كما في الطريق التي بعده .

قوله (أما قرأت) ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ قالت بلى ، قال فإنه (أى النبي صلى الله عليه وسلم) (قد نهى) بفتح الهاء وإنما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على أن الهاء في إنه ضمير الشأن لكن السياق يرشد إلى ماقرته ، وفي هذا الجواب نظر ، لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهى لعن من لم يمتثل ، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول ، وقد نهى عن هذا الفعل ، فمن فعله فهو ظالم ، وفي القرآن لعن الظالمين . ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرقه .

قوله (أهلك يفعلونه) هى زينب بنت عبد الله الثقفية .

قوله (فلم تر من حاجتها شيئا) أى من الذى ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله . وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فأزالته ، فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك .

قوله (ما جامعها) يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبلغ ، ويؤيده قوله في رواية الكشميهنى « ما جامعتنا » ولالإسماعيلي « ما جامعني » . واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه ، وأما الحديث الذى أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله « ليس بأهل » أى عندك ، لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه ، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك ، فعلى الأول يحمل قوله « فاجعلها له زكاة ورحمة » وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته . وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

[٤٨٨٨]

٤٧٠١ - حدثنا أحمد بن يونس قال نا أبو بكر عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر بن الخطاب : أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم . وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعفو عن سيئهم .

قوله (باب والذين تبوءوا الدار والإيمان) أى استوطنوا المدينة ، وقيل نزلوا ، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر ، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين . ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

فاقة . المفلحون : الفائزون بالخلود . الفلاح : البقاء .

[٤٨٨٩]

٤٧٠٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم بن كثير قال نا أبو أسامة قال نا فضيل بن غزوان قال نا أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أصابني الجهد . فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا رجل يضيفه هذه الليلة رحمه الله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لا تدخره شيئا . قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنومهم ، وتعالى فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة . ففعلت . ثم غدا الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لقد عجب الله - أو ضحك - من فلان وفلانة » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية . الخصاصة فاقة) ولغير أبي ذر « الفاقة » وهو قول مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه .

قوله (المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء ، قال لبيد :

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

وهو أيضا بمعنى إدراك الطلب ، قال لبيد أيضا « ولقد أفلح من كان عقل » أى أدرك ماطلب .

قوله (حى على الفلاح عجل) هو تفسير حى ، أى معنى « حى على الفلاح » أى عجل إلى الفلاح قال

ابن التين : لم يذكره أحد من أهل اللغة ، وإنما قالوا معناه هلم وأقبل . قلت : وهو كما قال ، لكن فيه إشعار بطلب الإعجال ، فالمعنى أقبل مسرعا .

قوله (وقال الحسن حاجة حسدا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ، ورويناه في الجزء الثامن

من « أمالي المحاملى » بعلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ قال : الحسد .

قوله (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) هو الدورقي .

قوله (أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا الرجل هو أبو هريرة ، وقع مفسرا في رواية الطبراني ،

وقد نسبته في المناقب إلى تخرج أبي البختري الطائي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو البختري لا يوثق به .

قوله (ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني « يضيف هذا رحمة » بالتنوين .

قوله (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة ، وتردد الخطيب

هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة ، وتقدم أيضا قول من قال إنه ثابت بن قيس .

ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي ،

فإنهما نقلتا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل ، زاد ابن عسكر : الناجي ، وأن الضيف

ثابت بن قيس . وقيل إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى ، وهو غلط بين ، فإن أبا المتوكل

الناجي تابعي مشهور ، وليس له في القصة ذكر ، إلا أنه رواها مرسله أخرجها من طريق إسماعيل القاضي كما

تقدم هناك . وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب « قرى الضيف » وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق

إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل « أن رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئا يفطر عليه ، حتى فطن

له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس » الحديث . وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن

وهمة ، فلهذا نبهت عليه ، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال : هذا وهم ،

لأن أبا المتوكل الناجي تابعي إجماعا انتهى فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك .

قوله (ونطوى بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا « فجعل يتلمظ وتلمظ هي حتى رأى

الضيف أنهما يأكلان » .

قوله (ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث أنس « فصلى معه الصبح » .

قوله (لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك) كذا هنا بالشك ، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل

ابن غزوان باللفظ « عجب » بغير شك ، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس « ضحك » بغير شك . وقال

الخطابي : إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا ، فكأنه قال إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندهم ، قال : وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة . قال وقال أبو عبد الله : معنى الضحك هنا الرحمة . قلت : ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري ، قال الخطابي : وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة ، لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال . قلت : الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه ، والله أعلم . وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار .

سورة الممتحنة

وقال مجاهد : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : لا تعذبنا بأيديهم . فيقولون : لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا . ﴿ بَعْضُ الْكَافِرِ ﴾ : أمر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بفراق نسائهم ، كن كوافر بمكة .

قوله (سورة الممتحنة) سقطت البسمة لجميعهم ، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء ، وقد تكسر و به جزم السهيلي ، فعلى الأول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وقيل سعيدة بنت الحارث ، وقيل أميمة بنت بشر ، والأول هو المعتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النكاح . ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل لبراءة الفاضحة .

قوله (وقال مجاهد : لا تجعلنا فتنه للذين كفروا لا تعذبنا بأيديهم الخ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد « ولا بعذاب من عندك » وزاد في آخره « ما أصابهم مثل هذا » وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح كذلك ، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد ، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال : صحيح على شرط مسلم ، وما أظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره . وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « لا تجعلنا فتنه للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا » وهذا بخلاف تفسير مجاهد ، وفيه تقوية لما قلته . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : لا تظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم إنما ظهروا علينا بحقهم ، وهذا يشبه تأويل مجاهد .

قوله (بعض الكوافر ، أمر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه الطبري من طريقه أيضا ولفظه « أمر أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار ، ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى . والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة . وقال أبو علي الفارسي قال لي الكرخي : الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء ، قال فقلت له : النحاة لا يجيزون هذا إلا في النساء جمع كافرة ، قال : أليس يقال طائفة كافرة انتهى . وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الأول . والله أعلم .

باب ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾

[٤٨٩٠]

٤٧٠٣ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا عمرو بن دينار قال حدثني الحسن بن محمد بن علي أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول : سمعت علياً يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » . فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به النبي صلى الله عليه ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه . فقال النبي صلى الله عليه : « ما هذا يا حاطب ؟ » قال : لا تعجل علي يا رسول الله ، إني كنت امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني . فقال النبي صلى الله عليه : « إنه قد صدقكم » . قال عمر : يا رسول الله ، دعني فأضرب عنقه . فقال : « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . قال عمرو ونزلت فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ قال : لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو . قال : قيل لسفيان : في هذا نزلت : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ، وما تركت منه حرفاً ، وما أرى أحداً حفظه .

قوله (باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه ، وقوله ﴿ تلقون إليهم بالمودة ﴾ تفسير للموالاة المذكورة ، ويحتمل أن يكون حالاً أو صفة ، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً ، والتقيد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند انتفائهما ، لكن علم بالقواعد المنع مطلقاً فلا مفهوم لهما ، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة ، فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة . والله أعلم .

قوله (الحسن بن محمد بن علي) أي ابن أبي طالب .

قوله (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين ، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف ، وقد تقدم بيان ذلك في « باب الجاسوس » من كتاب الجهاد وفي أول غزوة الفتح .

قوله (لتلقين) كذا فيه ، والوجه حذف التحتانية ، وقيل إنما أثبتت لمشاكلة لتخرجن .

قوله (كنت امرءاً من قريش) أي بالحلف ، لقوله بعد ذلك « ولم أكن من أنفسهم » .

قوله (كنت امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم) ليس هذا تناقضاً ، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم ، وقد ثبت حديث « حليف القوم منهم » وعبر بقوله « ولم أكن من أنفسهم » لإثبات المجاز .

قوله (إنه قد صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق .

قوله (فقال عمر : دعني يارسول الله فأضرب عنقه) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل ، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله ، وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره ، فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه . وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة « فقال أليس قد شهد بدرا ؟ قال : بلى ، ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك » .

قوله (فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك) أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدرا فكأنه قيل : وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم ؟ فأجاب بقوله « وما يدريك الخ » .

قوله (لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) هكذا في أكثر الروايات بصيغة الترجي ، وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم ، وقد تقدم بيان ذلك واضحا في « باب فضل من شهد بدرا » من كتاب المغازي .

قوله (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق ، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة « فإني غافر لكم » وهذا يدل على أن المراد بقوله « غفرت » أي أغفر ، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه . وفي « معازي ابن عائذ » من مرسل عروة « اعملوا ما شئتم فساغفر لكم » والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . وقال ابن الجوزي : ليس هذا على الاستقبال ، وإنما هو على الماضي ، تقديره اعملوا ما شئتم أي عمل كان لكم فقد غفر ، قال : لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فساغفر لكم ، ولو كان كذلك لكان إطلاقا في الذنوب ولا يصح ، ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول : يا حذيفة ، بالله هل أنا منهم ؟ وتعقبه القرطبي بأن « اعملوا » صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنها بمعنى الإنشاء والابتداء ، وقوله « اعملوا ما شئتم » يحمل على طلب الفعل ، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ، ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة . قال : وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف ، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة ، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه . وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثلي . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فقد غفرت لكم » أي ذنوبكم تقع مغفورة ، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب . وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور ، فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع . وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى .

قوله (قال عمرو) هو ابن دينار ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) سقط « أولياء » لغير أبي ذر .

قوله (قال : لأدرى الآية في الحديث ، أو قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه .

قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني (قال قيل لسفيان في هذا فنزلت ﴿ لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس) يعني هذه الزيادة ، يريد الجزم برفع هذا القدر .

قوله (حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا ، وما أرى أحدا حفظه غيري) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث « قال وفيه نزلت هذه الآية » وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد ، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح ، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان ، واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ، ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبين المانع هو كون حاطب شهيدا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه . وقد بين سياق على أن هذه الزيادة مدرجة . وأخرجه مسلم أيضا عن إسحاق بن راهويه عن سفيان وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان . ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجزم بذلك ، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين ، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة ، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة ، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال « لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم » فذكر الحديث إلى أن قال « فأنزل الله فيه القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآية » قال الإسماعيلي في آخر الحديث أيضا « قال عمرو — أي ابن دينار — : وقد رأيت ابن أبي رافع وكان كاتباً لعلی . »

باب ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾

[٤٨٩١]

٤٧٠٤ - حدثني إسحاق قال أنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عروة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال عروة قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد بايعتكم » ، كلاماً ، ولا والله ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبایعن إلا بقوله : « قد بايعتكم على ذلك » . تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري . وقال إسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة .

قوله (باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية ، وأن سببها ماتقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش ، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان .

قوله (حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب) في رواية غير أبي ذر « حدثنا يعقوب » فأما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن إبراهيم ، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد ، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم .

قوله (قال عروة قالت عائشة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وسيأتى الكلام على شرحه في أواخر التلخيص إن شاء الله تعالى .

قوله (قد بايعتك . كلاما) أى يقول ذلك كلاما فقط ، لامصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة .

قوله (ولا والله) فيه القسم لتأكيد الخبر ، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ماجاء عن أم عطية . فعند ابن خزيمة وابن حبان والبخاري والطبري وابن مردويه من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال « فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال : اللهم اشهد » وكذا الحديث الذى بعده حيث قال فيه « قبضت منا امرأة يدها » فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة الى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة ، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ، أو كانت المبايعة تقع بحائل ، فقد روى أبو داود في « المراسيل » عن الشعبي « ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال : لا أصافح النساء » وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسل نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم « كان يغمس يده في إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه » ويحتمل التعدد . وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر « أن أميمة بنت رقيقة — بقافين مصغر — أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع ، فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك ، قال ، إني لا أصافح النساء ، ولكن سأخذ عليكن ، فأخذ علينا حتى بلغ : ولا يعصينك في معروف ، فقال : فيما طقتن واستطعتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا » وفي رواية الطبري « ما قولى لمائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة » وقد جاء في أخبار أخرى أنهم كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي ، وفي المغازي لابن إسحق عن أبان بن صالح « أنه كان يغمس يده في إناء فيغمسن أيديهن فيه » .

قوله (تابعه يونس ومعمرو عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري) أما متابعة يونس فيأتى الكلام عليها في كتاب الطلاق ، وأما متابعة معمر فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما متابعة عبد الرحمن بن إسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عنه .

قوله (وقال إسحق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة) يعنى عن عائشة ، جمع بينهما ، وصله الذهلي في « الزهريات » عن عتاب بن بشير عن إسحق بن راشد به ، وفي هذا الحديث أن المحنة المذكورة في قوله « فامتحنوهن » هي أن يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة . وأخرج عبد البرزاق عن معمر عن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم « كان يمتحن من هاجر من النساء : بالله ما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله » وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد « ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك » ، وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ، ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم . وذكر الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لاهاجرن إلى محمد ، فنزلت « فامتحنوهن » .

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ﴾

[٤٨٩٢] ٤٧٠٥ - حدثنا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه، فقرأ علينا: لا تشركن بالله شيئاً^(١)، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها قالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها، فما قال لها النبي صلى الله عليه شيئاً، فانطلقت ورجعت، فبايعها.

[٤٨٩٣] ٤٧٠٦ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا وهب بن جرير قال نا أبي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء.

[٤٨٩٤] ٤٧٠٧ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن الزهري حدثنا قال حدثني أبو إدريس سمع عبادة بن الصامت قال: كنا عند النبي صلى الله عليه فقال: «أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا؟ قرأ آية النساء - وأكثر لفظ سفيان: قرأ في الآية - فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له منها». تابعه عبد الرزاق عن معمر في الآية.

[٤٨٩٥] ٤٧٠٨ - حدثني محمد بن عبد الرحيم قال نا هارون بن معروف قال نا عبد الله بن وهب قال أخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاووس عن ابن عباس قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه، وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله صلى الله عليه، فكأنني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. ثم قال حين فرغ: «أنتن على ذلك؟» وقالت امرأة واحدة لم تجبه غيرها: نعم يا رسول الله. لا يدري الحسن من هي. قال: «فتصدقن» وبسط بلال ثوبه، فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال.

قوله (باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) سقط «باب» لغير أبي ذر، وذكر فيه أربعة أحاديث. الأول:

قوله (عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية) كذا قال عبد الوارث عن أيوب، وقال سفيان بن عيينة «عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية» أخرجه النسائي، فكأن أيوب سمعه منهما جميعاً، وقد تقدم شرح هذا في الجناز.

قوله (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ ونهانا عن النياحة) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت «لما نزلت هذه الآية ﴿يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ كان منه النياحة».

(١) لا يريد التلاوة.

قوله (فقبضت امرأة يدها) في رواية عاصم « فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد من أن أسعدهم » لم أعرف آل فلان المشار إليهم ، وفي رواية النسائي « قلت إن امرأة أسعدتني في الجاهلية » ولم أقف على اسم المرأة . وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها .

قوله (أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها) وللنسائي في رواية أيوب « فأذهب فأسعدها ثم أجئك فأبايعك » والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها ، وهو خاص بهذا المعنى ، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه ، ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك .

قوله (فانطلقت ورجعت ، فبايعها) في رواية عاصم فقال « إلا آل فلان » وفي رواية النسائي « قال فاذهي فأسعيها ، قالت : فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت » قال النووي : هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء ، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث . كذا قال ، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا ، وفيه بعد ، وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية ، وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك . ثم قال : واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجبية ، ومقصودي التحذير من الاغترار بها ، فإن بعض المالكية قال : النياحة ليست بحرام ، لهذا الحديث ، وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك ، قال : والصواب ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى . وقد تقدم في الجنازات النقل عن غير هذا المالكي أيضا أن النياحة ليست بحرام ، وهو شاذ مردود ، وقد أبداه القرطبي احتمالا ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة ، وهو دال على شدة التحريم ، لكن لا يمتنع أن يكون النهي أولا ورد بكراهة التنزيه ، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد . وقد لخص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار إليها النووي ، منها دعوى أن ذلك كان قبل تحريم النياحة ، قال : وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت . قلت : ويؤيده أيضا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم . ومنها أن قوله « إلا آل فلان » ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة ، فيمكن أنها تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه . قال وهذا أشبه مما قبله . قلت : بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما ساذكره ، ويرد عليه أيضا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنازات تقريره ، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتاج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله . ومنها يحتمل أن يكون أعاد « إلا آل فلان » على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له : من ذا ؟ فقال : أنا . فقال : أنا أنا . فأعاد عليه كلامه منكرا عليه . قلت : ويرد عليه [ماورد] على الأول . ومنها أن ذلك خاص بأم عطية ، قال : وهو فاسد فإنها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات انتهى . ويقدح في دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها ، ويعرف منه أيضا الخدش في الأجوبة الماضية ، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم : يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية ، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها » الحديث . وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت « قلت يا رسول الله إن بني فلان أسعدوني على عمى ولا بد من قضائهن ، فأبى . قالت : فراجعته مرارا فأذن لي ، ثم لم أنح بعد » ، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال « أدركت عجوزا لنا كانت بايع رسول الله صلى الله عليه

وسلم قالت : فأخذ علينا ولا ينحن ، فقالت عجوز : يانبي الله إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا ، وانهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم ، قال : فاذهبى فكافئهم . قالت : فانطلقت فكافأتهم . ثم إنها أتت فبايعته « وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي) هو جرير بن حازم .

قوله (سمعت الزبير) فى رواية الإسماعيلى « الزبير بن خريت » وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة

قوله (فى قوله ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء) أى على النساء . وقوله « فبايعهن » فى السياق حذف تقديره : فإن بايعن على ذلك ، أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن . واختلف فى الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق ، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك . وأخرج الطبرى من طريق زهير بن محمد قال فى قوله ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ : لا يخلو الرجل بامرأة . وقد جمع بينهما قتادة ، فأخرج الطبرى عنه قال « أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافا وإنا نغيب عن نسائنا ، فقال : ليس أولئك عنيت » وللطبرى من حديث ابن عباس المقدم ذكره « إنما أنبئكن بالمعروف الذى لا تعصيننى فيه ، لا تخلون بالرجال وحدانا ، ولا تنحن نوح الجاهلية » ومن طريق أسيد بن أبى أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت « كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه فى شىء من المعروف ، ولا نخمش وجهها ، ولا ننشر شعرا ، ولا نشق جيبا ، ولاندعو ويلا » . الحديث الثالث .

قوله (قال الزهرى حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة ، والضمير للحديث الذى يريد أن يذكره .

قوله (وقرأ آية النساء) أى آية بيعة النساء وهى ﴿ يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ الآية ، وقد قدمت فى كتاب الإيمان بيان وقت هذه المبايعة .

قوله (وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشيمى « قرأ فى الآية » والأول أولى .

قوله (ومن أصاب منها) أى من الأشياء التى توجب الحد ، فى رواية الكشيمى « من ذلك شيئا » .

قوله (تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستمل « فى الآية » ، ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال فى آخره « وزاد فى الحديث : فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا » وقد تقدم شرحه ومباحثه فى كتاب الإيمان مستوفى . وقوله « بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن » فيه عدة أقوال : منها أن المراد بما بين الأيدى ما يكتسب بها وكذا الأرجل ، الثانى هما كناية عن الدنيا والآخرة ، وقيل عن الأعمال الظاهرة والباطنة ، وقيل الماضى والمستقبل ، وقيل ما بين الأيدى كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره ، وقيل غير ذلك . الحديث الرابع .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرنى ابن

جريح) قلت : نزل البخارى فى هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريح ، فإنه يروى عن ابن جريح بواسطة رجل واحد كأبى عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ومكى بن ابراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فإنه يروى عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما ، وكان السبب فيه تصريح ابن جريح فى هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخارى طرفا من هذا الحديث فى كتاب العيدين عن أبى عاصم عن

ابن جريج بالعلو ، وهو من أوله إلى قوله « قبل الخطبة » وصرح فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال « حدثنا علي الحري حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب » ، ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، وقول ابن وهب « وأخبرني ابن جريج » معطوف على شيء محذوف .

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ : من يتبعني إلى الله ، وقال ابن عباس : ﴿ مَرَّصُوصٌ ﴾ : ملصقٌ ببعضه ببعض . وقال غيره : بالرصاص .

﴿ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

[٤٨٩٦] ٤٧٠٩ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : « إِنَّ لِي أَسْمَاءً ، أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ » .

قوله (سورة الصف — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الحوارين . وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحوارين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش ، فسمى العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون . وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه .

قوله (وقال مجاهد ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ من يتبعني إلى الله) في رواية الكشميهني « من تبعني إلى الله » بصيغة الماضي . وقد وصله القرطبي بلفظ « من يتبعني » وقال أبو عبيدة : إلى بمعنى في ، أي من أنصاري في الله ؟

قوله (وقال ابن عباس مرصوص ملصق ببعضه إلى بعض) كذا لأبي ذر ، ولغيره « ببعض » وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قول ﴿ كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرَّصُوصٌ ﴾ : مثبت لا يزول ملصق ببعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس هو من التراص أى التضام مثل تراص الأسنان أو من الملائم الأجزاء المستوى . قوله (وقال يحيى بالرصاص) كذا لأبي ذر والنسفي ولغيرهما « وقال غيره » وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد ابن عبد الله الفراء وهو كلامه في « معاني القرآن » ولفظه في قوله ﴿ كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرَّصُوصٌ ﴾ : يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الأول . والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرهما .

قوله (من بعدى اسمه أحمد) في رواية أبي ذر « باب يأتي من بعدى » وذكر فيه حديث جبير بن مطعم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله (سورة الجمعة — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾

[٤٨٩٧] ٤٧١٠ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال نا سليمان بن بلال عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال : من هم يا رسول الله ؟ فلم يُراجعوه حتى سأل ثلاثاً - وفيها سلمان الفارسي ، وضع يده رسول الله صلى الله عليه على سلمان - ثم قال : «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء» . [الحديث ٤٨٩٧ - طرفه في : ٤٨٩٨] .

[٤٨٩٨] ٤٧١١ - حدثني عبد الله بن عبد الوهاب قال أنا عبد العزيز قال أنا ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه : «لناله رجال من هؤلاء» .

قوله (باب قوله وأخرجين منهم لما يلحقوا بهم) أى لم يلحقوا بهم ، ويجوز في آخرين أن يكون منصوباً عطفاً على الضمير المنصوب في يعلمهم ، وأن يكون مجروراً عطفاً على الأميين .

قوله (وقرأ عمر : فامضوا إلى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميني وحده ، وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال « ما سمعت عمر يقرأها قط : فامضوا » ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال « قيل لعمر إن أباي بن كعب يقرأها فاسعوا ، قال : أما إنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ ، وإنما هي فامضوا » وأخرجه سعيد بن منصور فبين الوساطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الإسناد . وأخرجنا أيضاً من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأها « فامضوا » ويقول : لو كان « فاسعوا » لسعيت حتى يسقط رداي . وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . وللطبراني أيضاً من طريق قتادة قال : هي في حرف ابن مسعود « فامضوا » قال : وهي كقوله ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَى﴾ . وقال أبو عبيدة : معنى فاسعوا أجيئوا وليس من العدو .

قوله (حدثنا عبد العزيز) كذا لهم غير منسوب ، قال الجياني : وكلام الكلاباذي يقتضي أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار ، قال : والذي عندي أنه الدراوردي لأن مسلماً أخرجه عن قتبية عن الدراوردي عن ثور . قلت : وأخرجه الترمذي والنسائي أيضاً عن قتبية ، وأورده الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتبية ، وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه « عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي » كذا فيه ، وتبعه المزي ، وظاهره أن البخاري نسبته ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح ، ولم أقف على رواية عبد العزيز بن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد ، ولكن يؤيده أن البخاري لم يخرج للدراوردي إلا متابعة أو مقروناً ، وهو هنا كذلك فإنه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز .

قوله (عن ثور) هو ابن يزيد المدني ، وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم .

قوله (فأنزلت عليه سورة الجمعة وأخرجين منهم لما يلحقوا بهم) كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة ، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي ، ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم « نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وأخرجين منهم » .

قوله (قال قلت من هم يارسول الله) في رواية السرخسي « قالوا من هم يارسول الله » وفي رواية الإسماعيلي « فقال له رجل » وفي رواية الدراوردي « قيل من هم » وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي « فقال رجل : يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا » ولم أقف على اسم السائل .

قوله (فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر ، وفي غيرها « فلم يراجعه » وهو الصواب ، أى لم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم السائل ، أى لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردي قال « فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأل مرتين أو ثلاثا » وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال « حتى سأله ثلاث مرات » بالجزم ، وكذا في رواية عبد الله بن جعفر .

قوله (وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة « يده على فخذ سلمان » .

قوله (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم .

قوله (لناله رجال — أو رجل — من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصر على قوله « رجال من هؤلاء » وهي عند مسلم والنسائي كذلك ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ « لناله رجال من هؤلاء » أيضا بغير شك . وعبد العزيز المنكوري هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجاني ثم المزى ، وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي ، وجزم الكلاباذي بأنه ابن أبي حازم ، والأول أولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا .

قوله (من أبناء فارس) قيل إنهم من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام بن نوح وأنه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية ، وقيل في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات كان أولهم على دين نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تمجسوا على يد زرادشت . وقد أطنب أبو نعيم في أول « تاريخ أصبهان » في تخريج طرق هذا الحديث ، أعني حديث « لو كان الدين عند الثريا » ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ « لو كان العلم عند الثريا » وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين . وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه « لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه » ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره « برقة قلوبهم » ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه « يتبعون سنتي ، ويكثرُونَ الصلاة على » قال القرطبي : وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا ، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم . واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم ، وقيل إنه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لاوى ابن سام بن نوح ، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام ، وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام ، وقيل إنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، والأول أشهر الأقوال عندهم ، والذي يليه أرجحها عند غيرهم

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾

[٤٨٩٩] ٤٧١٢ - حدثنا حفص بن عمر قال نا خالد بن عبد الله قال أنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن

أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : أقبلت غير يوم الجمعة - ونحن مع النبي صلى الله عليه - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ .

قوله (باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا) كذا لأبي ذر ، ولغيره « وإذا رأوا تجارة » حسب . قال ابن عطية : قال انفضوا إليها ولم يقل إليهما اهتماما بالأهم إذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس . كذا قيل ، وفيه نظر لأن

العطف بأو لا يثنى معه الضمير ، لكن يمكن أن يدعى أن « أو » هنا بمعنى الواو على تقدير ان تكون أو على بابها ، فحقه أن يقول جىء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذى ذكره ، وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة .

قوله (حدثني حفص بن عمر) هو الحوضي .

قوله (حدثنا حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن .

قوله (عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر) يعنى كلاهما عن جابر ، وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال « حدثنا جابر » والاعتماد على سالم ، وأما أبو سفيان واسمه طلحة ابن نافع فليس على شرطه ، وإنما أخرج له مقرونا ، وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضا ، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة مقرونين بأبي صالح عن جابر ، وهذا جميع ماله عنده .

قوله (أقبلت غير) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث والله الحمد .

قوله (فتار الناس إلا اثنا عشر رجلا) وقع عند الطبرى من طريق قتادة « إلا اثني عشر رجلا وامرأة » وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لم يبق معه إلا رجلان وامرأة » ووقع في الكشف أن الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون ، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه ، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضا في كتاب الجمعة .

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

بإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

[٤٩٠٠] ٤٧١٣ - حدثنا عبد الله بن رجاء قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت في

غزاة فسمعتُ عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولو رجعنا من عنده ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل . فذكرتُ ذلك لعمي - أو لعمر - فذكره للنبي صلى الله عليه ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وصدقته ، فأصابني همٌّ لم يُصِبنِي مثله قطُّ ، فجلستُ في البيت ، فقال لي عمي : ما أردتُ إلى أن كذبتُ رسول الله صلى الله عليه ومقتك ، فأنزل الله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ فبعث إلي النبي صلى الله عليه فقرأ فقال : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْد » .

[الحديث ٤٩٠٠ - أطرافه في : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤ .]

قوله (سورة المنافقين - بسم الله الرحمن الرحيم) . (باب قوله إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله الآية) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله « لكاذبون » .

قوله (عن أبي إسحاق) هو السبيعي ، وإسرائيل فيه إسناد آخر أخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم .

قوله (عن زيد بن أرقم) سيأتى بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تصريحه بسماعه له من زيد .

قوله (كنت في غزاة) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل « مع عمى » وهذه الغزاة وقع في رواية محمد ابن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائي أنها غزوة تبوك ، ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة « في سفر أصاب الناس فيه شدة » وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلى فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً فقال عبد الله بن أبي « فذكر القصة ، والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بنى المصطلق ، وسيأتى قريباً في حديث جابر ما يؤيده ، وعند ابن عائد وأخرجه الحاكم في « الإكليل » من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتى ذكره صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قفلوا .

قوله (فسمعت عبد الله بن أبي) هو ابن سلول رأس النفاق ، وقد تقدم خبره في تفسير براءة .

قوله (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبي ، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود . قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه .

قوله (ولئن رجعنا) كذا للأكثر ، وللكشميني « ولو رجعنا » والأول أولى ، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ، ووقع في الباب الذى بعده « وقال لئن رجعنا » وهو يؤيد ماقلته . وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب « وقال أيضاً لئن رجعنا » وسيأتى في حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبي ذلك .

قوله (فذكرت ذلك لعمى أو لعمر) كذا بالشك ، وفي سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك ، وكذا عند الترمذى من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد ، ووقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمة سعد بن عباد وليس عمة حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضاً . ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر ، وجزم الحاكم في « الإكليل » أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم . قلت : ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبي ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتى من حديث أنس قريباً ما يشهد لذلك .

قوله (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم) أى ذكره عمى ، وكذا في الرواية التى بعد هذه . ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد « فأخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم » وكذا في مرسل قتادة ، فكأنه أطلق الإخبار مجازاً ، لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك أخطأ سمعتك ، لعلك شبه عليك » فعلى هذا لعله راسل بذلك أولاً على لسان عمه ثم حضر هو فآخبر .

قوله (فحلفوا ما قالوا) في رواية زهير « فأجهد يمينه » والمراد به عبد الله بن أبي ، وجمع باعتبار من معه . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة « فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فسأله ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً » .

قوله (فكذبني) بالتشديد ، في رواية زهير « فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية ، وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث أنس في سفیان في قصة هرقل ، وفي رواية ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائي « فجعل الناس يقولون : أتى زيد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالكذب .

قوله (وصدقته) وفي الرواية التي بعدها فصدقهم ، وقد مضى توجيهها .

قوله (فأصابني هم) في رواية زهير « فوقع في نفسى شدة » وفي رواية أبي سعد الأزدي عن زيد « فوقع على من الهم ما لم يقع على أحد » وفي رواية محمد بن كعب « فرجعت إلى المنزل فتمت » زاد الترمذى في روايته « فتمت كئيباً حزينا » وفي رواية ابن أبي ليلى « حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت » .

قوله (فقال لي عمى ما أردت إلى أن كذبك) كذا للأكثر ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية الأصيل عن الجرجاني : فقال لي عمر . قال الجياني : والصواب « عمى » كما عند الجماعة ، انتهى . وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضى احتمال ذلك .

قوله (ومقتك) في رواية محمد بن كعب « فلامنى الأنصار » ، وعند النسائى من طريقه « ولامنى قومي » .

قوله (فأنزل الله) في رواية محمد بن كعب « فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى بالوحي ، وفي رواية زهير « حتى أنزل الله » وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فبينما هم يسرون أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه فنزلت » وفي رواية أبي سعد قال « فبينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت برأسى من الهم أتاني فعرى بأذنى وضحك في وجهي ، فلحقني أبو بكر فسألني فقلت له ، فقال : أبشر . ثم لحقني عمر مثل ذلك ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين » .

قوله (إذا جاءك المنافقون) زاد آدم إلى قوله « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله — إلى قوله — ليخرجن الأعز منها الأذل » وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله « ونزل : هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية » لكن وقع عند النسائى من طريقه « فنزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، حتى بلغ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » .

قوله (إن الله قد صدقك يا زيد) وفي مرسل الحسن « فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام فقال : وفاء أذنك يا غلام » مرتين . زاد زهير في روايته « فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم » وسيأتى شرحه بعد ثلاثة أبواب . وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذه كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف . وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ، ولا يعد نيمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق ، وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجع على المفسدة فلا

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾

قال مجاهد : يجتنون بها .

[٤٩٠١] ٤٧١٤ - حدثنا آدم بن أبي إياس قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت مع

عمي ، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وكذبني ، فأصابني هم لم يصبني مثله ، فجلست في بيتي ، فأنزل الله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ

الْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

قوله (باب قوله اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها) قال عبد بن حميد «حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ قال يجتنون أنفسهم» وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف، ثم ساق حديث زيد بن أرقم، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى

باب قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ الآية

[٤٩٠٢]

٤٧١٥- حدثنا آدم قال نا شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي سمعت زيد بن أرقم قال: لما قال عبد الله بن أبي: لا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة، أخبرت به النبي صلى الله عليه فلامني الأنصار، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت، فأتاني رسول النبي صلى الله عليه فأتيته، فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ، وَنَزَلَ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾» الآية. وقال ابن أبي زائدة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عن زيد عن النبي صلى الله عليه.

قوله (باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) ساق إلى قوله «لا يفقهون».

قوله (سمعت محمد بن كعب القرظي) زاد الترمذي في روايته: منذ أربعين سنة.

قوله (أخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم) أي على لسان عمي جمعا بين الروایتين، ويحتمل أن يكون هو أيضاً أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم.

قوله (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة أتى، أي بالوحي.

قوله (وقال ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وطريقه هذه وصلها النسائي، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل.

قوله فيه (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم) كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عنه، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم، فكان لعمر بن مرة فيه شيخين

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ إِلَى: ﴿يُؤْفِكُونَ﴾

[٤٩٠٣]

٤٧١٦- حدثنا عمرو بن خالد قال نا زهير بن معاوية قال نا أبو إسحاق: سمعت زيد بن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ. فأتيت النبي صلى الله عليه فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. فقالوا: كذب زيد رسول الله صلى الله عليه. فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله تصديقي في: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم، وقوله ﴿خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ﴾: كانوا رجالاً أجمل شيء.

قوله (باب وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره

الآية إلى « يؤفكون » ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحاق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك ، وقال في آخره : حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في إذا جاءك المنافقون ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفروا لهم فلووا رءوسهم .

قوله (وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجهل شيء) هذا تفسير لقوله ﴿ تعجبك أجسامهم ﴾ وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم ، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا ، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير .

(تنبيه) : قرأ الجمهور « خشب » بضمين ، وأبو عمرو والأعمش والكسائي باسكان الشين

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾

وحرّكوا استهزاء بالنبي صلى الله عليه .

[٤٩٠٤] ٤٧١٧ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم : كنت مع عمي

فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي للنبي صلى الله عليه ، فدعاني ، فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، وكذّبي النبي صلى الله عليه وصدقهم ، فأصابني غمٌّ لم يُصِبنِي مثله قطُّ . فجلستُ في بيتي ، وقال عمي : ما أردتِ إلى أن كذّبت رسول الله صلى الله عليه ومقتك ؟ فأنزل الله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ ، وأرسل إلي النبي صلى الله عليه فقرأها وقال : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ » .

قوله (باب قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم - إلى قوله - مستكبرون) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية كلها . في مرسل سعيد بن جبيرة « وجاء عبد الله بن أبي فجعل يعتذر ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تب فجعل يلوى رأسه فنزلت » .

قوله (حرّكوا استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويقرأ بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع ، وقرأ الباقر بالتثنية . ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه . ووقع لأكثر الرواة مختصرا من أثنائه ، وساقه أبو ذر تاما إلا قوله « وصدقهم » . وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به ، والجواب أنه جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث ، ووقع في مرسل الحسن « فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك ، فجعل يلوى رأسه ، فنزلت » وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ، ومن طريق مجاهد ، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبي

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية

[٤٩٠٥] ٤٧١٨ - حدثنا عليُّ قال نا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله قال : كنا في غزاة - قال

سفيان مرة في جيش - فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يال الأنصار ، وقال المهاجري : يال المهاجرين . فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟ » قالوا : يا رسول الله ، كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال : « دعوها فإنها منتنة » . فسمع بذلك عبد الله ابن أبي فقال : فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل . فبلغ النبي صلى الله عليه

فقام عمرُ فقال: يا رسولَ الله، دعني أضربُ عنقَ هذا المنافق، فقال النبيُّ صلى الله عليه: «دعه، لا يتحدثُ الناسُ أنَ محمداً يقتلُ أصحابه» وكانت الأنصارُ أكثرَ من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إنَّ المهاجرين كثروا بعدُ. قال سفيان: فحفظه من عمرو، قال عمرو: سمعتُ جابراً كُنّا مع النبيِّ صلى الله عليه.

قوله (باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية. وأخرج الطبري عن طريق العوفي عن ابن عباس قال «أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم».

قوله (قال عمرو) وقع في آخر الباب «قال سفيان فحفظته من عمرو قال فذكره» ووقع رواية الحميدى الآتية بعد باب «حفظناه من عمرو».

قوله (كنا في غزاة، قال سفيان مرة في جيش) وسمى ابن إسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق، وكذا وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: يرون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق، وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره.

قوله (فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب، والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل. ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر «أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله» وذلك عند أهل اليمن شديد، والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس — ويقال ابن سعيد — الغفاري، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسل أن الأنصاري كان حليفاً لهم من جهينة، وأن المهاجري كان من غفار، وسماههما ابن إسحق في المغازي عن شيوخه، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري، فقال حليف الأنصار: يامعشر الأنصار، فتداعوا إلى أن حجز بينهم، فانكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أبي فقالوا: كنت ترجى وتدفع، فصرت لاتضر ولاتنفع، فقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكر القصة بطولها، وهو مرسل جيد. واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد. ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم «اقتتل غلامان^(١) من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجري: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ أدعوى الجاهلية، قالوا: لا، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، فقال: لا بأس، ولينصرن الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً» الحديث. ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله «من المهاجرين» بيان لأحد الغلامين، والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فحذف لفظ غلام من الأول ويؤيده قوله في بقية الخبر «فقال المهاجري: فأفرده، فتتوافق الروايات. ويستفاد من قوله «لا بأس» جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقاً، وقد تقدم شرح قوله «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» مستوفى في «باب أعن أخاك» من كتاب المظالم.

قوله (يا للأنصار) بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني، وكذا قول الآخر يا للمهاجرين.

(١) قوله: (غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار) في الكلام سقط صوابه: اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار. هذا والذي في صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال: اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فلعل هذا السقط كان في نسخة الحافظ ابن حجر من صحيح مسلم، والعلم عند الله.

عبد القادر شيبه الحمد

قوله (دعوها فإنها منتنة) أى دعوة الجاهلية . وأبعد من قال المراد الكسعة . ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من التن أى أنها كلمة قبيحة خبيثة ، وكذا ثبتت في بعض الروايات .

قوله (فعلوها) ؟ هو استفهام بحذف الأداة أى أفعلوها أى الأثرة أى شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفي مرسل قتادة « فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك » وعند ابن إسحق : فقال عبد الله بن أبى أقد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلاليب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .

قوله (فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنقه) في مرسل قتادة « فقال عمر : مر معاذاً أن يضرب عنقه » وإنما قال ذلك لأن معاذاً لم يكن من قومه .

قوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) أى أتباعه ، ويجوز في « يتحدث » الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر . وفي مرسل قتادة « فقال لا والله لا يتحدث الناس » زاد ابن إسحق « فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا ولكن أذن بالرحيل ، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقبه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال : فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل » . قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ما كان من أمر أبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلاً فمرفى به فانا أحمل إليك رأسه ، فقال بل ترفق به وتحسن صحبتته . قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : كيف ترى ؟ ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري « أن عبد الله بن عبد الله بن أبى قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن والدي يؤذى الله ورسوله ، فذرنى حتى أقتله ، قال لا تقتل أباك » .

قوله (ثم إن المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة ، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيراً جداً ، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار . والله أعلم .

باب قوله : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ الآية يتفرقوا

[٤٩٠٦]

٤٧١٩ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال نا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : حدثني عبد الله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول : حزنْتُ على من أُصيب بالحرّة ، فكتب إليّ زيد بن أرقم - وبلغه شدة حزني - فذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار » . وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار ، فسأل أنساً بعض من كان عنده فقال : هو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي أوفى الله له بأذنه .

قوله (باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد أبو ذر « الآية » .

قوله (ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لأبي ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حتى ينفضوا ﴾ حتى يتفرقوا . ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبى ذلك وهو قوله « خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله ابن أبى لا تنفقوا الآية » فالذى يظهر أن قوله « لا تنفقوا » كان سببه الشدة التي أصابتهم ، وقوله « ليخرجن الأعز منها الأذل » سببه مخاصمة المهاجرين والأنصار كما تقدم في حديث جابر .

قوله (الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ، ويكون أيضا إذا رميته بسوء) كذا لأبي ذر عن الكشميهني وحده ، وحق هذا أن يذكر قبل الباب ، أو في الباب الذي يليه ، لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر . قال ابن التين : الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك ، وقال القرطبي : أن تضرب عجز إنسان بقدمك . وقيل الضرب بالسيف على المؤخر . وقال ابن القطاع : كسع القوم ضرب أديبارهم بالسيف ، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه ، وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ونحوه في « تهذيب الأزهري » .

قوله (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس .

قوله (حدثني عبد الله بن الفضل) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، تابعي صغير مدني ثقة ماله في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث ، وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي عنه .

قوله (حزن علي من أصيب بالحرّة) هو بكسر الزاي من الحزن ، زاد الإسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة « من قومي » وكانت وقعة الحرّة في سنة ثلاث وستين ، وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد ابن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد فأمر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي ، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار ، فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ، ومحصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه ، فكان ذلك تعزية لأنس فيهم .

قوله (وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا « اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » أخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك . ولترمذي من رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبنى عمه يوم الحرّة ، فكتب إليه : إني أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم » .

قوله (فسأل أنسا بعض من كان عنده) هذا السائل لم أعرف اسمه ، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى ، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي : فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل ، والأول هو الصواب ، قال القابسي : الصواب أن المستول أنس .

قوله (أوفى الله له بأذنه) أي بسمعه ، وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما ، أي أظهر صدقه فيما أعلم به ، والمعنى أوفى صدقه . وقد تقدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن « أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بأذنه فقال : وفي الله بأذنك يا غلام » كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت ، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها .

(تكميل) : وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة « قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب : لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير ، فقال زيد : قد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . ورفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجحدته القائل ، فأنزل الله على رسوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقا لزيد انتهى . وهذا مرسل جيد . وكان البخاري حذفه لكونه على غير شرطه ، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد

﴿ يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ الآية

[٤٩٠٧] ٤٧٢٠ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال حفظناه من عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله : كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا ل الأنصار ، وقال المهاجري : يا ل المهاجرين . فسمعا الله رسوله ، قال : « ما هذا ؟ » قالوا : كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا ل الأنصار ، وقال المهاجري : يا ل المهاجرين ، فقال النبي صلى الله عليه : « دعوها فإنها منتنة » . قال جابر : وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه أكثر ثم كثر المهاجرون بعد ، فقال عبد الله بن أبي : أوقد فعلوا ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجَنَّ الأعز منها الأذل ، فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، قال النبي صلى الله عليه : « دعه ، لا يحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

قوله (باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجَنَّ الأعز منها الأذل الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ يعلمون ﴾ . ذكر فيه حديث جابر الماضي ، وقد تقدم شرحه قبل بباب ، ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث المذكور ، فإن الترمذي لما أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان بإسناد حديث الباب قال في آخره « وقال غير عمرو : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي : والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ، ففعل » وهذه الزيادة أخرجه ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه ، وذكرها أيضا الطبري من طريق عكرمة

سورة التغابن والطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ : غبن أهل الجنة أهل النار . وقال علقمة عن عبد الله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ : هو الذي أصابته مصيبة رضي وعرف أنها من الله . وقال مجاهد : ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ : إن لم تعلموا . تحيض أو لا تحيض فاللاتي قعدن عن الحيض واللاتي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر . وقال مجاهد : ﴿ وَبَالَ أَمْرَهَا ﴾ : جزاء أمرها .

قوله (سورة التغابن والطلاق) كذا لأبي ذر ، ولم يذكر غيره « والطلاق » بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة ، وهو الأليق لمناسبة ماتقدم .

قوله (وقال علقمة عن عبد الله : وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ الخ) أي يهتدى إلى التسليم فيصبر ويشكر . وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الأعمش ، والطبري من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال « عن علقمة قال : شهدنا عنده — يعني عند عبد الله — عرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ قال : هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى » وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المعنى يهتدى قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

قوله (وقال مجاهد التغابن غبن أهل الجنة أهل النار) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده وقد وصله
الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وللطبري من طريق شعبة عن قتادة يوم
التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار أى لكون أهل الجنة بايعوا على الإسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من
الإسلام فخسروا ، فشبهوا بالمتبايعين يغبن أحدهما الآخر في بيعه ، ويؤيد ذلك ما سيأتى في الرقاق من طريق
الأعرج عن أبي هريرة رفعه « لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ، ولا يدخل
أحد النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة » .

[٤٩٠٨] ٤٧٢١ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم
 أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأة له وهي حائض ، فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه ، فتغيظ
 فيه رسول الله صلى الله عليه ثم قال : « ليأرجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له
 أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها ، فتلك العدة كما أمر الله تعالى » .

[الحديث ٤٩٠٨ - أطرافه في : ٥٢٥١ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٣ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٦٤ ، ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ ، ٧١٦٠] .

قوله (سورة الطلاق) كذا هم ، وسقط لأبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : وبال أمرها جزاء أمرها) كذا هم ، وسقط لأبي ذر أيضاً ، وصله عبد بن حميد
أيضاً من طريقه .

قوله (إن اربتم : إن لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض ، فاللأى قعدن عن الحيض واللاى لم يحضن بعد
فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن ، وقد وصله الفريابي بلفظه
من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد « التى كبرت والتى لم تبلغ » .

قوله (أنه طلق امرأته) في رواية الكشميهني « أنه طلق امرأة له » وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الطلاق
إن شاء الله تعالى .

باب ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾

قوله ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ كذا للجميع
﴿ وَأُولَاتُ ﴾ : واحدها ذات حمل .

[٤٩٠٩] ٤٧٢٢ - حدثنا سعد بن حفص قال نا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال : جاء رجل إلى

ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال : أفنتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن
 عباس : آخر الأجلين ، قلت أنا : ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ قال أبو هريرة : أنا مع ابن
 أخي ، يعني أبا سلمة ، فأرسل ابن عباس غلامه كريماً إلى أم سلمة يسألها ، فقالت : قُتل زوج سبيعة
 الأسلمية وهي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه ،
 (١)

[٤٩١٠] وكان أبو السنابل فيمن خطبها . قال : وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان نا حماد بن زيد عن أيوب

عن محمد قال : كنتُ في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يُعظّمونه ، فذكروا آخر الأجلين ، فحدثتُ حديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة قال : فضمّز لي بعض أصحابه ، قال محمد : ففطنتُ له فقلتُ : إني إذا لجريء إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة . فاستحي وقال : لكن عمّه لم يقل ذاك ، فلقيتُ أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبيعة ، فقلتُ : هل سمعت عن عبد الله فيها شيئاً ؟ فقال : كنّا عند عبد الله ، فقال : أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة ؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى : ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . [الحديث ٤٩٠٩ - طرفه في : ٥٣١٨] .

قوله (وأولات واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة .

قوله (جاء رجل إلى ابن عباس) لم أقف على اسمه .

قوله (آخر الأجلين) أى يتربصن أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك ، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع . وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ونقل عن سحنون أيضا ، ووقع عند الإسماعيلي : قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة يصلح أن تتزوج ؟ قال : لا ، إلى آخر الأجلين . قال أبو سلمة : فقلت قال الله ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ قال إنما ذاك في الطلاق . وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة ، لكن البخارى على عادته في إثارة الألفى على الأجل ، وقد أخرج الطبرى وابن أبي حاتم بطرق متعددة إلى أبي بن كعب أنه « قال للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها ؟ قال : هي للمطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها » وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلا ، ويعضده قصة سبيعة المذكورة .

قوله (قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى ، يعنى أبا سلمة) أى وافقه فيما قال .

قوله (فأرسل كريبا) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة ، وهو المحفوظ . وذكر الحميدى في الجمع أن أبا مسعود ذكره في « الأطراف » في ترجمة أبي سلمة عن عائشة ، قال الحميدى : وفيه نظر ، لأن الذى عندنا من البخارى « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا يسألها » لم يذكر لها اسما . كذا قال . والذى وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخارى في هذا الموضع « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة » وكذا عند الإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير ، وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار « أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتماعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي ، فقال ابن عباس : عدتها آخر الأجلين ، فقال أبو سلمة : قد حلت ، فجعلا يتنازعا ، فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى ، فبعثوا كريبا مولى ابن عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك » فهذه القصة معروفة لأم سلمة .

قوله (فقالت قتل زوج سبيعة) كذا هنا ، وفي غير هذه الرواية أنه مات ، وهو المشهور . واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم ، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة ، وسيأتى الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري ، لكن ذكره الحميدى وغيره في التعليق ، وأغفله المزي في « الأطراف » مع ثبوته هنا في جميع النسخ ، وقد وصله الطبراني في « المعجم الكبير » عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه ، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب .

قوله (عن محمد) هو ابن سيرين .

قوله (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ « جلست إلى مجلس من الأنصار فيه عظم من الأنصار » .

قوله (فذكروا له ، فذكر آخر الأجلين) أى ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها .

قوله (فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أى ابن مسعود ، وساق الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد قصة سبيعة بتمامها ، وكذا صنع أبو نعيم .

قوله (فضمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاى ، قال ابن التين : كذا في أكثر النسخ ، ومعناه أشار إليه إن أسكت ، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه . ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أى انقبض . وقال عياض : وقع عند الكشميهنى كذلك ، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاى ، وليس له معنى معروف في كلام العرب . قال : ورواية الكشميهنى أصوب ، يقال ضمزنى أسكتنى ، وبقية الكلام يدل عليه . قال : وفي رواية ابن السككن « فغمض لى » أى أشار بتغميض عينيه أن أسكت . قلت : الذى يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يوجهه بذلك ، بدليل قوله « ففطنت له » وقوله « فاستحيا » فلعلها فغمز بغير معجمة بدل الضاد ، أو فغمص بضاد مهملة في آخره أى عابه ، ولعل الرواية المنسوبة لابن السككن كذلك .

قوله (إني إذا جرىء) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد « إني لحريص على الكذب » .

قوله (إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حى .

قوله (فاستحيا) أى مما وقع منه .

قوله (لكن عمه) يعنى عبد الله بن مسعود (لم يقل ذاك) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف مانقله ابن أبي ليلى ، فلعله كان يقول ذلك ثم رجع ، أو وهم الناقل عنه .

قوله (فلقيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف « مالك بن عامر أو مالك بن عوف » بالشك ، والمحفوظ مالك بن عامر ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين « فلم أدر ماقول ابن مسعود في ذلك فسكت ، فلما قمت لقيت أبا عطية » .

قوله (فذهب يحدثنى حديث سبيعة) أى بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها .

قوله (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى .

قوله (فقال : كنا عند عبد الله) بن مسعود (فقال : أتجعلون عليها) في رواية أبي نعيم من طريق الحارث ابن عمير عن أيوب « فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال : رأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت ؟ قالوا : لا . قال : فتجعلون عليها التغليظ » الحديث .

قوله (ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير « ولا تجعلون لها » وهي أوجه ، وتحمل الأولى على المشاكلة أى من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق .

قوله (لنزلت) هو تأكيد لقسم محذوف ، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه فو الله لقد نزلت . قوله (سورة النساء القصرى بعد الطولى) أى سورة الطلاق بعد سورة البقرة ، والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ ومن الطلاق قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو النسخ ، والا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق . وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال : بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته أن التى في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ، ثم قرأ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى ، وفيه جواز وصف السورة بذلك . وحكى ابن التين عن الداودى قال : لا أرى قوله « القصرى » محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى انتهى . وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند ، والقصر وال طول أمر نسبي ، وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت « طولى الطولين » وأنه أراد بذلك سورة الأعراف

سورة لم تحرم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[٤٩١١] ٤٧٢٣- حدثنا معاذ بن فضالة قال نا هشام عن يحيى عن ابن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال في الحرام : يكفر . وقال ابن عباس : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . [الحديث ٤٩١١- طرفه في : ٥٢٦٦] .

[٤٩١٢] ٤٧٢٤- حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها ، فواطيت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ إني أجد منك ريح مغافير ، قال : « لا ولكنني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً » . [الحديث ٤٩١٢- أطرافه في : ٥٢١٦ ، ٥٢٦٧ ، ٥٢٦٨ ، ٥٤٣١ ، ٥٥٩٩ ، ٥٦١٤ ، ٥٦٨٢ ، ٦٦٩١ ، ٦٩٧٢] .

قوله (سورة التحريم - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة . قوله (باب يأياها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) سقط « باب » لغير أبي ذر وساقوا الآية إلى « رحيم » .

قوله (حدثنا هشام) هو الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير . قوله (عن ابن حكيم) هو يعلى بن حكيم ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزى بأن أحمد الجرجاني

يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبير وذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال فيه « عن يحيى عن يعلى بن حكيم » قال : ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي « هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير » قال الجبائي : وهو خطأ فاحش . قلت : سقط عليه لفظة « عن » بين يحيى وابن حكيم ، قال : ورواية ابن السكن رافعة للنزاع . قلت : وسماه يحيى بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق .

قوله (عن سعيد بن جبير) زاد في رواية معاوية المذكورة أنه أخبره أنه سمع ابن عباس .

قوله (في الحرام يكفر) أى إذا قال لامرأته أنت على حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين ، وفي رواية معاوية المذكورة « إذا حرم امرأته ليس بشيء » وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق . وقوله في هذه الطريق « يكفر » ضبط بكسر الفاء أى يكفر من وقع ذلك منه ، ووقع في رواية ابن السكن وحده « يمين تكفر » وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد ، والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فإن فيه إشارة إلى سبب نزول أول هذه السورة ، وإلى قوله فيها ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذى يليه « فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين » واختلف في المراد بتحريمه ، ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب أن ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش ، فإن في آخره « ولن أعود له وقد حلفت » وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال « حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب أمته وقال : هى على حرام . فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمر أن لا يحرم ما أحل الله » ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتى في الباب الذى يليه كما سألناه . وأخرج الضياء في « المختارة » من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة : لا تخبرى أحدا أن أم إبراهيم على حرام ، قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ . وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك » فذكر نحوه . وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية ، فعاتبته » فذكر نحوه . وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا ، وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرماها ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الآية

ب

﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ - قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[٤٩١٣] ٤٧٢٥ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال نا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين أنه

سمع ابن عباس يحدث أنه قال : مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجا فخرجت معه ، فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق ، عدل إلى الأراك لحاجة له ،

قال : فوقفْتُ له حتى فرغَ ، ثم سرتُ معه فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه من أزواجه ، فقال : تلك حفصة وعائشة ، قال : فقلتُ : والله إني كنت لأريدُ أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيعُ هيبَةً لك ، قال : فلا تفعلْ ، ما ظننت أن عندي من علم فسلني ، فإن كان لي علمٌ خبرْتُكَ به . قال : ثم قال عمرُ : والله إن كُنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنساء أمراً ، حتى أنزل الله عز وجل فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم ، قال : فبينما أنا في أمرِ أئامره إذ قالت امرأتي : لو صنعت كذا وكذا ، قال : فقلتُ لها : ما لك ولما ها هنا ، فيما تكلفُك في أمر أريدُه ؟ فقالت لي : عجباً لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تراجعَ أنت ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه حتى يظل يومه غضبان . فقام عمرُ فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة ، فقال لها : يا بُنية ، إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعهُ . فقلتُ : تعلمين أنني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله . يا بُنية ، لا تغرنك هذه التي أعجبها حسنُها حب رسول الله صلى الله عليه إياها - يريد عائشة - قال : ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرايتي منها فكلمتها ، فقالت أم سلمة : عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وأزواجه ، فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجِدُ قال : فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أأتاني بالخبر ، وإذا غاب كنت أنا آتية بالخبر ، ونحن نتخوفُ ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ، فقد امتلأت صدورنا منه ، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب ، فقال : افتح افتح ، فقلتُ : جاء الغساني ، فقال : بل أشد من ذلك اعتزل رسول الله صلى الله عليه أزواجه . فقلتُ : رغم أنف حفصة وعائشة . فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت ، فإذا رسول الله صلى الله عليه في مشربة له يرقى عليها بعجلة ، وغلّام لرسول الله صلى الله عليه أسود على رأس الدرجة ، فقلتُ : قل : هذا عمر بن الخطاب . فأذن لي . قال عمرُ : فقصصتُ على رسول الله صلى الله عليه هذا الحديث ، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وإنه لعلّى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، وإن عند رجله قرظاً مصبوراً ، وعند رأسه أهَبٌ مُعلقة ، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت ، فقال : « ما يبكيك ؟ » قلتُ : يا رسول الله ، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت رسول الله ، فقال : « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » .

قوله (باب تبغى مرضاة أزواجك ، قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) كذا لهم بإسقاط بعض الآية الأولى وحذف بقية الثانية وكملها أبو ذر .

قوله (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري ، والإسناد كله مدنيون .

قوله (مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب) فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا ، وقد ذكره في النكاح مختصراً من هذا الوجه ومطولاً من وجه آخر ، وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق

هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ، ودخول عمر على أم سلمة . وذكر في آخر الأخرى قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه ، وفي آخره حديث عائشة في التخيير ، وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . وقوله في هذه الطريق « ثم قال عمر رضى الله عنه : والله أن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل » قرأت بخط أبي على الصدفي في هامش نسخته : قيل لا بد من اللام للتأكيد . وقوله في هذه الطريق « لا يغرنك هذه التي أعجبها حسننها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم » هو برفع حب على أنه بدل من فاعل أعجب ، ويجوز النصب على أنه مفعول من أجله أى من أجل حبه لها ، وقوله فيه « قرظا مصبورا » أى مجموعا مثل الصبرة ، وعند الإسماعيلي « مصبوبا » ، بموحدتين

باب ﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ إِلَى : ﴿ الْخَبِيرِ ﴾

فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه .

[٤٩١٤]

٤٧٢٦ - حدثنا علي قال نا سفيان قال نا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس يقول : أردت أن أسأل عمر فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه ؟ فما أتممت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة .

قوله (باب وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا - إلى - الخبير) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية .

قوله (فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير إلى حديثها المذكور قبل بباب .

قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري ، وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله

باب ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِرٌ ﴾ : يعني عون ، تظاهرون : تعاونون .

[٤٩١٥]

٤٧٢٧ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس يقول : كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعا ، حتى خرجت معه حاجا ، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال : أدركني بالوضوء ، فأدركته بالإداوة ، فجعلت أسكب عليه الماء ، ورأيت موضعا فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال ابن عباس : فما أتممت كلامي حتى قال : حفصة وعائشة .

قوله (باب ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ صغوت وأصغيت ملت ، لتصغى لتميل) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ : لتميل ، من صغوت إليه ملت إليه ، وأصغوت إليه مثله . وقال في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ أى عدلت ومالت .

قوله (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير : عون) كذا لهم ، واقتصر أبو ذر من سياق الآية على قوله « ظهير : عون » وهو تفسير الفراء .

قوله (تظاهرون تعاونون) كذا لهم ، وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا ، وهو تفسير الفراء أيضا قال في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تظاهروا عليه ﴾ : تعاونوا عليه .

قوله (وقال مجاهد : قوا أنفسكم ، أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « أوصوا أهليكم بتقوى الله » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته » وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه ، وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ قال « علموا أهليكم خيرا » ورواه ثقات .

(تنبيه) : وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها « أوصوا » بفتح الألف وسكون الواو بعدها صاد مهملة من الإيضاء ، وسقطت هذه اللفظة للنسفي ، وذكرها ابن التين بلفظ « قوا أهليكم أو قفوا أهليكم » ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقاسي وابن السكن ، قال : وعند الأصيلي أوصوا أنفسكم وأهليكم انتهى . قال ابن التين : قال القاسي صوابه « أوقفوا » قال ونحو ذلك ذكر النحاس ، ولا أعرف للألف من أو ولا للفاء من قوله فقوا وجها ، قال ابن التين : ولعل المعنى أوقفوا بتقديم القاف على الفاء أي أوقفوهم عن المعصية ، قال : لكن الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثي من وقف ، قال : ويحتمل أن يكون أوقفوا يعني بفتح الفاء وضم القاف لاتعصوا فيعصوا مثل لاتزن فيزن أهلك وتكون « أو » على هذا للتخير ، والمعنى إما أن تأمروا أهليكم بالتقوى أو فائقوا أنتم فيتقوا هم تبعاً لكم انتهى ، وكل هذه التكلفات نشأت عن تحريف الكلمة ، وإنما هي « أوصوا » بالصاد والله المستعان . ثم ذكر المصنف في الباب أيضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر أيضا في قصة المتظاهرين ، وسيأتي شرحه

باب ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكِ ﴾ الآية

[٤٩١٦] ٤٧٢٨ - حدثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن حميد عن أنس قال : قال عمر : اجتمع نساء النبي صلى الله عليه في الغيرة عليه ، فقلت لهن : عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجا . فنزلت هذه الآية .

قوله (باب عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن الآية) ذكر فيه طرفا من حديث أنس عن عمر في موافقاته ، واقتصر منه على قصة الغيرة ، وقد تقدم بهذا الإسناد في أوائل الصلاة تاما ، وذكرنا كل موافقة منها في بابها ، وسياتي ما يتعلق بالغيرة في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

التفاوت : الاختلاف . والتفاوت والتفاوت واحد . ﴿ تَمِيزُ ﴾ : تقطع . ﴿ مَنَاجِبُهَا ﴾ : جوانبها . ﴿ تَدْعُونَ ﴾ : وتدعون واحد ، مثل : تذكرون وتذكرون . ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ : الكفور .

قوله (سورة تبارك الذي بيده الملك) سقطت البسمة للجميع .

قوله (التفاوت الاختلاف ، والتفاوت والتفاوت واحد) هو قول الفراء قال : وهو مثل تعهدته وتعاهدته ، وأخرج سعيد بن منصور من طريق إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ « من تفوت » وقال الفراء : هي قراءة ابن مسعود وأصحابه ، والتفاوت الاختلاف يقول : هل ترى في خلق الرحمن من اختلاف ؟ وقال ابن التين : قيا متفاوت فليس متباينا ، وتفوت فات بعضه بعضا .

قوله (تميز تقطع) هو قول الفراء قال في قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظا .

قوله (مناكبها جوانبها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ أى جوانبها ، وكذا قال الفراء .

قوله (تدعون وتدعون واحد ، مثل تذكرون وتذكرون) هو قول الفراء قال في قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ يريد تدعون بالتخفيف ، وهو مثل تذكرون وتذكرون ، قال والمعنى واحد ، وأشار إلى أنه لم يقرأ بالتخفيف ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ أى تدعون به وتكذبون .

قوله (يقال غورا غائرا ، يقال لاتناله الدلاء ، كل شيء غرت فيه فهي مغارة ، ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الزور ، وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار ، لأنها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع) ثبت هذا عند النسفى هنا ، وكذا رأيته في « المستخرج » لأبي نعيم ، ووقع أكثره للباقيين في كتاب الأدب ، وهو كلام الفراء من قوله ماء غور إلى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد : ولا يجمعون غور ولا يثنونه ، والباقي سواء ، وأما أول الكلام فهو من (١) وأخرج الفاكهى عن ابن أبي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الآية ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية ، قال الفاكهى : وكانت أبار مكة تغور سراعا .

قوله (ويقبضن يضربن بأجنحتهن) كذا لغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق

قوله (وقال مجاهد : صافات بسط أجنحتهن) سقط هذا لأبي ذر هنا ، ووصله الفريابي ، وقد تقدم في

بدء الخلق أيضاً

قوله (ونفور الكفور) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ قال : كفور ، وذكر عياض أنه وقع عند الأصيلي « ونفور تفور كقدر » أى بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور ، قال : وهي أوجه من الأول . وقال في موضع آخر : هذا أولى وماعده تصحيف ، فإن تفسير نفور بالنون بكفور بعيد قلت : استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى ، وحاصله أن الذى يلج في عتوه ونفوره هو الكفور

سورة ﴿ ن وَالْقَلَم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتادة : ﴿ عَلَى حَرْدٍ ﴾ : على جد في أنفسهم ، وقال ابن عباس : ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ : ينتجون السرار والكلام الخفي . قال ابن عباس : ﴿ إِنَّا لَصَائِلُونَ ﴾ : أضللنا مكان جنتنا . ﴿ كَالصَّرِيم ﴾ : كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ، وهو أيضاً كل رملة انصرمت من معظم الرمل . والصريم أيضاً المصروم مثل : قتيل ومقتول .

قوله (سورة ن والقلم — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، والمشهور في ن أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المتقطعة ، وبه جزم الفراء ، وقيل بل المراد بها الحوت ، وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال « أول ما خلق الله القلم والحوت ، قال أكتب قال ما أكتب ؟ قال : كل شيء كائن إلى يوم القيامة . ثم قرأ ن والقلم ، فالنون الحوت والقلم القلم » .

قوله (وقال قتادة حرد جد في أنفسهم) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الأمر ، قال ابن التين : وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت الجنة لشيخ ، وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات أبوه غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم ، قال معمر وقال الحسن : على فاقة . وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عكرمة قال : هم ناس من الحبشة كانت لايهم جنة ، فذكر نحوه إلى أن قال ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ قال : أمر مجتمع . وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة ، وقيل اسم قريتهم ، وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا أخرى : القصد والمنع والغضب والحق .

قوله (وقال ابن عباس : يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفى) ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا ، وثبت للباقيين في كتاب التوحيد .

قوله (وقال ابن عباس : إنا لضالون أضللنا مكان جنتنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ : أضللنا مكان جنتنا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخطأنا الطريق ، ماهذه جنتنا .

(تنبيه) : زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال ضللنا بغير ألف ، تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو ، وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى . والذي وقع في الرواية صحيح المعنى ، عملنا عمل من ضيع ، ويحتمل أن يكون بضم أول أضللنا .

قوله (وقال غيره : كالصرم ، كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار) قال أبو عبيدة ﴿ فأصبحت كالصرم ﴾ النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار . وقال الفراء : الصريم الليل المسود .
قوله (وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صرمة ، وصرمة أمرك قطعه .

قوله (والصرم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله ﴿ فأصبحت كالصرم ﴾ : كأنها قد صرمت . والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء ، ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم .
(تكميل) : قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول : هي معنى الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها صرفان ، بينها وبين صنعاء ستة أميال .

قوله (تدهن فيدهنون ترخص فيرخصون) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقيين ، وقد رأيت أيضا في « المستخرج » لأبي نعيم ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال : تكفر فيكفرون . وقال الفراء : المعنى تلين فيلينون ، وقال أبو عبيدة هو من المداهنة .

قوله (مكظوم وكظيم مغموم) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقيين ، ورأيت أيضا في « مستخرج أبي نعيم » ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ وهو مكظوم ﴾ : من الغم مثل كظيم . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال : مغموم

باب ﴿ عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾

[٤٩١٧] ٤٧٢٩ - حدثني محمود قال نا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس :

﴿عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال: رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة.

[٤٩١٨] ٤٧٣٠ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر». [الحديث ٤٩١٨ - طرفاه في: ٦٠٧١، ٦٦٥٧].

قوله (باب عتل بعد ذلك زنيم) اختلف في الذي نزلت فيه، فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره، وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره، وقيل الأحنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتيبي، وحكى هذين القولين الطبري فقال: يقال هو الأحنس، وزعم قوم أنه الأسود وليس به، وأبعد من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك، وقد أسلم وذكر في الصحابة.

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) في رواية المستملى «محمد» وكأنه الذهلي.

قوله (حدثنا عبيد الله بن موسى) هو من شيوخ المصنف: وربما حدث عنه بواسطة كالذي هنا.

قوله (عن أبي حصين عن مجاهد) لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، وأخرجه الطبري من طريق شريق عن أبي إسحق بهذا الإسناد وقال: الذي يعرف بالشر.

قوله (رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره «يعرف بها» وفي رواية سعيد بن جبير المذكورة «يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنتها» وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها. وقال أبو عبيدة: الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر: «زنيم ليس يعرف من أبوه». وقال حسان «وأنت زنيم نيط في آل هاشم» قال: ويقال للئيس زنيم له زنمتان.

قوله (سفيان) هو الثوري.

قوله (عن معبد بن خالد) هو الجدلي بضم الجيم والمهملة وتخفيف اللام، كوفي ثقة، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب.

قوله (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف) بكسر العين وبفتحها وهو أضعف. وفي رواية الإسماعيلي «مستضعف» وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون، وله من حديث سراقبة بن مالك: الضعفاء المغلوبون. ولأحمد من حديث حذيفة: الضعيف المستضعف ذو الطمرين لايؤبه له. والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا.

قوله (عتل) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء: الشديد الخصومة. وقيل الجافي عن الموعظة. وقال أبو عبيدة: العتل اللفظ الشديد من كل شيء، وهو هنا الكافر، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن: العتل الفاحش الآثم. وقال الخطابي: العتل الغليظ العنيف. وقال الداودي: السمين العظيم العنق والبطن. وقال

الهروى : الجموع المتنوع . وقيل : القصير البطن . قلت : وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحته قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال : هو الشديد الخلق المصحح ، الأكل الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف .

قوله (جَوَاطُ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه حكاه الخطابي ، وقال ابن فارس : قيل هو الأكل ، وقيل الفاجر . وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثورى بهذا الإسناد مختصراً « لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى » قال : والجواظ اللفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان ، والجعظرى بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل : هو اللفظ الغليظ ، وقيل : الذى لا يمرض ، وقيل : الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده ، وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمر أنه تلا قوله تعالى ﴿ منع للخير — إلى — زنيم ﴾ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر »

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾

[٤٩١٩] ٤٧٣١- حدثنا آدم قال نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمعةً ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً » .

قوله (باب يوم يكشف عن ساق) أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعاً في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال « عن نور عظيم ، فيخرون له سجداً » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة أمر ، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو يوم كرب وشدة . قال الخطابي : فيكون المعنى يكشف عن قدرته التى تنكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتى بيانه عند حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . ووقع في هذا الموضع « يكشف ربنا عن ساقه » وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال : في قوله « عن ساقه » نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ « يكشف عن ساق » قال الإسماعيلي : هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء .

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن جبير : ﴿ عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ﴾ : يريد فيها الرضا ، ﴿ الْقَاضِيَةُ ﴾ : الموتة الأولى التى متها ، لن أحيأ بعدها . ﴿ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ : أحد يكون للجميع وللواحد . وقال ابن عباس : ﴿ الْوَتِينَ ﴾ : نياط القلب . وقال ابن عباس : ﴿ طَفَا ﴾ : كثر ، ويقال : ﴿ بِالطَّاعِيَةِ ﴾ : وطغيانهم ، ويقال : طفت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح .

قوله (سورة الحاقة — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، والحاقة من أسماء يوم القيامة ، سميت بذلك لأنها حقت لكل قوم أعمالهم . قال قتادة : أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه .

قوله (حسوما متتابعة) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبراني ذلك عن ابن مسعود موقوفا بإسناد حسن وصححه الحاكم .

قوله (وقال ابن جبير ﴿ عيشة راضية ﴾ يريد فيها الرضا) وقال أبو عبيدة : معناه مرضية ، قال وهو مثل ليل نائم .

قوله (وقال ابن جبير أرجائها مالم ينشق منها ، فهم على حافيه ، كقولك على أرجاء البئر) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق

قوله (واهية وهيا تشققها) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق .

قوله (والقاضية الموتة الأولى التي منها لم أحى بعدها) كذا لأبي ذر ، ولغيره « ثم أحى بعدها » والأول أصح وهو قول الفراء ، قال في قوله ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾ يقول : ليت الموتة الأولى التي منها لم أحى بعدها .

قوله (من أحد عنه حاجزين ، أحد يكون للجميع والواحد) هو قول الفراء ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ من أحد عنه حاجزين ﴾ جمع صفته على صفة الجميع لأن أحدا يقع على الواحد والإثنين والجمع من الذكر والأنثى .

قوله (وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب) بكسر النون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد ، وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والفرياني والأشجعي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوى لأنه من رواية الثوري عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط ، وقال أبو عبيدة مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوتين حبل القلب .

قوله (قال ابن عباس : طغى كثر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا .

قوله (ويقال بالطاغية : بطغيانهم) هو قول أبي عبيدة وزاد « وكفرهم » . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ : بالذنوب .

قوله (ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح) لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق نوح وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عادة لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان ، وتقدم في أحاديث الأنبياء أنها عنت على الخزان . وأما الصيحة فلا خزان لها ، فلعله انتقال من عنت إلى طغت . وأما قوله ﴿ لما طغى الماء ﴾ فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ لما طغى الماء ﴾ قال : طغى على خزانة فنزل بغير كيل ولا وزن .

قوله (وغسلين مايسيل من صديد أهل النار) كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله ﴿ القاضية ﴾ وهو عند أبي نعيم أيضا ، وهو كلام الفراء قال في قوله ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ : يقال إنه مايسيل من صديد أهل النار .

قوله (وقال غيره ﴿ من غسلين ﴾ : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل مثل الجرح والدبر) كذا للنسفي وحده هنا وقد تقدم في بدء الخلق . أعجاز نخل أصولها كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ؛ وقد تقدم أيضا في أحاديث الأنبياء .

قوله (باقية بقية) كذا للنسفي وحده وعند أبي نعيم أيضا ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء .
(تنبيه) : لم يذكر في تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية إبراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على شرط الصحيح .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿سَال سَائِلٌ﴾^(١)

الفصيلة: أصغر آبائه القُربى إليه ينتهي . ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يُقال لها شِوَاءٌ ، وما كان غير مقتل فهو شَوَى ، ﴿عَزِينَ﴾ : حلق وجماعات ، واحدها عِزَّةٌ .

قوله (سورة سأل سائل) سقطت البسمة للجميع .

قوله (الفصيلة أصغر آبائه القُربى إليه ينتمى) هو قول الفراء ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة ، ثم الفصيلة فخذة التي تؤويه . وقال عبد الرزاق عن معمر : بلغنى أن فصيلته أمه التي أرضعته . وأغرب الداودي فحكى أن الفصيلة من أسماء النار .

قوله (للشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شِوَاءٌ ، وما كان غير مقتل فهو شَوَى) هو كلام الفراء بلفظه أيضا ، وقال أبو عبيدة : الشوى واحدتها شِوَاءٌ وهى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين ، قال : وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول اقشعرت شِوَاتِي ، قلت له مامعناه ؟ قال : جلدة رأسى ، والشوى قوائم الفرس يقال : عبل الشوى ، ولا يراد في هذا الرأس لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدين ورقة الوجه .

قوله (عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عِزَّة) أى بالتخفيف كذا لأبى ذر ، وسقط لفظ « الحلق » لغير أبى ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه ، والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرهما ، وقال أبو عبيدة : عزين جماعة عِزَّة مثل ثبة وثيين وهى جماعات في تفرقة .

قوله (يوفضون الإيفاض الإسراع) كذا للنسفى هنا وحده وهو كلام الفراء . وقد تقدم في الجنائز .

قوله (وقرأ الأعمش وعاصم الى نصب) أى الى شىء منصوب يستبقون إليه ، وقراءة زيد بن ثابت « الى نصب » وكان النصب الآلهة التى كانت تعبد وكل صواب ، والنصب واحد والنصب مصدر ، ثبت هذا هنا للنسفى ، وذكره أبو نعيم أيضا . وقد تقدم بعضه في الجنائز . وهو قول الفراء بلفظه وزاد : في قراءة زيد بن ثابت برفع النون ، وبعد قوله التى كانت تعبد من الأحجار قال : النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى ، يريد أن الذى بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح عليه السلام

﴿أَطْوَارًا﴾ : طَوْرًا كذا وطَوْرًا كذا ، يقال : عدا طَوْرُهُ أى قَدْرُهُ ، والكِبَارُ : أشدُّ من الكبار ، وكذلك جُمَالٌ وجميل لأنها أشدُّ مبالغة ، وكذلك كُبَارُ : الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول : رجلٌ حُسَانٌ جُمَالٌ ، وحُسَانٌ مخفف وجُمَالٌ مخفف . ﴿دَيَّارًا﴾ : من دور ، ولكنه فيعال من الدوران كما قرأ

(١) ﴿سَال﴾ : قرأ نافع والشامي بغير همز : ﴿سَال﴾ ، وقرأ الباقون بالهمز : ﴿سَال﴾ .

عمر رضي الله عنه الحي القيّام وهي من قمت. وقال غيره: ﴿دَيَّارًا﴾: أحداً، ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾: هلاكاً. وقال ابن عباس: ﴿مَدْرَارًا﴾: يتبع بعضها بعضاً.

قوله (سورة نوح) سقطت البسمة للجميع .

قوله (أطوارا طورا كذا وطورا كذا) تقدم في بدء الخلق ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ : نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم خلقا آخر .

قوله (يقال عدا طوره أى قدره) تقدم في بدء الخلق أيضا .

قوله (والكبار أشد من الكبار ، وكذلك جمال وجمل لأنها أشد مبالغة ؛ وكذلك كبار الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ قال مجازها كبير والعرب تحول لفظة كبير إلى فعال مخففة تم يثقلون ليكون أشد مبالغة ، فالكبار أشد من الكبار ، وكذا يقال للرجل الجميل لأنه أشد مبالغة .

قوله (والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف) قال الفراء في قوله ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ : الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالثقل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه .

قوله (ديارا من دور ، ولكنه فيعال من الدوران) أى أصله ديوار فأدغم ولو كان أصله فعالا لكان دوارا ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقال غيره : أصل ديار دوار ، والواو إذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام .

قوله (كما قرأ عمر الحي القيّام وهي من قمت) هو من كلام الفراء أيضا ، وقد أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيّام﴾ وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك ، وأخرجها عن ابن مسعود أيضا .

قوله (وقال غيره ديارا أحدا) هو قول أبي عبيدة وزاد : يقولون ليس بها ديار ولا عريب .

(تنبيه) : لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله « وقال غيره » فيحتمل أن يكون كان في الأصل منسوبا لقائل فحذف اختصارا من بعض النقلة ، وقد عرفت أنه الفراء .

قوله (تبارا هلاكا) هو قول أبي عبيدة أيضا .

قوله (وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قوله (وقارا عظمة) وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطيين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿مالكم لا ترجون لله وقارا﴾ قال : ماتعرفون لله حق عظمتة .

﴿وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾

[٤٩٢٠] ٤٧٣٢ - حدثني إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت

الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما وُد فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان . وأما نسر فكانت لحمير ، لآل ذي الكلاع . ونسر : أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبّد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبّدت .

قوله (باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (عن ابن جريج وقال عطاء) كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف ، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى ﴿ ودا ولا سواعا ﴾ الآية قال : أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ .

قوله (عن ابن عباس) قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال : أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه . وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في « العلل » عن علي بن المديني قال : سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال : ضعيف . فقلت : إنه يقول أخبرنا . قال : لا شيء ، إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى . وكان ابن جريج يستجير بإطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة . وقال الإسماعيلي أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن « تفسير ابن جريج » كلاماً معناه أنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح انتهى . وأشار بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ونبه عليها أبو علي الجبائي في « تقييد المهمل » قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال : اعفني من هذا . قال قال هشام فكان بعد إذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني . قال هشام : فكتبنا ثم مللنا ، يعني كتبنا الخراساني . قال ابن المديني وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها — يعني في روايته عن ابن جريج — عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء بن أبي رباح . وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني ، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني . وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه ، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء ابن أبي رباح جميعاً ؛ ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة ، وإلا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة . وما يؤيد ذلك أنه لم يكن من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الإسناد موضعين هذا وآخر في النكاح ، ولو كان خفي عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه .

قوله (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد) في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت آلهة تعبدتها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ، وقال أبو عبيدة : وزعموا أنهم كانوا مجوسا وأنها غرقت في الطوفان ، فلما نضب الماء عنها أخرجها إبليس فبشها في الأرض انتهى . وقوله كانوا مجوسا غلط ، فإن المجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل ، وإن كان الفرس يدعون خلاف ذلك . وذكر السهيلي في « التعريف » أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتركون بدعائهم ، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ، ولا أدري من أين سرت لهم تلك الأسماء ؟ من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى . وما ذكره مما نقله تلقاه من « تفسير بقي بن مخلد » فإنه ذكر فيه نحو ذلك على مانبه عليه ابن عسكر في ذيله ، وفيه أن تلك الأسماء وقعت إلى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحي ، وعن عروة بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان ود أكبرهم وأبرهم به ، وهكذا أخرجه عمر بن شبة في « كتاب مكة » من طريق محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمس بنين فسماهم قال : وكانوا عبادا . فمات رجل منهم فحزنوا عليه . فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر إلى آخر القصة ، وفيها : فعبدها حتى بعث الله نوحا . ومن طريق أخرى أن الذي صوره لهم رجل من ولد قاييل بن آدم . وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال : كان لعمر بن ربيعة رث من الجن ، فأتاه فقال : أجب أبا ثامة ، وادخل بلا ملامة . ثم أتت سيف جدة ، تجدها أصناما معدة . ثم أوردتها ثامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب . قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحها هناك فسقى عليها الرمل فاستشارها عمرو وخرج بها إلى ثامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب ؛ وعمر بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم .

قوله (أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن إسحق : وكان لكلب بن وبرة بن قضاة . قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاة ، ودومة بضم الدال ، والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق ، وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها (وأما سواع فكانت لهذيل) زاد أبو عبيدة بن مدركة بن الياس بن مضر ؛ وكانوا بقرب مكة . وقال ابن إسحق : كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل .

قوله (وأما يغوث فكانت لمрад ثم لبني غطيف) في مرسل قتادة « فكانت لبني غطيف بن مراد » وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد . وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت أنعم من طيء وجرش ابن مذحج اتخذوا يغوث لجرش .

قوله (بالجرف) في رواية أبي ذر عن غير الكشميين بفتح الحاء وسكون الواو ، وله عن الكشميين الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة ، وللنسفي بالجون بجيم ثم واو ثم نون ، زاد غير أبي ذر : عند سبأ .

قوله (وأما يعوق فكانت لهمدان) قال أبو عبيدة : لهذا الحى من همدان ولمراد بن مذحج ، وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم .

قوله (وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع) في مرسل قتادة « لذي الكلاع من حمير » زاد الفاكهي من طريق أبي إسحق « اتخذوه بأرض حمير » .

قوله (ونسر ، أسماء قوم صالحين من قوم نوح) كذا لهم ، وسقط لفظ « ونسر » لغير أبي ذر وهو أولى ، وزعم بعض الشراح أن قوله « ونسر » غلط ، وكذا قرأت بخط الصدفي في هامش نسخته . ثم قال هذا الشراح : والصواب وهي قلت : ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله « وأما نسر فكانت لآل ذى الكلاع » قال « ويقال هذه أسماء قوم صالحين » وهذا أوجه الكلام وصوابه ؛ وقال بعض الشراح : محصل ما قيل في هذه الأصنام قولان : أحدهما أنها كانت في قوم نوح ، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة . قلت : بل مرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك .

قوله (فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم) كذا لهم ، ولأبي ذر والكشميهني « ونسخ العلم » أى علم تلك الصور بخصوصها . وأخرج الفاكهي من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناء تبر الآباء ، فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه ؛ فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء ، فقال الأبناء . ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم ، فعبدوها . وحكى الواقدي قال : كان ود على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر ، وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها . والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قل أوحى إليّ

قال ابن عباس : ﴿ لَبَدًا ﴾ : أعوانا .

[٤٩٢١] ٤٧٣٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . فقال : ما حال بين خبر السماء وبينكم إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟ قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فآمنّا به ، ولن نشرك بربنا أحدا . وأنزل الله عز وجل على نبيه : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن .

قوله (سورة قل أوحى) كذا لهم . ويقال لها سورة الجن .

قوله (قال ابن عباس : لبدا أعوانا) هو عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا ، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء

وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالأولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب ، واللبدة واللبد الشيء الملبد أى المتراكب بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة ، وأما التى بضم اللام فهى جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف والمعنى أنهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى ﴿ مالا لبدا ﴾ أى كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمين فقيل هى جمع لبود مثل صبر وصبور ، وهو بناء مبالغة . وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون فكأنها مخففة من التى قبلها . وقرأ الجحدري بضم ثم فتحة مشددة جمع لبد كسجد وساجد ، وهذه القراءات كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تراحموا على النبی صلى الله عليه وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبدت الإنس والجن وحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله تعالى ، وهو فى اللفظ واضح فى القراءة المشهورة لكنه فى المعنى مخالف .

قوله (بخسا نقصا) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم فى بدء الخلق .

قوله (عن أبي بشر) هو جعفر بن أبي وحشية .

قوله (انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا اختصره البخاري هنا وفى صفة الصلاة ، وأخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد فى أوله « ماقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق » الخ ، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذى أخرجه به البخاري ، فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبی صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن ، فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس . وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبی صلى الله عليه وسلم قال « أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن » ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتى .

قوله (فى طائفة من أصحابه) تقدم فى أوائل المبعث فى « باب ذكر الجن » أن ابن إسحق وابن سعد ذكرا أن ذلك كان فى ذى القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبی صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ثم رجع منها ، ويؤيده قوله فى هذا الحديث « إن الجن رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر » والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث فتكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل ما فى الصحيح كما تقدم فى بدء الخلق وما ذكره ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وهنا قال أنه انطلق فى طائفة من أصحابه ، فلعلها كانت وجهة أخرى . ويمكن الجمع بأنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه فى أثناء الطريق فرافقوه .

قوله (عامدين) أى قاصدين .

قوله (إلى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه ، قال اللحياني الصرف لأهل الحجاز وعدمه لغة تميم ، وهو موسم معروف للعرب . بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخل فى واد بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكرى : أول ما أحدث قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سوقا إلى سنة تسع وعشرين ومائة ، فخرج الخوارج الحرورية فنهوها فتركت إلى الآن ، وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاحرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ، وقد كثر ذلك فى أشعارهم كقول حسان :

سأنشر إن حيت لكم كلاما ينشر في الجامع من عكاظ

وكان المكان الذي يجتمعون به منه يقال له الابتداء ، وكانت هناك صخور يطوفون حولها . ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة . ثم يأتون ذا الحجاز ، وهو خلف عرفة فيقيمون به إلى وقت الحج ، وقد تقدم في كتاب الحج شيء من هذا . وقال ابن التين : سوق عكاظ من إضافة الشيء إلى نفسه ، كذا قال ، وعلى ما تقدم من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك .

قوله (وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للمجهول .

قوله (بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب) بضمين جمع شهاب ، وظاهر هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المقدم ذكره والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين ، وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بستين ، ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعاً ، وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا ؟ فيصح على هذا قول من قال : إن الفرض أولاً كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، والحجة فيه قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ونحوها من الآيات ، فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء ، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث . وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحد ممن وقفت على كلامهم في شرح هذا الحديث . وقد أخرج الترمذى والطبرى حديث الباب بسياق سالم من الإشكال الذى ذكرته من طريق أبي إسحق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كانت الجن تصعد إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافاً ، فالكلمة تكون حقاً وأما ما زادوا فيكون باطلاً ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك » وأخرجه الطبرى أيضاً وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولاً وأوله « كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي » الحديث « فبينما هم كذلك إذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فدحرت الشياطين من السماء ، ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا : هلك أهل السماء وكان أهل الطائف أول من تفتن لذلك فعمدوا إلى أموالهم فسيبوها وإلى عبيدهم فعتقوها ، فقال لهم رجل : ويلكم لا تهلكوا أموالكم ، فإن معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شيء ، فأقلعوا . وقال ابليس : حدث في الأرض حدث ، فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : ههنا حدث الحدث ، فصرف إليه نفرا من الجن ، فهم الذين استمعوا القرآن » وعند أبى داود في « كتاب المبعث » من طريق الشعبى أن الذى قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل ابن عمرو ، وكان قد عمى ، فقال لهم : لاتعجلوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التى يرمى بها هى التى تعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فإذا هى نجوم لا تعرف ، فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أخرجه الطبرى من طريق السدى مطولاً ، وذكر ابن إسحق نحوه مطولاً بغير إسناد في « مختصر ابن هشام » ، زاد في رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأحنس أنه حدثه عن عبد الله بن عبد الله أنه حدثه أن رجلاً من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدهى العرب ، وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس ، فذكر نحوه . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب

ابن عتبة قال : أول العرب فزع من رمى النجوم ثقيف ، فأتوا عمرو بن أمية . وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة ، فلعلهما تواردا على ذلك . فهذه الأخبار تدل على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتمد ، وقد استشكل عياض وتبعه القرطبي والنووي وغيرهما من حديث الباب موضعاً آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته ، فقال عياض : ظاهر الحديث أن الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعاً إليها في حكمهم ، حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع ، كما قال تعالى في هذه السورة ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يعهدوه قبل المبعث ، وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم . ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين . قال وقال بعضهم : لم تزل الشهب يرمى بها مد كانت الدنيا ، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهرى ، ورفع فيه ابن عباس حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ قال : غلط أمرها وشدد انتهى . وهذا الحديث الذى أشار إليه أخرجه مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية ؟ » الحديث . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهرى عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذ جاء الإسلام غلظ وشدد . وهذا جمع حسن . ويحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « إذا رمى بها في الجاهلية » أى جاهلية المخاطبين ، ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فإن المخاطب بذلك الأنصار ، وكانوا قبل إسلامهم في جاهلية ، فإنهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة . وقال السهيلي : لم يزل القذف بالنجوم قديماً ، وهو موجود في أشعار قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما . وقال القرطبي : يجمع بأنها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رمياً يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى ، وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ، ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ ويقذفون من كل جانب دحوراً ﴾ انتهى . ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار قال : كان إبليس يصعد إلى السماوات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم إلى أن رفع عيسى ، فحجب حينئذ من أربع سماوات ، فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب . ويؤيده ما روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث محمد حرست حرساً شديداً ورجمت الشياطين ، فأنكروا ذلك . ومن طريق السدى قال : إن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث ، فلما بعث محمد رجما . وقال الزين بن المنير : ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرمى بها ، وليس كذلك ؛ لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ فمعناه أن الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى ، وبعد البعثة أصابهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد ، لأن الذى يرصد الشيء لا يخطئه ، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها . وأما قول السهيلي : لولا أن الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى ، فجوابه أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ، ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم . وأخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق هب — بفتحيتين ويقال

بالتصغير — ابن مالك الليثي قال : ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم لكهانة فقلت : نحن أول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك — وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة — فقلنا : يا خطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها ، فإننا فرعنا منها وخفنا سوء عاقبتها ؟ الحديث ، وفيه : فانقض نجم عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته :

أصابه أصابه خامره عذابه أحرقه شهابه

الآيات ، وفي الخبر أنه قال أيضا :

قد منع السمع عتاة الجان بثاقب يتلف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن

وفيه أنه قال :

أرى لقومي ما أرى لنفسى أن يتبعوا خير نبي الإنس

الحديث بطوله ، قال أبو عمر : سنده ضعيف جدا ، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام النبوة والأصول . فإن قيل إذا كان الرمي بها غلظ وشدت بسبب نزول الوحي فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يرمى بها ؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أخبر أهل السماوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى بأمره إلى الملائكة ، فإن الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده ، وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه : إني أحسب أن الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث ، أخرجه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر في أن استراقهم السمع استمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب ، فإن أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه فأت وإلا سمعوها وتداولوها ، وهذا يرد على قول السهيلي المقدم ذكره .

قوله (قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث) الذي قال لهم ذلك هو إبليس كما تقدم في رواية أبي إسحق المتقدمة قريبا .

قوله (فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها) أى سيروا فيها كلها ، ومنه قوله تعالى ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد « فشكوا ذلك إلى إبليس ، فبث جنوده ، فإذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلى برحبة في نخلة » .

قوله (فانطلق الذين توجهوا) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ، ولهذا قالوا « أنزل من بعد موسى » . وأخرج ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة ، ومن طريق النضر بن عيسى عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين ، وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال : كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران ، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والأدرس ووردان

والأحقب . ونقل السهيلي في « التعريف » أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماضر ومنشى وناشئ والأحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال : فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه . واستدرك عليه ابن عسكر ماتقدم عن مجاهد قال : فإذا ضم إليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة . قلت : هو مطابق لرواية عمر بن قيس المذكورة . وقد روى ابن مردويه أيضا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود : أنظرنى حتى آتيك . وخط عليه خطا . الحديث . والجمع بين الروایتين تعدد القصة ، فإن الذين جاءوا أولا كان سبب مجيئهم ماذكر في الحديث من إرسال الشهب ، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الإسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين ، وقد بينت ذلك في أوائل المبعث في الكلام على حديث أبي هريرة ، وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة فإن أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة ، والقصة الأولى كانت عقب المبعث ، ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد ، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد ، وقد ثبت تعدد وفودهم . وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان .

قوله (نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحيتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشيء إذا تغير ، قيل لها ذلك لتغير هوائها . قال البكرى : حدها من جهة الشرق ذات عرق ، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا .

قوله (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية أبي إسحق : فانطلقوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (وهو عامد) كذا هنا ، وتقدم في صفة الصلاة بلفظ « عامدين » ونصب على الحال من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ، وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا .

قوله (بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف ، قال البكرى : على ليلة من مكة . وهى التى ينسب اليها بطن نخل . ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها .

قوله (يصلى بأصحابه صلاة الفجر) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ، ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قال الزبير — أو ابن الزبير — كان ذلك بنخلة والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء ، وأخرجه ابن أبي شيبه عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : قال الزبير فذكره ، وزاد : فقرأ ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم ، وهذا منقطع ، والأول أصح .

قوله (تسمعوا له) أى قصدوا لسماع القرآن وأصغوا اليه .

قوله (فهناك) هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا ، وفي رواية « فقالوا » والعامل فيه رجعوا .

قوله (رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا) قال الماوردى : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، قال : والإيمان يقع بأحد أمرين : إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به ، وكلا الأمرين في الجن محتمل . والله أعلم .

قوله (وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم . قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) زاد الترمذى « قال ابن عباس : وقول الجن لقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ، قال : لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده ، قال فتعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك » .

قوله (وإنما أوحى إليه قول الجن) هذا كلام ابن عباس ، كأنه تقرر فيه ماذهب إليه أولاً أنه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى ﴿ واذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴾ الآية . ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعهم حين استمعوا أن لا يكون اجتماعهم بعد ذلك كما تقدم تقريره . وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنها لمسمى واحد ، وإنما صاروا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان . وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة . وفيه مشروعيتها في السفر . والجهر بالقراءة في صلاة الصبح ، وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ ، لأن هؤلاء الذين بادروا إلى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها . ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ، ونحو ذلك قصة سحرة فرعون ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المزمل والمدثر

قال مجاهدٌ : ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : أخلص . وقال الحسنُ : ﴿ أَنْكَالاً ﴾ : قيوداً . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾ : الرمل السائل . ﴿ وَبَيْلاً ﴾ : شديداً . ﴿ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ : مثقلةً به .

﴿ قَسُورَةً ﴾ : ركزُ الناسِ وأصواتهم ، وكل شديد قسورة وقسوراً ، ﴿ مُسْتَنْفِرَةً ﴾ : نافرة مذعورة .

وقال أبوهريرة : القسورة : قسور الأسد . قال ابنُ عباسٍ : عسيرٌ : شديد ، الركنز : الصوت .

قوله (سورة المزمل والمدثر) كذا لأبي ذر ، واقتصر الباقر على المزمل وهو أولى ، لأنه أفرد المدثر بعد بالترجمة . والمزمل بالتشديد أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاى ، وقد جاءت قراءة أبي بن كعب على الأصل .

قوله (وقال مجاهد وتبتل أخلص) وصله الفريابي وغيره ، وقد تقدم في كتاب قيام الليل .

قوله (وقال الحسن : أنكالا قيودا) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق الحسن البصري ، وقال أبو عبيدة : الأنكال واحدها نكل بكسر النون وهو القيد ، وهذا هو المشهور . وقيل النكل الغل .

قوله (منفطر به مثقلة به) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصري في قوله ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة به يوم القيامة . ووصله الطبري وابن أبي حاتم من طريقه بلفظ « مثقلة موقرة » ولابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد ﴿ منفطر به ﴾ تنفطر من ثقل ربها تعالى . وعلى هذا فالضمير لله ، ويحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة . وقال أبو عبيدة : أعاد الضمير مذكراً لأن مجاز السماء مجاز السقف ، يريد قوله منفطر ، ويحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منفطر .

قوله (وقال ابن عباس : كثيبا مهيلا الرمل السائل) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن

ابن عباس به ، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه : المهيل إذا أخذت منه شيئاً يتبعك آخره ، والكثيب الرمل . وقال الفراء : الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه .

قوله (ويلاً شديداً) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مثله .
(تنبيه) : لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثاً مرفوعاً ، وقد أخرج مسلم حديث سعيد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه « فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضته » ويمكن أن يدخل في قوله تعالى في آخرها ﴿ وما تقدموا لأنفسكم ﴾ حديث ابن مسعود « إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر » وسيأتي في الرقاق .

قوله (سورة المدثر — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، قرأ أبي بن كعب بإثبات المثناة المفتوحة بغير إدغام كما تقدم في المتزمل ، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاى والدال اسم فاعل .

قوله (قال ابن عباس : عسير شديد) وصله ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به .
قوله (قسورة ركز الناس وأصواتهم) وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هو ركز الناس ، قال سفيان : يعني حسهم وأصواتهم .
قوله (وكل شديد قسورة) زاد النسخة : وقصور . وسيأتي القول فيه مبسوطاً .

قوله (وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الركز الصوت) سقط قوله « الركز الصوت » لغير أبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو هريرة إذا قرأ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ﴾ قال : الأسد . وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة . وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة وهو متصل ، ومن هذا الوجه أخرجه البزار ، وجاء عن ابن عباس أنه بالحشية ، أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال : القسورة الأسد بالعربية ، وبالفارسية شير ، وبالحشية قسورة . وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له : القسورة بالحشية الأسد ، فقال : القسورة الرماة والأسد بالحشية عنيسة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وتفسيره بالرماة أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ، ولسعيد من طريق ابن أبي حمزة قلت لابن عباس : القسورة الأسد ؟ قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب ، هم عصب الرجال .

قوله (مستنفرة نافرة مذعورة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ أى مذعورة ، ومستنفرة نافرة ، يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين ، فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها عاصم والأعمش بكسرها .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾

٤٧٣٤ - حدثني يحيى قال نا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة

ابن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قلت : يقولون : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ،

فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئاً، فأتيتُ خديجةً فقلتُ: دثروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً، فدثروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً، قال: «فنزلتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ﴾».

قوله (حدثني يحيى) هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر .

قوله (عن علي بن المبارك) هو الهنائي بضم ثم نون خفيفة ومد . بصرى ثقة مشهور ، مابينه وبين عبد الله

ابن المبارك المشهور قرابة

﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾

[٤٩٢٣] ٤٧٣٥ - حدثني محمد بن بشار قال نا عبد الرحمن بن مهدي وغيره قالنا نا حرب بن شداد عن

يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه قال: «جاورت بحراء»، مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك.

قوله (حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره) هو أبو داود الطيالسي أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريق أبي عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قالنا حدثنا حرب بن شداد به .

قوله (عن أبي سلمة) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، وقال شيبان بن عبد الرحمن : عن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر ، أخرجه النسائي من طريق آدم بن أبي إياس عن شيبان ، وهكذا ذكره البخاري في «التاريخ» عن آدم ، ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ .

قوله (مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك) لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب بن شداد عليها ، وهي عند محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه أبو عروبة في «كتاب الأوائل» قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا علي بن المبارك ، وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعاً عن أبي موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر

باب قوله تعالى: ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ ﴾

[٤٩٢٤] ٤٧٣٦ - حدثني إسحاق بن منصور قال نا عبد الصمد قال نا حرب قال نا يحيى قال : سألت

أبا سلمة : أي القرآن أنزل أول؟ فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ . فقلت : أنبت أنه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل أول؟ فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقال : أنبت أنه : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال : لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه ، قال رسول الله صلى الله عليه : «جاورت في حراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض . فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً . وأنزل عليَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ﴾» .

قوله (باب قوله وربك فكبر) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضاً عن يحيى بن أبي كثير .

قوله (سألت أبا سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (فقلت أنبت أنه اقرأ باسم ربك) في رواية أبي داود الطيالسي عن حرب « قلت أنه بلغني أنه أول منازل اقرأ باسم ربك » ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنباء بذلك ، ولعله يريد عروة بن الزبير ، كما لم يبين أبو سلمة من أنباء بذلك ، ولعله يريد عائشة فإن الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا ، وتقدم هناك أن رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله « أول منازل سورة المدثر » أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، أو مخصوصة بالأمر بالإنداز ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكأن من قال أول منازل اقرأ أراد أولية مطلقة ، ومن قال إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال ، قال الكرماني استخرج جابر « أول منازل يأياها المدثر » باجتهاد وليس هو من روايته ، والصحيح ما وقع في حديث عائشة ، ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية « فرأيت شيئا — أي جبريل — بحراء ، فقال لي : اقرأ فخضت ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني فنزلت يأياها المدثر » . قلت : ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يأياها المدثر بقيد السبب ، أي هي أول منازل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب ، وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ، ولا يخفى بعد هذا الاحتمال . وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال : المزل نزلت قبل المدثر . وعطاء ضعيف ، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاءه لصحابي معين ، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي ، بخلاف المدثر فإن فيها ﴿ قم فأنذر ﴾ . وعن مجاهد : أول سورة نزلت ن والقلم ، وأول سورة نزلت بعد الهجرة وويل للمطففين . والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله « جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي ، فنوديت — إلى أن قال — فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء — يعني جبريل — فأتيت خديجة فقلت : دثروني » . ويزيل الإشكال أحد أمرين : إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرا باسم ربك وسائر مذكرته عائشة ، وإما أن يكون جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا آخر ، فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك في مدة فترة الوحي ، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره .

قوله (فجئت) يأتي ضبطه في سورة اقرأ إن شاء الله تعالى

ب ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾

[٤٩٢٥] ٤٧٣٧ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب... ح . وحدثني عبد الله بن

محمد قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري ، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجثت منه رعبا . فرجعت فقلت : زملوني زملوني . فدثروني . فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ إِلَى ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ قبل أن تفرض الصلاة . وهي الأوثان » .

قوله (وثيابك فطهر) ذكر فيه حديث جابر المذكور ، لكن من رواية الزهري عن أبي سلمة ، وأورده بإسنادين من طريق عقيل ومعمّر ، وساقه على لفظ معمّر ، وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه . ووقع في آخر الحديث ﴿ وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾ قبل أن تفرض الصلاة ، وكأنه أشار بقوله « قبل أن تفرض الصلاة » إلى أن تطهير الثياب كان مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة . وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال : اغسلها بالماء ، وعلى هذا حملة ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج من وجه آخر عنه قال : فطهر من الإثم . ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه . ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال : لا تلبسها على غدة ولا فجرة . ومن طريق طاوس قال : شمر . ومن طريق منصور — قال وعن مجاهد مثله — قال : أصلح عملك . وأخرجه سعيد بن منصور أيضا من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله . وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال : خلقتك فحسنه . وقال الشافعي رحمه الله : قيل في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ صل في ثياب طاهره ، وقيل غير ذلك ، والأول أشبه . انتهى . ويؤيد ما أخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال « ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى جزور فنزلت » ويجوز أن يكون المراد جميع ذلك

باب ﴿ والرجز فاهجر ﴾

يقال ﴿ الرجز ﴾ والرجس : العذاب .

٤٧٣٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب سمعت أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي : « فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجثثت منه حتى هويت إلى الأرض ، فجئت أهلي فقلت : زملوني زملوني . فزملوني . فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال أبو سلمة : الرجز : الأوثان . ثم حمي الوحي وتتابع .

قوله (والرجز فاهجر ، يقال الرجز والرجس العذاب) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في الذي قبله أن الرجز الأوثان ، وهو تفسير معنى ، أي أهجر أسباب الرجز أي العذاب وهي الأوثان . وقال الكرماني : فسر المفرد بالجمع لأنه اسم جنس ، وبين ما في سياق رواية الباب أن تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة ، وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمّر عن الزهري في هذا الحديث : والرجز بضم الراء ، وهي قراءة حفص عن عاصم ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾

قال ابن عباس : ﴿ سُدِّي ﴾ : هملاً . ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ : سوف أتوب ، سوف أعمل . ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حصن .

[٤٩٢٧] ٤٧٣٩ - حدثنا الحميدي قال نا سفيان قال نا موسى بن أبي عائشة - وكان ثقة - عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه - ووصف سفيان يريد أن يحفظه - فأنزل الله: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ (١٦) **﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾**.

قوله (سورة القيامة) تقدم الكلام على **﴿ لا أقسم ﴾** في آخر سورة الحجر وأن الجمهور على أن « لا » زائدة والتقدير أقسم ، وقيل هي حرف تنبيه مثل « ألا » ومنه قول الشاعر :

لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر

وقوله **﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾** لم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في شأن نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب ، وحكى الفخر الرازى أن القفال جوز أنها نزلت في الإنسان المذكور ، قبل ذلك في قوله تعالى **﴿ ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾** قال يعرض عليه كتابه فيقال : اقرأ كتابك ، فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة فيقال : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه ، أى أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك ، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعاقبته . قال : وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه ، وإن كانت الآثار غير واردة فيه . والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة ، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السور شيء ، وهى من جملة دعاويهم الباطلة . وقد ذكر الأئمة لها مناسبات : منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة ، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة ، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة ، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه ، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك ، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه ، وليصغ إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضى فيتبع ما شتمل عليه . ثم لما انقضت الجملة المعارضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال **﴿ كلا ﴾** وهى كلمة ردع ، كأنه قال : بل أنتم يا بنى آدم لكونكم خلقت من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة ، وهذا على قراءة **﴿ تحبون ﴾** بالثناة وهى قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة حملاً على لفظ الإنسان لأن المراد به الجنس . ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركاً ، كما قال في الكهف **﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾** وقال تعالى في سبحان **﴿ فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ﴾ الآية . وقال في طه ﴾ يوم ينفخ في الصور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً - إلى أن قال - فتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وقل رب زدني علماً ﴾ ومنها أن أول السورة لما نزل إلى قوله **﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾** صادف أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذى نزل ، وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته ، فنزلت **﴿ لا تحرك به لسانك ﴾** إلى قوله - ثم إن علينا**

بيانه ﴿ ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدأ به . قال الفخر الرازي : ونحوه مالو ألقى المدرس على الطالب مثلاً مسألة فتشاغل الطالب بشيء عرض له ، فقال له : ألق بالك وتفهم ما أقول ، ثم كمل المسألة ، فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للمسألة ، بخلاف من عرف ذلك . ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل : هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الأحوال . ومنها مناسبات أخرى ذكرها الفخر الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو عن تعسف .

قوله (وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل) وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ يعني الأمل ، يقول : أعمل ثم أتوب . ووصله الفرياني والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال : يقول سوف أتوب . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه ، أي يدوم على فجوره بغير توبة .

قوله (لا وزر لا حصن) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، لكن قال « حرز » بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال « لا حصن ولا ملجأ » ولابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله ﴿ لا وزر ﴾ قال : لاحصن ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة ، فيقول له صاحبه : الوزر الوزر ، أي اقصد الجبل فتحصن به . وقال أبو عبيدة : الوزر الملجأ .

قوله (سدى هملاً) وقع هذا مقدماً على ما قبله لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ سدى ﴾ أي لا ينهى ولا يؤمر ، قالوا أسديت حاجتي أي أهملتها .

قوله (حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان ثقة) هو مقول ابن عيينة ، وهو تابعي صغير كوفي من موالى آل جعدة بن هبيرة يكنى أبا الحسن ، واسم أبيه لا يعرف ، ومدار هذا الحديث عليه . وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ، وهو من رواية ابن عيينة أيضاً عنه ، فمن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم أبو كريب عند الطبري . ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور .

قوله (حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه) في رواية سعيد بن منصور « وحرك سفيان شفتيه » وفي رواية أبي كريب « تعجل يريد حفظه فنزلت » .

قوله (فأنزل الله : لا تحرك به لسانك لتعجل به) إلى هنا رواية أبي ذر ، وزاد غيره الآية التي بعدها ، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث « وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم » .

٤٧٤ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد ابن جبير [٤٩٢٨]

عن قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال : قال ابن عباس : كان يحرك به شفتيه إذا أنزل عليه ، فقل له : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ - يخشى أن يتفلس منه - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ : أن نجمله في صدرك ، وقرآنه أن تقرأه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ - يَقُولُ أَنْزَلْ عَلَيْهِ - فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ : أن نبينه على لسانك .

قوله (باب إن علينا جمعه وقرآنه) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أتم من رواية ابن عيينة ، وقد استغربه الإسماعيلي فقال : كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ، ثم أخرجه

هو من طريق أخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال كان يحرك به لسانه مخافة أن ينفلت عنه ، فيحتمل أن يكون ما بعد هذا من قوله ﴿ إن علينا جمعه ﴾ إلى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الإسناد ، وسيأتي الحديث في الباب الذي بعده أتم سياقاً

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾

قال ابن عباس : ﴿ قَرَأْنَاهُ ﴾ : بَيَّنَّاهُ ، ﴿ فَاتَّبِعْ ﴾ : يَعْنِي : اْعْمَلْ بِهِ .

[٤٩٢٩]

٤٧٤١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نَا جَرِيرٌ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا نَزَلَ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَكَانَ مِمَّا يَحْرُكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ : لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ قَالَ : عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ ، قَالَ : فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِيلُ أَطْرُقَ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قوله (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) ، قال ابن عباس : قَرَأْنَاهُ بَيَّنَّاهُ ، فَاتَّبِعْ اْعْمَلْ بِهِ (هذا التفسير رواه على بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ، وسيأتي في الباب عن ابن عباس تفسيره بشيء آخر .

قوله (إِذَا نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ) في رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة كما تقدم في بدء الوحي « كان يعالج من التنزيل شدة » وهذه الجملة توطئة لبيان السبب في النزول ، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول كما تقدم في بدء الوحي من حديث عائشة ، وتقدم من حديثها في قصة الإفك « فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء » وفي حديثها في بدء الوحي أيضا « وهو أشده على » لأنه يقتضى الشدة في الحالتين المذكورتين لكن إحداهما أشد من الأخرى .

قوله (وَكَانَ مِمَّا يَحْرُكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل ، واقتصر سفيان على ذكر اللسان ، والجميع مراد إما لأن التحريكين متلازمان غالبا ، أو المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين واللسان ، لكن لما كان اللسان هو الأصل في النطق اقتصر في الآية عليه .

قوله (فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ) ظاهر هذا السياق أن السبب في المبادرة حصول المشقة التي يجدها عند النزول ، فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا . وبين في رواية إسرائيل أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال « فقل له لا تحرك به لسانك تخشى أن ينفلت » . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن « كان يحرك به لسانه يتذكره ، فقل له إنا سنحفظه عليك » وللطبري من طريق الشعبي « كان إذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه إياه ، وظاهره أنه كان يتكلم بما يلقي إليه منه أولا فأولا من شدة حبه إياه ، فأمر أن يتأني إلى أن ينقضي النزول . ولا بعد في تعدد السبب . ووقع في رواية أبي عوانة « قال ابن عباس : فانا أحركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما » وقال سعيد « أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما » فأطلق في خبر ابن عباس وقيد بالرؤية في خبر سعيد لأن ابن عباس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، لأن الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوي ، ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ، ولكن لامانع أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فراه ابن عباس حينئذ ، وقد ورد ذلك صريحا عند أبي داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة بسنده بلفظ « قال ابن عباس : فانا أحرك لك شفتي كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وأفادت هذه الرواية إبراز الضمير

في رواية البخاري حيث قال فيها « فأنا أحركهما » ولم يتقدم للشفتين ذكر ، فعلمنا أن ذلك من تصرف الرواة .

قوله (فأنزل الله) أى بسبب ذلك . واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ، وجوز الفخر الرازي أن يكون أذن له في الاستعجال الى وقت ورود النهي عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك ، والضمير في « به » عائد على القرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكن القرآن يرشد اليه ، بل دل عليه سياق الآية .

قوله (علينا أن نجمعه في صدرك) كذا فسره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ، ووقع في رواية أبي عوانة « جمعه لك في صدرك » ورواية جرير أوضح . وأخرج الطبري عن قتادة أن معنى جمعه تأليفه .

قوله (وقرآنه) زاد في رواية إسرائيل « أن تقرأه » أى أنت . ووقع في رواية الطبري « وتقرأه بعد »

قوله (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك الملك (فاتبع قرآنه ، فاذا أنزلناه فاستمع) هذا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه في الترجمة . وقد وقع في رواية ابن عيينة مثل رواية جرير ، وفي رواية إسرائيل نحو ذلك ، وفي رواية أبي عوانة « فاستمع وأنصت » ولاشك أن الاستماع أخص من الإنصات لأن الاستماع الإصغاء والإنصات السكوت ، ولا يلزم من السكوت الإصغاء ، وهو مثل قوله تعالى ﴿ فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ والحاصل أن لابن عباس في تأويل قوله تعالى ﴿ أنزلناه ﴾ وفي قوله ﴿ فاستمع ﴾ قولين . وعند الطبري من طريق قتادة في قوله استمع : اتبع حاله واجتنب حرامه . ويؤيد ماوقع في حديث الباب قوله في آخر الحديث « فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه ، والضمير في قوله ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ لجبريل ، والتقدير : فاذا انتهت قراءة جبريل فاقراً أنت .

قوله (ثم إن علينا بيانه ، علينا أن نبينه بلسانك) في رواية إسرائيل « على لسانك » ، وفي رواية أبي عوانة « أن تقرأه » وهى بمثناة فوقانية ، واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ، ونص عليه الشافعي ، لما تقتضيه « ثم » من التراخي . وأول من استدل لذلك بهذه الآية القاضي أبو بكر بن الطيب وتبعوه ، وهذا لا يتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فاذا حمل على أن المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا ، قال الآمدي : يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان المجمل ، يقال بأن الكوكب إذا ظهر ، قال : ويؤيد ذلك أن المراد جميع القرآن ، والمجمل إنما هو بعضه ، ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض . وقال أبو الحسين البصري : يجوز أن يراد البيان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الإجمالي ، فلا يتم الاستدلال . وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك ، لأن قوله « بيانه » جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في بدء الوحي وأعيد بعضه هنا استطرادا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾

وهل تكون جحداً وهل تكون خبراً ، وهذا من الخبر . وتقرأ : سلاسل وأغلالاً ولم يُجر بعضهم .

﴿ مُسْتَظْهِراً ﴾ : ممتد البلاء . يقول : كان شيئاً فلم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن نفخ

فيه الروح . وقال معمر : ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ : شدة الخلق ، وكل شيء شددته من غبيط أو قتب فهو ماسور ، والغبيط شيء يركبه النساء شبه المحفة . ﴿ أَمشاج ﴾ : الأخلاط ، ماء الرجل وماء المرأة ، الدم والعلة ، ويُقال إذا خلط : مشيج ، كقولك خليط ، وممشوج مثل مخلوط . والقمطير : الشديد ، يقال : يوم قمطير ويوم قماطر ، والعبوس والقمطير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الأيام في البلاء .

قوله (سورة هل أتى على الإنسان — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر .

قوله (يقال معناه أتى على الإنسان ، و « هل » تكون جحدا وتكون خبرا ، وهذا من الخبر) كذا للأكثر وفي بعض النسخ « وقال يحيى » وهو صواب لأنه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه ، وزاد : لأنك تقول هل وعظمتك ، هل أعطيتك ؟ تقرره بأنك وعظته وأعطيته . والجحد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ والتحرير أن « هل » للاستفهام ، لكن تكون تارة للتقرير وتارة للإنكار ، فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه . وقال أبو عبيدة ﴿ هل أتى ﴾ معناه قد أتى وليس باستفهام . وقال غيره : بل هي للاستفهام التقريري ، كأنه قيل لمن أنكر البعث ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾ فيقول : نعم ، فيقال : فالذى أنشأه — بعد أن لم يكن — قادر على إعادته . ونحوه ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ﴾ أى فتعلمون أن من أنشأ قادر على أن يعيد .

قوله (يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته . ولاحجة فيه للمعتزلة في دعواهم أن المعدوم شيء . **قوله (أمشاج الأخلاط : ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلة ، ويقال إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج مثل مخلوط)** هو قول الفراء قال في قوله ﴿ أمشاج نبتليه ﴾ : وهو ماء المرأة وماء الرجل ، والدم والعلة ، ويقال للشيء من هذا إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج كقولك مخلوط . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : من الرجل الجلد والعظم ، ومن المرأة الشعر والدم ، ومن طريق الحسن : من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الألوان . ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : أحمر وأسود . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ثم كان علة ثم كان مضغة . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : الأمشاج العروق .

قوله (سلاسل وأغلالات) في رواية أبي ذر « ويقال سلاسل وأغلالات » .

قوله (ولم يجر بعضهم) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم ، وذكر عياض أن في رواية الأكثر بالزاي بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه ، والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسل وبعضهم لم يجرها أى لم يصرفها ، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى . والكلام المذكور للقراء ، قال في قوله تعالى ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالات ﴾ كتبت سلاسل بالألف وأجرها بعض القراء مكان الألف التى في آخرها ، ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد ثبتت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل ، قال : وكل صواب انتهى . ومحصل ماجاء من القراءات المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ، ومن لم ينون منهم من يقف بالألف وبغيرها ، فنافع والكسائي وأبو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرءوا بالتنوين ، والباقون بغير تنوين ، فوقف أبو عمرو بالألف ووقف حمزة بغير ألف ، وجاء مثله في رواية عن ابن كثير ، وعن حفص وابن ذكوان الوجهان : أما

من نون فعلى لغة من يصرف جميع مالا ينصرف حكاها الكسائي والأخفش وغيرهما ، أو على مشاكلة أغللا . وقد ذكر أبو عبيدة أنه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة « سلاسلا » بالألف ، وهذه حجة من وقف بالألف اتباعا للرسم ، وماعدا ذلك واضح . والله أعلم .

قوله (مستطيرا ممتدا البلاء) هو كلام الفراء أيضا وزاد : والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : استطار والله شره حتى ملأ السماء والأرض ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ مستطيرا ﴾ قال : فاشيا .

قوله (والقمطير الشديد) يقال يوم قمطير ويوم قماطر ، والعبوس والقمطير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الأيام في البلاء) هو كلام أبي عبيدة بتمامه ، وقال الفراء : قمطير أى شديد ، ويقال يوم قمطير ويوم قماطر . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القمطير تقبيض الوجه ، قال معمر وقال يوم الشديد .

قوله (وقال الحسن : النضرة في الوجه والسرور في القلب) سقط هذا هنا لغير النسفى والجرجاني ، وقد تقدم ذلك في صفة الجنة .

قوله (وقال ابن عباس : الأرائك السرر) ثبت هذا للنسفى والجرجاني ، وقد تقدم أيضا في صفة الجنة .

قوله (وقال البراء : وذلت قطوفها يقطفون كيف شاءوا) ثبت هذا للنسفى وحده أيضا ، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن البراء في قوله ﴿ وذلت قطوفها تذليلا ﴾ قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى أى حال شاءوا . ومن طريق مجاهد : إن قام ارتفعت وإن قعد تدلت . ومن طريق قتادة : لا يرد أيديهم شوك ولا بعد .

قوله (وقال مجاهد : سلسيلا حديد الجرية) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (وقال معمر أسرهم شدة الخلق) وكل شيء شددته من قتب وغبيط فهو مأسور) سقط هذا لأبي ذر عن المستمل وحده ، ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم أن عبد الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ، ولفظ أبي عبيدة : أسرهم شدة خلقهم ، ويقال للفرس شديد الأسر أى شديد الخلق وكل شيء إلى آخر كلامه . وأما عبد الرزاق فإنما أخرجه عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : خلقهم ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر .

(تنبيه) : لم يورد في تفسير ﴿ هل أتى ﴾ حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة . وقد تقدم في الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والمرسلات

(جمالات) : حبال ، وقال مجاهد : ﴿ اركعوا ﴾ : صلوا . ﴿ لا يركعون ﴾ : لا يصلون . وسئل ابن عباس : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ، والله ربنا ما كنا مشركين ، اليوم نختم ، فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ، ومرة يختم عليهم .

[٤٩٣٠]

٤٧٤٢ - حدثني محمود قال نا عبيد الله عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبي صلى الله عليه فأنزلت عليه : ﴿ وَالْمُرْسَلَات ﴾ وإنا لتلقاها من فيه ، فخرجت حية فابتدرناها ، فسبقتنا فدخلت جحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « وَقِيتْ شَرَكَمَ كَمَا وَقِيتَمَ شَرَّهَا » .

[٤٩٣١]

٤٧٤٣ - حدثني عبدة بن عبد الله قال أنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله ، تابعه أسود بن عامر عن إسرائيل . وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود . وقال يحيى بن حماد أنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . وقال ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله .

حدثنا قتيبة قال نا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال عبد الله : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه في غار إذ نزلت عليه ﴿ وَالْمُرْسَلَات ﴾ فتلقيناها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ خرجت حية ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « عَلَيْكُمْ ، اقْتُلُوهَا » ، قال : فابتدرناها فسبقتنا ، قال : فقال : « وَقِيتْ شَرَكَمَ كَمَا وَقِيتَمَ شَرَّهَا » .

قوله (سورة والمرسلات) كذا لأبي ذر ، وللباقين والمرسلات حسب ، وأخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال « المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف » .

قوله (جمالات حبال) في رواية أبي ذر ، وقال مجاهد ﴿ جمالات ﴾ حبال . ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب : وقال مجاهد ﴿ كفاتا ﴾ أحياء يكونون فيها وأمواتا يدفنون فيها . ﴿ فراتا ﴾ عذبا . ﴿ جمالات ﴾ حبال الجسور ، وهذا الأخير وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . ووقع عند ابن التين : قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها إبل سود واحدا جمالة ، وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر ، ومن قرأ جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ . وقد قال مجاهد في قوله ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ : هو حبل السفينة ، وعن الفراء : الجمالات ما جمع من الحبال ، قال ابن التين : فعلى هذا يقرأ في الأصل بضم الجيم . قلت : هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة ، وعن ابن عباس أيضا جمالة بالإفراد مضموم الأول أيضا ، وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة . وأما تفسير ﴿ كفاتا ﴾ فتقدم في الجناز ، وقوله ﴿ فراتا ﴾ عذبا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا قال أبو عبيدة .

قوله (وقال مجاهد : اركعوا صلوا ، لا يركعون لا يصلون) سقط لا يركعون لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا ﴾ قال : صلوا .

قوله (وسئل ابن عباس ﴾ لا ينطقون ، والله ربنا ما كنا مشركين ، اليوم نختم على أفواههم ﴾ فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ومرة يختم عليهم) سقط لفظ « على أفواههم » لغير أبي ذر ، وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت . وأخرج عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس ، أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ وقوله ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ وقوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثا ﴾ قال : ويحك يا ابن

الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويبحدون ، فإذا فعلوا ذلك حتم الله على أفواههم ، وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ، وذلك قوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثا ﴾ . وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رأيت قول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ؟ فقال : إن يوم القيامة له حالات وتارات ، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون ، ولابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال : إنه يوم ذو ألوان .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج عنه هذا بواسطة .

قوله (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية جرير « في غار » ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي « بمنى » وهذا أصح مما أخرج الطبراني في « الأوسط » من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال « بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم على حراء » .

قوله (فخرجت) في رواية حفص بن غياث الآية « إذ وثبت » .

قوله (فابتدرناها) في رواية الأسود « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها ، فابتدرناها » .

قوله (فسبقتنا) أى باعتبار ما آل إليه أمرها ، والحاصل أنهم أرادوا أن يسبقوها فسبقتهم ، وقوله « فابتدرناها » أى تسابقنا أينما يدركها ، فسبقتنا كلنا . وهذا هو الوجه والأول احتمال بعيد .

قوله (عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم) يريد أن يحيى بن آدم زاد لإسرائيل فيه شيئا وهو الأعمش .

قوله (وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل) وصله الإمام أحمد عنه به ، قال الإسماعيلي : وافق إسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ، ثم وصله عنهم .

قوله (وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قزم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية إسرائيل عن الأعمش في شيخ إبراهيم ، وإسرائيل يقول : عن الأعمش عن علقمة ، وهؤلاء يقولون : الأسود . وسيأتي في آخر الباب أن جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الأعمش . فأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف ، وستأتي بعد باب . وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق . وكذا رواية سليمان بن قزم ، وهو بفتح القاف وسكون الراء بصرى ضعيف الحفظ ، وتفرد أبو داود الطيالسي بتسمية أبيه معاذ ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق .

قوله (وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة) يعنى ابن مقسم (عن إبراهيم عن علقمة) يريد أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم وأنه علقمة ، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فأنزلت عليه والمرسلات » الحديث . وحكى عياض أنه وقع في بعض النسخ « وقال حماد أنبأنا أبو عوانة » وهو غلط .

قوله (وقال ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله) يريد أن للحديث أصلاً عن الأسود من غير طريق الأعمش ومنصور ، ورواية ابن إسحق هذه وصلها أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي إسحق « حدثني عبد الرحمن بن الأسود » وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن إسحق ولفظه « نزلت والمرسلات عرفاً بحراء ليلة الحية ، قالوا : وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اقتلوها ، فتغيبت في جحر ، فقال : دعوها » الحديث . ووقع في بعض النسخ « وقال أبو إسحق » وهو تصحيف والصواب « ابن إسحق » وهو محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي . ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن تمامه

باب قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾

[٤٩٣٢] ٤٧٤٤ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان قال نا عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس :

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل . فنرفعه للشتاء ، فنسميه القصر .

[الحديث ٤٩٣٢ - طرفه في : ٤٩٣٣ .]

قوله (باب قوله إنها ترمي بشرر كالقصر) أى قدر القصر .

قوله (كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالإضافة أيضاً وهو بمعنى الغاية والقدر ، تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه .

قوله (ثلاثة أذرع أو أقل) في الرواية التى بعد هذه « أو فوق ذلك » وهى رواية المستمل وحده .

قوله (فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وفتحها ، وهو على الثاني جمع قصرة أى كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحين ، وقيل هو أصول الشجر ، وقيل أعناق النخل . وقال ابن قتيبة : القصر البيت ، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة ، شبهها بقصر الناس أى أعناقهم ، فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر ، وأخرج أبو عبيد من طريق هارون الأعرج عن حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ بشرر كالقصر ﴾ بفتحين ، قال هارون : وأنبأنا أبو عمرو أن سعيداً وابن عباس قرأ كذلك ، وأسنده أبو عبيد عن ابن مسعود أيضاً بفتحين . وأخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس « سمعت ابن عباس كانت العرب تقول في الجاهلية اقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين » وقد أخرج الطبراني في « الأوسط » من حديث ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ قال : ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون

باب قوله : (كأنه جمالات صفر)

[٤٩٣٣] ٤٧٤٥ - حدثني عمرو بن علي قال أنا يحيى قال نا سفيان قال حدثني عبد الرحمن بن عباس

قال سمعت ابن عباس : ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ كنا نعيد إلى الخشب ثلاثة أذرع أو فوق ذلك فنرفعه

للشتاء فنسميه القصر ، (كأنه جمالات صفر) حبال السفن ، تجمع حتى تكون كأوساط الرجال .

قوله (باب قوله كأنه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان

وهو الثوري .

قوله (ثلاثة أذرع) زاد المستمل في روايته « أو فوق ذلك » .

قوله (كأنه جمالات صفر حبال السفن تجمع) أى يضم بعضها إلى بعض ليقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) قلت هو من تنمة الحديث ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثوري بإسناده وقال في آخره « وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صَفَرٌ ﴾ قال : حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال » ، وفي رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس : هي القلوص التي تكون في الجسور ، والأول هو المحفوظ

باب قوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾

[٤٩٣٤] ٤٧٤٦ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي قال نا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : بينما نحن مع النبي صلى الله عليه في غار ، إذ نزلت عليه ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ فإنه ليتلوها وإنني لأتلقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها ، إذ وثبت علينا حية ، فقال النبي صلى الله عليه : « اقتلوها » . فابتدرناها فذهبت . فقال النبي صلى الله عليه : « وَقِيَتْ شَرْكُم كَمَا وَقِيَتْ شَرْهَا » . قال عمر : حفظته عن أبي : في غار بمنى .

قوله (باب هذا يوم لا ينطقون) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود في الحية .

قوله فيه (إذ وثبت) في رواية الكشميهني « إذ وثب » بالتذكير ، وكذا قال اقتلوه .

قوله (قال عمر) هو ابن حفص شيخ البخاري .

قوله (حفظته من أبي) في رواية الكشميهني حفظته .

قوله (في غار بمنى) يريد أن أباه زاد بعد قوله في الحديث : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم « في غار بمنى » وهذه الزيادة قد تقدم أنها وقعت أيضا في رواية المغيرة عن إبراهيم

سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ : لا يخافونه . ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم . ابن عباس : ﴿ وَهَاجًا ﴾ : مضيا . ﴿ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ : جزاء كافيا . وقال غيره : ﴿ غَسَاقًا ﴾ : غسقت عينه . ﴿ صَوَابًا ﴾ : حقا في الدنيا وعمل به . ويفسق الجرح : يسيل كأن الفساق والغساق واحد . أعطاني ما أحسبني : أي كفاني .

قوله (سورة عم يتساءلون) قرأ الجمهور ﴿ عم ﴾ بميم فقط ، وعن ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، وعن أبي بن كعب وعيسى بن عمر بإثبات الألف على الأصل وهي لغة نادرة ، ويقال لها أيضا سورة النبأ .

قوله (لا يرجون حسابا لا يخافونه) كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره « وقال مجاهد » فذكره . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك .

قوله (لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم) كذا للمستمل ، وللباقين « لا يملكونه » والأول أوجه ، وسأبينه في الذي بعده .

قوله (صوابا : حقا في الدنيا وعمل به) ووقع لغير أبي ذر نسبة هذا إلى ابن عباس كالذي بعده ، وفيه نظر فإن الفريابي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ لا يملكون منه خطابا ﴾ قال : كلاما ﴿ إلا من قال صوابا ﴾ قال : حقا في الدنيا وعمل به .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ ثجاجا ﴾ منصبا) ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في المزارعة .

قوله (ألفافا ملتفة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وهو قول أبي عبيدة .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ وهاجا ﴾ مضيا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (﴿ دهاقا ﴾ ممتلئا ﴿ كواعب ﴾ نواهد) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (وقال غيره ﴿ غساقا ﴾ غسقت عينه) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق . وقال أبو عبيدة : يقال تغسق عينه أى تسيل . ووقع عند النسفي والجرجاني « وقال معمر فذكره » ، ومعمر هو أبو عبيدة ابن المثني المذكور .

قوله (ويفسق الجرح يسيل ، كأن الفساق والفسيق واحد) تقدم بيان ذلك في بدء الخلق ، وسقط هنا لغير أبي ذر .

قوله (عطاء حسابا جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسنى أى كفاني) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عطاء حسابا ﴾ أى جزاء ، ويجيء حسابا كافيا ، وتقول أعطاني ما أحسنى أى كفاني . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ عطاء حسابا ﴾ قال : كثيرا

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾

زُمرًا .

[٤٩٣٥] ٤٧٤٧ - حدثنا محمد قال أنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « ما بين النفختين أربعون » ، قالوا : أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهراً قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . قال : « ثم ينزل الله من السماء ماءً ، فينبتون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

قوله (باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا : زمرًا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فتأتون أفواجا ﴾ قال : زمرًا زمرًا . ذكر فيه حديث أبي هريرة « ما بين النفختين أربعون » وقد تقدم شرحه في تفسير الزمر ، وقوله « أبيت » بضم أى أن أقول مالم أسمع ، وبالفتح أى أن أعرف ذلك فإنه غيب

سورة ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد: ﴿الآيَةُ الْكُبْرَى﴾: عصاهُ ويدهُ. والناخرة والنخرة سواء، مثل الطامع والطمع، والباخل والبخل. وقال بعضهم: النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فتنخر. وقال ابن عباس: ﴿الْحَافِرَةُ﴾: إلى أمرنا الأول إلى الحياة. وقال غيره: ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾: متى منتهاها، ومرسى السفينة حيث تنتهي.

قوله (سورة والنازعات) كذا للجميع .

قوله (زجرة صيحة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه .

قوله (وقال مجاهد ﴿ترجف الراجفة﴾ هي الزلزلة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ « ترجف الأرض والجبال » وهي الزلزلة .

قوله (وقال مجاهد : الآية الكبرى عصاه ويده) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (سمكها بناءها بغير عمد) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (طفى عصى) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به .

قوله (الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿عظاما نخرة﴾ : ناخرة ونخرة سواء . وقال الفراء مثله ، قال : وهما قراءتان أجودهما ناخرة . ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : ما بال صبيان يقرعون نخرة ؟ إنما هي ناخرة . قلت : قرأها نخرة بغير ألف جمهور القراء ، وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم .

(تنبيه) : قوله « والباخل والبخل » في رواية الكشميهني بالنون والحاء المهملة فيهما ، ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب ، وهذا الذي ذكره الفراء قال : هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل . وقوله « سواء » أى في أصل المعنى ، وإلا ففي نخرة : مبالغة ليست في ناخرة .

قوله (وقال بعضهم النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر) قال الفراء : فرق بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال : النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر . والمفسر المذكور هو ابن الكلبي ، فقال أبو الحسن الأثرم الراوى عن أبي عبيدة : سمعت ابن الكلبي يقول : نخرة ينخر فيها الريح ، وناخرة بالية . وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه في يوم ذى قار حين تحاربت العرب والفرس :
أقدم نجاح إنما الأساوره فإنما قصرك ترب الساهره
ثم تعود بعدها في الحافره من بعد ماكنت عظاما ناخره

أى بالية .

قوله (الساهرة وجه الأرض) كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو قول الفراء بلفظه .

قوله (وقال ابن عباس : الحافرة إلى أمرنا الأول ، إلى الحياة) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الحافرة ﴾ يقول : الحياة وقال الفراء : الحافرة يقول إلى أمرنا الأول ، إلى الحياة . والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافري أي من حيث جئت ، قال : وقال بعضهم الحافرة الأرض التي تحفر فيها قبورهم ، فسموها الحافرة أي المحفورة ، كما دافق أي مدفوق .

قوله (الراجفة النفخة الأولى ، تتبعها الرادفة النفخة الثانية) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ النفخة الأولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ النفخة الثانية .

قوله (وقال غيره ﴿ أيان مرساها ﴾ متى منهاها ؟ ومرسى السفينة حيث تنتهي) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أيان مرساها ﴾ متى منهاها . قال : ومرساها منهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد « بعثت الساعة — بالرفع والنصب — كهاتين » وسيأتي شرحه في الرقاق .

قوله (قال ابن عباس : أغطش أظلم) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

[٤٩٣٦] ٤٧٤٨ - حدثنا أحمد بن مقدم قال نا الفضيل بن سليمان قال نا أبو حازم قال نا سهل بن سعد قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام : « بعثت الساعة كهاتين » .

[الحديث ٤٩٣٦ - طرفاه في : ٥٣٠١ ، ٦٥٠٣ .]

قوله (الطامة تطم على كل شيء) ووقع هذا للنسفي مقدما قبل باب ، وهو قول الفراء قال في قوله تعالى ﴿ فإذا جاءت الطامة ﴾ هي القيامة تطم كل شيء . ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس : الطامة هي الساعة طمت كل داهية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس

﴿ عبس وتولى ﴾ : يعني كبح وأعرض . ﴿ مطهرة ﴾ : لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ فالدبريات أمرا ﴾ جعل الملائكة والصحف مطهرة ؛ لأن الصحف يقع عليها التطهير ، فجعل التطهير لمن حملها أيضا . ﴿ سفرة ﴾ : الملائكة ، واحدهم سافر ، سفرت أصلحت بينهم ، وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم . ﴿ تصدئ ﴾ : تغافل عنه . وقال ابن عباس : ﴿ ترهقها ﴾ : تغشاها شدة . ﴿ مسفرة ﴾ : مشرقة . وقال مجاهد : ﴿ لما يقض ﴾ : لا يقضي أحدا ما أمر به . ﴿ بأيدي سفرة ﴾ : قال ابن عباس : يعني كتبة . ﴿ أسفارا ﴾ : كتباً ، واحد الأسفار سفر . ﴿ تلهى ﴾ : تشاغل .

[٤٩٣٧] ٤٧٤٩ - حدثنا آدم قال نا شعبة قال نا قتادة قال سمعت زُرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه قال : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران » .

قوله (سورة عبس — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر .

قوله (عبس وتولى : كلع وأعرض) أما تفسير عبس فهو لأبي عبيدة ، وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذى سأذكره بعد ، ولم يختلف السلف في أن فاعل عبس هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأغرب الداودى فقال : هو الكافر . وأخرج الترمذى والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الأموى وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى فقال : يا رسول الله أرشدني — وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين — فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترى عما أقول باسا ؟ فيقول : لا . فنزلت عبس وتولى » قال الترمذى : حسن غريب ، وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة . وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذى كان يكلمه أبى بن خلف . وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف . وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : عتبة وأبو جهل وعياش . ومن وجه آخر عن عائشة : كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة ، فهذا يجمع الأقوال .

قوله (مطهرة لا يمسه إلا المطهرون وهم الملائكة) في رواية غير أبي ذر ، وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفى ، وكان قال قبل ذلك : وقال مجاهد . فذكر الأثر الآتى ثم قال : وقال غيره .

قوله (وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ في صحف مكرمة ﴾ : مرفوعة مطهرة ، لا يمسه إلا المطهرون وهم الملائكة ، وهذا مثل قوله تعالى ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ .

قوله (جعل الملائكة والصحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا) هو قول الفراء أيضا .

قوله (وقال مجاهد : الغلب الملتفة ، والأب ما يأكل الأنعام) وقع في رواية النسفى وحده هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (سفرة الملائكة واحدهم سافر ، سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم) هو قول الفراء بلفظه ، وزاد : قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت

وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله ، وللعلماء في ذلك قولان ، الصحيح أن فيهم الرسل وغير الرسل ، وقد ثبت أن منهم الساجد فلا يقوم والراكم فلا يعتدل ، الحديث . واحتج الأول بقوله تعالى ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وأجيب بقول الله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ .

قوله (تصدى تغافل عنه) في رواية النسفى « وقال غيره الخ » وسقط منه شيء . والذى قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فأنت له تصدى ﴾ أى تتعرض له ، تلهى تغافل عنه ، فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهى ، وسيأتى تفسير تلهى على الصواب ، وهو بحذف إحدى التاءين في اللفظتين والأصل تصدى وتلهى ، وقد تعقب

أبو ذر مawق في البخاري فقال : إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه إليه ، فأما تغافل فهو تفسير تلهى . وقال ابن التين : قيل تصدى تعرض . وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشركين إنما تغافل عن الأعمى .

قوله (وقال مجاهد : لما يقض لا يقضى أحد ما أمر به) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه » .

قوله (وقال ابن عباس : ترهقها فترة تغشاها شدة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ﴾ .

قوله (مسفرة مشرقة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضا .

قوله (بأيدي سفرة قال ابن عباس : كتبة ، أسفارا كتبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : كتبة واحدها سافر ، وهى كقوله ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ قال : كتبا ، وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : كتبة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ أى كتبة ، واحدها سافر .

قوله (تلهى تشاغل) تقدم القول فيه .

قوله (يقال واحد الأسفار سفر) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ : الأسفار واحدها سفر ، وهى الكتب العظام .

قوله (فأقبره ، يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا ، وقبرته دفنته) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله مقبورا ، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فأقبره ﴾ : أمر بأن يقبر ، جعل له قبرا ، والذي يدفن بيده هو القابر .

قوله (عن سعد بن هشام) أى ابن عامر الأنصارى ، لأبيه صحبة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، وآخر معلق في المناقب .

قوله (مثل) بفتحيتين أى صفته ، وهو كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة ﴾ .

قوله (وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة) قال ابن التين : معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب . قلت : أراد بذلك تصحيح التركيب ، وإلا فظاهره أنه لا ربط بين المبتدأ الذى هو مثل والخبر الذى هو مع السفرة ، فكأنه قال : المثل بمعنى الشبيه فيصير كأنه قال : شبيه الذى يحفظ كائن مع السفرة فكيف به . وقال الخطابي : كأنه قال صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة ، وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين .

قوله (ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) قال ابن التين اختلف هل له ضعف أجر الذى يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الأول أعظم ؟ قال : وهذا أظهر ، ولن رجح الأول أن يقول : الأجر على قدر المشقة

سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الحسن: ﴿سُجِّرَتْ﴾: يذهب ماؤها فلا تبقى قطرة. وقال مجاهد: ﴿الْمَسْجُورُ﴾: المملوء. وقال غيره: ﴿سُجِّرَتْ﴾: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً. ﴿انْكَدَرَتْ﴾: انتشرت. و﴿الْكُنُسُ﴾: يكنس يستتر كما يكنس الطبيب. و﴿الْخُنُسُ﴾: تخنس في مجراها ترجع وتكنس. ﴿تَنْفَسُ﴾: ارتفع النهار. والظنين: المتهم. والضنين: يضمن به. وقال عمر: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: تزوج نظيره من أهل الجنة والنار، ثم قرأ: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾. ﴿عَسَسَ﴾: أدبر.

قوله (سورة إذا الشمس كورت — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أى ذر ، ويقال لها أيضاً سورة التكوير .

قوله (سجدت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة) تقدم في تفسير سورة الطور ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا .

قوله (وقال مجاهد : المسجور المملوء) تقدم في تفسير سورة الطور أيضاً .

قوله (وقال غيره : سجدت أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً) هو معنى قول السدى ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بلفظ ﴿وإذا البحار سجرت﴾ أى فتحت وسيرت .

قوله (انكدت انتثرت) قال الفراء في قوله تعالى ﴿وإذا النجوم انكدت﴾ يريد انتثرت ، وقعت في وجه الأرض . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وإذا النجوم انكدت﴾ قال : تناثرت .

قوله (كشطت أى غيرت ، وقرأ عبد الله قشطت ، مثل الكافور والقافور ، والقسط والكسط) ثبت هذا للنسفي وحده وذكره غيره في الطب ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿وإذا السماء كسطت﴾ يعنى نزع وطويت ، وفي قراءة عبد الله — يعنى ابن مسعود — قشطت بالقاف ، والمعنى واحد ، والعرب تقول الكافور والكافور والقسط والكسط ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقيا في اللغة كما يقال حدث وحدث والأثنان .

قوله (والخنس تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء) قال الفراء في قوله ﴿فلا أقسم بالخنس﴾ : وهى النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغاير وهى الكناس ، قال : والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ، وأسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال : قال لى ابن مسعود ما الخنس ؟ قال قلت : أظنه بقر الوحش . قال : وأنا أظن ذلك . وعن معمر عن الحسن قال : هى النجوم تخنس بالنهار ، والكنس تستترن إذا غبن . قال وقال بعضهم : الكنس الظباء . وروى سعيد بن منصور بإسناد حسن عن علي قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى . ومن طريق مغيرة قال : سئل مجاهد عن هذه الآية فقال : لا أدري . فقال إبراهيم : لم لا تدري ؟ قال :

سمعنا أنها بقر الوحش ، وهؤلاء يروون عن أنها النجوم . قال : إنهم يكذبون على عليّ . وهذا كما يقولون إن عليا قال : لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات الأعلى ضمن الأسفل .
قوله (تنفس ارتفع النهار) هو قول الفراء أيضا .

قوله (والظنين المتهم والضنين يضمن به) هو قول أبي عبيدة ، وأشار الى القراءتين ، فمن قرأها بالطاء المشالة فمعناها ليس بمتهم ، ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل . وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال : أنتم تقرعون بضنين ببخيل ، ونحن نقرأ بظنين بمتهم . وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي قال : الظنين المتهم ، والضنين البخيل . وروى ابن أبي حاتم بسند صحيح : كان ابن عباس يقرأ بضنين ، قال : والضنين والظنين سواء ، يقول ما هو بكاذب ، والظنين المتهم والضنين البخيل .

قوله (وقال عمر : النفوس زوجت ، يزوج نظيره من أهل الجنة والنار . ثم قرأ : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في « الحلية » وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ : هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار . ثم قرأ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وهذا إسناد متصل صحيح ، ولفظ الحاكم : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار : الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جعله من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا ، من وجه آخر عن الثوري كذلك ، والأول هو المحفوظ . وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار .

قوله (عسعس أدبر) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال أبو عبيدة : قال بعضهم ﴿ عسعس ﴾ أقبلت ظلماؤه . وقال بعضهم : بل معناه ولى ، لقوله بعد ذلك ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ . وروى أبو الحسن الأثرم بسند له عن عمر قال : إن شهرنا قد عسعس ، أى أدبر . وتمسك من فسره بأقبل بقوله تعالى ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال الخليل : أقسم بإقبال الليل وإدباره .

(تنبيه) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذي والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ « إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت » لفظ أحمد .

سورة ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الربيع بن خثيم : ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ : فاضت ، وقرأ الأعمش وعاصم : ﴿ فَعَدَلَك ﴾ بالتخفيف ، وقراءة أهل الحجاز بالتشديد ، وأراد معتدل الخلق . ومن خفف يعني في أي صورة شاء : إما حسن وإما قبيح ، وطويل أو قصير .

قوله (سورة إذا السماء انفطرت — بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضا سورة الانفطار .

قوله (انقطاعها انشقاقها) ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول الفراء .

قوله (ويذكر عن ابن عباس بعثت يخرج من فيها من الموق) ثبت هذا أيضا للنسفي وحده ، وهو قول الفراء أيضا ، وقد أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : بعثت أي بجئت .
قوله (وقال غيره : انتثرت . بعثت حوضي : جعلت أسفله أعلاه) ثبت هذا للنسفي أيضا وحده وتقدم في الجناز .

قوله (وقال الربيع بن خثيم : فجرت فاضت) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالا : حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن أبيه عن أبي يعلى هو منذر الثوري عن الربيع بن خثيم به ، قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري مثله وأتم منه ، والمنقول عن الربيع « فجرت » بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور .

قوله (وقرأ الأعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف ، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد) قلت : قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين ، وقرأ أيضا بالتثقيل من عداهم من قراءة الأمصار .
قوله (وأراد معتدل الخلق ، ومن خفف يعنى في أى صورة شاء : إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ، ثم قال : فمن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أى صورة شاء إما حسن الخ ، ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق . قال : وهو أجود القراءتين في العربية وأحبهما إلي . وحاصل القراءتين أن التثقيل من التعديل ، والمراد التناسب ، وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أى صفة أراد .

(تنبيه) : لم يورد فيها حديث مرفوعا ، ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التي قبلها

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾

وقال مجاهد : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ : ثبت الخطايا . ﴿ ثَوْبٌ ﴾ : جوزي . وقال غيره : الْمُطَفِّفُ لا يوفي .

قوله (سورة ويل للمطففين — بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . أخرج النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

قوله (وقال مجاهد : بل ران ثبت الخطايا) وصله الفريابي ، وروينا في « فوائد الديباجي » من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى .
والران والرین الغشاوة ، وهو كالصدى على الشيء الصقيل . وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه ، فإن هو نزع واستغفر صقلت ، فإن هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذي ذكر الله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ . وروينا في « المحامليات » من طريق الأعمش عن مجاهد قال : كانوا يرون الرين هو الطبع .

(تنبيه) : قول مجاهد هذا « ثبت » بفتح المثلثة والموحدة بعدها مشاة ، ويجوز تسكين ثانيه .

قوله (ثوب : جوزى) هو قول أبي عبيدة ، ووصله الفريابي عن مجاهد أيضا .

قوله (الرحيق : الخمر ، ختامه مسك : طينه التسليم يعلو شراب أهل الجنة) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم في بدء الخلق .

قوله (وقال غيره المطفف لا يوفى غيره) هو قول أبي عبيدة .

قوله (حدثنا معن) هو ابن عيسى .

قوله (حدثني مالك) هذا الحديث من غرائب حديث مالك ، وليس هو في « الموطأ » ، وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم ، والوليد بن مسلم وإسحق القروى وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى أخرجه الدارقطنى في « الغرائب » كلهم عن مالك

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[٤٩٣٨] ٤٧٥٠ - حدثني إبراهيم بن المنذر قال نا معن ، قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه . [الحديث ٤٩٣٨ - طرفه في : ٦٥٣١] .

قوله (يوم يقوم الناس لرب العالمين) زاد في رواية ابن وهب « يوم القيامة » .

قوله (في رشحه) بفتحين أى عرقه لأنه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء . ووقع في رواية سعيد بن داود « حتى إن العرق يلجم أحدهم إلى أنصاف أذنيه » .

قوله (إلى أنصاف أذنيه) هو من إضافة الجميع إلى الجميع حقيقة ومعنى ، لأن لكل واحد أذنين . وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود عن النبي صلى الله عليه وسلم « تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق : فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إجماعا »

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾

وقال مجاهد كتابه بشماله : يأخذ كتابه من وراء ظهره . ﴿ وَسَقَّ ﴾ : جمع من دابة . ﴿ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ : قال : ظن أن لا يرجع إلينا .

قوله (سورة إذا السماء انشقت) ويقال لها أيضا سورة الانشقاق وسورة الشفق .

قوله (وقال مجاهد أذنت سمعت وأطاعت لربها ، وألقت مافيا أخرجت مافيا من الموت وتخلت عنهم) وقع هنا للنسفى وتقدم لهم في بدء الخلق . وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه .

قوله (كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، قال في قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه .

قوله (وسق جمع من دابة) وصله الفريابي أيضا من طريقه ، وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأتم منه ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل وماوسق ﴾ قال : ومادخل فيه ، وإسناده صحيح .

قوله (ظن أن لن يحور : أن لن يرجع إلينا) وصله الفريابي من طريقه أيضا ، وأصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع ، وحاورت فلانا أى راجعته ، ويطلق على التردد في الأمر .

قوله (وقال ابن عباس : يوعون يسرون) ثبت هذا للنسفي وحده ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة ﴿ يوعون ﴾ قال : في صدورهم

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾

[٤٩٣٩]

٤٧٥١ - حدثنا عمرو بن علي قال نا يحيى عن عثمان بن الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة سمعت عائشة : سمعت النبي صلى الله عليه ... ح . ونا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه ... ح . ونا مسدد قال نا يحيى عن أبي يونس وهو حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه : « ليس أحد يحاسب إلا هلك » ، قالت : قلت : يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، أليس يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ، قال : « ذلك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك » .

قوله (باب فسوف يحاسبك حسابا يسيرا) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (حدثنا يحيى) هو القطان ، وله في هذا الحديث شيخ آخر بإسناد آخر وهو مذكور في هذا الباب ، وعثمان بن الأسود أى ابن أبي موسى المكي مولى بنى جمح ، ووقع عند القاسم عثمان الأسود صفة لعثمان وهو خطأ ، واشتمل ماساقه المصنف على ثلاثة أسانيد : عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، وتابعه أيوب عن عثمان ، وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد ، وهو محمول على أن ابن أبي مليكة حملة عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم إذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده . وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف ، وأجيب بما ذكرناه ، ونبه الجياني على خبط لأبي زيد المروزي في هذه الأسانيد قال : سقط عنده ابن أبي مليكة من الإسناد الأول ولابد منه ، وزيد عنده القاسم بن محمد في الإسناد الثاني وليس فيه وإنما هو في رواية أبي يونس . وقال الإسماعيلي : جمع البخاري بين الأسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة . قلت : وسأبين ذلك وأوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث ، وتقدمت بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم

باب قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾

[٤٩٤٠] ٤٧٥٢ - حدثني سعيد بن النضر قال أنا هشيم قال أنا أبو بشر عن مجاهد قال: قال ابن عباس: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: حالا بعد حال، قال: هذا نبيكم صلى الله عليه.

قوله (باب لتركبن طبقا عن طبق) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر.

قوله (قال ابن عباس) ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ حالا بعد حال، قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم (أى الخطاب له، وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوان. وقد أخرج الطبرى الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ «أن ابن عباس كان يقرأ ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ يعنى نبيكم حالا بعد حال» وأخرجه أبو عبيد في «كتاب القراءات» عن هشيم وزاد: يعنى بفتح الباء، قال الطبرى: قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح، والباقون بالضم على أنه خطاب للأمة، ورجحها أبو عبيدة لسياق ما قبلها وما بعدها. ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا ﴿طبقا عن طبق﴾ يعنى حالا بعد حال، ومن طريق الحسن أيضا وأبي العالية ومسروق قال: السماوات. وأخرج الطبرى أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود إلى قوله ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ قال: السماء. وفي لفظ للطبرى عن ابن مسعود قال: المراد أن السماء تصير مرة كالدهان، ومرة تشقق ثم تحمر ثم تنفطر. ورجح الطبرى الأول وأصل طبق الشدة، والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة. والطبق ما طابق غيره، يقال ما هذا بطبق كذا أى لا يطابقه. ومعنى قوله «حالا بعد حال» أى حال مطابقة للتي قبلها في الشدة، أو هو جمع طبقة وهى المرتبة، أى هى طبقات بعضها أشد من بعض، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا إلى أن يصير إلى أقصى العمر، فهو قبل أن يولد جنين، ثم إذا ولد صبي، فإذا فطم غلام، فإذا بلغ سبعا يافع، فإذا بلغ عشرة حزور، فإذا بلغ خمس عشرة قمد، فإذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط، فإذا بلغ ثلاثين صمل، فإذا بلغ أربعين كهل، فإذا بلغ خمسين شيخ، فإذا بلغ ثمانين هم، فإذا بلغ تسعين فان

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج والطارق

قال مجاهد: ﴿الْأَخْدُودُ﴾: شق في الأرض، ﴿فَتَنُوا﴾: عذبوا.

وقال مجاهد: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: سحاب ترجع بالمطر، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾: تتصدع بالنبات.

قوله (سورة البروج) تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج.

قوله (وقال مجاهد: الأخدود شق في الأرض) وصله الفريابي بلفظ «شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه» وأخرج مسلم والترمذى وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الأخدود مطولة، وفيه قصة الغلام الذى كان يتعلم من الساحر، فمر بالراهب فتابعه على دينه، فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال: إنك لن تقدر على قتلى حتى تقول إذا رميتنى بسم الله رب الغلام، ففعل، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فخذلهم الملك

الأخاديد في السكك وأضرمت فيها النيران ليرجعوا إلى دينه . وفيه قصة الصبي الذي قال لأمه : أصبري فإنك على الحق ، صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب . ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد . ووقفها معمر عن ثابت ، ومن طريقه أخرجه الترمذي ، وعنده في آخره : يقول الله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود — إلى — العزيز الحميد ﴾ .

قوله (فتتوا عذبوا) وصله الفريابي من طريقه ، وهذا أحد معاني الفتنة ، ومثله ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أى يعذبون .

قوله (وقال ابن عباس : الودود الحبيب ، المجيد الكريم) ثبت هذا للنسفي وحده ، ويأتى في التوحيد . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الغفور الودود ﴾ قال : الودود الحبيب . وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ يقول : الكريم

قوله (سورة الطارق : هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق) ثم فسره فقال (النجم الثاقب المضئ) ، يقال أثقب نارك للموقد) ثبت هذا للنسفي وأبي نعيم وسيأتى للباقيين في كتاب الاعتصام . وهو كلام الفراء قال في قوله تعالى ﴿ والسماء والطارق الخ ﴾ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الثاقب المضئ . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله .

قوله (وقال مجاهد : الثاقب الذي يتوهج) ثبت هذا لأبي نعيم عن الجرجاني ، ووصله الفريابي والطبري من طريق مجاهد بهذا . وأخرج الطبري من طريق السدي قال : هو النجم الذي يرمى به ، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال : النجم الثاقب الثريا .

قوله (ذات الرجع سحب يرجع بالمطر ، وذات الصدع الأرض تتصدع بالنبات) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : يعنى ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ، وفي قوله ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ : ذات النبات . وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذات الرجع ﴾ المطر بعد المطر . وإسناده صحيح .

قوله (وقال ابن عباس : لقول فصل لحق) وقع هذا للنسفي ، وسيأتى في التوحيد بزيادة .

قوله (لما عليها حافظ : إلا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح ، لكن أنكره أبو عبيدة وقال : لم نسمع لقول « لما » بمعنى « إلا » شاهدا في كلام العرب . وقرئت لما بالتخفيف والتشديد : فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد ، وأخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به .

(تنبيه) : لم يورد في الطارق حديثا مرفوعا ، وقد وقع حديث جابر في قصة معاذ « فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أفتان يامعاذ ؟ يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها . الحديث أخرجه النسائي هكذا ، ووصله في الصحيحين

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

[٤٩٤١] ٤٧٥٣ - حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء: أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يُقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي صلى الله عليه، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله قد جاء، فما جاء حتى قرأت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها.

قوله (سورة سبِّح اسم ربك الأعلى) ويقال لها سورة الأعلى ، وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبیر « سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربى الأعلى الذى خلق فسوى » وهى قراءة أبى بن كعب .
قوله (وقال مجاهد ﴿ قدر فهدى ﴾ : قدر للإنسان الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراتعها) ثبت هذا للنسفى ، وقد وصله الطبرى من طريق مجاهد .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ غناء أحوى ﴾ : هشيما متغيرا) ثبت أيضا للنسفى وحده ، ووصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه . ثم ذكر المصنف حديث البراء فى أول من قدم المدينة من المهاجرين ، وقد تقدم شرحه فى أوائل الهجرة ، ووقع فى آخر هذا الحديث هنا « يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وحذف صلى الله عليه وسلم من رواية أبى ذر ، قال : لأن الصلاة عليه إنما شرعت فى السنة الخامسة ، وكأنه يشير إلى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ لأنها من جملة سورة الأحزاب وكان نزولها فى تلك السنة على الصحيح ، لكن لمانع أن تتقدم الآية المذكورة على معظم السورة . ثم من أين له أن لفظ صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ الصحابي ، وما المانع أن يكون ذلك صدر ممن دونه ؟ وقد صرحوا بأنه يندب أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك فى الرواية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾

وقال ابن عباس: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾: النصارى. وقال مجاهد: ﴿عَيْنِ آيَةٍ﴾: إنه بلغ إناها وحن شربها. ﴿حَمِيمٍ آتٍ﴾: بلغ أناه. والضريع نبت يُقال له الشبرق، يُسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سم. ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾: شتْمًا. ﴿بِمُصِطَرٍّ﴾: بمسلط، ويقرأ بالصاد والسين. وقال ابن عباس: ﴿إِيَابَهُمْ﴾: مرجعهم.

قوله (سورة هل أتاك — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ، وسقطت البسملة للباقيين ، ويقال لها أيضاً سورة الغاشية . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الغاشية من أسماء يوم القيامة .

قوله (وقال ابن عباس : عاملة ناصبة النصارى) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد : اليهود ، وذكر الثعلبى من رواية أبى الضحى عن ابن عباس قال : الرهبان .

قوله (وقال مجاهد ﴿ عين آنية ﴾ بلغ إناها وحن شرها . ﴿ حم آن ﴾ بلغ إناه) وصله الفريانى من طريق مجاهد مفرقا فى مواضعه .

قوله (لا تسمع فيها لاغية : شتما) وصله الفريانى أيضاً عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما ، وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية ، وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك ، وأما أبو عمرو وابن كثير فضمما التحتانية ، وضم نافع أيضاً لكن بفوقانية

قوله (ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق ، تسمية أهل الحجاز الضريع إذا يس ، وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه ، والشبرق بكسر المعجمة بعدها موحدة ، قال الخليل بن أحمد : هو نبت أخضر متن الريح يرمى به البحر . وأخرج الطبرى من طريق عكرمة ومجاهد قال : الضريع الشبرق . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الضريع شجر من نار . ومن طريق سعيد بن جبير قال : الحجارة . وقال ابن التين كأن الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل ، وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل .

قوله (بمسيطر بمسلط) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ : بمسلط ، قال : ولم نجد مثلها إلا مبيطر أى بالموحدة ، قال : لم نجد لهما ثالثا . كذا قال ، وقد قدمت فى تفسير سورة المائدة زيادات عليها . قال ابن التين : أصله السطر ، والمعنى أنه لا يتجاوز ما هو فيه . قال وإنما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجر ويؤذن له فى القتال .

قوله (ويقرأ بالصاد والسين) قلت : قراءة الجمهور بالصاد ، وفى رواية عن ابن كثير بالسين وهى قراءة هشام .

قوله (وقال ابن عباس : إياهم مرجعهم) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن أبى حاتم عن عطاء ، ولم يجاوز به .

(تنبيه) : لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث جابر رفعه « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » الحديث ، وفى آخره « وحسابهم على الله » ثم قرأ ﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ إلى آخر السورة ، أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم ، وإسناده صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ والفجر ﴾

وقال مجاهد : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ : يعنى القديمة . والعماد : أهل عمود لا يقيمون . وقال غيره :

﴿سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط. ﴿أَكَلًا لِّمَّا﴾ : السف، الأكل. و ﴿جَمًّا﴾ : الكثير. وقال مجاهد : كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع، والوتر : الله. ﴿سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ : الذين عذبوا به. ﴿تَحَاضُّونَ﴾ : تحافظون، ويحضون : يأمرون بإطعامه. وقال الحسن : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ﴾ : إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليها، ورضيت عن الله ورضي الله عنها، فأمر بقبض روحها وأدخله الجنة وجعله من عباده الصالحين. وقال غيره : ﴿جَابُوا﴾ : نقبوه، جيب القميص قُطِعَ له جيب، يجوب الفلاة : يقطعها. ﴿لِّمَّا﴾ : لِمَتُهُ أجمع : أتيت على آخره. ﴿لِبَالْمِرْصَادِ﴾ : إليه المصير. ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ : المصدقة بالثواب.

قوله (سورة والفجر - وقال مجاهد : إرم ذات العماد يعني القديمة ، والعماد أهل عمود لا يقيمون)
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ إرم القديمة ، وذات العماد أهل عماد لا يقيمون : وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : إرم قبيلة من عاد ، قال : والعماد كانوا أهل عمود أى خيام ، انتهى . وإرم هو ابن سام بن نوح ، وعاد ابن عوص بن إرم . وقيل إرم اسم المدينة ، وقيل أيضاً إن المراد بالعماد شدة أبدانهم وإفراط طولهم وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدم بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ذات العماد﴾ قال « كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقبها على أى حى أراد فيهلكهم ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : إرم اسم أبيهم . ومن طريق مجاهد قال : إرم أمه . ومن طريق قتادة قال : كنا نتحدث أن إرم قبيلة . ومن طريق عكرمة قال : إرم هى دمشق . ومن طريق عطاء الخراساني قال : إرم الأرض . ومن طريق الضحاك قال : الأرم الهلاك . يقال أرم بنو فلان أى هلكوا . ومن طريق شهر بن حوشب نحوه ، وهذا على قراءة شاذة قرئت « بعاد أرم » بفتحتين والراء ثقيلة على أنه فعل ماض ، و « ذات » بفتح التاء على المفعولية أى أهلك الله ذات العماد ، وهو تركيب قلق . وأصح هذه الأقوال الأول أن إرم اسم القبيلة وهم إرم بن سام بن نوح ، وعاد هم بنو عاد بن عوص بن إرم ، وميزت عاد بالإضافة لإرم عن عاد الأخيرة ، وقد تقدم في تفسير الأحقاف أن عاداً قبيلتان ، ويؤيده قوله تعالى ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ . وأما قوله ﴿ذات العماد﴾ فقد فسره مجاهد بأنها صفة القبيلة ، فإنهم كانوا أهل عمود أى خيام . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ﴿ذات العماد﴾ القوة . ومن طريق ثور بن زيد قال : قرأت كتاباً قديماً « أنا شداد بن عاد ، أنا الذي رفعت ذات العماد ، أنا الذي شددت بذراعي بطن واد » وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة مطولة جداً أنه خرج في طلب إبل له ، وأنه وقع في صحاري عدن ، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها ، وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره الى دمشق وسأل كعباً عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولاً جداً ، وفيها ألفاظ منكرة ، وراوينا عبد الله بن قلابة لا يعرف ، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة .

قوله (سوط عذاب الذي عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب ، وسيأتي له تفسير آخر .

قوله (أكلا لما السف ، وجما الكثير) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : السف لف كل شيء . ويجوز أن المال حبا جما قال الكثير . وسيأتي بسط الكلام على السف في شرح حديث أم زرع في النكاح .

قوله (وقال مجاهد : كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع ، والوتر الله) تقدم في بدء الخلق بأنهم من هذا . وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال « هي الصلاة ، بعضها شفع ، وبعضها وتر » ورجاله ثقات إلا أن فيه راويا مبهما ، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاعتر فصححه . وأخرج النسائي من حديث جابر رفعه قال « العشر عشر الأضحى ، والشفع يوم الأضحى ، والوتر يوم عرفة » وللحاكم من حديث ابن عباس قال : الفجر فجر النهار ، وليال عشر عشر الأضحى . ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير أنه كان يقول : الشفع قوله تعالى ﴿ فمن تعجل في يومين ﴾ والوتر اليوم الثالث .

(تنبيه) : قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو ، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد .

قوله (وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء . وزاد في آخره : جرى به الكلام . لأن السوط أصل ما كانوا يعذبون به ، فجرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية .

قوله (لبالمرصاد : إليه المصير) هو قول الفراء أيضا ، والمرصاد مفعال من المرصد وهو مكان الرصد ، وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ ؛ فجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أي الراصد ، لكن أتى فيه بصيغة المبالغة ، وتعقب بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء في فصيح الكلام ، وإن سمع ذلك نادرا في الشعر ، وتأويله على ما يليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكلف . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : بمرصاد أعمال بني آدم .

قوله (تحاضون تحافظون ، وتحضون تأمرون بإطعامه) قال الفراء : قرأ الأعمش وعاصم بالالف وبمشاة مفتوحة أوله ، ومثله لأهل المدينة لكن بغير ألف ، وبعضهم « يحاضون » بتحتانية أوله ، والكل صواب . كانوا يحاضون يحافظون ، ويحضون يأمرون بإطعامه انتهى . وأصل تحاضون تتحاضون فحذفت إحدى التاءين ، والمعنى لا يحض بعضكم بعضا . وقرأ أبو عمرو بالتحتانية في يكرمون ويحضون وما بعدهما ، وبمثل قراءة الأعمش قرأ يحيى بن وثاب والأخوان وأبو جعفر المدني ، وهؤلاء كلهم بالمشاة فيها وفي يكرمون فقط ، ووافقهم على المشاة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة ، لكن بغير ألف في يحضون .

قوله (المطمئنة المصدقة بالثواب) قال الفراء ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ بالإيمان ، المصدقة بالثواب والبعث . وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال : المطمئنة المؤمنة .

قوله (وقال الحسن ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليه ، ورضيت عن الله ورضى الله عنه ، فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وقع في رواية الكشميهني « واطمأن الله إليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة » بالتأنيث في المواضع الثلاثة ، وهو أوجه . وللآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الحسن قال : إن الله تعالى إذا أراد قبض روح عبده المؤمن واطمأنت النفس إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضى عنها ، أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين . أخرجه مفرقا ، وإسناد الاطمئنان إلى الله من مجاز المشاكلة ، والمراد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال الله تعالى .

قوله (وقال غيره ﴿ جابوا ﴾ نقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب . يجوب الفلاة) أى (يقطعها) . ثبت هذا لغير أبي ذر . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ جابوا ﴾ البلاد : نقبوها ، ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها . وقال الفراء ﴿ جابوا الصخر ﴾ فرقوه فاتخذوه بيوتا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ جابوا الصخر ﴾ نقبوا الصخر .

قوله (لما : ليمته أجمع أتيت على آخره) سقط هذا لأبى ذر وهو قول أبى عبيدة بلفظه وزاد : ﴿ جابوا ﴾ كثيراً شديداً .

(تنبيه) : لم يذكر في الفجر حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه في قوله تعالى ﴿ وجنى يومئذ بجهنم ﴾ قال : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . أخرجه مسلم والترمذى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البلد

وقال مجاهد : ﴿ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ : بمكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم . ﴿ وَوَالِدِ آدَمَ ﴾ وما ولد . ﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾ : الخير والشر . ﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾ : مجاعة . ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ : الساقط في التراب . يقال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ : فلم يقتحم العقبة في الدنيا ، ثم فسر العقبة فقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ ١٢ ﴿ فَكُ رَقَبَةً ١٣ ﴾ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ١٤ ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ .

قوله (سورة لا أقسم) ويقال لها أيضا سورة البلد ، واتفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى .

قوله (وقال مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم) وصله الفريابي من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : يقول لا تواخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس . وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ : أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء . ولابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس : يحل لك أن تقاتل فيه . وعلى هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتى لتحقيق وقوعه ، لأن السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين .

قوله (ووالد آدم وما ولد) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا ، وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه : عن ابن عباس .

قوله (في كبد في شدة خلق) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ : حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ، ومعيشة في نكد وهو يكابد ذلك . وأخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد : في ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشته .

قوله (لبدأ كثيراً) وصله الفريابي بهذا ، وهى بتخفيف الموحدة ، وشدها أبو جعفر وحده . وقد تقدم تفسيرها في تفسير سورة الجن . والنجدتين الخير والشر ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر ، يقول : عرفناه . وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : النجدتين سبيل الخير والشر ،

وصححه الحاكم ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم « إنما هما النجدان ، فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير » .

قوله (مسغبة مجاعة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جوع ، ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال : ذى مجاعة . وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك . ومن طريق قتادة قال : يوم يشتبه فيه الطعام .

قوله (متربة الساقط في التراب) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ المطروح في التراب ليس له بيت . وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : المطروح الذي ليس له بيت . وفي لفظ : المتربة الذي لا يقيه من التراب شيء وهو كذلك لسعيد بن منصور ، ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو الذي ليس بينه وبين الأرض شيء .

قوله (يقال ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ فلم يقتحم العقبة في الدنيا . ثم فسر العقبة فقال ﴿ وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة ﴾) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجنة ، فلا اقتحم العقبة . ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلا اقتحم العقبة الخ ﴾ بلفظ الأصل ، وزاد بعد قوله مسغبة : مجاعة ، ذا متربة : قد لزق بالتراب . وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال : إن من الموجبات إطعام المؤمن السفبان .

(تنبيه) : قرأ فك وأطعم بالفعل الماضي فهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ، وقرأ باقي السبعة فك بضم الكاف والإضافة وإطعام عطفاً عليها .

قوله (مؤصدة مطبقة) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، ويأتى في حديث آخر في تفسير الهمزة .

(تنبيه) : لم يذكر في سورة البلد حديثاً مرفوعاً ويدخل فيها حديث البراء قال « جاء أعرابي فقال : يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة ، قال : لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسمة أو فك الرقبة . قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا ، إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها » أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ : قال مجاهد : عُنْبَى أَحَدٍ . ﴿ بَطْفَوَاهَا ﴾ : معاصيها .

٤٧٥٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا وهيب قال نا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة [٤٩٤٢]

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة . وذكر النساء فقال : « يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد ، فلعله يضاجعها من آخر يومه » . ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة

وقال : « لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ » وقال أبو معاوية نا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال النبي صلى الله عليه : « مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام » .

قوله (سورة والشمس وضحاها — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسمة لأى ذر .

قوله (وقال مجاهد : ﴿ ضحاها ﴾ ضوءها . ﴿ إذا تلاها ﴾ تبعها . و ﴿ طحاها ﴾ دحاها . و ﴿ دساها ﴾ أغواها) ثبت هذا كله للنسفى وحده ، وقد تقدم لهم فى بدء الخلق مفرقا إلا قوله ﴿ دساها ﴾ فأخرجه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك

قوله (فألهما عرفها الشقاء والسعادة) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد أخرجه الطبرى من طريق مجاهد

قوله (ولا يخاف عقباها : عقبى أحد) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ : الله لا يخاف عقبى أحد وهو مضبوط بفتح الألف والمهملة ، وفى بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة ، قال الفراء : قرأ أهل البصرة والكوفة بالواو وأهل المدينة بالفاء « فلا يخاف » فالواو صفة العاقر أى عقر ولم يخف عاقبة عقرها ، أو المراد لا يخاف الله أن يرجع بعد إهلاكها ، فالفاء على هذا أجود ، والضمير فى عقباها للدمدمة أو لثمود أو للنفس المقدم ذكرها ، والدمدمة الهلاك العام .

قوله (بطغواها : معاصيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « معصيتها » وهو الوجه . والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان ، ويحتمل فى الباء أن تكون للاستعانة والسبب ، أو المعنى كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها .

قوله (هشام) هو ابن عروة بن الزبير .

قوله (عبد الله بن زمعة) أى ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى صحابى مشهور ، وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين ، وكان تحت زينب بنت أم سلمة . وقد تقدم فى قصة ثمود من أحاديث الأنبياء أنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث .

قوله (وذكر الناقة) أى ناقة صالح ، والواو عاطفة على شىء محذوف تقديره : فخطب فذكر كذا وذكر الناقة .

قوله (والذى عقر) كذا هنا محذوف المفعول ، وتقدم بلفظ « عقرها » أى الناقة .

قوله (إذ انبعث) تقدم فى أحاديث الأنبياء بلفظ انتدب ، تقول ندبته إلى كذا فانتدب له أى أمرته فامتثل .

قوله (عزيز) أى قليل المثل .

قوله (عارم) بمهملتين أى صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر .

قوله (منيع) أى قوى ذو منعة أى رهط يمنعونه من الضيم ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء بلفظ « ذو منعة » وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة .

قوله (مثل أبى زمعة) يأتى فى الحديث الذى بعده .

قوله (وذكر النساء) أى وذكر فى خطبته النساء استطراداً إلى ما يقع من أزواجهن .

قوله (يعمد) بكسر الميم وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح .

قوله (ثم وعظهم فى ضحكهم) فى رواية الكشميهنى « فى ضحكك » بالتثنية وقال : لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ يأتى الكلام عليه فى كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال أبو معاوية الخ) وصله إسحق بن راهويه فى مسنده قال : أنبأنا أبو معاوية ، فذكر الحديث بتمامه وقال فى آخره « مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام » كما علقه البخارى سواء . وقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية لكن لم يقل فى آخره « عم الزبير بن العوام »

قوله (عم الزبير بن العوام) هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد ، والعوام بن خويلد بن أسد . فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار ، كذا جزم الديماطى باسم أبى زمعة هنا وهو المعتمد ، وقال القرطبى فى « المفهم » : يحتمل أن المراد بأبى زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يعنى وهو عبيد البلوى ، قال : ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان فى عزة ومنعة فى قومه كما كان ذلك الكافر ، قال : ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار . قلت : وهذا الثانى هو المعتمد ، والغير المذكور هو الأسود ، وهو جد عبد الله بن زمعة راوى هذا الخبر ، لقوله فى نفس الخبر « عم الزبير بن العوام » وليس بين البلوى وبين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث فى ترجمة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد « قال فتحدث بها عروة وأبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس ، فكأنه وجد منها ، فقال له عروة : يا ابن أخى ، والله ما حدثنيها أبوك إلا وهو يفخر بها ، وكان الأسود أحد المستهزئين ، ومات على كفره بمكة ، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً »

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾

وقال ابن عباس : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ : بالخلف . و﴿ تَلْطَى ﴾ : توهج . وقرأ عبيد بن عمير : تتلظى .

وقال مجاهد : ﴿ تَرْدَى ﴾ : مات .

قوله (سورة الليل إذا يغشى — بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (وقال ابن عباس : وكذب بالحسنى بالخلف) وصله ابن أبى حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح

قوله (وقال مجاهد تردى مات . وتلظى توهج) وصله الفريانى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ إذا تردى ﴾ : إذا مات ، وفى قوله ﴿ ناراً تلظى ﴾ توهج .

قوله (وقرأ عبيد بن عمير تتلظى) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ « ناراً تتلظى » وقال الفراء : حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال « فأت عبيد بن عمير ركعة من المغرب ، فسمعتة يقرأ فأندرتكم ناراً تلظى » وهذا إسناد صحيح ، ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فالله أعلم ، وهي قراءة زيد بن علي وطلحة بن مصرف أيضاً ، وقد قيل إن عبيد بن عمير قرأها بالإدغام في الوصل لا في الابتداء ، وهي قراءة البرزى من طريق ابن كثير

﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾

[٤٩٤٣] ٤٧٥٥ - حدثنا قبيصة بن عقبة قال نا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال : أفیکم من یقرأ ؟ فقلنا : نعم . قال : فأیکم أقرأ ؟ فأشاروا إليّ ، فقال : اقرأ ، فقرأت : (واللیل إذا یغشی ، والنهار إذا تجلی ، والذکر والأنثی) فقال : آنت سمعتها من فی صاحبک ؟ قلت : نعم . قال : وأنا سمعتها من فی النبی صلی الله علیه ، وهؤلاء یأبون علينا .
قوله (باب والنهار إذا تجلی) ذکر فیہ الحدیث الآتی فی الباب الذی بعده ، وسقطت الترجمة لأبی ذر والنسفی .

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾

[٤٩٤٤] ٤٧٥٦ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش عن إبراهيم قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء ، فطلبهم فوجدهم فقال : أيکم یقرأ علی قراءة عبد الله ؟ قال : كلنا . قال : فأیکم أحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة ، قال : کیف سمعته یقرأ ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ قال علقمة : (والذکر والأنثی) قال : أشهد إني سمعت النبی صلی الله علیه یقرأ هكذا ، وهؤلاء یریدونني علی أن أقرأ ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ والله لا أتابعهم .

قوله (باب وما خلق الذكر والأنثى . حدثنا عمر) هو ابن حفص بن غياث ، ووقع لأبي ذر حدثنا عمر ابن حفص .

قوله (قدم أصحاب عبد الله) أي ابن مسعود (علی أی الدرداء ، فطلبهم فوجدهم فقال : أيکم یقرأ علی قراءة عبد الله ؟ قالوا : كلنا . قال : فأیکم أحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة) هذا صورته الإرسال ، لأن إبراهيم ما حضر القصة ، وقد وقع فی رواية سفيان عن الأعمش فی الباب الذی قبله « عن إبراهيم عن علقمة » فتبين أن الإرسال فی هذا الحدیث ، ووقع فی رواية الباب عند أبي نعم أيضاً ما يقتضی أن إبراهيم سمعه من علقمة . وقوله فی آخره (وهؤلاء یریدونني علی أن أقرأ وما خلق الذکر والأنثی . والله لا أتابعهم) ووقع فی رواية داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة فی هذا الحدیث « وإن هؤلاء یریدونني أن أزول عما أقرأنی رسول الله صلی الله علیه وسلم ویقولون لی : اقرأ وما خلق الذکر والأنثی ، وإنی والله لأطيعهم » أخرجه مسلم وابن مردويه . وفي هذا بیان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذی وقع فی غیر هذه الطريق أنه قرأ « والذی خلق الذکر والأنثی » کذا فی كثير من كتب القراءات الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد إلا عن الحسن

البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الإسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الأسانيد يروى به الأحاديث .
قوله (كيف سمعته) أى ابن مسعود (يقرأ والليل إذا يغشى ؟ قال علقمة : والذكر والأنثى) في رواية سفيان (فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) وهذا صريح في أن ابن مسعود كان يقرأها كذلك . وفي رواية اسرائيل عن مغيرة في المناقب « والليل إذا يغشى والذكر والأنثى » بحذف « والنهار إذا تجلى » كذا في رواية أى ذر وأثبتها الباقر .

قوله (وهؤلاء) أى أهل الشام (يريدونى على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، والله لا أتابعهم) هذا أبين من الرواية التى قبلها حيث قال « وهؤلاء يأبون على » ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عن ذكر هنا ، ومن عداهم قرعوا « وما خلق الذكر والأنثى » وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبى الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبى الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهى القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبى الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾

[٤٩٤٥] ٤٧٥٧ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي : كنا مع النبي صلى الله عليه في بقيع الغرقد في جنازة ، فقال : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » . قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتكل ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر . ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ الآية .

قوله (باب قوله فأما من أعطى واتقى) ذكر فيه حديث على قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » الحديث ذكره في خمسة تراجم أخرى لا يأتى في هذه السورة كلها من طريق الأعمش إلا الخامس ، فمن طريق منصور ، كلاهما عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمي عن على ، وصرح في الترجمة الأخيرة بسماع الأعمش له من سعد ، وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى

باب ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

حدثنا مسدد قال نا عبد الواحد قال نا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه . فذكر الحديث .

قوله (باب قوله وصدق بالحسنى) سقطت هذه الترجمة لغير أبى ذر والنسفى ، وسقط لفظ « باب » من التراجم كلها لغير أبى ذر

﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْيَسْرِى ﴾

[٤٩٤٦] ٤٧٥٨ - حدثني بشر بن خالد قال أنا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه أنه كان في جنازة ، فأخذ عوداً

ينكتُ به الأرض فقال : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النار ، أو من الجنة » . قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال : « اعملوا فكل ميسرٌ » : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الآية . قال شعبة وحدثني به منصور فلم أنكره من حديث سليمان .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾

[٤٩٤٧] ٤٧٥٩ - حدثني يحيى قال نا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه فقال : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » ، قلنا : يا رسول الله ، أفلا نتكل ؟ قال : « لا ، اعملوا فكل ميسرٌ » . ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ إلى قوله ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ .

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

[٤٩٤٨] ٤٧٦٠ - حدثني عثمان بن أبي شيبة قال نا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخرصة ، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ، قال : « ما منكم من أحدٍ ، أي ما من نفسٍ منفوسة ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » . قال رجل : يا رسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة سيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال : « أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء » ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الآية .

﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

[٤٩٤٩] ٤٧٦١ - حدثنا آدم قال نا شعبة عن الأعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : كان النبي صلى الله عليه في جنازة ، فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض ، فقال : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النار ، ومقعده من الجنة » . قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا فندع العمل ؟ قال : « اعملوا فكل ميسرٌ لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة » ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الآية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الضحى

وقال مجاهد : ﴿ إِذَا سَجَى ﴾ : استوى . وقال غيره ﴿ إِذَا سَجَى ﴾ : أظلم وسكن ، ﴿ عَائِلًا ﴾ : ذو عيال .

قوله (سورة والضحي - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أى ذر .

قوله (وقال مجاهد إذا سجد : استوى) وصله القرياني من طريق مجاهد بهذا .

قوله (وقال غيره سجد أظلم وسكن) قال الفراء في قوله ﴿ والضحي والليل إذا سجد ﴾ قال : الضحي النهار كله ، والليل إذا سجد إذا أظلم وركد في طوله ، تقول بحر ساج وليل ساج إذا سكن . وروى الطبرى من طريق قتادة في قوله ﴿ إذا سجد ﴾ قال : إذا سكن بالخلق .

قوله (عائلا ذو عيال) هو قول أى عبدة ، وقال الفراء : معناه فقيرا ، وقد وجدت في مصحف عبد الله « عديماً » ، والمراد أنه أغناه بما أرضاه ، لا بكثرة المال

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾

[٤٩٥٠] ٤٧٦٢ - حدثنا أحمد بن يونس قال نا زهير قال نا الأسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان

قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .

قوله (باب ما ودعك ربك وما قلى) سقطت هذه الترجمة لغير أى ذر ، وذكر في سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدمت في صلاة الليل أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها ، وأن من فسرهما بأصبعه التي دميت لم يصب . ووجدت الآن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ ، مردود بما في الصحيح والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال « لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً فتغير بذلك فقالوا : ودعه ربه وقلاه . فأنزل الله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . ومن طريق إسماعيل مولى آل الزبير قال « فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وأحزنه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبي قلاتي ، فجاء جبريل بسورة والضحي » . وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال « فتر الوحي ، فقالوا : لو كان من عند الله لتابع . ولكن الله قلاه . فأنزل الله : والضحي وألم نشرح بكماهما » وكل هذه الروايات لا تثبت ، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحي غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي ، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً ، فاختلفنا على بعض الرواة ، وتحريم الأمر في ذلك ما بينته . وقد أوضحت ذلك في التعبير والله الحمد . ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول والضحي شيء آخر ، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن ، فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة أو أكثر فضاقت صدره ، وتكلم المشركون : فنزل جبريل بسورة والضحي ، وبجواب ما سألوا ، ويقول تعالى ﴿ وَلَا تَقُولنَّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ انتهى . وذكر سورة الضحي هنا بعيد ، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث ، وإنما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم .

قوله (سمعت جندب بن سفيان) هو البجلي.

قوله (فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إلى لأرجو أن يكون شيطانك تركك) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب . وقد تقدم بيان ذلك في كتاب قيام الليل . وأخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الأسود بن قيس بلفظ « فقالت امرأة من أهله » ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ « حتى قال المشركون » ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً ، بمعنى أن الباقيين راضون بما وقع من ذلك الواحد .

قوله (قريبك) بكسر الراء ، يقال يقربه بفتح الراء متعدياً ، ومنه ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ ، وأما قرب بالضم فهو لازم . تقول قرب الشيء أي دنا . وقد بينت هناك أنه وقع في رواية أخرى عند الحاكم « فقالت خديجة » وأخرجه الطبري أيضاً من طريق عبد الله بن شداد « فقالت خديجة ولا أرى ربك » ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه « فقالت خديجة لما ترى من جزعه » وهذان طريقان مرسلان ورواهما ثقات ، فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل عبرت — لكونها كافرة — بلفظ شيطانك ، وخديجة عبرت — لكونها مؤمنة — بلفظ ربك أو صاحبك ، وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعاً .

باب قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾

يقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد : ما تركك ربك وما أبغضك .

[٤٩٥١]

٤٧٦٣ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن الأسود بن قيس قال سمعت جندباً البجلي قالت امرأة : يا رسول الله ، ما أرى صاحبك إلا قد أبطأك . فنزلت : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

قوله (باب قوله ما ودعك ربك وما قلى) كذا ثبتت هذه الترجمة في رواية المستمل ، وهو تكرار بالنسبة إليه لا بالنسبة للباقيين لأنهم لم يذكروها في الأولى .

قوله (تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك) أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور ، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي عليه ، وقال أبو عبيدة « ما ودعك » يعني بالتشديد من التوديع و « ماودعك » يعني بالتخفيف من ودعت انتهى ، ويمكن تخريج كونها بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك .

قوله (وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا .

قوله (في الرواية الأخيرة :) قالت امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك (هذا السياق يصلح أن يكون خطاب خديجة ، دون الخطاب الأول فإنه يصلح أن يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد ، بخلاف هذه فقالت : صاحبك ، وقالت أبطأ ، وقالت يا رسول الله . وجوز الكرماني أن يكون من تصرف الرواة ، وهو موجه لأن مخرج الطريقين واحد . وقوله « أبطأك » أي صيرك بطيئاً في القراءة ، لأن بطأه في الإقراء يستلزم بقاء الآخر في القراءة ، ووقع في رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة « إلا أبطأ عنك »

سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مجاهد: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾: في الجاهلية، ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾: أثقل، ﴿ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾: قال ابن عيينة: أي مع ذلك العسر يسراً آخر، لقوله: ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ ولن يغلب عسر يسرين. وقال مجاهد: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾: في حاجتك إلى ربك. ويذكر عن ابن عباس: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ شرح الله صدره للإسلام.

قوله (سورة ألم نشرح لك — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، وللباقين « ألم نشرح » حسب .
قوله (وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية) وصله الفريابي من طريقه ، و « في الجاهلية » متعلق بالوزر ، أي الكائن في الجاهلية وليس متعلقاً بوضع .

قوله (أنقض أتقن) قال عياض : كذا في جميع النسخ « أتقن » بمثناة وقاف ونون ، وهو وهم والصواب أثقل بمثثة وآخرها لام ، وقال الأصيلي هذا وهم في رواية الفريابي ، ووقع عند ابن السماك أثقل بالمثلثة هو أصح ، قال عياض : وهذا لا يعرف في كلام العرب ، ووقع عند ابن السككن « ويروى أثقل » وهو الصواب .

قوله (ويروى أثقل وهو أصح من أتقن) كذا وقع في رواية المستملى وزاد فيه قال الفريابي سمعت أبا معشر يقول ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أنقل . ووقع في الكتاب خطأ ، قلت : أبو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن إبراهيم البخاري ، كان يستملى على البخاري ويشاركه في بعض شيوخه ، وكان صدوقاً ، وأضر بأخرة . وقد أخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « الذي أنقض ظهرك » قال أثقل . قال : وهذا هو الصواب ، تقول العرب أنقض الحمل ظهر الناقة إذا أثقلها وهو مأخوذ من النقيض وهو الصوت ومنه سمعت نقيض الرجل أي صريده
قوله (مع العسر يسرا قال ابن عيينة : أي أن مع ذلك العسر يسراً آخر ، كقوله هل تربصون بنا إلا إحدى الحسينين) وهذا مصير من ابن عيينة إلى اتباع النحاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وموقع التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر ، أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالأخر الثواب فلا بد للمؤمن من أحدهما .

قوله (ولن يغلب عسر يسرين) روى هذا مرفوعاً موصولاً ومرسلاً ، وروى أيضاً موقوفاً ، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف ولفظه « أوحى إلي أن مع اليسر يسراً أن مع العسر يسراً ، ولن يغلب عسر يسرين » وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرج » ، ولن يغلب عسر يسرين . ثم قال : إن مع العسر يسراً إن مع اليسر يسراً » وإسناده ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال : لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله » وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول : مهما ينزل بامرئ من شدة

يجعل الله له بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر يسرين » وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلى ، وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد ، وأخرجه الفراء بإسناد ضعيف عن ابن عباس .

قوله (وقال مجاهد فانصب في حاجتك إلى ربك) وصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ في صلاتك ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : اجعل نيتك ورغبتك إلى ربك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد ، ومن طريق الحسن نحوه .

قوله (ويذكر عن ابن عباس ﴾ ألم نشرح لك صدرك ﴾ شرح الله صدره للإسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وفي إسناده راو ضعيف .

(تنبيه) : لم يذكر في سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه « أتاني جبريل فقال : يقول ربك أتدرى كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال : إذا ذكرت ذكرت معي » وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله ، وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرهما قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وقد مضى الكلام عليه في أوائل السيرة النبوية

سورة ﴿ والتين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس . ﴿ تقويم ﴾ : خلق . ﴿ فما يكذبك ﴾ ؟ : فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ؟ كأنه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ؟

[٤٩٥٢] ٤٧٦٤ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا شعبة قال أخبرني عدي سمعت البراء أن النبي صلى الله عليه كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون .

قوله (﴿ سورة والتين ﴾ وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي تأكل الناس . ﴿ وطور سينين ﴾ الطور الجبل وسينين المبارك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : التين مسجد نوح الذي بنى على الجودي . ومن طريق الربيع بن أنس قال : التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون . ومن طريق قتادة : الجبل الذي عليه دمشق . ومن طريق محمد بن كعب قال : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . ومن طريق قتادة : جبل عليه بيت المقدس .

قوله (﴿ تقويم : خلق ﴾ كذا ثبت لأبي نعيم ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ أحسن تقويم ﴾ قال : أحسن خلق . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس بإسناد حسن قال : أعدل خلق .

قوله (أسفل سافلين إلا من آمن) كذا ثبت للنسفي وحده وقد تقدم لهم في بدء الخلق . وأخرج الحاكم من

طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ﴾ قال : الذين قرءوا القرآن .

قوله (يقال فما يكذبك فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال . ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى « تدالون » بلام بدل النون الأولى ، والأول هو الصواب ، كذا هو فى كلام الفراء بلفظه وزاد فى آخره : بعد ماتبين له كيفية خلقه . قال ابن التين : كأنه جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد . وقيل : المخاطب بذلك الإنسان المذكور ، قيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد ، أى ما الذى جعلك كاذباً ؟ لأنك إذا كذبت بالجواب صرت كاذباً ، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب . وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد ، فالجواب أنه ليس يبعد فيمن أبهم أمره ، ومنه ﴿ إني نذرت لك ما فى بطنى محرراً ﴾

قوله (أخبرنى عدى) هو ابن ثابت الكوفى .

قوله (فقرأ فى العشاء بالتين) تقدم شرحه فى صفة الصلاة . وقد كثر سؤال بعض الناس : هل قرأ بها فى الركعة الأولى أو الثانية ؟ أو قرأ فيها معاً كأن يقول أعادها فى الثانية ؟ وعلى أن يكون قرأ غيرها فهل عرف ؟ وما كنت أستحضر لذلك جواباً ، إلى أن رأيت فى « كتاب الصحابة لأبى على بن السكن » فى ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل الإمامة أنه قال « سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ فى الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه فى ليلة القدر » فيمكن إن كانت هى الصلاة التى عين البراء بن عازب أنها العشاء أن يقال قرأ فى الأولى بالتين وفى الثانية بالقدر ، ويحصل بذلك جواب السؤال . ويقوى ذلك أنا لا نعرف فى خبر من الأخبار أنه قرأ بالتين والزيتون إلا فى حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

سورة ﴿ اقرأ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتيبة نا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن : اكتب فى المصحف فى أول الإمام (بسم الله الرحمن الرحيم) واجعل بين السورتين خطأ . وقال مجاهد : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ : عشيرته ، ﴿ الزَّبَانِيَةَ ﴾ : الملائكة ، ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ : المرجع . ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ : لنأخذن ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة ، سفعت بيده أخذت .

قوله (سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق) قال صاحب الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال . والذى ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول . وأما الذى نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول .

قوله (وقال قتبية حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : اكتب فى المصحف فى أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطأ) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى « حدثنا قتبية » وقد أخرجه ابن الضريس فى « فضائل القرآن » حدثنا أبو الربيع الزهرانى حدثنا حماد بهذا ، وحماد هو ابن زيد ،

وشيوخه بصرى ثقة من طبقة أيوب مات قبله ، ولم أر له في البخارى إلا هذا الموضع . وقوله « في أول الإمام » أى أم الكتاب ، وقوله « خطأ » قال الداودى إن أراد خطأ فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة وإن أراد بالإمام إمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغي أن يستثنى براءة . وقال الكرماني : معناه اجعل البسملة في أوله فقط ، واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة ، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة . قلت : المنقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة ، قال : وكأن البخارى أشار إلى أن هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أراد أن يبين أنه لا تجب البسملة في أول كل سورة . بل من قرأ البسملة في أول القرآن كفاه في امثال هذا الأمر . نعم استنبط السهيلي من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع امثاله أول القرآن .

قوله (وقال مجاهد : نادية عشيرته) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وهو تفسير معنى ، لأن المدعو أهل النادى والنادى المجلس المتخذ للحديث .

قوله (الزبانية الملائكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه ابن أى حاتم من طريق أى حازم عن أى هريرة مثله .

قوله (وقال معمر الرجعى المرجع) كذا لأبى ذر ، وسقط لغيره « وقال معمر » فصار كأنه من قول مجاهد والأول هو الصواب ، وهو كلام أى عبدة في « كتاب المجاز » ولفظه ﴿ إلى ربك الرجعى ﴾ قال : المرجع والرجوع .

قوله (لنسفن بالناصية لناخذن ، ولنسفن بالنون وهى الخفيفة ، سفعت بيده أخذت) هو كلام أى عبدة أيضاً ولفظه : و ﴿ لنسفن ﴾ إنما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى . وقد روى عن أبى عمرو بتشديد النون ، والموجود في مرسوم المصحف بالألف ، والسفع القبض على الشيء بشدة ، وقيل أصله الأخذ بسفعة الفرس أى سواد ناصيته ، ومنه قولهم : به سفعة من غضب ، لما يعلو لون الغضبان من التغير ، ومنه امرأة سفعاء

[٤٩٥٣] ٤٧٦٥ - حدثنا يحيى قال نا الليث عن عقييل عن ابن شهاب ... ح . وحدثني سعيد بن مروان

قال نا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة قال أنا أبو صالح سلموية قال حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه - قال : والتحنث : التعبد الليالي ذوات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه : « ما أنا بقارئ » . قال : « فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ » . قال : « فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني

فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الآيات إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروح. قال لخديجة: «أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي؟» فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلا أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرئاً تنصراً في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً - ذكر حرفاً - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه: «أو مخرجي هم؟» قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً. (١)

[٤٩٥٤] ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه. قال محمد بن شهاب: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: «بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرغت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروه. فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِّرُ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾». قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون، قال: «ثم تتابع الوحي».

قوله (باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد بن مروان) الإسناد الأول قد ساق البخاري المتن به في أول الكتاب ، وساق في هذا الباب المتن بالإسناد الثاني ، وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البخاري ، شاركه في الرواية عن أبي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، ومات قبل البخاري بأربع سنين . ولهم شيخ آخر يقال له أبو عثمان سعيد بن مروان الرهاوي ، حدث عنه أبو حاتم وابن أبي رزمة وغيرهما ، وفرق البخاري في « التاريخ » بينه وبين البغدادي ، ووهم من زعم أنهما واحد وآخرهم الكرماني . ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الزاي . واسم أبي رزمة غزوان ، وهو مروزي من طبقة أحمد بن حنبل ، فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، ومع ذلك فحدث عنه بواسطة ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . وقد حدث عنه أبو داود بلا واسطة . وشيخه أبو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثي المروزي يلقب سلمويه ، ويقال اسم أبيه داود ، وهو من طبقة الراوي عنه من حيث الرواية إلا أنه تقدمت وفاته ، وكان من أخصاء عبد الله بن المبارك

والمكثرين عنه . وقد أدركه البخارى بالسنة لأنه مات سنة عشر ومائتين ، وما له أيضاً في البخارى سوى هذا الحديث . وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور ، وقد نزل البخارى في حديثه في هذا الإسناد درجتين ، وفي حديث الزهري ثلاث درجات ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أوائل هذا الكتاب ، وسأذكر هنا ما لم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد .

قوله (أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) قال النووي : هذا من مراسيل الصحابة ، لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابى . وتعقبه من لم يفهم مراده فقال : إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بأنها من المراسيل ؟ والجواب أن مرسل الصحابى ما يرويه من الأمور التى لم يدرك زمانها ، بخلاف الأمور التى يدرك زمانها فإنها لا يقال إنها مرسلة ، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ، ولا يختص هذا بمرسل الصحابى بل مرسل التابعى إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ، ولو جاز في نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابى الذى وقعت له تلك القصة . وأما الأمور التى يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها ، لكن بشرط أن يكون سالماً من التدليس والله أعلم . ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قولها في أثناء هذا الحديث « فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئ . قال فأخذنى إلى آخره . فقوله قال فأخذنى فغطني ظاهره في أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه .

قوله (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) زاد في رواية عقيل كما تقدم في بدء الوحي « من الوحي » أى في أول المبتدآت من إيجاد الوحي الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك ، و « ما » في الحديث نكرة موصوفة ، أى أول شيء . ووقع صريحاً في حديث ابن عباس عند ابن عائد . ووقع في مراسيل عبد الله بن أبى بكر بن حزم عند الدولابى ما يدل على أن الذى كان يراه صلى الله عليه وسلم هو جبريل ولفظه « أنه قال لخديجة بعد أن أقرأه جبريل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ : أرأيتك الذى كنت أحدثك إني رأيته في المنام فإنه جبريل استعلن » .

قوله (من الوحي) يعنى إليه وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير أن يوحى بذلك إليه وهو أول ذلك مطلقاً ما سمعه من بحيراً الراهب ، وهو عند الترمذى بإسناد قوى عن أبى موسى ، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له « اشد عليك إزارك » وهو في صحيح البخارى من حديث جابر ، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة .

قوله (الصالحة) قال ابن المراتب هى التى ليست ضعفاً ولا من تلبس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل ، وتعقب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فمسلم وإلا فلا .

قوله (فلق الصبح) يأتى في سورة الفلق قريباً .

قوله (ثم حجب إليه الخلاء) هذا ظاهر في أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحجب إليه الخلاء ، ويحتمل أن تكون لترتيب الأخبار ، فيكون تحبيب الخلوة سابقاً على الرؤيا الصادقة ، والأول أظهر .

قوله (الخلاء) بالمد المكان الخالي ، ويطلق على الخلوة ، وهو المراد هنا .

قوله (فكان يلحق بغار حراء) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « فكان يخلو » وهي أوجه . وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فكان يجاور » .

قوله (الليالي ذوات العدد) في رواية ابن إسحق أنه كان يعتكف شهر رمضان .

قوله (قال والتحنث التعبد) هذا ظاهر في الإدراج ، إذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ، ولم يأت التصريح بصفة تعبد ، لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فيطعم من يرد عليه من المساكين » وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد بالتفكير ، ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجرد تعبد ، فإن الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال ﴿ إني ذاهب إلى ربي ﴾ ، وهذا يلتفت إلى مسألة أصولية ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم هل كان قبل أن يوحى إليه متعبداً بشريعة نبي قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعاً لاستبعد أن يكون متبوعاً ، ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه . وقيل نعم واختاره ابن الحاجب ، واختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال : أحدها آدم حكاه ابن برهان ، الثاني نوح حكاه الآمدي ، الثالث إبراهيم ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ ، الرابع موسى ، الخامس عيسى ، السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الأنبياء وحجته ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ، السابع الوقف واختاره الآمدي ، ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقى عندهم من شريعة إبراهيم والله أعلم . وهذا كله قبل النبوة ، وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الأنعام .

قوله (إلى أهله) يعنى خديجة وأولاده منها ، وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الإفك تسمية الزوجة أهلاً ، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أعم .

قوله (ثم يرجع إلى خديجة فيتزود) خص خديجة بالذكر بعد إذ عبر بالأهل إما تفسيراً بعد إبهام ، وإما إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها .

قوله (فيتزود لمثلها) في رواية الكشميهني « بمثلها » بالموحدة ، والضمير لليالي أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أى السابقة ، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياماً ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً إلى أن ينقضى الشهر . ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذى جرت عاداته أن يخلو فيه ، وهذا عندى أظهر ، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلئ إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعده مكان اختلاؤه من البلد مثلاً ، وأن ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة ، وإن كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك .

قوله (وهو في غار حراء) جملة في موضع الحال .

قوله (فجاءه الملك) هو جبريل كما جزم به السهيلي ، وكأنه أخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب . ووقع عند البيهقي في « الدلائل » فجاءه الملك فيه ، أى في غار حراء ، كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل فتبعته ، ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التعبير فعزوه له أولى .

(تنبيه) : إذا علم أنه كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان وأن ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبي في شهر رمضان ويعكر على قول ابن إسحق أنه بعث على رأس الأربعين مع قوله إنه شهر في رمضان ولد ، ويمكن أن يكون المجيء في الغار كان أولاً في شهر رمضان وحينئذ نبي وأنزل عليه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الأول بالإنذار وأنزلت عليه ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ فيحمل قول ابن إسحق « على رأس الأربعين » أي عند المجيء بالرسالة ، والله أعلم .

قوله (اقرأ) يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتهيؤ لما سيلقى إليه ، ويحتمل أن يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد ذلك ، ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة أي قل اقرأ ، وإن كان الجواب ما أنا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ ، وكأن السر في حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن ، ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور ، لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة .

قوله (ما أنا بقارئ) وقع عند ابن إسحق في مرسل عبيد بن عمير « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ » قال السهيلي قال بعض المفسرين : إن قوله ﴿ ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث قال له « اقرأ » .

قوله (ففطنى) تقدم بيانه في بدء الوحي ، ووقع في « السيرة لابن إسحق » ففطنى بالمشاة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمى وصرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد وذكر السهيلي أنه روى سألني بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أو مشاة وهما جميعاً بمعنى الخنق ، وأغرب الداودي فقال : معنى ففطنى صنع لي شيئاً حتى ألقاني إلى الأرض كمن تأخذه الغشية . والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر أو لإظهار الشدة والجد في الأمر تنبيهاً على ثقل القول الذي سيلقى إليه ، فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقى إليه ، وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ، وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئاً فلما لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها ، وقيل : الحكمة فيه أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم ؛ فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله . وذكر بعض من لقيناه أن هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك .

قوله (ففطنى الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثاً ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم ، ولعل الحكمة في تكرير الإقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث : القول ، والعمل ، والنية . وأن الوحي يشتمل على ثلاث : التوحيد ، والأحكام والقصص . وفي تكرير الغط الإشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي : الحصر في الشعب ، وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أحد . وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة : في الدنيا والبرزخ ، والآخرة .

قوله (فقال : اقرأ باسم ربك — إلى قوله — ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً ، بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك بزمان . وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في أول ما نزل ،

والحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن : ففيها براءة الاستهلال ، وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله ، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فإنهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكد به بذكر مثال سابق ، وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار ، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبدء فيها بسم الله ، وفي هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل ، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

قوله (باسم ربك) استدلل به السهيلي على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة ، كذا قال ، وقرره الطيبي فقال : قوله ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الأمر بالقراءة أهم ، وقوله ﴿ اقرأ ﴾ أمر بإيجاد القراءة مطلقاً ، وقوله « باسم ربك » حال ، أى اقرأ مفتتحاً باسم ربك : وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ ، قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة انتهى . لكن لا يلزم من ذلك أن تكون مأموراً بها ، فلا تدل على أنها آية من كل سورة ، وهو كما قال ، لأنها لو كان للزم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك . وأما ما ذكره القاضي غياض عن أبي الحسن بن القصار من المالكية أنه قال : في هذه القصة رد على الشافعي في قوله إن البسملة آية من كل سورة ، قال : لأن هذا أول سورة أنزلت وليس في أولها البسملة ، فقد تعقب بأن فيها الأمر بها وإن تأخر نزولها . وقال النووي : ترتيب آي السور في النزول لم يكن شرطاً ، وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الأخرى فتوضع قبلها ، إلى أن استقر الأمر في آخر عهده صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب ، ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس « أن جبريل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة قبل قوله « اقرأ » لكان أولى في الاحتجاج ، لكن في إسناده ضعف وانقطاع ، وكذا حديث أبي ميسرة « أن أول ما أمر به جبريل قال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين » هو مرسل وإن كان رجاله ثقات ، والمحفوظ أن أول ما نزل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك .

قوله (ترجف بوادره) في رواية الكشميهني « فؤاده » وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي ، وترجف عندهم بمشاة فوقانية ولعلها في رواية « يرجف فؤاده » بالتحانية .

قوله (زملوني زملوني) كذا للأكثر مرتين ، وكذا تقدم في بدء الوحي ، ووقع لأبي ذر هنا مرة واحدة . والتزميل التلفيف ، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر ، وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف . ووقع في مرسل عبيد بن عمير « أنه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتاً من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي في ناحية آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك » وسيأتى في التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي ، وهو المعتمد ، فإن إعلامه بالإرسال وقع بقوله ﴿ قم فأنذر ﴾ .

قوله (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الفزع ، وأما الذى بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب .

قوله (قال لخديجة : أى خديجة ، مالى لقد خشيت) في رواية الكشميهني « قد خشيت »

قوله (فأخبرها الخبر) تقدم في بدء الوحي بلفظ « فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت » وقوله « وأخبرها الخبر » جملة معترضة بين القول والقول ، وقد تقدم في بدء الوحي ما قالوه في متعلق الخشية المذكورة . وقال عياض : هذا وقع له أول ما رأى التباشير في النوم ثم في اليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، فأما بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان . وتعقبه النووي بأنه خلاف صريح الشفاء ، فإنه قال بعد أن غطه الملك وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، قال : إلا أن يكون أراد أن قوله « خشيت على نفسي » وقع منه إخبارا عما حصل له أولا لا أنه حالة إخبارها بذلك جازت فيتجه ، والله أعلم .

قوله (كلا أبشر) بهمزة قطع ويجوز الوصل ، وأصل البشارة في الخير . وفي مرسل عبيد بن عمير « فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة » .

قوله (لا يخزيك الله) بخاء معجمة وتحتانية . ووقع في رواية معمر في التعبير « يحزنك » بمهملة ونون ثلاثياً ورباعياً ، قال اليزيدي : أحزنه لغة تميم ، وحزنه لغة قريش ، وقد نبه على هذا الضبط مسلم . والخزي الوقوع في بلية وشهرة بذلة ، ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسلًا « أن خديجة قالت : أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء ؟ قال : نعم . فجاءه جبريل ، فقال : يا خديجة ، هذا جبريل . قالت : قم فاجلس على فخذي اليسرى ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت فتحول إلى اليمنى كذلك ، ثم قالت : فتحول فاجلس في حجرى كذلك ، ثم ألفت خمارها وتحسرت وهو في حجرها وقالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت : اثبت ، فوالله إنه لملك وما هو بشيطان » . وفي رواية مرسله عند البيهقي في « الدلائل » أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، ثم ذهبت إلى ورقة .

قوله (فانطلقت به إلى ورقة) في مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجه معه ، فيحتمل أن يكون عند توجيهها أو مرة أخرى .

قوله (ماذا ترى) ؟ في رواية ابن منده في « الصحابة » من طريق سعيد بن جبير « عن ابن عباس عن ورقة ابن نوفل قال : قلت يا محمد أخبرني عن هذا الذي يأتيك ، قال : يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر » .

قوله (وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله) هكذا وقع هنا وفي التعبير ، وقد تقدم القول فيه في بدء الوحي ، ونهت عليه هنا لأنني نسيت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعاً للقطب الحلبي ، قال النووي : عبارتان صحيحتان . والحاصل أنه تمكن حتى صار يكتب من الإنجيل أي موضع شاء بالعربية وبالعبرانية ، قال الداودي : كتب من الإنجيل الذي هو بالعبرانية هذا الكتاب الذي هو بالعربية .

قوله (اسمع من ابن أخيك) أي الذي يقول .

قوله (أنزل على موسى) كذا هنا على البناء للمجهول ، وقد تقدم في بدء الوحي « أنزل الله » ووقع في مرسل أبي ميسرة « أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنتك على مثل ناموس موسى ، وأنتك نبي مرسل ، وأنتك ستؤمر بالجهاد وهذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق . وأخرج الترمذي عن عائشة « أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ورقة : كان ورقة صدقك . ولكنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيت في المنام وعليه ثياب بيض » ، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك . وعند البزار

والحاكم عن عائشة مرفوعاً « لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين » وقد استوعبت ما ورد فيه في ترجمته ترجمة من كتابي في الصحابة ، وتقدم بعض خبره في بدء الوحي ، وتقدم أيضاً ذكر الحكمة في قول ورقة « ناموس موسى » ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصر ، وأن ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ « عيسى » ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ في الإنكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين بلفظ « ناموس عيسى » وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبي صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة مما نزل عليه من اقرأ يا أيها المدثر ويا أيها المزمّل فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكالييف فناسب ذكر موسى لذلك ، لأن الذي أنزل على عيسى إنما كان مواعظ . كذا قال ، وهو متعقب فإن نزول يا أيها المدثر ويا أيها المزمّل إنما نزل بعد فترة الوحي كما تقدم بيانه في تفسير المدثر ، والاجتماع بورقة كان في أول البعثة . وزعم أن الإنجيل كله مواعظ متعقب أيضاً ، فإنه منزل أيضاً على الأحكام الشرعية وإن كان معظهما موافقاً لما في التوراة ، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ﴿ ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾

قوله (فيها) أي أيام الدعوة قاله السهيلي ، وقال المازري : الضمير للنبوة ، ويحتمل أن يعود للقصة المذكورة .
قوله (ليتنى أكون حياً . ذكر حرفاً) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « إذ يخرجك قومك » ويأتي في رواية معمر في التعبير بلفظ « حين يخرجك » وأبهم موضع الإخراج والمراد به مكة ، وقد وقع في حديث عبد الله بن عدي في السنن « ولولا أني أخرجوني منك ما خرجت » يخاطب مكة .

قوله (يومك) أي وقت الإخراج ، أو وقت إظهار الدعوة ، أو وقت الجهاد . وتمسك ابن القيم الحنبلي بقوله في الرواية التي في بدء الوحي « ثم لم ينشب ورقة أن توفي » يرد ما وقع في السيرة النبوية لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد فيقول : أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حناناً ، هذا والله أعلم وهم ، لأن ورقة قال « وإن أدركنى يومك حياً لأنصرك نصرأ مؤزراً » فلو كان حياً عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة . قلت : وهذا اعتراض ساقط ، فإن ورقة إنما أراد بقوله « فإن يدركنى يومك حياً أنصرك » اليوم الذي يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله « أو مخرجى هم » وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة .

(تنبيه) : زاد معمر بعد هذا كلاماً يأتي ذكره في كتاب التعبير .

قوله (قال محمد بن شهاب) هو موصول بالإسنادين المذكورين في أول الباب ، وقد أخرج البخاري حديث جابر هذا بالسند الأول من السندين المذكورين هنا في تفسير سورة المدثر .

قوله (فأخبرني) هو عطف على شيء ، والتقدير قال ابن شهاب فأخبرني عروة بما تقدم ، وأخبرني أبو سلمة بما سيأتي .

قوله قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : بينا أنا أمشي) هذا يشعر بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور ، وهذا أيضاً من مرسل الصحابي لأن جابراً لم يدركه زمان القصة فيحتمل أن يكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي آخر حضرها والله أعلم .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي) وقع في رواية عقيل في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في تفسير المدثر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت » وزاد مسلم في روايته « جاورت بحراء شهراً » .

قوله (سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري) يؤخذ منه جواز رفع البصر إلى السماء عند وجود حادث من قبلها ، وقد ترجم له المصنف في الأدب ، ويستثنى من ذلك رفع البصر إلى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث أنس ، وروى ابن السنن بإسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكواكب إذا انقضت . ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير « فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي » وفي رواية مسلم بعد قوله شيئاً « ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ، ثم نوديت فرفعت رأسي » .

قوله (فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي) كذا له بالرفع ، وهو على تقدير حذف المبتدأ ، أي فإذا صاحب الصوت هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس ، ووقع عند مسلم « جالساً » بالنصب وهو على الحال ، ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير « فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض »

قوله (ففرغت منه) كذا في رواية ابن المبارك عن يونس ، وفي رواية ابن وهب عند مسلم « فجئت » ، وفي رواية عقيل في بدء الوحي « فرعبت » ، وفي روايته في تفسير المدثر « فجئت » وكذا لمسلم وزاد « فجئت منه فرقاً » ، وفي رواية معمر فيه « فجئت » وهذه اللفظة بضم الجيم ، وذكر عياض أنه وقع للقباسي بالمهملة قال : وفسره بأسرعت ، قال : ولا يصح مع قوله « حتى هويت » أي سقطت من الفرع . قلت : ثبت في رواية عبد الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملائكة من بدء الخلق ولكنها بضم المهملة وكسر المثناة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ، ومعناها إن كانت محفوظة سقطت على وجهي حتى صرت كمن حتى عليه التراب . قال النووي : وبعد الجيم مثلثتان في رواية عقيل ومعمر ، وفي رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثناة وهي أرجح من حيث المعنى ، قال أهل اللغة : جئت الرجل فهو مجئوث إذا فرغ ، وعن الكسائي جئت وجئت فهو مجئوث ومجئوث أي مذعور .

قوله (فقلت زملوني زملوني) في رواية يحيى بن أبي كثير « فقلت دثروني وصبوا على ماء بارداً » وكأنه رواها بالمعنى ، والتزميل والتدثير يشتركان في الأصل وإن كانت بينهما مغايرة في الهيئة . ووقع في رواية مسلم « فقلت دثروني ، فدثروني وصبوا على ماء » ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامثلوا . وأغفل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب ، والاعتبار بمن ضبط ، وكأن الحكمة في الصب بعد التدثير طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ، وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البادر .

قوله (فنزلت يا أيها المدثر) يعرف من اتحاد الحديثين في نزول يا أيها المدثر عقب قوله دثروني وزملوني أن المراد بزملوني دثروني ، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المرمل حينئذ لأن نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق ، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار وذلك أول ما بعث ، وأول المزمّل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير المدثر أنه نزل من أولها إلى قوله ﴿ والزجر فاهجر ﴾ وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ، ففي الآية الأولى الموائسة بالحالة التي هو عليها من التدثر إعلاماً بعظيم قدره ، وفي

الثانية الأمر بالإندار قائماً وحذف المفعول تفخيماً ، والمراد بالقيام إما حقيقته أى قم من مضجعتك ، أو مجازة أى قم مقام تصميم ، وأما الإندار فالحكمة فى الاقتصار عليه هنا فإنه أيضاً بعث مبشراً لأن ذلك كان أول الإسلام ، فمتعلق الإندار محقق ؛ فلما أطاع من أطاع نزلت ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ وفى الثانية تكبير الرب تمجيداً وتعظيماً ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفى الآية الرابعة ، وأما الخامسة فهجران ما ينافى التوحيد وما يثول إلى العذاب ، وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز وفى عدة ما نزل من كل منهما ابتداءً والله أعلم .

قوله (قال أبو سلمة : وهى الأوثان التى كان أهل الجاهلية يعبدون) تقدم شرح ذلك فى تفسير المدثر ، وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر فى بدء الوحي ، ونقيت منهما فوائد أخرتها إلى كتاب التعبير لياخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه مطولاً بقسط من الفائدة .

قوله (ثم تتابع الوحي) أى استمر نزوله .

باب قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[٤٩٥٥] ٤٧٦٦ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة قالت :

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه الرؤيا الصالحة . فجاءه الملك فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ .

قوله (باب قوله خلق الإنسان من علق) ذكر فيه طرفاً من الحديث الذى قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جداً قال « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة » وفى رواية الكشميهنى « الصادقة » قال « فجاءه الملك فقال : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خلق الإنسان من علق ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ » وهذا فى غاية الاجحاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخارى به هكذا ولا كان له هذا التصرف ، وإنما هذا صنيع البخارى ، وهو دال على أنه كان يجيز الاختصار من الحديث إلى هذه الغاية .

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

[٤٩٥٦] ٤٧٦٧ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري... ح . وقال الليث

حدثني عقيل قال محمد أخبرني عروة عن عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه الرؤيا الصادقة ، جاءه الملك فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ .

قوله (باب قوله ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح . وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة) أما رواية معمر فسيأتى بتامها فى أول التعبير ، وأما رواية الليث فوصلها المصنف فى بدء الوحي ، ثم فى الذى قبله ، ثم فى التعبير ، أخرجه فى المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث . فأما فى بدء الوحي فأفرده ، وأما فى الذى قبله فاختصره جداً ، وساقه قبله بتامه لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس ، وأما التعبير فقرنه برواية معمر وساقه على

لفظ معمر أيضاً ، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة « حدثني عقيل قال قال محمد » وإنما في بدء الوحي « عن عقيل عن ابن شهاب » وكذا في بقية المواضع ، وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعد هذا ، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ « حدثني عقيل عن ابن شهاب » ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث « حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب » فساقه بتمامه ، وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي ، وبينت هناك من وصلها والله الحمد .

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

[٤٩٥٧] ٤٧٦٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قالت عائشة فرجع النبي صلى الله عليه إلى خديجة فقال : « زملوني زملوني » فذكر الحديث .

قوله (باب الذي علم بالقلم) كذا لأبي ذر ، وسقطت الترجمة لغيره ، وأورد طرفاً من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصراً منه على قوله « فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة فقال زملوني زملوني ، فذكر الحديث » كذا فيه ، وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصراً عليه .

باب ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾

[٤٩٥٨] ٤٧٦٩ - حدثنا يحيى قال نا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال : قال ابن عباس قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه . فبلغ النبي صلى الله عليه فقال : « لو فعله لأخذته الملائكة » . تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم .

قوله (باب كلاً لئن لم ينته لنسفن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة) سقط لغير أبي ذر « باب » ومن « ناصية » إلى آخره .

قوله (عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك وهو ثقة ، وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف .

قوله (قال أبو جهل) هذا مما أرسله ابن عباس ، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك ، لأن مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ، وقد أخرج ابن مردويه بإسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال « كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن لله علي إن رأيت محمداً ساجداً » فذكر الحديث .

قوله (لو فعله لأخذته الملائكة) وقع عند البلاذري « نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية رعوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض » وزاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري « قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لمااتوا ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً » ، وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره « فلم يفجأهم منه إلا وهو — أي أبو جهل — ينكص على عقبيه ويتقي بيده ، فقيل له ، فقال : إن بيني وبينه لخنديقاً من نار وهاولاً وأجنحة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » وإنما شدد الأمر في الحق

أبى جهل ، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى كما تقدم شرحه فى الطهارة لأنهما وإن اشتركا فى مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها ، وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر .

قوله (تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم) أما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخارى وهو الحرانى ثقة مشهور ، وأما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقى ، وعبد الكريم هو الجزرى المذكور ، وهذه المتابعة وصلها على بن عبد العزيز البغوى فى « منتخب المسند » له عن عمرو بن خالد بهذا ؛ وقد أخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله لو فعل لأخذته الملائكة « عياناً ولو أن اليهود » إلى آخر الزيادة التى ذكرتها من عند الإسماعيلى ، وزاد بعد قوله لما تواروا « ورأوا مقاعدهم من النار »

سورة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : الهاء كناية عن القرآن ؛ ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : مخرج الجميع ، والمنزل هو الله ، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأؤكد . يقال : المطلع هو الطلوع ، والمطلع الموضع الذى يطلع منه .

قوله سورة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ فى رواية غير أبى ذر « سورة القدر » .

قوله (يقال المطلع هو الطلوع ، والمطلع الموضع الذى يطلع منه) قال الفراء : المطلع بفتح اللام ، وبكسرهما قرأ يحيى بن وثاب ، والأول أولى لأن المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الأول انتهى . وقرأ بالكسر أيضاً الكسائى والأعمش وخلف وقال الجوهري : طلعت الشمس مطلعاً ومطلعاً أى بالوجهين .

قوله (أنزلناه الهاء كناية عن القرآن) أى الضمير راجع إلى القرآن وإن لم يتقدم له ذكر .

قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ خرج مخرج الجميع ، والمنزل هو الله تعالى . والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأؤكد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » نسبه إليه قال : قال معمر ، وهو اسم أبى عبيدة كما تقدم غير مرة . وقوله « ليكون أثبت وأؤكد » قال ابن التين : النحاة يقولون بأنه للتعظيم . يقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه ، انتهى . وهذا هو المشهور أن هذا جمع التعظيم .

(تنبيه) : لم يذكر فى سورة القدر حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث « من قام ليلة القدر » وقد تقدم فى أواخر الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾

﴿ مُنْكَيْنِ ﴾ : زائلين ، ﴿ قِيَمَةً ﴾ : القائمة ، ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ : أضاف الدين إلى المؤنث .

قوله (سورة لم يكن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر ، ويقال لها أيضاً سورة القيمة ، وسورة البينة .

قوله (منفكين زائلين) هو قول أى عبدة .

قوله (قيمة القائمة دين القيمة أضاف الدين إلى المؤنث) هو قول أى عبدة بلفظه . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال : القيمة الحساب المبين

[٤٩٥٩] ٤٧٧٠ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس ابن مالك

قال : قال النبي صلى الله عليه لأبي بن كعب : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ » قال : وسماني ؟ قال : « نعم » ، فبكي .

[٤٩٦٠] ٤٧٧١ - حدثني حسان بن حسان قال نا همام عن قتادة عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه

لأبي : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ » . قال أبي : اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ ؟ قال : « اللَّهُ سَمَّاكَ » ، فجعل أبي يبكي . قال قتادة : فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ .

قوله (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) كذا في رواية شعبة ، وبين في رواية همام أن تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فإنه قال في آخر الحديث « قال قتادة : فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبي عروبة ، هذا ما في هذه الطرق الثلاثة التي أخرجها البخاري وقد أخرجها الحاكم وأحمد والترمذي من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب نفسه مطولاً ولفظه « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ » ، قال فقراً عليه لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا . والجمع بين الروایتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها ، فقليل : الحكمة في تخصيصها بالذكر لأن فيها ﴿يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُرَةً﴾ ، وفي تخصيص أبي بن كعب التنويه به في أنه أقرأ الصحابة ، فإذا قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبعية له ، وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك

[٤٩٦١] ٤٧٧٢ - حدثنا أحمد بن أبي داود أبو جعفر المنادي قال نا روح قال نا سعيد بن أبي عروبة عن

قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه قال لأبي بن كعب : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ » . قال : اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ ؟ قال : « نعم » ، قال : وقال : قد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : « نعم » ، فذرفت عيناه .

قوله (حدثني أحمد بن أبي داود أبو جعفر المنادي) كذا وقع عند الفريابي عن البخاري ، والذي وقع عند النسفي « حدثني أبو جعفر المنادي » حسب ، فكأن تسميته من قبل الفريابي . فعلى هذا لم يصب من وهم البخاري فيه ، وكذا من قال إنه كان يرى أن محمداً وأحمد شيء واحد ، وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائي احتمالاً ، قال : واشتبه على البخاري ، قال : وقيل كان لأبي جعفر أخ اسمه أحمد ، قال : وهو باطل والمشهور أن اسم أبي جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وأبو داود كنية أبيه ، وليس لأبي جعفر في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد عاش بعد البخاري ستة عشر عاماً ، ولكنه عمر وعاش مائة سنة وسنة وأشهر ، وقد سمع منه هذا

الحديث بعينه من لم يدرك البخارى وهو أبو عمرو بن السماك فشارك البخارى فى روايته عن ابن المنادى هذا الحديث وبينهما فى الوفاة ثمان وثمانون سنة ، وهو من لطيف ما وقع من نوع السابق واللاحق .

قوله (أن أقرئك) أى أعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ حتى لا تتخالف الروايتان ، وقيل : الحكمة فيه لتحقيق قوله تعالى فيها ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ .

قوله (فذرفت) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة ، أى تساقطت بالدموع ، وقد تقدم شرح الحديث فى مناقب أبى بن كعب

سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يقال : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ، وأوحى إليها ، ووحى لها ، ووحى إليها : واحدٌ .

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾

[٤٩٦٢] ٤٧٧٣ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فأما الذي له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله ، فأطال فى مرج أو روضة ، فما أصابت فى طيلها فى ذلك المرج والروضة كان له حسنات . ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه - ولم يرد أن يسقى به - كان ذلك حسنات له ، وهي كذلك لرجل أجر . ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهي له ستر . ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء فهي على ذلك وزر » . وسئل رسول الله صلى الله عليه عن الحمر ، قال : « ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ » .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

[٤٩٦٣] ٤٧٧٤ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن

أبي صالح عن أبي هريرة فسئل النبي صلى الله عليه عن الحمر ، فقال : « لم ينزل عليّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ » .

قوله (سورة إذا زلزلت . بسم الله الرحمن الرحيم) : (باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة إلخ) سقط « باب قوله » لغير أى ذر .

قوله (أوحى لها يقال أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ : قال العجاج : أوحى لها القرار فاستقرت . وقيل اللام بمعنى من أجل والموحى إليه محذوف أى أوحى إلى الملائكة من أجل الأرض ، والأول أصوب . وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « أوحى لها أوحى إليها » ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة « الخيل لثلاثة » وفى آخره « فسئل رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم عن الحمير « الحديث ، ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرًا على القصة الآخرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الجهاد .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العاديات، والقارعة

قال مجاهد الكنود : الكفور . يقال : ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ : رفعن به غباراً . ﴿ لِحَبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ : من أجل حب الخير . ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ : لبخيل ، ويقال للبخيل : شديد ، ﴿ حُصِّلَ ﴾ : مِيزَ . ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ : كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً ، كذلك الناس يجول بعضهم في بعض . ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ : كألوان العهن .

قوله (والعاديات والقارعة) كذا لأبي ذر ، ولغيره « والعاديات » حسب ، والمراد بالعاديات الخيل ، وقيل الإبل .

قوله (وقال مجاهد : الكنود الكفور) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله ، ويقال إنه بلسان قريش الكفور ولسان كنانة البخيل ولسان كندة العاصي ، وروى الطبراني من حديث أبي أمامة رفعه « الكنود الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده » .

قوله (يقال فأثرن به نقعاً رفعن به غباراً) هو قول أبي عبيدة والمعنى أن الخيل التي أغارت صباحاً أثرن به غباراً . والضمير في « به » للصبح ، أي أثرن به وقت الصبح . وقيل للمكان ، وهو وإن لم يجز له ذكر لكن دلت عليه الإثارة . وقيل الضمير للعدو الذي دلت عليه العاديات . وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً فلبثت شهراً لا يأتيه خبرها ، فنزلت ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ ضبحت بأرجلها ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قدحت الحجارة فأورت بحوافرها ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ صبحت القوم بغارة ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ صبحت القوم جميعاً « وفي إسناده ضعف ، وهو مخالف لما روى ابن مردويه بإسناد أحسن منه عن ابن عباس قال « سألتني رجل عن العاديات فقلت : الخيل ، قال فذهب إلى علي فسأله فأخبره بما قلت ، فدعاني فقال لي : إنما العاديات الإبل من عرفة إلى مزدلفة » الحديث . وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال : كان علي يقول هي الإبل ، وابن عباس يقول هي الخيل . ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ « الإبل في الحج والخيل في الجهاد » وبإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : هي الإبل . وبإسناد صحيح عن ابن عباس : ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس .

قوله (لحب الخير ، من أجل حب الخير ، لشديد) هو قول أبي عبيدة أيضاً فسر اللام بمعنى من أجل ، أي لأنه لأجل حب المال لبخيل ، وقيل إنها للتعدية ، والمعنى إنه لقوى مطيق لحب الخير .

قوله (حصل ميز) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حصل ما في الصدور ﴾ أي ميز ، وقيل جمع . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ﴿ حصل ﴾ أي أخرج

قوله (سورة القارعة) كذا لغير أى ذر ، واكتفى بذكرها مع التى قبلها .
 قوله (كالفراش المبتوث كفوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً . كذلك الناس يحول بعضهم فى بعض) هو
 كلام الفراء ، قال فى قوله كالفراش : يريد كفوغاء الجراد إلخ . وقال أبو عبيدة : الفرّاش طير لا ذباب
 ولا بعوض ، والمبتوث المتفرق ، وحمل الفرّاش على حقيقته أولى ، والعرب تشبه بالفرّاش كثيراً كقول جرير :
 إن الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفرّاش غشين نار المصطفى
 وصفهم بالحرص والتهافت : وفى تشبيه الناس يوم البعث بالفرّاش مناسبات كثيرة بليغة ، كالطيش والانتشار
 والكثرة والضعف والذلة والمجىء بغير رجوع والقصد إلى الداعى والإسراع وركوب بعضهم بعضاً والتطّير إلى النار .
 قوله (كالعهن كألوان العهن) سقط هذا لأى ذر ، وهو قول الفراء قال : كالعهن لأن ألوانها مختلفة كالعهن
 وهو الصوف . وأخرج ابن أى حاتم من طريق عكرمة قال : كالعهن كالصوف .
 قوله (وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هذا لأى ذر . وهو بقية كلام الفراء ، قال : فى قراءة عبد الله —
 يعنى ابن مسعود — « كالصوف المنفوش » .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة

﴿ أَلْهَاكُمْ ﴾ و ﴿ وَالْعَصْر ﴾ و ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ و ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ و ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ و ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾
 قال ابن عباس : ﴿ التَّكَاثُرُ ﴾ من الأموال والأولاد . ﴿ وَالْعَصْر ﴾ الدهر ، أقسم به . (حُطْمَة) اسم
 النار ، مثل سقر ولظى . وقال مجاهد : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ألم تعلم ، ﴿ أَبَابِيل ﴾ : متتابعة مجمعة ، وقال ابن
 عباس : ﴿ مِّنْ سَجِيلٍ ﴾ : من سنك وكل . وقال مجاهد : ﴿ لِإِيلَافٍ ﴾ : ألفوا ذلك ، فلا يشقّ عليهم فى
 الشتاء والصيف ، وآمنهم من كلّ عدوهم فى حرمهم . وقال ابن عيينة : ﴿ لِإِيلَافٍ ﴾ : لنعمتي على
 قريش . وقال مجاهد : ﴿ يَدْعُ ﴾ : يدفع عن حقه ، يقال : هو من دععت ، ﴿ يَدْعُونَ ﴾ : يدفعون ،
 ﴿ سَاهُونَ ﴾ : لاهون ، ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : المعروف كلّهُ ، وقال بعض العرب : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : الماء ، وقال
 عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة ، وأدناها عارية المتاع .

قوله (سورة أهاكم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأى ذر ، ويقال لها سورة التكاثر ، وأخرج ابن أى
 حاتم من طريق سعيد بن أى هلال قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها المقبرة .
 قوله (وقال ابن عباس : التكاثر من الأموال والأولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء
 عن ابن عباس .

(تنبيه) لم يذكر فى هذه السورة حديثاً مرفوعاً وسيأتى فى الرقاق من حديث أى بن كعب ما يدخل فيها

قوله (سورة والعصر) العصر اليوم والليلة ، قال الشاعر :

ولن يلبث العصران يوماً وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن : العصر العشي . وقال قتادة : ساعة من ساعات النهار .

قوله (وقال يحيى العصر الدهر أقسم به) سقط يحيى لأبي ذر ، وهو يحيى بن زياد الفراء ، فهذا كلامه في « معاني القرآن » .

قوله (وقال مجاهد : خسر ضلال . ثم استثنى فقال : إلا من آمن) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، ولم أره في شيء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد : إن الإنسان لفي خسر ، قال : إلا من آمن .

(تنبيه) لم أر في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً صحيحاً ، لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر « من فاتته صلاة العصر » وقد تقدم في صفة الصلاة مشروحاً .

قوله (سورة ويل لكل همزة — بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ويقال لها أيضاً سورة الهمزة ، والمراد الكثير الهمز ، وكذا اللمز . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس أنه سئل عن الهمزة قال : المشاء بالتيمة ، المرفق بين الإخوان .

قوله (الحطمة اسم النار ، مثل سقر ولظى) هو قول الفراء ، قال في قوله ﴿ لينبذن ﴾ أي الرجل وماله ، ﴿ في الحطمة ﴾ اسم من أسماء النار ، كقوله جهنم وسقر ولظى . وقال أبو عبيدة : يقال للرجل الأكل حطمة ، أي الكثير الحطم .

قوله (سورة ألم تر) كذا لهم ، ويقال لها أيضاً سورة الفيل .

قوله (ألم تر ألم تعلم) كذا لغير أبي ذر . وللمستملى ألم تر . قال مجاهد : ألم تر ألم تعلم ، والصواب الأول فإنه ليس من تفسير مجاهد . وقال الفراء : ألم تخبر عن الحبشة والفيل ، وإنما قال ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم يدرك قصة أصحاب الفيل لأنه ولد في تلك السنة .

قوله (أبابيل : متتابعة مجتمعة) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أبابيل قال : شتى متتابعة ، وقال الفراء : لا واحد لها . وقيل : واحدها أبالة بالتخفيف ، وقيل بالتشديد ، وقيل أبول كعجول وعجاجيل .

قوله (وقال ابن عباس : من سجيل هي سنك وكل) وصله الطبري من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس قال : سنك وكل ، طين وحجارة . وقد تقدم في تفسير سورة هود ، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة ، وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال : هي بالأعجمية سنك وكل . ومن طريق حصين عن عكرمة قال : كانت ترميهم بحجارة معها نار ، قال : فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدرى ، وكان أول يوم رؤى فيه الجدرى

قوله (سورة لإيلاف) قيل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ويؤيده أنهما في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة . وقيل متعلقة بشيء مقدر أي أعجب لنعمتي على قريش .

قوله (وقال مجاهد : لإيلاف ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف ، وآمنهم من خوف) قال : من كل عدو في حرمهم) وأخرج ابن مردويه من أوله إلى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس .

قوله (وقال ابن عيينة لإيلاف : لنعمتى على قريش) هو كذلك فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، ولابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .

(تنبيهان) الأول قرأ الجمهور لإيلاف بإثبات الياء إلا ابن عامر فحذفها ، واتفقوا على إثباتها فى قوله ﴿ إيلافهم ﴾ إلا فى رواية عن ابن عامر فكالأول ، وفى أخرى عن ابن كثير بحذف الأولى التى بعد اللام أيضاً . وقال الخليل بن أحمد : دخلت الفاء فى قوله ﴿ فليعبدوا ﴾ لما فى السياق من معنى الشرط ، أى فإن لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السالفة فليعبدوه للائلاف المذكور . الثانى لم يذكر فى هذه السورة ولا التى قبلها حديثاً مرفوعاً ، فأما سورة الهمزة ففى صحيح ابن حبان من حديث جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يحسب أن ماله أخلده » يعنى بفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل فى صلح الحديبية .

قوله (حبسها حابس الفيل) قد تقدم شرحه مستوفى فى الشروط ، وفيها حديث ابن عباس مرفوعاً « إن الله حبس عن مكة الفيل » الحديث . وأما هذه السورة فلم أر فيها حديثاً مرفوعاً صحيحاً

قوله (سورة أرأيت) كذا لهم ، ويقال لها أيضاً سورة الماعون . قال الفراء : قرأ ابن مسعود « أرأيتك الذى يكذب » قال : والكاف صلة ، والمعنى فى إثباتها وحذفها لا يختلف ، كذا قال ، لكن التى بإثبات الكاف قد تكون بمعنى أخبرنى ، والتى بحذفها الظاهر أنها من رؤية البصر .

قوله (وقال مجاهد : يدع يدفع عن حقه ، يقال هو من دعمت ، يدعون يدفعون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ يوم يدعون ﴾ أى يدفعون ، يقال دعمت فى قفاه أى دفعت . وفى رواية أخرى ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال وقال بعضهم : يدع اليتيم مخففة ، قلت : وهى قراءة الحسن وأبى رجاء ونقل عن على أيضاً . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال : يدع يدفع اليتيم عن حقه . وفى قوله ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً ﴾ قال : يدفعون .

قوله (ساهون لاهون) وصله الطبرى أيضاً من طريق مجاهد فى قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لاهون . وقال الفراء كذلك فسرهما ابن عباس ، وهى قراءة عبد الله بن مسعود ، وجاء ذلك فى حديث أخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأله عن هذه الآية قال : أو ليس كنا نفعل ذلك ، الساهى هو الذى يصلحها لغير وقتها

قوله (والماعون المعروف كله . وقال بعض العرب : الماعون الماء . وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع) أما القول الأول فقال الفراء قال بعضهم : أن الماعون المعروف كله ، حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ولعله أراد ابن مسعود فإن الطبرى أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة سأل رجل ابن عمر عن الماعون ، قال : المال الذى لا يؤدى حقه . قال قلت : إن ابن مسعود يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أقول لك . وأخرجه الحاكم أيضاً وزاد فى رواية أخرى عن ابن مسعود : هو الدلو والقدر والفأس . وكذا أخرجه أبو دواد والنسائى عن ابن مسعود بلفظ « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر » وإسناده صحيح إلى ابن مسعود . وأخرجه البزار والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعاً صريحاً ، وأخرج الطبرانى من حديث أم عطية قالت : ما يتعاطاه الناس بينهم . وأما القول الثانى فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول : الماعون هو الماء ، وأنشد « يصب صبيرة الماعون صباً » . قلت : وهذا يمكن تأويله وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء ،

وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد إليه باللفظ المذكور ، وأخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي مثله

(تنبيه) لم يذكر المصنف في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر

وقال ابن عباس : ﴿ شَانِئَكَ ﴾ : عدوك .

[٤٩٦٤] ٤٧٧٥ - حدثنا آدم قال نا شيبان قال نا قتادة عن أنس : لما عرج بالنبى صلى الله عليه إلى السماء

قال : « أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر » .

[٤٩٦٥] ٤٧٧٦ - حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة

قال : سألتها عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه ، شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم . رواه زكرياء وأبو الأحوص ومطرف عن أبي إسحاق .

[٤٩٦٦] ٤٧٧٨ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا هشيم قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

[الحديث ٤٩٦٦ - طرفه في : ٦٥٧٨] .

قوله (سورة إنا أعطيناك الكوثر) هي سورة الكوثر . وقد قرأ ابن محيصن إنا أنطيناك الكوثر بالنون ، وكذا قرأها طلحة بن مصرف . والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره

قوله (شَانِئَكَ عدوك) في رواية المستملى : وقال ابن عباس . وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كذلك . واختلف الناقلون في تعيين الشانئ المذكور فقليل هو العاصي بن وائل ، وقيل أبو جهل ، وقيل عقبة بن أبي معيط . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث أنس وقد تقدم شرحه في أوائل المبعث في قصة الإسراء في أواخرها ، ويأتى بأوضح من ذلك في أواخر كتاب الرقاق . وقوله « لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر . هكذا اقتصر على بعضه . وساقه البيهقي من طريق إبراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخارى فيه فزاد بعد قوله الكوثر « والذي أعطاك ربك ، فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر ، وأورده البخارى بهذه الزيادة في الرقاق من طريق همام عن أبي هريرة . الثانى حديث عائشة ، وأبو عبيدة رواية عنها هو ابن عبد الله بن مسعود .

قوله (عن عائشة قال سألتها) في رواية النسائي « قلت لعائشة » .

قوله (عن قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر) في رواية النسائي « ماء الكوثر » .

قوله (هو نهر أعطيه نبيكم) زاد النسائي « في بطنان الجنة . قلت ما بطنان الجنة ؟ قالت : وسطها »

انتهى . وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أى أرفعها قدراً ، أو المراد أعد لها .

قوله (شاطئاه) أى حافته .

قوله (در مجوف) أى القباب التى على جوانبه .

قوله (رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبى إسحاق) أما زكريا فهو ابن أبى زائدة ، وروايته عند على ابن المدينى عن يحيى بن زكريا عن أبيه ، ولفظه قريب من لفظ أبى الأحوص . وأما رواية أبى الأحوص وهو سلام ابن سليم فوصلها أبو بكر بن أبى شيبه عنه ولفظه « الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف ؛ وفيه من الأباريق عدد النجوم » وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائى من طريقه ، وقد بينت ما فيها من زيادة . الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبى بشر عن سعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر « هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه . قال قلت لسعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر : فإن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة ، فقال سعيد : النهر الذى فى الجنة من الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه » . هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس ، وكأن الناس الذين عناهم أبو بشر أبو إسحاق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحاً أن الكوثر هو النهر ، وقد أخرج الترمذى من طريق ابن عمر رفعه « الكوثر نهر فى الجنة حافته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت » الحديث قال : إنه حسن صحيح . وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس « بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ غفاً إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه رى عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة » الحديث . وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سعيداً أو ما إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه . وقد نقل المفسرون فى الكوثر أقوالاً أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول عكرمة : الكوثر النبوة ، وقول الحسن : الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره ، وقيل الإسلام ، وقيل إنه التوحيد ، وقيل كثرة الأتباع ، وقيل الإيثار ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ، وقيل المعجزات ؛ وقيل إجابة الدعاء ، وقيل الفقه فى الدين ، وقيل الصلوات الخمس . وسيأتى مزيد بسط فى أمر الكوثر وهل الحوض النبوى هو أو غيره فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾

يقال : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ : الكفر ﴿ وَلِي دِينِ ﴾ : الإسلام . ولم يقل : ديني لأن الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال : ﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ و ﴿ يَشْفِينِ ﴾ . ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ : الآن ؛ ولا أجيبكم فيما بقي من عمري . ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ : وهم الذين قال : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ .

قوله (سورة قل يا أيها الكافرون) وهى سورة الكافرين ، ويقال لها أيضاً الممشقة أى المبرئة من النفاق .

قوله (يقال لكم دينكم الكفر ، ولى دين الإسلام . ولم يقل دينى لأن الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين) هو كلام الفراء بلفظه .

قوله (وقال غيره : لا أعبد ما تعبدون الخ) سقط « وقال غيره » لأى ذر والصواب إثباته لأنه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أى عبدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ : كأنهم دعوه إلى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال : لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والإسلام ، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن ، أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى . وقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس قال « قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فنزلت » وفى إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف .

(تنبيه) لم يورد فى هذه السورة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فى ركعتى الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد » أخرجه مسلم ، وقد ألزمه الإسماعيلى بذلك حيث قال فى تفسيره والتين والزيتون لما أورد البخارى حديث البراء « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها فى العشاء » قال الإسماعيلى : ليس لإيراد هذا معنى هنا ، وإلا للزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

[٤٩٦٧] ٤٧٧٩- حدثنا الحسن بن الربيع قال نا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : ما صلى النبي صلى الله عليه صلاة بعد أن نزلت عليه سورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول : « سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » .

[٤٩٦٨] ٤٧٨٠- حدثني عثمان بن أبي شيبة قال نا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » ، يتأول القرآن .

قوله (سورة إذا جاء نصر الله) وهى سورة النصر . (بسم الله الرحمن الرحيم) . سقطت البسملة لغير أى ذر . وقد أخرج النسائى من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن ، وقد تقدم فى تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت . والجمع بينهما أن آخية سورة النصر نزولها كاملة ، بخلاف براءة كما تقدم توجيهه ، ويقال إن ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نزلت يوم النحر وهو بمنى فى حجة الوداع ، وقيل عاش بعدها أحداً وثمانين يوماً ، وليس منافياً للذى قبله بناء على بعض الأقوال فى وقت الوفاة النبوية . وعند أبى حاتم من

حديث ابن عباس « عاش بعدها تسع ليال » وعن مقاتل : سبعا ، وعن بعضهم ثلاثا ، وقيل ثلاث ساعات وهو باطل . وأخرج ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « إذا جاء فتح الله والنصر » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في مواظبته صلى الله عليه وسلم على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره في ركوعه وسجوده . أورده من طريقين ، وفي الأولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة . وفي الثانية يتأول القرآن . وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة . ومعنى قوله يتأول القرآن يجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال . وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن عائشة فزاد فيه « علامة في أمتي أمرني ربي إذا رأيته أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيت جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » وقال ابن القيم في الهدى : كأنه أخذه من قوله تعالى ﴿ واستغفره ﴾ لأنه كان يجعل الاستغفار في خواتم الأمور ، فيقول إذا سلم من الصلاة : أستغفر الله ثلاثا . وإذا خرج من الخلاء قال : غفرانك . وورد الأمر بالاستغفار عند انقضاء المناسك ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ﴾ الآية . قلت : ويؤخذ أيضا من قوله تعالى ﴿ إنه كان توابا ﴾ فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء « اللهم اجعلني من التوابين » .

﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾

[٤٩٦٩] ٤٧٨١ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبه قال نا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ، قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس ؟ قال : أجل ، أو مثل ضرب لحمد ، نعت له نفسه .

قوله (باب قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وسأذكر شرحه في الباب الذي يليه .

باب ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾

تواب على العباد ، والتواب من الناس التائب من الذنب .

[٤٩٧٠] ٤٧٨٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من علمتم . فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليُريهم . قال : ما تقولون في قول الله عز وجل : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ - وذلك علامة أجلك - ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، تواب على العباد . والتواب من الناس التائب من الذنب) هو كلام الفراء في موضعين .

قوله (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر) أى من شهد بداراً من المهاجرين والأنصار ، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة ، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاتته من ذلك .

قوله (فكأن بعضهم وجد) أى غضب . ولفظ « وجد » الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذى يلقي ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك .

قوله (لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد ابن جبير « كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إدناؤه ابن عباس » وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبى شيبه من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد « وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا . وأجابه ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : إني كنت نهيتك أن تتكلم فتكلم الآن معهم . وهذا القائل الذى عبر عنه هنا بقوله « بعضهم » هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة كما وقع مصرحاً به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبى بشر بهذا الإسناد « كان عمر يدنى ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله » وأراد بقوله مثله أى في مثل سنه ، لا في مثل فضله وقربته من النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولداً في مثل سن ابن عباس ، فإن أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى ، لكنه مات صغيراً وأدرك عمر من أولاده إبراهيم بن عبد الرحمن ، ويقال إنه ولد في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، لكنه إن كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين . لأن أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين ، فلعله أراد بالمثلثة غير السن ، أو أراد بقوله « لنا » من كان له ولد في مثل سن ابن عباس من البدرين إذ ذاك غير المتكلم .

قوله (فقال عمر : إنه من حيث علمتم) . في غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ « إنه ممن علمتم » وفي رواية شعبة « إنه من حيث نعلم » وأشار بذلك إلى قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم أو إلى معرفته وفطنته ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال « قال المهاجرون لعمر : ألا تدعو أبناءنا كما تدعوا ابن عباس ؟ قال ذاكم فتى الكهول ، إن له لساناً شتولاً وقلباً عقولاً » وأخرج الخرائطى في « مكارم الأخلاق » من طريق الشعبى ، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالا « قال العباس لابنه : إن هذا الرجل — يعنى عمر — يدنيك ، فلا تفشين له سرّاً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يسمع منك كذباً » وفي رواية عطاء بدل الثالثة ، ولا تبدئه بشيء حتى يسألك عنه .

قوله (فدعا ذات يوم فأدخله معهم) في رواية للكشيمهني « فدعاه » وفي غزوة الفتح « فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم » .

قوله (فما رثيت) بضم الراء وكسر الهمزة ، وفي غزوة الفتح من رواية المستملى « فما أريته » بتقديم الهمزة والمعنى واحد .

قوله (إلا ليرىهم) زاد في غزوة الفتح « منى » أى مثل ما رآه هو منى من العلم، وفي رواية ابن سعد فقال « أما إني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله » .

قوله (ما تقولون في قول الله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح) في غزوة الفتح « حتى ختم السورة » .

قوله (إذا جاء نصرنا وفتح علينا) في رواية الباب الذى قبله « قالوا فتح المدائن والقصور » .

قوله (وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً) في غزوة الفتح « وقال بعضهم لا ندرى أو لم يقل بعضهم شيئاً » .

قوله (فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول) ؟ في رواية ابن سعد « فقال عمر يا ابن عباس ألا تتكلم ؟ فقال : أعلمه متى يموت ، قال : إذا جاء » .

قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) زاد في غزوة الفتح « فتح مكة » .

قوله (وذلك علامة أجلك) في رواية ابن سعد « فهو آيتك في الموت » وفي الباب الذى قبله « أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعت إليه نفسه ، ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم : نعت إلى نفسى » أخرجه ابن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى في الباب الذى قبله بلفظ « نعت إليه نفسه » وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح نعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، فأخذ بأشد ما كان قط اجتهداً في أمر الآخرة » ، ولأحمد من طريق أبى رزين عن ابن عباس قال « لما نزلت علم أن نعت إليه نفسه » ، ولأبى يعلى من حديث ابن عمر « نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع » . وسئلت عن قول الكشف : أن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت بإذا الدالة على الاستقبال ؟ فأجبت بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح ، لأن مجيء الناس أفواجاً لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد الطيبى السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما أن « إذا » قد ترد بمعنى « إذ » كما في قوله تعالى ﴿ وإذا رأوا تجارة ﴾ الآية . ثانيهما أن كلام الله قديم ، وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى .

قوله (إلا ما تقول) في غزوة الفتح « إلا ما تعلم » زاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن أبى بشر في هذا الحديث في آخره « فقال عمر : كيف تلوموننى على حب ما ترون » ووقع في رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى في أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا نعلم أولاً نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسى منها شيء ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين ، كما تقدم في كتاب العلم . وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ، ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه : أو فهماً يؤتیه الله رجلاً في القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴿١﴾

تَبَاب : خُسْرَان ، تَتَيَّب : تَدْمِير .

[٤٩٧١] ٤٧٨٣ - حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى قَالَ نَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ نَا الْأَعْمَشُ قَالَ نَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى صَعَدَ الصِّفَا فَهَتَفَ : « يَا صَبَاحَاهُ » . فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ » قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا . قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ » . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّ لَكَ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقد تَبَّ) إِلَى آخِرِهَا . هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ .

قوله (سورة تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى . وأمه خزاعية . وكنى أبا لهب إما بابنه لهب ، وإما بشدة حمرة وجنته . وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال : إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى . ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب ، ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ، ولكونه بها أشهر ، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم . ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الإطلاق ، بل محل الجواز إذا لم يقتض ذلك التعظيم له أودعت الحاجة إليه . قال الواقدي : كان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب في ذلك أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبي طالب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الأرض ، فقال له أبو لهب : كلانا عمك ، فلم فعلت بي هذا ؟ والله لا يحبك قلبي أبداً . وذلك قبل النبوة . وقال له إخوته لما مات أبو طالب : لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك . ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال : إنهم كانوا على غير دين ، فغضب ، وتمادى على عداوته . ومات أبو لهب بعد وقعة بدر ، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً ، فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً .

قوله (وتب : خسر . تَبَاب : خُسْرَان) وقع في رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قال « فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ، قَالَ يَقُولُ : خَسِرَ وَتَبَّ » أَي خَسِرَ وَمَا كَسَبَ يَعْنِي وَلَدَهُ « وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَمَا كِيدَ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ قَالَ : فِي هَلَكَةٍ .

قوله (تَتَيَّب تَدْمِير) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَيَّبٍ ﴾ أَي تَدْمِيرٌ وَإِهْلَاكٌ .

قوله (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ) كَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِيهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ مَعَ بَقِيَّةِ مَبَاحِثِ هَذَا الْحَدِيثِ وَفَوَائِدِهِ .

﴿ وَتَبَّ ﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ﴿١﴾

[٤٩٧٢] ٤٧٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ نَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه خرج إلى البطحاء، فصعد الجبل فنادى: «يا صباحاه». فاجتمعت إليه قريش فقال: «أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم. أكنتم تصدقوني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك، وأنزل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخرها.

قوله (باب قوله وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر. وقوله فيه « فهتف » أى صاح . وقوله « يا صباحاه » أى هجموا عليكم صباحاً

باب قوله : ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾

٤٧٨٥ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال حدثني عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس: قال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾. [٤٩٧٣]

قوله (باب قوله سيصلى ناراً ذات لهب) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصراً ، مقتصرأ على قوله « قال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ، فنزلت تب يدا أبي لهب » وقد قدمت أن عادة المصنف غالباً إذا كان للحديث طرق أن لا يجمعها في باب واحد ، بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به ، وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وإن لم يسقه في ذلك الباب اكتفاء بالإشارة ، وهذا من ذلك

باب قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾

وقال مجاهد: ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ : تمشي بالنميمة . ، ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ : يقال : من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار .

قوله (باب وامراته حمالة الحطب) قال أبو عبيدة : كان عيسى بن عمر يقرأ ﴿ حمالة الحطب ﴾ بالنصب ويقول هو ذم لها . قلت : وقرأها بالنصب أيضاً من الكوفيين عاصم . واسم امرأة أبي لهب العوراء وتكنى أم جميل ، وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان والد معاوية ، وتقدم لها ذكر في تفسير والضحي ، يقال إن اسمها أروى والعوراء لقب ، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجمالها . وروى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس قال « لما نزلت تب يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم : لو تنحيت ، قال : إنه سيحال بيني وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجاني صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به . قالت : إنك لمصدق . فلما ولت قال أبو بكر : ما رأيتك . قال : ما زال ملك يسترنى حتى ولت ، . وأخرجه الحميدى وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه . وللحاكم من حديث زيد بن أرقم « لما نزلت تب يدا أبي لهب قيل لامرأة أبي لهب : إن محمداً هجاك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : هل رأيتني أحمل حطباً ، أو رأيت في جيدي حبلاً » .

قوله (وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشي بالنميمة) وصله الفريابي عنه . وأخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال : كانت امرأة أبي لهب تنم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المشركين ، وقال

الفراء : كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العدو ، فكنى عن ذلك بحملها الحطب .

قوله (في جيدها جبل من مسد يقال من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار) قلت هما قولان حكاهما الفراء في قوله تعالى ﴿ جبل من مسد ﴾ . قال : هي السلسلة التي في النار ، ويقال المسد ليف المقل . وأخرج الفريابي من طريق مجاهد قال في قوله ﴿ جبل من مسد ﴾ قال : من حديد . قال أبو عبيدة . في عنقها جبل من نار ، والمسد عند العرب حبال من ضروب

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قل هو الله أحد

يقال : لا ينون ﴿ أحد ﴾ : أي واحد .

[٤٩٧٤] ٤٧٨٦ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب قال نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « قال الله عز وجل : كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي ، فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته . وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن لي كفواً أحد » .

قوله (سورة قل هو الله أحد — بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضاً سورة الإخلاص ، وجاء في سبب نزولها من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب « إن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فنزلت » أخرجه الترمذي والطبري وفي آخره قال « لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا يورث ، وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد ، شبه ولا عدل » وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي العالية مرسلًا وقال : هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبري والطبراني في الأوسط .

قوله (يقال لا ينون أحد أي واحد) كذا اختصره ، والذي قاله أبو عبيدة : الله أحد لا ينون ، كفواً أحد أي واحد انتهى . وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة ، وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فإن همزته أصلية . وقال الفراء : الذي قرأ بغير تنوين يقول النون نون إعراب إذا استقبلتها الألف واللام حذفت ، وليس ذلك بلازم انتهى . وقرأها بغير تنوين أيضاً نصر بن عاصم ويحيى بن أبي إسحاق ، ورويت عن أبي عمرو أيضاً ، وهو كقول الشاعر « عمرو العلي هشم الثريد لقومه » الأبيات . وقول الآخر « ولا ذاكر الله إلا قليلا » وهذا معنى قول الفراء « إذا استقبلتها » أي إذا أتت بعدها . وأغرب الداودي فقال : إنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي لغة . كذا قال .

قوله (حدثنا أبو الزناد) لشعيب بن أبي حمزة فيه إسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة البقرة .

قوله (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال الله تعالى) تقدم في بدء الخلق من رواية سفيان الثوري عن أبي الزناد بلفظ « قال النبي صلى الله عليه وسلم أراه يقول الله عز وجل » والشك فيه من المصنف فيما أحسب .

قوله (قال الله تعالى كذبنى ابن آدم) سأذكر شرحه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى

﴿الله الصمد﴾

والعرب تسمى أشرافها الصمد ، وقال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤدده .

قوله (باب قوله الله الصمد) ثبتت هذه الترجمة لأبي زر .

قوله (والعرب تسمى أشرافها الصمد) . وقال أبو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد إليه ليس فوقه أحد ، فعلى هذا هو فعل بفتحين بمعنى مفعول ، ومن ذلك قول الشاعر :

ألا بكر الناعى بخير بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

قوله (قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤدده) ثبت هذا للنسفى هنا ، وقد وصله الفريابى طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضاً من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه .

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (١) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (١)

﴿كُفُوًا﴾ : وكفيئاً وكفاءً واحداً .

[٤٩٧٥] ٤٧٨٧ - حدثني إسحاق بن منصور قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : يعني « قال الله عز وجل : كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك . أما تكذيبه إياي أن يقول : إني لن أعيده كما بدأته ، وأما شتمه إياي أن يقول : اتخذ الله ولداً ، وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد » .

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) كذا للجميع ، قال المزى في « الأطراف » : في بعض النسخ « حدثنا إسحاق بن نصر » قلت : وهى رواية النسفى ، وهما مشهوران من شيوخ البخارى ممن حدثه عن عبد الرزاق . قوله (كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق « كذبنى عبدى » .

قوله (وشتمني ولم يكن له ذلك) ثبت هنا فى رواية الكشميهنى ، وكذا هو عند أحمد ، وسقط بقية الرواة عن الفريابى وكذا النسفى ، والمراد به بعض بنى آدم ، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدةرية ومن ادعى أن لله ولداً من العرب أيضاً ومن اليهود والنصارى .

قوله (أما تكذيبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما بدأته) كذا هم بحذف الفاء فى جواب « أما » وقد وقع فى رواية الأعرج فى الباب الذى قبله « فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدنى » وفى رواية أحمد « أن يقول فليعيدنا كما بدأنا » وهى من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التكذيب ، ومثله قوله ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ ، وقع فى رواية الأعرج فى الباب قبله « وليس بأول الخلق بأهون من إعادته » وقد تقدم الكلام على لفظ « أهون » فى بدء الخلق وقول من قال إنها بمعنى هين وغير ذلك من الأوجه .

(١) ﴿كُفُوًا﴾ : قرأ حفص بإبدال الهمزة واواً وصلاً ووقفاً : ﴿كُفُوًا﴾ ، وقرأ حمزة بالهمز وإسكان الفاء : ﴿كُفُوًا﴾ وقرأ

الباقون بالهمز والضم : ﴿كُفُوًا﴾ لغتان .

قوله (وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد) في رواية الأعرج « وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد » .

قوله (ولم يكن لي كفواً أحد) كذا للأكثر ، وهو وزان ما قبله . ووقع للكشميهني « ولم يكن له » وهو التفات ، وكذا في رواية الأعرج « ولم يكن لي » بعد قوله « لم يلد » وهو التفات أيضاً . ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديماً موجوداً قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه الولدية ، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتوالد انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ﴾ وقد تقدم في تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبي هريرة هذا ، لكن قال في آخره « فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً » بدل قوله « وأنا الأحد الصمد إلخ » وهو محمول على أن كلا من الصحابين حفظ في آخره ما لم يحفظ الآخر . ويؤخذ منه أن من نسب غيره إلى أمر لا يليق به يطلق عليه أنه شتمه ، وسبق في كتاب بدء الخلق تقرير ذلك .

قوله (كفواً وكفياً وكفاء واحد) أى بمعنى واحد وهو قول أى عبدة ، والأول بضميتين والثاني بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهمزة والثالث بكسر الكاف ثم المد ، وقال الفراء : كفواً يثقل ويخفف ، أى يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز . وبالسكون قرأ حمزة وبهمز في الوصل ويدها واواً في الوقف ، ومراد أى عبدة أنها لغات لا قراءات . نعم روى في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروى عن نافع مثله لكن بغير مد . ومعنى الآية أنه لم يماثله أحد ولم يشاكله ، أو المراد نفى الكفاءة في النكاح نفيًا للمصاحبة ، والأول أولى ، فإن سياق الكلام لنفى المكافأة عن ذاته تعالى .

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ : الليل . ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ : غروب الشمس ، يقال : هو أبين من فرق وفلق الصبح . ﴿ وَقَبَ ﴾ : إذا دخل في كل شيء وأظلم .

[٤٩٧٦] ٤٧٨٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا سفيان عن عاصم وعبدية هو ابن أبي لبابة عن زرر سألت أبي ابن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله صلى الله عليه قال : « قيل لي فقلت » . فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه .

[الحديث ٤٩٧٦ - طريقه في : ٤٩٧٧] .

قوله (سورة قل أعوذ برب الفلق - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أى ذر ، وتسمى أيضاً سورة الفلق .

قوله (وقال مجاهد : الفلق الصبح) وصله الفريابي من طريقه ، وكذا قال أبو عبدة .

قوله (وغاسق الليل إذا وقب غروب الشمس) وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ « غاسق إذا وقب الليل إذا دخل » .

قوله (يقال أبين من فرق و فلق الصبح) هو قول الفراء ولفظه « قل أعوذ برب الفلق : الفلق الصبح ، وهو أبين من فلق الصبح و فرق الصبح » .

قوله (وقب إذا دخل في كل شيء وأظلم) هو كلام الفراء أيضاً ، وجاء في حديث مرفوع أن الغاسق القمر ، أخرجه الترمذى والحاكم من طريق أبى سلمة عن عائشة «أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال : يا عائشة استعيزى بالله من شر هذا ، قال : هذا الغاسق إذا وقب » إسناده حسن .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (عاصم) هو ابن بهدلة القارئ وهو ابن أبى النجود .

قوله (وعبد) هو ابن أبى لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وضم أوله .

قوله (سألت أبى بن كعب) سيأتى فى تفسير السورة التى بعدها بأتم من هذا السياق ويشرح ثم إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الناس

وقال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه .
[٤٩٧٧] ٤٧٨٩ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال نا عبدة بن أبى لبابة عن زر بن حبیش ، ونا عاصم عن زر سألت أبى بن كعب قلت : يا أبا المنذر ، إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا . فقال أبى : سألت رسول الله صلى الله عليه فقال لي : « قيل لي ، فقلت » . قال : فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه .

قوله (سورة قل أعوذ برب الناس) وتسمى سورة الناس .

قوله (وقال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه) كذا لأبى زر ، ولغيره : ويذكر عن ابن عباس ، وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف ، أخرجه الطبرى والحاكم وفى إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه « ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عمل فذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس » ورويناه فى الذكر لجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس ، وفى إسناده محمد بن حميد الرازى وفيه مقال ولفظه « يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنس » وأخرجه سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه « يولد الإنسان والشيطان جائم على قلبه ، فإذا عقل وذكر اسم الله خنس ، وإذا غفل وسوس » وجائم بجيم ومثلثة ، وعقل الأولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء . ولأبى يعلى من حديث أنس نحوه مرفوعاً وإسناده ضعيف ، ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال : سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه ، فإذا رأسه مثل رأس الحية ، واضع رأسه على ثمره القلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس . وإذا ترك مناه وحدثه . قال ابن التين ينظر فى قوله خنسه الشيطان فإن المعروف فى اللغة خنس إذا رجع وانقبض . وقال

عياض : كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ، ولعله كان فيه نخسه أى بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات ، لما جاء في حديث أبى هريرة — يعنى الماضى في ترجمة عيسى عليه السلام — قال : لكن اللفظ المروى عن ابن عباس ليس فيه نخس ، فلعل البخارى أشار إلى الحديثين معاً ، كذا قال وادعى فيه التصحيف ، ثم فرع على ما ظنه من أنه نخس ، والتفريع ليس بصحيح لأنه لو أشار إلى حديث أبى هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ، ولعل الرواية التى وقعت له باللفظ المذكور ، وتوجيهه ظاهر ، ومعنى يخنسه يقبضه أى يقبض عليه ، وهو بمعنى قوله في الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسعيد بن منصور ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : الوسواس هو الشيطان ، يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء ، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس . وقال الصغاني : الأولى خنسه مكان يخنسه قال : فإن سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه بإصبعه .

قوله (حدثنا عبدة بن أبى لبابة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر) القائل « وحدثنا عاصم » هو سفيان ، وكأنه كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن في رواية الحميدى التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر .

قوله (سألت أبى بن كعب قلت أبا المنذر) هى كنية أبى بن كعب ، وله كنية أخرى أبو الطفيل .

قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً ، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له . وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام ، وكنت أظن أولاً أن الذى أبهمه البخارى لأننى رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه « قلت لأبى إن أخاك يحكها من المصحف » وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في « المستخرج » وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه أحمد أيضاً وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ « إن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه » وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ « إن عبد الله يقول في المعوذتين » وهذا أيضاً فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال « كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذى في الباب الماضى ، وقد أخرجه البزار وفي آخره يقول « إنما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما » قال البزار . ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأهما في الصلاة . قلت : هو في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر « فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما في صلاة فافعل » وأخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه المعوذتين وقال له : إذا أنت صليت فاقراً بهما » وإسناده صحيح وسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين » وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى في كتاب « الانتصار » وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في المصحف ، فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن في كتابته

فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك ، قال : فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً . وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضي : لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ، وإنما كان في صفة من صفاتهما انتهى . وغاية ما في هذا أنه أبهم ما بينه القاضي . ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع . وأما قول النووي في شرح المذهب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منهما شيئاً كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل « المحلى » : ما نقل عن ابن مسعود من إنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل . والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية الصحيحة والتأويل محتمل ، والإجماع الذي نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش ، وإن أراد استقراره فهو مقبول . وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانعي الزكاة : وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك ، وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقرار . قال : ونحن الآن نكفر من جحدها . قال : وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين ، يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك . وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال : إن قلنا إن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وإن قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر . قال : وهذه عقدة صعبة . وأجيب باحتمال أنه كان متواتراً في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة بعون الله تعالى .

قوله (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قيل لي قل ، فقلت . قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للمقاتل فنحن نقول الخ هو أي بن كعب . ووقع عند الطبراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضاً قال مثل ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أي بن كعب فلعله انقلب على رأويه . وليس في جواب أي تصريح بالمراد ، إلا أن في الإجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد بأخبار الآحاد ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(خاتمة) : اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها ، الموصول من ذلك أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثاً والبقية معلقة وما في معناه ، المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثاً ، والخالص منها مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع ، والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي ستة وستون حديثاً : حديث أي سعيد بن المعلّى في الفاتحة ، وحديث عمر « أي أقرؤنا » وحديث ابن عباس « كذبنى ابن آدم » وحديث أي هريرة « لا تصدقوا أهل الكتاب » وحديث أنس « لم يبق ممن صلى القبلتين غيري » وحديث ابن عباس « كان في بني إسرائيل القصاص » وحديثه في تفسير ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ، وحديث ابن عمر في ذلك ، وحديث البراء « لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء » وحديث حذيفة في تفسير ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ ، وحديث ابن عمر في ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ ، وحديث

معقل بن يسار في نزول ﴿ولا تعضلوهن﴾ ، وحديث عثمان في نزول ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ ، وحديث ابن عباس في تفسيرها ، وحديث ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها ، وحديث ابن عباس عن عمر في ﴿أبوء أحدكم﴾ وحديث ابن عمر في ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ ، وحديث ابن عباس في ﴿حسبنا الله﴾ ، وحديث ﴿كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين﴾ الحديث ، ووقع في آخر حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي ، وحديث ابن عباس ﴿كان المال للولد﴾ وحديثه ﴿كان إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته﴾ وحديثه في ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ وحديثه ﴿كنت أنا وأمي من المستضعفين﴾ ، وحديثه في نزول ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾ ، وحديثه في نزول ﴿إن كان بكم أذى من مطر﴾ ، وحديث ابن مسعود في يونس بن متى ، وحديث حذيفة في النفاق ، وحديث عائشة في لغو اليمين ، وحديثها عن أبيها في كفارة اليمين . وحديث جابر في نزول ﴿قل هو القادر﴾ ، وحديث ابن عمر في الأشربة ، وحديث ابن عباس في نزول ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ ، وحديث الحر بن قيس مع عمر في قوله ﴿خذ العفو﴾ ، وحديث ابن الزبير في تفسيرها ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿الصم البكم﴾ ، وحديثه في تفسير ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ وحديث حذيفة ﴿ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة﴾ ، وحديث ابن عباس في قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبي بكر في الغار ، وحديثه في تفسير ﴿يشنون صدورهم﴾ ، وحديث ابن مسعود في ﴿هيت لك﴾ و ﴿بل عجبت﴾ ، وحديث أبي هريرة في صفة مسترق السمع ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿عضين﴾ ، وحديث ابن مسعود في ﴿الكهف ومريم من تلادى﴾ ، وحديثه ﴿كنا نقول للحى إذا كثروا﴾ ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾ ، وحديث سعد بن أبي وقاص في ﴿الأخسرين أعمالاً﴾ ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ ، وحديث عائشة في نزول ﴿وليضربن بخمرهن﴾ ، وحديث ابن عباس في ﴿لرأدك إلى معاد﴾ ، وحديث أبي سعيد في الصلاة على النبي ، وحديث ابن عباس في جواب ﴿إني أجد في القرآن أشياء تختلف على﴾ وحديث عائشة في تفسير ﴿والذى قال لوالديه أف لكما﴾ ، وحديث عبد الله بن مغفل في البول في المغتسل ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿أدبار السجود﴾ ، وحديثه في تفسير ﴿اللات﴾ ، وحديث عائشة في نزول ﴿بل الساعة موعدهم﴾ ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ ، وحديث أنس عن زيد بن أرقم في فضل الأنصار ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿عتل بعد ذلك زيم﴾ وحديثه في ذكر الأوثان التي كانت في قوم نوح ، وحديثه في تفسير ﴿ترمى بشرر كالقصر﴾ ، وحديثه في تفسير ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ ، وحديثه في تفسير ﴿فليدع ناديه﴾ ، وحديث عائشة في تفسير ذكر الكوثر ، وحديث ابن عباس في تفسيره بالخير الكثير ، وحديث أبي بن كعب في المعوذتين . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمس مائة وثمانون أثراً تقدم بعضها في بدء الخلق وغيره ، وهى قليلة ، وقد بينت كل واحد منها في موضعها . والله الحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل

قال ابن عباس: المهيمن: الأمين. القرآن أمين على كل كتاب قبله.

٤٧٩٠ - نا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن أبي سلمة قال: أخبرني عائشة وابن عباس [٤٩٧٨]

قالا: لبث النبي صلى الله عليه بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين. [٤٩٧٩]

٤٧٩١ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا معتمر قال سمعت أبي عن أبي عثمان قال: أنبئت أن جبريل [٤٩٨٠]

أتى النبي صلى الله عليه وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي صلى الله عليه لأُم سلمة: «من هذا؟» أو كما قال. قالت: هذا دحية. فلما قام: والله ما حسبه إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه بخبر جبريل، أو كما قال. قال أبي قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد.

٤٧٩٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال نا سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: [٤٩٨١]

قال رسول الله صلى الله عليه: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». [الحديث ٤٩٨١ - طرفه في: ٧٢٧٤].

٤٧٩٣ - حدثني عمرو بن محمد قال نا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان [٤٩٨٢]

عن ابن شهاب قال: أخبرني أنس بن مالك أن الله تابع على رسوله قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه بعد.

٤٧٩٤ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول: اشتكى النبي [٤٩٨٣]

صلى الله عليه فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾.

(كتاب فضائل القرآن). ثبتت البسملة و «كتاب» لأبي ذر، ووقع لغيره «فضائل القرآن» حسب

قوله (باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل) كذا لأبي ذر «نزل» بلفظ الفعل الماضي، ولغيره «كيف

نزول الوحي « بصيغة الجمع ، وقد تقدم البحث في كيفية نزوله في حديث عائشة « إن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي » في أول الصحيح ، وكذا أول نزوله في حديثها « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة » لكن التعبير بأول ما نزل أخص من التعبير بأول ما بدئ ، لأن النزول يقتضي وجود من ينزل به ، وأول ذلك مجيء الملك له عياناً مبلغاً عن الله بما شاء من الوحي ، وإيحاء الوحي أعم من أن يكون بإنزال أو بإلهام ، سواء وقع ذلك في النوم أو في اليقظة . وأما انتزاع ذلك من أحاديث الباب فساد ذكره إن شاء الله تعالى عند شرح كل حديث منها .

قوله (قال ابن عباس : المهيمن الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله) تقدم بيان هذا الأثر وذكر من وصله في تفسير سورة المائدة ، وهو يتعلق بأصل الترجمة وهي فضائل القرآن ، وتوجيه كلام ابن عباس أن القرآن تضمن تصديق جميع ما أنزل قبله ، لأن الأحكام التي فيه إما مقررة لما سبق وإما ناسخة — وذلك يستدعي إثبات المنسوخ — وإما مجمدة ، وكل ذلك دال على تفضيل المجدد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث : الأول والثاني حديثا ابن عباس وعائشة معاً .

قوله (عن شيان) هو ابن عبد الرحمن ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن .

قوله (لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين) كذا للكشيميني ، ولغيره « وبالمدينة عشرًا » بإبهام المعداد ، وهذا ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم عاش ستين سنة إذا انضم إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين ، لكن يمكن أن يكون الراوي ألغى الكسر كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية ، فإن كل من روى عنه أنه عاش ستين أو أكثر من ثلاث وستين جاء عنه أنه عاش ثلاثاً وستين ، فالمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين ، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين ، وإما على جبر الكسر في الشهور ، وأما حديث الباب فيمكن أن يجمع بينه وبين المشهور بوجه آخر ، وهو أنه بعث على رأس الأربعين ، فكانت مدة وحى المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ، ثم فتر الوحي ، ثم تواتر وتتابع ، فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة ، أو أنه على رأس الأربعين قرن به ميكائيل أو إسرافيل فكان يلقي إليه الكلمة أو الشيء مدة ثلاث سنين كما جاء من وجه مرسل ، ثم قرن به جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنين بمكة . ويؤخذ من هذا الحديث مما يتعلق بالترجمة أنه نزل مفراً ولم ينزل جملة واحدة ، ولعله أشار إلى ما أخرجه النسائي وأبو عبيد والحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال « أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة . » وقرأ ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ الآية « وفي رواية للحاكم والبيهقي في الدلائل « فرق في السنين » وفي أخرى صحيحة لابن أبي شيبه والحاكم أيضاً « وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم » وإسناده صحيح ، ووقع في « المنهاج للحليمي » : أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها ، إلى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وهذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضاً وما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفراً هو الصحيح المعتمد وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن

الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة ، وهذا أيضا غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة ، كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبه بإسناد صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب . وقد تقدم في بدء الوحي أن أول نزول جبريل بالقرآن كان في شهر رمضان ، وسيأتي في هذا الكتاب أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان ، وفي ذلك حكمتان : إحداهما تعاوده ، والأخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع مانسوخ ، فكان رمضان ظرفاً لإنزاله جملة وتفصيلاً وعرضاً وأحكاماً . وقد أخرج أحمد والبيهقي في « الشعب » عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنزلت التوراة لست مضين من رمضان . والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان » . وهذا كله مطابق لقوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ ولقوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ويستفاد من حديث الباب أن القرآن نزل كله بمكة والمدينة خاصة ، وهو كذلك ، لكن نزل كثير منه في غير الحرمين حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر حج أو عمرة أو غزاة ، ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي ، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني ، سواء نزل في البلد حال الإقامة أو في غيرها حال السفر ، وسيأتي مزيد لذلك في « باب تأليف القرآن » . الحديث الثالث .

قوله (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي .

قوله (قال أنبت أن جبريل) فاعل « قال » هو أبو عثمان النهدي .

قوله (أنبت) بضم أوله على البناء للمجهول ، وقد عينه في آخر الحديث . ووقع عند مسلم في أوله زيادة حذفها البخاري عمداً لكونها موقوفة ولعدم تعلقها بالباب وهي : عن أبي عثمان عن سلمان قال « لاتكونن إن استطعت أول من يدخل السوق » الحديث موقوف ، وقد أورده البرقاني في مستخرجه من طريق عاصم عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً .

قوله (فقال لأم سلمة : من هذا) ؟ فاعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، استفهم أم سلمة عن الذي كان يحدثه هل فطمت لكونه ملكاً أو لا .

قوله (أو كما قال) يريد أن الراوي شك في اللفظ مع بقاء المعنى في ذهنه ، وهذه الكلمة كثر استعمال المحدثين لها في مثل ذلك . قال الداودي . هذا السؤال إنما وقع بعد ذهاب جبريل ، وظاهر سياق الحديث يخالفه . كذا قال ، ولم يظهر لي ما ادعاه من الظهور ، بل هو محتمل للأمرين .

قوله (قالت هذا دحية) أي ابن خليفة الكلبي الصحابي المشهور ، وقد تقدم ذكره في حديث أبي سفيان الطويل في قصة هرقل أول الكتاب ، وكان موصوفاً بالجمال ، وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم غالباً على صورته .

قوله (فلما قام) أى النبى صلى الله عليه وسلم أى قام ذاهبا إلى المسجد ، وهذا يدل على أنه لم ينكر عليها ماظنته من أنه دحية اكتفاء بما سيقع منه في الخطبة مما يوضح لها المقصود .

قوله (ما حسبه إلا إياه) هذا كلام أم سلمة ، وعند مسلم « فقالت أم سلمة أئمن الله ما حسبه إلا إياه » وأئمن من حروف القسم ، وفيها لغات قد تقدم بيانها .

قوله (حتى سمعت خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يخبر بخبر جبريل أو كما قال) في رواية مسلم « يخبرنا خبرنا » وهو تصحيف نبه عليه عياض ، قال النووى : وهو الموجود في نسخ بلادنا . قلت : ولم أر هذا الحديث في شيء من المسانيد إلا من هذا الطريق فهو من غرائب الصحيح . ولم أقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في أى قصة ، ويحتمل أن يكون في قصة بنى قريظة ، فقد وقع في « دلائل البيهقي » وفي « الغيلانيات » من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه « عن عائشة أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب ، فلما دخل قلت : من هذا الذي كنت تكلمه ، قال : بمن تشبهينه ؟ قلت : بدحية بن خليفة ، قال : ذاك جبريل أمرني أن أمضي إلى بنى قريظة » .

قوله (قال أبي) بفتح الهمزة وكسر الموحدة الخفيفة ، والقائل هو معتمر بن سليمان ، وقوله « فقلت لأبي عثمان ، أى النهدي الذي حدثه بالحديث ، وقوله « ممن سمعت هذا ؟ قال من أسامة بن زيد » فيه الاستفسار عن اسم من أبهم من الرواة ولو كان الذي أبهم ثقة معتمداً ، وفائدته احتمال أن لا يكون عند السامع كذلك ، ففني بيانه رفع لهذا الاحتمال ، قال عياض وغيره : وفي هذا الحديث أن للملك أن يتصور على صورة الآدمي . وأن له هو في ذاته صورة لا يستطيع الآدمي أن يراه فيها لضعف القوى البشرية إلا من يشاء الله أن يقويه على ذلك ، ولهذا كان غالب ما يأتي جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي « وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا » ولم ير جبريل على صورته التي خلق عليها إلا مرتين كما ثبت في الصحيحين . ومن هنا يتبين وجه دخول حديث أسامة هذا في هذا الباب . قالوا وفيه فضيلة لأم سلمة ولدحية ، وفيه نظر ، لأن أكثر الصحابة رأوا جبريل في صورة الرجل لما جاء فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان ، ولأن اتفاق الشبه لا يستلزم إثبات فضيلة معنوية ، وغايته أن يكون له مزية في حسن الصورة حسب ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن قطن حين قال إن الدجال أشبه الناس به فقال « أضرني شبهه ؟ قال : لا » الحديث الرابع .

قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبرى كيسان ، وقد سمع سعيد المقبرى الكثير من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، ووقع الأمران في الصحيحين ، وهو دال على ثبت سعيد وتحريه .

قوله (ما من الأنبياء نبى إلا أعطى) هذا دال على أن النبى لا بد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه ، ولا يضره من أصر على المعاندة .

من الآيات (أى المعجزات الخوارق)

قوله (ما مثله آمن عليه البشر) ماموصولة وقعت مفعولا ثانيا لأعطى ، ومثله مبتدأ ، وآمن خبره ، والمثل يطلق ويراد به عين الشيء ومايساويه ، والمعنى أن كل نبى أعطى آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها ، وعليه بمعنى اللام أو الباء الموحدة ، والنكتة في التعبير بها تضمنها معنى الغلبة ، أى يؤمن بذلك

مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه ، لكن قد يجحد فيعاند ، كما قال الله تعالى ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً ﴾ وقال الطيبي : الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال ، أى مغلوبا عليه في التحدي ، والمراد بالآيات المعجزات وموقع المثل موقعه من قوله ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ أى على صفته من البيان وعلو الطبقة في البلاغة .

(تنبيه) : قوله « آمن » وقع في رواية حكاه ابن قرقول « أومن » بضم الهمزة ثم واو . وسيأتي في كتاب الاعتصام . قال وكتبها بعضهم بالياء الأخيرة بدل الواو . وفي رواية القابسي « أمن » بغير مد من الأمان ، والأول هو المعروف .

قوله (وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى) أى إن معجزتي التي تحدث بها الوحي الذي أنزل على وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ، لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه ، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ماصنعوا ، ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور ، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم اليه ، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك . وقيل المراد أن القرآن ليس له مثل لاصورة ولا حقيقة ، بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلو عن مثل . وقيل المراد أن كل نبي أعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة ، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فلهذا أردفه بقوله « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا » . وقيل المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق اليه تخيل ، وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فانه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يتخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما . وقيل المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة ، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وهذا أقوى الاحتمالات ، وتكميله في الذي بعده . وقيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كمناعة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا . قلت : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد ؛ فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضاً .

قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) رتب هذا الكلام على ماتقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه ، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون ، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد ، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك ، وهذه الرجوى قد تحققت ، فإنه أكثر الأنبياء تبعاً ، وسيأتي بيان ذلك واضحاً في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وتعلق هذا الحديث بالترجمة من جهة أن القرآن إنما نزل بالوحي الذي يأتي به الملك لا بالمنام ولا بالإلهام . وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء :

أحدها حسن تأليفه والتثام كلمه مع الإيجاز والبلاغة ، ثانيها صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه ، ثالثها ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب ، رابعها الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده . ومن غير هذه الأربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه ، كتمنى اليهود الموت ، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ، ومنها أن قارئه لا يمل من تردادده وسامعه لا يملج ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة . ومنها أنه آية باقية لاتعدم مابقيت الدنيا ، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لاتنقضي عجائبها ولاتنتهي فوائدها . اهـ ملخصاً من كلام عياض وغيره . الحديث الخامس :

قوله (حدثنا عمرو بن محمد) هو الناقد ، وبذلك جزم أبو نعيم في « المستخرج » . وكذا أخرجه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره عن يعقوب بن ابراهيم . ووقع في الأطراف لخلف « حدثنا عمرو بن علي الفلاس » ورأيت في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري « حدثنا عمرو بن خالد » وأظنه تصحيحاً ، والأول هو المعتمد ، فان الثلاثة وإن كانوا معروفين من شيوخ البخاري ، لكن الناقد أخص من غيره بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ورواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب من رواية الأقران ، بل صالح بن كيسان أكبر سناً من ابن شهاب وأقدم سماعاً ، وابراهيم بن سعد قد سمع من ابن شهاب كما سيأتي تصريحه بتحديثه له في الحديث الآتي بعد باب واحد .

قوله (إن الله تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذر « إن الله تابع على رسوله الوحي قبل وفاته » أي أكثر إنزاله قرب وفاته صلى الله عليه وسلم ، والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤا لهم عن الأحكام فكثرت النزول بسبب ذلك . ووقع لي سبب تحديث أنس بذلك من رواية الدراوردي عن الإمامي عن الزهري « سألت أنس بن مالك : هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت ؟ قال : أكثر ما كان وأجمه » أورده ابن يونس في « تاريخ مصر » في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي مریم .

قوله (حتى توفاه أكثر ما كان الوحي) أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة

قوله (ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) فيه إظهار ماتضمنته الغاية في قوله « حتى توفاه الله » ، وهذا الذي وقع أخيراً على خلاف ما وقع أولاً ، فإن الوحي في أول البعثة فتر فترة ثم كثر ، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلا القليل ، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام ، إلا أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولاً بالسبب المتقدم ، وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه الإشارة إلى كيفية النزول . الحديث السادس :

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، وقد تقدم شرح الحديث قريباً في سورة والضحي ، ووجه إيرادها في هذا الباب الإشارة إلى أن تأخير النزول أحياناً إنما كان يقع لحكمة تقتضي ذلك لالقصود تركه أصلاً ، فكان نزوله على

أنحاء شتى : تارة يتتابع ، وتارة يتراخى . وفي إنزاله مفرقا وجوه من الحكمة : منها تسهيل حفظه لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق عليهم حفظه . وأشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله رداً على الكفار ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك — أى أنزلناه مفرقا — لنثبت به فؤادك ﴾ ويقول تعالى ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ . ومنها ما يستلزمه من الشرف له والعناية به لكثرة تردد رسول ربه إليه يعلمه بأحكام ما يقع له وأجوبة ما يسأل عنه من الأحكام والحوادث . ومنها أنه أنزل على سبعة أحرف ، فناسب أن ينزل مفرقا ، إذ لو نزل دفعة واحدة لشق بيانها عادة . ومنها أن الله قدر أن ينسخ من أحكامه ما شاء ، فكان إنزاله مفرقا لينفصل الناسخ من المنسوخ أولى من إنزالهما معا . وقد ضبط النقلة ترتيب نزول السور كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » ولم يضبطوا من ترتيب نزول الآيات إلا قليلا ، وقد تقدم في تفسير ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أنها أول سورة نزلت ، ومع ذلك فنزل من أولها أولا خمس آيات ثم نزل باقية بعد ذلك ، وكذلك سورة المدثر التي نزلت بعدها نزل أولها أولا ثم نزل سائرها بعد . وأوضح من ذلك ما أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وصححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا ، الى غير ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ وَقَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا — بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾

٤٧٩٥ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري فأخبرني أنس بن مالك قال : فأمر عثمان زيد بن ثابت

[٤٩٨٤]

وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم ، ففعلوا .

٤٧٩٦ - حدثنا أبو نعيم قال نا همام قال نا عطاء ... ح . وقال مسدد نا يحيى عن ابن جريج قال

[٤٩٨٥]

أخبرني عطاء قال أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية أن يعلى كان يقول : ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه حين ينزل عليه الوحي ، فلما كان النبي صلى الله عليه بالجمعرانة وعليه ثوب قد أظلم عليه ومعه الناس من أصحابه ، إذ جاءه رجل متضمخ بطيب فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بجبة بعد ما تضمخ بطيب ، فنظر النبي صلى الله عليه ساعة فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أي تعال ، فجاء يعلى فأدخل رأسه ، فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ، ثم سري عنه فقال : « أين الذي يسألني عن العمرة أنفا ؟ » فالتمس الرجل فجيء به إلى النبي صلى الله عليه فقال : « أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرآت ، وأما الجبة فانزعها ، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك » .

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، قرآنا عربيا — بلسان عربي مبين) في رواية أبي ذر « لقول

الله تعالى قرآنا الخ . وأما نزوله بلغة قريش فمذكور في الباب من قول عثمان ، وقد أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود « أن القرآن نزل بلسان قريش ، فأقرئ الناس بلغة قريش لابلغة هذيل » وأما عطف العرب عليه فمن عطف العام على الخاص ، لأن قريشا من العرب ، وأما ما ذكره من الآيتين فهو حجة لذلك . وقد أخرج ابن أبي دواد في « المصاحف » من طريق أخرى عن عمر قال « اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلسان مضر » اهـ ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان واليه تنتهي أنساب قريش وقيس وهذيل

وغيرهم . وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني : معنى قول عثمان « نزل القرآن بلسان قريش » أى معظمه ، وإنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش ، فان ظاهر قوله تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ أنه نزل بجميع السنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن أو قريشا دون غيرهم فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحداً ، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخر أن يقول نزل بلسان بنى هاشم مثلاً لأنهم أقرب نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم من سائر قريش . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون قوله « نزل بلسان قريش » أى ابتداء نزوله ، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » اهـ . وتكلمته أن يقال : انه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً كما سيأتي بيانه ، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي صلى الله عليه وسلم ولما له من الأولوية المذكورة وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود أيضاً .

قوله (وأخبرني) في رواية أبي ذر « فأخبرني أنس بن مالك قال فأمر عثمان « هو معطوف على شيء محذوف يأتي بيانه في الباب الذي بعده ، فاقصر المصنف من الحديث على موضع الحاجة منه وهو قول عثمان « فاكتبوه بلسانهم » أى قريش .

قوله (أن ينسخوها في المصاحف) كذا للأكثر ، والضمير للسرور أو للآيات أو الصحف التي أحضرت من بيت حفصة ، وللكشميهني « أن ينسخوا ما في المصاحف » أى ينقلوا الذي فيها الى مصاحف أخرى ، والأول هو المعتمد لأنه كان في صحف لا مصاحف .

قوله (وقال مسدد حدثنا يحيى) في رواية أبي ذر « يحيى بن سعيد » وهو القطان ، وهذا الحديث وقع لنا موصولاً في رواية مسدد من رواية معاذ بن المثني عنه كما بينته في « تعليق التعليق » .

قوله (إن يعلى) هو ابن أمية والد صفوان .

قوله (كان يقول : ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) هذا صورته مرسل ، لأن صفوان بن يعلى ماحضر القصة ، وقد أورده في كتاب العمرة من كتاب الحج بالإسناد الآخر المذكور هنا عن أبي نعيم عن همام فقال فيه « عن صفوان بن يعلى عن أبيه » فوضح أنه ساقه هنا على لفظ رواية ابن جريج ، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد بنحو اللفظ الذي ساقه المصنف هنا ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الحج . وقد خفى وجه دخوله في هذا الباب على كثير من الأئمة حتى قال ابن كثير في تفسيره : ذكر هذا الحديث في الترجمة التي قبل هذه أظهر وأبين ، فلعل ذلك وقع من بعض النساخ . وقيل بل أشار المصنف بذلك الى أن قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ لا يستلزم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بلسان قريش فقط لكونهم قومه ، بل أرسل بلسان جميع العرب لأنه أرسل إليهم كلهم ، بدليل أنه خاطب الأعرابي الذي سأله بما يفهمه بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته فدل على أن الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قرشاً كان أو غير قرشي ، والوحي أعم من أن يكون قرآناً يتلى أو لا يتلى . قال ابن بطال : مناسبة الحديث للترجمة ان الوحي كله متلوّاً كان و غير متلوّاً إنما نزل بلسان العرب ، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم لأن اللسان

الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم ، ولذا قال ابن المنير : كان إدخال هذا الحديث في الباب الذي قبله أليق ، لكن لعله قصد التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفة واحدة ولسان واحد

جمع القرآن

[٤٩٨٦] ٤٧٩٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت قال : أرسل إليّ أبو بكرٍ مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكرٍ : إنَّ عمر أتاني فقال : إنَّ القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرء القرآن ، وإنني أخشى إن استحرَّ القتل بالقرء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكرٍ : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه ، تتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكرٍ يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكرٍ وعمر . فتبعت القرآن أجمعه من العُسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدّها مع أحدٍ غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكرٍ حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر .

[٤٩٨٧] ٤٧٩٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحفٍ مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

[٤٩٨٨] ٤٧٩٩ - قال ابن شهاب : فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف .

قوله (باب جمع القرآن) المراد بالجمع هنا جمع مخصوص ، وهو جمع متفرقه في صحف ، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور . وسيأتي بعد ثلاثة أبواب « باب تأليف القرآن » والمراد به هناك تأليف الآيات في السورة الواحدة أو ترتيب السور في المصحف .

قوله (عن عبيد بن السباق) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، مدني يكنى أبا سعيد ، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين ، لكن لم أر له رواية عن أقدم من سهل بن حنيف الذي مات في خلافة علي ، وحديثه عنه عند أبي داود وغيره ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، لكنه كرره في التفسير والأحكام والتوحيد وغيرها مطولا ومختصرا .

قوله (عن زيد بن ثابت) هذا هو الصحيح عن الزهري أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر عن عبيد ابن السباق عن زيد بن ثابت ، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك ، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه ، وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق ، وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري فقال « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه » وساق القصص الثلاث بطولها : قصة زيد مع أبي بكر وعمر ؛ ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه الطبري ، وبين الخطيب في « المدرج » أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض .

قوله (أرسل إلى أبو بكر الصديق) لم أقف على اسم الرسول اليه بذلك في وروينا في الجزء الأول من « فوائد الديرعاقولي » قال « حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفیان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء » .

قوله (مقتل أهل اليمامة) أى عقب قتل أهل اليمامة . والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة في الواقعة مع مسيلمة الكذاب ، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب ، فجهز اليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة ، إلى أن خذله الله وقتله ، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر .

قوله (قد استحر) بسين مهملة ساكنة ومثناة مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم راء ثقيلة ، أى اشتد وكثر ، وهو استفعل من الحر لأن المكروه غالبا يضاف الى الحر ، كما أن المحبوب يضاف الى البرد يقولون : أستخن الله عينه وأقر عينه . ووقع من تسمية القراء الذين أراد عمر في رواية سفیان بن عيينة المذكورة قتل سالم مولى أبي حذيفة ولفظه « فلما قتل سالم مولى أبي حذيفة خشي عمر أن يذهب القرآن ، فجاء إلى أبي بكر » وسيأتي أن سالما أحد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنه

قوله (بالقراء بالمواطن) أى في المواطن أى الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار ، ووقع في رواية شعيب عن الزهري « في المواطن » وفي رواية سفیان « وأنا أخشى أن لا يلقي المسلمون زحفا آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن » .

قوله (فيذهب كثير من القرآن) في رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه من الزيادة « الا أن يجمعه »

وفي رواية شعيب « قبل أن يقتل الباقر » وهذا يدل على أن كثيرا ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن ، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد جمعه ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في « باب من جمع القرآن » إن شاء الله تعالى .

قوله (قلت لعمر) هو خطاب أبي بكر لعمر ، حكاه ثانيا لزيد بن ثابت لما أرسل اليه ، وهو كلام من يؤثر الاتباع وينفر من الابتداع .

قوله (لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم من رواية سفيان بن عيينة تصريح زيد بن ثابت بذلك ، وفي رواية عمارة بن غزية « فنفر منها أبو بكر وقال : أفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؟ وقال الخطابي وغيره : يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمنان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفا ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله عنه بمشورة عمر ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » بإسناد حسن عن عبد خير قال « سمعت عليا يقول : أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله » وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن » الحديث فلا ينافي ذلك ، لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة ، وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور ، وأما ما أخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » من طريق ابن سيرين قال « قال علي : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ على رءائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه » فإسناده ضعيف لانقطاعه ، وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره ، قال : والذي وقع في بعض طرقه « حتى جمعته بين اللوحين » وهم من راويه . قلت : وماتقدم من رواية عبد خير عن علي أصح ، فهو المعتمد . ووقع عند ابن أبي داود أيضا بيان السبب في إشارة عمر بن الخطاب بذلك ، فأخرج من طريق الحسن « أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله ، وأمر بجمع القرآن ، فكان أول من جمعه في المصحف » وهذا منقطع ، فإن كان محفوظا حمل على أن المراد بقوله « فكان أول من جمعه » أي أشار بجمعه في خلافة أبي بكر فنسب الجمع إليه لذلك . وقد تسوّل لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال : كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ والجواب أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابة القرآن ونهى أن يكتب معه غيره ، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوبا ، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة ، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه . وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وبنوه بعظيم منقبته ، لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة . وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن ما اختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره ويرضى بجوار الله ورسوله ، وقد تقدمت القصة مبسوبة في فضائله ، وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله ﴿ يتلو صحفا مطهرة ﴾ الآية ، وكان القرآن

مكتوبا في الصحف ، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد ، ثم كانت بعده محفوظة إلى أن أمر عثمان بالنسخ منها ففسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلى الأمصار ، كما سيأتي بيان ذلك .

قوله (قال زيد) أي ابن ثابت (قال أبو بكر) أي قال لي (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي) ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك : كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه ، وكونه عاقلا فيكون أوعى له ، وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له . وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة . وقال ابن بطلال عن المهلب : هذا يدل على أن العقل أصل الخصال المحمودة لأنه لم يصف زيدا بأكثر من العقل وجعله سببا لاثمائه ورفع التهمة عنه ، كذا قال وفيه نظر ، وسيأتي مزيد البحث فيه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ووقع في رواية سفيان بن عيينة « فقال أبو بكر ، أما إذا عزمت على هذا فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه ، فانه كان شابا حدثا نقيًا يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل اليه فادعه حتى يجمعه معنا . قال زيد بن ثابت : فأرسلا إليّ فأتيتهما ، فقالا لي : إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء ، فاجعه معنا . وفي رواية عمارة بن غزية « فقال لي أبو بكر : إن هذا دعائي إلى أمر ، وأنت كاتب الوحي ، فإن تك معه اتبعتكما ، وإن توافقني لا أفعل » فاقضى قول عمر — فنفرت من ذلك ، فقال عمر ، كلمه وما عليكما لو فعلتما ، قال فنظرنا فقلنا : لاشيء والله ، ماعلينا . قال ابن بطلال : إنما نفر أبو بكر أولا ثم زيد بن ثابت ثانيًا لأنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك وأنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل إذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة ، رجعا اليه . قال : ودل ذلك على أن فعل الرسول إذا تجرد عن القرائن — وكذا تركه — لا يدل على وجوب ولا تحريم انتهى . وليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول ، بل هو مستمد من القواعد التي مهدها الرسول صلى الله عليه وسلم . قال ابن الباقلافي : كان الذي فعله أبو بكر من ذلك فرض كفاية ، بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم « لا تكتبوا عني شيئا بخير القرآن » مع قوله تعالى ﴿ إنا علينا جمعه وقرآنه ﴾ وقوله ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ وقوله ﴿ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ قال : فكل أمر يرجع لإحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية ، وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم . قال : وقد فهم عمر أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه لا دلالة فيه على المنع ، ورجع اليه أبو بكر لما رأى وجه الإصابة في ذلك ، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه ، وما يترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه ، ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك .

قوله (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به) كأنه جمع أولا باعتبار أبي بكر ومن وافقه ، وأفرد باعتبار أنه الأمر وحده بذلك . ووقع في رواية شعيب عن الزهري « لو كلفني » بالإنفراد أيضا ، وإنما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في إحصاء ما أمر بجمعه ، لكن الله تعالى يسر له ذلك كما قال تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ .

قوله (فتبعت القرآن أجمعه) أي من الأشياء التي عندي وعند غيري .

قوله (من العسب) بضم المهملة ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص

ويكتبون في الطرف العريض . وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف . ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن شهاب « القصب والعصب والكرانيف وجرائد النخل » ووقع في رواية شعيب « من الرقاع » جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد ، وفي رواية عمار ابن غزية « وقطع الأديم » وفي رواية ابن أبي داود من طريق أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد « والصحف » .

قوله (واللخاف) بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة ، ووقع في رواية أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد « واللخف » بضمتين وفي آخره فاء ، قال أبو داود الطيالسي في روايته : هي الحجارة الرقاق . وقال الخطابي : صفائح الحجارة الرقاق . قال الأصمعي : فيها عرض ودقة . وسيأتي للمصنف في الأحكام عن أبي ثابت أحد شيوخه أنه فسره بالخزف بفتح المعجمة والزاي ثم فاء وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوي . ووقع في رواية شعيب « والأكتاف » جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة ، كانوا اذا جف كتبوا فيه . وفي رواية عمارة بن غزية « وكسر الأكتاف » وفي رواية ابن مجمع عن ابن شهاب عند ابن أبي داود « والأضلاع » وعنده من وجه آخر « والأقتاب » بقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، وعند ابن أبي داود أيضا في « المصاحف » من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال « قام عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به . وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسْبُ قال وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان » وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سمعا ؛ مع كون زيد كان يحفظه ، وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط . وعند ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه « أن أبا بكر قال لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » ورجاله ثقات مع انقطاعه ، وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن . وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ .

قوله (وصدور الرجال) أي حيث لا أجد ذلك مكتوبا . أو الواو بمعنى مع أي أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر .

قوله (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري) وقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد « مع خزيمة بن ثابت » أخرجه أحمد والترمذي . ووقع في رواية شعيب عن الزهري كما تقدم في سورة التوبة « مع خزيمة الأنصاري » وقد أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » من طريق أبي اليمان عن شعيب فقال فيه « خزيمة بن ثابت الأنصاري » وكذا أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، وقول من قال عن ابراهيم بن سعد « مع أبي خزيمة » أصح ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة التوبة وأن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب ، فالأول يختلف الرواة فيه على الزهري ، فمن قائل « مع خزيمة » ومن قائل « مع أبي خزيمة » ومن شك فيه يقول « خزيمة أو أبي خزيمة » والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية ، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة . وأبو خزيمة قيل هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه ، وقيل هو الحارث بن خزيمة ، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو

الشهادتين كما تقدم صريحاً في سورة الأحزاب . وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال « أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال : أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد لقد سمعتهما . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها في آخرها » فهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون قول زيد بن ثابت « وجدتھا مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره » أى أول ما كتبت ، ثم جاء الحارث بن خزيمة بعد ذلك ، أو أن أبا خزيمة هو الحارث بن خزيمة لا ابن أوس . وأما قول عمر « لو كانت ثلاث آيات » فظاهره أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلا بتوقيف . نعم ترتيب السور بعضها إثر بعض كان يقع بعضه منهم بالاجتهاد كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » .

قوله (لم أجدها مع أحد غيره) أى مكتوبة ، لما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة . ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان زيد يطلب الثبوت عن تلقاها بغير واسطة ، ولعلمهم لما وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكرها كما تذكرها زيد . وفائدة تتبع المبالغة في الاستظهار ، والوقوف عندما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم . قال الخطابي : هذا مما يخفي معناه . ويوهم أنه كان يكتفي في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد ، وليس كذلك ، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر . وحكى ابن التين عن الداودي قال : لم يتفرد بها أبو خزيمة ، بل شاركه زيد ابن ثابت ، فعلى هذا تثبت برجلين اهـ . وكأنه ظن أن قولهم لا يثبت القرآن بخبر الواحد أى الشخص الواحد ، وليس كما ظن ، بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر ، فلو بلغت رواية الخبر عدداً كثيراً وفقد شيئاً من شروط المتواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد . وألحق أن المراد بالنفى نفى وجودها مكتوبة ، لانفى كونها محفوظة . وقد وقع عند ابن أبي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب « فجاء خزيمة بن ثابت فقال : إني رأيتم تركتم آيتين فلم تكتبوهما . قالوا : وماهما ؟ قال : تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة ، فقال عثمان : وأنا أشهد ، فكيف ترى أن تجعلهما ؟ قال : أختم بهما آخر ما نزل من القرآن » ومن طريق أبي العالية أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر كان الذي يملى عليهم أبي بن كعب ، فلما انتهوا من براءة الى قوله ﴿ لا يفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما نزل منها ، فقال أبي بن كعب : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتين بعدهن ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة .

قوله (فكانت الصحف) أى التي جمعها زيد بن ثابت .

قوله (عند أبي بكر حتى توفاه الله) في « موطأ ابن وهب » عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « جمع أبو بكر القرآن في قراطيس ، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل » وعند « موسى بن عقبة في المغازي » عن ابن شهاب قال « لما أصيب المسلمون باليمامة فرز أبو بكر وخاف أن يهلك من القراء طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف » وهذا كله أصح مما وقع في رواية عمارة بن غزية « أن زيد ابن ثابت قال : فأمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم والعسب ، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في

صحيفة واحدة فكانت عنده « وإنما كان في الأديم والعسب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة .

قوله (ثم عند حفصة بنت عمر) أى بعد عمر في خلافة عثمان ، الى أن شرع عثمان في كتابة المصحف . وإنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر ، فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وإبراهيم هو ابن سعد ، وهذا الإسناد الى ابن شهاب هو الذي قبله بعينه ، أعاده إشارة الى أنهما حديثان لابن شهاب في قصتين مختلفتين وإن اتفقتا في كتابة القرآن وجمعه . وعن ابن شهاب قصة ثالثة كما بيناه عن خارجة بن زيد عن أبيه في قصة الآية التي من الأحزاب وقد ذكرها في آخر هذه القصة الثانية هنا . وقد أخرجه المصنف من طريق شعيب عن ابن شهاب مفرقا ، فأخرج القصة الأولى في تفسير التوبة . وأخرج الثانية قبل هذا بباب لكن باختصار . وأخرجها الطبراني في « مسند الشاميين » وابن أبي داود في « المصاحف » والخطيب في « المدرج » من طريق أبي اليمان بتمامه . وأخرج المصنف الثالثة في تفسير سورة الأحزاب كما تقدم . قال الخطيب : روى إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب القصص الثلاث ، ثم ساقها من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب مساقاً واحداً مفصلاً للأسانيد المذكورة ، قال وروى القصص الثلاث شعيب عن ابن شهاب ، وروى قصة آخر التوبة مفرداً يونس بن يزيد . قلت : وروايته تأتي عقب هذا باختصار . وقد أخرجها ابن أبي داود من وجه آخر عن يونس مطولة ، وفاته رواية سفيان بن عيينة لها عن ابن شهاب أيضاً ، وقد بينت ذلك قبل قال : وروى قصة آية الأحزاب معمر وهشام بن الغاز ومعاوية بن يحيى ثلاثهم عن ابن شهاب ثم ساقها عنهم . قلت : وفاته رواية ابن أبي عتيق لها عن ابن شهاب وهى عند المصنف في الجهاد .

قوله (حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه) في رواية يونس عن ابن شهاب « ثم أخبرني أنس بن مالك » .

قوله (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق) في رواية الكشميهني « في أهل العراق » والمراد أن أرمينية فتحت في خلافة عثمان ، وكان أمير العسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي ، وكان عثمان أمر أهل الشام وأهل العراق أن يجتمعوا على ذلك ، وكان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان حذيفة من جملة من غزا معهم ، وكان هو على أهل المدائن وهى من جملة أعمال العراق . ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد « وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق » قال ابن أبي داود : الفرغ الثغر . وفي رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه « أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوهم ذلك الفرغ مع من اجتمع من أهل العراق وأهل الشام ، وفي رواية يونس بن يزيد « اجتمع لغزو أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق » . وأرمينية بفتح الهمزة عند ابن السمعاني وبكسرهما عند غيره ، وبه جزم الجواليقي وتبعه ابن الصلاح ثم النووي ، وقال ابن الجوزي : من ضمها فقد غلط ، وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل قاله ياقوت ، والنسبة اليها أرمني بفتح الهمزة ضبطها الجوهري . وقال ابن

قرقول : بالتخفيف لاغير ، وحكى صم الهمزة وغلط . وإنما المضسوم همزتها أرمية والنسبة اليها أرموى وهى بلدة أخرى من بلاد أذربيجان ، وأما أرمينية فهى مدينة عظيمة من نواحي خلاط . ومد الأصيلي والمهلب أوله **وزاد** المهلب الدال وكسر الراء وتقديم الموحدة ، تشتمل على بلاد كثيرة ، وهى من ناحية الشمال . قال ابن السمعاني : هى من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل . وقيل إنها من بناء أرمين من ولد يافث بن نوح ، وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء ، وقيل بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون ، وحكى ابن مكى كسر أوله ، وضبطها صاحب « المطالع » ونقله عن ابن الأعرامى بسكون الذال وفتح الراء بلد كبير من نواحي جبال العراق غربى^(١) وهى الآن تبريز وقصباتها ، وهى تلى أرمينية من جهة غربها ، واتفق غزوها في سنة واحدة ، واجتمع في غزوة كل منهما أهل الشام وأهل العراق ، والذي ذكرته الأشهر في ضبطها ، وقد تمد الهمزة وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزداد بعدها ألف مع مد الأولى حكاه الهجري وأنكره الجواليقي ، ويؤكد أنه نسبوا اليها آذرى بالمد اقتصارا على الركن الأول كما قالوا في النسبة الى بعلبك بعل ، وكانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي اسحاق عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال « خطب عثمان فقال : يا أيها الناس ، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، وقد اختلفتم في القراءة » الحديث في جمع القرآن ، وكانت خلافة عثمان بعد قتل عمر ، وكان قتل عمر في أواخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر ، فان كان قوله « خمس عشرة سنة » أى كاملة فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته ، لكن وقع في رواية أخرى له « منذ ثلاث عشرة سنة » فيجمع بينهما بإلغاء الكسر في هذه وجبه في الأولى فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته ، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين ، وهو الوقت الذى ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه ، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قبل عثمان . وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستندا .

قوله (فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة) في رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه « فيتنازعون في القرآن ، حتى سمع حذيفة من اختلافهم ماذعره » وفي رواية يونس « فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة » ، وفي رواية عمارة بن غزية أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال : وماذا ؟ قال : غزوت فرج أرمينية ، فاذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، واذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فيكفر بعضهم بعضا » . وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق يزيد بن معاوية النخعي قال « إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا يقول قراءة عبد الله بن مسعود ، وسمع آخر يقول قراءة أبي موسى الأشعري ، فغضب ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا ، والله لأركبن إلى أمير المؤمنين » ومن طريق أخرى عنه « أن اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وقرأ هذا ﴿ وأتموا الحج والعمرة للبيت ﴾ فغضب حذيفة واحمرت عيناه » ومن طريق أبي

الشعثاء قال « قال حذيفة يقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود ، ويقول أهل البصرة قراءة أبي موسى ، والله لعن قدمت على أمير المؤمنين لآمرنه أن يجعلها قراءة واحدة » ومن طريق أخرى أن ابن مسعود قال لحذيفة : بلغني عنك كذا ، قال : نعم كرهت أن يقال قراءة فلان وقراءة فلان فيختلفون كما يختلف أهل الكتاب . وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنها متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة ، فكأنه لما رأى الاختلاف أيضا بين أهل الشام والعراق اشتد خوفه فركب إلى عثمان وصادف أن عثمان أيضا كان وقع له نحو ذلك ، فأخرج ابن أبي داود أيضا في « المصاحف » من طريق أبي قلابة قال « لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : أنتم عندي تختلفون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا . فكأنه والله أعلم لما جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الأمصار تحقق عنده ماظنه من ذلك . وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : تمترون في القرآن ، تقولون قراءة أبي قراءة عبد الله ، ويقول الآخر والله ماتقيم قراءتك » ومن طريق محمد بن سيرين قال : كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول ، فرفع ذلك إلى عثمان فتعاضم في نفسه . وعند ابن أبي داود أيضا من رواية بكير بن الأشج : أن ناسا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فاذا قرأها قال : إلا أني أكفر بهذه ، ففشا ذلك في الناس ، فكلم عثمان في ذلك .

قوله (فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسل إلينا بالمصحف نسخها في المصاحف) في رواية يونس بن يزيد « فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق » والفرق بين المصحف والمصحف أن المصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر ، وكانت سور مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض ، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً ، وقد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة ، فأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال « قال علي : لاتقولوا في عثمان إلا خيرا . فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا » قال ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف . قلنا : فنعم مارأيت .

قوله (فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسخوها في المصاحف) وعند ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال « جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب ، وأرسل إلى الرقعة التي في بيت عمر ، قال فحدثني كثير بن أفلح وكان ممن يكتب قال : فكانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه ، قال ابن سيرين أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة » وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت . قال : فأى الناس أعرب — وفي رواية أفصح — قالوا : سعيد بن العاص ، قال عثمان : فليمل سعيد وليكتب زيد » ومن طريق سعيد بن عبد العزيز أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل أبوه العاصي يوم بدر مشركا ، ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركا . قلت : وقد أدرك سعيد بن العاص هذا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، قاله ابن سعد وعدوه لذلك في الصحابة ، وحديثه عن عثمان وعائشة في صحيح مسلم ، واستعمله

عثمان على الكوفة ومعاوية على المدينة ، وكان من أجواد قريش وحلمائها ، وكان معاوية يقول : لكل قوم كريم ، وكريماً سعيد . وكانت وفاته بالمدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . ووقع في رواية عمارة بن غزية « أبان بن سعيد بن العاص » بدل « سعيد » قال الخطيب : وهم عمارة في ذلك لأن أبان قتل بالشام في خلافة عمر ولا مدخل له في هذه القصة ، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص ابن أخي أبان المذكور اهـ . ووقع من تسمية بقية من كتب أو أملى عند ابن أبي داود مفرقا جماعة : منهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته ومن رواية أبي قلابة عنه ، ومنهم كثير بن أفلح كما تقدم ، ومنهم أبي بن كعب كما ذكرنا ، ومنهم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس . وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب في أصل حديث الباب ، فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الإثنى عشر ، وقد أخرج ابن أبي داود من طريق عبد الله بن مغفل وجابر ابن سمرة قال « قال عمر بن الخطاب : لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف » وليس في الذين سميناهم أحد من ثقيف بل كلهم إما قرشي أو أنصاري ، وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب ، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق فأضافوا إلى زيد من ذكر ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء . وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى قال ما أخرجه الترمذي في آخر حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب من طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه ، قال ابن شهاب : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وأنه لفي صلب رجل كافر ؟ يريد زيد بن ثابت . وأخرج ابن أبي داود من طريق خمير بن مالك بالخاء مصغر : سمعت ابن مسعود يقول لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان . ومن طريق أبي وائل عن ابن مسعود بضعا وسبعين سورة . ومن طريق زر بن حبیش عنه مثله وزاد : وإن لزيد بن ثابت ذؤابتين . والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً ، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي ، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره . وقد أخرج الترمذي في آخر الحديث المذكور عن ابن شهاب قال : بلغني أنه كره ذلك من مقالة عبد الله بن مسعود رجال من أفاضل الصحابة .

قوله (وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة) يعني سعيداً وعبد الله وعبد الرحمن ، لأن سعيداً أموى وعبد الله أسدى وعبد الرحمن مخزومي وكلها من بطون قريش .

قوله (في شيء من القرآن) في رواية شعيب « في عربية من عربية القرآن » وزاد الترمذي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد في حديث الباب « قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه ، فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه ، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش » وهذه الزيادة أدرجها إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع في روايته عن ابن شهاب في حديث زيد بن ثابت ، قال الخطيب : وإنما رواها ابن شهاب مرسله .

قوله (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة) زاد أبو عبيد وابن أبي داود

من طريق شعيب عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان مروان يرسل الى حفصة — يعني حين كان أمير المدينة من جهة معاوية — يسأها الصحف التي كتب منها القرآن فتأني أن تعطيه ، قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبد الله بن عمر ليرسلن اليه تلك الصحف ، فأرسل بها اليه عبد الله بن عمر ، فأمر بها مروان فشقت وقال : إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب » ووقع في رواية أبي عبيدة « فمزقت » قال أبو عبيد : لم يسمع أن مروان مزق الصحف إلا في هذه الرواية . قلت : قد أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه وفيه « فلما كان مروان أمير المدينة أرسل الى حفصة يسأها الصحف ، فمنعته إياها ، قال فحدثني سالم بن عبد الله قال : لما توفيت حفصة « فذكره وقال فيه « فشققها وحرقتها » ووقعت هذه الزيادة في رواية عمارة بن غزية أيضا باختصار ، لكن أدرجها أيضا في حديث زيد بن ثابت وقال فيه « فغسلها غسلا » وعند ابن أبي داود من رواية مالك عن ابن شهاب عن سالم أومخارجة أن أبا بكر لما جمع القرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فذكر الحديث مختصراً إلى أن قال « فأرسل عثمان الى حفصة فطلبها فأبت حتى عاهدها ليردنها اليها ، فنسخ منها ثم ردها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقتها » ويجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق ثم غسل ثم تحريق ، ويحتمل أن يكون بالحاء المعجمة فيكون مزقتها ثم غسلها والله أعلم .

قوله (فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا) في رواية شعيب « فأرسل الى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف » . واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق ، فالمشهور أنها خمسة ، وأخرج ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » من طريق حمزة الزيات قال : أرسل عثمان أربعة مصاحف ، وبعث منها الى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد ، فبقى حتى كتبت مصحفي عليه . قال ابن أبي داود أبا حاتم السجستاني يقول : كتبت سبعة مصاحف الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً . وأخرج بإسناد صحيح الى إبراهيم النخعي قال : قال لي رجل من أهل الشام مصحفا ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة ، قلت : لم ؟ قال : لأن عثمان بعث الى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض ، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضا .

قوله (وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر « أن يحرق » بالحاء المعجمة ، وللمروزي بالمهمله ورواه الأصيلي بالوجهين ، والمعجمة أثبت . وفي رواية الإسماعيلي « أن تمحى أو تحرق » وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما « وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ، قال : فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار » وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال « لاتقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيرا » وفي رواية بكير بن الأشج « فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، ثم بث في الأجناد التي كتب » ومن طريق مصعب بن سعد قال « أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك — أو قال — لم ينكر ذلك منهم أحد » وفي رواية أبي قلابة « فلما فرغ عثمان من المصحف كتب الى أهل الأمصار : إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي ، فامحوا ما عندكم » والمحو أعم من أن يكون بالغسل أو التحريق ، وأكثر الروايات صريح في التحريق فهو الذي وقع ، ويحتمل وقوع كل منهما بحسب ما رأى من كان بيده شيء من ذلك ، وقد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها .

قال ابن بطال : في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وأن ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام . وقد أخرج عبد الرزاق من طريق طاوس أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسمة إذا اجتمعت ، وكذا فعل عروة ، وكرهه إبراهيم ، وقال ابن عطية : الرواية بالخاء المهملة أصح . وهذا الحكم هو الذي وقع في ذلك الوقت ، وأما الآن فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته . وقوله « وأمر بما سواه » أي بما سوى المصحف الذي استكتبه والمصاحف التي نقلت منه وسوى المصحف التي كانت عند حفصة وردها إليها ، ولهذا استدرك مروان الأمر بعدها وأعدمها أيضا خشية أن يقع لأحد منها توهم أن فيها ما يخالف المصحف الذي استقر عليه الأمر كما تقدم . واستدل بتحريق عثمان المصحف على القائلين بقدوم الحروف والأصوات لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديما أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة ، ولو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها والله أعلم .

قوله (قال ابن شهاب وأخبرني خارجة الخ) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه واضحا ، وقد تقدمت موصولة مفردة في الجهاد وفي تفسير سورة الأحزاب ، وظاهر حديث زيد بن ثابت هذا أنه فقد آية الأحزاب من المصحف التي كان نسخها في خلافة أبي بكر حتى وجدها مع خزيمه ابن ثابت . ووقع في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب أن فقده إياها إنما كان في خلافة أبي بكر ، وهو وهم منه ، والصحيح ما في الصحيح وأن الذي فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة وأما التي في الأحزاب ففقدتها لما كتب المصحف في خلافة عثمان ، وجزم ابن كثير بما وقع في رواية ابن مجمع ، وليس كذلك والله أعلم . قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبة لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع عثمان كان لما كثرت الاختلاف في وجوه القرآن حين قرعوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك المصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للخرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة ، وكانت لغة قريش أرجح اللغات فاقتصر عليها ، وسيأتي مزيد بيان لذلك بعد باب واحد .

(تنبيه) : قال ابن معين لم يرو أحد حديث جمع القرآن أحسن من سياق إبراهيم بن سعد ، وقد روى مالك طرفاً منه عن ابن شهاب

كاتب النبي صلى الله عليه

[٤٩٨٩] ٤٨٠٠ - حدثنا يحيى بن بكير قال نا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال : إن زيد ابن ثابت قال : أرسل إليّ أبو بكر قال : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه ، واتبع القرآن . فتتبعته حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمه الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ .

[٤٩٩٠] ٤٨٠١ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء : لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين - والمجاهدون في سبيل الله) قال النبي صلى الله عليه : « ادع لي زيدا وليجيء باللوح

والدواة والكُتِف - أو الكُتِف والدواة - ثم قال : « اكتب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ » وخلفَ ظهرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال : يا رسول الله ، فما تأمرني ؟ فإني رجلٌ ضَرِيرُ البصر ، فنزلت مكانها : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ) .

قوله (باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن كثير : ترجم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت وهذا عجيب ، فكأنه لم يقع له على شرطه غير هذا . ثم أشار إلى أنه استوفى بيان ذلك في السيرة النبوية . قلت : لم أقف في شيء من النسخ إلا بلفظ « كاتب » بالإفراد وهو مطابق لحديث الباب ، نعم قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع منازل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة ، وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب ، ولهذا قال له أبو بكر : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيره . وقد كتب له قبل زيد ابن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة ، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح ، ومن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الأسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة في آخرين ، وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا » الحديث . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : الأول حديث زيد بن ثابت في قصته مع أبي بكر في جمع القرآن ، وأورد منه طرفا ، وغرضه منه قول أبي بكر لزيد « إنك كنت تكتب الوحي » وقد مضى البحث فيه مستوفى في الباب الذي قبله . الثاني حديث البراء وهو ابن عازب « لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم : ادع لي زيدا » وقد تقدم في تفسير سورة النساء بلفظ « ادع لي فلانا » من رواية إسرائيل أيضا ، وفي رواية غيره « ادع لي زيدا » أيضا وتقدمت القصة هناك من حديث زيد بن ثابت نفسه . ووقع هنا فنزلت مكانها ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ هكذا وقع بتأخير لفظ ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ والذي في التلاوة ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ قبل ﴿ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقد تقدم على الصواب من وجه آخر عن إسرائيل .

أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ

٤٨٠٢ - حدثنا سعيد بن عفير قال نا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله ابن عبد الله أن ابن عباس حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقراني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » . [٤٩٩١]

٤٨٠٣ - حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة ابن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاستمعت لقراءته فإذا هو [٤٩٩٢]

يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه: «أرسله، اقرأ يا هشام». فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه: «كذلك أنزلت». ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه».

قوله (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة، فإن قيل فانا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه، فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوهما. وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعين في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه. وذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة، وقال المنذري: أكثرها غير مختار، ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تبني مظانه من صحيحه، وسأذكر ما انتهى إلي من أقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها والمردود إن شاء الله تعالى في آخر هذا الباب. ثم ذكر المصنف في الباب حديثين: أحدهما حديث ابن عباس.

قوله (حدثنا سعيد بن عفير) بالمهمله والفاء مصعر، وهو سعيد بن كثير بن عفير ينسب إلى جده، وهو من حفاظ المصريين وثقاتهم.

قوله (أن ابن عباس رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) هذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنه سمعه من أبي بن كعب، فقد أخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب نحوه، والحديث مشهور عن أبي أخرجه مسلم وغيره من حديثه كما سآذكره.

قوله (أقرأني جبريل على حرف) في أول حديث النسائي عن أبي بن كعب «أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة، فبينما أنا في المسجد إذ سمعت رجلاً يقرأها يخالف قراءتي» الحديث. ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءه صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءه صاحبه، فأمرهما فقرأ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما قال فسقط في نفسي ولا إذ كنت في الجاهلية، فضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقا، فقال لي يا أمي، أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف» الحديث. وعند الطبري في هذا الحديث «فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي، فضرب في صدري وقال: اللهم احساً عنه

الشيطان » . وعند الطبري من وجه آخر عن أبي أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلاهما محسن قال أبي فقلت : ما كلانا أحسن ولا أجمل ، قال فضرب في صدري » الحديث . وبين مسلم من وجه آخر عن أبي ليلى عن أبي المكان الذي نزل فيه ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضواء بنى غفار فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف الحديث . وبين الطبري من هذه الطريق أن السورة المذكورة سورة النحل .

قوله (فراجعته) في رواية مسلم عن أبي « فرددت إليه أن هون على أمتي » وفي رواية له « إن أمتي لا تطيق ذلك » . ولأبي داود من وجه آخر عن أبي « فقال لي الملك الذي معي : قل على حرفين ، حتى بلغت سبعة أحرف » . وفي رواية للنسائي من طريق أنس عن أبي بن كعب « أن جبريل وميكائيل أتياني فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده » ولأحمد من حديث أبي بكرة نحوه .

قوله (فلم أزل أستزده ويتردي) في حديث أبي « ثم أتاه الثانية فقال على حرفين » ثم أتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف ، فأبى حرف قرعوا عليه فقد أصابوا » وفي رواية للطبري « على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة » وفي أخرى له « من قرأ حرفا منها فهو كما قرأ » وفي رواية أبي داود « ثم قال : ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ، مالم تحتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب » وللترمذي من وجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمين ، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط » الحديث . وفي حديث أبي بكرة عند أحمد « كلها كاف شاف كقولك هلم وتعال مالم تحتم » الحديث . وهذه الأحاديث تقوى أن المراد بالاحرف اللغات أو القراءات ، أي أنزل القرآن على سبع لغات أو قراءات ، والأحرف جمع حرف مثل فلس وأفلس ، فعلى الأول يكون المعنى على سبعة أوجه من اللغات لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه كقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ وعلى الثاني يكون المراد من إطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها . الحديث الثاني .

قوله (ان المسور بن مخرمة) أي ابن نوفل الزهري ، كذا رواه عقيل ويونس وشعيب وابن أخى الزهري عن الزهري ، واقتصر مالك عنه على عروة فلم يذكر المسور في إسناده ، واقتصر عبد الأعلى عن معمر عن الزهري فيما أخرجه النسائي عن المسور بن مخرمة فلم يذكر عبد الرحمن ، وذكره عبد الرزاق عن معمر أخرجه الترمذي ، وأخرجه مسلم من طريقه لكن أحال به قال : كرواية يونس وكأنه أخرجه من طريق ابن وهب عن يونس فذكرهما ، وذكره المصنف في المحاربة عن الليث عن يونس تعليقا .

قوله (وعبد الرحمن بن عبد) هو بالتنوين غير مضاف لشيء .

قوله (القارى) بتشديد الياء التحتانية نسبة إلى القارة بطن من خزيمه بن مدركة ، والقارة لقب واسمه أثيع بالمثلثة مصغر ابن مليح بالتصغير وآخره مهملة ابن الهون بضم الهاء ابن خزيمه . وقيل بل القارة هو الديش بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها معجمة من ذرية أثيع المذكور ، وليس هو منسوباً إلى القراءة ، وكانوا قد حالقوا بنى زهرة وسكنوا معهم بالمدينة بعد الإسلام ، وكان عبد الرحمن من كبار التابعين ، وقد ذكر في الصحابة لكونه

أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، أخرج ذلك البغوي في مسند الصحابة بإسناد لا بأس به ، ومات سنة ثمان وثمانين في قول الأكثر وقيل سنة ثمانين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في الأشخاص ، وله عنده حديث آخر عن عمر في الصيام .

قوله (سمعت هشام بن حكيم) أى ابن حزام الأسدي ، له ولأبيه صحبة ، وكان إسلامهما يوم الفتح ، وكان لهشام فضل ، ومات قبل أبيه ، وليس له في البخاري رواية . وأخرج له مسلم حديثا واحدا مرفوعا من رواية غروة عنه ، وهذا يدل على أنه تأخر إلى خلافة عثمان وعلى ، ووهم من زعم أنه استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر . وأخرج ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عن الزهري : كان هشام بن حكيم يأمر بالمعروف ، فكان عمر يقول إذا بلغه الشيء : أما ماعشت أنا وهشام فلا يكون ذلك .

قوله (يقرأ سورة الفرقان) كذا للجميع ، وكذا في سائر طرق الحديث في المسانيد والجوامع ، وذكر بعض الشراح أنه وقع عند الخطيب في « المبهمات » سورة الأحزاب بدل الفرقان ، وهو غلط من النسخة التي وقف عليها ، فإن الذي في كتاب الخطيب الفرقان كما في رواية غيره .

قوله (فكدت أساوره) بالسين المهملة أى أخذ برأسه قاله الجرجاني ، وقال غيره « أوثبه » وهو أشبه ، قال النابغة :

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

أى واثبتني ، وفي بانت سعاد :

إذا يساور قرنا لايجل له أن يترك القرن إلا وهو مخذول

ووقع عند الكشميهني والقاسبي في رواية شعيب الآتية بعد أبواب « أثاوره » بالمثلثة عوض المهملة ، قال عياض : والمعروف الأول . قلت : لكن معناها أيضا صحيح ، ووقع في رواية مالك « أن أعجل عليه »

قوله (فتصبرت) في رواية مالك « ثم أمهلته حتى انصرف » أى من الصلاة ، لقوله في هذه الرواية « حتى سلم » .

قوله (فلبسته بردائه) بفتح اللام وموحدتين الأولى مشددة والثانية ساكنة ، أى جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت منى . وكان عمر شديدا في الأمر بالمعروف ، وفعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب ، ولهذا لم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل قال له أرسله .

قوله (كذبت) فيه إطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد بقوله كذبت أى أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ .

قوله (فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها) هذا قاله عمر استدلالا على ماذهب إليه من تحطئة هشام ، وإنما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام وسابقته ، بخلاف هشام فإنه كان قريب العهد بالإسلام فخشي عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة ، بخلاف نفسه فإنه كان قد أتقن ماسمع ، وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده ، ولأن هشاما من مسلمة الفتح فكان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه على ما نزل أخيرا فنشأ

اختلافهما من ذلك ، ومبادرة عمر للإنكار محمودة على أنه لم يكن سمع حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » إلا في هذه الواقعة .

قوله (فانطلقت به لقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأنه لما لبه بردائه صار يحجره به ، فلهذا صار قائدا له ، ولولا ذلك لكان يسوقه ، ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لما وصلا اليه : أرسله .

قوله (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) هذا أورده النبي صلى الله عليه وسلم تطمينا لعمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين ، وقد وقع عند الطبري من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال « قرأ رجل فغير عليه عمر ، فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل : ألم تقرني يا رسول الله ؟ قال : بلى ، قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ، قال فضرب في صدره وقال : أبعد شيطاننا . قالها ثلاثا . ثم قال : يا عمر ، القرآن كله صواب ، ما لم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة » ومن طريق ابن عمر « سمع عمر رجلا يقرأ » فذكر نحوه ولم يذكر « فوقع في صدر عمر » لكن قال في آخره « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف » . ووقع لجماعة من الصحابة نظير ماوقع لعمر مع هشام ، منها لأبي ابن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم ، ومنها ما أخرجه أحمد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو « أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو إنما هي كذا وكذا ، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فيه » إسناده حسن ، ولأحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهم بن الصمة « أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكر نحو حديث عمرو بن العاص . وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب ، فاختلفت قراءتهم ، فبقراءة أيهم آخذ ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم — وعلى إلى جنبه — فقال على : ليقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن جميل » ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من آل حم ، فرحت إلى المسجد فقلت لرجل : اقرأها ، فإذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها ، فقال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ، فتغير وجهه وقال : إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ، ثم أسر إلى على شيئا ، فقال على : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم . قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه » وأصل هذا سيأتي في آخر حديث في كتاب فضائل القرآن . وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة بلغها أبو حاتم بن حبان إلى خمسة وثلاثين قولا . وقال المنذري : أكثرها غير مختار .

قوله (فاقرءوا ما تيسر منه) أى من المنزل . وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه للتيسير على القارئ ، وهذا يقوى قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءتهما . نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة . وذهب أبو عبيد وآخرون إلى أن المراد ، اختلاف اللغات ، وهو اختيار ابن عطية ، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأن المراد أفصحها ، فجاء عن أبي

صالح عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات . منها خمس بلغة العجز من هوازن قال : والعجز سعد ابن بكر وجثم ابن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ، وهؤلاء كلهم من هوازن ، ويقال لهم عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بنى دارم . وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش ، وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك؟ قال : لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم . وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وقيم الرباب والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ فعلى هذا فتكون اللغات السبع في بطون قريش ، وبذلك جزم أبو على الأهوازي وقال أبو عبيد : ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم . قال : وبعض اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيبا . وقيل : نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر . وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وقيم الرباب وأسدي بن خزيمية وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات . ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيع للعرب أن يقرعوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الإلفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد كل ذلك مع اتفاق المعنى . وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم ، وتصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا منهم . قلت : وتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أى إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب أقراني النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له ، ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته « عتي حين » أى « حتى حين » وكتب إليه : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل . وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة . قال ابن عبد البر بعد أن أخرجه من طريق أبي داود بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز . قال : وإذا أبيع قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل ، قال أبو شامة : ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما « نزل بلسان قريش » أن ذلك كان أول نزوله ، ثم إن الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم أن يقرعوه على لغاتهم على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين . فأما من أراد قراءته من غير العرب فالاختيار له أن يقرأه بلسان قريش لأنه الأولى ، وعلى هذا يحمل ما كتب به عمر إلى ابن مسعود لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير ، فإذا لابد من واحدة ، فلتكن بلغة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما العربي المجبول على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لعثر عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته ، ويشير إلى هذا قوله في حديث أبي كما تقدم « هون على أمتي » وقوله « إن أمتي لا تطيق ذلك » ، وكأنه انتهى عند السبع لعلمه أنه لا يحتاج لفظه من ألفاظه إلى أكثر من ذلك العدد غالبا ، وليس المراد كما تقدم أن كل لفظة منه تقرأ على سبعة أوجه قال ابن عبد البر : وهذا مجمع عليه ، بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا الشيء القليل مثل « عبد الطاغوت » . وقد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه ، ورد عليه ابن الأنباري بمثل « عبد الطاغوت » ، ولاتقل لهما أف ، وجبريل « ويدل على ما قرره أنه

انزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرعوه بغير لسان قريش وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام ، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب « أن جبيل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بنى غفار فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك » الحديث أخرجه مسلم ، وأضاة بنى غفار هى بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز واخره تاء تأنيث ، هو مستنقع الماء كالغدير ، وجمعه أضا كعصا ، وقيل بالمد والهمز مثل إناء ، وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بنى غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده . وحاصل ما ذهب إليه هؤلاء أن معنى قوله « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أى أنزل موسعا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه ، أى يقرأ بأى حرف أراد منها على البدل من صاحبه ، كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته ، إذ لو أخذوا بأن يقرعوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم . قال ابن قتيبة في أول « تفسير المشكل » له : كان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ كل قوم بلغتهم ، فلهذا يقرأ عتي حين يريد « حتى حين » والأسدي يقرأ تعلمون بكسر أوله ، والتيمي يهز والقريشي لا يهز ، قال ولو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً لشق عليه غاية المشقة ، فيسر عليهم ذلك بمنه ، ولو كان المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلاً أنزل سبعة أحرف ، وإنما المراد أن يأتي في الكلمة وجه أو وجهان أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة . وقال ابن عبد البر : أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات ، لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ولغتهما واحدة ، قالوا : وإنما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل وتعال وهلم . ثم ساق الأحاديث الماضية الدالة على ذلك . قلت : ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات ، لكن لاختلاف القولين فائدة أخرى ، وهى ما نبه عليه أبو عمرو الداني أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة ، فإذا قرأ القارئ برواية واحدة فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بأكملها ، وهذا إنما يتأتى على القول بأن المراد بالأحرف اللغات ، وأما قول من يقول بالقول الآخر فيتأتى ذلك في ختمة واحدة بلا ريب ، بل يمكن على ذلك القول أن تصل الأوجه السبعة في بعض القرآن كما تقدم . وقد حمل ابن قتيبة وغيره العدد المذكور على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة أشياء : الأول ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل « ولا يضار كاتب ولا شهيد » بنصب الراء ورفعها . الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل « بعد بين أسفارنا » و « باعد بين أسفارنا » بصيغة الطلب والفعل الماضي . الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل « ثم نشرها بالراء والزأى » . الرابع ما يتغير بإبدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل « طلع منضود » في قراءة على وطلع منضود . الخامس ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل « وجاءت سكرة الموت بالحق » في قراءة أبي بكر الصديق وطلحة بن مصرف وزين العابدين « وجاءت سكرة الحق بالموت » . السادس ما يتغير بزيادة أو نقصان كما تقدم في التفسير عن ابن مسعود وأبي الدرداء « والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى » هذا في النقصان ، وأما في الزيادة فكما تقدم في تفسير « تبت يدا أبي لهب » في حديث ابن عباس « وأنذر عشيرتك الأقربين ، ورهطك منهم المخلصين » . السابع ما يتغير بإبدال كلمة بكلمة مترادفها مثل « العهن المنفوش » في قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير كالصوف المنفوش ، وهذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في « الدلائل » لكون الرخصة في القراءات إنما وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم ، وإنما كانوا

يعرفون الحروف بمخارجها . قال : وأما ما وجد من الحروف المتباينة المخرج المتفقة الصورة مثل « ننشرها وننشرها » فإن السبب في ذلك تقارب معانيها ، واتفق تشابه صورتها في الخط . قلت : ولا يلزم من ذلك توهين مذهب إليه ابن قتيبة ، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً ، وإنما اطلع عليه بالاستقراء ، وفي ذلك من الحكمة البالغة مالا يخفى . وقال أبو الفضل الرازي : الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف : الأول اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع أو تذكير وتأنيث . الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، الثالث وجوه الإعراب ، الرابع النقص والزيادة ، الخامس التقديم والتأخير ، السادس الإبدال ، السابع اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك . قلت : وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه . وذهب قوم إلى أن السبعة الأحرف سبعة أصناف من الكلام ، واحتجوا بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهىتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » أخرجه أبو عبيد وغيره ، قال ابن عبد البر : هذا حديث لا يثبت ، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود ، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران . قلت : وأظن الطبري في مقدمة تفسيره في الرد على من قال به ، وحاصله أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة . وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم ، وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود . وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلًا وقال هذا مرسل جيد ، ثم قال : إن صح فمعنى قوله في هذا الحديث « سبعة أحرف » أي سبعة أوجه كما فسرت في الحديث ، وليس المراد الأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى ، لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا ، بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة إلى سبعة تهوينا وتيسيرا ، والشئ الواحد لا يكون حراما وحلالا في حالة واحدة . وقال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني : قوله زاجر وأمر استئناف كلام آخر ، أي هو زاجر أي القرآن ؛ ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وإنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد . ويؤيده أنه جاء في بعض طرقه زاجرا وأمر الخ بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف ، أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه ، وأنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب . قلت : وما يوضح أن قوله زاجر وأمر الخ ليس تفسيراً للأحرف السبعة ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس الأول من حديثي هذا الباب : قال ابن شهاب بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ، قال أبو شامة : وقد اختلف السلف في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هل هي مجموعة في المصحف الذي بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه إلا حرف واحد منها ، مال ابن الباقلاني إلى الأول ، وصرح الطبري وجماعة بالثاني وهو المعتمد . وقد أخرج ابن أبي داود في « المصاحف » عن أبي الطاهر بن أبي السرح قال : سألت ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هي الأحرف السبعة ؟ قال : لا ، وإنما الأحرف السبعة مثل هلم وتعال وأقبل ، أي ذلك قلت أجزاءك . قال وقال لي ابن وهب مثله . والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي

صلى الله عليه وسلم ، وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها ، كما وقع في المصحف المكي « تجرى من تحتها الأنهار » في آخر براءة وفي غيره بحذف « من » وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض ، وعدة هآت وعدة لامات ونحو ذلك ، وهو محمول على أنه نزل بالأميرين معا ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه لشخصين أو أعلم بذلك شخصاً واحداً وأمره بإثباتهما على الوجهين ، وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلاً ، فلما آل الحال الى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضاً اختاروا الاختصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي قال الطبري : وصار ما اتفق عليه الصحابة من الاختصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة ، لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الإيجاب بل على سبيل الرخصة . قلت : ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب « فاقراءوا ما تيسر منه » وقد قرر الطبري ذلك تقريراً أطنب فيه ووهى من قال بخلافه ، ووافقه على ذلك جماعة منهم أبو العباس بن عمار في « شرح الهداية » وقال : أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها ، وضابطه ما وافق رسم المصحف ، فأما ما خالفه مثل « أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ومثل « إذا جاء فتح الله والنصر » فهو من تلك القراءات التي تركت إن صح السند بها ، ولا يكفي صحة سندها في إثبات كونها قرآناً ، ولا سيما والكثير منها مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن الى التنزيل فصار يظن أنه منه . وقال البغوي في « شرح السنة » : المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العروضات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه ، وأذهب ماسوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف ، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ الى ما هو خارج عن الرسم . وقال أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل . وقال ابن عمار أيضاً : لقد فعل مسبع هذه السبعة مالا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ، ووقع له أيضاً في اقتصاره عن كل إمام على راوٍين أنه صار من سمع قراءة راوٍ ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر ربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر . وقال أبو بكر بن العربي : ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم ، فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم . وكذا قال غير واحد منهم مكى بن أبي طالب وأبو العلاء الهمداني وغيرهم من أئمة القراء . وقال أبو حيان : ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير ، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوياً ، ثم ساق أسماءهم . واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي ، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما نزوة على غيرهما لأن الجميع مشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ ، قال : ولا أعرف لهذا سبباً إلا ما قضى من نقص العلم فاقتصر هؤلاء على السبعة ثم اقتصر من بعدهم من السبعة على النزر اليسير . وقال أبو شامة : لم يرد ابن مجاهد ما نسب اليه ، بل أخطأ من نسب اليه ذلك ، وقد بالغ أبو طاهر بن أبي هاشم صاحبه في الرد على من نسب اليه أن مراده بالقراءات السبع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث ، قال ابن أبي هشام : إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من

الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل ، قال فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط ، امثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن ، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة . وقال مكّي بن أبي طالب : هذه القراءات التي يقرأ بها اليوم وصحت رواياتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . ثم ساق نحو ماتقدم قال : وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ، قال : ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا ، وهذا غلط عظيم ، فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين — كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي جعفر الطبري ، وإسماعيل بن إسحاق ، والقاضي — قد ذكروا أضعاف هؤلاء قلت : اقتصر أبو عبيدة في كتابه على خمسة عشر رجلا من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن ، وحميذا الأعرج ومن أهل المدينة : أبا جعفر وشيبة ونافعا ومن أهل البصرة ، أبا عمرو ، وعيسى بن عمر ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، ومن أهل الكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم ، والأعمش ومن أهل الشام عبد الله بن عامر ، ويحيى بن الحارث . قال وذهب عنى اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ، ولا الكسائي بل قال : إن جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا إلى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال :

وأما الكسائي فكان يتخير القراءات . فأخذ من قراءة الكوفيين بعضا وترك بعضا وقال بعد أن ساق أسماء من نقلت عنه القراءة من الصحابة والتابعين : فهؤلاء هم الذين يحكي عنهم عظم القراءة وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث ، قال : ثم قام بعدهم بالقراءات قوم ليست لهم أسنانهم ولا تقدمهم غير أنهم تجردوا للقراءة واشتدت عنايتهم بها وطلبهم لها حتى صاروا بذلك أئمة يقتدي الناس بهم فيها فذكرهم ، وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلا ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي ، وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلا ، قال مكّي : وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع ، واستمروا على ذلك . فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب ، قال : والسبب في الاختصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا — مما يوافق خط المصحف — على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ، ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم ، قال ومن اختار من القراءات كما اختار الكسائي أبو عبيد وأبو حاتم والمفضل وأبو جعفر الطبري وغيرهم وذلك واضح في تصانيفهم في ذلك ، وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاختصر على خمسة اختار من كل مصر إماما ، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الأمصار ، ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لم نسمع لهذين المصحفين خبرا ، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف فاستبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين يكمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر بها وهو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ،

فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة ، ولاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا : قرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير ، فتأكد الظن بذلك ، وليس الأمر كما ظنه ، والأصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أنه الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف ، وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ونعني بالاتفاق كما قال مكى بن أبي طالب ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولاسيما إذا اتفق نافع وعاصم ، قال وربما أرادوا بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين ، قال : وأصح القراءات سندا نافع وعاصم ، وأفصحها أبو عمرو والكسائي ، وقال ابن السمعاني في « الشافي » : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولاسنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر رأيهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك قال : وقد صنف غيره في السبع أيضا فذكر شيئا كثيرا من الروايات عنهم غير ما في كتابه ، فلم يقل أحد إنه لا تجوز القراءة بذلك لخلو ذلك المصحف عنه . وقال أبو الفضل الرازي في « اللوائح » بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها ظن الأغبياء أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها في الحديث وأن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراءات ثمانية أو عشرة لأجل ذلك قال : واقتفيت أثرهم لأجل ذلك وأقول : لو اختار إمام من أئمة القراء حروفا وجرى طريقا في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجا عن الأحرف السبعة . وقال الكواشي : كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ قلت : وإنما أوسعت القول في هذا لما تجدد في الأعصار المتأخرة من توهم أن القراءات المشهورة منحصرة في مثل « التيسير » والشاطبية ، وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن ذلك كأبي شامة وأبي حيان ، وآخر من صرح بذلك السبكي فقال في « شرح المنهاج » عند الكلام على القراءة بالشاذ صرح كثير من الفقهاء بأن ماعدا السبعة شاذ توهم منه انحصار المشهور فيها ، والحق أن الخارج عن السبعة على قسمين : الأول ما يخالف رسم المصحف فلا شك في أنه ليس بقرآن ، والثاني ما لا يخالف رسم المصحف وهو على قسمين أيضا : الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا ملحق بالأول ، والثاني ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لاوجه للمنع منه كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهما . ثم نقل كلام البغوي وقال : هو أولى من يعتمد عليه في ذلك ، فإنه فقيه محدث مقرئ . ثم قال : وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة ، فإن عنهم شيئا كثيرا من الشواذ وهو الذي لم يأت إلا من طريق غريبة وإن اشتهرت القراءة من ذلك المنفرد . وكذا قال أبو شامة . ونحن وإن قلنا إن القراءات الصحيحة اليهم نسبت عنهم نقلت فلا يلزم أن جميع ما نقل عنهم بهذه الصفة ، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة : ولهذا ترى كتب المصنفين مختلفة في ذلك ، فالاعتماد في غير ذلك على الضابط المتفق عليه

(فصل) لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان . وقد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين أنه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما ينقص من خط المصحف سوى قوله ﴿ وجعل فيها سراجا ﴾ وقرئ « سرجا » جمع سراج ، قال : وباقي ما فيها من الخلاف

لا يخالف خط المصنف . قلت : وقد تتبع أبو عمر بن عبد البر ما اختلف فيه القراء من ذلك من لدن الصحابة ومن بعدهم من هذه السورة ، فأوردته ملخصا وزدت عليه قدر مذكوره وزيادة على ذلك ، وفيه تعقب على ما حكاه ابن التين في سبعة مواضع أو أكثر ، قوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان ﴾ قرأ أبو الجوزاء وأبو السوار « أنزل » بألف . قوله ﴿ على عبده ﴾ قرأ عبد الله بن الزبير وعاصم الجحدري « على عباده » ومعاذ أبو حليلة وأبو نهيك « على عبده » . قوله ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ﴾ قرأ طلحة بن مصرف ورويت عن إبراهيم النخعي بضم المثناة الأولى وكسر الثانية مبنيًا للمفعول ، وإذا ابتداء ضم أوله . قوله ﴿ ملك فيكون ﴾ قرأ عاصم الجحدري وأبو المتوكل ويحيى بن يعمر « فيكون » بضم النون . قوله ﴿ أو تكون له جنة ﴾ قرأ الأعمش وأبو حصين « يكون » بالتحانية . قوله ﴿ يأكل منها ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « نأكل » بالنون ونقله في الكامل عن القاسم وابن سعد وابن مقسم . قوله ﴿ ويجعل لك قصورا ﴾ قرأ ابن كثير وابن عامر وحמיד وتبعهم أبو بكر وشيبان عن عاصم وكذا محبوب عن أبي عمرو وورش « يجعل » برفع اللام والباقون بالجزم عطفا على محل جعل وقيل لادغامها ، وهذا يجري على طريقة أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ بنصب اللام عمر بن ذر وابن أبي عتبة وطلحة ابن سليمان وعبد الله بن موسى ، وذكرها الفراء جوازا على إضمار ان ولم ينقلها ، وضعفها ابن جني . قوله ﴿ مكانا ضيقا ﴾ قرأ ابن كثير والأعمش وعلى بن نصر ومسلمة بن محارب بالتخفيف ، ونقلها عقبة بن يسار عن أبي عمرو أيضا . قوله ﴿ مقرنين ﴾ قرأ عاصم الجحدري ومحمد بن السميع « مقرنون » . قوله ﴿ ثبورا ﴾ قرأ المذكوران بفتح المثناة . قوله ﴿ ويوم نحشهم ﴾ قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب والأعرج والجحدري وكذا الحسن وقتادة والأعمش على اختلاف عنهم بالتحانية وقرأ الأعرج بكسر الشين ، قال ابن جني وهي قوية في القياس متروكة في الاستعمال . قوله ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ قرأ ابن مسعود وأبو نهيك وعمر بن ذر « وما يعبدون من دوننا » . قوله ﴿ فيقول ﴾ قرأ ابن عامر وطلحة ابن مصرف وسلام وابن حسان وطلحة بن سليمان وعيسى بن عمر وكذا الحسن وقتادة على اختلاف عنهما ورويت عن عبد الوارث عن أبي عمرو بالنون . قوله ﴿ ما كان ينبغي ﴾ قرأ أبو عيسى الأسواري وعاصم الجحدري بضم الياء وفتح الغين . قوله ﴿ أن نتخذ ﴾ قرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت والباقر وأخوه زيد وجعفر الصادق ونصر بن علقمة ومكحول وشيبة وحفص بن حميد وأبو جعفر القارئ وأبو حاتم السجستاني والزعفراني — وروى عن مجاهد — وأبو رجاء والحسن بضم أوله وفتح الحاء على البناء للمفعول ، وأنكرها أبو عبيد وزعم الفراء أن أبا جعفر تفرد بها . قوله ﴿ فقد كذبوكم ﴾ حكى القرطبي أنها قرئت بالتخفيف . قوله ﴿ بما تقولون ﴾ قرأ ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير والأعمش وحמיד بن قيس وابن جريج وعمر بن ذر وأبو حيوه ورويت عن قبل بالتحانية . قوله ﴿ فما يستطيعون ﴾ قرأ حفص في الأكثر عنه عن عاصم بالفوقانية وكذا الأعمش وطلحة بن مصرف وأبو حيوه . قوله ﴿ ومن يظلم منكم نذقه ﴾ قرأ « يذقه » بالتحانية . قوله ﴿ إلا أنهم قرئ ﴾ « أنهم » بفتح الهمزة والأصل لأنهم فحذفت اللام ، نقل هذا والذي قبله من « إعراب السمين » . قوله ﴿ ويمشون ﴾ قرأ على وابن مسعود وابنه عبد الرحمن وأبو عبد الرحمن السلمي بفتح الميم وتشديد الشين مبنيًا للفاعل ولللمفعول أيضا . قوله ﴿ حجرا محجورا ﴾ قرأ الحسن

والضحاك وقتادة وأبو رجاء والأعمش « حجرا » بضم أوله وهى لغة ، وحكى أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين ولم أر من نقلها قراءة . قوله ﴿ ويوم تشقق ﴾ قرأ الكوفيون وأبو عمرو والحسن في المشهور عنهما وعمرو بن ميمون ونعيم بن ميسرة بالتخفيف ، وقرأ الباقر بالتشديد ووافقهم عبد الوارث ومعاذ عن أبي عمرو وكذا محبوب وكذا الحمصي من الشاميين في نقل الهذلي . قوله ﴿ ونزل الملائكة ﴾ قرأ الأكثر بضم النون وتشديد الزاى وفتح اللام الملائكة بالرفع ، وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو ورويت عن معاذ أبي حليلة بتخفيف الزاى وضم اللام ، والأصل تنزل الملائكة فحذفت تخفيفا ، وقرأ أبو رجاء ويحيى بن يعمر وعمر بن ذر ورويت عن ابن مسعود ونقلها ابن مقسم عن المكي واختارها الهذلي بفتح النون وتشديد الزاى وفتح اللام على البناء للفاعل الملائكة بالنصب ، وقرأ جناح بن حبيش والخفاف عن أبي عمرو بالتخفيف الملائكة بالرفع على البناء للفاعل ، ورويت عن الخفاف على البناء للمفعول أيضا ، وقرأ ابن كثير في المشهور عنه وشعيب عن أبي عمرو « ونزل » بنونين الثانية خفيفة الملائكة بالنصب ، وقرئ بالتشديد عن ابن كثير أيضا ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بمثناة أوله وفتح النون وكسر الزاى الثقيلة الملائكة بالرفع أى تنزل ما أمرت به ، وروى عن أبي بن كعب مثله لكن بفتح الزاى وقرأ أبو السمال وأبو الأشهب كالمشهور عن ابن كثير لكن بألف أوله ، وعن أبي بن كعب « نزلت » بفتح وتخفيف وزيادة مثناة في آخره ، وعنه مثله لكن بضم أوله مشددا ، وعنه « تنزلت » بمثناة في أوله وفي آخره بوزن تفعلت . قوله ﴿ ياليتني اتخذت ﴾ قرأ أبو عمرو بفتح الياء الأخيرة من « ليتني » . قوله ﴿ ياويلتي ﴾ قرأ الحسن بكسر المثناة بالإضافة ، ومنهم من أمال . قوله ﴿ إن قومي اتخذوا ﴾ قرأ أبو عمرو وروح وأهل مكة — إلا رواية ابن مجاهد عن قبل — بفتح الياء « من قومي » . قوله ﴿ لنبت ﴾ قرأ ابن مسعود بالتحانية بدل النون ، وكذا روى عن حميد ابن قيس وأبي حصين وأبي عمران الجوني . قوله ﴿ فدمرناهم ﴾ قرأ على ومسلمة بن محارب « فدمرناهم » بكسر الميم وفتح الراء وكسر النون الثقيلة بينهما ألف تثنية ، وعن على بغير نون ، والخطاب لموسى وهارون . قوله ﴿ وعادا وثمود ﴾ قرأ حمزة ويعقوب وحفص وثمود بغير صرف . قوله ﴿ أمطرت ﴾ قرأ معاذ أبو حليلة وزيد بن على وأبو نهيك « مطرت » بضم أوله وكسر الطاء مبنيًا للمفعول ، وقرأ ابن مسعود « أمطروا » وعنه « أمطرناهم » . قوله ﴿ مطر السوء ﴾ قرأ أبو السمال وأبو العالية وعاصم الجحدري بضم السين ، وأبو السمال أيضا مثله بغير همز . وقرأ على وحفيده زين العابدين وجعفر بن محمد بن زين العابدين بفتح السين وتشديد الواو بلا همز . وكذا قرأ الضحاك لكن بالتخفيف . قوله ﴿ هزوا ﴾ قرأ حمزة وإسماعيل بن جعفر والمفضل بإسكان الزاى وحفص بالضم بغير همز . قوله ﴿ أهذا الذي بعث الله ﴾ قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب « اختاره الله من بيننا » . قوله ﴿ عن آلهتنا ﴾ قرأ ابن مسعود وأبي عن عبادة آلهتنا . قوله ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه ﴾ قرأ ابن مسعود بمد الهمزة وكسر اللام والتنوين بصيغة الجمع ، وقرأ الأعرج بكسر أوله وفتح اللام بعدها ألف وهاء تأنيث وهو اسم الشمس ، وعنه بضم أوله أيضا . قوله ﴿ أم تحسب ﴾ قرأ الشامي بفتح السين . قوله ﴿ أو يعقلون ﴾ قرأ ابن مسعود « أو يبصرون » قوله ﴿ وهو الذى أرسل ﴾ قرأ ابن مسعود « جعل » قوله ﴿ الرياح ﴾ قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن « الريح » . قوله : ﴿ لشرا ﴾ اقرأ ابن عامر وقتادة وأبو رجاء وعمرو بن ميمون بسكون الشين ، وتابعهم هارون الأعور وخارجة بن مصعب كلاهما عن أبي عمرو ، وقرأ الكوفيون سوى عاصم وطائفة بفتح أوله ثم سكون ، وكذا قرأ الحسن وجعفر بن محمد والعلاء بن شبابه ، وقرأ عاصم بموحدة بدل النون ، وتابعه عيسى الهمداني وأبان بن ثعلب ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي في رواية وابن السميع بضم الموحدة مقصور بوزن حبل

قوله ﴿ لنحيى به ﴾ قرأ ابن مسعود « لنشر به » . قوله ﴿ ميتا ﴾ قرأ أبو جعفر بالتشديد . قوله ﴿ ونسقيه ﴾ قرأ أبو عمرو وأبو حيوة وابن أبي عبلة بفتح النون ، وهي رواية عن أبي عمرو وعاصم والأعمش . قوله ﴿ وأناسي ﴾ قرأ يحيى بن الحارث بتخفيف آخره ، وهي رواية عن الكسائي وعن أبي بكر بن عياش وعن قتيبة الميال وذكرها الفراء جوازا لانقلا . قوله ﴿ ولقد صرفناه ﴾ قرأ عكرمة بتخفيف الراء . قوله ﴿ ليذكروا ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم بسكون الدال مخففا . قوله ﴿ وهذا ملح ﴾ قرأ أبو حصين وأبو الجوزاء وأبو المتوكل وأبو حيوة وعمر بن ذر ونقلها الهذلي عن طلحة بن مصرف ، ورويت عن الكسائي وقتيبة الميال بفتح الميم وكسر اللام ، واستنكرها أبو حاتم السجستاني ، وقال ابن جنى يجوز أن يكون أراد مالح فحذف الألف تخفيفا قال : مع أن مالح ليست فصيحة . قوله ﴿ وحجرا ﴾ تقدم ، قوله ﴿ الرحمن فاسأل به ﴾ قرأ زيد بن علي بجر النون نعتا للحي ، وابن معدان بالنصب قال على المدح . قوله ﴿ فاسأل به ﴾ قرأ المكيون والكسائي وخلف وأبان بن يزيد وإسماعيل بن جعفر ، ورويت عن أبي عمرو وعن نافع « فسل به » بغير همز . قوله ﴿ لما تأمرنا ﴾ قرأ الكوفيون بالتحانية ، لكن اختلف عن حفص ، وقرأ ابن مسعود « لما تأمرنا به » . قوله ﴿ سراجا ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « سرجا » بضميتين ، لكن سكن الراء الأعمش ويحيى بن وثاب وأبان بن ثعلب والشيرازي . قوله ﴿ وقمز ﴾ قرأ الأعمش وأبو حصين والحسن ورويت عن عاصم بضم القاف وسكون الميم ، وعن الأعمش أيضا فتح أوله . قوله ﴿ أن يذكر ﴾ قرأ حمزة بالتخفيف وأبي بن كعب يتذكر ورويت عن علي وابن مسعود وقرأها أيضا إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني والباقر وأبوه وعبد الله بن إدريس ونعيم ابن مسيرة . قوله ﴿ وعباد الرحمن ﴾ قرأ أبي بن كعب بضم العين وتشديد الموحدة ، والحسن بضميتين بغير ألف وأبو المتوكل وأبو نهيك وأبو الجوزاء بفتح ثم كسر ثم تحانية . ساكنة قوله ﴿ عمشون ﴾ قرأ علي ومعاذ القارئ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو المتوكل وأبو نهيك وابن السميع بالتشديد مبنيًا للفاعل « وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر مبنيًا للمفعول . قوله ﴿ سجدا ﴾ قرأ إبراهيم النخعي « سجودا » . قوله ﴿ ومقاما ﴾ قرأ أبو زيد بفتح الميم . قوله ﴿ ولم يقتروا ﴾ قرأ ابن عامر والمديون وهي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وعن الحسن وأبي رجاء ونعيم بن مسيرة والمفضل والأزرق والجعفي وهي رواية عن أبي بكر بضم أوله من الرباعي وأنكرها أبو حاتم ، وقرأ الكوفيون إلا من تقدم منهم وأبو عمرو في رواية بفتح أوله وضم التاء ، وقرأ عاصم الجحدري وأبو حيوة وعيسى بن عمر وهي رواية عن أبي عمرو أيضا بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء والباقون بفتح أوله . وكسر التاء . قوله ﴿ قواما ﴾ قرأ حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة بكسر القاف ، وأبو حصين وعيسى بن عمر بتشديد الواو مع فتح القاف . قوله ﴿ يلق أثاما ﴾ قرأ ابن مسعود وأبو رجاء « يلقى » بإشباع القاف ، وقرأ عمر بن ذر بضم أوله وفتح اللام وتشديد القاف بغير إشباع . قوله ﴿ يضاعف ﴾ قرأ أبو بكر عن عاصم برفع الفاء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشيبة ويعقوب يضعف بالتشديد . وقرأ طلحة بن سليمان بالنون ، « العذاب » بالنصب . قوله ﴿ ويخلد ﴾ قرأ ابن عامر والأعمش وأبو بكر عن عاصم بالرفع . وقرأ أبو حيوة بضم أوله وفتح الخاء وتشديد اللام ، ورويت عن الجعفي عن شعبة ورويت عن أبي عمرو لكن بتخفيف اللام ، وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ القارئ وأبو المتوكل وأبو نهيك وعاصم الجحدري بالمشناة مع الجزم على الخطاب . قوله ﴿ فيه مهانا ﴾ قرأ ابن كثير بإشباع الهاء من « فيه » حيث جاء ، وتابعه حفص عن عاصم هنا فقط . قوله ﴿ وذريتنا ﴾ قرأ أبو عمرو والكوفيون سوى رواية عن عاصم بالإفراد ، والباقون بالجمع . قوله ﴿ قرة أعين ﴾ قرأ أبو الدرداء وابن مسعود وأبو

هريرة وأبو المتوكل وأبو نهيك وحميد بن قيس وعمر بن ذر « قرأت » بصيغة الجمع . قوله ﴿ يجزون الغرفة ﴾ قرأ ابن مسعود « يجزون الجنة » . قوله ﴿ ويلقون فيها ﴾ قرأ الكوفيون سوى حفص وابن معدان بفتح أوله وسكون اللام ، وكذا قرأ الثميري عن المفضل . قوله ﴿ فقد كذبت ﴾ قرأ ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير « فقد كذب الكافرون » وحكى الواقدي عن بعضهم تخفيف الدال . قوله ﴿ فسوف يكون ﴾ قرأ أبو السمال وأبو المتوكل وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب بالفوقانية . قوله ﴿ لزاما ﴾ قرأ أبو السمال بفتح اللام أسنده أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد عنه ونقلها الهذلي عن أبان بن تغلب . قال أبو عمر بن عبد البر بعد أن أورد بعض ما أوردته : هذا ما في سورة الفرقان من الحروف التي بأيدي أهل العلم بالقرآن . والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر ، فقد يمكن أن يكون هناك حروف أخرى لم تصل إلينا ، وليس كل من قرأ بشيء نقل ذلك عنه ، ولكن إن فات من ذلك شيء فهو النزر اليسير . كذا قال ، والذي ذكرناه يزيد على ما ذكره مثله أو أكثر ، ولكننا لا نتقصد عهدة ذلك ، ومع ذلك فنقول يحتمل أن تكون بقيت أشياء لم يطلع عليها ، على أنى تركت أشياء مما يتعلق بصفة الأداء من الهمز والمد والروم والإشمام ونحو ذلك . ثم بعد كتابتي هذا وإسماعه وقفت على الكتاب الكبير المسمى « بالجامع الأكبر والبحر الأزهر » تأليف شيخ شيوخنا أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي الذي ذكر أنه جمع فيه سبعة آلاف رواية من طريق غير ما لا يليق . وهو في نحو ثلاثين مجلدة ، فالتقطت منه ما لم يتقدم ذكره من الاختلاف فقارب قدر ما كنت ذكرته أولا وقد أوردته على ترتيب السورة قوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ قرأ أدهم السدوسي بالمشناة فوق قوله ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ قرأ سعيد بن يوسف بكسر الهمزة وفتح اللام بعدها ألف قوله ﴿ ويمشي ﴾ قرأ العلاء بن شبابة وموسى بن اسحاق بضم أوله وفتح الميم وتشديد الشين المفتوحة ، ونقل عن الحجاج بضم أوله وسكون الميم وبالسین المهملة المكسورة وقالوا هو تصحيف . قوله ﴿ إن تتبعون ﴾ قرأ ابن أنعم بتحتانية أوله ، وكذا محمد بن جعفر بفتح المشناة الأولى وسكون الثانية . قوله ﴿ فلا يستطيعون ﴾ قرأ زهير بن أحمد بمشناة من فوق . قوله ﴿ جنة يأكل منها ﴾ قرأ سالم بن عامر « جنات » بصيغة الجمع . قوله ﴿ مكانا ضيقا مقرنين ﴾ قرأ عبد الله بن سلام « مقرنين » بالتخفيف وقرأ سهل « مقرنون » بالتخفيف مع الواو . قوله ﴿ أم جنة الخلد ﴾ قرأ أبو هشام « أم جنات » بصيغة الجمع . قوله ﴿ عبادي هؤلاء ﴾ قرأها الوليد بن مسلم بتحريك الياء . قوله ﴿ نسوا الذكر ﴾ قرأ أبو مالك بضم النون وتشديد السين . قوله ﴿ فما يستطيعون صرفا ﴾ قرأ ابن مسعود « فما يستطيعون لكم ، وأبي بن كعب « فما يستطيعون لك » حكى ذلك أحمد بن يحيى بن مالك عن عبد الوهاب عن هارون الأعور ، وروى عن ابن الأصبهاني عن أبي بكر بن عياش وعن يوسف بن سعيد عن خلف ابن تميم عن زائدة كلاهما عن الأعمش بزيادة « لكم » أيضا . قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قرأ يحيى بن واضح . « ومن يكذب » بدل يظلم ووزنها ، وقرأها أيضا هارون الأعور « يكذب » بالتشديد . قوله ﴿ عذابا كبيرا ﴾ قرأ شعيب عن أبي حمزة بالمثلثة بدل الموحدة . قوله ﴿ لولا أنزل ﴾ قرأ جعفر بن محمد بفتح الهمزة والزاي ونصب الملائكة . قوله ﴿ عتوا كبيرا ﴾ قرئ « عتيا » بتحتانية بدل الواو ، وقرأ أبو إسحاق الكوفي « كثيرا » بالمثلثة بدل الموحدة . قوله ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ قرأ عبد الرحمن بن عبد الله « ترون » بالمشناة من فوق . قوله ﴿ ويقولون ﴾ قرأ هشيم عن يونس « وتقولون » بالمشناة من فوق أيضا . قوله ﴿ وقدمنا ﴾ قرأ سعيد بن إسماعيل بفتح الدال . قوله ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ قرأ الوكيعي « من عمل صالح » بزيادة « صالح » . قوله ﴿ هباء ﴾

قرأ محارب بضم الهاء مع المد ، وقرأ نصر بن يوسف بالضم والقصر والتنوين ، وقرأ ابن دينار كذلك لكن بفتح الهاء . قوله ﴿ مستقرا ﴾ قرأ طلحة بن موسى بكسر القاف . قوله ﴿ ويوم تشقق ﴾ قرأ أبو ضمَام « ويوم » بالرفع والتنوين ، وأبو وجرة بالرفع بلا تنوين ، وقرأ عصمة عن الأعمش يوم « يرون السماء تشقق » بحذف الواو وزيادة يرون . قوله ﴿ الملك يومئذ ﴾ قرأ سليمان بن إبراهيم « الملك » بفتح الميم وكسر اللام . قوله ﴿ الحق ﴾ قرأ أبو جعفر بن يزيد بنصب الحق . قوله ﴿ ياليتني اتخذت ﴾ قرأ عامر بن نصير « اتخذت » . قوله ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن ﴾ قرأ المعلّى عن الجحدري بفتح النون والزاي مخففا ، وقرأ زيد بن علي وعبيد الله بن خليل كذلك لكن مثقلا . قوله ﴿ وقوم نوح ﴾ قرأها الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه بالرفع . قوله ﴿ وجعلناهم للناس آية ﴾ قرأ حامد الرمهرمزي « آيات » بالجمع . قوله ﴿ ولقد أتوا على القرية ﴾ قرأ سورة بن إبراهيم « القرىات » بالجمع ، وقرأ بهرام « القرية » بالتصغير مثقلا . قوله ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ قرأ أبو حمزة عن شعبة بالمشناة من فوق فيهما . قوله ﴿ وسوف يعلمون حين يرون ﴾ قرأ عثمان بن المبارك بالمشناة من فوق فيهما قوله ﴿ أم تحسب ﴾ قرأ حمزة بن حمزة بضم التحتانية وفتح السين المهملة . قوله ﴿ سباتا ﴾ قرأ يوسف بن أحمد بكسر المهملة أوله وقال : معناه الراحة . قوله ﴿ جهادا كبيرا ﴾ قرأ محمد بن الحنفية بالمثلثة . قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ قرأ ابن عرفة « مرج » بتشديد الراء . قوله ﴿ هذا عذب ﴾ قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان بكسر الذال المعجمة . قوله ﴿ فجعله نسبا ﴾ قرأ الحجاج بن يوسف سببا بمهملة ثم موحدتين . قوله ﴿ أتسجد ﴾ قرأ أبو المتوكل بالتاء المثناة من فوق . قوله ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ﴾ قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه « خلفه » بفتح الخاء وبالهاء ضمير يعود على الليل . قوله ﴿ على الأرض هونا ﴾ قرأ ابن السميّغ بضم الهاء . قوله ﴿ قالوا سلاما ﴾ قرأ حمزة بن عروة سلما بكسر السين وسكون اللام . قوله ﴿ بين ذلك ﴾ قرأ جعفر بن الياس بضم النون وقال : هو اسم كان . قوله ﴿ لا يدعون ﴾ قرأ جعفر بن محمد بتشديد الدال . قوله ﴿ ولا يقتلون ﴾ قرأ ابن جامع بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء المكسورة ، وقرأها معاذ كذلك لكن بألف قبل المثناة . قوله ﴿ أثاما ﴾ قرأ عبد الله بن صالح العجلي عن حمزة « إثما » بكسر أوله وسكون ثانيه بغير ألف قبل الميم ، وروى عن ابن مسعود بصيغة الجمع « أثاما » . قوله ﴿ يبدل الله ﴾ قرأ عبد الحميد عن أبي بكر وابن أبي عتبة وأبان وابن مجالد عن عاصم ، وأبو عمارة والبرهمي عن الأعمش ، بسكون الموحدة . قوله ﴿ لا يشهدون الزور ﴾ قرأ أبو المظفر بنون بدل الراء قوله ﴿ ذكروا بآيات ربهم ﴾ قرأ تميم بن زياد بفتح الذال والكاف . قوله ﴿ بآيات ربهم ﴾ قرأ سليمان بن يزيد « بآية » بالإفراد . قوله ﴿ قرة أعين ﴾ قرأ معروف بن حكيم « قرة عين » بالإفراد وكذا أبو صالح من رواية الكلبي عنه لكن قال « قرات عين » . قوله ﴿ واجعلنا للمتقين ﴾ قرأ جعفر بن محمد « واجعل لنا من المتقين إماما » . قوله ﴿ يجزون ﴾ قرأ أبيّ في رواية « يجازون » . قوله ﴿ الغرفة ﴾ قرأ أبو حامد « الغرفات » . قوله ﴿ تحية ﴾ قرأ ابن عمير « تحيات » بالجمع . قوله ﴿ وسلاما ﴾ قرأ الحارث « وسلما » في الموضعين . قوله ﴿ مستقرا ومقاما ﴾ قرأ عمير بن عمران « ومقاما » بفتح الميم . قوله ﴿ فقد كذبتم ﴾ قرأ عبد ربه بن سعيد بتخفيف الذال . فهذه ستة وخمسون موضعا ليس فيها من المشهور شيء ، فليضيف إلى مذكرته أولا فتكون جملة ما نحوا من مائة وثلاثين موضعا ، والله أعلم

واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاقرءوا ماتيسر منه ﴾ على جواز القراءة بكل ما ثبت من القرآن بالشروط المتقدمة ، وهي شروط لابد من اعتبارها ، فمتى اختل شرط منها لم تكن تلك القراءة معتمدة ، وقد قرر ذلك أبو

شامة في « الوجيز » تقريراً بليغاً وقال : لا يقطع بالقراءة بأنها منزلة من عند الله إلا إذا اتفقت الطرق عن ذلك الإمام الذي قام بإمامة مصر بالقراءة وأجمع أهل عصره ومن بعدهم على إمامته في ذلك ، قال : أما إذا اختلفت الطرق عنه فلا ، فلو اشتملت الآية الواحدة على قراءات مختلفة مع وجود الشرط المذكور جازت القراءة بها بشرط أن لا يختل المعنى ولا يتغير الإعراب . وذكر أبو شامة في « الوجيز » أن فتوى وردت من العجم لدمشق سألوا عن قارئ يقرأ عشرة من القرآن فيخلط القراءات ، فأجاب ابن الحاجب وابن الصلاح وغير واحد من أئمة ذلك العصر بالجواز بالشروط التي ذكرناها . كمن يقرأ مثلاً ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ فلا يقرأ لابن كثير بنصب آدم ولأبي عمرو بنصب كلمات ، وكمن يقرأ « نغفر لكم » بالنون « خطاياكم » بالرفع ، قال أبو شامة : لاشك في منع مثل هذا ، وما عداه فجائر والله أعلم . وقد شاع في زماننا من طائفة من القراء إنكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير من الفقهاء أن لهم في ذلك معتمداً فتابعوهم وقالوا : أهل كل فن أدري بفنهم ، وهذا ذهول ممن قاله ، فإن علم الحلال والحرام إنما يتلقى من الفقهاء ، والذي منع ذلك من القراء إنما هو محمول على ما إذا قرأ برواية خاصة فإنه متى خلطها كان كاذباً على ذلك القارئ الخاص الذي شرع في إقراء روايته ، فمن أقرأ رواية لم يحسن أن ينتقل عنها إلى رواية أخرى كما قاله الشيخ محيي الدين ، وذلك من الأولوية لا على الحتم ، أما المنع على الإطلاق فلا ، والله أعلم .

تأليف القرآن

[٤٩٩٣] ٤٨٠٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف بن

ماهلك : قال : إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاءها عراقي ، فقال : أي الكفن خير؟ قالت : ويحك وما يضرك؟ قال : يا أم المؤمنين ، أرني مصحفك ، قالت : لم؟ قال : لعلي أولف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلف قالت : وما يضريك أي قرأت قبل إنما أنزل أول ما أنزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحرام والحلال ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد وإني لجارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ . وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال : فأخرجت له المصحف ، فأملت عليه آي السور .

[٤٩٩٤] ٤٨٠٥ - حدثنا آدم قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت ابن

مسعود يقول في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه أو الأنبياء : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادي .

[٤٩٩٥] ٤٨٠٦ - حدثنا أبو الوليد قال نا شعبة قال أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء قال : تعلمت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه .

[٤٩٩٦] ٤٨٠٧ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق قال عبد الله : لقد علمت النظائر التي كان

النبي صلى الله عليه يقرؤها من اثنين اثنين في ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال : عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون .

قوله (باب تأليف القرآن) أى جمع آيات السورة الواحدة ، أو جمع السور مرتبة في المصحف .

قوله (أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف) كذا عندهم ، وما عرفت ماذا عطف عليه ، ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفى ، وكذا ماوقفت عليه من طرق هذا الحديث .

قوله (اذ جاءها عراقي) أى رجل من أهل العراق ، ولم أقف على اسمه .

قوله (أى الكفن خير ؟ قالت ويحك وما يضرك) ؟ لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع « البشوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فإنها أطهر وأطيب » وهو عند الترمذى مصححا ، وأخرجه أيضا عن ابن عباس : فلعل العراقي سمعه فأراد أن يستثبت عائشة في ذلك ، وكان أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال ، فلهذا قالت له عائشة : وما يضرك ؟ تعنى أى كفن كفنت فيه أجزأ . وقول ابن عمر الذي سأله عن دم البعوض مشهور حيث قال : انظروا إلى أهل العراق ، يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله (أولف عليه القرآن ، فإنه يقرأ غير مؤلف) قال ابن كثير : كأن قصة هذا العراقي كانت قبل أن يرسل عثمان المصحف الى الآفاق ، كذا قال وفيه نظر ، فإن يوسف بن ماهك لم يدرك زمان أرسل عثمان المصاحف الى الآفاق ، فقد ذكر المزى أن روايته عن أبي بن كعب مرسل وأبي عاص بعد إرسال المصاحف على الصحيح ، وقد صرح يوسف في هذا الحديث أنه كان عند عائشة حين سألتها هذا العراقي ، والذي يظهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود ، وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه كما سيأتي بيانه بعد الباب الذي يلي هذا ، فكان تأليف مصحفه مغايرا لتأليف مصحف عثمان . ولاشك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره ، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف ، وهذا كله على أن السؤال إنما وقع عن ترتيب السور . ويدل على ذلك قولها له « وما يضرك أيه قرأت قبل » ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث « فأملت عليه أى السور » أى آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلا كذا كذا آية ، الأولى كذا الثانية الخ ، وهذا يرجع إلى اختلاف عدد الآيات ، وفيه اختلاف بين المدني والشامي والبصري ، وقد اعتنى أئمة القراء بجمع ذلك وبيان الخلاف فيه ، والأول أظهر — ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم . قال ابن بطال : لانعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لادخل الصلاة ولاخارجها ، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا ، وأما ما جاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة الى أولها ، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها وتذليلا للسانه في سردها ، فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه . وقال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران : هو كذلك في مصحف أبي بن كعب ، وفيه حجة لمن يقول أن ترتيب السور اجتهاد وليس بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول جمهور العلماء واختاره القاضي الباقلاني قال : وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف ، فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ما هو عليه الآن ، فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة . ثم ذكر نحو كلام

ابن بطال ثم قال : ولاخلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ما هي عليه الآن في المصحف توقيف من الله تعالى وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم .

قوله (إنما نزل أول منازل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار) هذا ظاهره مغاير لما تقدم أن أول شيء نزل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار ، فلعل « من » مقدرة أى من أول منازل ، أو المراد سورة المدثر فإنها أول منازل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ ، فإن الذي نزل أولاً من اقرأ كما تقدم خمس آيات فقط .

قوله (حتى إذا ثاب) بالمثلثة ثم الموحدة أى رجع .

قوله (نزل الحلال والحرام) أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ، وأن أول منازل من القرآن الدعاء إلى التوحيد ، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللکافر والعاصي بالنار ، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ، ولهذا قالت « ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لاندعها » وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف ، وسيأتي بيان المراد بالمفصل في الحديث الرابع .

قوله (لقد نزل بمكة الخ) أشارت بذلك إلى تقوية مظهرها من الحكمة المذكورة ، وقد تقدم نزول سورة القمر — وليس فيها شيء من الأحكام — على نزول سورة البقرة والنساء مع كثرة ما اشتملتا عليه من الأحكام ، وأشارت بقولها « وأنا عنده » أى بالمدينة ، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقاً ، وقد تقدم ذلك في مناقبها . وفي الحديث رد على النحاس في زعمه أن سورة النساء مكية مستنداً إلى قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ نزلت بمكة اتفاقاً في قصة مفتاح الكعبة ، لكنها حجة واهية ، فلا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة بمكة إذا نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية ، بل الأرجح أن جميع منازل بعد الهجرة معدود من المدني . وقد اعتنى بعض الأئمة ببيان منازل من الآيات بالمدينة في السور المكية . وقد أخرج ابن الضريس في « فضائل القرآن » من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس أن الذي نزل بالمدينة البقرة ثم الأنفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة والنساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان ثم الطلاق ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجاثية ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم براءة ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن سورة الكوثر مدنية فهو المعتمد ، واختلف في الفاتحة والرحمن والمطففين وإذا زلزلت والعاديات والقدر وأرأيت والإخلاص والمعوذتين ، وكذا اختلف مما تقدم في الصف والجمعة والتغابن ، وهذا بيان منازل بعد الهجرة من الآيات مما في المكي ، فمن ذلك الأعراف : نزل بالمدينة منها ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر — إلى — وإذا أخذ ربك ﴾ . يونس : نزل منها بالمدينة ﴿ فإن كنت في شك ﴾ آيتان وقيل ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ آية ، وقيل من رأس أربعين إلى آخرها مدني . هود : ثلاث آيات ﴿ فلعلك تارك — أفمن كان على بينة من ربه — وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ . النحل ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ الآية ﴿ وإن عاقبتم ﴾ إلى آخر السورة . الإسراء ﴿ وإن كادوا ليستفزونك — وقل رب أدخلني — وإذا قلنا لك — إن ربك أحاط بالناس — ويسألونك عن الروح — قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ . الكهف : مكية إلا أولها إلى ﴿ جزا ﴾ وآخرها من ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ . مريم : آية السجدة . الحج : من أولها إلى ﴿ شديد ﴾ و ﴿ من كان يظن ﴾ و ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل

الله ﴿ و ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ ، ﴿ ولولا دفع الله ﴾ ، و ﴿ ليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ ، و ﴿ الذين هاجروا ﴾ وما بعدها ، وموضع السجدين و ﴿ هذان خصمان ﴾ . الفرقان : ﴿ والذين يدعون مع الله إلها آخر — إلى — رحيم ﴾ ، الشعراء : آخرها من ﴿ والشعراء يتبعهم ﴾ . القصص : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب — إلى — الجاهلين ﴾ و ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ . العنكبوت : من أولها إلى ﴿ ويعلم المنافقين ﴾ . لقمان : ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام ﴾ . ألم تنزيل : ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ وقيل من ﴿ تتجافى ﴾ . سبأ : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ . الزمر : ﴿ قل يا عبادي — إلى — يشعرون ﴾ . المؤمن : ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله ﴾ والتي تليها . الشورى : ﴿ أم يقولون افترى ﴾ و ﴿ هو الذي يقبل التوبة — إلى — شديد ﴾ . الجاثية : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ . الأحقاف : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ وقوله ﴿ فاصبر ﴾ . ق : ﴿ ولقد خلقنا السماوات — إلى — لغوب ﴾ . النجم : ﴿ الذين يجتنبون — إلى — اتقى ﴾ . الرحمن : ﴿ يسأله من في السماوات والأرض ﴾ . الواقعة : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ . ن : من ﴿ إنا بلوناهم — إلى — يعلمون ﴾ ومن ﴿ فاصبر لحكم ربك — إلى — الصالحين ﴾ . المرسلات : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ فهذا مانزل بالمدينة من آيات من سور تقدم نزولها بمكة . وقد بين ذلك حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » . وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا ، فقد اتفقوا على أن الأنفال مدنية ، لكن قيل إن قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية نزلت بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وهذا غريب جدا . نعم نزل من السور المدنية التي تقدم ذكرها بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بعد الهجرة في العمرة والفتح والحج ومواضع متعددة في الغزوات كتبوك وغيرها أشياء كثيرة كلها تسمى المدني اصطلاحاً والله أعلم . الحديث الثاني : حديث ابن مسعود ، تقدم شرحه في تفسير سبحان وفي الأنبياء ، والغرض منه هنا أن هذه السور نزلت بمكة وأنها مرتبة في مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان ، ومع تقديمهن في النزول فهن مؤخرات في ترتيب المصاحف . والمراد بالعتاق وهو بكسر المهملة أنهم من قديم منازل . الحديث الثالث : حديث البراء « تعلمت سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم » هو طرف من حديث تقدم شرحه في أحاديث الهجرة ، والغرض منه أن هذه السورة متقدمة النزول ، وهي في أواخر المصحف مع ذلك . الحديث الرابع : حديث ابن مسعود أيضا .

قوله (عن شقيق) هو ابن سلمة وهو أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه : وفي رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش « سمعت أبا وائل » أخرجه الترمذي .

قوله (قال عبد الله) سيأتي في « باب الترتيل » بلفظ « غدونا على عبد الله » وهو ابن مسعود .

قوله (لقد تعلمت النظائر) تقدم شرحه مستوفى في « باب الجمع بين سورتين في الصلاة » من أبواب صفة الصلاة ، وفيه أسماء السور المذكورة ، وأن فيه دلالة على أن تأليف مصحف ابن مسعود على غير تأليف العثماني ، وكان أوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ولم يكن على ترتيب النزول ، ويقال إن مصحف على كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكويم ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني والله أعلم . وأما ترتيب المصحف على ما هو عليه الآن فقال القاضي أبو بكر الباقلاني : يحتمل أن يكون النبي صلى الله

عليه وسلم هو الذي أمر بترتيبه هكذا ، ويحتمل أن يكون من اجتهاد الصحابة ، ثم رجع الأول بما سيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يعارض به جبريل في كل سنة . فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب ، وبه جزم ابن الأنباري ، وفيه نظر ، بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول . نعم ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا وإن كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة ، وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قال « قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المبين فقرنتم بهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل عليه السورة ذات العدد ، فإذا نزل عليه الشيء — يعني منها — دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن وكان قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها . فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها اهـ . فهذا يدل على أن ترتيب الآيات في كل سورة كان توقيفا ، ولما لم يفصح النبي صلى الله عليه وسلم بأمر براءة أضافها عثمان إلى الأنفال اجتهادا منه رضي الله تعالى عنه . ونقل صاحب « الإقناع » أن البسمة لبراءة ثابتة في مصحف ابن مسعود ، قال : ولا يؤخذ بهذا . وكان من علامة ابتداء السورة نزول « بسم الله الرحمن الرحيم » أول ما ينزل شيء منها كما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم » وفي رواية « فإذا نزلت بسم الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت » ومما يدل على أن ترتيب المصحف كان توقيفا ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال « كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف » فذكر الحديث وفيه « فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : طرأ علي حزبي من القرآن فأردت أن لأخرج حتى أقضيه . قال فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من ق حتى نختم . قلت : فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة ، بخلاف ما عداه فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة « أنه صلى الله عليه وسلم قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران » ويستفاد من هذا الحديث — حديث أوس — أن الراجح في المفصل أنه من أول سورة ق الى آخر القرآن ، لكنه مبني على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فإنه يلزم من عداها أن يكون أول المفصل من الحجرات وبه جزم جماعة من الأئمة ، وقد نقلنا الاختلاف في تحديده في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » من أبواب صفة الصلاة ، والله أعلم .

باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه

وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة : أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم : « إن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإني عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضرا أجلي » .

٤٨٠٨ - حدثنا يحيى بن قزعة قال نا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ؛ لأن جبريل

كان يلقاه كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

٤٨٠٩ - حدثنا خالد بن يزيد قال نا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان يعرض على النبي صلى الله عليه القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض، وكان يعتكف كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض.

[٤٩٩٨]

قوله (باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الراء من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء أى يقرأ ، والمراد يستعرضه ماقرأه إياه .

قوله (وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة قالت : أسر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن) هذا طرف من حديث وصله بتمامه في علامات النبوة ، وتقدم شرحه في « باب الوفاة النبوية » من آخر المغازي ، وتقدم بيان فائدة المعارضة في الباب الذي قبله . والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع .
قوله (وأنه عارضني) في رواية السرخسي « وأنى عارضني » .

قوله (إبراهيم بن سعد عن الزهري) تقدم في الصيام من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد قال أنبأنا الزهري ، وإبراهيم بن سعد سمع من الزهري ومن صالح بن كيسان عن الزهري ، وروايته على الصفتين تكررت في هذا الكتاب كثيراً وقد تقدمت فوائد حديث ابن عباس هذا في بدء الوحي فنذكر هنا نكتا مما لم يتقدم .

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس) فيه احتراس بليغ لئلا يتخيل من قوله « وأجود ما يكون في رمضان » أن الأجودية خاصة منه برمضان فيه فأثبت له الأجودية المطلقة أولاً ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان .

قوله (وأجود ما يكون في رمضان) تقدم في بدء الوحي من وجه آخر عن الزهري بلفظ « وكان أجود ما يكون في رمضان » وتقدم أن المشهور في ضبط أجود أنه بالرفع وأن النصب موجه ، وهذه الرواية مما تؤيد الرفع .

قوله (لأن جبريل كان يلقاه) فيه بيان سبب الأجودية المذكورة ، وهى أبين من الرواية التي في بدء الوحي بلفظ « وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل » .

قوله (في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ) أى رمضان ، وهذا ظاهر في أنه كان يلقاه كذلك في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة ، وإن كان صيام شهر رمضان إما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه .

قوله (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) هذا عكس ماوقع في الترجمة لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » فيحمل على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر ، ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب كما سأوضحه . وفي الحديث إطلاق

القرآن على بعضه وعلى معظمه ، لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه ، ثم كذلك كل رمضان بعده ، إلى رمضان الأخير فكان قد نزل كله إلا متأخر نزوله بعد رمضان المذكور ، وكان في سنة عشر إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، ومما نزل في تلك المدة قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فإنها نزلت يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم بها بالاتفاق ، وقد تقدم في هذا الكتاب ، وكان الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلا بالنسبة لما تقدم اغتفر أمر معارضته ، فيستفاد من ذلك أن القرآن يطلق على البعض مجازا ، ومن ثم لا يحنث من حلف ليقرأ القرآن فقرأ بعضه ، إلا إن قصد الجميع . واختلف في العرصة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها ؟ وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره ؟ وقد روى أحمد وابن أبي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني « أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرصة الأخيرة » ومن طريق محمد بن سيرين قال « كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن — الحديث نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره — : فيرون أن قراءتنا أحدث القراءات عهدا بالعرصة الأخيرة » . وعند الحاكم نحوه من حديث سمرة وإسناده حسن ، وقد صححه هو ولفظه « عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضات ، ويقولون إن قراءتنا هذه هي العرصة الأخيرة » ومن طريق مجاهد « عن ابن عباس قال : أي القراءتين ترون كان آخر القراءة ؟ قالوا : قراءة زيد ابن ثابت ، فقال : لا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل ، فلمل كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين وكانت قراءة ابن مسعود آخرهما » وهذا يغاير حديث سمرة ومن وافقه ، وعند مسدد في مسنده من طريق إبراهيم النخعي « أن ابن عباس سمع رجلا يقول : الحرف الأول ، فقال : ما الحرف الأول ؟ قال إن عمر بعث ابن مسعود إلى الكوفة معلما فأخذوا بقراءته فغير عثمان القراءة ، فهم يدعون قراءة ابن مسعود الحرف الأول ، فقال ابن عباس : إنه لآخر حرف عرض به النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل » وأخرج النسائي من طريق أبي ظبيان قال « قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد — يعني عبد الله بن مسعود — قال : بل هي الأخيرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل — الحديث وفي آخره — فحضر ذلك ابن مسعود فعلم مانسخ من ذلك وما بدل » وإسناده صحيح ، ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين . فيصح إطلاق الأخيرة على كل منهما .

قوله (أجود بالخير من الريح المرسلة) فيه جواز المبالغة في التشبيه ، وجواز تشبيه المعنوي بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه ، وذلك أنه أثبت له أولا وصف الأجودية ، ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبه جوده بالريح المرسلة ، بل جعله أبلغ في ذلك منها ، لأن الريح قد تسكن . وفيه الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضارة ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثانية ، وأشار إلى قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا ﴾ **والله الذي أرسل الرياح** ونحو ذلك ، فالريح المرسلة تستمر مدة إرسالها ، وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان ديمة لا ينقطع ، وفيه استعمال أفعال التفضيل في الإسناد الحقيقي والمجازي ، لأن الجود من النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز فكأنه استعار للريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فأنزلها منزلة من جاد ،

وفي تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتة لطيفة ، وهي أنه لو أخره لظن تعلقه بالمرسلة ، وهذا وإن كان لا يتغير به المعنى المراد بالوصف من الأجودية إلا أنه تفوت فيه المبالغة لأن المراد وصفه بزيادة الأجودية على الريح المرسلة مطلقا . وفي الحديث من الفوائد غير ماسبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ، ثم معارضته مانزل منه فيه ، ويلزم من ذلك كثر نزول جبريل فيه . وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات مالا يحصى ، ويستفاد منه أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة . وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير . وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر العمر ، ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وإن كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ . وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم منازل من القرآن في كل سنة على ليالى رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءا في جزء من الليلة ، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر ، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لحاز أنه كان يعرض جميع منازل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي . وقد أخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند قال : قلت للشعبي : قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ أما كان ينزل عليه في سائر السنة ؟ قال : بلى . ولكن جبريل كان يعارض مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء . ففي هذا إشارة إلى الحكمة في التقسيط الذي أشرت إليه لتفصيل مآذكره من المحكم والمنسوخ . ويؤيده أيضا الرواية الماضية في بدء الخلق بلفظ « فبدأ الله به القرآن » فإن ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر ، وهي موافقة لقوله « يعارضه » فيستدعى ذلك زمانا زائدا على ما لو قرأ الواحد ، ولا يعارض ذلك قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ إذا قلنا إن « لا » نافية كما هو المشهور وقول الأكثر ، لأن المعنى أنه إذا قرأه فلا ينسى ما قرأه ، ومن جملة الإقراء مدرسة جبريل ، أو المراد أن الملقى بقوله ﴿ فلا تنسى ﴾ النسيان الذي لا ذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال حتى لو قدر أنه نسي شيئا فإنه يذكره إياه في الحال ، وسيأتى مزيد بيان لذلك في « باب نسيان القرآن » إن شاء الله تعالى . وقد تقدمت بقية فوائد حديث ابن عباس في بدء الوحي .

قوله (حدثنا خالد بن يزيد) هو الكاهلي ، وأبو بكر هو ابن عياش بالتحتمانية والمعجمة . وأبو حصين بفتح أوله عثمان بن عاصم ، وذكران هو أبو صالح السمان .

قوله (كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم) كذا هم بضم أوله على البناء للمجهول ، وفي بعضها بفتح أوله بحذف الفاعل ، فالحذوف هو جبريل صرح به إسرائيل في روايته عن أبي حصين أخرجه الإسماعيلي ولفظه « كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان » وإلى هذه الرواية أشار المصنف في الترجمة .

قوله (القرآن كل عام مرة) سقط لفظ « القرآن » لغير الكشميهني ، زاد إسرائيل عند الإسماعيلي « فيصبح وهو أجود بالخير من الريح المرسلة » وهذه الزيادة غريبة في حديث أبي هريرة ، وإنما هي محفوظة من حديث ابن

عباس .

قوله (فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) في رواية إسرائيل « عرضتين » وقد تقدم ذكر الحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة ، ويحتمل أيضا أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارس لوقوع ابتداء النزول في رمضان ، ثم فتر الوحي ثم تتابع فوقعت المدارس في السنة الأخيرة مرتين ليستوى عدد السنين والعرض .

قوله (وكان يعتكف في كل عام عشرة فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) ظاهره أنه اعتكف عشرين يوما من رمضان وهو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القرآن في تلك السنة ، ويحتمل أن يكون السبب ما تقدم في الاعتكاف أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتكف عشرة فساfer عاما فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوما، وهذا إنما يتأتى في سفروقع في شهر رمضان « وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهذا بخلاف القصة المتقدمة في كتاب الصيام أنه شرع في الاعتكاف في أول العشر الأخير فلما رأى ماصنع أزواجه من ضرب الأخبية تركه ثم اعتكف عشرة في شوال ، ويحتمل اتحاد القصة ، ويحتمل أيضا أن تكون القصة التي في حديث الباب هي التي أوردها مسلم وأصلها عند البخاري من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر التي في وسط الشهر ، فإذا استقبل إحدى وعشرين رجوع ، فأقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها ثم قال : إني كنت أجاور هذه العشر الوسط ثم بدا لي أن أجاور العشر الأواخر ، فجاور العشر الأخير » الحديث ، ليكون المراد بالعشرين العشر الأوسط والعشر الأخير .

باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه

٤٨١٠ - حدثنا حفص بن عمر قال ناشعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال : لا أزال أحبه ، سمعت النبي صلى الله عليه يقول : « خذوا القرآن من أربعة ؛ من عبد الله وسالم ومعاذ وأبي بن كعب » . [٤٩٩٩]

٤٨١١ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا شقيق بن سلمة خطبنا عبد الله فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه بضعا وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه أني من أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست في الحلق أستمع ما يقولون فما سمعت راداً يقول غير ذلك . [٥٠٠٠]

٤٨١٢ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : كنا بحمص ، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف ، فقال رجل : ما هكذا أنزلت ، قال : قرأت على رسول الله صلى الله عليه ، فقال : أحسنت ووجد منه ريح الخمر فقال : أجمع أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر ؟ فضربه الحد . [٥٠٠١]

٤٨١٣ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه . [٥٠٠٢]

[٥٠٠٣] ٤٨١٤ - حدثنا حفص بن عمر قال نا همام قال نا قتادة قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه ؟ قال : أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، وأبو زيد . تابعه الفضل عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس .

[٥٠٠٤] ٤٨١٥ - حدثنا معلى بن أسد قال نا عبد الله بن المثنى قال حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس قال : مات النبي صلى الله عليه ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال : ونحن ورثناه .

[٥٠٠٥] ٤٨١٦ - حدثنا صدقة بن الفضل قال أنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال عمر : أبي أقرؤنا ، وإنا لنَدَع من لحن أبي وأبي يقول أخذته من في رسول الله صلى الله عليه فلا أتركه لشيء ، قال الله : ﴿ مَا نَنْسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .

قوله (باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه ، وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضا لمن تفقه في القرآن . وذكر فيه ستة أحاديث الأول عن عمرو هو ابن مرة ، وقد نسب المصنف في المناقب من هذا الوجه ، وذهل الكرماني فقال : هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي ، وليس كما قال .

قوله (عن مسروق) جاء عن إبراهيم وهو النخعي فيه شيخ آخر أخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ، وهو مقلوب فإن المحفوظ في هذا عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق كما تقدم في المناقب ، ويحتمل أن يكون إبراهيم حمله عن شيخين والأعمش حمله عن شيخين .

قوله (خذوا القرآن من أربعة) أى تعلموه منهم ، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الأنصار ، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ هو ابن جبل . وقد تقدم هذا الحديث في مناقب سالم مولى أبي حذيفة من هذا الوجه وفي أوله « ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لأزال أحبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من أربعة فبدأ به » فذكر حديث الباب . ويستفاد منه محبة من يكون ماهرا في القرآن ، وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه ، وتقدم بقية شرحه هناك . وقال الكرماني : يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعده ، أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك ، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهرؤا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة اليمامة ، ومات معاذ في خلافة عمر ، ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا ، فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة ، وقد تقدم في غزوة بدر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي) كذا للأكثر ، وحكى الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن

الرجاني « حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبي » وهو خطأ مقلوب ، وليس لحفص بن عمر أب يروى عنه في الصحيح ، وإنما هو عمر بن حفص بن غياث بالغين المعجمة والتحتانية والمثلثة ، وكان أبوه قاضي الكوفة ، وقد أخرج أبو نعيم الحديث المذكور في « المستخرج » من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث ونسبه ثم قال : أخرجه البخاري عن عمر بن حفص .

قوله (حدثنا شقيق بن سلمة) في رواية مسلم والنسائي جميعا عن إسحاق عن عبدة عن الأعمش عن أبي وائل وهو شقيق المذكور ، وجاء عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه النسائي عن الحسن بن إسماعيل عن عبدة بن سليمان عنه عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون للأعمش فيه طريقان ، وإلا فإسحاق وهو ابن راهويه أتقن من الحسن بن إسماعيل ، مع أن المحفوظ عن أبي إسحاق فيه مأخرجه أحمد وابن أبي داود من طريق الثوري وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحاق عن خمر بالخاء المعجمة مصغر عن ابن مسعود ، فحصل الشذوذ في رواية الحسن بن إسماعيل في موضعين .

قوله (خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة) زاد عاصم عن بدر عن عبد الله « وأخذت بقية القرآن عن أصحابه » وعند إسحاق بن راهويه في روايته المذكورة في أوله ﴿ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ ثم قال : على قراءة من تأمروني أن أقرأ وقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فذكر الحديث . وفي رواية النسائي وأبي عوانة وابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال « خطبنا عبد الله بن مسعود على المنبر فقال ﴿ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله » وفي رواية خمر بن مالك المذكورة بيان السبب في قول ابن مسعود هذا ولفظه « لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال من استطاع - وقال في آخره - أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية له فقال « إني غال مصحفي ، فمن استطاع أن يغفل مصحفه فليفعل » وعند الحاكم من طريق أبي ميسرة قال « رحت فإذا أنا بالأشعري وحذيفة وابن مسعود ، فقال ابن مسعود : والله لا أدفعه - يعني مصحفه - أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره .

قوله (والله لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله) وقع في رواية عبدة وأبي شهاب جميعا عن الأعمش « أني أعلمهم بكتاب الله » بحذف « من » وزاد « ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه » وهذا لا ينفي إثبات « من » فإنه نفى الأغلبية ولم ينف المساواة ، وسيأتي مزيد لذلك في الحديث الرابع .

قوله (وما أنا بخيرهم) يستفاد منه أن الزيادة في صفة من صفات الفضل لا تقتضي الأفضلية المطلقة ، فالأعلمية بكتاب الله لا تستلزم الأعلمية المطلقة ، بل يحتمل أن يكون غيره أعلم منه بعلوم أخرى فلهذا قال « وما أنا بخيرهم » وسيأتي في هذا بحث في « باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه » إن شاء الله تعالى .

قوله (قال شقيق) أي بالإسناد المذكور : (فجلست في الحلق) بفتح المهملة واللام (فما سمعت رادا يقول غير ذلك) يعني لم يسمع من يخالف ابن مسعود يقول غير ذلك ، أو المراد من يرد قوله ذلك . ووقع في

رواية مسلم « قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك ولا يعيبه » وفي رواية أبي شهاب « فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال » وهذا يخص عموم قوله « أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » بمن كان منهم بالكوفة ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود فذكر نحو حديث الباب وفيه « قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » لأنه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدتهم شقيق بالكوفة ، ويحتمل اختلاف الجهة . فالذي نفى شقيق أن أحدا رده أو عابه وصف ابن مسعود بأنه أعلمهم بالقرآن ، والذي أثبتته الزهري ما يتعلق بأمره بغل المصاحف ، وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها وإخفاؤها لئلا تخرج فتعدم وكأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان ومن وافقه في الاختصار على قراءة واحدة وإلغاء ما عدا ذلك ، أو كان لا ينكر الاختصار لما في عدمه من الاختلاف ، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه ، فلما فاتته ذلك ورأى أن الاختصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه ، على أن ابن أبي داود ترجم « باب رضى ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان » لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به . الحديث الثالث .

قوله (كنا بجمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف) هذا ظاهره أن علقمة حضر القصة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه ، وأخرجه أبو نعيم من طريق يوسف القاضي عن محمد بن كثير فقال فيه « عن علقمة قال : كان عبد الله بجمص » وقد أخرجه مسلم من طريق جرير عن الأعمش ولفظه « عن عبد الله بن مسعود قال : كنت بجمص ، فقرأت » فذكر الحديث ، وهذا يقتضي أن علقمة لم يحضر القصة وإنما نقلها عن ابن مسعود ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طرق عن الأعمش ولفظه « كنت جالسا بجمص » وعند أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش قال « عن عبد الله أنه قرأ سورة يوسف » ورواية أبي معاوية عند مسلم لكن أحال بها .

قوله (فقال رجل ماهكذا أنزلت) لم أقف على اسمه ، وقد قيل إنه نبيك بن سنان الذي تقدمت له مع ابن مسعود في القرآن قصة غير هذه ، لكن لم أر ذلك صريحا . وفي رواية مسلم « فقال لي بعض القوم : اقرأ علينا ، فقرأت عليهم سورة يوسف ، فقال رجل من القوم : ماهكذا أنزلت » فإن كان السائل هو القائل وإلا ففيه مبهمة آخر .

قوله (فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم « فقلت ويحك ، والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ووجد منه ريح الخمر) هي جملة حالية ، ووقع في رواية مسلم « فبينما أنا أكلمه إذ وجدت منه ريح الخمر » .

قوله (فضربه الحد) في رواية مسلم « فقلت لا تبرح حتى أجلك ، قال فجلدته الحد » قال النووي : هذا محمول على أن ابن مسعود كانت له ولاية إقامة الحدود نيابة عن الإمام ، إما عموما وإما خصوصا ، وعلى أن الرجل

اعترف بشرها بلا عذر ، وإلا فلا يجب الحد بمجرد ريحها . وعلى أن التكذيب كان بإنكار بعضه جاهلا ، إذ لو كذب به حقيقة لكفر ، فقد أجمعوا على أن من جحد حرفا مجمعا عليه من القرآن كفر اهـ ، والاحتمال الأول جيد ، ويحتمل أيضا أن يكون قوله « فضربه الحد » أى رفعه إلى الأمير فضربه فأسند الضرب إلى نفسه مجازا لكونه كان سببا فيه ، وقال القرطبي : إنما أقام عليه الحد لأنه جعل له ذلك من له الولاية ، أو لأنه رأى أنه قام عن الإمام بواجب ، أو لأنه كان ذلك في زمان ولايته الكوفة فإنه وليها في زمن عمر وصدرها من خلافة عثمان انتهى ، والاحتمال الثاني موجه ، وفي الأخير غفلة عما في أول الخبر أن ذلك كان بحمص ، ولم يلها ابن مسعود وإنما دخلها غازيا وكان ذلك في خلافة عمر . وأما الجواب الثاني عن الرائحة فيرده النقل عن ابن مسعود أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة ، وقد وقع مثل ذلك لعثمان في قصة الوليد بن عقبة ، ووقع عند الإسماعيلي إثر هذا الحديث النقل عن علي أنه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها إذ لم يقر ولم يشهد عليه ، وقال القرطبي : في الحديث حجة على من يمنع وجوب الحد بالرائحة كالحنفية وقد قال به مالك وأصحابه وجماعة من أهل الحجاز . قلت : والمسألة خلافية شهيرة ، وللمانع أن يقول : إذا احتمل أن يكون أقر سقط الاستدلال بذلك ، ولما حكى الموفق في « المغنى » الخلاف في وجوب الحد بمجرد الرائحة اختار أن لا يحد بالرائحة وحدها بل لابد معها من قرينة كأن يوجد سكران أو يتقيأها ، ونحوه أن يوجد جماعة شهروا بالفسق ويوجد معهم خمر ويوجد من أحدهم رائحة الخمر ، وحكى ابن المنذر عن بعض السلف أن الذي يجب عليه الحد بمجرد الرائحة من يكون مشهورا بإدمان شرب الخمر وقيل بنحو هذا التفصيل فيمن شك وهو في الصلاة هل خرج منه ريح أو لا فإن قارن ذلك وجود رائحة دل ذلك على وجود الحدث فيتوصأ وإن كان في الصلاة فليصرف ، ويحمل ماورد من ترك الوضوء مع الشك على ما إذا تجرد الظن عن القرينة ، وسيكون لنا عودة إلى هذه المسألة في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما الجواب عن الثالث فجيد أيضا ، لكن يحتمل أن يكون ابن مسعود كان لا يرى بمؤاخظة السكران بما يصدر منه من الكلام في حال سكره ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون الرجل كذب ابن مسعود ولم يكذب بالقرآن ، وهو الذي يظهر من قوله « ما هكذا أنزلت » فإن ظاهره أنه أثبت إنزالها ونفى الكيفية التي أوردها ابن مسعود ، وقال الرجل ذلك إما جهلا منه أو قلة حفظ أو عدم تثبت بعثه عليه السكر ، وسيأتى مزيد بحث في ذلك في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع .

قوله (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفي ، وقع كذلك في رواية أبي حمزة عن الأعمش عند الإسماعيلي ، وفي طبقة مسلم هذا رجلان من أهل الكوفة يقال لكل منهما مسلم أحدهما يقال له الأعور والآخر يقال له البطين ، فالأول هو مسلم بن كيسان والثاني مسلم بن عمران ، ولم أر لواحد منهما رواية عن مسروق فإذا أطلق مسلم عن مسروق عرف أنه هو أبو الضحى ، ولو اشتركوا في أن الأعمش روى عن الثلاثة .

قوله (قال عبد الله) في رواية قطبة عن الأعمش عند مسلم « عن عبد الله بن مسعود » .

قوله (والله) في رواية جرير عن الأعمش عند ابن أبي داود « قال عبد الله لما صنع بالمصاحف ماصنع : والله الخ » .

قوله (فيمن أنزلت) في رواية الكشميهني « فيما أنزلت » ومثله في رواية قطبة وجرير .

قوله (ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل) في رواية الكشميهني « تبلغنيه » وهي رواية

جرير .

قوله (لركبت إليه) تقدم في الحديث الثاني بلفظ « لرحلت إليه » ولأبي عبيدة من طريق ابن سيرين « نبئت أن ابن مسعود قال : لو أعلم أحدا تبلغنيه الإبل أحدث عهدا بالعرضة الأخيرة مني لأتيته — أو قال — لتكلفت أن آتيه » وكأنه احترز بقوله تبلغنيه الإبل عمن لا يصل إليه على الرواحل إما لكونه كان لا يركب البحر فقيد بالبر أو لأنه كان جازما بأنه لا أحد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء . وفي الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة ، ويحمل ماورد من ذم ذلك على من وقع ذلك منه فخرا أو إعجابا . الحديث الخامس حديث أنس ، ذكره من وجهين

قوله (سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعة كلهم من الأنصار) في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث « افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : منا أربعة : من اهتز له العرش سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمه ابن ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت . فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم . فذكرهم .

قوله (وأبو زيد) تقدم في مناقب زيد بن ثابت من طريق شعبة عن قتادة « قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي » وتقدم بيان الاختلاف في اسم أبي زيد هناك وجوزت هناك أن لا يكون لقول أنس « أربعة » مفهوم ، لكن رواية سعيد التي ذكرتها الآن من عند الطبري صريحة في الحصر ، وسعيد ثبت في قتادة . ويحمل مع ذلك أن مراد أنس « لم يجمعه غيرهم » أي من الأوس بقرينة المفاخرة المذكورة ، ولم يرد نفى ذلك عن المهاجرين ، ثم في رواية سعيد أن ذلك من قول الخزرج ، ولم يفصح باسم قائل ذلك ، لكن لما أورده أنس ولم يتعقبه كان كأنه قائل به ولاسيما وهو من الخزرج . وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا بأجوبة : أحدها أنه لمفهوم له ، فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه . ثانيها المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك . ثالثها لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك ، وهو قريب من الثاني ، رابعها أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لابواسطة ، بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة . خامسها أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به ، وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك ، أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب ، وأمن ذلك من أظهره . سادسها المراد بالجمع الكتابة ، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب . سابعها المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك ، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية منه ، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها ، وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين . ثامنها أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه . وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية « أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : إن ابني جمع القرآن ، فقال : اللهم غفرا ، إنما جمع القرآن من سمع

له وأطاع » وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولاسيما الأخير وقد أومأت قبل هذا إلى احتمال آخر ، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط ، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم ، ويحتمل أن يقال : إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ، ولا يخفى بعده . والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن ، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك ، وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشية . وقد صحح مسلم حديث « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وتقدمت الإشارة إليه ، وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض فبدل على أنه كان أقرأهم ، وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال « جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأه في شهر » الحديث ، وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين ، وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ، ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس ، وعد ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر « ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليلة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم ، وصرح بأن بعضهم إنما جمعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني ، وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عباد وأم ورقة .

قوله (تابعه الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس) هذا التعليق وصله إسحاق بن راهويه في مسنده عن الفضل بن موسى به ، ثم أخرجه المصنف من طريق عبد الله بن المثني « حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة » فذكر الحديث ، فخالف رواية قتادة من وجهين : أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، ثانيهما ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب . فأما الأول فقد تقدم الجواب عنه من عدة أوجه ، وقد استنكره جماعة من الأئمة . قال المازري : لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه ، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا في غاية البعد في العادة ، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك . قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ، ولا تمسك لهم فيه فإننا لانسلم حمله على ظاهره . سلمناه ، ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك ؟ سلمناه ، لكن لا يلزم من كون كل واحد من الجمل الغفير لم يحفظه كله أن لا يكون حفظ مجموعهم الجمل الغفير ، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه ، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى ، واستدل القرطبي على ذلك ببعض ما تقدم من أنه قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر

معمونة مثل هذا العدد ، قال : وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم ، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم . وأما الوجه الثاني من المخالفة فقال الإسماعيلي : هذان الحديثان مختلفان ، ولا يجوزان في الصحيح مع تباينهما ، بل الصحيح أحدهما . وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء وهم والصواب أبي بن كعب . وقال الداودي : لأرى ذكر أبي الدرداء محفوظا . قلت : وقد أشار البخاري إلى عدم الترجيح باستواء الطرفين ، فطريق قتادة على شرطه وقد وافقه عليها ثمانية في إحدى الروايتين عنه ، وطريق ثابت أيضاً على شرطه وقد وافقه عليها أيضاً ثمانية في الرواية الأخرى ، لكن مخرج الرواية عن ثابت وثمالة بموافقتهم ، وقد وقع عن عبد الله بن المشي وفيه مقال وإن كان عند البخاري مقبولا لكن لاتعادل روايته رواية قتادة ، ويرجح رواية قتادة حديث عمر في ذكر أبي بن كعب وهو خاتمة أحاديث الباب ، ولعل البخاري أشار بإخراجه إلى ذلك لتصريح عمر بترجيحه في القراءة على غيره ، ويحتمل أن يكون أنس حدث بهذا الحديث في وقتين فذكره مرة أبي بن كعب ومرة بدله أبا الدرداء ، وقد روى ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال « جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري » وإسناده حسن مع إرساله ، وهو شاهد حيد لحديث عبد الله بن المشي في ذكر أبي الدرداء وإن خالفه في العدد والمعدود ، ومن طريق الشعبي قال « جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة منهم أبو الدرداء ومعاذ وأبو زيد وزيد بن ثابت ، وهؤلاء الأربعة هم الذين ذكروا في رواية عبد الله بن المشي ، وإسناده صحيح مع إرساله . فله در البخاري ما أكثر اطلاعه . وقد تبين بهذه الرواية المرسلة قوة رواية عبد الله بن المشي وأن لروايته أصلا والله أعلم . وقال الكرماني : لعل السامع كان يعتقد أن هؤلاء الأربعة لم يجمعوا وكان أبو الدرداء ممن جمع فقال أنس ذلك ردا عليه ، وأتى بصيغة الحصر ادعاء ومبالغة ، ولا يلزم منه النفي عن غيرهم بطريق الحقيقة والله أعلم .

قوله (وأبو زيد قال ونحن ورثناه) القائل ذلك هو أنس ، وقد تقدم في مناقب زيد بن ثابت قال قتادة : قلت ومن أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي ، وتقدم في غزوة بدر من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « مات أبو زيد وكان بدريا ولم يترك عقبا » وقال أنس : نحن ورثناه . وقوله « أحد عمومتي » يرد قول من سمى أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف لأن أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسى ، وإذا كان كذلك احتمل أن يكون سعد بن عبيد ممن جمع ولم يطلع أنس على ذلك ، وقد قال أبو أحمد العسكري : لم يجمعه من الأوس غيره ، وقال محمد بن حبيب في « المحبر » : سعد بن عبيد ونسبه كان أحد من جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . ووقع في رواية الشعبي التي أشرت إليها المغيرة بين سعد بن عبيد وبين أبي زيد فإنه ذكرهما جميعا فدل على أنه غير المراد في حديث أنس . وقد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي وتقدم أنه يكنى أبا زيد ، وسعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد ، ثم وجدت عند أبي داود ما يرفع الإشكال من أصله ، فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمانية عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن ، قال « وكان رجلا منا من بني عدى بن النجار أحد عمومتي ومات ، ولم يدع عقبا ، ونحن ورثناه » قال ابن أبي داود : حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن من زعوراء من بني عدى بن النجار ، قال ابن أبي داود : مات قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا . الحديث السادس .

قوله (يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري .

قوله (عن حبيب بن أبي ثابت) عند الإسماعيلي « حدثنا حبيب » .

قوله (أبي أقرؤنا) كذا للأكثر وبه جزم المزي في « الأطراف » فقال : ليس في رواية صدقة ذكر على . قلت : وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري ، فأول الحديث عنده « على أقضانا ، وأبي أقرؤنا » وقد ألحق الدمياطي في نسخته في حديث الباب ذكر على وليس بجيد ، لأنه ساقط من رواية الفريري التي عليها مدار روايته ، وقد تقدم في تفسير البقرة عن عمرو بن علي عن يحيى القطان بسنده هذا وفيه ذكر على عند الجميع .

قوله (من لحن أبي) أى من قراءته ، ولحن القول فحواه ومعناه المراد به هنا القول . وكان أبي بن كعب لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت ، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل عنده القطع به فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نسخت ، وقد استدلل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك ، وقد تقدم بقية شرحه في التفسير .

باب فضل فاتحة الكتاب

[٥٠٠٦] ٤٨١٧ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا يحيى بن سعيد قال نا شعبة قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلّى قال : كنت أصلي ، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، قلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي ، قال : « ألم يقل الله : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ۖ ﴾ ؟ » ثم قال : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ » فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله ، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة من القرآن ، قال : « ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

[٥٠٠٧] ٤٨١٨ - حدثني محمد بن المثنى قال نا وهب قال نا هشام عن محمد عن معبد عن أبي سعيد الخدري قال : كنا في مسير لنا ، فنزلنا ، فجاءت جارية فقالت : إن سيد الحي سليم ، وإن نفرننا غيب ، فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبئه برقية ، فرقاه فبرأ ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً . فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى ؟ قال : لا ، ما رقيت إلا بأمر الكتاب . قلنا : لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي صلى الله عليه وسلم . فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « وما كان يدريه أنها رقية ؟ اقسموها واضربوا لي بسهم » . وقال أبو معمر : نا عبد الوارث قال نا هشام قال نا محمد بن سيرين قال حدثني معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري بهذا .

قوله (باب فضل فاتحة الكتاب) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد بن المعلّى في أنها أعظم سورة في القرآن ، والمراد بالعظيم عظم القدر بالثواب المرتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول منها ، وذلك لما اشتملت عليه من المعاني المناسبة لذلك ، وقد تقدم شرح ذلك مبسوطاً في أول التفسير . ثانيهما حديث أبي

سعيد الخدري في الرقية بفاتحة الكتاب ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب الإجارة ، وهو ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة . قال القرطبي : اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه ، لاحتوائها على الشاء على الله والإقرار بعبادته والإخلاص له وسؤال الهداية منه والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه ، وإلى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين ، إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كلها موضع الرقية . وذكر الروياني في البحر أن البسملة أفضل آيات القرآن وتعقب بحديث آية الكرسي وهو الصحيح .

قوله (وقال أبو معمر حدثنا عبد الوارث الخ) أراد بهذا التعليق التصريح بالتحديث من محمد بن سيرين لهشام ومن معبد لمحمد ، فإنه في الإسناد الذي ساقه أولاً بالنعنة في الموضعين ، وقد وصله الإسماعيلي من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن أبي معمر كذلك ، وذكر أبو علي الجبائي أنه وقع عند القاسبي عن أبي زيد السند إلى محمد بن سيرين « وحدثني معبد بن سيرين » بواو العطف قال والصواب حذفها

باب فضل سورة البقرة

[٥٠٠٨] ٤٨١٩ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه قال : « من قرأ بالآيتين .. » .

[٥٠٠٩] ٤٨٢٠ - وحدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

[٥٠١٠] ٤٨٢١ - وقال عثمان بن الهيثم نا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : وكلني النبي صلى الله عليه بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه .. فقص الحديث ، فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح . قال النبي صلى الله عليه : « صدقك وهو كذوب ذاك شيطان » .

قوله (باب فضل سورة البقرة) أورد فيه حديثين : الأول .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، ولشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور أخرجه أبو داود عن حفص بن عمر عن شعبة عنه ، وأخرجه النسائي من طريق يزيد بن زريع عن شعبة كذلك ، وجمع غندر عن شعبة فأخرجه مسلم عن أبي موسى وبندار وأخرجه النسائي عن بشر بن خالد ثلاثهم عن غندر ، أما الأولان فقالا عنه عن شعبة عن منصور وأما بشر فقال عنه عن شعبة عن الأعمش وكذا أخرجه أحمد عن غندر .

قوله (عن عبد الرحمن) هو ابن يزيد النخعي .

قوله (عن أبي مسعود) في رواية أحمد عن غندر عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن أبي مسعود وقال في آخره « قال عبد الرحمن ولقيت أبا مسعود فحدثني به » وسيأتي نحوه للمصنف من وجه آخر في « باب كم يقرأ من القرآن » وأخرجه في « باب من لم ير بأساً أن يقول سورة كذا » من وجه آخر عن الأعمش عن إبراهيم

عن عبد الرحمن وعلقمة جميعهما عن أبي مسعود ، فكان إبراهيم حملة عن علقمة أيضا بعد أن حدثه به عبد الرحمن عنه ، كما لقي عبد الرحمن أبا مسعود فحملة عنه بعد أن حدثه به علقمة ، وأبو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو الأنصاري البصري الذي تقدم بيان حاله في غزوة بدر من المغازي ، ووقع في رواية عبدوس بدله « ابن مسعود » وكذا عند الأصيلي عن أبي زيد المروزي وصوبه الأصيلي فأخطأ في ذلك بل هو تصحيف ، قال أبو علي الجبائي : الصواب « عن أبي مسعود » وهو عقبة بن عمرو . قلت : وقد أخرجه أحمد من وجه آخر عن الأعمش فقال فيه « عن عقبة بن عمرو » .

قوله (من قرأ بالآيتين) كذا اقتصر البخاري من المتن على هذا القدر ، ثم حول السند إلى طريق منصور عن إبراهيم بالسند المذكور وأكمل المتن فقال « من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » وقد أخرجه أحمد عن حجاج ابن محمد عن شعبة فقال فيه « من سورة البقرة » لم يقل « آخر » فلعل هذا هو السر في تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور . على أنه وقع في رواية غندر عند أحمد بلفظ « من قرأ الآيتين الأخيرتين » فعلى هذا فيكون اللفظ الذي ساقه البخاري لفظ منصور ، وليس بينه وبين لفظ الأعمش الذي حوله عنه مغايرة في المعنى والله أعلم .

قوله (من آخر سورة البقرة) يعني من قوله تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ إلى آخر السورة ، وآخر الآية الأولى ﴿ المصير ﴾ ومن ثم إلى آخر السورة آية واحدة ، وأما ﴿ ما اكتسبت ﴾ فليست رأس آية باتفاق العادين . وقد أخرج علي بن سعيد العسكري في « ثواب القرآن » حديث الباب من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن علقمة بن قيس عن عقبة بن عمرو بلفظ « من قرأها بعد العشاء الآخرة أجزأتا : آمَنَ الرَّسُولُ إلى آخر السورة » ومن حديث النعمان بن بشير رفعه « إن الله كتب كتابا أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة وقال في آخره : آمَنَ الرَّسُولُ » وأصله عند الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم . ولأبي عبيد في « فضائل القرآن » من مرسل جبير بن نفير نحوه وزاد « فأقرءوهما وعلموهما أبناءكم ونساءكم ، فإنهما قرآن وصلاة ودعاء » .

قوله (كفتاه) أى أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، وقيل أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقا سواء كان داخل الصلاة أم خارجها ، وقيل معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالا ، وقيل معناه كفتاه كل سوء ، وقيل كفتاه شر الشيطان ، وقيل دفعنا عنه شر الإنس والجن ، وقيل معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر ، وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الشاء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهاهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم ، وذكر الكرماني عن النووي أنه قال : كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي ، كذا نقل عنه جازما به ، ولم يقل ذلك النووي وإنما قال مانصه : قيل معناه كفتاه من قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من الآفات ، ويحتمل من الجميع . هذا آخر كلامه . وكأن سبب الوهم أن عند النووي عقب هذا باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي فلعل النسخة التي وقعت للكرماني سقط منها لفظ باب وصحفت فضل فصارت وقيل ، واقتصر النووي في « الأذكار » عن الأول والثالث نقلا ثم قال : قلت ويجوز أن يراد الأولان انتهى . وعلى هذا فأقول : يجوز أن يراد جميع ماتقدم والله أعلم . والوجه الأول ورد صريحا من طريق عاصم عن علقمة عن أبي مسعود رفعه « من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه

قيام ليلة » ويؤيد الرابع حديث النعمان بن بشير رفعه « إن الله كتب كتابا وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن في دار فيقرها الشيطان ثلاث ليال » أخرجه الحاكم وصححه ، وفي حديث معاذ لما أمسك الجنى وآية ذلك « لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منها بيته تلك الليلة » أخرجه الحاكم أيضا . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، تقدم شرحه في الوكالة ، وقوله في آخره « صدقك وهو كذوب » هو من التميم البليغ ، لأنه لما أوهم مدحه بوصفه الصدق في قوله صدقك استدرك نفى الصدق عنه بصيغة مبالغة ، والمعنى صدقك في هذا القول مع أن عاداته الكذب المستمر ، وهو كقولهم قد يصدق الكذوب ، وقوله « ذاك شيطان » كذا للأكثر ، وتقدم في الوكالة أنه وقع هنا « ذاك الشيطان » واللام فيه للجنس أو العهد الذهني من الوارد أن لكل آدمي شيطانا وكل به ، أو اللام بدل من الضمير كأنه قال : ذاك شيطانك ، أو المراد الشيطان المذكور في الحديث الآخر حيث قال في الحديث « ولا يقربك شيطان » وشرحه الطيبي على هذا فقال : هو — أى قوله فلا يقربك شيطان — مطلق شائع في جنسه ، والثاني فرد من أفراد ذلك الجنس . وقد استشكل الجمع بين هذه القصة وبين حديث أبي هريرة أيضا الماضي في الصلاة وفي التفسير وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن شيطانا تفلت على البارحة » الحديث وفيه « ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية » وتقرير الإشكال أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من إمساكه من أجل دعوة سليمان عليه السلام حيث قال ﴿ وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال الله تعالى ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ ثم قال ﴿ والشياطين ﴾ وفي حديث الباب أن أبا هريرة أمسك الشيطان الذي رآه وأراد حمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والجواب أنه يحتمل أن يكون المراد بالشيطان الذي هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يوثقه هو رأس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهي حينئذ ما حصل لسليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فيما يريد والتوثق منهم ، والمراد بالشيطان في حديث الباب إما شيطانه بخصوصه أو آخر في الجملة لأنه يلزم من تمكنه منه اتباع غيره من الشياطين في ذلك التمكن ، أو الشيطان الذي هم النبي صلى الله عليه وسلم بربطه تبدى له في صفته التي خلق عليها ، وكذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم ، وأما الذي تبدي لأبي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الآدميين فلم يكن في إمساكه مضاهاة لملك سليمان ، والعلم عند الله تعالى

باب فضل سورة الكهف

[٥٠١١]

٤٨٢٢ - حدثنا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين ، فتغشّته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر . فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : « تلك السكينة تنزلت بالقرآن » .

قوله (باب فضل الكهف) في رواية أبي الوقت « فضل سورة الكهف » وسقط لفظ « باب » في هذا والذي قبله والثلاثة بعده لغير أبي ذر .

قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية .

قوله (عن البراء) في رواية الترمذي من طريق شعبة عن أبي إسحاق « سمعت البراء » .

قوله (كان رجل) قيل هو أسيد بن حضير كما سيأتي من حديثه نفسه بعد ثلاثة أبواب ، لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة وفي هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف وهذا ظاهره التعدد وقد وقع قريب من القصة التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضا . وأخرج أبو داود من طريق مرسلته قال « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ألم تر ثابت بن قيس لم تنزل داره البارحة تزهر بمصاييح ؛ قال : فلعله قرأ سورة البقرة . فسئل قال : قرأت سورة البقرة » ويحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة وسورة الكهف جميعا أو من كل منهما .

قوله (بشطين) جمع شطن بفتح المعجمة وهو الحبل ، وقيل بشرط طوله ، وكأنه كان شديد الصعوبة .

قوله (وجعل فرسه ينفر) بنون وفاء ومهملة وقد وقع في رواية لمسلم « ينقر » بقاف وزاي ، وخطأه عياض ، فإن كان من حيث الرواية فذاك وإلا فمعناها هنا واضح .

قوله (تلك السكينة) بمهملة وزن عزيمة ، وحكى ابن قرقول والصغاني فيها كسر أولها والتشديد بلفظ المرادف للمدية ؛ وقد نسب ابن قرقول للحري وأنه حكاه عن بعض أهل اللغة . وتقرر لفظ السكينة في القرآن والحديث ، فروى الطبري وغيره عن علي قال : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان ، وقيل لها رأسان ، وعن مجاهد لها رأس كراس الهر وعن الربيع بن أنس لعينها شعاع وعن السدي : السكينة طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وعن أبي مالك قال : هي التي ألقى فيها موسى الألواح والتوراة والعصا ، وعن وهب بن منبه : هي روح من الله ، وعن الضحاک بن مزاحم قال : هي الرحمة ، وعنه هي سكون القلب وهذا اختيار الطبري ، وقيل هي الطمأنينة ، وقيل الوقار ، وقيل الملائكة ذكره الصغاني . والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني ، فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به ، والذي يليق بحديث الباب هو الأول ، وليس قول وهب ببعيد . وأما قوله ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ وقوله ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فيحتمل الأول ويحتمل قول وهب والضحاک ، فقد أخرج المصنف حديث الباب في تفسير سورة الفتح كذلك ، وأما التي في قوله تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فيحتمل قول السدي وأبي مالك ، وقال النووي : المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة .

قوله (تنزلت) في رواية الكشميهني « تنزل » بضم اللام بغير تاء والأصل تنزل ، وفي رواية الترمذي « نزلت مع القرآن أو على القرآن »

باب فَضْلِ سُورَةِ الْفَتْحِ

[٥٠١٢] ٤٨٢٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ . فَقَالَ عُمَرُ : ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَجِيبُكَ . فَقَالَ عُمَرُ : فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزْلُ فِيَّ قُرْآنٍ ، قَالَ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ .

قوله (باب فضل سورة الفتح) في رواية غير أبي ذر « فضل سورة الفتح » بغير « باب » .

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره) تقدم في غزوة الفتح وفي التفسير أن هذا السياق صورته الإرسال وأن الإسماعيلي والبخاري أخرجاه من طريق محمد بن خالد ابن عثمة عن مالك بصريح الاتصال ولفظه « عن أبيه عن عمر » ثم وجدته في التفسير من جامع الترمذي من هذا الوجه فقال « عن أبيه سمعت عمر » ثم قال « حديث حسن غريب » وقد رواه بعضهم عن مالك فأرسله فأشار إلى الطريق التي أخرجه البخاري وما وافقها ، وقد بينت في المقدمة أن في أثناء السياق ما يدل على أنه من رواية أسلم عن عمر لقوله فيه « قال عمر فحركت بعيري الخ » وتقدمت بقية شرحه في تفسير سورة الفتح

باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

فيه عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه .

[٥٠١٣] ٤٨٢٤ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددّها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه فذكر ذلك له - وكان الرجل يتقأها - فقال رسول الله صلى الله عليه: « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ». [الحديث ٥٠١٣ - طرفاه في: ٦٦٤٣، ٧٣٧٤].

[٥٠١٤] ٤٨٢٥ - وزاد أبو معمر: نا إسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني أخي قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي صلى الله عليه يقرأ من السحر ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لا يزيد عليها، فلما أصبحنا أتى الرجل النبي صلى الله عليه ... نحوه.

[٥٠١٥] ٤٨٢٦ - حدثنا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا إبراهيم والضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه لأصحابه: « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن في ليلة؟ » فشق ذلك عليهم وقالوا: أيّنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: « الله الواحد الصمد ثلث القرآن ». قال أبو عبد الله: عن إبراهيم مرسل، وعن الضحاك المشرقي مسند.

قوله (باب فضل قل هو الله أحد) ، فيه عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (هو طرف من حديث أوله « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد » الحديث وفي آخره « أخبروه أن الله يحبه » وسيأتي موصولا في أول كتاب التوحيد بتامه ، وتقدم في صفة الصلاة من وجه آخر عن أنس ، وبينت هناك الاختلاف في تسميته ، وذكرت فيه بعض فوائده ، وأحلت ببقية شرحه على كتاب التوحيد وذهل الكرمانى فقال : قوله « فيه عمرة » أى روت عن عائشة حديثا في فضل

سورة الإخلاص ، ولما لم يكن على شرطه لم يذكره بنصه واكتفى بالإشارة اليه إجمالاً . كذا قال ، وغفل عما في كتاب التوحيد والله أعلم .

قوله (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) هذا هو المحفوظ ، وكذا هو في الموطأ ، ورواه أبو صفوان الأموي عن مالك فقال « عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه » أخرجه الدارقطني ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن أبيه ، ومعن من طريق يحيى القطان ، ثلاثهم عن مالك ، وقال بعده « إن الصواب عبد الرحمن بن عبد الله ، كما في الأصل ، وكذا قال الدارقطني ، وأخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر عن مالك كذلك وقال بعده « الصواب عبد الرحمن ابن عبد الله » وقد تقدم مثل هذا الاختلاف في حديث آخر عن مالك في كتاب الأذان .

قوله (إن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها) القارئ هو قتادة بن النعمان ، أخرج أحمد من طريق أبي الهيثم عن أبي سعيد قال « بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله قل هو الله أحد لا يزيد عليها » الحديث ، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث لأنه أخوه لأمه وكانا متجاورين وبذلك جزم ابن عبد البر ، فكأنه أبهم نفسه وأخاه ، وقد أخرج الدارقطني من طريق إسحاق بن الطباع عن مالك في هذا الحديث بلفظ « إن لي جارا يقوم بالليل فما يقرأ إلا بقل هو الله أحد » .

قوله (يقرأ قل هو الله أحد) في رواية محمد بن جهضم « يقرأ قل هو الله أحد كلها يرددها » .

قوله (وكان الرجل) أى السائل .

قوله (يتقاه) بتشديد اللام وأصله يتقاللها أى يعتقد أنها قليلة ، وفي رواية ابن الطباع المذكورة « كأنه يقللها » وفي رواية يحيى القطان عن مالك « فكأنه استقلها » والمراد استقلال العمل لا التقيص .

قوله (وزاد أبو معمر) قال الدمياطي : هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري ، وخالفه المزى تبعاً لابن عساكر فجزم بأنه إسماعيل بن إبراهيم الهذلي وهو الصواب ، وإن كان كل من المنقري والهذلي يكنى أبا معمر وكلاهما من شيوخ البخاري ، لكن هذا الحديث إنما يعرف بالهذلي ، بل لانعرف للمنقري عن إسماعيل بن جعفر شيئاً ، وقد وصله النسائي والإسماعيلي من طرق عن أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي .

قوله (حدثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك) هو من رواية الأقران .

قوله (أخبرني أخى قتادة بن النعمان) هو أخوه لأمه ، أمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك من بنى النجار .

قوله (فلما أصبحنا أتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) يعنى نحو الحديث الذي قبله ، ولفظه عند الإسماعيلي « فقال : يا رسول الله إن فلانا قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها وكان الرجل يتقاه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها لتعدل ثلث القرآن » .

قوله (إبراهيم) هو النخعي والضحاك المشرقي بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الراء نسبة الى مشرق بن زيد ابن جشم بن حاشد بطن من همدان ، قيده العسكري وقال : من فتح الميم فقد صحف ، كأنه يشير إلى قول

ابن أبى حاتم مشرق موضع ، وقد ضبطه بفتح الميم وكسر الراء الدارقطنى وابن ماكولا وتبعهما ابن السمعاني فى موضع ، ثم غفل فذكره بكسر الميم كما قال العسكرى لكن جعل قافه فاء ، وتعبه ابن الأثير فأصاب . والضحاك المذكور هو ابن شراحيل ويقال شراحيل ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر يأتى فى كتاب الأدب قرنه فيه بأبى سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبى سعيد الخدرى ، وحكى البزار أن بعضهم زعم أنه الضحاك بن مزاحم وهو غلط .

قوله (أيعجز أحدكم) بكسر الجيم .

قوله (أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة) لعل هذه قصة أخرى غير قصة قتادة بن النعمان . وقد أخرج أحمد والنسائى من حديث أبى مسعود الأنصارى مثل حديث أبى سعيد بهذا .

قوله (فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن) عند الإسماعيلى من رواية أبى خالد الأحمر عن الأعمش « فقال : يقرأ قل هو الله أحد فهى ثلث القرآن » فكأن رواية الباب بالمعنى . وقد وقع فى حديث أبى مسعود المذكور نظير ذلك ، ويحتمل أن يكون سمي السورة بهذا الاسم لاشتغالها على الصفتين المذكورتين ، أو يكون بعض رواته كان يقرأها كذلك ، فقد جاء عن عمر أنه كان يقرأ « الله أحد الله الصمد » بغير « قل » فى أولها .

قوله (قال الفربرى : سمعت أبا جعفر محمد بن أبى حاتم وراق أبى عبد الله يقول قال أبو عبد الله : عن إبراهيم مرسل ، وعن الضحاك المشرق مسند) ثبت هذا عند أبى ذر عن شيوخه ، والمراد أن رواية إبراهيم النخعى عن أبى سعيد منقطة ورواية الضحاك عنه متصلة ، وأبو عبد الله المذكور هو البخارى المصنف ، وكأن الفربرى ما سمع هذا الكلام منه فحمله عن أبى جعفر عنه ، وأبو جعفر كان يورق للبخارى أى ينسخ له وكان من الملازمين له والعارفين به والمكثرين عنه ، وقد ذكر الفربرى عنه فى الحج والمظالم والاعتصام وغيرها فوائده عن البخارى ويؤخذ من هذا الكلام أن البخارى كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند ، والمشهور فى الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعى إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسند ما يضيفه الصحابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بشرط أن يكون ظاهر الإسناد إليه الاتصال ، وهذا الثانى لا ينافى ما أطلقه المصنف .

قوله (ثلث القرآن) حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هى ثلث باعتبار معانى القرآن ، لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على القسم الثالث فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار ، ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبى الدرداء قال « جزء النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة أجزاء : فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن » وقال القرطبى : اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور وهما الأحد الصمد ، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال ، وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره ، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه ، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثاً اهـ . وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشراكة ، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذى لا يلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفى الكفء المتضمن لنفى

الشبيه والنظير ، وهذه مجمع التوحيد الاعتقادي ، ولذلك عادت ثلث القرآن لأن القرآن خير وإنشاء ، والإنشاء أمر ونهى وإباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه ، فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي . ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال : معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف ، وهي دعوى بغير دليل ، ويؤيد الإطلاق ما أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء فذكر نحو حديث أبي سعيد الأخير وقال فيه « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » ولمسلم أيضا من حديث أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احشدوا ، فسأقرأ عليكم ثلث القرآن . فخرج فقرأ قل هو الله أحد ، ثم قال : ألا إنها تعدل ثلث القرآن » ولأبي عبيد من حديث أبي بن كعب « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، وإذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لاى ثلث فرض منه ؟ فيه نظر ، ويلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة . وقيل : المراد من عمل بما تضمنته من الإخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن . وادعى بعضهم أن قوله « تعدل ثلث القرآن » يختص بصاحب الواقعة لأنه لما ردها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد ، قال القاسبي : ولعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله ، فقال له الشارع ذلك ترغيبا له في عمل الخير وإن قل . وقال ابن عبد البر : من لم يتأول هذا الحديث أخلص بمن أجاب فيه بالرأى . وفي الحديث إثبات فضل قل هو الله أحد . وقد قال بعض العلماء : إنها تضاهي كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ، ومعنى النفي فيها أنه الخالق الرزاق المعبود ، لأنه ليس فوقه من يمنعه كالوالد- ، ولأنه يساويه في ذلك كالكفء ، ولأنه يعينه على ذلك كالولد . وفيه إلقاء العالم المسائل على أصحابه ، واستعمال اللفظ في غير ما يتبادر للفهم ، لأن المتبادر من إطلاق ثلث القرآن أن المراد ثلث حجه المكتوب مثلا ، وقد ظهر أن ذلك غير مراد .

(تنبيه) : أخرج الترمذي والحاكم وأبو الشيخ من حديث ابن عباس رفعه « إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، والكافرون تعدل ربع القرآن » وأخرج الترمذي أيضا وابن أبي شيبة وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس « أن الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن . وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن » زاد ابن أبي شيبة وأبو الشيخ « وآية الكرسي تعدل ربع القرآن » وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وإن حسنه الترمذي فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال ، وكذا صحح الحاكم حديث ابن عباس وفي سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم

باب فضل المعوذات

٥٠١٦ [٤٨٢٧] - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها .

٥٠١٧ [٤٨٢٨] - حدثنا قتيبة قال نا المفضل عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على

رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

[الحديث ٥٠١٧ - طرفاه في: ٥٧٤٨، ٦٣١٩].

قوله (باب فضل المعوذات) أى الإخلاص والفلق والناس ، وقد كنت جوزت في « باب الوفاة النبوية » من كتاب المغازى أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان ، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر ، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أى السور الثلاث ، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبا لما اشتملت عليه من طرفة الرب وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ . وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة أحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس تعوذ بهن ، فإنه لم يتعوذ بمثلهن » « اقرأ المعوذات دبر كل صلاة » فذكرهن .

قوله (كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات) الحديث تقدم في الوفاة النبوية من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس عن ابن شهاب ، وأحلت بشرحه على كتاب الطب ، ورواية عقيل عن ابن شهاب في هذا الباب وإن اتحد سندها بالذى قبله من ابن شهاب فصاعداً لكن فيها أنه كان يقرأ المعوذات عند النوم ، فهى مغايرة لحديث مالك المذكور ، فالذى يترجح أنهما حديثان عند ابن شهاب بسند واحد عند بعض الرواة عنه ما ليس عند بعض ، فأما مالك ومعمرو ويونس وزباد بن سعد عند مسلم فلم تختلف الرواة عنهم في أن ذلك كان عند الوجع ، ومنهم من قيده بمرض الموت ، ومنهم من زاد فيه فعل عائشة ، ولم يفسر أحد منهم المعوذات ، وأما عقيل فلم تختلف الرواة عنه في ذلك عند النوم . ووقع في رواية يونس من طريق سليمان بن بلال عنه أنه فعل عائشة كان بأمره صلى الله عليه وسلم ، وسيأتى في كتاب الطب ، وقد جعلهما أبو مسعود حديثاً واحداً . وتعقبه أبو العباس الطرقى ، وفرق بينهما خلف ، وتبعه المزى والله أعلم . وسيأتى شرحه في كتاب الطب إن شاء الله تعالى .

باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة

[٥٠١٨] ٤٨٢٩ - وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تُصيبه ، ولما أخبره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « اقرأ يا ابن حُضير ، اقرأ يا ابن حُضير » . قال : فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريباً ، فرفعتُ رأسي فانصرفتُ إليه ، فرفعتُ رأسي إلى السماء ، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثالُ المصابيح ، فخرجتُ حتى لا أراها ، قال : « وتدرى ما ذاك ؟ » قال : لا ، قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، لا تتواري منهم » .

قال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن حضير .
قوله (باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن) كذا جمع بين السكينة والملائكة ، ولم يقع في حديث الباب ذكر السكينة ولا في حديث البراء الماضى في فضل سورة الكهف ذكر الملائكة ، فلعل المصنف

كان يرى أنهما قصة واحدة ، ولعله أشار الى ان المراد بالظلة في حديث الباب السكينة ، لكن ابن بطل جزم بأن الظلة السحابة وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكينة . قال ابن بطل قضية الترجمة أن السكينة تنزل أبداً مع الملائكة ، وقد تقدم بيان الخلاف في السكينة ماهى وما قال النوى في ذلك .

قوله (وقال الليث الخ) وصله أبو عبيد في « فضائل القرآن » عن يحيى بن بكير عن الليث بالإسنادين جميعاً .

قوله (حدثني يزيد بن الهاد) هو ابن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد .

قوله (عن محمد بن إبراهيم) هو التيمي وهو من صغار التابعين ، ولم يدرك أسيد بن حضير فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الإسناد الثاني ، قال الإسماعيلي : محمد بن إبراهيم عن أسيد ابن حضير مرسل ، وعبد الله بن خباب عن أبي سعيد متصل . ثم ساقه من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن الهاد بالإسنادين جميعاً وقال : هذه الطريق على شرط البخاري . قلت : وجاء عن الليث فيه إسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد عن ابن أبي هلال عن يزيد بن الهاد بالإسناد الثاني فقط ، وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً من طريق إبراهيم بن سعد عن يزيد بن الهاد بالإسناد الثاني لكن وقع في روايته « عن أبي سعيد عن أسيد ابن حضير » وفي لفظ « عن أبي سعيد أن أسيد بن حضير قال » لكن في سياقه ما يدل على أن أبا سعيد إنما حمله عن أسيد فإنه قال في أثناؤه « قال أسيد : فخشيت أن يظأ يحيى . فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم » فالحديث من مسند أسيد بن حضير ، ويحيى بن بكير فيه عن الليث إسناد آخر أخرجه أبو عبيد أيضاً من هذا الوجه فقال « عن ابن شهاب عن أبي بن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير » .

قوله (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة) في رواية ابن أبي ليلى عن أسيد بن حضير « بينما أنا أقرأ سورة ، فلما انتهيت إلى آخرها » أخرجه أبو عبيد ، ويستفاد منه أنه ختم السورة التي ابتدأ بها . ووقع في رواية إبراهيم بن سعد المذكورة « بينما هو يقرأ في مربده » أى في المكان الذي فيه التمر ، وفي رواية أبي بن كعب المذكورة أنه كان يقرأ على ظهر بيته وهذا مغاير للقصة التي فيها أنه كان في مربده ، وفي حديث الباب أن ابنه كان إلى جانبه وفرسه مربوطة فخشي أن تطأه ، وهذا كله مخالف لكونه كان حينئذ على ظهر البيت ، إلا أن يراد بظهر البيت خارجه لا أعلاه فتتحد القصتان .

قوله (إذ جالت الفرس فسكت فسكنت) في رواية إبراهيم بن سعد أن ذلك تكرر ثلاث مرار وهو يقرأ ، وفي رواية ابن أبي ليلى « سمعت رجة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق » .

قوله (فلما اجتراه) بجيم ومثناه وراء ثقيلة والضمير لولده أى اجتراه ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس ، ووقع في رواية القابسي « أخره » بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أى عن الموضع الذي كان به خشية عليه .

قوله (رفع رأسه الى السماء حتى مايراها) كذا فيه باختصار ، وقد أورده أبو عبيد كاملا ولفظه « رفع رأسه الى السماء فإذا هو مثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى مايراها » وفي رواية إبراهيم بن سعد « فقامت اليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج ، فعرجت في الجو حتى ماأراها » .

قوله (اقرأ يا ابن حضير) أى كان ينبغي أن تستمر على قراءتك ، وليس أمرا له بالقراءة في حالة التحديث ، وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى مارأى ، فكأنه يقول : استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة ، وهو قوله « خفت أن تطأ يحيى » أى خشيت إن استمررت على القراءة أن تطأ الفرس ولدى ، ودل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه في صلاته لأنه كان يمكنه أول ماجالت الفرس أن يرفع رأسه ، وكأنه كان بلغه حديث النهى عن رفع المصلى رأسه الى السماء فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ، ويحتمل أن يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فلهذا تمادى به الحال ثلاث مرات . ووقع في رواية ابن أبي ليلي المذكورة « اقرأ أباعتيك » وهى كنية أسيد .

قوله (دنت لصوتك) في رواية إبراهيم بن سعد « تستمع لك » وفي رواية ابن كعب المذكورة « وكان أسيد حسن الصوت » وفي رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الإسماعيلي أيضا « اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود » وفي هذه الزيادة إشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته .

قوله (ولو قرأت) في رواية ابن أبي ليلي « أما إنك لو مضيت » .

قوله (ما يتوارى منهم) في رواية إبراهيم بن سعد « ماتستتر منهم » وفي رواية ابن أبي ليلي « لرأيت الأعاجيب » قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة ، كذا أطلق ، وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلا والحسن الصوت ، قال : وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة . قلت : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذى في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكر ، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ . وقد أشار في آخر الحديث بقوله « ما يتوارى منهم » إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذى هو من شأنهم ، وفيه منقبة لأسيد بن حضير ، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل ، وفضل الخشوع في الصلاة ، وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح

باب مَنْ قَالَ : لَمْ يَتْرِكِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ

٤٨٣٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن

معقل على ابن عباس ، فقال له شداد بن معقل : أترك النبي صلى الله عليه من شيء ؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : ما ترك إلا ما بين الدفتين .

قوله (باب من قال : لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين) أى ما في المصحف ، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين لأن ذلك يخالف ماتقدم من جمع أبي بكر ثم عثمان . وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحیح دعواهم أن التنصيب على إمامة على واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وأن الصحابة كتموه ، وهى دعوى باطلة لأنهم لم يكتموا مثل « أنت عندي بمنزلة هارون من موسى » وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعى إمامته ، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومته أو يقيد مطلقه . وقد تطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبي طالب . فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه ، وكذلك ابن عباس فانه ابن عم على وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله .

قوله (عن عبد العزيز بن رفيع) في رواية على بن المديني عن سفيان « حدثنا عبد العزيز » أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » .

قوله (دخلت أنا وشداد بن معقل) هو الأسدي الكوفي ، تابعي كبير من أصحاب ابن مسعود وعلى . ولم يقع له في رواية البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، وأبوه بالمهملة والقاف ، وقد أخرج البخاري في خلق أفعال العباد من طريق عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله بن مسعود حديثا غير هذا .

قوله (أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء) ؟ في رواية الإسماعيلي « شيئا سوى القرآن » .

قوله (إلا ما بين الدفتين) بالفاء تشية دفة بفتح أوله وهو اللوح ، ووقع في رواية الإسماعيلي ، بين اللوحين » .

قوله (قال ودخلنا) القائل هو عبد العزيز ، ووقع عند الإسماعيلي « لم يدع إلا ما في هذا المصحف » أى لم يدع من القرآن ما يتلى إلا ما هو داخل المصحف الموجود ولا يرد على هذا ماتقدم في كتاب العلم عن على أنه قال « ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة » لأن عليا أراد الأحكام التي كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينف أن عنده أشياء أخر من الأحكام التي لم يكن كتبها . وأما جواب ابن عباس وابن الحنفية فإنما أرادا من القرآن الذي يتلى ، أو أرادا مما يتعلق بالأمامة ، أى لم يترك شيئا يتعلق بأحكام الإمامة إلا ما هو بأيدي الناس ، ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر أشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها وبقي حكمها أو لم يبق ، مثل حديث عمر « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » وحديث أنس في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة ، قال فأنزل الله فيهم قرآنا « بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا » وحديث أبي بن كعب « كانت الأحزاب قدر البقرة » وحديث حذيفة ما يقرءون ربعا يعنى براءة ، وكلها أحاديث صحيحة . وقد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه « كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله ، ويقول : إن منه قرآنا قد رفع » وليس في شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب ، لأن جميع ذلك مما نسخت تلاوته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

باب فضل القرآن على سائر الكلام

٤٨٣١ - حدثنا هُدْبَةُ بن خالد أبو خالد قال نا همام قال نا قتادة قال نا أنس عن أبي موسى عن النبي

صلى الله عليه قال : « مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمر طعمها طيب ولا ریح فيها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة طعمها مر ، ولا ریح لها . »
[الحديث ٥٠٢٠ - أطرافه في : ٥٠٥٩ ، ٥٤٢٧ ، ٧٥٦٠ .]

[٥٠٢١] ٤٨٣٢ - حدثنا مسدد عن يحيى عن سفيان قال حدثني عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر عن النبي صلى الله عليه قال : « إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ، كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى ، كمثل رجل استعمل عمالاً ، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود ، فقال : من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر ؟ فعملت النصارى ، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين ، قالوا : نحن أكثر عمالاً وأقل عطاء ، قال : هل ظلمتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أوتيته من شئت . »

قوله (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه الترمذي معناه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف ؛ وأخرجه ابن عدى من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعاً « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف ، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلاً ورجاله لا بأس بهم ، وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن الخطاب وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه ، وأخرجه ابن الضريس أيضاً من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه « خيركم من تعلم القرآن وعلمه — ثم قال — وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك أنه منه » وحديث عثمان هذا سيأتي بعد أبواب بدون هذه الزيادة ، وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي ، وقال المصنف في خلق أفعال العباد « وقال أبو عبد الرحمن السلمي » فذكره ، وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعاً ، وأخرجه العسكري أيضاً عن طاوس والحسن من قولهما . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي موسى .

قوله (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة والراء بينهما مشاة ساكنة وآخره جيم ثقيلة ، وقد تخفف . ويزاد قبلها نون ساكنة ، ويقال بحذف الألف مع الوجهين فتلك أربع لغات وتبلغ مع التخفيف إلى ثمانية .

قوله (طعمها طيب وريحها طيب) قيل خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ، ثم قيل : الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب

الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ، ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن ، وفيها أيضا من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفرح لونها ولين ملمسها ، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات . ووقع في رواية شعبة عن قتادة كما سيأتي بعد أبواب « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به » وهي زيادة مفسرة للمراد وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما شتمل عليه من أمر ونهى لامطلق التلاوة ، فان قيل لو كان كذلك لكثير التقسيم كأن يقال الذي يقرأ ويعمل وعكسه والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه ، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق وأما المنافق فليس له إلا قسمان فقط لأنه لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر ، وكأن الجواب عن ذلك أن الذي حذف من التمثيل قسمان . الذي يقرأ ولا يعمل ، والذي لا يعمل ولا يقرأ ، وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكفى بذكر المنافق ، والقسمان الآخران قد ذكرا .

قوله (ولا ریح فيها) في رواية شعبة « لها » .

قوله (ومثل الفاجر الذي يقرأ) في رواية شعبة « ومثل المنافق » في الموضعين .

قوله (ولا ریح لها) في رواية شعبة « وریحها مر » واستشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح ؟ وأجيب بأن ریحها لما كان كريها استعير له وصف المرارة ، وأطلق الزركشي هنا أن هذه الرواية وهم وأن الصواب ما في رواية هذا الباب « ولا ریح لها » ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه « ولا ریح لها » هذا أصوب من رواية الترمذي « طعمها مر وریحها مر » ثم ذكر توجيهها وكأنه ما استحضر أنها في هذا الكتاب وتكلم عليها فلذلك نسبها للترمذي . وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن ، وضرب المثل للتقريب للفهم ، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه . الحديث الثاني حديث ابن عمر « إنما أجلكم في أجل من قبلكم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المواقيت من كتاب الصلاة ، ومطابقة الحديث الأول للترجمة من جهة ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الأترج على سائر الفواكه ، ومناسبة الحديث الثاني من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به

باب الوصاة بكتاب الله

[٥٠٢٢] ٤٨٣٣ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا مالك بن مغول قال نا طلحة قال : سألتُ عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أمروا بها ولم يوص ؟ قال : أوصى بكتاب الله .

قوله (باب الوصاة بكتاب الله) في رواية الكشميهني « الوصية » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الوصايا ، وتقدم فيه حديث الباب مشروحا ، وقوله فيه « أوصى بكتاب الله » بعد قوله « لا » حين قال له « هل أوصى بشيء » ظاهرهما التخالف ، وليس كذلك لأنه نفى ما يتعلق بالإمارة ونحو ذلك لا مطلق الوصية ، والمراد بالوصية

بكتاب الله حفظه حسا ومعنى ، فيكرم ويصان ولا يسافر به الى أرض العدو ، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويدوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحوه ذلك .

باب من لم يتغن بالقرآن

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾

[٥٠٢٣]

٤٨٣٤ - حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه : « لم يأذن الله لشيء ما أذن للنبي صلى الله عليه يتغن بالقرآن » . وقال صاحب له : يريد أن يجهر به . [الحديث ٥٠٢٣ - أطرافه في : ٥٠٢٤ ، ٧٤٨٢ ، ٧٥٤٤] .

[٥٠٢٤]

٤٨٣٥ - حدثنا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغن بالقرآن » . قال سفيان : تفسيره : يستغني به .

قوله (باب من لم يتغن بالقرآن) هذه الترجمة لفظ حديث أورده المصنف في الأحكام من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بسند حديث الباب بلفظ « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » وهو في السنن من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره .

قوله (وقوله تعالى : أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) أشار بهذه الآية الى ترجيح تفسير ابن عيينة : يتغن يستغني ، كما سيأتي في هذا الباب عنه ، وأخرجه أبو داود عن ابن عيينة ووكيع جميعا وقد بين إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة أنه استغناء خاص ، وكذا قال أحمد عن وكيع : يستغني به عن أخبار الأمم الماضية ، وقد أخرج الطبري وغيره من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال « جاء ناس من المسلمين بكتب وقد كتبوا فيها بعض ماسمعه من اليهود ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كفى تقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم ، فنزل : أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ » وقد خفى وجه مناسبة تلاوة هذه الآية هنا على كثير من الناس كابن كثير فنفي أن يكون لذكرها وجه ، على أن ابن بطال مع تقدمه قد أشار الى المناسبة فقال : قال أهل التأويل في هذه الآية . فذكر ابن يحيى بن جعدة مختصرا قال : فالمراد بالآية الاستغناء عن أخبار الأمم الماضية ، وليس المراد الاستغناء الذي هو ضد الفقر ، قال : وإتباع البخاري الترجمة بالآية يدل على أنه يذهب الى ذلك ، وقال ابن التين : يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء لكونه أتبعه الآية التي تتضمن الإنكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره ، فحمله على الاكتفاء به وعدم الافتقار الى غيره وحمله على ضد الفقر من جملة ذلك .

قوله (عن أبي هريرة) في رواية شعيب عن ابن شهاب « حدثني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة » أخرجه الإسماعيلي .

قوله (لم يأذن الله لنبي) كذا هم بنون وموحدة ، وعند الإسماعيلي « لشيء » بشين معجمة وكذا عند مسلم من جميع طرقه . ووقع في رواية سفيان التي تلى هذه في الأصل كالجهور ، وفي رواية الكشميهني كرواية عقيل .

قوله (ما أذن لنبي) كذا للأكثر ، وعند أبي ذر « للنبي » بزيادة اللام ، فان كانت محفوظه فهي للجنس ، ووهم من ظنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم ، وشرحه على ذلك .

قوله (أن يتغنى) كذا لهم ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه بدون « أن » وزعم ابن الجوزي أن الصواب حذف « أن » وأن إثباتها وهم من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى فرمما ظن بعضهم المساواة فوقع في الخطأ لأن الحديث لو كان بلفظ « أن » لكان من الإذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الإباحة والإطلاق ، وليس ذلك مراداً هنا وإنما هو من الأذن بفتحيتين وهو الاستماع ، وقوله أذن أى استمع ، والحاصل أن لفظ أذن بفتحة ثم كسرة في الماضي وكذا في المضارع مشترك بين الإطلاق والاستماع ، تقول أذنت أذن بالمد ، فان أردت الإطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون ، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحيتين ، قال عدى بن زيد :

أيها القلب تعلل بددن إن همي في سماع وأذن

أى في سماع واستماع ، وقال القرطبي : أصل الأذن بفتحيتين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه ، وهذا المعنى في حق الله لا يراد به ظاهره وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف المخاطب ، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه ، لأن ذلك ثمرة الإصغاء . ووقع عند مسلم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في هذا الحديث « ما أذن لشيء كأذنه » بفتحيتين ، ومثله عند ابن أبي داود من طريق محمد بن أبي حفصة عن عمرو بن دينار عن أبي سلمة ، وعند أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الله « أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » . قلت : ومع ذلك كله فليس ماأنكره ابن الجوزي بمنكر بل هو موجه ، وقد وقع عند مسلم في رواية أخرى كذلك ووجهها عياض بأن المراد الحث على ذلك والأمر به .

قوله (وقال صاحب له يجهر به) الضمير في « له » لابي سلمة ، والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا الحديث أخرجه ابن أبي داود عن محمد بن يحيى الذهلي في « الزهريات » من طريقه بلفظ « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن » قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن عن أبي سلمة « يتغنى بالقرآن يجهر به » فكأن هذا التفسير لم يسمعه ابن شهاب من أبي سلمة وسمعه من عبد الحميد عنه فكان تارة يسميه وتارة يبهمه ، وقد أدرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، قال الذهلي : وهو غير محفوظ في حديث معمر ، وقد رواه عبد الأعلى عن معمر بدون هذه الزيادة . قلت : وهي ثابتة عن أبي سلمة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به » وكذا ثبت عنده من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة .

قوله (عن سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (عن الزهري) هو ابن شهاب المذكور في الطريق الأولى ، ونقل ابن أبي داود عن علي بن المديني شيخ البخاري فيه قال : لم يقل لنا سفيان قط في هذا الحديث « حدثنا ابن شهاب » قلت : قد رواه الحميدي في

مسنده عن سفيان قال « سمعت الزهري » ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، والحميدي من أعرف الناس بحديث سفيان وأكثرهم تثباً عنه للسمع من شيوخهم .

قوله (قال سفيان تفسيره يستغنى به) كذا فسر سفيان ، ويمكن أن يستأنس بما أخرجه أبو داود وابن الضريس وصححه أبو عوانة عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك قال « لقيني سعد بن أبي وقاص وأنا في السوق فقال : تجار كسبة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن » وقد ارتضى أبو عبيد تفسير يتغنى بيستغنى وقال إنه جائز في كلام العرب ، وأنشد الأعشى :

وكننت امرأ زماً بالعراق خفيف المناخ طويل التغني

أى كثير الاستغناء وقال المغيرة بن حنبل :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

قال : فعلى هذا يكون المعنى من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار من الدنيا فليس منا ، أى على طريقتنا . واحتج أبو عبيد أيضاً بقول ابن مسعود « من قرأ سورة آل عمران فهو غنى » ونحو ذلك . وقال ابن الجوزي : اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال . أحدها تحسين الصوت ، والثاني الاستغناء ، والثالث التحزن قاله الشافعي ، والرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان أقام به . قلت : وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في « الزاهر » قال : المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنيا من حيث أنه يفعل عنده مايفعل عند الغناء ، وهو كقول النابغة :

بكاء حمامة تدعو هديلاً مفعجة على فنن تغنى

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناء حقيقة ، وهو كقولهم « العمائم تيجان العرب » لكونها تقوم مقام التيجان ، وفيه قول آخر حسن وهو أن يجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجيراً الغناء ، قال ابن الأعرابي : كانت العرب اذا ركبت الإبل تتغنى واذا جلست في أفنيها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هجيراًهم القراءة مكان التغنى . ويؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم ، فإنه أراد بقوله « طويل التغنى » طول الإقامة لا الاستغناء لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء ، يعنى أنه كان ملازماً لوطنه بين أهله كانوا يتمدحون بذلك كما قال حسان :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

أراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتجاع ولا يرحلون من أوطانهم ، فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى إلى غيره ، وهو يثول من حيث المعنى إلى ما اختاره البخاري من تخصيص الاستغناء وأنه يستغنى به عن غيره من الكتب ، وقيل المراد من لم يغنه القرآن وينفعه في إيمانه ويصدق بما فيه من وعد ووعد وقيل معناه من لم يرتج لقراءته وسماعه ، وليس المراد ما اختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى دون الفقر ، لكن الذي اختاره أبو عبيد غير مدفوع إذا أريد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو القناعة لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر ، لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا إن كان ذلك بالخاصية ، وسياق الحديث يأبى الحمل على ذلك فإن فيه إشارة إلى الحث على تكلف ذلك ، وفي توجيهه تكلف كأنه قال ليس منا من لم يتطلب الغنى بملازمة تلاوته ، وأما الذي نقله عن الشافعي فلم أره صريحاً عنه في تفسير الخبر . وإنما قال في مختصر المزني : وأحب أن يقرأ حذراً وتحزيناً انتهى . قال أهل اللغة : حذرت القراءة أدرجتها ولم أمططها ، وقرأ فلان تحزيناً إذا رقق صوته وصيره كصوت

الحزين . وقد روى ابن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثى ، وأخرجه أبو عوانه عن الليث بن سعد قال يتغنى به يتحزن به ويرقق به قلبه . وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل ابن عيينة للتغني بالاستغناء فلم يرتضه وقال : لو أراد الاستغناء لقال لم يستغن ، وإنما أراد تحسين الصوت . قال ابن بطال : وبذلك فسر ابن أبي مليكة وعبد الله بن المبارك والنضر بن شميل ، ويؤيده رواية عبد الأعلى عن معمر عن ابن شهاب في حديث الباب بلفظ « ما أذن لنبي في الترم في القرآن » أخرجه الطبري ، وعنده في رواية عبد الرزاق عن معمر « ما أذن لنبي حسن الصوت » وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة ، وعند ابن أبي داود والطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة « حسن الترم بالقرآن » قال الطبري : والترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه القارئ وطرب به ، قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى . وأخرج ابن ماجه والكجى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد مرفوعا « الله أشد أذنا — أى استماعا — للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » والقينة المغنية ، وروى ابن أبي شيبة من حديث عقبة بن عامر رفعه « تعلموا القرآن وغنوا به وأفشوه » كذا وقع عنده والمشهور عند غيره في الحديث « وتغنوا به » والمعروف في كلام العرب أن التغني بالترجيع بالصوت كما قال حسان :

تغن بالشعر إما أنت قائله إن الغناء بهذا الشعر مضمار

قال : ولانعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى ولا في أشعارهم ، وبيت الأعشى لاحجة فيه لأنه أراد طول الإقامة ، ومنه قوله تعالى ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا ﴾ وقال : بيت المغيرة أيضا لاحجة فيه ، لأن التغاني تفاعل بين اثنين وليس هو بمعنى تغنى ، قال : وإنما يأتي « تغنى » من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل أى يظهر خلاف ما عنده ، وهذا فاسد المعنى . قلت : ويمكن أن يكون بمعنى تكلفه أى تطلبه وحمل نفسه عليه ولو شق عليه كما تقدم قريبا ، ويؤيده حديث « فإن لم تبكوا فتباكوا » وهو في حديث سعد بن أبي وقاص عند أبي عوانة . وأما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب فمردود ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقد تقدم في الجهاد في حديث الخيل « ورجل ربطها تعففا وتغنيا » وهذا من الاستغناء بلا ريب ، والمراد به يطلب الغنى بها عن الناس بقريئة قوله تعففا . ومن أنكر تفسير يتغنى أيضا بالإسماعيلي فقال : الاستغناء به لا يحتاج الى استماع ، لأن الاستماع أمر خاص زائد على الاكتفاء به ، وأيضا فالاكتفاء به عن غيره أمر واجب على الجميع ، ومن لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة . ثم ساق من وجه آخر عن ابن عيينة قال : يقولون إذا رفع صوته فقد تغنى . قلت : الذي نقل عنه أنه بمعنى يستغنى أتقن لحديثه ، وقد نقل أبو داود عنه مثله ، ويمكن الجمع بينهما بأن تفسير يستغنى من جهته ويرفع عن غيره ، وقال عمر بن شبة : ذكرت لأبي عاصم النبيل تفسير ابن عيينة فقال : لم يصنع شيئا حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال « كان داود عليه السلام يتغنى — يعنى حين يقرأ — ويبكي ويبكي » وعن ابن عباس : أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم . وكان إذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت . وسيأتي حديث « إن أبا موسى أعطى زممارا من زمامر داود » في « باب حسن الصوت بالقراءة » . وفي الجملة مافسر به ابن عيينة ليس بمدفوع ، وإن كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت ويؤيده قوله « يجهر به » فإنها إن كانت مرفوعة قامت الحجة ، وإن كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره ولا سيما إذا كان فقها ،

وقد جزم الحلبي بأنها من قول أبي هريرة والعرب تقول : سمعت فلانا يتغنى بكذا . أى يجهر به . وقال أبو عاصم : أخذ بيدي ابن جريج فأوقفني على أشعب فقال : غن ابن أخى مابلغ من طمعك ؟ فذكر قصة . فقوله غن أى أخبرني جهرا صريحا . ومنه قول ذى الرمة :

أحب المكان القفر من أجل أني به أتغنى باسمها غير معجم

أى أجهر ولا أكنى ، والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن ، مستغنيا به عن غيره من الأخبار ، طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد ، وقد نظمت ذلك في بيتين :

تغن بالقرآن حسن به الصور ت حزيننا جاهرا رنم

واستغن عن كتب الألى طالبا غنى يد والنفس ثم الزم

وسياقي مايتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمة مفردة . ولاشك أن النفوس تميل الى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن للتطريب تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع . وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان ، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك ، فحكى عبد الوهاب المالكي عن مالك تحريم القراءة بالألحان ، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم ، وحكى ابن بطلال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنجي والغزالي من الشافعية ، وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة ، واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة ، وحكى ابن بطلال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز ، وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية ، وقال الفوراني من الشافعية في الإبانة يجوز بل يستحب ، ومحل هذا الاختلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه ، فلو تغير قال النووي في « التبيان » أجمعوا على تحريمه ولفظه : أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتخطيط ، فان خرج حتى زاد حرقا أو أخفاه حرم ، قال : وأما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لا بأس به ، فقال أصحابه : ليس على اختلاف قولين ، بل على اختلاف حالين ، فان لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز وإلا حرم . وحكى الماوردي عن الشافعي أن القراءة بالألحان إذا انتهت الى إخراج بعض الألفاظ عن مخرجها حرم وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في « الرعاية » ، وقال الغزالي والبندنجي وصاحب الذخيرة من الحنفية : إن لم يفرط في التخطيط الذي يشوش النظم استحباب وإلا فلا . وأغرب الرافعي فحكى عن « أمالي السرخسي » أنه لا يضر التخطيط مطلقا ، وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة ، وهذا شذوذ لا يعرج عليه . والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث ، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح . ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك ، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه ، وغير الحسن ربما انجر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الأداء المعبر عند أهل القراءات ، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء ، فإن وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرحم من غيره لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب المنوع من حرمة الأداء والله أعلم

باب اغتباط صاحب القرآن

[٥٠٢٥] ٤٨٣٦ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار».

[الحديث ٥٠٢٥ - طرفه في: ٧٥٢٩].

[٥٠٢٦] ٤٨٣٧ - حدثنا علي بن إبراهيم قال نا روح قال نا شعبة عن سليمان قال سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جاره فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل».

[الحديث ٥٠٢٦ - طرفاه في: ٧٢٣٢، ٧٥٢٨].

قوله (باب اغتباط صاحب القرآن) تقدم في أوائل كتاب العلم «باب الاغتباط في العلم والحكمة» وذكرت هناك تفسير الغبطة، والفرق بينها وبين الحسد، وأن الحسد في الحديث اطلق عليها مجازا، وذكرت كثيرا من مباحث المتن هناك. وقال الإسماعيلي هنا ترجمة الباب «اغتباط صاحب القرآن» وهذا فعل صاحب القرآن فهو الذي يغتبط وإذا كان يغتبط بفعل نفسه كان معناه أنه يسر ويرتاح بعمل نفسه، وهذا ليس مطابقا. قلت: ويمكن الجواب بأن مراد البخاري بأن الحديث لما كان دالا على أن غير صاحب القرآن يغتبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى إذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث الصادق.

قوله (لاحسد) أي لارخصة في الحسد إلا في خصلتين، أو لا يحسن الحسد إن حسن، أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل لو لم يحصل إلا بالطريق المذموم لكان مافيهما من الفضل حاملا على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به، وهو من جنس قوله تعالى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ فان حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب.

قوله (إلا على اثنتين) في حديث ابن مسعود الماضي وكذا في حديث أبي هريرة المذكور تلو هذا «إلا في اثنتين» تقول حسدته على كذا أي على وجود ذلك له، وأما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شأن كذا وكأنها سببية.

قوله (وقام به آناء الليل) كذا في النسخ التي وقفت عليها من البخاري، وفي «مستخرج أبي نعيم» من طريق أبي بكر بن زنجويه عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه «آناء الليل وآناء النهار» وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحق بن يسار عن أبي اليمان، وكذا هو عند مسلم من وجه آخر عن الزهري، وقد تقدم في العلم أن المراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة.

قوله (حدثنا علي بن إبراهيم) هو الواسطي في قول الأكثر، واسم جده عبد المجيد الشكري، وهو ثقة

متقن ، عاش بعد البخاري نحو عشرين سنة . وقيل ابن أشكاب وهو علي بن الحسين بن إبراهيم بن أشكاب نسب الى جده ، وهذا جزم ابن عدى . وقيل علي بن عبد الله بن إبراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطني وأبي عبد الله بن منده . وسيأتى في النكاح رواية الفربري عن علي بن عبد الله بن إبراهيم عن حجاج بن محمد . وقال الحاكم : قيل هو علي بن إبراهيم المروزي وهو مجهول ، وقيل الواسطي .

قوله (روح) هو ابن عبادة وقد تابعه بشر بن منصور وابن أبي عدى والنضر بن شميل كلهم عن شعبة ، قال الإسماعيلي : رفعه هؤلاء ووقفه غندر عن شعبة .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش (قال سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان . قلت . ولشعبة عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري . قلت : وقد أشرت الى متن أبي كبشة في كتاب العلم ، وسياقه أتم من سياق أبي هريرة . وأخرجه أبو عوانة في صحيحه أيضا من طريق أبي زيد الهروزي عن شعبة ، وأخرجه أيضا من طريق جرير عن الأعمش بالإسنادين معا ، وهو ظاهر في أنهما حديثان متغايران سنداً ومتناً اجتماعاً لشعبة وجرير معا عن الأعمش ، وأشار أبو عوانة إلى أن مسلماً لم يخرج حديث أبي هريرة لهذه العلة ، وليس ذلك بواضح لأنها ليست علة قاذحة .

قوله (فهو يهلكه في الحق) فيه احتراس بليغ ، كأنه لما أوهم الإنفاق في التبذير من جهة عموم الإهلاك قيده بالحق والله أعلم

باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

[٥٠٢٧] ٤٨٣٨ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال : سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن النبي صلى الله عليه قال : « خيركم من تعلم القرآن أو علمه » . قال : وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج ، قال : وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا . [الحديث ٥٠٢٧ - طرفه في : ٥٠٢٨] .

[٥٠٢٨] ٤٨٣٩ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان قال : قال النبي صلى الله عليه : « إن أفضلكم من تعلم القرآن أو علمه » .

[٥٠٢٩] ٤٨٤٠ - حدثنا عمرو بن عون قال نا حماد عن أبي حازم عن سهل بن سعد : أتت النبي صلى الله عليه امرأة فقالت : إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله . فقال : « ما لي في النساء من حاجة » ، فقال رجل : زوجنيها ، فقال : « أعطها ثوباً » ، فقال : لا أجد ، قال : « أعطها ولو خاتماً من حديد » . فاعتل له ، قال : « ما معك من القرآن ؟ » قال : كذا وكذا قال : « فقد زوجتكها بما معك من القرآن » .

قوله (باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) كذا ترجم بلفظ المتن ، وكأنه أشار الى ترجيح الرواية بالواو .

قوله (عن سعد بن عبيدة) كذا يقول شعبة ، يدخل بين علقمة بن مرثد وأبي عبد الرحمن سعد بن

عبدة . وخالفه سفيان الثوري فقال « عن علقمة عن أبي عبد الرحمن » ولم يذكر سعد بن عبدة . وقد أظنبت الحافظ أبو العلاء العطار في كتابه « الهادي في القرآن » في تخريج طرده ، فذكر ممن تابع شعبة ومن تابع سفيان جمعا كثيرا ، وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في أول الشريعة له وأكثر من تخريج طرده أيضا ، ورجح الحافظ رواية الثوري وعدوا رواية شعبة من المزيدي متصل الأسانيد . وقال الترمذي كأن رواية سفيان أصح من رواية شعبة . وأما البخاري فأخرج الطريقين فكأنه ترجح عنده أنهما جميعا محفوظان ، فيحمل على أن علقمة سمعه أولا من سعد ثم لقي أبا عبد الرحمن فحدثه به ، أو سمعه مع سعد من أبي عبد الرحمن فثبت فيه سعد ، ويؤيد ذلك ما في رواية سعد بن عبدة من الزيادة الموقوفة وهي قول أبي عبد الرحمن « فذلك الذي أقعدني هذا المقعد » كما سيأتي البحث فيه . وقد شذت رواية عن الثوري يذكر سعد بن عبدة فيه ، قال الترمذي « حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان وشعبة عن علقمة عن سعد بن عبدة به » وقال النسائي « أنبأنا عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان أن علقمة حدثهما عن سعد » قال الترمذي قال محمد بن بشار : أصحاب سفيان لا يذكرون فيه سعد بن عبدة وهو الصحيح اهـ . وهكذا حكم على بن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم ، وقال ابن عدى : جمع يحيى القطان بين شعبة وسفيان ، فالثوري لا يذكر في إسناده سعد بن عبدة . وهذا مما عد في خطأ يحيى القطان على الثوري . وقال في موضع آخر : حمل يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة فساق الحديث عنهما ، وحمل إحدى الروایتين على الأخرى فساقه على لفظ شعبة ، وإلى ذلك أشار الدارقطني . وتعقب بأنه فصل بين لفظيهما في رواية النسائي فقال « قال شعبة خيركم وقال سفيان أفضلكم » . قلت : وهو تعقب واه ، إذ لا يلزم من تفصيله لفظيهما في المتن أن يكون فصل لفظيهما في الإسناد « قال ابن عدى : يقال إن يحيى القطان لم يخطئ قط إلا في هذا الحديث . وذكر الدارقطني أن خلاد بن يحيى تابع يحيى القطان عن الثوري على زيادة سعد بن عبدة وهي رواية شاذة ، وأخرج ابن عدى من طريق يحيى بن آدم عن الثوري وقيس بن الربيع ، وفي رواية عن يحيى بن آدم عن شعبة وقيس بن الربيع جميعا عن علقمة عن سعد بن عبدة قال وكذا رواه سعيد بن سالم القداح عن الثوري ومحمد بن أبان كلاهما عن علقمة بزيادة سعد وزاد في إسناده رجلا آخر كما سألينه ، وكل هذه الروايات وهم ، والصواب عن الثوري بدون ذكر سعد وعن شعبة بإثباته .

قوله (عن عثمان) في رواية شريك عن عاصم بن بهدلة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود أخرجه ابن أبي داود بلفظ « خيركم من قرأ القرآن وأقرأه » وذكره الدارقطني وقال : الصحيح عن أبي عبد الرحمن عن عثمان . وفي رواية خلاد بن يحيى عن الثوري بسنده قال « عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » قال الدارقطني : هذا وهم ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون السلمي أخذه عن أبان بن عثمان عن عثمان ثم لقي عثمان فأخذه عنه ، وتعقب بأن أبا عبد الرحمن أكثر من أبان . وأبان اختلف في سماعه من أبيه أشد مما اختلف في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان فبعد هذا الاحتمال . وجاء من وجه آخر كذلك أخرجه ابن أبي داود من طريق سعيد بن سلام « عن محمد بن أبان سمعت علقمة يحدث عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » فذكره وقال تفرد به سعيد بن سلام يعني عن محمد بن أبان قلت : وسعيد ضعيف ، وقد قال أحمد : حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة قال لم يسمع أبو عبد الرحمن السلمي من عثمان وكذا نقله أبو عوانة في صحيحه عن شعبة ثم قال : اختلف أهل التمييز في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان ونقل ابن أبي داود عن يحيى بن معين مثل ما قال شعبة . وذكر الحافظ أبو العلاء أن مسلما سككت عن إخراج هذا الحديث في صحيحه . قلت : قد وقع في بعض

الطرق التصريح بتحديث عثمان لأبي عبد الرحمن ، وذلك فيما أخرجه ابن عدى في ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي مريم من طريق ابن جريج عن عبد الكريم عن أبي عبد الرحمن « حدثني عثمان » وفي إسناده مقال ، لكن ظهر لي أن البخاري اعتمد في وصله وفي ترجيح لقاء أبي عبد الرحمن لعثمان على ما وقع في رواية شعبة عن سعد بن عبيدة من الزيادة ، وهى أن أبا عبد الرحمن أقرأ من زمن عثمان الى زمن الحجاج ، وأن الذى حمله على ذلك هو الحديث المذكور ، فدل على أنه سمعه في ذلك الزمان ، وإذا سمعه في ذلك الزمان ولم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه عنه وهو عثمان رضى الله عنه ولاسيما مع ما اشتهر بين القراء أنه قرأ القرآن على عثمان ، وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبي النجود وغيره ، فكان هذا أولى من قول من قال إنه لم يسمع منه .

قوله (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) كذا للأكثر وللسرخسى « أو علمه » وهى للتنويع لا للشك ، وكذا لأحمد عن غندر عن شعبة وزاد في أوله « إن » وأكثر الرواة عن شعبة يقولونه بالواو ، وكذا وقع عند أحمد عن بهز وعند أبي داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة وكذا أخرجه الترمذى من حديث على وهى أظهر من حيث المعنى لأن التى بأو تقتضى إثبات الخيرية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره أن يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلاً وإن لم يتعلمه ، ولا يقال يلزم على رواية الواو أيضا أن من تعلمه وعلمه غيره أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره ، لأننا نقول يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم ، والذى يعلم غيره يحصل له النفع المتعدى بخلاف من يعمل فقط ، بل من أشرف العمل تعليم الغير ، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه ، وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعدد ، ولا يقال لو كان المعنى - حول النفع المتعدى لاشتراك كل من علم غيره علما ما في ذلك ، لأننا نقول القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه فثبت المدعى . ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى ولهذا كان أفضل ، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين ﴾ والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع ، وعكسه الكافر المانع لغيره من الإسلام كما قال تعالى ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ﴾ فإن قيل : فيلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلنا : لا ، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدرونها من بعدهم بالاكتساب ، فكان الفقه لهم سجية ، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك ، لا من كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه . فإن قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً ، قلنا حرف المسألة يدور على النفع المتعدى فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل ، فلعل « من » مضمرة في الخبر ، ولابد مع ذلك من مراعاة الإخلاص في كل صنف منهم . ويحتمل أن تكون الخيرية وإن أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك ، أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه ، أو المراد مراعاة الحيثية لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن ، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا .

قوله (قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج) أى حتى ولى الحجاج على العراق

قلت: بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة ، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره فאלله أعلم بمقدار ذلك ، ويعرف من الذي ذكرته أقصى المدة وأدناها ، والقائل « وأقرأ الخ » هو سعد بن عبيدة فأننى لم أر هذه الزيادة إلا من رواية شعبة عن علقمة ، وقائل « وذاك الذى أقعدني مقعدي هذا » هو أبو عبد الرحمن ، وحكى الكرماني أنه وقع في بعض نسخ البخارى « قال سعد بن عبيدة وأقرأني أبو عبد الرحمن » قال وهى أنسب لقوله « وذاك الذى أقعدني الخ » أي أن إقراءه إياى هو الذى حملنى على أن قعدت هذا المقعد الجليل اهـ . والذى في معظم النسخ « وأقرأ » بحذف المفعول وهو الصواب ، وكأن الكرماني ظن أن قائل « وذاك الذى أقعدني » هو سعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل قائله أبو عبد الرحمن ، ولو كان كما ظن للزم أن تكون المدة الطويلة سبقت لبيان زمان إقراء أبي عبد الرحمن لسعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل إنما سبقت لبيان طول مدته لإقراء الناس القرآن ، وأيضا فكان يلزم أن يكون سعد بن عبيدة قرأ على أبي عبد الرحمن من زمن عثمان ، وسعد لم يدرك زمان عثمان ، فان أكبر شيخ له المغيرة بن شعبة وقد عاش بعد عثمان خمس عشرة سنة ، وكان يلزم أيضا أن تكون الإشارة بقوله « وذلك » الى صنع أبي عبد الرحمن ، وليس كذلك بل الإشارة بقوله ذلك الى الحديث المرفوع ، أى أن الحديث الذى حدث به عثمان في أفضلية من تعلم القرآن وعلمه حمل أبا عبد الرحمن أن قعد يعلم الناس القرآن لتحصيل تلك الفضيلة ، وقد وقع الذى حملنا كلامه عليه صريحا في رواية أحمد عن محمد بن جعفر وحجاج بن محمد جميعا عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة قال « قال أبو عبد الرحمن فذاك الذى أقعدني هذا المقعد » وكذا أخرجه الترمذى من رواية أبي داود الطيالسى عن شعبة وقال فيه « مقعدى هذا » ، قال وعلم أبو عبد الرحمن القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج ، وعند أبي عوانة من طريق بشر بن أبي غمر وأبي غياث وأبي الوليد ثلاثهم عن شعبة بلفظ « قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذى أقعدني مقعدى هذا ، وكان يعلم القرآن » والإشارة بذلك الى الحديث كما قررته ، وإسناده إليه إسناده مجازى ، ويحتمل أن تكون الإشارة به الى عثمان وقد وقع رواية أبي عوانة أيضا عن يوسف بن مسلم عن حجاج بن محمد بلفظ « قال أبو عبد الرحمن : وهو الذى أجدسني هذا المجلس » وهو محتمل أيضا .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، وعلقمة بن مرثد بمثلثة بوزن جعفر ، ومنهم من ضبطه بكسر المثلثة ، وهو من ثقات أهل الكوفة من طبقة الأعمش ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر في الجنايز من روايته عن سعد بن عبيدة أيضا ، وثالث في مناقب الصحابة وقد تقدما .

قوله (إن أفضلكم من تعلم القرآن أو علمه) كذا ثبت عندهم بلفظ « أو » وفي رواية الترمذى من طريق بشر بن السرى عن سفيان « خيركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » فاختلف في رواية سفيان أيضا في أن الرواية بأو أو بالواو ، وقد تقدم توجيهه . وفي الحديث الحث على تعليم القرآن ، وقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن فرجع الثاني واحتج بهذا الحديث أخرجه ابن أبي داود ، وأخرج عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرئ القرآن خمس آيات خمس آيات ، وأسند من وجه آخر عن أبي العالية مثل ذلك وذكر أن جبريل كان ينزل به كذلك ، وهو مرسل جيد ، وشاهده ما قدمته في تفسير المدثر وفي تفسير سورة اقرأ . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث سهل بن سعد في قصة التي وهبت نفسها ، قال ابن بطال : وجه ادخاله في هذا الباب أنه صلى الله

عليه وسلم زوجه المرأة لحرمة القرآن ؛ وتعقبه ابن التين بأن السياق يدل على أنه زوجها له على أن يعلمها ، وسيأتي البحث فيه مع استيفاء شرحه في كتاب النكاح . وقال غيره وجه دخوله أن فضل القرآن ظهر على صاحبه في العاجل بأن قام له مقام المال الذي يتوصل به الى بلوغ الغرض ، وأما نفعه في الآجل فظاهر لاخفاء به .

قوله (وهبت نفسها لله ولرسوله) في رواية الحموي « وللرسول » .

قوله (مامعك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا) ووقع في الباب الذي يلي هذا « سورة كذا وسورة كذا » وسيأتي بيان ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى

باب القراءة عن ظهر القلب

[٥٠٣٠] ٤٨٤١ - حدثنا قتيبة قال نا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه فقالت : يا رسول الله ، جئت لأهب لك نفسي . فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه ففصعد النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست . فقام رجل من أصحابه فقال : أي رسول الله ، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها . فقال : « هل عندك من شيء ؟ » قال : لا والله يا رسول الله . قال : « اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا » . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ، ما وجدت شيئا . قال : « انظر ولو خاتما من حديد » . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ولا خاتم من حديد ، ولكن هذا إزاري . فقال سهل : ماله رداء فلها نصفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « ما تصنع بإزارك ؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء » ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ، ثم قام ، فراه رسول الله صلى الله عليه موليا ، فأمر به فدعي . فلما جاء قال : « ماذا معك من القرآن ؟ » قال : معي سورة كذا وسورة كذا وعدّها . قال : « أتقرؤون عن ظهر قلبك ؟ » فقال : نعم . قال : « اذهب ، فقد ملكتكها بما معك من القرآن » .

قوله (باب القراءة عن ظهر القلب) ذكر فيه حديث سهل في الواهة مطولا ، وهو ظاهر فيما ترجم له لقوله فيه « أتقرؤون عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم » فدل على فضل القراءة عن ظهر القلب لأنها أمكن في التوصل إلى التعليم وقال ابن كثير : إن كان البخاري أراد بهذا الحديث الدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل من تلاوته نظرا من المصحف ففيه نظر ، لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون الرجل كان لا يحسن الكتابة وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا يدل ذلك على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل في حق من يحسن ومن لا يحسن ، وأيضا فإن سياق هذا الحديث إنما هو لاستثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن من تعليمه لزوجته ، وليس المراد أن هذا أفضل من التلاوة نظرا ولا عدمه . قلت : ولا يرد على البخاري شيء مما ذكر ، لأن المراد بقوله « باب القراءة عن ظهر قلب » مشروعيتها أو استحبابها ، والحديث مطابق لما ترجم به ، ولم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظرا . وقد صرح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظرا أفضل من القراءة عن ظهر قلب . وأخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم رفعه قال « فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظهرا كفضل الفريضة على النافلة » وإسناده ضعيف ، ومن طريق ابن مسعود موقوفا « أديموا النظر في المصحف » وإسناده صحيح ، ومن حيث المعنى أن القراءة في المصحف أسلم من الغلط ، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع . والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص . وأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة « اقرأوا القرآن ، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ، فإن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن » وزعم ابن بطلان أن في قوله « أتقرأهن عن ظهر قلب » ؟ ردا لما تأوله الشافعي في إنكاح الرجل على أن صداقها أجرة تعليمها ، كذا قال : ولا دلالة فيه لما ذكر ، بل ظاهر سياقه أنه استثبته كما تقدم . والله أعلم

باب استذكار القرآن وتعهده

[٥٠٣١] ٤٨٤٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت » .

[٥٠٣٢] ٤٨٤٣ - حدثنا محمد بن عرعرة قال نا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله : قال النبي صلى الله عليه : « بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت بل نسي ، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم » .
[الحديث ٥٠٣٢ - طرفه في : ٥٠٣٩] .

حدثنا عثمان قال نا جرير عن منصور مثله . تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة . وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه .
[٥٠٣٣] ٤٨٤٤ - حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه قال : « تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيلا من الإبل في عقلها » .

قوله (باب استذكار القرآن) أى طلب ذكره بضم الذال (وتعاهده) أى تجديد العهد به بملازمة تلاوته . وذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول .

قوله (إنما مثل صاحب القرآن) أى مع القرآن ، والمراد بالصاحب الذى ألفه ، قال عياض : المؤلف المصاحبة ، وهو كقوله أصحاب الجنة ، وقوله ألفه أى ألف تلاوته ، وهو أعم من أن يألّفها نظرا من المصحف أو عن ظهر قلب ، فإن الذى يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته ، فاذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه ، وقوله « إنما » يقتضى الحصر على الراجع ، لكنه حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك .

قوله (كمثل صاحب الإبل المعقلة) أى مع الإبل المعقلة . والمعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد في ركبة البعير ، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير

الذى يخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود ، كما أن البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ . وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة .

قوله (إن عاهد عليها أمسكها) أى استمر إمساكه لها ، وفي رواية أيوب عن نافع عند مسلم « فإن عقلها حفظها » .

قوله (وإن أطلقها ذهبت) أى انفلتت . وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عند مسلم « إن تعاهدها صاحبها فعقلها أمسكها ، وإن أطلق عقلها ذهبت » وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقرأ به نسيه . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا محمد بن عرعرة) بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مكررتين ، ومنصور هو ابن المعتز ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة ، وعبد الله هو ابن مسعود ، وسيأتى في الرواية المعلقة التصريح بسماع شقيق له من ابن مسعود .

قوله (بشس ما لأحدهم أن يقول) قال القرطبي : بشس هى أخت نعم ، فالأولى للذم والأخرى للمدح ، وهما فعلان غير متصرفين يرفعان الفاعل ظاهرا أو مضمرا إلا أنه إذا كان ظاهرا لم يكن في الأمر العام إلا بالالف واللام للجنس أو مضاف إلى ما هما فيه حتى يشتمل على الموصوف بأحدهما ، ولابد من ذكره تعييناً كقوله نعم الرجل زيد وبشس الرجل عمرو ، فإن كان الفاعل مضمرا فلا بد من ذكر اسم نكرة ينصب على التفسير للضمير كقوله نعم رجلا زيد ، وقد يكون هذا التفسير « ما » على مانص عليه سيوبه كما في هذا الحديث وكما في قوله تعالى ﴿ فنعمنا هي ﴾ ، وقال الطيبي : و « ما » نكرة موصوفة و « أن يقول » مخصوص بالذم ، أى بشس شيئا كان الرجل يقول .

قوله (نسي) بفتح النون وتخفيف السين اتفاقا .

قوله (آية كيت وكيت) قال القرطبي : كيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل ، ومثلهما ذيت وذيت . وقال ثعلب : كيت للأفعال وذيت للأسماء . وحكى ابن التين عن الداودى أن هذه الكلمة مثل كذا إلا أنها خاصة بالموثوث ، وهذا من مفردات الداودى .

قوله (بل هو نسي) بضم النون وتشديد المهملة المكسورة ، قال القرطبي : رواه بعض رواة مسلم مخففا . قلت : وكذا هو في مسند أبي يعلى ، وكذا أخرجه ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من طرق متعددة مضبوطة بخط موثوق به على كل سين علامة التخفيف وقال عياض : كان الكنانى — يعنى أبا الوليد القششى — لا يجيز في هذا غير التخفيف . قلت : والتثقيب هو الذى وقع في جميع الروايات في البخارى ، وكذا في أكثر الروايات في غيره ، ويؤيده ما وقع في رواية أبي عبيد في « الغريب » بعد قوله كيت وكيت : ليس هو نسي ولكنه نسي . الأول بفتح النون وتخفيف السين والثاني بضم النون وتثقيب السين ، قال القرطبي : التثقيب معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستدكاره ، قال : ومعنى التخفيف أن الرجل ترك غير ملتفت إليه ، وهو كقوله تعالى ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ أى تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة . واختلف في متعلق الذم من قوله « بشس » على أوجه : الأول قيل هو على نسبة الإنسان إلى نفسه النسيان وهو لاصنع له فيه فاذا نسبته إلى نفسه

أوهم أنه انفرد بفعله ، فكان ينبغي أن يقول أنسيت أو نسيت بالثقل على البناء للمجهول فيهما ، أى أن الله هو الذى أنساني كما قال ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وقال ﴿ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ ؟ وهذا الوجه جزم ابن بطلال فقال : أراد أن يجرى على ألسن العباد نسبة الأفعال إلى خالقها لما في ذلك من الإقرار له بالعبودية والاستسلام لقدرته ، وذلك أولى من نسبة الأفعال إلى مكتسبها مع أن نسبتها إلى مكتسبها جائز بدليل الكتاب والسنة . ثم ذكر الحديث الآتي في « باب نسيان القرآن » قال : وقد أضاف موسى عليه السلام النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال ﴿ إني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ ولكل إضافة منها معنى صحيح ، فالإضافة إلى الله بمعنى أنه خالق الأفعال كلها ، وإلى النفس لأن الإنسان هو المكتسب لها ، وإلى الشيطان بمعنى الوسوسة اهـ . ووقع له ذهول فيما نسبته لموسى ، وإنما هو كلام فتاه . وقال القرطبي : ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نسب النسيان إلى نفسه يعنى كما سيأتى في « باب نسيان القرآن » وكذا نسبته يوشع إلى نفسه حيث قال ﴿ نسيت الحوت ﴾ وموسى إلى نفسه حيث قال ﴿ لا تأخذني بما نسيت ﴾ وقد سبق قول الصحابة ﴿ ربنا لا تأخذنا إن نسينا ﴾ مساق المدح ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ فالذي يظهر أن ذلك ليس متعلق الذم وجنح إلى اختيار الوجه الثاني وهو كالأول لكن سبب الذم مافيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهد بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره ، فإذا قال الإنسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستدكار والتعاهد لأنه الذى يورث النسيان . الوجه الثالث ، قال الإسماعيلي : يحتمل أن يكون كرهه له أن يقول نسيت بمعنى تركت لا بمعنى السهو العارض ، كما قال تعالى ﴿ نسوا الله فأنسيهم ﴾ وهذا اختيار أبي عبيد وطائفة . الوجه الرابع ، قال الإسماعيلي أيضا : يحتمل أن يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال : لا يقل أحد عني إني نسيت آية كذا ، فإن الله هو الذى أنساني ذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته ، وليس لي في ذلك صنع بل الله هو الذى ينسيني لما تنسخ تلاوته ؛ وهو كقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ فإن المراد بالمنسى ما ينسخ تلاوته فينسى الله نبيه ما يريد نسخ تلاوته . الوجه الخامس ، قال الخطابي : يحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذى ينزل ثم ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه وترفع تلاوته ويسقط حفظه عن حملته ، فيقول القائل نسيت آية كذا فنهوا عن ذلك لئلا يتوهم على محكم القرآن الضياع ، وأشار لهم إلى أن الذى يقع من ذلك إنما هو بإذن الله لما رآه من الحكمة والمصلحة . الوجه السادس ، قال الإسماعيلي : وفيه وجه آخر وهو أن النسيان الذى هو خلاف الذكر إضافته إلى صاحبه مجاز لأنه عارض له لا عن قصد منه ، لأنه لو قصد نسيان الشيء لكان ذاكرة له في حال قصده ، فهو كما قال ما مات فلان ولكن أميت . قلت : وهو قريب من الوجه الأول . وأرجح الأوجه الوجه الثاني ، ويؤيده عطف الأمر باستدكار القرآن عليه . وقال عياض : أولى ما يتأول عليه ذم الحال لأذم القول ، أى بئس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه . وقال النووي : الكراهة فيه للتنزيه .

قوله (واستذكروا القرآن) أى واطلبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به ، قال الطيبي : وهو عطف من حيث المعنى على قوله « بئس ما لأحدكم » أى لا تقصروا في معاهدته واستذكروه ، وزاد ابن أبي داود من طريق عاصم عن أبي وائل في هذا الموضع « فإن هذا القرآن وحشى » . وكذا أخرجها من طريق المسيب بن رافع عن ابن مسعود .

قوله (فإنه أشد تفصيا) بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة أى تفلتا وتخلصا ، تقول تفصيت كذا أى أحطت بتفاصيله . والاسم الفصة ، ووقع في حديث عقبة بن عامر بلفظ « تفلتا » وكذا وقعت عند مسلم في حديث أبي موسى ثالث أحاديث الباب ، ونصب على التمييز . وفي هذا الحديث زيادة على حديث ابن عمر ، لأن في حديث ابن عمر تشبيه أحد الأمرين بالآخر وفي هذا أن هذا أبلغ في النفور من الإبل ، ولذا أفصح به في الحديث الثالث حيث قال « هو أشد تفصيا من الإبل في عقلها » لأن من شأن الإبل تطلب التفلت مأمكنا فمتى لم يتعاهدها برباطها تفلتت ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد في ذلك . وقال ابن بطلال : هذا الحديث يوافق الآيتين قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ، فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له ، ومن أعرض عنه تفلت منه .

قوله (حدثنا عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجريرو هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو المذكور في الإسناد الذي قبله . وهذه الطريق ثبتت عند الكشميني وحده ، وثبتت أيضا في رواية النسفي ، وقوله « مثله » الضمير للحديث الذي قبله ، وهو يشعر بأن سياق جرير مساو لسياق شعبة . وقد أخرجه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة مقرونا بإسحق بن راهويه وزهير بن حرب ثلاثهم عن جرير ولفظه مساو للفظ شعبة المذكور إلا أنه قال « استذكروا » بغير واو ، وقال « فلهو أشد » بدل قوله « فإنه » وزاد بعد قوله من النعم « بعقلها » وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة بإثبات الواو وقال في آخره « من عقله » وهذه الزيادة ثابتة عنده في حديث شعبة أيضا من رواية غندر عنه بلفظ « بئسما لأحدكم — أو لأحدهم — أن يقول : إني نسيت آية كيت وكيت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نسي ، ويقول استذكروا القرآن الخ » وكذا ثبتت عنده في رواية الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود .

قوله (تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة) يريد أن عبد الله بن المبارك تابع محمد بن عرعة في رواية هذا الحديث عن شعبة وبشر هو ابن محمد المروزي شيخ البخاري ، قد أخرج عنه في بدء الوحي وغيره ، ونسبة المتابعة إليه مجازية ، وقد يوهم أنه تفرد بذلك عن ابن المبارك وليس كذلك . فإن الإسماعيلي أخرج الحديث من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك ، ويوهم أيضا أن ابن عرعة وابن المبارك انفردا بذلك عن شعبة وليس كذلك لما ذكر فيه من رواية غندر وقد أخرجها أحمد أيضا عنه ، وأخرجه عن حجاج بن محمد وأبي داود الطيالسي كلاهما عن شعبة ، وكذا أخرجه الترمذي من رواية الطيالسي .

قوله (وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبد الله) أما عبدة فهو بسكون الموحدة وهو ابن أبي لبابة بضم اللام وموحدتين مخففا ، وشقيق هو أبو وائل ، وعبد الله هو ابن مسعود ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج قال « حدثني عبدة بن أبي لبابة عن شقيق بن سلمة سمعت عبد الله بن مسعود » فذكر الحديث إلى قوله « بل هو نسي » ولم يذكر ما بعده . وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طريق محمد بن جحادة عن عبدة ، وكأن البخاري أراد بإيراد هذه المتابعة دفع تعليل من أعل الخبر برواية حماد بن زيد وأبي الأحوص له عن منصور موقوفة على ابن مسعود ، قال الإسماعيلي : روى حماد بن زيد عن منصور وعاصم الحديثين معا موقوفين ، وكذا رواهما أبو الأحوص عن منصور . وأما ابن عيينة فأسند الأول ووقف الثاني ، قال ورفعهما جميعا إبراهيم بن طهمان وعبيدة بن حميد عن منصور ، وهو ظاهر سياق سفيان

الثوري . قلت : ورواية عبدة أخرجها ابن أبي داود . ورواية سفيان ستأتي عند المصنف قريبا مرفوعا لكن اقتصر على الحديث الأول ، وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله مرفوعا الحديثين معا ، وفي رواية عبدة بن أبي لبابة تصريح ابن مسعود بقوله « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذلك يقوى رواية من رفعه عن منصور والله أعلم ، الحديث الثالث .

قوله (عن بريد) بالموحدة هو ابن عبد الله بن أبي بردة ، وشيخه أبو بردة هو جده المذكور ، وأبو موسى هو الأشعري .

قوله (في عقلها) بضمين ويجوز سكون القاف جمع عقل بكسر أوله وهو الحبل ، ووقع في رواية الكشميهني « من عقلها » وذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « من عللها » بلامين ؛ ولم أقف على هذه الرواية ، بل هي تصحيف . ووقع في رواية الإسماعيلي « بعقلها » قال القرطبي : من رواه « من عقلها » فهو على الأصل الذي يقتضيه التعدى من لفظ التفلت ، وأما من رواه بالباء أو بالفاء فيحتمل أن يكون بمعنى « من » أو للمصاحبة أو الظرفية ، والحاصل تشبيه من يتفلت منه القرآن بالناقة التي تفلتت من عقالها وبقيت متعلقة به ، كذا قال ، والتحرير أن التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة : فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة ، والقرآن بالناقة ، والحفظ بالربط . قال الطيبي : ليس بين القرآن والناقة مناسبة لأنه قديم وهي حادثة ، لكن وقع التشبيه في المعنى . وفي هذه الأحاديث الحظ على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته ، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد ، وفي الأخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبته في صدور سامعيه وحكى ابن التين عن الداودي أن في حديث ابن مسعود حجة لمن قال فيمن ادعى عليه بما لم يأنكر وحلف ثم قامت عليه البينة فقال : كنت نسيت ، أو ادعى بينة أو إبراء ، أو التمس يمين المدعى أن ذلك يكون له ويعذر في ذلك ، كذا قال

باب القراءة على الدابة

[٥٠٣٤] ٤٨٤٥ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا شعبة قال أخبرني أبو إياس قال سمعتُ عبد الله بن مغفل قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح .

قوله (باب القراءة على الدابة) أي لراكبها ، وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد نقله ابن أبي داود عن بعض السلف ، وتقدم البحث في كتاب الطهارة في قراءة القرآن في الحمام وغيرها . وقال ابن بطال : إنما أراد بهذه الترجمة أن في القراءة على الدابة سنة موجودة ، وأصل هذه السنة قوله تعالى ﴿ لتستويوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ الآية . ثم ذكر المصنف حديث عبد الله بن مغفل مختصرا ، وقد تقدم بتمامه في تفسير سورة الفتح ، ويأتي بعد أبواب

باب تعليم الصبيان القرآن

[٥٠٣٥] ٤٨٤٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم . قال : وقال ابن عباس : توفي رسول الله صلى الله عليه وأنا ابنُ عشر سنين وقد قرأتُ المحكم .

[الحديث ٥٠٣٥ - طرفه في : ٥٠٣٦] .

[٥٠٣٦] ٤٨٤٧ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا هشيم قال أنا أبوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه . فقلت له : وما المحكم ؟ قال : المفصل .

قوله (باب تعليم الصبيان القرآن) كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد جاءت كراهية ذلك عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وأسند ابن أبي داود عنهما ، ولفظ إبراهيم « كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل » وكلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملل له ، ولفظه عند ابن أبي داود أيضا « كانوا يحبون أن يكون يقرأ الصبي بعد حين » وأخرج بإسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاما صغيرا ، فعابوا عليه فقال : ما قدمته ، ولكن قدمه القرآن . وحجة من أجاز ذلك أنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عنده ، كما يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر . وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبي أولامرفها ثم يؤخذ بالجد على التدريج ، والحق أن ذلك يختلف بالأشخاص والله أعلم .

قوله (عن سعيد بن جبير قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم ، قال وقال ابن عباس : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) كذا فيه تفسير المفصل بالمحكم من كلام سعيد بن جبير ، وهو دال على أن الضمير في قوله في الرواية الأخرى « فقلت له وما المحكم » لسعيد بن جبير ، وفاعل قلت هو أبو بشر بخلاف ما يتبادر أن الضمير لابن عباس وفاعل قلت سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون كل منهما سأل شيخه عن ذلك ، والمراد بالمحكم الذي ليس فيه منسوخ ، ويطلق المحكم على ضد المتشابه ، وهو اصطلاح أهل الأصول والمراد بالمفصل السور التي كثرت فصولها وهي من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح ، ولعل المصنف أشار في الترجمة إلى قول ابن عباس « سلوني عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير » أخرجه ابن سعيد وغيره بإسناد صحيح عنه . وقد استشكل عياض قول ابن عباس « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين » بما تقدم في الصلاة من وجه آخر عن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع ناهز الاحتلام ، وسيأتي في الاستئذان من وجه آخر « إن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأنا ختين » وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، وعنه أيضا أنه كان عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة . وسبق إلى استشكل ذلك الإسماعيلي فقال : حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس — يعني الذي مضى في الصلاة — يخالف هذا . وبالحق الداودي فقال : حديث أبي بشر — يعني الذي في هذا الباب — وهم ، وأجاب عياض بأنه يحتمل أن يكون قوله « وأنا ابن عشر سنين » راجع إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون تقدير الكلام : توفي النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير ، وقد قال عمرو بن علي الفلاس : الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة قد استكملها . ونحوه لأبي عبيد . وأسند البيهقي عن مصعب الزبيري أنه كان ابن أربع عشرة سنة وبه جزم الشافعي في « الأم » ثم حكى أنه قيل ست عشرة وحكى قول ثلاث عشرة وهو المشهور ، وأورد البيهقي عن أبي العالية عن ابن عباس « قرأت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثنتي عشرة » فهذه ستة أقوال ، ولو ورد إحدى عشرة لكانت سبعة لأنها من عشر إلى ست عشرة . قلت : والأصل فيه قول الزبير بن بكار وغيره من أهل النسب أن ولادة ابن عباس كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وبنو هاشم في الشعب ، وذلك قبل وفاة أبي طالب . ونحوه لأبي عبيد . ويمكن الجمع بين مختلف الروايات

إلا ست عشرة وثنتي عشرة فإن كلا منهما لم يثبت سنده ، والأشهر بأن يكون ناهز الاحتلام لما قارب ثلاث عشرة ثم بلغ لما استكملها ودخل في التي بعدها ، فإطلاق خمس عشرة بالنظر إلى جبر الكسرين ، وإطلاق العشر والثلاث عشرة بالنظر إلى إلغاء الكسر ، وإطلاق أربع عشرة بجبر أحدهما ، وسيأتي مزيد لهذا في « باب الختان بعد الكبير » من كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . واختلف في أول المفصل مع الاتفاق على أنه آخر جزء من القرآن على عشرة أقوال ذكرتها في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » وذكرت قولاً شاذاً أنه جميع القرآن .

باب نسيان القرآن وهل يقول نسيب آية كذا وكذا؟

وقوله تعالى : ﴿ سَنُقَرِّئك فَلَا تَنسِي ﴾

[٥٠٣٧] ٤٨٤٨ - حدثنا ربيع بن يحيى قال نا زائدة قال نا هشام عن عروة عن عائشة قالت : سمع رسول الله

صلى الله عليه رجلاً يقرأ في المسجد فقال : « يرحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا » .

٤٨٤٩ - حدثني محمد بن عبيد بن ميمون قال نا عيسى عن هشام وقال : أسقطتُهُنَّ من سورة كذا . تابعه علي بن مسهر وعبدية عن هشام .

[٥٠٣٨] ٤٨٥٠ - حدثني أحمد بن أبي رجاء قال نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

سمع رسول الله صلى الله عليه رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال : « يرحمه الله ، قد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا » .

[٥٠٣٩] ٤٨٥١ - حدثنا أبو نعيم قال نا سفيان عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : قال النبي صلى الله

عليه : « ما لأحدهم يقول نسيب آية كيت وكيت ، بل هو نسي » .

قوله (باب نسيان القرآن ، وهل يقول نسيب آية كذا وكذا) ؟ كأنه يريد أن النهي عن قول نسيب آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ ، ويحتمل أن ينزل المنع والإباحة على حالتين : فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال ديني ، وعلى ذلك يحمل ماورد من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة النسيان إلى نفسه . ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوي — ولا سيما إن كان محظوراً — امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان .

قوله (وقول الله تعالى ﴿ سَنُقَرِّئك فَلَا تَنسِي ﴾ إلا ما شاء الله) هو مصير منه إلى اختيار ما عليه الأكثر أن « لا » في قوله ﴿ فلا تنسى ﴾ نافية ، وأن الله أخبره أنه لا ينسى ما قرأه إياه ، وقد قيل إن « لا » ناهية ، وإنما وقع الإشباع في السين لتناسب رعوس الآي ، والأول أكثر . واختلف في الاستثناء فقال الفراء : هو للتبرك وليس هناك شيء استثنى ، وعن الحسن وقتادة ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ أي قضى أن ترفع تلاوته . وعن ابن عباس : إلا ما أراد الله أن ينسيكه لتسن ، وقيل لما جبلت عليه من الطباع البشرية لكن سذكروه بعد ، وقيل المعنى ﴿ فلا تنسى ﴾ أي لا تترك العمل به إلا ما أراد الله أن ينسخه فترك العمل به .

قوله (سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا) أى صوت رجل ، وقد تقدم بيان اسمه في كتاب الشهادات .

قوله (لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا) لم أقف على تعيين الآيات المذكورة ، وأغرب من زعم أن المراد بذلك إحدى وعشرون آية ، لأن ابن عبد الحكم قال فيمن أقر أن عليه كذا وكذا درهما أنه يلزمه أحد وعشرون درهما . وقال الداودي : يكون مقرا بدرهمين لأنه أقل ما يقع عليه ذلك . قال : فإن قال له على كذا درهما كان مقرا بدرهم واحد .

قوله في الطريق الثانية (حدثنا عيسى) هو ابن يونس بن أبي إسحاق .

قوله (عن هشام وقال أسقطته) يعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور وزاد فيه هذه اللفظة وهي « أسقطته » وقد تقدم في الشهادات من هذا الوجه بلفظ « فقال : رحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطته من سورة كذا وكذا » .

قوله (تابعه على بن مسهر وعبد عن هشام) كذا للأكثر ، ولأبي ذر عن الكشميهني « تابعه على بن مسهر عن عبدة » وهو غلط ، فإن عبدة رفيق على بن مسهر لا شيخه . وقد أخرج المصنف طريق على بن مسهر في آخر الباب الذى يلي هذا بلفظ « أسقطتها » وأخرج طريق عبدة وهو ابن سليمان في الدعوات ولفظه مثل لفظ على بن مسهر سواء .

قوله في الرواية الثالثة (كنت أنسيها) هي مفسرة لقوله « أسقطتها » فكأنه قال أسقطتها نسيانا لا عمدا ، وفي رواية معمر عن هشام عند الإسماعيلي « كنت نسيها » بفتح النون ليس قبلها همزة قال الإسماعيلي : النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم لشيء من القرآن يكون على قسمين : أحدهما نسيانه الذى يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية ، وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو « إنما أنا بنظر مثلكم أنسى كما تنسون » والثاني أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته ، وهو المشار اليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ قال : فإما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وأما الثاني فداخل في قوله تعالى ﴿ ماننسخ من آية أو ننسها ﴾ على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة . قلت : وقد تقدم توجيه هذه القراءة وبيان من قرأ بها في تفسير البقرة . وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا ، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين : أحدهما أنه بعد ما يقع منه تبليغه ، والآخر أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره إما بنفسه وإما بغيره . وهل يشترط في هذا الفور ؟ قولان ، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلا . وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلا وإنما يقع منه صورته ليسن ، قال عياض : لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبا المظفر الأسفرائينى ، وهو قول ضعيف . وفي الحديث أيضا جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد والدعاء لمن حصل له من جهته خير وإن لم يقصد الحصول منه ذلك . واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر ، وأخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال : ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه ، لأن الله يقول ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ ونسيان القرآن من أعظم المصائب واحتجوا أيضا بما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أنس مرفوعا

« عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيتها رجل ثم نسيها » في إسناده ضعف . وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه « أعظم من حامل القرآن وتاركه » ومن طريق أبي العالية موقوفا « كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه » وإسناده جيد . ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا ولأبي داود عن سعد بن عباد مرفوعا « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجزم » وفي إسناده أيضا مقال ، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم والرويان واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره . وقال القرطبي : من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه ، فإذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى ترحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك ، فإن ترك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل ، والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد . وقال إسحاق بن راهويه : يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوما لا يقرأ فيها القرآن . ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود « بش ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت » وقد تقدم شرحه قريبا . وسفيان في السند هو الثوري . واختلف في معنى « أجزم » فقليل مقطوع اليد ، وقيل مقطوع الحجة ، وقيل مقطوع السبب من الخير وقيل خالي اليد من الخير ، وهي متقاربة . وقيل يحشر محذوما حقيقة . ويؤيده أن في رواية زائدة بن قدامة عند عبد بن حميد « أتى الله يوم القيامة وهو مجذوم » وفيه جواز قول المرء أسقطت آية كذا من سورة كذا إذا وقع ذلك منه . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال : لا تنقل أسقطت كذا ؛ بل قل أغفلت . وهو أدب حسن وليس واجبا

باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا

[٥٠٤٠] ٤٨٥٢ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي قال نا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال النبي صلى الله عليه : « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه » .

[٥٠٤١] ٤٨٥٣ - حدثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة عن حديث المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه ، فكدت أساوره في الصلاة ، فانتظرت حتى سلم فلبسته فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ . قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه . فقلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك . فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه أقوده ، فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها ، وإنك أقرأني سورة الفرقان . فقال : « يا هشام ، اقرأها » ، فقرأها القراءة التي سمعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « هكذا أنزلت » . ثم قال : « اقرأ يا عمر » ، فقرأتها القراءة التي أقرأنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « هكذا أنزلت » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر » .

[٥٠٤٢] ٤٨٥٤ - حدثنا بشر بن آدم قال أنا علي بن مسهر قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : سمع النبي صلى الله عليه قارئاً يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : «يرحمه الله» ، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا» .

قوله (باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا) أشار بذلك إلى الرد على من كره ذلك وقال : لا يقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا ، وقد تقدم في الحج من طريق الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : السورة التي يذكر فيها كذا ، وأنه رد عليه بحديث أبي مسعود ، قال عياض : حديث أبي مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها ، وقد اختلف في هذا فأجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقال : تقول السورة التي تذكر فيها البقرة . قلت : وقد تقدم في أبواب الرمي من كتاب الحج أن إبراهيم النخعي أنكر قول الحجاج لا تقولوا سورة البقرة ، وفي رواية مسلم أنها سنة ، وأورد حديث أبي مسعود ، وأقوى من هذا في الحجة ما أورده المصنف من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال النووي في «الأذكار» : يجوز أن يقول سورة البقرة — إلى أن قال — وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك . وقال بعض السلف : يكره ذلك ، والصواب الأول ، وهو قول الجماهير ، والأحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم . قلت : وقد جاء فيما يوافق ما ذهب إليه البعض المشار إليه حديث مرفوع عن أنس رفعه « لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله » أخرجه «أبو الحسين بن قانع في فوائده» والطبراني في «الأوسط» ، وفي سنده عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف . وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ونقل عن أحمد أنه قال : هو حديث منكر . قلت : وقد تقدم في «باب تأليف القرآن» حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » قال ابن كثير في تفسيره : ولا شك أن ذلك أحوط ، ولكن استقر الإجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير قلت : وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم أبو محمد بن أبي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبد الرزاق ، ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي أن من حرمة القرآن أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء ، وإنما يقال السورة التي يذكر فيها كذا . وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود يعارضه ، ويمكن أن يقال لا معارضة مع إمكان ، فيكون حديث أبي مسعود ومن وافقه دالاً على الجواز ، وحديث أنس إن ثبت محمود على أنه خلاف الأولى والله أعلم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث تشهد لما ترجم له : أحدها حديث أبي مسعود في الآيتين من آخر سورة البقرة ، وقد تقدم شرحه قريباً . الثاني حديث عمر « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان » وقد تقدم شرحه في «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» . الثالث حديث عائشة المذكور في الباب قبله ، وقد تقدم التنبيه عليه .

باب الترتيل في القراءة ، وقوله عز وجل : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾

وقوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾

وما يكره أن يهذ الشعر . ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ ﴾ : يفصل . قال ابن عباس : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ : فصلناه .

[٥٠٤٣] ٤٨٥٥ - حدثنا أبو النعمان قال نا مهدي بن ميمون قال نا واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال : غدونا على عبد الله ، فقال رجل : قرأت الفصل البارحة ، قال : هذا كهذا الشعر ، إنا قد سمعنا القراءة ، وإنني لأحفظ القرآن التي كان يقرأ بهن النبي صلى الله عليه : ثماني عشرة سورة من الفصل وسورتين من آل حم .

[٥٠٤٤] ٤٨٥٦ - حدثنا قتيبة قال نا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه إذا نزل جبريل بالوحي ، وكان من يحرك به لسانه وشفتيه ، فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ (١٦) إن علينا جمعه وقرآنه ﴿ فإن علينا أن نجمله في صدرك وقرآنه ﴾ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿ فإذا أنزلناه فاستمع ﴾ ثم إن علينا بيانه ﴿ قال : علينا أن نبينه بلسانك . قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله .

قوله (باب الترتيل في القراءة) أى تبين حروفها والتأني في أدائها ليكون أدعى الى فهم معانيها .

قوله (وقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً) كأنه يشير إلى ماورد عن السلف في تفسيرها ، فعند الطبري بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ﴾ قال : بعضه إثر بعض على تودة . وعن قتادة قال : بينه بيانا . والأمر بذلك إن لم يكن للوجوب يكون مستحبا .

قوله (وقوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) سيأتي توجيهه .

قوله (وما يكره أن يهذ الشعر) كأنه يشير إلى أن استحباب الترتيل لا يستلزم كراهة الإسراع ، وإنما الذي يكره الهذ وهو الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو لا تخرج من مخارجها . وقد ذكر في الباب إنكار ابن مسعود على من يهذ القراءة كهذ الشعر ، ودليل جواز الإسراع ماتقدم في أحاديث الأنبياء من حديث أبي هريرة رفعه « خفف على داود القرآن ، فكان يأمر بدوايه فتسرج ، فيفرغ من القرآن قبل أن تسرج »

قوله فيها (يفرق يفصل) هو تفسير أى عبدة .

قوله (قال ابن عباس فرقناه فصلناه) وصله ابن جريج من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وعند أبي عبيد من طريق مجاهد أن رجلا سأله عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ورجل قرأ البقرة فقط قيامهما واحد ركوعهما واحد وسجودهما واحد ، فقال : الذى قرأ البقرة فقط أفضل . ثم تلا ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ ومن طريق أبي حمزة « قلت لابن عباس إني سريع القراءة ، وإنني لأقرأ القرآن في ثلاث فقال : لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها خير من أن أقرأ كما تقول » وعند ابن أبي داود من طريق أخرى عن أبي حمزة « قلت لابن عباس : إني رجل سريع القراءة ، إني لأقرأ القرآن في ليلة . فقال ابن عباس : لأن أقرأ سورة أحب إلى . إن كنت لابد فاعلا فاقرا قراءة تسمعها أذنك ويوعها قلبك » والتحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل ، بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات ، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا ، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمة الواحدة ، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات ، وقد يكون بالعكس . ثم ذكر المصنف في الباب

حديثين : أحدهما حديث ابن مسعود .

قوله (حدثنا واصل) هو ابن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة الأحذب الكوفي ، ووقع صريحا عند الإسماعيلي ، وزعم خلف في « الأطراف » أنه واصل مولى أبي عيينة بن المهلب ، وغلطوه في ذلك فان مولى أبي عيينة بصرى وروايته عن البصريين ، وليست له رواية عن الكوفيين وأبو وائل شيخ واصل هذا كوفي .

قوله (عن أبي وائل عن عبد الله قال : غدونا على عبد الله) أى ابن مسعود (فقال رجل : قرأت المفصل) كذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه مسلم من الوجه الذي أخرجه منه البخاري فزاد في أوله « غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعد ما صلينا الغداة ، فسلمنا بالباب فأذن لنا ، فمكثنا بالباب هنيهة ، فخرجت الجارية فقالت : ألا تدخلون ؟ فدخلنا ، فإذا هو جالس يسبح فقال : مامنكم أن تدخلوا وقد أذن لكم ؟ قلنا : ظننا أن بعض أهل البيت نائم ، قال : ظننتم بآل أم عبد غفلة . فقال رجل من القوم : قرأت المفصل البارحة كله ، فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر » ولأحمد من طريق الأسود بن يزيد « عن عبد الله بن مسعود أن رجلا أتاه فقال : قرأت المفصل في ركعة ، فقال : بل هذذت كهذا الشعر وكثر الدقل » وهذا الرجل هو نهيك بن سنان كما أخرجه مسلم من طريق منصور عن أبي وائل في هذا الحديث . وقوله « هذا » بفتح الهاء وبالذال المعجمة المنونة قال الخطابي معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر ، وأصل الهذ سرعة الدفع . وعند سعيد بن منصور من طريق يسار عن أبي وائل عن عبد الله أنه قال في هذه القصة « إنما فصل لتفصلوه » .

قوله (ثماني عشرة) تقدم في « باب تأليف القرآن » من طريق الأعمش عن شقيق فقال فيه « عشرين سورة من أول المفصل » والجمع بينهما أن الثمان عشرة غير سورة الدخان والتي معها ، وإطلاق المفصل على الجميع تغليبا ، وإلا فالدخان ليست من المفصل على المرجح ، لكن يحتمل أن يكون تأليف ابن مسعود على خلاف تأليف غيره ، فان في آخر رواية الأعمش على تأليف ابن مسعود آخر من حم الدخان وعم ، فعلى هذا لاتغليب .

قوله (من آل حاميم) أى السورة التي أولها حم ، وقيل : يريد حم نفسها كما في حديث أبي موسى « أنه أوتى زممارا من مزامير آل داود » يعنى داود نفسه ، قال الخطابي : قوله « آل داود » يريد به داود نفسه ، وهو كقوله تعالى ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ وتعقبه ابن التين بأن دليله يخالف تأويله ، قال : وإنما يتم مراده لو كان الذي يدخل أشد العذاب فرعون وحده . وقال الكرماني : لولا أن هذا الحرف ورد في الكتابة منفصلا يعنى « آل » وحدها و « حم » وحدها لجاز أن تكون الألف واللام التي لتعريف الجنس ، والتقدير : وسورتين من الحواميم . قلت : لكن الرواية أيضا ليست فيها واو ، نعم في رواية الأعمش المذكورة « آخرهن من الحواميم » وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله أعلم . وأغرب الداودي فقال : قوله « من آل حاميم » من كلام أبي وائل ، وإلا فان أول المفصل عند ابن مسعود من أول الجاثية اهـ ، وهذا إنما يرد لو كان ترتيب مصحف ابن مسعود كترتيب المصحف العثماني ، والأمر بخلاف ذلك فإن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود يغير الترتيب في المصحف العثماني ، فلعل هذا منها ويكون أول المفصل عنده أول الجاثية والدخان متأخرة في ترتيبه عن الجاثية لآمانع من ذلك . وقد أجاب النووي على طريق التنزل بأن المراد بقوله عشرين من أول المفصل أى معظم العشرين . الحديث الثانى حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير القيامة ، وجريء المذكور في إسناده هو ابن عبد الحميد بخلاف الذى في الباب بعده ، وقوله فيه « وكان مما يحرك به

لسانه وشفتيه « كذا للأكثر وتقدم توجيهه في بدء الوحي ، ووقع عند المستملي هنا « وكان ممن يحرك » ويتعين أن يكون « من » فيه للتبويض و « من » موصولة والله أعلم . وشاهد الترجمة منه النهي عن تعجيله بالتلاوة ، فانه يقتضى استحباب التأني فيه وهو المناسب للترتيل . وفي الباب حديث حفصة أم المؤمنين أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها » وقد تقدم في أواخر المغازي حديث علقمة أنه قرأ على ابن مسعود فقال « رتل فذاك أبي وأمي فانه زينة القرآن » وأن هذه الزيادة وقعت عند أبي نعيم في « المستخرج » وأخرجها ابن أبي داود أيضا . والله أعلم

باب مدِّ القراءة

[٥٠٤٥] ٤٨٥٧ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال نا جرير بن حازم الأزدي قال نا قتادة قال : سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : كان يمدُّ مداً .
[الحديث ٥٠٤٥ - طرفه في : ٥٠٤٦] .

[٥٠٤٦] ٤٨٥٨ - حدثنا عمرو بن عاصم قال نا همام عن قتادة قال : سئل أنس بن مالك : كيف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كانت مداً . ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم يمدُّ بسم الله ، ويمدُّ بالرحمن ، ويمدُّ بالرحيم .

قوله (باب مدِّ القراءة) المد عند القراءة على ضربين : أصلي وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلي وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى فيه بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثاني يزداد في تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعف ما كان يمدّه أولاً وقد يزداد على ذلك قليلا ، وما أفرط فهو غير محمود ، والمراد من الترجمة الضرب الأول .

قوله في الرواية الثانية (حدثنا عمرو بن عاصم) وقع في بعض النسخ عمرو بن حفص وهو غلط ظاهر .

قوله (سئل أنس) ظهر من الرواية الأولى أن قتادة الراوي هو السائل ، وقوله في الرواية الأولى كأن يمد مدا بين في الرواية الثانية المراد بقوله « يمد » بسم الله الخ يمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة ، والميم التي قبل النون من الرحمن ، والحاء من الرحيم . وقوله في الرواية الأولى « كانت مدا » أى كانت ذات مد ، ووقع عند أبي نعيم من طريق أبي النعمان عن جرير بن حازم في هذه الرواية « كان يمد صوته مدا » وكذا أخرجه الإسماعيلي من ثلاثة طرق أخرى عن جرير بن حازم ، وكذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير ، وفي رواية له « كان يمد قراءته » وأفاد أنه لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير بن حازم وهمام بن يحيى ، وقوله في الثانية « يمد بسم الله » كذا وقع بموحدة قبل الموحدة التي في بسم الله ، كأنه حكى لفظ بسم الله كما حكى لفظ الرحمن في قوله « ويمد بالرحمن » أو جعله كالكلمة الواحدة علما لذلك . ووقع عند أبي نعيم من طريق الحسن الحلواني عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه « يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم » من غير موحدة في الثلاثة وأخرجها ابن أبي

داود عن يعقوب بن اسحاق عن عمرو بن عاصم عن همام وجريير جميعاً عن قتادة بلفظ « يمد ببسم الله الرحمن الرحيم » بإثبات الموحدة في أوله أيضاً ، وزاد في الإسناد جريراً مع همام في رواية عمرو بن عاصم . وأخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر ق فمر بهذا الحرف ﴿ لها طلع نضيد ﴾ فمد نضيد » وهو شاهد جيد لحديث أنس ، وأصله عند مسلم والترمذي والنسائي من حديث قطبة نفسه .

(تنبيه) : استدل بعضهم بهذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، ورام بذلك معارضة حديث أنس أيضاً المخرج في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأها في الصلاة ، وفي الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر ، وقد أوضحته فيما كتبت من النكت على علوم الحديث لابن الصلاح ، وحاصله أنه لا يلزم من وصفه بأنه كان إذا قرأ البسملة يمد فيها أن يكون قرأ البسملة في أول الفاتحة في كل ركعة ، ولأنه إنما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة ، والعلم عند الله تعالى

باب الترجيع

[٥٠٤٧] ٤٨٥٩ - حدثنا آدم بن أبي إياس قال نا شعبة قال نا أبو إياس قال سمعت عبد الله بن مغفل قال : رأيت النبي صلى الله عليه وهو على ناقته - أو جملة - وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءةً لينةً يقرأ وهو يرجع .

قوله (باب الترجيع) هو تقارب ضروب الحركات في القراءة ، وأصله التردد ، وترجيع الصوت ترديده في الحلق ، وقد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله « أأأ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى » ثم قالوا : يحتمل أمرين : أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقة ، والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك ، وهذا الثاني أشبه بالسياق فإن في بعض طرقه « لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن » أي النغم . وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع ، فأخرج الترمذي في « الشمائل » والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له من حديث أم هانئ « كنت أسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن » والذي يظهر أن الترجيع قدراً زائداً على الترتيل ، فعند ابن أبي داود من طريق أبي إسحاق عن علقمة قال « بت مع عبد الله بن مسعود في داره ، فنام ثم قام ، فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله ، ويرتل ولا يرجع » وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء ، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة . قال : وفي الحديث ملازمته صلى الله عليه وسلم للعبادة لأنه حالة ركوبه الناقة وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة ، وفي جهره بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار ، وهو عند التعليم وإيقاظ الغافل ونحو ذلك

باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن

[٥٠٤٨] ٤٨٦٠ - حدثني محمد بن خلف أبوبكر قال نا أبو يحيى الحماني قال نا بريد بن عبد الله عن جده أبي بردة عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه قال له : « يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود » .

قوله (باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن) كذا لأبي ذر ، وسقط قوله « للقرآن » لغيره . وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » نقل الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن . وأخرج ابن أبي داود من طريق ابن أبي مسجعة قال « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم » .

قوله (حدثنا محمد بن خلف أبو بكر) هو الحدادي بالمهملات وفتح أوله والتثقيب ، بغدادى مقرأ من صغار شيوخ البخاري ، وعاش بعد البخاري خمس سنين . وأبو يحيى الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي وهو والد يحيى بن عبد الحميد الكوفي الحافظ صاحب المسند . وليس لمحمد ابن خلف ولا لشيخه أبي يحيى في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أدرك البخاري أبا يحيى بالسن ، لكنه لم يلقه .

قوله (حدثني بريد) في رواية الكشميهني « سمعت بريد بن عبد الله » .

قوله (يا أبا موسى ، لقد أوتيت زممارا من مزامير آل داود) كذا وقع عنده مختصرا من طريق بريد ، وأخرجه مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة بلفظ « لو رأيته وأنا أستمع قراءتك البارحة » الحديث . وأخرجه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بزيادة فيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرا بأبي موسى وهو يقرأ في بيته ، فقاما يستمعان لقراءته ، ثم إنهما مضيا . فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا موسى ، مررت بك » فذكر الحديث فقال « أما إني لو علمت بمكانك لحبته لك تحبيرا » ولابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم « أن أبا موسى قام ليلة يصلى ، فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته — وكان حلو الصوت — فقمن يستمعن ، فلما أصبح قيل له ، فقال : لو علمت لحبته لهن تحبيرا » وللرويانى من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه نحو سياق سعيد بن أبي بردة وقال فيه « لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتي لحبته تحبيرا » وأصلها عند أحمد ، وعند الدارمي من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأبي موسى — وكان حسن الصوت بالقرآن — لقد أوتى هذا من مزامير آل داود » فكأن المصنف أشار الى هذه الطريق في الترجمة ، وأصل هذا الحديث عند النسائي من طريق عمرو بن الحارث عن الزهري موصولا بذكر أبي هريرة فيه ولفظه « أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة أبي موسى فقال : لقد أوتى من مزامير آل داود » وقد اختلف فيه على الزهري ، فقال معمر وسفيان « عن الزهري عن عروة عن عائشة » أخرجه النسائي ، وقال الليث « عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب » مرسلا ، ولأبي يعلى من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء « سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال : كأن صوت هذا من مزامير آل داود » وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي قال « دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته » سنده صحيح وهو في « الحلية لأبي نعيم » والصنج بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر ، والربط بالموحدتين بينهما راء ساكنة ثم طاء مهملة بوزن جعفر هو آلة تشبه العود فارسي معرب ، والناي بنون بغير همز هو المزمар . قال الخطابي : قوله « آل داود » يريد داود نفسه، لأنه لم ينقل أن أحدا من أولاد داود ولا من أقاربه كان اعطى من حسن الصوت ما أعطى . قلت : ويؤيده ما

أورده من الطريق الأخرى ، وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » ما نقل عن السلف في صفة صوت داود ، والمراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابهة . وفي الحديث دلالة بينة على أن القراءة غير المقروء وسيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره

[٥٠٤٩] ٤٨٦١ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال نا أبي عن الأعمش قال حدثني إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال لي النبي صلى الله عليه : « اقرأ علي القرآن » . قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أحب أن أسمع من غيري » .

قوله (باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره) في رواية الكشميهني « القراءة » ذكر فيه حديث ابن مسعود « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي القرآن » أورده مختصراً ، ثم أورده مطولاً في الباب الذي بعده « باب قول المقرئ للقارئ حسبك » والمراد بالقرآن بعض القرآن ، والذي في معظم الروايات « اقرأ علي » ليس فيه لفظ « القرآن » بل أطلق فيصدق بالبعض ، قال ابن بطال : يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويفهمه ، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها ، وهذا بخلاف قراءته هو صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب كما تقدم في المناقب وغيرها فإنه ، أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك ، ويأتي شرح الحديث بعد أبواب في « باب البكاء عند قراءة القرآن »

باب قول المقرئ للقارئ : حسبك

[٥٠٥٠] ٤٨٦٢ - حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي النبي صلى الله عليه : « اقرأ علي » ، قلت : يا رسول الله ، اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « نعم » ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ . قال : « حسبك الآن » . فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

باب في كم يقرأ القرآن ؟ وقول الله : ﴿ فاقراءوا ما تيسر منه ﴾

[٥٠٥١] ٤٨٦٣ - حدثنا علي قال نا سفيان قال لي ابن شبرمة : نظرت كم يكفي الرجل من القرآن ، فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات ، فقلت : لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات . قال سفيان أنا منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أخبره علقمة عن أبي مسعود ولقيته وهو يطوف بالبيت ، فذكر النبي صلى الله عليه : « أن من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

[٥٠٥٢] ٤٨٦٤ - حدثنا موسى قال نا أبو عوانة عن مغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبي امرأة ذات حسب ، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعْلِها ، فتقول : نعم الرجل من رجل ، لم يطل لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها . فلما طال عليه ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه ، فقال : « القني به »

فلقيته بعد، قال: «كيف تصوم؟» قال: كل يوم. قال: «كيف تختم؟» قال: كل ليلة. قال: «صم كل شهر ثلاثة وقرأ القرآن في كل شهر». قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة» فقلت: أطيق أكثر من ذلك قال: «أفطر يومين وصم يوماً». قال: أطيق أكثر من ذلك. قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، وقرأ في كل سبع ليال مرة». فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه، وذاك أنني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي صلى الله عليه عليه. وقال بعضهم: في ثلاث أو في خمس أو في سبع وأكثرهم على سبع.

[٥٠٥٣] ٤٨٦٥ - حدثنا سعد بن حفص قال نا شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال لي النبي صلى الله عليه: «في كم تقرأ القرآن؟»

[٥٠٥٤] ٤٨٦٦ - وحدثنى إسحاق قال أنا عبيد الله عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن أبي سلمة - قال: وأحسبني قال: سمعت أنا من أبي سلمة - عن عبد الله بن عمرو: قال رسول الله صلى الله عليه: «اقرأ القرآن في شهر»، قلت: إني أجد قوة، حتى قال: «فاقرأه في سبع ولا تزدد على ذلك».

قوله (باب في كم يقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى فاقراءوا ما تيسر منه) كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل ما يجزئ من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءاً من القرآن، وهو منقول عن إسحاق بن راهويه والحنابلة لأن عموم قوله ﴿فاقراءوا ما تيسر منه﴾ يشمل أقل من ذلك، فمن ادعى التحديد فعليه البيان. وقد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو «في كم يقرأ القرآن؟ قال: في أربعين يوماً. ثم قال «في شهر» الحديث ولا دلالة فيه على المدعى.

قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني، وسفيان هو ابن عيينة، وابن شبرمة هو عبد الله قاضي الكوفة ولم يخرج له البخاري إلا في موضع واحد يأتي في الأدب شاهداً، وأخرج من كلامه غير ذلك.

قوله (كم يكفي الرجل من القرآن)؟ أي في الصلاة.

قوله (قال علي) هو ابن المديني، وهو موصول من تنمة اخبر المذكور، ومنصور هو ابن المعتز، وإبراهيم هو النخعي. وقد تقدم نقل الاختلاف في روايته لهذا الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد وعن علقمة في «باب فضل سورة البقرة» وتقدم بيان المراد بقوله «كفتاه» وما استدلل به ابن عيينة إنما يجيء على أحد ما قيل في تأويل «كفتاه» أي في القيام في الصلاة بالليل، وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثير، والذي يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدلل به ابن عيينة من حديث أبي مسعود والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث يدل على الاكتفاء، بخلاف ما قال ابن شبرمة.

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل التبوذكي، ومغيرة هو ابن مقسم.

قوله (أنكحني أبي) أى زوجني ، وهو محمول على أنه كان المشير عليه بذلك ، وإلا فعبد الله بن عمرو حينئذ كان رجلاً كاملاً . ويحتمل أن يكون قام عنه بالصدّاق ونحو ذلك .

قوله (امرأة ذات حسب) في رواية أحمد عن هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث « امرأة من قريش » أخرجه النسائي من هذا الوجه ، وهى أم محمد بنت محمية — بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الليم بعدها تحتانية مفتوحة خفيفة — ابن جزء الزبيدي حليف قريش ذكرها الزبير وغيره .

قوله (كنته) بفتح الكاف وتشديد النون هى زوج الولد .

قوله (نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشا) قال ابن مالك : يستفاد منه وقوع التمييز بعد فاعل « نعم » الظاهر ، وقد منعه سيبويه وأجازه المبرد . وقال الكرماني يحتمل أن يكون التقدير نعم الرجل من الرجال ، قال : وقد تفيد النكرة في الإثبات التعميم كما في قوله تعالى ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : ويحتمل أن يكون من التجريد ، كأنه جرد من رجل موصوف بكذا وكذا رجلاً فقال نعم الرجل المجرد من كذا رجل صفته كذا .

قوله (لم يظأ لنا فراشا) أى لم يضاجعنا حتى يظأ فراشنا .

قوله (ولم يفتش لنا كنفا) كذا للأكثر بقاء ومثناة ثقيلة وشين معجمة ، وفي رواية أحمد والنسائي والكشميهني « ولم يغش » بغين معجمة ساكنة بعدها شين معجمة وكنفا بفتح الكاف والنون بعدها فاء هو الستر والجانب ، وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعه لها ، لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف وأرادت أنه لم يطعم عندها حتى يحتاج إلى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة ، كذا قال والأول أولى ، وزاد في رواية هشيم « فأقبل على يلومني فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت ، ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني » .

قوله (فلما طال ذلك) أى على عمرو (ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم) وكأنه تأنى في شكواه رجاء أن يتدارك ، فلما تمادى على حاله خشى أن يلحقه إثم بتضييع حق الزوجة فشكاه .

قوله (فقال القنى) أى قال لعبد الله بن عمرو وفي رواية هشيم « فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم » ويجمع بينهما بأنه أرسل إليه أولاً ثم لقيه اتفاقاً فقال له اجتمع لي .

قوله (فقال كيف تصوم ؟ قلت أصوم كل يوم) تقدم ما يتعلق بالصوم في كتاب الصوم مشروحاً ، وقوله في هذه الرواية « صم ثلاثة أيام في الجمعة » قلت أطيق أكثر من ذلك . قال : صم يوماً وأفطر يومين ، قلت : أطيق أكثر من ذلك « قال الداودي : هذا وهم من الراوى لأن ثلاثة أيام من الجمعة أكثر من فطر يومين وصيام يوم ، وهو إنما يدرجه من الصيام القليل إلى الصيام الكثير . قلت : وهو اعتراض متجه ، فلعله وقع من الراوى فيه تقديم وتأخير ، وقد سلمت رواية هشيم من ذلك فإن لفظه « صم في كل شهر ثلاثة أيام » قلت ، إني أقوى أكثر من ذلك . فلم يزل يرفعني حتى قال صم يوماً وأفطر يوماً » .

قوله (واقراً في كل سبع ليال مرة) أى اختم في كل سبع (فليتي قبلت) كذا وقع في هذه الرواية اختصاراً ، وفي غيرها مراجعات كثيرة في ذلك كما سألته .

قوله (فكان يقرأ) هو كلام مجاهد يصف صنيع عبد الله بن عمرو لما كبر ، وقد وقع مصرحا به في رواية هشيم .

قوله (على بعض أهله) أى على من تيسر منهم ، وإنما كان يصنع ذلك بالنهار ليتذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفى عليه شيء منه بالنسيان .

قوله (وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما الخ) يؤخذ منه أن الأفضل لمن أراد أن يصوم صوم داود أن يصوم يوما ويفطر يوما دائما ، ويؤخذ من صنيع عبد الله بن عمرو أن من أفطر من ذلك وصام قدر ما أفطر أنه يجزئ عنه صيام يوم وإفطار يوم .

قوله (وقال بعضهم في ثلاث أو في سبع) كذا لأبي ذر ، ولغيره « في ثلاث وفي خمس » وسقط ذلك للنسفي ، وكأن المصنف أشار بذلك إلى رواية شعبة عن مغيرة بهذا الإسناد فقال « اقرأ القرآن في كل شهر » قال : إني أطيق أكثر من ذلك ، فما زال حتى قال في ثلاث ، فإن الخمس تؤخذ منه بطريق التضمن ، وقد تقدم للمصنف في كتاب الصيام . ثم وجدت في مسند الدارمي من طريق أبي فروة عن عبد الله بن عمرو قال « قلت : يا رسول الله في كم أختم القرآن ؟ قال : اختمه في شهر . قلت : إني أطيق ، قال : اختمه في خمسة وعشرين ، قلت : إني أطيق . قال : اختمه في عشرين . قلت : إني أطيق . قال : اختمه في خمس عشرة . قلت : إني أطيق . قال : اختمه في خمس . قلت : إني أطيق . قال : لا » وأبو فروة هذا هو الجهني واسمه عروة بن الحارث ، وهو كوفي ثقة . ووقع في رواية هشيم المذكورة « قال فاقراه في كل شهر ، قلت : إني أجدي أقوى من ذلك . قال فاقراه في كل عشرة أيام . قلت : إني أجدي أقوى من ذلك » قال أحدهما إما حصين وإما مغيرة « قال فاقراه في كل ثلاث » وعند أبي داود والترمذي مصححا من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود « اقرءوا القرآن في سبع ولا تقرأوه في أقل من ثلاث » ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سلمان عن عمرة عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث » وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحق بن راهويه وغيرهم وثبت عن كثير من السلف أنهم قرءوا القرآن في دون ذلك ، قال النووي : والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص ، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هزيمة . والله أعلم .

قوله (وأكثرهم) أى أكثر الرواة عن عبد الله بن عمرو .

قوله (على سبع) كأنه يشير إلى رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الموصولة عقب هذا ، فإن في آخره « ولا يزد على ذلك » أى لا يغير الحال المذكورة إلى حالة أخرى ، فأطلق الزيادة والمراد النقص ، والزيادة هنا بطريق التدلى أى لا يقرؤه في أقل من سبع . ولأبي داود والترمذي والنسائي من طريق وهب بن منبه « عن عبد الله بن عمرو أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : في كم يقرأ القرآن ؟ قال : في أربعين يوما . ثم

قال : في شهر . ثم قال : في عشرين . ثم قال : في خمس عشرة . ثم قال : في عشر . ثم قال في سبع . ثم لم ينزل عن سبع » وهذا إن كان محفوظا احتمل في الجمع بينه وبين رواية أبي فروة تعدد القصة ، فلا مانع أن يتعدد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيدا ، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق ، وكأن النبي عن الزيادة ليس على التحريم ، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب ، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق ، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل ، وأغرب بعض الظاهرية فقال : يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وقال النووي : أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك ، وإنما هو بحسب النشاط والقوة ، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والله أعلم .

قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير ، ومحمد بن عبد الرحمن وقع في الإسناد الثاني أنه مولى زهرة ، وهو محمد ابن عبد الرحمن بن ثوبان ، فقد ذكر ابن حبان في « الثقات » أنه مولى الأحنس بن شريق الثقفي ، وكان الأحنس ينسب زهريا لأنه كان من حلفائهم ، وجزم جماعة بأن ابن ثوبان عامري ، فلعله كان ينسب عامريا بالأصلالة وزهريا بالحلف ونحو ذلك . والله أعلم .

(تنبيه) : هذا التعليق وهو قوله « وقال بعضهم الخ » ذهلت عن تخرجه في « تعليق التعليق » وقد يسر الله تعالى بتحريره هنا والله الحمد .

قوله (في كم تقرأ القرآن) ؟ كذا اقتصر البخاري في الإسناد العالي على بعض المتن ثم حوله إلى الإسناد الآخر ، وإسحاق شيخه فيه هو ابن منصور ، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري ، إلا أنه ربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (عن أبي سلمة — قال وأحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة) قائل ذلك هو يحيى بن أبي كثير ، قال الإسماعيلي : خالف أبان بن يزيد العطار شيبان بن عبد الرحمن في هذا الإسناد عن يحيى بن أبي كثير ، ثم ساقه من وجهين عن أبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة وزاد في سياقه بعد قوله أقرأه في شهر « قال إني أجد قوة . قال في عشرين . قال : إني أجد قوة . قال : في عشر قال : إني أجد قوة . قال : في سبع ولا تزد على ذلك » قال الإسماعيلي : ورواه عكرمة بن عمار عن يحيى قال « حدثنا أبو سلمة » بغير واسطة ، وساقه من طريقه ، قلت : كأن يحيى بن أبي كثير كان يتوقف في تحديث أبي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو بالعكس كان يصرح بتحديثه ثم توقف وتحقق أنه سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن ، ولا يقدح في ذلك مخالفة أبان لأن شيبان أحفظ من أبان ، أو كان عند يحيى عنهما ويؤيده اختلاف سياقهما ، وقد تقدم في الصيام من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة مصرحا بالسماع بغير توقف لكن لبعض الحديث في قصة الصيام حسب . قال الإسماعيلي : قصة الصيام لم تختلف على يحيى في روايته إياها عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو بغير واسطة .

(تنبيه) : المراد بالقرآن في حديث الباب جميعه ، ولا يرد على هذا أن القصة وقعت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بمدة وذلك قبل أن ينزل بعض القرآن الذي تأخر نزوله ، لأننا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الإطلاق وهو الذي فهم الصحابي فكان يقول : ليتنى لو قبلت الرخصة . ولا شك أنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أضاف الذي نزل آخر إلى ما نزل أولا ، فالمراد بالقرآن جميع ما كان نزل إذ ذاك وهو معظمه ،

ووقعت الإشارة إلى أن منزل بعد ذلك يوزع بقسطه ، والله أعلم

باب البكاء عند قراءة القرآن

[٥٠٥٥] ٤٨٦٧ - حدثنا صدقة قال أنا يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله . قاله

يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال لي النبي صلى الله عليه ... ح . ونا مسدد عن يحيى عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله . قال الأعمش : وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم وعن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « اقرأ علي » ، قال : قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أشتي أن أسمع من غيري » ، قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قال لي : « كف ، أو أمسك » . فرأيت عينيه تذرفان .

[٥٠٥٦] ٤٨٦٨ - حدثنا قيس بن حفص قال نا عبد الواحد قال نا الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني

عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي النبي صلى الله عليه : « اقرأ علي » ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أحب أن أسمع من غيري » .

قوله (باب البكاء عند قراءة القرآن) قال النووي : البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين ، قال الله تعالى ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ﴾ والأحاديث فيه كثيرة . قال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل مافيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود ثم ينظر تقصيره في ذلك ، فإن لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك وأنه من أعظم المصائب . ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن مسعود المذكور في تفسير سورة النساء وساق المتن هناك على لفظ شيخه صدقة بن الفضل المروزي . وساقه هنا على لفظ شيخه مسدد كلاهما عن يحيى القطان . وعرف من هنا المراد بقوله « بعض الحديث عن عمرو بن مرة » وحاصله أن الأعمش سمع الحديث المذكور من إبراهيم النخعي ، وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد أوضحت ذلك في تفسير سورة النساء أيضا ، ويظهر لي أن القدر الذي عند الأعمش عن عمرو بن مرة من هذا الحديث من قوله « فقرأت النساء » إلى آخر الحديث ، وأما ما قبله إلى قوله « أن أسمع من غيري » فهو عند الأعمش عن إبراهيم كما هو في الطريق الثانية في هذا الباب ، وكذا أخرجه المصنف من وجه آخر عن الأعمش قبل بياين ، وتقدم قبل باب واحد عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري مقتصرًا على طريق الأعمش عن إبراهيم من غير تبين التفصيل الذي في رواية يحيى القطان عن الثوري ، وهو يقتضي أن في رواية الفريابي إدراجا . وقوله في هذه الرواية « عن أبيه » هو معطوف على قوله « عن سليمان » وهو الأعمش ، وحاصله أن سفيان الثوري روى هذا الحديث عن الأعمش ، ورواه أيضا عن أبيه وهو سعيد بن مسروق الثوري عن أبي الضحى ، ورواية إبراهيم عن عبيدة بن عمرة عن ابن مسعود موصولة ، ورواية أبي الضحى عن عبد الله بن مسعود منقطعة ، ووقع في رواية أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود « فذكره » ، وهذا أشد انقطاعا أخرجه سعيد بن منصور ، وقوله « اقرأ علي » وقع في رواية علي بن مسهر عن الأعمش بلفظ « قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو على المنبر اقرأ على « ووقع في رواية محمد بن فضالة الظفري أن ذلك كان وهو صلى الله عليه وسلم في بنى ظفر أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وغيرهما من طريق يونس بن محمد بن فضالة عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في بنى ظفر ومعه ابن مسعود وناس من أصحابه ، فأمر قارئاً فقرأ ، فأق على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ فبكى حتى ضرب لحياه ووجنتاه فقال : يارب ، هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أراه . وأخرج ابن المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال « ليس من يوم إلا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم . فلذلك يشهد عليهم » ففي هذا المرسل ما يرفع الإشكال الذي تضمنه حديث ابن فضالة والله أعلم . قال ابن بطال : إنما بكى صلى الله عليه وسلم عند تلاوته هذه الآية لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمره بالتصديق وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف ، وهو أمر يحق له طول البكاء انتهى . والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمره ، لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضى إلى تعذيبهم ، والله أعلم

باب إثم من رأى بقرآته القرآن ، أو تأكل به ، أو فجر به

[٥٠٥٧] ٤٨٦٩ - حدثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان قال نا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال علي : سمعت النبي صلى الله عليه يقول : « يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة » .

[٥٠٥٨] ٤٨٧٠ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، تنظر في النصل فلا ترى شيئاً ، وتنظر في القدح فلا ترى شيئاً ، وتنظر في الريش فلا ترى شيئاً ، وتتمارى في الفوق » .

[٥٠٥٩] ٤٨٧١ - حدثنا مسدد قال نا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه قال : « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر طعمها طيب ولا ريح لها . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالخنزلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر » .

قوله (باب إثم من رأى بقرآته القرآن ، أو تأكل به) كذا للأكثر ، وفي رواية « راي » بتحتانية بدل الهمزة ، وتأكل أى طلب الأكل ، وقوله « أو فجر به » للأكثر بالجيم ، وحكى ابن التين أن في رواية بالخاء المعجمة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث على في ذكر الخوارج ، وقد تقدم في علامات النبوة . وأغرب الداودي فزعم أنه وقع هنا « عن سويد بن غفلة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم » قال واختلف في

صحبة سويد ، والصحيح ما هنا أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا قال معتمدا على الغلط الذي نشأ له عن السقط ، والذي في جميع نسخ صحيح البخاري « عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال : سمعت » وكذا في جميع المسانيد ، وهو حديث مشهور لسويد بن غفلة عن علي ، ولم يسمع سويد من النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح ، وقد قيل إنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح ، والذي يصح أنه قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح سماعه من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة ، وصح أنه أدى صدقة ماله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو نعيم : مات سنة ثمانين ، وقال أبو عبيد سنة إحدى ، وقال عمرو بن علي سنة اثنتين ، وبلغ مائة وثلاثين سنة . وهو جعفي يكنى أبا أمية ، نزل الكوفة ومات بها . وسيأتي البحث في قتال الخوارج في كتاب المحاريب ، وقوله « الأحلام » أي العقول ، وقوله « يقولون من خير قول البرية » هو من المقلوب والمراد من « قول خير البرية » أي من قول الله ، وهو المناسب للترجمة ، وقوله « لا يجاوز حناجرهم » قال الداودي : يريد أنهم تعلقوا بشيء منه . قلت : إن كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلوله فعسى أن يتم له مراده ، وإلا فالذي فهمه الأئمة من السياق أن المراد أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب . وقد وقع في حديث حذيفة نحو حديث أبي سعيد من الزيادة « لا يجاوز تراقيهم ولا تبعه قلوبهم » . الحديث الثاني حديث أبي سلمة عن أبي سعيد في ذكر الخوارج أيضا ، وسيأتي شرحه أيضا في استتابة المرتدين ، وتقدم من وجه آخر في علامات النبوة . ومناسبة هذين الحديثين للترجمة أن القراءة إذا كانت لغیر الله فهي للرياء أو للتأكل به ونحو ذلك ، فالأحاديث الثلاثة دالة لأركان الترجمة لأن منهم من رايابه وإليه الإشارة في حديث أبي موسى ، ومنهم من تأكل به وهو مخرج من حديثه أيضا ، ومنهم من فجر به وهو مخرج من حديث علي وأبي سعيد . وقد أخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من وجه آخر عن أبي سعيد وصححه الحاكم رفعه « تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به . ورجل يقرئه لله » وعند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس موقوفا « لا تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم » وأخرج أحمد وأبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل رفعه « اقرءوا القرآن ولا تغفلوا فيه ولا تحفوا عنه ولا تأكلوا به » الحديث وسنده قوى ، وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن مسعود « سيجيء زمان يسأل فيه بالقرآن ، فإذا سألوكم فلا تعطوهم » . الحديث الثالث حديث أبي موسى الذي تقدم مشروحا في « باب فضل القرآن على سائر الكلام » وهو ظاهر فيما ترجم له . ووقع هنا عند الإسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بسنده « قال شعبة وحدثني شبل يعني ابن عزة أنه سمع أنس بن مالك » بهذا . قلت : وهو حديث آخر أخرجه أبو داود في مثل المجلس الصالح والجليس السوء

ب) اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم

٤٨٧٢ - حدثنا أبو النعمان قال نا حماد عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله عن النبي

صلى الله عليه قال : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » .

[الحديث ٥٠٦٠ - أطرافه في : ٥٠٦١ ، ٧٣٦٤ ، ٧٣٦٥ .]

٤٨٧٣ - حدثني عمرو بن علي قال نا عبد الرحمن بن مهدي قال نا سلام بن أبي مطيع عن أبي

عمران الجوني عن جندب قال النبي صلى الله عليه : «اقرأوا القرآن ما اختلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه» . تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران . ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان . وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا . . قوله . وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله . وجندب أصح وأكثر .

[٥٠٦٢] ٤٨٧٤ - حدثنا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن عبد الله أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه خلفها ، فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه ، فقال : «كلاكما محسن ، فاقرا» . أكبر علمي قال : «فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم» .

قوله (باب اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم) أى اجتمعت .

قوله (فإذا اختلفتم) أى فى فهم معانيه (فقوموا عنه) أى تفرقوا لئلا يتبادى بكم الاختلاف الى الشر ، قال عياض : يحتمل أن يكون النهى خاصا يزمه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون ذلك سببا لنزول ما يسوؤهم كما فى قوله تعالى ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، ويحتمل أن يكون المعنى اقرءوا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه ، فإذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة ، وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن التشابه المؤدى إلى الفرقة ، وهو كقوله صلى الله عليه وسلم « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأحدروهم » ويحتمل أنه ينهى عن القراءة إذا وقع الاختلاف فى كيفية الأداء بأن يتفرقوا عند الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته ، ومثله ما تقدم عن ابن مسعود لما وقع بينه وبين الصحابين الآخرين الاختلاف فى الأداء ، فترافعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « كلكم محسن » وهذه النكتة تظهر الحكمة فى ذكر حديث ابن مسعود عقيب حديث جندب .

قوله (تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران) أى فى رفع الحديث ، فأما متابعة الحارث وهو ابن قدامة الإيادي فوصلها الدارمي عن أبي غسان مالك بن إسماعيل عنه ، ولفظه مثل رواية حماد بن زيد ، وأما متابعة سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن زيد فوصلها الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق أبي هشام الخزومي عنه قال « سمعت أبا عمران قال حدثنا جندب » فذكر الحديث مرفوعا وفى آخره « فإذا اختلفتم فيه فقوموا » .

قوله (ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان) يعنى ابن يزيد العطار ، أما رواية حماد بن سلمة فلم تقع لى موصولة ، وأما رواية أبان فوقعت فى صحيح مسلم من طريق حبان بن هلال عنه ولفظه « قال لنا جندب ونحن غلمان » فذكره لكن مرفوعا أيضا ، فلعله وقع للمصنف من وجه آخر عنه موقوفا .

قوله (وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا قوله) وصله الإسماعيلي من طريق بندار عن غندر .

قوله (وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله) ابن عون هو عبد الله البصرى الإمام المشهور وهو من أقران أبي عمران ، وروايته هذه وصلها أبو عبيد عن معاذ بن معاذ عنه ، وأخرجها النسائي من وجه آخر عنه .

قوله (وجندب أصح وأكثر) أى أصح إسناداً وأكثر طرقاً ، وهو كما قال فإن الجرم الفقير روه عن أبي عمران عن جندب ، إلا أنهم اختلفوا عليه في رفعه ووقفه ، والذين رفعوه ثقات حفاظ فالحكم لهم . وأما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها ، قال أبو بكر بن أبي داود : لم يخطئ ابن عون قط إلا في هذا ، والصواب عن جندب انتهى . ويحتمل أن يكون ابن عون حفظه ويكون لأبي عمران فيه شيخ آخر وإنما توارد الرواة على طريق جندب لعلوها والتصريح برفعها ، وقد أخرج مسلم من وجه آخر عن أبي عمران هذا حديثاً آخر في المعنى أخرجه من طريق حماد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن عبد الله بن عمر قال « هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع رجلين اختلفا في آية فخرج يعرف الغضب في وجهه فقال : إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف في الكتاب » وهذا مما يقوى أن يكون لطريق ابن عون أصل والله أعلم .

قوله (النزال) بفتح النون وتشديد الزاى وآخره لام (ابن سيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي ، تابعى كبير ، وقد قيل إنه له صحبه ، وذهل المزى فجزم في « الأطراف » بأن له صحبة ، وجزم في « التهذيب » بأن له رواية عن أبي بكر الصديق مرسله .

قوله (أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خلافها) هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبي بن كعب ، فقد أخرج الطبري من حديث أبي بن كعب أنه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافها وفيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلا كما محسن » الحديث ، وقد تقدم في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » بيان عدة ألفاظ لهذا الحديث .

قوله (فاقراً) بصيغة الأمر للإثنين .

قوله (أكبر علمي) هذا الشك من شعبة ، وقد أخرجه أبو عبيد عن حجاج بن محمد عن شعبة قال « أكبر علمي أنى سمعته وحدثنى عنه مسعود » فذكره .

قوله (فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم) في رواية المستمل « فأهلكوا » بضم أوله ، وعند ابن حبان والحاكم من طريق زر بن حبیش عن ابن مسعود في هذه القصة « فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » وقد تقدم القول في معنى الاختلاف في حديث جندب الذى قبله . وفي رواية زر المذكورة من الفائدة أن السورة التي اختلف فيها أبي وابن مسعود كانت من آل حم ، وفي « المبهات » للخطيب أنها الأحقاف ، ووقع عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في هذا الحديث أن اختلافهم كان في عددها هل هي خمس وثلاثون آية أو ست وثلاثون الحديث ، وفي هذا الحديث والذي قبله الحز على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهي عن المراءى في القرآن بغير حق ، ومن شر ذلك أن تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأى فيتوسل بالنظر وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأى ويقع اللجاج في ذلك والمناضلة عليه

(خاتمة) اشتمل كتاب فضائل القرآن من الأحاديث المرفوعة على تسعة وتسعين حديثاً ، المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثاً والباقي موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وسبعون حديثاً والباقي

خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فيمن جمع القرآن ، وحديث قتادة بن النعمان في فضل قل هو الله أحد ، وحديث أبي سعيد في ذلك ، وحديثه أيضاً « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن » وحديث عائشة في قراءة المعوذات عند النوم ، وحديث ابن عباس في قراءة المفصل ، وحديثه « لم يترك إلا ما بين الدفتين » وحديث أبي هريرة « لا حسد إلا في اثنتين » وفي حديث عثمان « إن خيركم من تعلم القرآن » وحديث أنس « كان قراءته مداً » وحديث عبد الله بن مسعود « إنه سمع رجلاً يقرأ آية » . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار . والله أعلم .

تم الجزء الثامن . يليه — إن شاء الله — الجزء التاسع ، وأوله (كتاب النكاح)

فهرس

الجزء الثامن من فتح الباري

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ما جاء في فاتحة الكتاب	٦	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	٢٦
غير المغضوب عليهم ولا الضالين	٩	قوله تعالى: «أياماً معدودات»	٢٨
سورة البقرة	١٠	«فمن شهد منكم الشهر فليصمه»	٣٠
قوله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها»	١٠	«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم»	٣٠
باب	١١	قوله تعالى: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم	
«فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون»	١٣	الخيوط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر»	٣١
«وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن		«ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها»	٣٢
والسلوى»	١٤	قوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة»	٣٢
«وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث		«وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى	
شئتم... الآية	١٤	التهلكة»	٣٣
«من كان عدواً لجبريل»	١٥	قوله تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو به	
قوله تعالى: «ما ننسخ من آية أو ننسها»	١٦	أذى»	٣٤
«وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه»	١٨	«فمن تمتع بالعمرة إلى الحج»	٣٥
«واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»	١٨	«ليس عليكم عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من	
«وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت»	١٩	ربكم»	٣٥
«قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا»	٢٠	«ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس»	٣٥
«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم... الآية	٢٠	«ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة»	٣٦
قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»	٢١	«وهو ألد الخصام»	٣٦
قوله تعالى: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها»	٢٢	«أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين	
قوله تعالى: «قد نرى قلب وجهك في السماء»	٢٣	خلوا من قبلكم»	٣٧
«ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية»	٢٣	«نساؤكم حرث لكم»	٣٨
«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه»	٢٣	«وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن»	٤١
«ولكل وجهة هو موليها»	٢٤	«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً»	٤٢
«ومن حيث خرجت فول وجهك»	٢٤	«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى»	٤٤
«ومن حيث خرجت فول وجهك»	٢٤	«وقوموا لله قانتين»	٤٧
قوله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله»	٢٤	قوله عز وجل: «فإن خفتن فرجالاً أو ركبانا»	٤٨
قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله		«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً»	٥٠
أنداداً»	٢٥	«وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى»	٥٠
«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص»	٢٥	قوله: «أيود أحدكم أن تكون له جنة»	٥٠
		«لا يسألون الناس إلحافاً»	٥١
		«وأحل الله البيع وحرم الربا»	٥٢

الموضوع	الصفحة
قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ ...	٩٩
﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ ...	١٠١
﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ ...	١٠٢
قوله تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾ ...	١٠٣
﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ...	١٠٥
﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ ...	١٠٦
﴿فأولئك قع الذين أنعم الله عليهم﴾ ...	١٠٦
﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ ...	١٠٧
﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ ...	١٠٨
﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾ ...	١١٠
﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم﴾ ...	١١٠
﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون﴾ ...	١١١
﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾ ...	١١٥
﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء﴾ ...	١١٦
قوله تعالى: ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ ...	١١٧
قوله: ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر﴾ ...	١١٧
قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء﴾ ...	١١٨
﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ ...	١١٨
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ ...	١١٩
قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾ ...	١٢٠
﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ ...	١٢١
سورة المائدة	١٢٢
باب	١٢٢
قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ...	١٢٤
قوله: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ ...	١٢٥
قوله تعالى: ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا﴾ ...	١٢٧
﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ ...	١٢٧
قوله: ﴿والجروح قصاص﴾ ...	١٢٩
﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾ ...	١٢٩
قوله عز وجل: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ ...	١٢٩
قوله تعالى: ﴿لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ ...	١٣٠

الموضوع	الصفحة
﴿يمحق الله الربا﴾ ...	٥٣
﴿فأذنوا بحرب من الله﴾ ...	٥٣
﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ ...	٥٣
﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ ...	٥٤
﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ ...	٥٥
﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ ...	٥٦
سورة آل عمران	٥٧
﴿منه آيات محكمات﴾ ...	٥٩
﴿وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان﴾ ...	٦١
﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم﴾ ...	٦٢
﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ ...	٦٤
﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ...	٧٣
﴿قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ ...	٧٤
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ...	٧٥
﴿إذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ ...	٧٦
﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ...	٧٦
قوله: ﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ ...	٧٨
قوله تعالى: ﴿أمنة نعاساً﴾ ...	٧٨
قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ ...	٧٩
﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ ...	٧٩
﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله﴾ ...	٨٠
﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ ...	٨١
﴿لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ ...	٨٤
﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ ...	٨٦
﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ ...	٨٧
﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيت﴾ ...	٨٧
﴿ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان﴾ ...	٨٨
سورة النساء	٨٨
﴿وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ ...	٩٠
﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ ...	٩٢
﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى﴾ ...	٩٣
﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ ...	٩٤
﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم﴾ ...	٩٦
﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ ...	٩٧

الصفحة	الموضوع
١٦٥	قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾
١٦٥	﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾
١٦٧	﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾
١٦٨	﴿الآن خفف الله عنكم﴾
١٦٩	سورة براءة
١٧٢	قوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله﴾
١٧٣	قوله تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾
١٧٤	قوله: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس﴾
	قوله تعالى: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم﴾
١٧٩	قوله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾
١٨٠	قوله تعالى: ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم﴾
	قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾
١٨٢	قوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾
١٨٧	قوله عز وجل: ﴿والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب﴾
	قوله تعالى: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾
١٨٧	قوله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾
	قوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾
١٩٨	قوله: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم﴾
١٩٨	قوله تعالى: ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم﴾
١٩٨	قوله: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾
	قوله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾
١٩٩	قوله: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين﴾
٢٠٠	﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾
	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾
٢٠١	قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾
٢٠٢	سورة يونس عليه السلام
٢٠٥	﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾
٢٠٦	سورة هود عليه السلام
٢٠٧	﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه﴾

الصفحة	الموضوع
	قوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾
١٣١	﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾
١٣٣	قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾
١٣٤	﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾
١٣٧	﴿وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم﴾
١٤٠	قوله تعالى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾
١٤١	سورة الأنعام
١٤٦	﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾
	قوله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم﴾
١٤٦	﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾
١٤٩	﴿ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾
١٤٩	قوله تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾
١٤٩	﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾
١٥٠	قوله: ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾
١٥١	قوله تعالى: ﴿قل هلم شهداءكم﴾
١٥١	﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾
١٥٢	سورة الأعراف
١٥٧	قول الله: ﴿إنما حرم ربي الفواحش﴾
١٥٧	﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾
١٥٨	﴿المون والسلوى﴾
١٥٨	﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾
١٥٩	قوله: ﴿حطة﴾
١٦٠	﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾
١٦١	سورة الأنفال
١٦٣	﴿إن شر الدواب عند الله﴾
	﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾
١٦٣	قوله تعالى: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾
١٦٤	

الموضوع	الصفحة
سورة بني إسرائيل	٢٤٧
﴿فسينغضون إليك رؤوسهم﴾	٢٤٨
قوله: ﴿أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام﴾	٢٥١
قوله عز وجل: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾	٢٥٢
﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية﴾	٢٥٤
﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾	٢٥٥
قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾	٢٥٦
قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾	٢٥٦
قوله عز وجل: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون	
إلى ربهم الوسيلة﴾	٢٥٧
قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا	
فتنة للناس﴾	٢٥٨
قوله تعالى: ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾	٢٥٨
قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً	
محموداً﴾	٢٥٩
قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾	٢٦٠
﴿ويسألونك عن الروح﴾	٢٦٠
﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾	٢٦٤
سورة الكهف	٢٦٦
قوله تعالى: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾	٢٦٨
﴿لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾	٢٦٩
قوله تعالى: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا	
حوتهما﴾	٢٧١
قوله تعالى: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه أتنا غداءنا﴾	٢٨٤
قوله تعالى: ﴿قل هل نبئكم بالآخسرين	
أعمالاً﴾	٢٨٧
﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه﴾	٢٨٨
سورة كهيعص	٢٨٨
﴿وما ننزل إلا بأمر ربك﴾	٢٩١
﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾	٢٩١
﴿أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾	٢٩٣
قوله تعالى: ﴿كلا سنكتب ما يقول﴾ الآية	٢٩٣
﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً﴾	٢٩٣
سورة طه	٢٩٤
قوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾	٢٩٧

الموضوع	الصفحة
﴿وكان عرشه على الماء﴾	٢٠٩
قوله: ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على	
على ربهم﴾	٢١١
قوله تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى	
وهي ظالمة﴾	٢١٢
قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من	
الليل﴾	٢١٢
سورة يوسف عليه السلام	٢١٥
قوله تعالى: ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل	
يعقوب﴾	٢١٩
قوله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات	
للسائلين﴾	٢١٩
قوله تعالى: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً﴾	٢٢٠
قوله تعالى: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾	٢٢١
قوله تعالى: ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى	
ربك﴾	٢٢٤
قوله عز وجل: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾	٢٢٥
سورة الرعد	٢٢٨
قوله تعالى: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾	٢٣٣
سورة إبراهيم	٢٣٤
قوله تعالى: ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾	٢٣٦
قوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول	
الثابت﴾	٢٣٦
﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾	٢٣٧
سورة الحجر	٢٣٧
قوله تعالى: ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه	
شهاب مبین﴾	٢٣٩
قوله تعالى: ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر	
المرسلين﴾	٢٣٩
قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني	
والقرآن العظيم﴾	٢٤٠
﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾	٢٤١
قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى ياتيك اليقين﴾	٢٤٢
سورة النحل	٢٤٣
قوله تعالى: ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾	٢٤٧

الموضوع	الصفحة
﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾	٢٩٧
﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾	٢٩٧
سورة الأنبياء عليهم السلام	٢٩٨
﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾	٣٠١
سورة الحج	٣٠١
﴿وترى الناس سكارى﴾	٣٠٥
﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾	٣٠٦
﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾	٣٠٧
سورة المؤمنون	٣٠٨
سورة النور	٣١٠
﴿والذين يرمون أزواجهن﴾	٣١٢
﴿والخامسة أن لعنة الله عليه﴾	٣١٣
﴿ويدراً عنها العذاب أن تشهد﴾	٣١٣
﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾	٣١٥
﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾	٣١٥
﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾	٣١٦
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾	٣٤٩
﴿إذ تلقونه بالسستكم﴾	٣٥٠
﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾	٣٥٠
﴿الآية﴾	٣٥٠
﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً﴾	٣٥٣
﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾	٣٥٤
﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾	٣٥٥
﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾	٣٥٧
سورة الفرقان	٣٥٨
﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾	٣٦٠
﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾	٣٦١
﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾	٣٦٣
﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾	٣٦٤
﴿فسوف يكون لازماً﴾	٣٦٥
سورة الشعراء	٣٦٥
﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾	٣٦٨
﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾	٣٧٠
سورة النمل	٣٧٣
سورة القصص	٣٧٥
﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾	٣٧٥
﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾	٣٧٩
سورة العنكبوت	٣٨٠
سورة الروم	٣٨٠
﴿لا تبديل لخلق الله﴾	٣٨٢
سورة لقمان	٣٨٣
﴿لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾	٣٨٣
﴿إن الله عنده علم الساعة﴾	٣٨٣
سورة السجدة	٣٨٥
﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾	٣٨٥
سورة الأحزاب	٣٨٧
﴿النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾	٣٨٧
﴿ادعهم لأبائهم﴾	٣٨٧
﴿فمنهم من قضى نحبه﴾	٣٨٨
﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا﴾	٣٨٩
﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله﴾	٣٩٠
﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾	٣٩٣
﴿ترجى من تشاء منهمن وتؤوي إليك من تشاء﴾	٣٩٥
﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾	٣٩٧
﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾	٤٠٢
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾	٤٠٢
﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾	٤٠٥
سورة سبأ	٤٠٥
﴿حتى إذا فرغ عن قلوبهم﴾	٤٠٩
﴿إن هو إلا نذير لكم﴾	٤١١
سورة الملائكة ويس	٤١١
سورة يس	٤١٢
﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾	٤١٣
سورة الصافات	٤١٤
﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾	٤١٥

الموضوع	الصفحة
﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾	٢٩٧
﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾	٢٩٧
سورة الأنبياء عليهم السلام	٢٩٨
﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾	٣٠١
سورة الحج	٣٠١
﴿وترى الناس سكارى﴾	٣٠٥
﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾	٣٠٦
﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾	٣٠٧
سورة المؤمنون	٣٠٨
سورة النور	٣١٠
﴿والذين يرمون أزواجهن﴾	٣١٢
﴿والخامسة أن لعنة الله عليه﴾	٣١٣
﴿ويدراً عنها العذاب أن تشهد﴾	٣١٣
﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾	٣١٥
﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾	٣١٥
﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾	٣١٦
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾	٣٤٩
﴿إذ تلقونه بالسستكم﴾	٣٥٠
﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾	٣٥٠
﴿الآية﴾	٣٥٠
﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً﴾	٣٥٣
﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾	٣٥٤
﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾	٣٥٥
﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾	٣٥٧
سورة الفرقان	٣٥٨
﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾	٣٦٠
﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾	٣٦١
﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾	٣٦٣
﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾	٣٦٤
﴿فسوف يكون لازماً﴾	٣٦٥
سورة الشعراء	٣٦٥
﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾	٣٦٨

الموضوع	الصفحة
قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾	٤٥٨
وما تأخر ﴿.....﴾	٤٥٩
﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾	٤٦١
﴿هو الذي أنزل السكينة﴾	٤٦١
﴿إذ يبأيعونك تحت الشجرة﴾	٤٦٤
سورة الحجرات	
﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾	٤٦٥
﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾	٤٦٧
قوله تعالى: ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم﴾	٤٦٨
سورة ق	
﴿وتقول هل من مزيد﴾	٤٧٠
﴿فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾	٤٧٣
سورة والذاريات	
سورة الطور	
﴿وكتاب مسطور﴾	٤٧٩
سورة والنجم	
قوله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾	٤٨٦
قوله: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾	٤٨٧
﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾	٤٨٧
قوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾	٤٨٨
قوله تعالى: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾	٤٨٩
﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾	٤٩١
سورة اقترت	
قوله تعالى: ﴿وانشق القمر، وإن يروا آية﴾	٤٩٤
﴿تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾	٤٩٤
قوله تعالى: ﴿فيكف كان عذابي ونذري﴾	٤٩٥
﴿أعجاز نخل منقعر﴾	٤٩٥
﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾	٤٩٥
﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾	٤٩٥
قوله: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾	٤٩٦
قوله تعالى: ﴿بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر﴾	٤٩٦
سورة الرحمن	
قوله: ﴿ومن دونهما جنتان﴾	٥٠١
﴿حور مقصورات في الخيام﴾	٥٠٢

الموضوع	الصفحة
سورة ص	٤١٥
قوله تعالى: ﴿هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾	٤١٨
قوله تعالى: ﴿وما أنا من المتكلفين﴾	٤١٩
سورة الزمر	٤١٩
قوله عز وجل: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾	٤٢١
قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾	٤٢٢
قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته﴾	٤٢٣
قوله: ﴿ونفخ في الصور﴾	٤٢٣
سورة المؤمن	٤٢٥
سورة حم السجدة	٤٢٧
﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم﴾	٤٣٤
قوله تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم﴾	٤٣٤
حم عسق	٤٣٦
قوله تعالى: ﴿إلا المودة في القربى﴾	٤٣٦
سورة حم الزخرف	٤٣٨
قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾	٤٤١
سورة الدخان	٤٤٣
﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾	٤٤٤
قوله: ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾	٤٤٥
قوله: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾	٤٤٥
﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾	٤٤٦
﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾	٤٤٧
سورة الجاثية	٤٤٧
﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾	٤٤٨
سورة الأحقاف	٤٤٩
﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾	٤٤٩
قوله عز وجل: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾	٤٥١
سورة محمد عليه السلام	٤٥٣
﴿وتقطعوا أرحامكم﴾	٤٥٣
سورة الفتح	٤٥٥
﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾	٤٥٧

الصفحة	الموضوع
٥٣٨	﴿إن تتوبا إلى الله فقط صغت قلوبكما﴾
٥٣٩	﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن﴾
٥٣٩	سورة الملك
٥٤٠	سورة ن والقلم
٥٤١	﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾
٥٤٣	﴿يوم يكشف عن ساق﴾
٥٤٣	سورة الحاقة
٥٤٥	سورة سأل سائل
٥٤٥	سورة نوح عليه السلام
٥٤٦	﴿ودأ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾
٥٤٩	سورة قل أوحى إلي
٥٥٥	سورة الزمل والمدثر
٥٥٦	﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾
٥٥٧	﴿قم فأنذر﴾
٥٥٧	قوله تعالى: ﴿وربك فكبر﴾
٥٥٨	﴿وثيابك فطهر﴾
٥٥٩	﴿والرجز فاهجر﴾
٥٥٩	سورة القيامة
٥٥٩	﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾
٥٦٢	﴿فإذا قرأناه فاتبع قرأه﴾
٥٦٣	سورة هل أتى على الإنسان
٥٦٥	سورة والمرسلات
٥٦٨	قوله: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾
٥٦٨	قوله: ﴿كأنه جمالات صفر﴾
٥٦٩	قوله: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾
٥٦٩	سورة عم يتساءلون
٥٧٠	﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾
٥٧١	سورة والنازعات
٥٧٢	سورة عبس
٥٧٥	سورة إذا الشمس كورت
٥٧٦	سورة إذا السماء انفطرت
٥٧٧	سورة ويل للمطففين
٥٧٨	﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾
٥٧٨	سورة إذا السماء انشقت
٥٧٩	﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾

الصفحة	الموضوع
٥٠٣	سورة الواقعة
٥٠٦	قوله تعالى: ﴿وظل ممدود﴾
٥٠٦	سورة الحديد والمجادلة
٥٠٧	سورة الحشر
٥٠٨	قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾
٥٠٨	﴿ما أفاء الله على رسوله﴾
٥٠٩	﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾
٥١٠	﴿والذين تبؤوا الدار والإيمان﴾
٥١٠	﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾
٥١٢	سورة المتحنة
٥١٣	﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾
٥١٥	﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾
٥١٧	﴿إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك﴾
٥٢٠	سورة الصف
٥٢٠	﴿من بعدي اسمه أحمد﴾
٥٢٠	سورة الجمعة
٥٢١	﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾
٥٢٢	﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا﴾
٥٢٣	سورة المنافقين
٥٢٣	﴿إذا جاءك المنافقون﴾
٥٢٥	﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾
٥٢٦	قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا﴾
٥٢٦	﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾
٥٢٧	﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾
٥٢٧	﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾
	قوله: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
٥٢٩	رسول الله حتى ينفضوا﴾
٥٣١	﴿يقولون لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز﴾
٥٣١	سورة التغابن والطلاق
٥٣٢	﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾
٥٣٥	سورة لم تحرم
٥٣٥	﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾
	﴿تبتغي مرضاة أزواجك/ قد فرض الله لكم تحلة
٥٣٦	أيمانكم﴾
٥٣٨	﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾

الموضوع

الصفحة

قوله تعالى : ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ ...	٥٨٠
سورة البروج والطارق	٥٨٠
سورة سبوح اسم ربك الأعلى	٥٨٢
سورة هل أتاك حديث الغاشية	٥٨٢
سورة والفجر	٥٨٣
سورة البلد	٥٨٦
سورة والشمس وضحاها	٥٨٧
سورة والليل إذا يغشى	٥٨٩
﴿والنهار إذا تجلى﴾ ...	٥٩٠
﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ ...	٥٩٠
﴿فأما من أعطى واتقى﴾ ...	٥٩١
﴿وصدق بالحسنى﴾ ...	٥٩١
﴿فسنيسره لليسرى﴾ ...	٥٩١
﴿وأما من بخل واستغنى﴾ ...	٥٩٢
﴿وكذب بالحسنى﴾ ...	٥٩٢
﴿فسنيسره للعسرى﴾ ...	٥٩٢
سورة والضحى	٥٩٢
﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ ...	٥٩٣
قوله : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ ...	٥٩٤
سورة ألم نشرح	٥٩٥
سورة والتين	٥٩٦
سورة اقرأ	٥٩٧
قوله : ﴿خلق الإنسان من علق﴾ ...	٦٠٧
﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ ...	٦٠٧
﴿الذي علم بالقلم﴾ ...	٦٠٨
﴿كلا لئن لم ينته﴾ ...	٦٠٨
سورة إنا أنزلناه	٦٠٩
سورة لم يكن	٦٠٩
سورة إذا زلزلت	٦١١
﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ...	٦١١
﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ...	٦١١
سورة والعاديات والقارعة	٦١٢
سورة الهاكم، والعصر، ويل لكل همزة، وألم تر، ولا يلاف قريش، وأرايت	٦١٣
سورة الكوثر	٦١٦

الموضوع

الصفحة

سورة قل يا أيها الكافرون	٦١٧
سورة إذا جاء نصر الله والفتح	٦١٨
﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ ...	٦١٩
﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ ...	٦١٩
سورة تبت يدا أبي لهب	٦٢٢
﴿وتب، ما أغنى عنه ماله﴾ ...	٦٢٢
﴿سيعلى ناراً ذات لهب﴾ ...	٦٢٣
﴿وامراته حمالة الحطب﴾ ...	٦٢٣
سورة قل هو الله أحد	٦٢٤
سورة الفلق	٦٢٦
سورة قل أعوذ برب الناس	٦٢٧
كتاب فضائل القرآن	
كيف نزل الوحي؟ وأول ما نزل	٦٣١
نزل القرآن بلسان قريش والعرب	٦٣٧
جمع القرآن	٦٣٧
كاتب النبي صلى الله عليه	٦٥٠
أنزل القرآن على سبعة أحرف	٦٥١
تأليف القرآن	٦٦٧
كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه	٦٧١
القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه	٦٧٥
فضل فاتحة الكتاب	٦٨٣
فضل سورة البقرة	٦٨٤
فضل سورة الكهف	٦٨٦
فضل سورة الفتح	٦٨٧
فضل قل هو الله أحد	٦٨٨
فضل المعوذات	٦٩١
نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن	٦٩٢
من قال لم يترك النبي صلى الله عليه إلا ما بين	
الدفتين	٦٩٤
فضل القرآن على سائر الكلام	٦٩٥
الوصاة بكتاب الله عز وجل	٦٩٧
من لم يتغن بالقرآن	٦٩٨
اغتباط صاحب القرآن	٧٠٣
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٧٠٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
القراءة عن ظهر قلب	٧٠٨	الترجيع	٧٢٢
استذكار القرآن وتعاذه	٧٠٩	حسن الصوت بالقراءة	٧٢٢
القراءة على الدابة	٧١٣	من أحب أن يسمع القرآن من غيره	٧٢٤
تعليم الصبيان القرآن	٧١٣	قول المقرئ للقارئ: حسبك	٧٢٤
نسيان القرآن، وهل يقول نسييت آية كذا وكذا ..	٧١٥	في كم يقرأ القرآن؟	٧٢٤
من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا		البكاء عند قراءة القرآن	٧٢٩
وكذا	٧١٧	إثم من رأى بقراءته القرآن، أو تأكل به أو فجر	٧٣٠
الترتيل في القراءة	٧١٨	به	
مد القراءة	٧٢١	اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم	٧٣١